﴿ وهذا لسان عربي مبين ﴾

الجزء الاول

من

الامالي الشجرية

املاء الشريف الاجل السيد الامام العالم الاتقى ضياء الدين

ابي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي

الحسني المعروف بابن الشجري

رحمه الله تعالى

آمين

الطبعة الاولى في مطبعة دائرة المعارف العثمانية

بحيدرآباد الدكن صانها الله

عن الفتن سنة ١٣٤٩ هـ

تنبيه

صورة ما فى لوح النسخة الاسلامبولية

هذه النسخة مكتوبة بعد وفاة المؤلف غفر الله له بار بعين سنة وهى بخط ابن الكنانى مسطر ثانى النسخة والثالث بارك الله لصاحبه *

ماوجد فى فاتحة النسخة المصححة بتصحيح الشيخ جمال الدين

ابن هشام محشيا من فوائد بخط تلميذه رحمه الله سبحانه

(بسم الله الرحمن الرحيم يارب آمين برحمتك)

اخبرنى الشيخ الاجل المسند ابوحفص عمر بن محمد بن طبرزذ البغدادى قراءة عليه وانا اسمع بدمشق فى ذى الحجة سنة ثلث وست مائة (قال) اخبرنا السيد الشريف العلامة ذوالشرفين ابوالسعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة العلوى الحسنى المعروف بابن الشجرى قراءة عليه وانا اسمع ببغداد — قال المجلس الاول الى آخره .

ترجمة المؤلف رحمه سبحانه

الشريف ابو السعادات المعروف بابن الشجرى هبة الله بن على العلوى الحسنى البغدادى الحرى النحوى صاحب التصانيف كان متضلعا من فنون الادب واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل له عدة تصانيف منها كتاب الامالى اكثرها فائدة املاه فى اربعة وثمانين مجلسا مشتملا على خمسة فنون من علم الادب توفى رحمه الله فى سنة اثنتين واربعين وخمس مائة وكان ابو السعدات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده وله شعر حسن *

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الاجل المسند ابو حفص عمر بن ... البغدادى قراءة عليه وانا اسمع بدمشق فى ذى الحجة سنة ثلاث وستمائة (قال) اخبرنا السيد الشريف العلامة ذو الشرفين ابو السعادات هبة الله ابن على بن محمد بن حمزة العلوى الحسنى المعروف بابن الشجرى قراءة عليه وانا اسمع ببغداد قال (١)

المجلس الاول

(مسئلة) قال رضى الله عنه (٢) انما وجب بناء ما قبل ياء المتكلم على الكسر لانهم لو اعربوه لم تسلم الياء مع الضم والفتح اذ الضمة تقتضى قلبها الى الواو والفتح يقتضى قلبها الفا (فان قيل) قد فعلوا ذلك فى نحو ياغلاما (قيل) انما فعلوا ذلك فى النداء لانه باب تغيير وتخفيف لكثرة استعماله وجاء ذلك فيه قليلا والاكثر ياغلامى فلما تعذر رفع الحرف المتصل بهذه

---

(١) هذه العبارة الى — المجلس الاول — فى نسخة القسطنطينية على اللوح

(٢) ق — اطال الله بقاءه

الياء ونصبه كسروه ليسلم *

(حكم) ابو الفتح عثمان بن جنى فى كتابه الذى سماه (كتاب الخصائص) على الكسرة فى غلامى ونحوه بانها لا حركة اعراب ولا حركة بناء وانما حكم بذلك لان الاسم الذى اتصلت به الياء لم يشبه الحرف ولا تضمن معناه (فاقول) ان هذه الحركة حركة بناء(١) كحركة التقاء الساكنين فى نحو لم يخرج القوم (ولا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) وان كانت فى كلمة معربة (واقول)(٢) ان كل حركة لم تحدث من (٣) عامل حركة بناء كما حكم ابو على فى الباب الثانى من الجزء الثانى من كتاب الايضاح بان حركة التقاء الساكنين حركة بناء وذلك فى قوله وحركات البناء التى تتعاقب على اواخر هذه المبنية نحو حركة التقاء الساكنين فى اردد القوم - الا ترى ان ابا الفتح قد نص على ما قلته فى قوله الاعراب ضد البناء فى المعنى ومثله فى اللفظ والفرق بينهما زوال الاعراب لتغير العامل وانتفائه ولزوم البناء الحادث من غير عامل وثباته - اراد ان البناء حدوثه عن علة لا عن عامل فالعلة التى اوجبت الكسرة فى لم يخرج القوم التقاء الساكنين والعلة التى اوجبت الكسرة فى غلامى ونحوه انقلاب الياء واوا لو ضم ما قبلها وانقلابها الفا لو فتح ما قبلها *

(مسئلة) قال رضى الله عنه (٤) استدلوا على ان الظرف اذا وقع خبرا تضمن ضميرا منتقلا اليه من الخبر الاصلى المرفوض استعماله وهو مستقر او كائن او نحو ذلك بقول كثير *

---

(١) ق - ان هذه الحركة حركة التقاء الساكنين الخ (٢) ق - فاقول
(٣) ق - عن (٤) ق - حرس الله نعمته *

فان

فان يك جثمانى بارض سواكم

فان فؤادى عندك الدهر اجمع

اذا قلت هذا حين اسلو ذكرتها

فظلت لها نفسى تتوق وتنزع

ووجه هذا الاستدلال ان قوله اجمع لا بد ان يكون تابعاً لمرفوع وليس فى قوله (فان فؤادي عندك الدهر) مرفوع ظاهر فلم يبق الا ان يكون تابعاً للضمير المستكن فى قوله عندك *

(مسئلة) قال تغمده الله برضوانه (١) حذف الضمير العائد من الصلة اقيس من حذف العائد من الصفة لان الصلة تلزم الموصول ولا تلزم الصفة الموصوف فتنزل الموصول والصلة منزلة اسم واحد فحسن الحذف لما جرت اربعة اشياء مجرى شيىء واحد وهى الموصول والفعل والفاعل والمفعول وانما شبهوا الصفة بالصلة من حيث كانت موضحة للموصوف كما توضح الصلة الموصول ومن حيث كانت الصفة لا تعمل فى الموصوف كما لا تعمل الصلة فى الموصول فحذفوا العائد من الجملة الوصفية كما حذفوه من الجملة الموصول بها فى نحو (أهذا الذى بعث الله رسولا) وذلك نحو قول الحرث بن حلزة (٢) الثقفى *

فما ادرى أغيرهم تناء * وطول العهد ام مال اصابوا

وقول جرير

أبحت حمى تهامة بعد نجد * وما شيىء حميت بمستباح

التقدير اصابوه وحميته وقد حذفوا العائد المجرور مع الجار كقول كثير *

---

(١) ق — كبت الله اعداءه (٢) كذا وفى — ق — كلدة — وكذا اورده المصنف فى صفحة — ٦٨ — من حماسته *

من اليوم زوراها خليلي انها * سيأتى عليها حقبة لا نزورها

التقدير لا نزورها فيها ومثله فى التنزيل (و اتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) التقدير لا تجزى فيه كما قال (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) وكذلك تقدر فى الجمل المعطوفة على الاولى لان حكمهن حكمها فالتقدير ولا تقبل منها شفاعة فيه ولا يؤخذ منها عدل فيه ولا هم ينصرون فيه :

(واختلف النحويون) فى هذا الحرف فقال الكسائي لا يجوز ان يكون المحذوف الا الهاء اراد ان الجار حذف اولا ثم حذف العائد ثانيا *

(وقال) نحوى آخر لا يجوز ان يكون المحذوف الا فيه *

(وقال) اكثر اهل العربية منهم سيبويه و الاخفش يجوز الامران والاقيس عندى ـ ان يكون حرف الظرف ~~حذف اولا لجعل الظرف~~ مفعولا على السعة كما قال *

ويوم شهدناه سليما وعامرا * قليل سوى الطعن النهال نوافله

وكقول الآخر (فى ساعة يحبها الطعام) (١) اراد شهدنا فيه ويحب فيها ثم حذف الجارين توسعاً والاصل لا تجزى فيه ثم لا تجزيه ثم لا تجزى فانما جاز حذف الجار من ضمير الظرف كما جاز حذفه من مظهره اذ كنت تقول قمت فى اليوم وقمت اليوم فكذلك قلت اليوم قمت فيه واليوم قمته ولولا تقدير العوائد من هذه الجمل لاضيف اليوم الى لا تجزى فقيل واتقوا يوم لا تجزى نفس لان اضافته الى الجملة تخرج الجملة عن ان تكون وصفا واذا خرجت عن

---

(١) هامش ـ ق ـ قال شيخنا ابن هشام ابقاه الله سبحانه ـ لا دليل فى هذا البيت ولا فى الذى قبله على مدعاه وهو الجار على التدريج وغاية ما فيه انه حذف حرف الجار منهما وابقى مجروره ومدعاه اذا حذفهما على التدريج — من خط تلميذ المؤلف ابن هشام *

ان

ان تكون وصفا بطل الاحتياج الى عائد منها لفظا وتقديراً وحذف العائد من الصلة انما يقع بالمنصوب المتصل غالباً نحو قام الذى اكرمت - و (أهذا الذى كرمت علىّ) فان كان مجروراً منصوباً فى المعنى جاز حذفه كقولك هذا الذى زيد ضارب وعجبت مما انت صانع ومثله (فاقض ما انت قاض) التقدير ضاربه وصانعه وقاضيه فان اتصل العائد بحرف جر نحو قام الذى مررت به فحذفه قليل جداً فما جاء من ذلك فى الشعر القديم قول القائل *

وقد كنت تخفى حب سمراء حقبة * فبح لان منها بالذى انت بائح

الاصل بائح به ثم بائحه ثم بائح ومثله فى التنزيل (ذلك الذى يبشر الله عباده) الاصل يبشر به ثم يبشره ثم يبشر فان كان العائد متصلا مرفوعاً فى المعنى لم يجز حذفه كقولك قام الذى اعجب ضربه زيد لا يجوز الذى اعجب ضرب زيد الا ان الهاء فاعل المصدر وانما جاز حمل المجرور على المنصوب لاتفاقهما فى كونهما فضلتين وقد شبهوا العائد من جملة الخبر الى المخبر عنه بالعائد من جملة الصفة الى الموصوف فحذفوه وحذفه ضعيف لا يحسن استعماله فى حال السعة وانما قبح ذلك لان الفعل اذا وقع خبرا وكان متعديا فحذفت الضمير الذى تعدى اليه تسلط الفعل على المبتدأ فنصبه كقولك فى زيد ضربته زيدا ضربت فهذا وجه الكلام - فان قلت - زيد ضربت على ارادة الهاء لم يجز ذلك الا فى الشعر على ان الروايات قد تظاهرت عن ابن عامر بانه قرأ (وكل وعد الله الحسنى) (١) فى سورة الحديد خاصة وكذلك جاءت

---

(١) هامش ق - انما قرأ ابن عامر بالرفع فى سورة الحديد خاصة لانه شغل الخبر بهاء مضمره وليس قبل هذه الجملة جملة فعلية يحتمل لاجلها النصب فرفع بالابتداء واما الذى فى سورة النساء (وكلا وعد الله الحسنى) فانما اختار فيه النصب لان فيه جملة فعلية وهى قوله (فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله) *

الرواية بالرفع فى قول الراجز *

قدا صبحت ام الخيار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع

رووه بالرفع لما تقدم على الفعل وحجز حرف النفى بينهما وان كان ذلك لايمنع من تسلط الفعل عليه (١) فلما كان الضمير متى حذفته من جملة الخبر تسلط الفعل على المبتدأ ومتى حذفته من جملة الصفة لم يتسلط الفعل على الموصوف لان الصفة كبعض الموصوف كما ان الصلة كبعض الموصول جاز حذف العائد من جملة الصفة وقبح حذفه من جملة الخبر. والبيت المنسوب الى الحارث بن كلدة من مقطوعة متضمنة الطف عتاب واحسنه قالها وقد خرج الى الشام فكتب الى بنى عمه فلم يجيبوه وهي *

الا ابلغ معاتبتى وقولى * بنى عمى فقد حسن العتاب

وسل هل كان لى ذنب اليهم * ~~هم منه فاعتبهم غضاب~~

كتبت اليهم كتبا مرارا * فلم يرجع الي لها جواب

فما ادرى أغيرهم تناء * وطول العهد ام مال اصابوا

فمن يك لا يدوم له وصال * وفيه حين يغترب انقلاب

فعهدى دائم لهم وودى * على حال اذا شهدوا وغابوا

وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى فى اكثر الناس يغير الاخوان على اخوانهم * فمن ذلك ماروى ان ابا الهول الشاعر كان له صديق ضرب فى البلاد فايسر فاحتاج ابو الهول اليه فلم يجده بحيث يحب فكتب اليه *

---

(١) هامش ق — بل يمتنع تسلط الفعل عليه من وجه آخر وهو ان كلا اذا اضيفت الى المضمر لا تستعمل الا تاكيدا او مبتدأ وليس فى الكلام ما يجرى عليه تاكيدا فتعين الابتداء وامتنع تسلط الفعل عليه — والله اعلم *

لئن كانت الدنيا انالتك ثروة
فاصبحت فيها بعد عسر اخا يسر
لقد كشف الاثراء منك خلائقا
من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

ومن جيد الشعر فى العتاب ابيات انس بن زنيم الهذلى وقد وفد على عمر بن عبيدالله (١) بن معمر التيمى فى جماعة من الشعراء فصده الحاجب عن الدخول لحاشة كانت بينهما واذن لغيره فلما طال حجابه كتب اليه ٭

لقد كنت اسعى فى هواك وابتغى
رضاك وارجو منك ما لست لاقيا
حفاظا وامساكا لما كان بيننا
لتجزينى يوما فما كنت جازيا
ارانى اذا ما شمت منك سحابة
لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا
اذا قلت نالتنى سماؤك يامنت
شآبيبها او انجمت (٢) عن شماليا
وادليت دلوى فى دلاء كثيرة
فابن ملاء غير دلوى كما هيا
أاقصى ويدنى من يقصر رأيه
ومن ليس يغنى عنك مثل غنائيا

فلما قرأ الابيات عنف حاجبه واذن له وقال ويحك ما الذى دهاك قال

---

(١) ق — عبد الله (٢) هامش ق — ويروى — وانعنجرت ٭

فهل حاجبك وطول مقامى ببابك وانت تعطى من اقبل وادبر ولا تلتفت الي فقال له يا هذا أشهدت معى مواقف قال لا قال فهل كنت معى يوم الخوارج (١) بد ولاب الاهواز قال لا ـ قال فهل لك علي من يد تستحق بها ماطلبت قال نعم كنت اجلس بين يديك فاسمع حديثك فانشر محاسنه واطوى مساويه قال ان فى هذا لما يشكر كم اقمت بالباب قال اربعين يوما فامر له باربعين الفاً (الشؤبوب) الدفعة من المطر ويقال انجم المطر اذا دام والانعنجار الهطلان *

المجلس الثانى فى تقاسيم فى التثنية

المجلس الثانى تقاسيم فى التثنية

قال رضى الله عنه (٢) التثنية والجمع المستعملان بالحرف اصلهما التثنية والجمع بالعطف فقولك جاء الرجلان ومررت بالزيدين (٣) اصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد فحذفوا العاطف والمعطوف واقاموا حرف التثنية مقامهما اختصارا وصح ذلك لاتفاق الذاتين فى التسمية بلفظ واحد فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرير بالعاطف كقولك جاء الرجل والفرس ومررت بزيد وبكر اذ كان مافعلوه من الحذف فى المتفقين يستحيل فى المختلفين ولما التزموا فى تثنية المتفقين ما ذكرناه من الحذف كان (٤) التزامه فى الجمع مما لا بد منه ولا مندوحة عنه لان حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعدا الى ما لا يدركه الحصر ويدلك على صحة ماذكرته لك انهم ربما رجعوا الى الاصل فى تثنية المتفقين وما فوق ذلك من العدد فاستعملوا التكرير بالعاطف اما للضرورة واما للتفخيم فالضرورة كقول القائل (كأن بين فكها والفك) اراد ان يقول بين فكيها فقاده تصحيح الوزن

(١) ق — الخزرج (٢) ق — ادام الله نعمته (٣) ق — الرجلين
(٤) ق — وكان *

الوزن والقافية الى استعمال العطف ومثله (ليث وليث فى مكان ضنك)
ومثله فيما جاوز الاثنين ـ قول ابى نواس *

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوماله يوم الترحل خامس(١)

فان استعملت هذا فى السعة فانما تستعمله لتفخيم الشيء الذى تقصد تعظيمه كقولك لمن تعنفه بقبيح تكرر منه وتنبهه على تكرير عفوك عنه ـ قد صفحت لك عن جرم وجرم وجرم وجرم ـ وكقولك لمن يحقر ايادى اسد يتها اليه او ينكر ما انعمت به عليه قد اعطيتك الفا والفا والفا والفا فهذا افخم فى اللفظ واوقع في النفس من قولك قد صفحت لك عن اربعة اجرام وقد اعطيتك ثلاثة آلاف *

59374

والتثنية تنقسم الى ثلاثة اضرب تثنية لفظية وتثنية معنوية وردت بلفظ الجمع وتثنية لفظية كان حقها التكرير بالعطف ـ فالضرب الاول عليه معظم الكلام كقولك فى رجل رجلان وفى زيد زيدان ـ والضرب الثانى تثنية آحاد مافي الجسد كالانف والوجه والبطن والظهر تقول ضربت رؤس الرجلين وشققت بطون الجملين (٢) ورأيت ظهوركما وحيى الله وجوهكما فتجمع وانت

---

(١) هامش ف – فسر الابدى فى شرح الجزولية مدة الاقامة فى هذا البيت الذى لابى نواس بانها اربعة ايام و الصواب انها ثمانية ويدل عليه قوله و يوما بعد قوله ثالثا فدل على انه يوم رابع ثم قال له اى لذلك اليوم الرابع يوم الرحل خامس و تقدير البيت ـ اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما رابعا يوم الرحل خامس له اى لذلك اليوم الرابع و خامس الرابع تاسع وهذا التاسع هو الترحل فيبقى ثمانية والذى توهم كون الاقامة اربعة حمل قوله خامس على انه خامس واحد وليس كذلك انما هو خامس اربعة وهذا التفسير اى كون الاقامة ثمانية منقول عن الاستاذ ابى موهوب منصور الجواليقي من خط تلميذا بن هشام (٢) ف – الجملين *

تريد رأسين وبطنين وظهرين ووجهين ومن ذلك فى التنزيل قوله جل ثناؤه (فقد صغت قلوبكما) وجروا على هذا السنن فى المنفصل عن الجسد فقالوا مدالله فى اعماركما ونسأ الله فى آجالكما ـ ومثله فى المنفصل فيما حكاه سيبويه ضع رحالهما ومن العرب من يعطى هذا كله حقه من التثنية فيقول(١) ضربت رأسيهما وشققت بطنيهما وعرفت ظهريكما وحيا الله وجهيكما فمما ورد بهذه اللغة قول الفرزدق ـ (بما فى فؤادينا من الشوق والهوى) وقول ابى ذؤيب *

فتخالسا نفسيهما بنوافذ * كنوافذ العبط التى لا ترقع

اراد بطعنات نوافذ والعبط جمع العبيط وهو البعير الذى ينحر لغير داء والجمع فى هذا ونحوه هو الوجه كما جاء فى التنزيل (قالا ربنا ظلمنا انفسنا) وجمع هميان بن قحافة بين اللغتين فى قوله *

ومهمهين قذفين مرتين * ظهراهما مثل ظهور الترسين

المهمه المفازة الخرقاء (والقذف والقذيف) البعيد (والمرت) كل مكان لا ينبت مرعى وربما استغنوا فى هذا النحو بواحد لان اضافة العضو الى اثنين تنبئ عن المراد كقولك ضربت رأس الرجلين وشققت بطن الحملين ولا يكادون يستعملون هذا الا فى الشعر وانشدوا شاهدا عليه *

كأنه وجه تركيين قد غضبا * مستهدفين لطعن غير تذبيب

(ذبب) فلان عن فلان دفع عنه و(ذبب) فى الطعن والدفع اذا لم يبالغ فيهما قال سيبويه وسألته يعنى الخليل عن قولهم ما احسن وجوههما فجمعوا وهم يريدون اثنين فقال لان الاثنين جميع وهذا بمنزلة قول الاثنين نحن فعلنا ولكنهم ارادوا ان يفرقوا بين ما يكون مفردا وبين ما يكون شيئا من شيئ

(١) ق ـ فيقولون *

والقول فى تفسير هذه الحكاية انهم قالوا ما احسن وجوه الرجلين فاستعملوا الجمع موضع الاثنين كما قال الاثنان نحن فعلنا ونحن انما هو ضمير موضوع للجماعة وانما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب من حيث كانت التثنية عددا تركب من ضم واحد الى واحد واول الجمع وهو الثلاثة تركب من ضم واحد الى اثنين فلذلك قال لان الاثنين جميع وقوله ولكنهم ارادوا ان يفرقوا بين ما يكون مفردا وبين ما يكون شيئا من شيىء معناه انهم اعطوا المفرد حقه من لفظ التثنية فقالوا فى رجل رجلان وفى وجه وجهان ولم يفعل ذلك اهل اللغة العليا فى قولهم ما احسن وجوه الرجلين وذلك ان الوجه المضاف الى صاحبه انما هو شيىء من شيىء فاذا ثنيت الثانى منهما علم السامع ضرورة ان الاول لا بد ان يكون وفقه فى جميع (١) العدة فجمعوا الاول كراهة ان يتوالى تثنيتين متلاصقتين فى مضاف ومضاف اليه والمتضايفان يجريان مجرى الاسم الواحد فلما كرهوا ان يقولوا ما احسن وجهى الرجلين فيكونوا كأنهم قد جمعوا فى اسم واحد بين تثنيتين غيروا لفظ التثنية الاولى بلفظ الجمع اذ العلم محيط بانه لا يكون للاثنين اكثر من وجهين فلما امنوا اللبس فى وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا اسهل اللفظين فاما ما فى الجسد منه اثنان فتثنيته اذا ثنيت المضاف اليه واجبة تقول فقأت عينيهما وقطعت اذنيهما لانك لو قلت اعينهما وآذانهما لالتبس بانك اوقعت الفعل بالاربع *

(فان قيل) فقد جاء فى القرآن (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) فجمع اليد وفى الجسد يدان فهذا يوجب بظاهر اللفظ ايقاع القطع بالاربع (الجواب) ان المراد فاقطعوا ايمانهما وكذلك هى فى مصحف عبد الله فلما

---

(١) ق - من ان تكون وفقه فى العدة *

علم بالدليل الشرعی ان القطع محله اليمين وليس فی الجسد الا يمين واحدة جرت مجری آحاد الجسد فجمعت كما جمع الوجه والظهر والقلب - والضرب الثالث من ضروب التثنية تثنية التغليب وذلك انهم اجروا المختلفين مجری المتفقين بتغليب احدهما علی الآخر لخفته اوشهرته جاء ذلك مسموعاً فی اسماء صالحة كقولهم للاب والام الابوان وللشمس والقمر القمران ولابی بكر وعمر رضی الله عنهما العمران غلبوا القمر علی الشمس لخفة التذكير وغلبوا عمر علی ابی بكر لان ايام عمر امتدت فاشتهرت ومن زعم انهم ارادوا بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز فليس قوله بشيء لانهم نطقوا بالعمرين من قبل ان يعرفوا عمر بن عبد العزيز وروی انهم قالوا لعثمان رضوان الله عليه نسألك سيرة العمرين وقال الفرزدق *

اخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

اراد لنا شمسها وقمرها وعنی بالشمس ابراهيم وبالقمر محمداً صلی الله عليه وآله وسلم وبالنجوم عشيرة النبي صلی الله عليه وآله وسلم وكذلك اراد المتنبي بالقمرين الشمس والقمر فی قوله *

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتنی القمرين فی وقت معا

ولولم يرد الشمس والقمر لم يدخل الالف واللام ولقال ارتنی قمرين وقيل فی قوله تعالی (ياليت بينی وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) ان المراد المشرق والمغرب فغلب المشرق لانه اشهر الجهتين وقالوا لمصعب بن الزبير وابنه المصعبان وقالوا لعبدالله بن الزبير واخيه مصعب الخبيبان وكان عبدالله يكنی ابا خبيب قال الراجز *

(قدنی من نصر الخبيبين قدی) وقد افرد صاحب (اصلاح المنطق) لهذا

الضرب

الضرب باباً *

كان لبيد بن ربيعة بن ملك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من شعراء الجاهلية وادرك الاسلام فحسن اسلامه وترك قول الشعر فى الاسلام وسأله عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فى خلافته عن شعره واستنشده فقرأ سورة البقرة فقال انما سألتك عن شعرك فقال ماكنت لاقول بيتا من الشعر بعداذ علمنى الله البقرة وآل عمران فاعجب عمر قوله وكان عطؤه الفين فزاده (١) خمس مائة وعاش الى بعض ايام معاوية وكان عطاؤه بالكوفة وكتب معاوية الى زياد بان المال قد قل وكثر اهل العطا فانقص من اعطيات اهل الشرف خمس مائة (٢) فنقصهم زياد عند اخذهم العطاء رجلا رجلا حتى انتهى الى لبيد فقال له هذان الخرجان يا ابا عقيل فاهذه العلاوة فقال له لبيد امضها لا ابالك فمن قليل ما يرجع اليك الخرجان والعلاوة فاستحيا منه زياد لسنه وشرفه فاعطاه عطاه على تمامه ولم يفعل ذلك مع احد غيره فكان ذلك آخر ماقبض (٣) وكان لبيد آلى على نفسه فى الجاهلية الا تهب الصبا الا نحر واطعم الناس حتى تسكن والزم نفسه ذلك فى الاسلام وخطب الوليد بن عقبة بن ابى معيط الناس بالكوفة فى يوم صبا فقال معاشر الناس ان اخاكم لبيد بن ربيعة آلى على نفسه فى الجاهلية الا تهب الصبا الا نحر واطعم الناس حتى تسكن واقام على سنته فى الاسلام وهذا اليوم من ايامه فاعينوه وانا اول من يعينه ونزل عن المنبر فبعث اليه بمائة بكرة وكتب اليه بهذه الابيات *

ارى الجزار يشحذ شفرتيه * اذا هبت رياح ابى عقيل

(١) ق - فزاد خمس مائة (٢) ق - خمس مائة خمس مائة (٣) ق - من العطاء *

اشم الانف اصيد عامري * طويل الباع كالسيف الصقيل
و فى ابن الجعفري بما عليه * على العلات و المال القليل

فلما وصلت الابيات الى لبيد قال لبنت له يابنية اجيبيه فقد رأيتني و ما اعيا بجواب شاعر فقالت *

اذا هبت رياح ابى عقيل * دعونا عند هبتها الوليدا
اشم الانف اصيد عبشميا * اعان على مروءته لبيدا
بامثال الهضاب كأن ركبا * عليها من بني حام قعودا
ابا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها واطعمنا الثريدا (١)
فعد ان الكريم له معاد * وظني بابن اروى ان يعودا (٢)

فقال لها ابوها احسنت لولا انك استزدتيه فقالت ان الامراء لا يستحيا من الطلب اليهم ولا غضاضة على سائلهم فقال وانت فى هذا القول اشعر *

المجلس الثالث

المجلس الثالث

قال تغمده الله برضوانه (٣) كان بنو زياد العبسيون الربيع وعمارة وقيس وانس كل واحد منهم قد رأس فى الجاهلية وقاد جيشا وامهم فاطمة بنت الخرشب الانمارية كانت من المنجبات (٤) وهى التى سئلت فقيل لها اى بنيك افضل فقالت الربيع (٥) بل عمارة بل قيس بل انس ثم قالت ثكلتهم ان كنت ادرى وكان لكل واحد منهم لقب فكان عمارة يقال له الوهاب وكان الربيع يقال له الكامل وقيس يقال له الجواد وانس يقال له انس الحفاظ وكان عمارة آلى على نفسه الا يسمع صوت اسير ينادى فى الليل

---

(١) فى جمهرة الاشعار — الوفودا (٢) ق — يا ابن اروى ان تعودا (٣) ق — كبت الله اعداءه (٤) ق — وكانت احدى (٥) ق — ربيع *

الا افتكه وفيه يقول المسيب بن عامر *

جزى الله عنى والجزاء بكفه * عمارة عبس نضرة وسلاما
كسيف الفرند العضب اخلص صقله * تراوحه ايدى الرجال قياما
اذا ماملمات الامور غشينه * تفرجن عنه اصلتيا حساما
امرك ما الفيته متعبسا * ولا ماله دون الصديق حراما

(النضرة) الحسن ونضر الله وجهك حسنه ومنه (وجوه يومئذ ناضرة) (ولقاهم نضرة وسرورا) (والسلام) التحية والسلام السلامة والسلام الله جلت عظمته ومن السلامة قول الشاعر *

تحيى بالسلامة ام بكر * وهل لى بعد قومى من سلام

(ومن السلامة) ايضاً قول الله جل ثناؤه (١) (لهم دار السلام عند ربهم) وسمى الله الجنة دار السلام لسلامة اهلها من الآفات الفقر والمرض والموت والاحزان (والفرند) جوهر السيف (والاصلتي) الحسن والاصلتي الماضى من (٢) كل شيء ونصب قياماً على الحال من الرجال والحال من المضاف اليه قليلة فمن ذلك قول الجعدى يصف فرسا *

كان حواميه مدبراً * خضبن وان كان لم يخضب

نصب مدبراً على الحال من الهاء والحامية مافوق الحافر وقيل الحامية ماعن يمين الحافر وشماله وهذا اثبت وانشد وافى الحال من المضاف اليه قول تأبط شراً *

سلبت سلاحى بائسا وشتمتنى * فياخير مسلوب ويا شر سالب

ولست ارى ان بائسا حال من ضمير المتكلم الذى فى سلاحى ولكنه عندى

---

(١) ق - عزوجل (٢) كذا - وفى القاموس وشرحه - الماضى فى الحوائج - ح

حال من مفعول سلبت المحذوف والتقدير سلبتني بائسا سلاحي وجاء بالحال من المحذوف لانه مقدر عنده منوى ومثل ذلك في القرآن قوله جل وعز (ذرني ومن خلقت وحيدا) فوحيدا حال من الهاء العائدة في التقدير على من ومثله (أهذا الذى بعث الله رسولا) الا ترى انك لا بد ان تقدر خلقته وحيدا او بعثه الله رسولا لان الاسم الموصول لا بد له من عائد لفظا او تقديرا وانما وجب العدول من (١) نصب بائس على الحال من الياء التى في سلاحي لما ذكرته لك من عزة حال المضاف اليه فاذا وجدت مندوحة عنه وجب تركه وسلب يتعدى الى مفعولين يجوز الاقتصار على احدهما كقولك سلبت زيدا ثوبا وقالوا سلب زيد ثوبه بالرفع على بدل الاشتمال وثوبه بالنصب على انه مفعول ثان وفي التنزيل (وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) فيجوز على هذا (٢) ان تجعل بائسا مفعولا ثانيا بتقدير حذف الموصوف اى سلبت سلاحي رجلا بائسا كما تقول انما مالى منى رجلا منصفا ومما جاءت فيه الحال من المضاف اليه في القرآن قوله تعالى (قل ملة ابراهيم حنيفا) قيل ان حنيفا حال من ابراهيم واوجه من ذلك عندى ان تجعله حالا من الملة وان خالفها بالتذكير لان الملة في معنى الدين الا ترى انها قد ابدلت من الدين في قوله جل وعز (دينا قيما ملة ابراهيم) فاذا جعلت حنيفا حالا من الملة فالناصب له هو الناصب للملة وتقديره بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا وانما اضمر نتبع لان ما حكاه الله عنهم من قولهم (كونوا هودا او نصارى تهتدوا) معناه اتبعوا اليهودية او النصرانية فقال لنبيه (قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا) وانما ضعف مجيء الحال من المضاف

---

(١) ق - عن (٢) من ههنا الى - انه كان - لاوجود له فى العكس - * اليه

اليه لان العامل فى الحال ينبغى ان يكون هو العامل فى ذى الحال :

رجعنا الى ما بدأنا به من الاخبار عن عمارة بن زياد العبسى) (قالوا) وكان عمارة يحسد عنترة على شجاعته الا انه كان يظهر تحقيره و يقول لقومه انكم قد اكثرتم من ذكره ولوددت انى لقيته خاليا حتى اريحكم منه وحتى اعلمكم انه عبد وكان عمارة مع جوده كثير المال وكان عنترة لا يكاد يمسك ابلا ولكن يعطيها اخوته ويقسمها فيهم فبلغه ما يقول عمارة فقال :

أحولى تنفض استك مذرويها * لتقتلنى فها انا ذا عمارا
متى ما تلقنى خلوين ترجف * روانف اليتيك وتستطارا
وسيفى صارم قبضت عليه * اشاجع لا ترى فيها انتشارا
حسام كالعقيقة فهو كمعى * سلاحى لا افل ولا فطارا
ومطرد الكعوب احص صدق * تخال سنانه فى الليل نارا
ستعلم اينا للموت ادنى * اذا دانيت لى الاسل الحرارا
وخيل قد دلفت لها بخيل * عليها الاسد تهتصر اهتصارا

(المذروان) جانبا الاليتين المقترنان ومن كلام العرب جاء ينفض مذرويه اذا جاء يتهدد وهذا الحرف مما شذ عن(١) نظائره وكان حقه ان تصير واوه الى الياء كما صارت الياء فى قولهم ملهيان ومغزيان لان الواو متى وقع فى هذا النحو طرفا رابعا فصاعدا استحق الانقلاب الى الياء حملا على انقلابه فى الفعل من(٢) نحو يلهى ويغزى وانما انقلبت الواو ياء فى قولك ملهيان ومغزيان وان لم تكن طرفا لانها فى تقدير الطرف من حيث كان حرف التثنية لا يحصن ما اتصل به لان دخوله كخروجه وصحت الواو فى المذروين لانهم بنوه على التثنية فلم يفردوا فيقولوا مذرى كما قالوا

---

(١) ق - عن قياس (٢) ق - فى *

علی فصحت لذلك كما صحت الواو والياء فی العلاوة والنهاية فلم يقلبا الی الهمزة لانهم بنوا الاسمين علی التانيث وكما صحت الياء فی الثنايين من قولهم عقلته بثنايين اذا عقلت يديه جميعا بطرف حبل لانهم صاغوه مثنی ولوانهم تكلموا بواحده لقالوا ثناء مهموز كرداء ولقالوا فی تثنيته ثناآن وثنائين(١) كردائين (وقوله متی ما تلقنی خلوين) نصب خلوين علی الحال من الفاعل والمفعول اراد خالين ويروی برزين ای بارزين ومثله الحال من ضمير الاثنين المستتر فی الظرف من قوله جل وعز (فكان عاقبتهما انهما فی النار خالدين) (والرانفة) طرف الالية الذی يلی الارض اذا كان الانسان قائما واما الالية فقال ابوعلی الحسن بن احمد الفارسی رحمه الله قد جاء من المؤنث بالياء حرفان لم يلحق فی تثنيتهما التاء وذلك قولهم خصيان واليان فاذا افردوا قالوا خصية والية (٢) وانشد ابوزيد *

ترتج الياه ارتجاج الوطب

وانشد سيبويه *

كأن خصييه من التدلدل * ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

انتهی كلامه - وقد جاءت فی قوله روانف اليتيك تاء التانيث كما تری

---

(١) ق - ثناآن كردائين (٢) هامش ق - جاء من كلام العرب ايضا التاء فی تثنية خصية انشد العلامة امام النحاة ابن مالك فی شرح التسهيل لطفيل الغنوی * فان الفحل تنزع خصيتاه - فيضحی جافرا قرح العجان - انتهی - فبطل بهذا وبقول عنترة اليتيك قول الفارسی من ان العرب لاتثبت فی تثنية هاتين الكلمتين التاء ثم قول الفارسی فاذا افردوا قالوا خصية والية - يوهم انهم لم يقولوا غيرذلك وقدنقل ابن مالك انهم قالوا الی وخصی بمعنی الية وخصية انتهی - من خط تلميذ ابن هشام *

فالعرب

فالعرب اذا مختلفة فى ذلك ومعنى (تستطار) تستخف ويحتمل قوله وتستطارا وجهين من الاعراب (احدهما) ان يكون مجزوما معطوفا على جواب الشرط واصله تستطاران فسقطت نونه للجزم فالالف على هذا ضمير عائد على الروانف وعاد اليها وهى جمع ضمير تثنية لانها من الجموع الواقعة فى مواقع التثنية نحو قولك وجوه الرجلين فعاد الضمير على معناها دون لفظها اذ المعنى رانفتا اليتيك كما ان معنى الوجوه من قولك حيا الله وجوهكما معنى الوجهين لانه لا يكون لواحد اكثر من وجه كما انه ليس للالية الا رانفة واحدة (والوجه الثانى) ان يكون نصبا على الجواب بالواو بتقدير وان تستطارا فالالف على هذا لاطلاق القافية والتاء للخطاب وهى فى الوجه الاول للتأنيث ويجوز ان تجعل التاء فى هذا الوجه ايضا لتأنيث الروانف وجاء الجواب بعد الشرط والجزاء كما يجىء بعد الكلام الذى ليس بواجب كالنهى والنفى فى قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن ولا يسعنى شىء ويعجز عنك ومثله فى انتصاب الجواب بالواو بعد الشرط والجزاء قول الله عز وجل (ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) ثم قال (او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير - ويعلم الذين يجادلون) ومن قرأ ويعلم رفعا وهو نافع وابن عامر استأنفه ومثله فى النصب على الجواب بعد الواو قول النابغة *

فان يهلك ابو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش * اجب الظهر ليس له سنام

قد روى جزما بالعطف على جواب الشرط ويروى ونأخذ رفعا على الاستئناف ويروى ونأخذ نصبا على الجواب ومثله الجواب بالفاء بعد الشرط

والجزاء فى قول الله تعالى (وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) الاختلاف فى فيغفر كالاختلاف فى وتأخذ - قرأه ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائى جزما بالعطف على يحاسبكم وقرأ عاصم وابن عامر رفعاً على الاستئناف وروى (١) نصبه على الجواب عن ابن عباس رضى الله عنه وانما نصبوا الجواب بعد جملة الشرط والجزاء لان الجزاء متعلق بالشرط يقع بوقوعه ويمتنع بامتناعه فاشبه النفى (والاشاجع) عروق ظاهر الكف واحدها اشجع وبه سمى الرجل وهو قبل التسمية مصروف كما ينصرف افكل ويقال رجل عارى الاشاجع اذا كان قليل لحم الكف وقوله (حسام كالعقيقة فهو كمى) العقيقة - الشقة من البرق وهى ما انعق منه وانعقاقه تشققه (والكمع) والكميع الضجيع وجاء فى الحديث - النهى عن المكامعة والمكاعمة - والمكامعة ان يضطجع الرجلان فى ثوب واحد ليس بينهما حاجز والمكاعمة ان يقبل الرجل الرجل على فيه وقوله (لا افلّ ولا فطارا) اى لا فل فيه ولا فطر (والفل) الثلم (والفطر) الشق وموضع قوله كالعقيقة رفع وصف لحسام ففى الكاف ضمير عائد على الموصوف وانتصاب افل على الحال من المضمر فى الكاف والعامل فى الحال ما فى الكاف من معنى التشبيه والتقدير حسام يشبه العقيقة غير منفل ولا منفطر وقوله (ومطرد الكعوب) اى متتابع الكعوب اى ليس فى كعوبه اختلاف (٢) اطرد القول اذا تتابع والكعوب من الرمح العقد ما بين كل انبوبين كعب (والاحص) الاملس يقال انحص رأسه اذا ذهب شعره وسنة حصاء لا نبت فيها (والصدق) الصلب وقوله ٭

ستعلم اينا للموت ادنى ٭ اذا دانيت لى الاسل الحرارا

---

(١) ق - ويروى (٢) ق - يقال ٭ اراد

اراد الى الموت ادنى واذا دانيت الى الاسل فوضع اللام فى موضع الى لان الدنو وما تصرف منه اصله التعدى بالى ومثله فى اقامة اللام مقام الى قول الله سبحانه (بان ربك اوحى لها) اى اوحى اليها ومثله (قل الله يهدى للحق) ثم قال (أفمن يهدى الى الحق) (والاسل) الرماح (والحرار) العطاش ومن دعا ثهم (رماه الله بالحرة تحت القرة) اى بالعطش تحت البرد وقوله (وخيل قد دلفت لها بخيل) الدليف المشى الرويد وهو فويق الدبيب وهو مشى الكتيبة الى الكتيبة و قوله (عليها الاسد تهتصر) معنى تهتصر تجتذب اقرانها يقال هصرت الغصن واهتصرته اذا جذبته ويقال رجل هصر اذا كان شديد الجذب للاقران ومنه اشتقاق مهاصر اسم رجل (١) *

المجلس الرابع

المجلس الرابع

باب يشتمل على تفسير ابيات اعرابا ومعنى

بيت للكميت بن زيد الاسدى من قصيدة مدح بها بعض ملوك بنى امية

صرّ رجل الغراب ملكك فى النا * س على من اراد فيه الفجورا

نصب رجل الغراب على المصدر قال ابو عبيد القاسم بن سلام رجل الغراب ضرب من صر اخلاف الناقة لا يحل ولا يقدر فصيل على ان يرضع معه انتهى كلامه *

(قال المصنف) (٢) ان هذا مثل ضربه وتشبيه ومفعول صر محذوف والمعنى صر ملكك البلاد فمنعها من المفسدين وقطعهم منها كما يمنع الفصيل لبن امه بالصر والتقدير صر البلاد ملكك صرا مثل الصر المعروف برجل الغراب *

---

(١) ق - آخر المجلس (٢) ق - قال كبت الله عدوه *

بيت للشماخ *

اذا الارطى توسدا برديه * خدود جوازئ بالرمل عين

الابردان) الغداة والعشى (والجوازى) من البقر والظباء التى جزأت بالرطب عن الماء اى استغنت وهو جمع جازئ وجازئة والمصدر الجزء مضموم الاول والجزوء ايضاً على المفعول (١) (والعين) لواسعة العيون الواحد اعين وعيناء *

ويقال ما موضع الارطى *

(والجواب) نصب بتوسد ولا حاجة بك الى ضمار فعل ينصبه يكون هذا مفسرا له لان الظاهر غير مشغول من (٢) العمل فيه وانتصاب برديه على الظرف والهاء عائدة على الارطى ولوا نها اتصلت بالفعل فقيل توسده وجب ان تضمر للارطى ناصباً يفسره ـ هذا الظاهر ولكنه كقولك اذا زيدا اكرم بكر طرفى نهاره كان كذا *

انشد ابو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب *

بعد اللتيا واللتيا والتى * اذا علتها انفس تردت

لم يأت للموصولين الاولين بصلة لان صلة الموصول الثالث دات على ما اراد ـ ومثله *

من اللواتى والتى واللاتى * زعمن انى كبرت لداتى

وصل اللاتى وحذف صلة اللواتى والتى للدلالة عليها *

ومما حذف منه صلة موصولين فلم يؤت فيه بصلة اخرى قول سلمى بن ربيعة السيدى *

---

(١) كذا هنا وفى ق — على الفعول (٢) ق — عن *

ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها * وكفيتَ جانيها اللتيا والتى

اراد اللتيا والتى تأتى على النفوس لان تأنيث اللتيا والتى هاهنا انما هو لتأنيث الداهية الا ترى الى قول الراجز *

بعد اللتيا واللتيا والتى * اذا علتها انفس تردت

وتردت تفعلت من الردى مصدر ردى يردى اذا هلك وان شئت اخذته من التردى الذى هو السقوط من علو ومنه المتردية الشاة التى تسقط من جبل او حائط او فى بئر فتموت ومنه (وما يغنى عنه ماله اذا تردى) اى اذا سقط على رأسه فى جهنم وحذف الحذف (١) من هذا الضرب من الموصولات انما هو لتعظيم الامر وتفخيمه ومثل ذلك حذف الاجوبة فى نحو (ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت) ونحو (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا) تقدير الجواب والله اعلم لرأيت امرا هائلا ومن ذلك قولهم (اصاب الناس جهد ولو ترى اهل مكة) تقدير المحذوف لرأيتهم باسوء حال وقد جاء التحقير فى كلامهم للتعظيم كقوله *

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

اراد بالدويهية الموت ولا داهية اعظم منها وكقول اوس بن حجر *

فويق جبيل شامخ الرأس لم تكن * لتبلغه حتى تكل وتعملا

اى لم تكن لتبلغ رأسه فتحقير اللتيا هاهنا انما هو تعظيم ويبعد ان يكون اراد باللتيا الفعلة الهينة لقوله ـ وكفيت جانيها اللتيا ـ والفعلة الهينة لا يكاد فاعلها يسمى جانيا فاما قوله ـ ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها ـ فالرأب

(١) ق ـ وحذف الصلة من هذا *

الاصلاح والثانى الفساد والظرف متعلق بالثانى اى اصلحت ما فسد بينها
(بيت) سألت عن اعرابه ومعناه ابو الحسن على بن عبد الرحمن المغربى *

انى تردلى الحمول اراهم * ما اقرب الملسوع منه الداء

فاجبت بان الداء مبتدأ قدم خبره عليه وان كان الخبر جملة اتساعا لان البصريين مجمعون على جواز تقديم الجملة على المخبر بها عنه كقولك مررت به المسكين واكرمت اخاه زيد اى المسكين مررت به وزيد اكرمت اخاه والعائد للجملة بالمبتدأ الهاء فى منه فالتقدير الداء ما اقرب الملسوع منه كقولك زيد ما احسن وجهه وجاز الاخبار بجملة التعجب لان التعجب ضرب من الخبر من حيث يدخله التصديق والتكذيب ومثل ذلك الاخبار بنعم وفاعلها فى قولك نعم الرجل زيد فى قول من جعل زيدا مبتدأ كانك قلت زيد نعم الرجل وانما الزموا الخبر المركب من نعم وفاعلها التقديم على المبتدأ غالبا لقوة عنايتهم بالمدح والاصل فى الحمول ان تكون الاجمال واتسعوا فيها حتى استعملوها للمتحملين *
ومن ذلك قول المتنبى فى وصف الدنيا *

من راها بعينها شاقه القطـــــــان فيها كما تشوق الحمول

اى كما يشوق المتحملون وقوله (انى تردلى الحمول) استفهام اخرجه مخرج الانكار وقال اراهم فاعاد الى الحمول ضمير العقلاء المذكور لانه ذهب بالحمول الى المتحملين وقد جاءت الحمول بمعنى النساء المتحملات فى قول معقر بن حمار البارقى *

أمن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح قد زالت بهن الاباعر

والمعنى انه استبعد بقاءه الى حين رجعة المتحملين اليه ونظره اليهم فقال

كيف

كيف يرد لي الذين تحملوا حتى اراهم اى لا يكون ذلك لاني كالملسوع الذي داؤه المؤدى الى موته اقرب الاشياء اليه لان داء الملسوع لا تكاد ترجى السلامة منه *

(امرؤ القيس في وصف ناقة *

تخدى على العلات سام رأسها * روعاء منسمها رثيم دامى

جالت لتصرعني فقلت لها اقصرى * اني امرؤ صرعى عليك حرام

(خدى) البعير يخدى خديا ووخد يخد وخدانا ووخدا كلاهما من السير السريع وقوله (على العلات) اى على ما بها من الكلال والجوع والعطش (وسام رأسها) اى مرتفع من نشاطها وموضع سام نصب على الحال ولكنه اسكنه ضرورة كقول بشر بن ابى خازم (كفى بالنأى من اسماء كاف) * فراسها اذاً مرتفع بسام دون الابتداء ارتفاع الفاعل بفعله لان اسم الفاعل اذا اعتمد عمل عمل الفعل واعتماده ان يكون خبرا اوصفة اوصلة او حالا (وروعاء) حديدة الفؤاد مرتاع من كل شى وانتصابها على الحال (والمنسم) للبعير كالظفر للانسان (ورثيم) مشقوق فعيل بمعنى مفعول صكته الحجارة فرثمته واصل الرثم فى الانف يقال رثمت انفه اذا شققته حتى يسيل منه(١) دم ولكنه استعاره للمنسم وقوله (اقصرى) من القصر الذى هو الحبس اى احبسي جولانك ومنه (حور مقصورات) وقوله (اني امرؤ صرعى عليك) (كان) حقه ان يقول صرعه فيعيد الى امرء ضميرغيبة لانه اسم غيبة ولكنه لما وقع خبرا عن ياء المتكلم والخبر المفرد هو المخبر عنه اعاد اليه من الجملة التي وصفه بها ضمير متكلم ونظير ذلك في التنزيل قوله جلت عظمته (انكم قوم تجهلون) كان قياسه يجهلون بالياء لانه صفة قوم وقوم اسم غيبة والتاء

---

(١) ق- يسيل دم *

خطاب ولكن حسن اجراء الخطاب وصفا لقوم لوقوعه خبرا عن ضمير المخاطبين *

(وقال) ابو حاتم سهل بن محمد فى قوله (صرعي عليك حرام) المعنى انه حاذق بالركوب فهذه الناقة لاتقدر ان تصرعه وقال غير ابى حاتم معناه قدآتيت اليك من الاحسان ما لا ينبغى لك معه ان تصرعينى اى قد حرم احسانى اليك صرعي عليك وهذا البيت انفرد الاصمعى بروايته وروى حرام مكسور الميم ولورواه بضمها على الاقواء كان احب الىّ وقال ابو حاتم فى تعليل الكسر فيه اخرج حرام مخرج كفاف من قول الراجز *

ياليت حظي من جداك الضافى * والفضل ان تتركنى كفاف

عدل كفاف عن كاف وان شئت قدرتها معدولة عن التركة الكافة انتهى كلامه *

(قال رحمه الله(١)) حرام لايتأتى فيها العدل عن فاعل اوفاعلة كما تأتى ذلك فى كفاف (وكفاف) قداتسع استعمالها فى الشعر القديم وقد ورد فى اشعار المتاخرين كقول ابى العلاء المعرى فى ابتداء مرثية ابى احمد الموسوى والد المرتضى والرضى *

اودي فليت الحادثات كفاف * مال المسيف وعنبر المستاف

(المسيف) الذى ذهب ماله (والمستاف) مفتعل من السوف وهو الشم عدل كفاف عن كافة اي ليت الحادثات كفت عنا خيرها وشرها فلم تسدالينا خيرا ولم توقع بناشرا فقام هذا بهذا واذا كان العدل فى كفاف ممكنا وفى حرام متعسفا وجب اطراح المتعسف وان تحمل هذه اللفظة على وجه يستقيم به فيها الكسر وذلك ان يكون الحقهاياء النسب للمبالغة من حيث

كانت

(١) ق — ادام الله نعمة *

كانت وصفا كقولهم فى الاحمر احمرىّ وفى الدوار دوارىّ قال الراجز *

والدهر بالانسان دوارىّ

ثم خفف الياء من حرامى ضرورة كما خففها القائل (قتلت علباء وهند الجملي) فهذا امثل مما رآه ابو حاتم ويجب على هذا الوجه اثبات الياء فى الخط *

المجلس الخامس

بيت للرضى من قصيدة مدح بها الطائع رضى الله عنه *

قد كان جدك عصمة العرب الالى

فاليوم انت لهم من الاعدام

قوله الالى يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون اسما ناقصا بمعنى الذين اراد الالى سلفوا فحذف الصلة للعلم بها كما حذفها عبيد بن الابرص فى قوله *

نحن الالى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

اراد نحن الالى عرفتهم (والوجه الثانى) ان يكون اراد الاولى فحذف الواو التى هى عين الفعل كما حذفها الاسود بن يعفر فى قوله *

واتبعت اخراهم طريق الاهم * كما قيل نجم قد خوى متتابع

قيل انه اراد هجوت آخرهم كما هجوت اولهم اى الحقت آخرهم باولهم فى الهجاء ويقال خوت النجوم اذا سقطت فلم يكن عن سقوطها مطر ويدلك على انه اراد بالاهم اولاهم امران (احدهما) معادلتها لاخراهم ومثله قول امية بن ابى الصلت *

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف يلحق اخرانا باولانا (١)

ومثله فى كتاب الله عز وجل (قالت اولاهم لاخراهم) (والثانى) انها

---

(١) ق - تلحق *

لا تخلو من ان يكون المراد بها ما ذكرته او تكون الى المبهمة التى فى قول الاعشى *

هاؤلا ثم هاؤلا كلا اعطيـــــت نعالا محذوة بنعال

اويكون (١) بمعنى الذين كقول عبيد (٢) *

(ونحن الى ضربنا رأس حجر) (٣) فلا يجوز ان تكون المبهمة ولا الموصولة لان تينك لا تضا فان فثبت ما ذكرته ان المرادبها اولاهم وانما استجازوا مثل هذا الحذف فى المعتل الاصلى تشبيها له بالزائد كقولهم فى الرؤوف الرؤف وفى العلابط العلبط وفى العرنتن العرتن وفى العريقصان العرقصان ومن ذلك حذفهم اللام من مرامى فى قولهم مراميّ تشبيها لها بالف التأنيث فى حبارى وحذفهم الياء الساكنة التى هى عين فى تحية تشبيها بالياء الزائدة فى حنيفة فقالوا تحوى كما قالوا حنفى وكذلك شبهوا اللامات المعتلة بالحركة الزائدة فحذفوهن للجزم فى نحو لم يدع و لم يعش و لم يخش كما حذفوا الحركة من الصحيح (العلابط) القطيع الضخم من الغنم (والعرنتن) ضرب من الشجر (والعريقصان) اسم جنس من الدواب *

(بيت للرضى) قال رحمه الله (٤) *

تزهى على تلك الظبـــا * فليت شعرى من اباهــا

وقف الهوى بى عندهــا * وسرت بقلبى مقلتاهـا

يحتمل قوله من اباها ثلثة اوجه (احدها) ان يكون بمعنى قولك ابواهــا فهو تثنية اب على لغة من قال هذان ابان ورأيت ابين ومررت بابين فلم يرد

---

(١) ق - او تكون التى (٢) هامش ق - صوابه بشربن ابى خازم الاسدى (٣) ق - تمامه - باسياف مهندة رقاق - (٤) ق - ادام الله نعمته - سئلت عنه !!

لامه

لامه فى التثنية كما لم يرد اللام من قال يدان ودمان وانشدوا على هذه اللغة قول الفرزدق *

يا خليلى اسقيانى * اربعا بعد اثنين
من شراب كدم الجو * ف بحر الكليتين
واصرفا الكاس عن الجا * هل يحيى بن حصين
لا يذوق اليوم كاسا * او يفدى بالابين

وعلى هذا المذهب ثناه المتنبى فى قوله

تسل بفكر فى ابيك فانما * بكيت فكان الضحك بعد قريب

فوزن اباها وابيك فعاها و فعيك وحذ فامنهما النونين للاضافة (والثانى) ان يكون المراد بقوله اباها واحد آ على لغة من قال هذا اباو رايت اباو مررت بابا فابدل من الواو التى هى لام الفعل الفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها اذالاصل فيه ابو كقلم فجاء به على حد عصاً و يدل على انه فى الاصل فعل مفتوح العين جمعه على آباء فجاء على حد جبل واجبال وهذه اللغة رواها ابو العباس ثعلب (والثالث) ان يكون معنى قوله من اباهامن كان لها ابافاباها على هذا فعل كقولك رأها من قولهم ابوت ثلثة اى كنت ابا الثلاثة *

(ورووا) ان اعرابيا وقف على قوم فسألهم فقال انى ابوت عشرة واخوت عشرة وانا اليوم وحيد فرحم الله من امر بعير او دعا بخير وقوله (تزهى) من الزهو الذى هو الكبر لا يستعملونه الا مضموم الاول على مالم يسم فاعله تقول زهيت علينا يارجل(١) زهى فانت مزهو اى تكبرت ولا تقول زهوت فتجعل الفعل له لان الفعل انما هو للشيء الذى يحمله على الزهو كالمال و الجمال والسلطان وانما يفسرون زهيت بتكبرت مجازاً وتفسيره (٢) حملت على

---

(١) آصفية — علينا فلان (٢) آصفية — فى الحقيقة *

التكبر (وقوله ـ ليت شعرى من اباها) لك فى خبر ليت مذهبان ان شئت قلت هو محذوف لطول الكلام وتقديره واقع اوموجود وان شئت قلت لما كان قوله ليت شعرى مؤديا معنى ليتنى اشعر استغنى عن خبر كما استغنى المبتدأ فى قولك اقائم اخواك حيث ادى معنى يقوم وقوله من اباها جملة ابتداء عمل فى موضعها المصدر كأنه قال ليت انا اشعر اي الناس اباها.

واما قول القائل *

ليت شعرى اذا القيامة قامت * ودعا بالحساب اين المصيرا

(وقبله)

خمر الشيب لمتى تخميرا * وحدا بى الى القبور البعيرا

فان المصير منصوب بالمصدر واين خبر مبتدأ محذوف تقديره اين هو وقد اساء بشيئين بحذف المبتدأ وبالفصل بين شعري ومعموله باين وهو اجنبي ولو اعطى الكلام حقه قيل ليت شعرى المصير اين هو وقوله (خمر الشيب لمتى) معناه غطى سوادها ومنه الخمار لتغطيته الوجه والخمر لانها تغطى العقل والخمر مايوارى من الشجر وعنى بالبعير عمره كقولهم من كان الليل والنهار مطيته اسرعا به السير *

(بيت سئلت عنه)

غير مأسوف على زمن * ينقضى بالهم والحزن

فقيل بم يرتفع غير فاقول ان قوله (مأسوف) مفعول من الاسف وهو الحزن وعلى متعلق به كقولك اسفت على كذا اسفا وحزنت عليه حزنا ولهفت عليه لهفا واسيت عليه اسى وموضع قوله (بالهم) نصب على الحال والتقدير ينقضى مشوبا بالهم وغير رفع بالابتداء ولما اضيفت الى اسم المفعول وهو مسند الى

الجار

الجار و المجرور استغنى المبتدأ عن خبر كما استغنى قائم ومضروب فى قولك أقائم اخواك ومامضروب غلاماك عن خبر من حيث سد الاسم المرفوع بهما مسد الخبر لان قائم ومضروب قاما مقام يقوم و يضرب فتنزل كل واحدمنهما مع المرفوع به منزلة الجملة وكذلك اذا اسندت اسم المفعول الى الجار والمجرور سد الجار والمجرور مسد الاسم الذى يرتفع به كقولك أمحزون على زيد ومامأسوف على بكر كما تقول فى الفعل أيحزن على زيد ومايؤسف على بكر فلما كانت غير للمخالفة فى الوصف جرت (١) مجرى حرف النفى واضيفت الى اسم المفعول وهو مسند الى الجار و المجرور والمتضايفان بمنزلة الاسم الواحد سد ذلك مسد الجملة حيث افاد قولك غيرمأسوف على زيد مايفيده قولك مايؤسف على زيد *

ربيعة بن مقروم الضبى *

وواردة كأنها عصب القطا * تثير عجاجا بالسنابك اصهبا

كففت بمثل السيد نهد مقلص * كميش اذا عطفاه ماءا تحلبا

ان احتج محتج لمن اجاز عرقا تصببت فالدافع له ان تقول ان العامل فى الماء هو الرافع للعطفين من حيث كان التقدير اذا تحلب عطفاه ماءا كقولك اذا زيد راكبا يخرج (٢) اكرمته وانما احتجت الى اضمار الفعل بعد اذا لانها تطلب الفعل كما تطلبه ان الشرطية والاسم بعدها يرتفع اوينتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر كما ارتفع بعدان فى نحو (ان امرؤ هلك) وانتصب بعدها فى نحو (لا تجزعى ان منفسا اهلكته) فمثال المرتفع بعد اذا (٣) (اذا السماء انشقت - واذا السماء انفطرت) ومثال

---

(١) ق - فجرت لذلك مجرى (٢) ق - خرج (٣) من هنا الى قوله - سيبويه كما كانت - سقط من العكس *

المنتصب بعدها *

اذا ابن ابى موسى بلالا بلغته * فقام بفاس بين وصليك جازر

(فان قيل) لم نجد اسمين معا مرفوعا ومنصوبا عمل فيهما فعل مضمر *
(قيل) بلى قال سيبويه فى باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره *
من ذلك قول العرب اما انت منطلقا انطلقت معك واما زيد ذاهبا
ذهبت معه (قال عباس بن مرداس) *

ابا خراشة اما انت ذا نفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

ثم قال فانما هى ان ضمت اليها ما وهى ما التوكيد ولزمت ما لكون عوضا
من ذهاب الفعل كما كانت الهاء والالف عوضا من ياء الزنادقة واليمانى
انتهى كلامه *

وهذا الذى قد ذكره من مجيء اسمين مرفوع ومنصوب بفعل مضمر
وان لم يكثر فانه قد ورد كما ترى ولو زعم زاعم ان عطفاه رفع بالفعل المضمر
وان ماءا منتصب بقوله تحلبا على قول من روى (وما كان نفسا بالفراق
تطيب) لم يبعد قوله فاما قول سيبويه كما كانت الهاء والالف عوضا من
ياء الزنادقة واليمانى فتفسيره ان اصل الزنادقة الزناديق واصل اليمانى اليمنى
فحذفوا الياء من الزناديق وعوضوا منها هاء التانيث وحذفوا الياء
الساكنة من اليمنى وعوضوا منها الالف (والسيد) الذئب (والنهد) من
الخيل الجسيم (والمقلص) المرتفع (والكميش) الصغير الجردان (والضبع)
فى قوله (فان قومى لم تأكلهم الضبع) فيها قولان (احدهما) نه عنى بالضبع
السنة الشديدة ومنه الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ان رجلا
جاءه فقال يا رسول الله اكلتنا الضبع وتقطعت عنا الخنف) عنى بالخنف جمع

خنيف

سخيف وهو ثوب من كتان ردى (والثانى) انه اراد لم يقتلوا فتأ كلهم الضباع *

﴿ المجلس السادس ﴾

﴿ بيت ﴾ للمتنبى لم يعرض له احد من مفسرى شعره ، وهو *

وتراه اصغر ما تراه ناطقا * ويكون اكذب ما يكون ويقسم

يقال من اى الرؤيتين ترى الاول والثانى أمن رؤية العين ام من رؤية القلب ام احدهما من رؤية العين والثانى من رؤية القلب وايهما العامل فى ناطق وما معنى يكون الاول والثانى اناقصان هما ام تامان ام احدهما ناقص والآخر تام وما معنى ما الاولى والثانية وعلام انتصاب اصغر واكذب وما معنى الواو فى قوله ويقسم وظاهر امرها انها عاطفة فما المعنى فى عطف يقسم على يكون - فان قلت انها واو الحال فانت لا تقول رأيت زيد او يضحك تريد ضاحكا فان حذفت الواو صح ان يكون حالا *

﴿ الجواب ﴾ ان كل واحد من الفعلين المأخوذين من الرؤية قد تعدى الى مفعول واحد وهو الهاء لان اصغر منصوب على المصدر وناطقا منصوب على الحال واذا(١) كان لم يتعد الا الى مفعول واحد ثبت انه من الرؤية التى هى الابصار دون الرؤية التى هى العلم وانما قلت(٢) ان اصغر منصوب على المصدر لانه مضاف الى ما وهى مصدرية وافعل الموضوع للمفاضلة انما هو بعض ما يضاف اليه فصار كقولك سرت اشد السير وكذلك اكذب حكمه حكم اصغر والناصب ناطقا هو الاول منهما وقد علمت ان الهاء من تراه عائدة على عين فلو كان من الرؤية التى يراد بها العلم اقتضى مفعولا ثانيا يكون هو الاول فى المعنى كقولك رأيت الله قاهرا(٣) ولما كانت الهاء

---

(١) ق - على الحال كان - الخ (٢) ق - قلنا (٣) ق - غالبا *

عائدة على جثة فلم يجز لذلك ان يكون المفعول الثانى حدثا وكان انتصاب ناطقا على الحال علمت ان تراه بمعنى تبصره لا بمعنى تعلمه فتقدير الاعراب تراه ناطقا احقر رؤيتك اياه فالتحقير تناول الرؤية فى اللفظ والمراد تحقير المرئى لان المعنى تراه ناطقا احقر منه اذا رأيته ساكتا وما يكون الاول والثانى فكلاهما بمعنى يوجد(١) فان قلت اجعل الاول ناقصا واجعل خبره اكذب لم يجز ذلك لما ذكرته من انتصاب اكذب على المصدر لاضافته الى المصدر واذا ثبت انه اسم حدث لاضافته الى ما المصدرية والمضمر فى يكون عائد على عين وخبر كان اذا كان مفردا فهو واسمها عبارة عن شىء واحد بطل ان يجعل(٢) يكون ناقصا لفساد الاخبار عن الجثث بالاحداث والواو فى قوله ويقسم واو الحال فالجملة بعده حال عمل فيها يكون الاول وهى جملة ابتداء والمبتدأ محذوف فالتقدير وهو يقسم وحذف هو كما حذف الاعشى هى من قوله *

وردت على سعد بن قيس ناقتى   ولما بها

اراد وهى لما بها من الجهد فحذف المبتدأ من جملة الحال فالتقدير فيوجد وهو مقسم وجودا اكذب وجوده فالوصف بالكذب يتناول وجوده لفظا وهو فى المعنى موجه اليه اذ المعنى يوجد مقسما اكذب منه اذا وجد غير مقسم وانما اضاف الكذب الى وجوده وكونه كما اضافوا الخطابة الى كون الامير فى قولهم (اخطب ما يكون الامير قائما) والتقدير (٣) عند النحويين اخطب اوقات كون الامير اذا كان قائما وهذا اتساع جرى فى كلام العرب كما قالوا (نام ليلك) والمعنى نمت ليلك كله — قال الشاعر *

لقد لمتنا يا ام غيلان فى السرى * ونمت وما ليل المطىّ بنائم

---

(١) لفظ — يوجد — ليس فى — ق (٢) ق — يجعل (٣) فالتقدير * وقال

و قال آخر - فنام ليلى و تجلى همى - ومثله فى الاتساع و صف النهار بمبصر فى قوله تعالى (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) و انما النهار مبصر فيه ومن هذا الضرب قوله جل وعز (بل مكر الليل والنهار) (١) * روى عن ابى العباس ثعلب انه قال كان الكسائى والاصمعى يوما بحضرة الرشيد وكانا ملازمين له يقيمان باقامته ويظعنان بظعنه فانشد الكسائى *

انى جزوا عامرا سوءا بفعلهم
ام كيف يجزوننى السوء من الحسن
ام كيف ينفع ما تعطى العلوق به
رئمان انف اذا ما ضن باللبن

فقال الاصمعى انما هو رئمان انف بالنصب فقال له الكسائى اسكت ما انت و هذا يجوز رئمان انف و رئمان انف ورئمان انف بالرفع والنصب والخفض اما الرفع فعلى الرد على ما لانها فى موضع رفع بينفع التقدير كيف ينفع رئمان انف - والنصب بيعطى والخفض على الرد على الهاء التى فى به - قال فسكت الاصمعى ولم يكن له علم بالعربية انما كان صاحب لغة لم يكن صاحب اعراب انتهى كلامه *

(واقول) ان الضمير الذى هو الهاء والميم فى قوله بفعلهم يعود على عامر لانه اراد به القبيلة وقوله من الحسن (٢) متعلق بحال محذوفة والتقدير كيف يجزوننى السوء بدلا من الحسن ومثله فى التنزيل (ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة) اى بدلا من الآخرة وقال جل ثناؤه (ولو نشاء

---

(١) ق - وحقيقته مكركم فى الليل والنهار (٢) ق - من الحسن فن الحسن *

لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون) التقدير لجعلنا بدلا منكم ملائكة - وقال كثير *

وانا لنعطى العقل دون دمائنا * ونأبى فلا نستاق من دمنا عقلا

اراد بدلا من دمنا والعقل هاهنا الدية وقال آخر فى وصف الابل *

كسوناها من الريط اليمانى * مسوحا فى بنائقها فضول

اراد كسوناها بدلا من الريط مسوحا (والريط) جمع ريطة وهى الملاءة التى لا تكون لفقين والبنائق جمع بنيقة وهى كل رقعة ترقع فى القميص كاللبنة ونحوها واراد بالمسوح عرقها شبهه لسواده بالمسوح (والعلوق) من النوق التى تأبى ان ترأم ولدها اوبوها (والبو) يقال له الجلد ايضا جلد الحوار يحشى ثماما اوحشيشا غيره ويقدم اليها لترأمه فتدر عليه فتحلب وهى (١) ترأمه بانفها وينكره قلبها فرأمها له ان تشمه فقط ولا ترسل لبنا وهذا يضرب مثلا لمن بعد بكل جميل ولا يفعل منه شيئا لان قلبه منطو على ضده وقوله (ما تعطى العلوق به رئمان انف) ماخبرية بمعنى الذى وهى واقعة على البو وانتصاب الرئمان هو الوجه الذى يصح به المعنى والاعراب وانكار الاصمعى لرفعه انكار فى موضعه لان رئمان العلوق للبو بانفها هو عطيتها ليس لها عطية غيره فاذا انت رفعته لم يبق لها عطية فى البيت لفظا ولا تقديرا ورفعه على البدل من ما لانها فاعل ينفع وهو بدل الاشتمال ويحتاج الى تقدير ضمير يعود منه الى المبدل منه (٢) كانك قلت رئمان انفها اياه وتقدير مثل هذا الضمير قد ورد فى كلام العرب ولكن فى رفعه ما ذكرت لك من اخلاء تعطى من مفعول فى اللفظ والتقدير وجر الرئمان على البدل اقرب الى الصحيح قليلا واعطاء الكلام حقه من المعنى والاعراب انما

(١) ق - فهى (٢) ق - على المبدل منه

هو

هو بنصب الرغمان وللنحاة الكوفيين فى اكثر كلامهم تهاويل فارغة من الحقيقة *

ذو الاصبع العدوانى

لقينا منهم جمعاً * فاوفى الجمع ما كانا
كأنا يوم قرى انما نقتل ايانا
قتلنا منهم كل * فتى ابيض حسانا
يرى يرفل فى بردين من ابراد نجرانا

البيت الثانى من ابيات الكتاب شاهد على وضع الضمير المنفصل موضع المتصل قوله (فاوفى الجمع ما كانا) اى فاو فى الجمع الذى لقيناه ما كان عليه ان يفعله (وقرى) اسم مكان وكان حق الكلام ان يقول نقتل انفسنا لان الفعل لا يتعدى فاعله الى ضميره الا ان يكون من افعال العلم والحسبان والظن لا تقول ضربتني ولا اضربني ولا ضربتك بفتح التاء ولا زيد ضربه على اعادة الضمير الى زيد ولكن تقول ضربت نفسي وضربت نفسك وزيد ضرب نفسه وانما تجنبوا تعدى الفعل الى ضمير فاعله كراهة ان يكون الفاعل مفعولا فى اللفظ فاستعملوا فى موضع الضمير النفس نزلوها منزلة الاجنبي واستجازوا ذلك فى افعال الظن والعلم الداخلة على جملة الابتداء فقالوا حسبتني فى الدار وظننتني منطلقا وظننتك قادما وزيد خاله عالما وعمرو يراه محسناً بمعنى يعلمه كما جاء فى التنزيل (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) ولم يأت ذلك فى غير هذا الباب الا فى فعلين قالوا عدمتني وفقدتني وانشد والجران العود *

لقد كان لى عن ضرتين عدمتني * وعما الاقى منهما متزحزح

و لما لم يمكن هذا الشاعر ان يقول نقتل انفسنا ولا نقتلنا وضع ايانا موضع نا وحسن ذلك قليلا ان استعمال المتصل ههنا قبيح ايضا وان الضمير المنفصل اشبه بالظاهر من المتصل فايانا اشبه بانفسنا من نا ولكن اقبح من هذا قول الراجز (اليك حتى بلغت اياكا) لان اتصال الكاف ببلغت حسن فكذلك وضع اياهم فى موضع هم من قوله *

بالوارث الباعث الاموات قد ضمنت * اياهم الارض فى دهر الدهارير

قبيح ومثله فى ضمير الرفع قول طرفة *

أصرمت حبل الوصل ام صرموا * ياصاح بل قطع الوصال هم

واما معنى قوله (كأنا نقتل ايانا) فانه شبه المقتولين بنفسه وقومه فى الحسن والسيادة فلذلك وصفهم بقوله *

قتلنا منهم كل * فتى ابيض حسانا

وبقوله *

يرى يرفل فى بردين من ابراد نجرانا

اى هم سادة يلبسون ابراد اليمن فكانا بقتلنا اياهم قتلنا انفسنا ونصب حسانا على الوصف لكل ولو كان فى نثر لجاز حسانين وصفا لكل على معناها لان لفظها لفظ واحد ومعناها معنى جمع فلذلك عاد اليها ضمير واحد فى قوله تعالى (كل آمن بالله) وضمير جمع فى قوله تعالى (وكل اتوه داخرين) وافرد خبرها فى قوله تعالى (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) وجمع فى قوله جل وعز (وكل اتوه داخرين) ومثل ذلك فى اجراء الوصف على المضاف تارة والمضاف اليه اخرى قولك اخذت خمسة اثواب طوالا على النعت للعدد وطوال على النعت للمعدود وجاء الوصف للمعدود فى قوله جل ثناؤه

(انى ارى سبع بقرات سمان) و فى قوله (وسبع سنبلات خضر) وجاء وصف العدد فى قوله سبحانه (الذى خلق سبع سموات طباقا) قيل طباق (١) جمع طبقة كرقبة و رقاب و قيل جمع طبق كجبل و جبال لان السماء كالطبق لما تحتها ـ قال امرؤ القيس *

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تحرى وتدر

(الديمة) مطر يدوم اياما وهى ها هنا سحابة يدوم مطرها وصارت الواو فيها الى الياء لسكونها وانكسار ما قبلها فاذا حقرتها اعدت الواو فقلت دويمة وكذلك الفعل منها تقول دومت السحابة (وهطلاء) ذات هطلان وهو تتابع القطر (وفيها وطف) اى استرخاء وهو ان يكون لها شبه الهدب من ربابها والرباب سحاب رقيق دون السحاب الكثيف (وتحرى) من قولهم تحرى فلان بالمكان تمكث به (وتدر) ترسل درتها اى ترسل مافيها من الماء كما ترسل الناقة لبنها وقد قيل فى قوله تعالى (سبع سموات طباقا) ان طباقا نصب على المصدر اى طوبقت طباقا والتفسير الاول احب الى ويقال حسن وحسنة فاذا بالغوا فى الحسن قالوا حسان وحسانة مخففان فاذا ارادا النهاية فيه قالوا حسان وحسانة مثقلان ـ قال *

دار الفتاة التى كنا نقول لها * ياظبية عطلا حسانة الجيد

واذا طال الثوب على لابسه وجره فى مشيه وركله قيل جاء يرفل فى ثيابه يفعلون ذلك تكبرا ـ قال شاعر الكوفة *

ولا يرمح الاذيال من جبرية * ولا يخدم الدنيا واياه تخدم

واراد (بابراد نجران) ابراد اليمن لان نجران من ناحية اليمن وبين البصرة والكوفة مكان فى البرية يسمى نجران *

---

(١) ق ـ طباقا *

المجلس السابع

قال رحمه الله (١) قال لقيط بن يعمر الايادى *

يادار عمرة من محتلها الجرعا * هاجت لى الهم والاحزان والوجعا

(الجرع والجرعاء) رملة لاتنبت ويقال مامعنى محتل هاهنا وعلام انتصب الجرع وبما ذا تتعلق من وما معناها أهى لابتداء الغاية ام للتبعيض ام للتبيين *

(الجواب) محتل هاهنا مصدر بمعنى الاحتلال لان العرب اذا بنوا الفعل بمعنى المصدر مما جاوز الثلاثة جاؤوا به على صيغة اسم المفعول فقالوا اكرمته مكرما ودحرجته مدحرجا وقطعته مقطعا واستخرجت المال مستخرجا قال جرير *

ألم تعلم مسرحى القوافى * فلا عيا بهن ولا اجتلابا

اراد تسريحى وفى التنزيل (ومزّقناهم كل ممزق) اى كل تمزيق وفيه (انزلنى منزلا مباركا) اى انزالا والمصدر مضاف الى فاعله لان الهاء عائدة على عمرة لاعلى الدار وانتصاب الجرع على الظرف وكان حقه ايصال الفعل اليه بفى ولكنه حذف فى كما حذفها القائل *

لدن بهز الكف يعسل متنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب

اراد فى الطريق فحذف فى ضرورة (ومن) هاهنا خارجة عن معانيها الثلاثة الابتداء والتبعيض والتبيين ومعناها معنى لام العلة كقولك جئت من اجلك ولاجلك واكرمته من خوفه ولخوفه وهى متعلقة بهاجت فجملة النداء منقطعة مما بعدها كأنه نادى الدار تلهفا ثم ترك خطابها وقال من احتلال عمرة فى الجرع هاجت لى الهم *

(١) ق - كبت الله عدوه *

المجلس السابع

﴿ سلمى بن ربيعة اخو بنى السيد ﴾

زعمت تماضر اننى اما امت * يسدد ابينوها الاصاغر خلتى

﴿ الزعم والزُعم ﴾ القول من غير صحة قال الله جل ثناؤه (زعم الذين كفروا (١) و (تماضر) من اسماء النساء كزينب وسعاد والتاء فيه على رأى بعض البصريين فاء فهو عندهم فعالل لان التاء متى وقعت فى مواقع الحروف الاصول فهى اصل حتى يقوم دليل على زيادتها كتاء ترجمان وتبراك وهو اسم مكان وتبرك فلان بالمكان اقام فيه فترجمان فعللان كجلجلان وهو السمسم و تبراك فعلال كقرطاس وتبرك فعلل مثل دحرج و كذلك تاء كبريت وحلتيت اصل لوقوعها موقع الزاى من دهليز وكذلك التاء الواقعة حشوا كتاء عتريف وهو الرجل الخبيث و عترفان وهو الديك وبحتر وهو القصير فتاء تماضر عند هؤلاء اصل لوقوعها موقع العين من عذافر والدال من دوادم وقالوا للبعير الصلب عذافر ولما يخرج من السمر وهو ضرب من الشجر شبه الدم دوادم وبعض التصريفيين يشتق تماضر من اللبن المضير والماضر وهو الحامض فهو على هذا القول تفاعل ولا ارى بهذا القول بأسا ويقوى ذلك ان النساء يوصفن بالبياض و الزعم يقتضى مفعولين كما يقتضيها الحسبان ونحوه و مذهب سيبويه ان ان تسد فى هذا الباب مسد المفعولين لانها تتضمن جملة اصلها مبتدأ وخبر كما ان المفعولين فى هذا الباب اصلها الابتداء وخبره ومذهب ابى الحسن الاخفش ان ان بصلتها سدت مسد مفعول واحد و المفعول الآخر مقدر تقديره كائنا او واقعا والذى ذهب اليه سيبويه اولى لان المفعول المقدر عند الاخفش لم يظهر فى شيئ من كلام العرب (و ابينون) عند سيبويه تصغير اسم

(١) ق - ان لن يبعثوا *

للجمع غير مسموع وتقديره ابنا مقصور مثل اعمى فهو اسم سموا به الجمع ولم ينطقوا به ولكن لما سمع تصغيره دل على ان المكبر افعل وليس ابينون جمعا لتصغير ابن لو كان كذلك لقيل بنيون وليس ايضا بجمع لتصغير ابناء لان ذلك يقتضى ان يقال ابيناؤن ولو ارادوا هذا لاستغنوا بقولهم ابيناء عن جمعه بالواو والنون ولما بطل هذان علمت انه جمع لتحقير اسم وضع دالا على الجمع غير داخل فى ابنية التكسير والمكبر ابنا وتصغيره ابين بافتى مثل اعيم ووزن ابينون افيعون حذفت لامه كما حذفت اللام فى قولك قاضون (والخلة) فى الكلام على معان احدها الحاجة والثانى الخصلة والثالث الاختلال وهو المراد فى هذا البيت واصل الخلل الفرجة بين الشيئين اى زعمت تماضر ان ابناءها الاصاغر يسدون بعدى ما اختل من الامور *

باب

يشتمل على تفسير آى من كتاب الله تعالى وتعريبها

اعراب قوله عز وجل (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) انفرد نافع بنصب الميم من يوم واجمع الباقون من السبعة على رفعها فمن رفعها فالاشارة بهذا الى اليوم وهو يوم القيمة اى هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم فهذا مبتدأ ويوم ينفع الصادقين صدقهم خبره وموضع الجملة نصب بوقوع القول عليها وموضع الجملة التى هى ينفع الصادقين صدقهم جر باضافة يوم اليها ومن نصب الميم فموضع هذا فى قراءته نصب مفعول لقال وانتصاب يوم على الظرف للقول والاشارة بهذا الى القصص الذى تقدم ذكره فى قوله تعالى (واذ قال الله ياعيسى بن مريم أ انت قلت للناس اتخذونى

وامى

وامى الهين من دون الله) الى قوله (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم) فالمعنى قال الله هذا الكلام فى يوم ينفع الصادقين صدقهم وحقيقته يقول الله وكذلك متى اذ قال الله اذ يقول الله وانما حسن ايقاع الماضى فى موضع الآتى لان امر القيامة لظهور براهينه وصدق المخبر به بمنزلة ما وقع وشوهد ـ وقال ابو النجم *

ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن فى العلالي العلى

فوضع اذ جزى فى موضع اذا جزى (١) ومثله (ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار) وقد جاء فى القرآن عكس هذا فمن ذلك قوله تعالى (فلم تقتلون انبياء الله من قبل) وقوله (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) وضع يعبد فى موضع عبد وتقتلون فى موضع قتلتم ـ قال الطرماح *

وانى لآتيكم تشكر ما مضى * من الود (٢) واستيجاب ما كان فى غد

وضع كان فى موضع يكون ونقيضه قول زياد الاعجم *

وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخا دم وذبائح

ووجه استجازتهم هذا الابدال مع تضاد الافعال ان الافعال جنس واحد وانما خولف بين صيغها لتدل كل (٣) صيغة على زمان غير الذى تدل عليه الاخرى واذا تضمن الكلام معنى يزيح الالباس جاز وضع بعضها فى موضع بعض توسعا ـ واجاز الفراء ان يكون النصب فى يوم ينفع بناء وموضع يوم رفع فيكون المعنى فى قراءة نافع كالمعنى فى الاخرى ولم يجز ذلك احد من البصريين لان المضارع معرب وانما (٤) يجيزون البناء فى المضاف اذا كان فيه ابهام كمثل وغير وحين واضيف الى مبنى كاضافة حين الى عاتبت فى قوله

---

(١) ق ـ يجرى (٢) آصفية ـ من الامس (٣) آصفية ـ لتدل صيغة (٤) آصفيه ـ فانما *

(على حين عاتبت المشيب على الصبا) واضافة يوم الى اذ فى نحو (من عذاب يومئذ) و (من خزى يومئذ) واضافة مثل الى ان فى قوله تعالى (انه لحق مثل ما انكم تنطقون) واضافة غير الى ان فى قول القائل *

لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت * حمامة فى غصون ذات اوقال

واضافة بين الى الضمير فى قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) والاعراب فى هذه الاحرف ونظائرها حسن وانما سرى البناء من المضاف اليه الى المضاف كما سرى اليه منه الاستفهام فى نحو (غلام ايهم تضرب) والجزاء فى نحو (صاحب من تكرم اكرم) ووجه اجازة الفراء الفتح فى يوم ينفع حمله الفعل على الفعل والقياس يمنع من جوازه وقد قرئ فيما شذ من القرآت السبع هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم بنصب صدقهم مع نصب يوم واسناد ينفع الى ضمير راجع الى الله سبحانه وتعالى - ويحتمل نصب صدقهم ثلثة اوجه (احدها) ان يكون مفعولا له اى ينفع الله الصادقين لصدقهم (والثانى) ان تنصبه على المصدر لا بفعل مضمر ولكن تعمل فيه الصادقين فتدخله فى صلة الالف واللام وتقدير الاصل ينفع الله الصادقين صدقا ثم اضيف الى ضميرهم فقيل صدقهم كما تقول اكرمت القوم اكراما واكرمتهم اكرامهم قال الله تعالى فى الافراد (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً) وفى الاضافة (وقد مكروا مكرهم) ومثله (وزلزلوا زلزالا) و (اذا زلزلت الارض زلزالها) (والثالث) ان تنصبه بتقدير حذف الباء لانك تقول نفعته بكذا فيكون الاصل ينفع الله الصادقين بصدقهم فلما سقطت الباء وصل الفعل ومثله فى اسقاط الباء ثم ايصال الفعل قوله سبحانه (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه) اى باوليائه لان المعنى يخوفكم بهم ويدلك عليه قوله (فلا تخافوهم) * (١)

(١) ق - آخر المجلس * ← المجلس

المجلس الثامن

المجلس الثامن

وهو مجلس يوم السبت مستهل جمادى الاولى من سنة اربع وعشرين وخمسمائة تفسير قوله تعالى (قل تعالوا اتل ماحرم ربكم عليكم الاتشركوا به شيئا) الآية يقال للرجل تعال اى تقدم وللمرأة تعالى وللاثنين والاثنتين تعاليا ولجماعة الرجال تعالوا ولجماعة النساء تعالين وجعلوا التقدم ضربا من التعالى والارتفاع لان المأمور بالتقدم فى اصل وضع هذا الفعل كانه كان قاعدا فقيل له تعال اى ارفع شخصك بالقيام وتقدم واتسعوا فيه حتى جعلوه للواقف والماشى ويدلك على ان التقدم الآن قد صار ضربا من الارتفاع قولهم ارتفع فلان وفلان الى الحاكم اي تقدما اليه ورفع فلان فى سيره اى تقدم فيه واصله انه كأنه اخب ناقته ليتقدم فرفع الخبب شخصها وشخصه واستعملوا التعالى للارتفاع وحده مجردا من معنى التقدم فى قولهم تعالى الله والوجه فى ما ان تكون خبرية فى موضع نصب باتل والمعنى تعالوا اتل الذى حرمه ربكم عليكم فان علقت عليكم بحرم فهو الوجه لانه الاقرب وهو اختيار البصريين وان علقت باتل فجيد لانه الاسبق وهو اختيار الكوفيين فالتقدير فى هذا القول اتل عليكم الذى حرم ربكم واجاز الزجاج ان تكون ما استفهامية فى موضع نصب بحرم والجملة من الفعل والفاعل والمفعول محكية باتل لان التلاوة بمنزلة القول فكأنه قيل تعالوا اتل اي شيء حرم ربكم عليكم أهذا الذى ادعيتم تحريمه ام هذا الذى جئتكم بتحريمه وجوزان يكون المراد بالمتلو المحرمات المذكورة فى قوله تعالى (قل لا اجد فيما اوحى الىّ محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به)

فاماقوله (الا تشركوا به شيئا) فيحتمل العامل فيه وجوها (احدها) في قول بعض معربى القرآن ان يكون فى موضع نصب بدلا من ما (و الثانى) اجازه هذا المعرب ان يكون فى موضع رفع على تقدير مبتدأ محذوف اى هو الا تشركوا به شيئا ولا يصح عندى هذا التقدير ان الا ان يحكم بزيادة لا لان الذى حرمه الله عليهم هوان يشركوا به فان حكمت بان لا للنفى صار المحرم ترك الاشراك فاذا قدرتها الطرح كما لحقت مزيدة فى نحو (فلا اقسم برب المشارق والمغارب) و (ما منعك الا تسجد اذ امرتك) استقام القولان واجاز الزجاج فيه ثلاثة اوجه (احدها) ان يكون منصوبا بتقدير طرح اللام واضمار ابين اى أبين لكم الحرام لان لا تشركوا به شيئا لانهم اذا حرموا ما احل الله لهم فقد جعلوا غير الله بمنزلة الله ولما جعلوه فى قبولهم منه بمنزلة الله صاروا بذلك مشركين (والثانى) ان يكون محمولا على المعنى فتضمر له فعلا من لفظ الاول ومعناه وتقديره اتل عليكم الا تشركوا به شيئا اى اتل عليكم تحريم الاشراك (والثالث) ان يكون منصوبا بتقدير اوصيكم بألا تشركوا به شيئا لان قوله (وبالوالدين احسانا) محمول على معنى واوصيكم بالوالدين احسانا انتهى كلام الزجاج (ويدل) على تقدير اضمار الايصاء قوله فى آخر الآية (ذلكم وصاكم) بهذا انتصاب احسانا على انه مفعول ثان لاوصيكم كقولك اوصيك بزيد خيرا — قال ابو النجم *

اوصيت من برة قلبا حرا * بالكلب خيرا والحماة شرا

ويحتمل عندى قوله الا تشركوا به وجهين آخرين (احدهما) ان تكون ان مفسرة بمعنى اى كالتى فى قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم ان امشوا)

معناه اى امشوا وتكون لا نهيا وان المفسرة تؤدى معنى القول فكانه قيل القول لا تشركوا به شيئا و تنصب احسانا في هذا الوجه على المصدر والتقدير واحسنوا بالوالدين احسانا *

(فان قيل) ان احسن انما يتعدى بالى كما قال تعالى (واحسن كما احسن الله اليك) قيل انه قد يعدى ايضا بالباء كما جاء في التنزيل (وقد احسن بي اذا اخرجني من السجن) وكذلك نقيضه عدته العرب تارة بالباء وتارة بالى فقالوا اسأت اليه واسأت به قال كثير *

أسيئي بنا اواحسني لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(والوجه الثانى) ان تجعل عليكم منفصلة مما قبلها فتكون اغراء بمعنى الزموا كانه اجتزى بقوله (قل تعالوا اتل ماحرم ربكم) ثم قيل على وجه الاستئناف (عليكم الا تشركوا به شيئا) اى عليكم ترك الاشراك وعليكم احسانا بالوالدين وان لا تقتلوا اولادكم وان لا تقربوا الفواحش كما تقول عليك شأنك اى الزم شأنك وكما قال تعالى (عليكم انفسكم) اى الزموا انفسكم وقوله (من املاق) اى من خوف املاق ومن اجل املاق والاملاق والافلاس والاقتار والاعدام كله الفقر واستعملت من في موضع لام العلة كقولهم زرته من حبي له ولحبي له كما استعملت الباء مكان اللام في قوله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) وقوله ما ظهر منها موضعه نصب على البدل من الفواحش وما بطن عطف عليه ـ وقيل في تفسير ما بطن انه الزنا وما ظهر اتخاذ الاخدان على جهة الريبة (والاخدان) جمع خدن وهو الصديق يكون للمرأة ويكون للرجل ـ وقوله (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) الالف

واللام في النفس لتعريف الجنس كقولهم اهلك الناس الدرهم والدينار ومثله (وان الانسان خلق هلوعا) الا ترى انه سبحانه قال (الا المصلين) وقد ادخلوا الالف واللام في الاوصاف في (١) هذا المعنى كقوله جلت عظمته (ويوم يعض الظالم على يديه) وكقول الاخيلية *

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * بنجد ولم يهبط مع المتغور

ومنه قول الراجز *

ان تبخلي يا جمل او تعتلي * او تصبحي في الظاعن المولي

اي في الظاعنين المولين وقوله (ذلكم وصاكم به) الكاف والميم في ذلكم بخلاف الكاف والميم في وصاكم لانهما في ذلكم حرف للخطاب لا يحكم لموضعه بشيء من الاعراب وهما في وصاكم ضمير موضوع للمخاطبة موضعه نصب ولو حكمت بانه في ذلكم ضمير وجب الحكم بانه في موضع جر بالاضافة واسماء الاشارة لا تصح اضافتها لان ذلك جمع بين تعريفين تعريف الاشارة وتعريف الاضافة ويقال في قوله تعالى (لعلكم تعقلون) و(لعلكم تذكرون) و (لعلكم تتقون) ونحو ذلك مما ورد في كلامه القديم سبحانه كيف وقع لعل في كلام الله تعالى ولعل انما هو حرف موضوع للرجاء والراجي شاك بدلالة انك تقول لعلي ادخل الجنة وارجو ان ادخل الجنة ولا تقول ارجو ان يدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة ولا لعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل الجنة لانك على غير يقين من دخولك الجنة وغير شاك في دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة *

وعن هذا السؤال ثلثة اجوبة (احدها) ان ما جاء من هذا في كلامه سبحانه فهو على شك المخاطبين فكأنه قيل افعلوا ذلك على الرجاء منكم

(١) ق - على *

والطامع

والطمع ان تعقلوا وان تذكروا وان تتقوا والى هذا ذهب سيبويه فى قوله عز وجل (اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى) قال معناه اذهبا على طمعكما ورجائكما ان يتذكر او يخشى (والثانى) ان العرب قد استعملت لعل مجردة من الشك بمعنى لام كى فالمعنى لتعقلوا ولتذكروا ولتتقوا وعلى ذلك قول الشاعر *

و قلتم لنا كفوا الحروب لعلنا * نكف و وثقتم لنا كل موثق

فلما كففنا الحرب كانت عهودكم * كلمع سراب فى الملا متألق

المعنى كفوا الحروب لنكف ولو كانت لعل ههنا شكا لم يوثقوا لهم كل موثق (والثالث) ان يكون لعل بمعنى التعرض للشئ كأنه قيل افعلوا ذلك متعرضين لان تعقلوا او لان تذكروا او لان تتقوا *

(تأويل) قوله تعالى (قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما) هذه الآية من الآى المشكلة التى تعلقت بها الملحدة وانا ان شاء الله اكشف لك غموضها وابرز مكنونها *

(يقال) ما عبأت بفلان اى ما باليت به اى ما كان له عندى وزن ولا قدر و المصدر العبء ما استفهامية ظهر ذلك فى اثناء كلام الزجاج، صرح به الفراء وليس يبعد ان تكون نافية لانك اذا حكمت بانها استفهام فهو نفى يخرج مخرج الاستفهام كما قال (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) وقال ابن قتيبة فى هذه الآية مضمر وله اشكالات اى ما يعبؤ بعذا بكم ربى قال و يوضح ذلك قوله فسوف يكون لزاما اى يكون العذاب لمن كذب بالحق لازما انتهى كلامه (واقول) ان حذف المضاف فى كلام العرب واشعارها وفى الكتاب العزيز اكثر من ان يحصى واحسنه مادل عليه معنى

اوقرينة او نظير اوقياس فدلالة المعنى كقوله جل جلاله (واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) اى حب العجل وكقوله (وسئل القرية) اى اهل القرية وكقوله (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) اى امر الله وكقوله (الحج اشهر معلومات) اى حج اشهر معلومات وكقولهم مازلنا نطأ السماء حتى اتيناكم اى ماء السماء وكقول مهلهل *

نبئت ان النار بعدك اوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس

اى اهل المجلس وكقول المرقش (ليس على طول الحيوة ندم) اى على فوت طول الحيوة والقرينة مع المعنى كقول النابغة *

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى

على وعل فى ذى المطارة عاقل

اى على مخافة وعل (وهو تيس الجبل) (١) ودل على ذلك تقدم ذكر المخافة وانه قصد الى تشبيه حدث بحدث ودلالة القياس كقولهم الليلة الهلال اى طلوع الهلال والجباب شهرين اى لبس الجباب وكقوله (اليوم خمر وغدا امر) اى اليوم شرب خمر وغدا حدوث امر وانما دل على هذه المحذوفات ان ظروف الزمان لاتكون اخبارا عن الاعيان ودلالة النظير مع القياس (٢) كقوله سبحانه (هل يسمعونكم اذ تدعون) اراد هل يسمعون دعاءكم كما قال فى الاخرى (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) ودلالة القياس على هذا المحذوف انك لا تقول سمعت زيدا او سمعتك حتى تأتى بعد ذلك بلفظ مما يسمع كقولك سمعته يقرؤ وسمعته ينشد فتقدير ابن قتيبة ما يعبؤ بعذابكم ربى نظيره فى التنزيل قوله عز وجل (ما يفعل الله

(١) ما بين القوسين ليس فى — ق (٢) ق — والقرينة *

يعذا بكم) وقدجاءفى تفسير قوله (ما يعبؤ بكم) اى ما يفعل الله بكم حكى ذلك الزجاج *

و حقيقة القول عندى فيه ان موضع ما نصب والتقدير اى عبء يعبؤ بكم ربى اي ايّ مبالاة يبالى ربى بكم وحذف جواب لولا كما حذف جواب لو فى قوله تعالى (ولو انّ قرآنا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض او كلم به الموتى) اى لكان هذا القرآن و المصدر الذى هو الدعاء على هذا القول مضاف الى مفعوله فى قول الفراء وفاعله محذوف فالتقدير لولا دعاؤه (١) اياكم اى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وجواب لولا تقديره لم يعبأ بكم اى لولا دعاؤه اياكم الى توحيده لم يبل بذكركم *

(وذهب ابن قتيبة) وهو قول ابى على الفارسى الى ان الدعاء مضاف الى فاعله والمفعول محذوف والاصل لولا دعاؤكم آلهة من دونه وجواب لولا تقديره فى هذا الوجه لم يعذبكم ونظير قوله لولا دعاؤكم آلهة من دونه قوله (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم) وقوله (فقد كذبتم) اى كذبتم بما (٢) دعيتم اليه هذا على القول الاول وكذبتم بوحدانية الله على القول الثانى (فسوف يكون لزاما) اى يكون تكذيبكم ملازما لكم والمراد جزاء تكذيبكم كما قال الله تعالى (ووجدوا ما عملوا حاضرا) اى جزاء ما عملوا وكما قال جل وعلا (هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) اى جزاء ما كنتم تكنزون وحسن اضمار التكذيب لتقدم ذكر فعله لانك اذا ذكرت الفعل دل بلفظه على مصدره كما قالوا من كذب كان شرا له اى كان الكذب ومثله قوله تعالى (ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم) اى لكان الايمان وقوله (وان تشكروا يرضه لكم) اى يرض الشكر لكم والتفاسير مجمعة على ان

---

(١) ق - دعاؤكم (٢) ق لما *

المراد بقوله (فسوف يكون لزاما) ما نزل بهم يوم بدر وقال الزجاج، قرئت لزاماً مفتوحة اللام قال وتأويله فسوف يكون تكذيبكم لازما لكم فلا تعطون التوبة منه وتلزمكم العقوبة فيدخل في هذا يوم بدر وغيره من العذاب الذى يلزمهم *

(واقول) ان اللزام بالكسر مصدر لازم لزاماً مثل خاصم خصاماً واللزام بالفتح مصدر لزم لزاما مثل سلم سلاما اى سلامة قال الشاعر

تحيى بالسلامة ام بكر * وهل لى بعد قومى من سلام

ومنه (لهم دار السلام عند ربهم) اى دار السلامة فاللزام بالفتح اللزوم واللزام الملازمة والمصدر في القراءتين وقع موقع اسم الفاعل فاللزام وقع موقع ملازم واللزام وقع موقع لازم كما قال تعالى (قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا) اى غائرا او ان شئت قدرت مضافا اي كان العذاب ذا لزام وذا لزام

آخر المجلس *

المجلس التاسع

المجلس التاسع

مجلس يوم السبت ثامن جمادى الاولى من سنة اربع وعشرين وخمس مائة

تفسير قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب) الى قوله تعالى (والاعناق) يقال وهبت لك درهما ووهبتك درهما كما تقول وزنت لك الدراهم ووزنتك الدراهم وكلت لك البر وكلتك البر كما جاء في التنزيل (واذا كالوهم اووزنوهم) اى كالوا لهم ووزنوا لهم وقد عدوا العقل الامر من وهب الى مفعولين الثانى منهما هو الاول واخرجوه من معنى الهبة وادخلوه في معنى الحسبان كقولك هب زيدا مسيئا واعف عنه اى احسبه مسيئا وهب الامير سوقة وخاطبه اى ظنه وعده كذلك والمنزله فى ظنك هذه المنزلة

قال

قال قيس بن الملوح *

هبونی امرءا منكم اضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وداود من الاعجمية التي وافقت العربية في الوزن فجاء على مثال فاعول كحاقول وكافور ومثله في الزنة من الاعلام الاعجمية سابور وقابوس ومن غير الاعلام قولهم لمكيال الخل راقود. وقال بعض اللغويين الراقود ما يجعل فيه الخل ويسمى الخابية واحدى الواوين من داود وما اشبهه كطاوس وناوس وهاون محذوفة من الخط لانهم يكرهون تكرير الاشباه في كلمة وسليمان مصغر سلمان وكل اسم آخره الف ونون زائدتان فتصغيره محمول على تكسيره فان علمت ان العرب كسرته فقلبت الفه في التكسير ياء واثبتت نونه فجاءت به على مثال فعالين حملت تصغيره على تكسيره فصغرته على مثال فعيلين كقولك في سلطان وسرحان وورشان سليطين وسريحين ووريشين لقولهم سلاطين وسراحين ووراشين فان لم تعلم العرب كسرته على هذا الحد اقررت الفه فجئت به على مثال فعيلان كقولك في سكران وعثمان وسلمان سكيران وعثيمان وسليمان لانهم لم يقولوا سكارين ولا عثامين ولا سلامين وان شئت حذفت الالف من سليمان في الخط لطوله بالحرف السادس (ونعم) من الالفاظ الموضوعة لغاية المدح فلذلك مدح الله به نفسه في قوله (هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) ومدح بها انبياءه فقال في سليمان وايوب (نعم العبد) واراد نعم العبد سليمن ونعم العبد ايوب ولكن المقصود بالمدح قد يحذف تخفيفا اذا تقدم ذكره وحذفه يقوى قول من يرى رفعه بالابتداء لانك ان جعلته خبر مبتدء مقدر كان الحذف واقعا بجملة وحذف المفرد اسهل من حذف الجملة واواب من اوب اذا رجع

صوته بالتسبيح (ويا جبال اوبى معه) رجعى معه اى سبحى والاواب ايضاً التائب والصافن من الخيل القائم الذى يثنى احدى يديه اواحدى رجليه حتى يقف بها على سنبكه (والسنبك) مقدم الحافر فثلاث من قوائمه حوافرها مطبقة على الارض والرابعة متصل بالارض طرف حافرها فقط هذا قول اهل اللغة واصحاب التفاسير *

(وقال بعض النحويين) الصافن القائم ثنى احدى قوائمه اولم يثنها واصوب القولين عندى الاول بدليلين (احدهما) قول الشاعر *

الف الصفون فما يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

(والثانى) قراءة عبدالله (فاذكروا اسم الله عليها صوافن) اراد معقلات قياما على ثلاث شبه الابل التى تقام لتنحر واحدى قوائم البعير معقولة بالحبل الصافنة والجياد جمع جواد وكان القياس ان تصح الواو فى الجياد لتحركها فى الواحد كما صحت الواو فى الطوال لتحركها فى طويل ولكنه مما شذ اعلاله كشذوذ التصحيح فى القود والاستحواذ ونحوهما وقد قال بعضهم فى جمع الطويل طيال وانشدوا *

تبين لى ان القماءة ذلة * وان اعزاء الرجال طيالها

وانما يجب قلب الواو ياءً فى هذا المثال من الجمع اذا سكنت فى الواحد كواو ثوب وحوض المنقلبة ياء فى ثياب وحياض والجواد من الخيل كانه الذى يأتى بجرى بعد جرى كالجواد من الناس الذى يعطى مرة بعد مرة وفرقوا بين مصادرهما فقالوا رجل جواد بين الجود وفرس جواد بين الجودة والجودة فى (١) قراءة عبدالله انى احببت بطرح قوله فقال وجاء فى قراءته عكس هذا (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا) والقول

(١) ق - وفى *

كثيرا مايحذف لقوة العلم بمكانه وقد اتسع حذفه فى القرآن كقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) اى يقولون سلام عليكم وكقوله (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم) اى فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وكقوله (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) اى يقولون ما نعبدهم وظاهر لفظ قوله تعالى (احببت حب الخير) ان انتصاب حب الخير على المصدر وليس كذلك لانه لم يخبر انه احب حبا مثل حب الخير كما قال (فشاربون شرب الهيم) اى شربا مثل شرب الهيم وكقولك ضربته ضرب الامير اللص اى ضربا مثل ضرب الامير اللص لانه لو اراد هذا لاخرج الخيل عن ان تكون من الخير اذ التقدير احببت الخيل حبا مثل حب الخير واذا كان هذا القياس ظاهر الفساد كما ترى كان انتصاب حب الخير على وجهين *

(احدهما) ان يكون مفعولا به والمعنى آثرت حب الخير لانك اذا احببت الشيء فانت مؤثر له وهذا قول الفراء والزجاج والخير ههنا هو الخيل وتسميتها بالخير مطابق لقوله عليه السلام (الخيل معقود فى نواصيها الخير) وقوله (عن ذكر ربى) ان شئت علقته بالمعنى الذى حملت احببت عليه وجعلت عن نائبة مناب على كما قال تعالى (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) اى على نفسه فكانه قيل آثرت حب الخير على ذكر ربى وان شئت علقت عن بحال محذوفة تقديرها آثرت حب الخير غافلا عن ذكر ربى او منصرفا عن ذكر ربى *

(والوجه الآخر) ان يكون احببت من قولهم احب البعير اذا وقف فلم ينبعث والاحباب فى الابل كالحران فى ذوات الحافر وانشدوا *

حلت عليه بالقطيع ضربا * ضرب بعير السوء اذا حبا

فيكون انتصاب حب الخير على انه مفعول له وعن متعلقة بمعنى احببت لانه بمعنى تثبطت وهذا القول عن ابى عبيدة حكاه عنه على بن عيسى الرمانى قال قال ابو عبيدة احب البعير احبابا وهو ان يبرك فلا يثور وذلك فى الابل كالحران فى الخيل ومنه قوله تعالى (انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) اى لصقت بالارض لحب الخير حتى فاتتنى الصلوة قال اهل التفسير وكانت هذه الخيل وردت على سليمان عليه السلام من غنيمة جيش كان له فلما صلى الظهر دعابها فلم تزل تعرض عليه حتى غابت الشمس ولم يصل العصر وكان مهيبا لا يبتدأ بشيء ولا يجسر احد ان ينبهه لوقت صلوة ولم يكن ذلك عن تكبر منه *

(قال الزجاج) ولست ادرى أكانت صلوة العصر مفروضة فى ذلك الوقت ام لا الا ان عرض الخيل شغله حتى جاوز وقت يذكر فيه الله تعالى (وقال اهل اللغة) فى قوله (حتى توارت بالحجاب) يعنى(١) الشمس ولم يجر لها ذكر قال وهذا لا احسبهم اعطوا فيه الفكر حقه لان فى الآية دليلا على الشمس وهو قوله اذ عرض عليه بالعشى لان معناه اذ عرض عليه بعد زوال الشمس وليس يجوز الاضمار الا ان يجرى له ذكر او دليل بمنزلة الذكر انتهى كلامه *

(واقول) ان اضمار الغائب مستعمل فى كلام العرب على اربعة اوجه (الاول) عود الضمير الى مذكور قبله كقولك زيد لقيته وهند قامت واخوانك اكرمتهم واخوتك انطلقوا والنساء برزن هذا هو الاصل فى ضمير الغيبة - (والثانى) توجيه الضمير الى مذكور بعده ورد فى سياقة الكلام مؤخرا ورتبته

(١) ق - به *

التقديم

التقديم كقولك ضرب غلامه زيد واكرمتها اخواك وكقولهم (فى بيته يؤتى الحكم) وكقول زهير *

ان تلق يوما على علاته هرما * تلق السماحة منه والندى خلقا

ومثله فى التنزيل (فاوجس فى نفسه خيفة موسى) (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) (والثالث) رجوع الضمير الى معلوم قام قوة العلم به وارتفاع اللبس فيه بدليل لفظى اومعنوى مقام تقدم الذكر له فاضمروه اختصارا وثقة بفهم السامع كقوله (حتى توارت بالحجاب) اضمر الشمس لدلالة ذكر العشى عليها من حيث كان ابتداء العشى بعد زوال الشمس ومثله (انا انزلناه فى ليلة القدر) اضمر القرآن لان ذكر الانزال دل عليه ومثله (فلولا اذا بلغت الحلقوم ـ وكلا اذا بلغت التراقى) اضمر النفس لدلالة ذكر الحلقوم والتراقى عليها ـ ومثله قول حاتم *

أماوي ما يغنى الثراء من (١) الفتى

اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

اراد حشرجت النفس اى ترددت و مثله اضمار الارض لقوة الدلالة عليها فى قوله (كل من عليها فان) (وما ترك على ظهرها من دابة) ومنه قول الحطيئة *

الا طرقتنا بعد ما هجموا هند * وقد سرن خمسا واتلأبّ بنا نجد

اراد هجع اصحابى فاضمرهم واضمر المطايا فى سرن والبيت اول القصيدة ومنه فى شعر المحدثين قول دعبل *

تقران شكلة بالعراق واهله * فهفا اليه كل اطلس مائق

ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

---

(١) ق ـ عن

اراد مضطلعا بالخلافة وقول ابن المعتز *

وندمان دعوت فهب نحوى * وسلسلها كما انخرط العقيق

اضمر الخمر لان ذكر الندمان دل عليها ومن ذلك قول المتنبى *

خليلى ما هذا مناخا لمثلنا * فشدا عليها وارحلا بنهار

اضمر المطايا لدلالة ذكر المناخ عليها وهذا فى الشعر القديم والمحدث غير محصور وقول دعبل (نعرا بن شكلة) شكلة ام ابراهيم بن المهدى وعنى بنفوره وثوبه على الخلافة والمامون بخراسان وقوله (فهفا اليه كل اطلس) اى خف اليه من قولهم هفا الظليم اذا عدا وهفت الصوفة اذا طارت فى الهواء (والاطلس) الذئب الاغبر شبه اتباعه بالذئاب الغبر (والمائق) الاحمق وقوله (مضطلعا بها) اى قويا على حملها يقال اضطلع فلان بالامر اى قام به وقويت اضلاعه على حمله وكان مخارق من حذاق المغنين وكان ابراهيم مغنيا بالعود (والرابع) اضمار غائب لا يعود على مذكور ولا معلوم وهو الضمير المجهول الذى يلزمه التفسير اما بالجملة واما بالمفرد المنصوب فالمفسر بالجملة ضمير الشان والقصة فى نحو هو زيد منطلق وهو الله احد وانه انا ذاهب وانه انا الله فهذا ضمير الشان وهى هند جالسة فهى ضمير القصة كما قال جل ثناؤه (فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا) والمفسر بالمفرد الاضمار فى نعم وبئس ورب نحو نعم غلاما زيد وبئس للظالمين بدلا الاصل نعم الغلام وبئس البدل فلما اضمرا فسرا بنكرة من لفظيهما والمضمر فى رب كقولك ربه رجلا عالما ادركت وجاز ان يلاصق رب المضمر وهى لا تليها المعارف لانه غير عائد على مذكور فهو جار مجرى الظاهر المنكور وقوله (فطفق مسحا بالسوق والاعناق) طفق من

افعال

افعال المقاربة التى تلزم بعدها الافعال المستقبلة كجعل واخذ وكرب تقول طفق يفعل كذا وجعل يتكلم بحجته واخذ يلوم زيدا وكربت الشمس تغيب اى قاربت المغيب والتقدير فطفق يمسح مسحا بالسوق لا بد له من يفعل كما قال تعالى (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) ولا يجوز ان يقدر ان مسحاً وقع موقع ماسحاً كما وقع غوراً موقع غائراً فى قوله تعالى (قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً) لان هذا الضرب من الافعال يلزمه يفعل ظاهرا او مقدراً والمسح ههنا القطع ومنه اشتقاق التمساح الدابة من دواب البحر لانه يقطع باسنانه كما يقطع السيف وقوله (بالسوق) يجوز ان يكون وصفا للمسح فتكون الباء متعلقة بمحذوف اى مسحا واقعا بالسوق ويجوز ان يكون مفعولا به عمل فيه الفعل المقدر والباء زائدة اى فطفق يمسح الرؤس من الاعناق مسحا والسوق جمع ساق كدار ودور ونار ونور * انشد ابو زيد وهو من ابيات الايضاح *

شهدت ودعوانا اميمة اننا * بنو الحرب نصلاها اذا شب نورها

ومثله مما انث بناء التانيث ناقة ونوق وقارة وهى الجبل المنفرد وقور ولابة وهي الحرة ولوب وساحة وسوح - قال الشاعر *

وكان سيان ان لا يسرحوا نعما * اويسرحوه بها واغبرت السوح

هكذا انشده الرواة سيان مرفوعاً على اضمار الشان فى كان وروى عن ابن كثير انه قرأ بالسؤوق على الفعول وهمز الواو للزوم الضمة لها وان كانت وسطا كما همزوها اولا فى نحو وجوه ووقتت والتفاسير مجمعة على انه ضرب بالسيف سوق الخيل واعناقها وقول حسن (١) وقتادة سواء قالا سيف عراقيبها وضرب اعناقها وقال قتادة ما نازعه بنو اسرائيل فيما فعل ولكن ولوه

(١) ق - الحسن *

من ذلك ماولاه الله وقال الزجاج - لم يك سليمان ليضرب سوقها واعناقها الا وقد اباحه الله ذلك ولولم يكن مافعله مباحاً لكان قد جعل التوبة من الذنب بذنب عظيم وقال قوم انه مسح بالماء سوقها واعناقها بيده وهذا القول غير صحيح لانه لم يأت به رواية عن السلف ولان شغلها اياه عن ذكر الله لا يوجب مسح سوقها واعناقها بالماء وانما قالوا ذلك لان قتلها منكر و ليس مايبيحه الله بمنكر وجائز ان يكون ذلك ابيح لسليمان ويحظر فى هذا الوقت وكان مالك بن انس يذهب الى انه لا ينبغي ان يؤكل لحم الخيل لان الله تعالى قال (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) وقال فى الابل (لتركبوا منها ومنها تأكلون) *

المجلس العاشر

المجلس العاشر

(وهو مجلس) يوم السبت الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وخمس مائة *

(تاويل آية) اخرى سألني سائل عن قوله تعالى (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) فقال مامعنى تستجيبون بحمده وبم تتعلق الباء فقد زعم بعض المفسرين ان معنى بحمده بامره - فاجبت بان الحمد هو الثناء والمدح وليس بمعروف فى لغات العرب على اختلافها بمعنى الامر واما تستجيبون فمعناه تجيبون قال كعب بن سعد الغنوى *

وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

(ارادفلم) يجبه ومثله فى التنزيل (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) اى ويجيب ويجوز ان تعلق (١) الباء بتستجيبون كما يقال نادانى فلان فاجبته بالتلبية ويجوز ان تعلقها بحال محذوفة فالتقدير معلنين بحمده

(١) ق - يعلق * ومثله

ومثله فى جواز تعلق الباء بالفعل المذكور وتعلقها بالمحذوف قوله تعالى (فسبح بحمد ربك) ان شئت علقت الباء بالتسبيح اى فسبح بالثناء على ربك وان شئت قدرت فسبح معلنا بحمد ربك والخطاب فى الآية للمشركين لانه جاء على سياقة قوله حاكيا ذلك عن منكرى البعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) وقوله (فسيقولون من يعيد نا قل الذى فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم) اى يحركون رؤسهم استهزاء (ويقولون متى هو) اى متى البعث ومعلوم ان من يشرك بالله يستكبر اذا قيل له لا اله الا الله كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) فقد الحق بالله سبحانه نقصا عظيما باشراكه فى عبادته احجارا لا تضر ولا تنفع فاذا دعاه الله حين نزول الشكوك اجابه بالثناء عليه والحمد له واحد اوصاف الثناء على الله والحمد له توحيده بجوابه (لبيك اللهم لبيك لا اله الا انت) *

(آية اخرى) ان سأل سائل عن قوله تعالى (الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا) فقال كيف وصف الله الاعين بانها كانت فى غطاء عن الذكر والذكر انما هو مسموع لامرئ وكيف وصفهم بانهم كانوا لا يستطيعون سمعا ونفى الاستطاعة للسمع نفى(١) القدرة عليه (فالجواب) ان هذين الوصفين عبارة عن الاعراض منهم عند سماع الذكر وعن ترك الاصغاء اليه والقبول له فقوله (كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى) اى كانوا معرضين بابصارهم وقت سماع الذكر عن المتكلم به وقوله (وكانوا لا يستطيعون سمعا) اى كان سماع الذكر ثقيلا عليهم فلا يستمعون له ولا ينصتون اليه كما تقول ما استطيع ان ارى فلانا ولا استطيع ان اسمع كلامه تريد انك كاره لذلك لا انك فى الحقيقة غير قادر عليه وقد حكى الله

---

(١) ق نفى و القدرة الخ *

عنهم انهم كان بعضهم ينهى بعضاً عن الاصغاء الى سماع تلاوة كتاب الله ويأمرونهم بالتكلم باللغو عند سماعه وذلك قوله تعالى (وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) وقد بالغ الله سبحانه فى ذمهم بعد ولهم عن الحق فى قوله (صم بكم عمي) ولو كانوا بهذه الاوصاف على الحقيقة لم يكلفوا فرضا لان الصمم ذهاب السمع والبكم هو الخرس وانما اراد بانهم صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمى عن النظر الى قائله فهذا على تشبيههم بمن لحقته آفات فى سمعه ولسانه وبصره - قال الشاعر *

أصم عما ساءه سميع

(فوصف) الممدوح بالصمم مع وصفه له بسميع وهو اللفظ الموضوع للمبالغة فى السمع و ذلك على وجهين مختلفين مجيئه معدولا عن فاعل كما جاء قدير ورحيم معدولين عن قادر وراحم والآخر مجيئه معدولا من مفعل فى قول عمر ابن معدى كرب *

أمن ريحانة الداعى السميع * يورقنى واصحابى هجوع

(اى الداعى) المسمع ويحتمل قوله (كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى) ان يريد به انهم كانوا اذا سمعوا التلاوة غطوا وجوههم وسدوا آذانهم باصابعهم كما كان قوم نوح يفعلون ذلك اذا دعاهم الى الله و ذلك قوله (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم) كانوا يفعلون ذلك مبالغة فى الاعراض عن سماع دعائه والنظر اليه *

تأويل آية اخرى

سألنى سائل مكاتبة من المشهد بالغرى على (١) صاحبه السلام عن قوله عز من قائل (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية فقال ما معنى

(١) ق - على على صاحبه *

الا صطفاء وما اصله الذي اشتق منه وما حقيقة معنى المقتصد والى اى شيء هذا السبق وما معنى الخيرات هاهنا وكيف دخل الظالم لنفسه في الذين اصطفاهم الله وقد قال تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) والى اى شيء تتوجه الاشارة في قوله (ذلك هو الفضل الكبير) (١) *

(فاجبت) بان معنى اصطفينا اخترنا واشتقاقه من الصفو وهو الخلوص من شائب الكدر واصله اصتفونا فابدلت التاء طاء و الواو ياء اما الطاء فان العرب تبدلها من تاء افتعال اذا كان فاؤه صادا لان بين الصاد والطاء وفاقا من جهتين الاطباق والاستعلاء وبين الطاء والتاء وفاقا من جهة المخرج فلما حصل بين الصاد والطاء ماذكرناه من التوافق مع ما بينها وبين التاء من

---

(١) هامش ق — ذكر الزمخشري وجهين في قوله تعالى (ثم اورثنا الكتاب) الآية في ارتباطها بماقبلها (احدهما) انه تعالى لما قال (والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق) اردفه بقوله (ثم اورثنا) اى حكمنا بتوريثه اياهم — اوثم اردنا توريث الكتاب مثل (فاذا قرات القرآن فاستعذ) و الذين اصطفاهم الصحابة والتابعين وتابعوهم من بعدهم الى يوم القيامة لان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم و جعلهم امة وسطا وخصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه وهو المرجأ الى الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا و سابق بالخيرات (والثاني) انه تعالى اخبر انه ارسل في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم بعدما جاؤهم بالبينات والزبر والكتاب المنير فقال سبحانه وتعالى (الذين يتلون كتاب الله) فاثنى على الحاملين كتبه العاملين بشرائعه ثم اعترض بقوله (ثم اوحينا اليك) ثم قال (ثم اورثنا الكتاب) اي من بعد اولئك المذكورين واراد تعالى بالمصطفين اهل الملة الحنيفية — من خط تلميذ المولى ابن هشام وهو نقله من خطه *

التنافر ابدلوا الطاء من التاء لتقارب مخرجيهما واما ابدال الياء من الواو فان الواو متى وقعت فى الماضى رابعة فصاعدا قلبت ياء نحو اصطفيت واستدعيت ورجيت واعطيت حملا على قلبها فى قولك اصطفى و استدعى وارجى واعطى فلما كانت تصير فى المستقبل الى الياء لانكسار ماقبلها حملوا الماضى عليه وحسن حمل الفعل على الفعل لان الافعال جنس واحد ـ والعبد يجمع فى القلة على الاعبد وفى الكثرة على العباد والعبيد والعبدان وكأن العبدان جمع العبيد على قياس قضيب وقضبان وخصى وخصيان قال الحطيئة *

هو الواهب الكوم الصفايا لجاره * يروحها العبدان من عازب ندى

(الكوم) العظام الاسنمة (والصفايا) جمع ناقة صفي وهى الكثيرة اللبن (والعازب) المكان المتنحى عن مرعى الناس ـ والعباد مختص بالله تعالى يقولون نحن عباد الله لايكادون يضيفونه الى الناس وقد جاء ذلك فيما انشده سيبويه من قول القائل *

أتوعدنى بقومك يابن حجل * أشابات يخالون العبادا

بما جمعت من حضن وعمرو * وما حضن وعمرو والجيادا

والعبيد اسم للجمع وليس بتكسير عند سيبويه لخروجه عن القياس ومثله الكليب والمعيز والضئين فى جمع كلب ومعز وضأن وقالوا ايضا فى جمع العبد العبدى والعبوداء ممدود ومثله فى جمع شيخ مشيوخاء وفى جمع عير معيوراء (والمقتصد) فى اللغة اللازم للقصد وهو ترك الميل ومنه قول جابر ابن حنى التغلبى *

نعاطى الملوك السلم ما قصدوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

اى نعطيهم الصلح ماركبوا بنا القصد اى مالم يجوروا وليس قتلهم بمحرم علينا ان

لا جار وافلذلك كان المقتصد له منزلة بين المنزلتين فهو فوق الظالم لنفسه ودون السابق بالخيرات والسبق ها هنا السبق الى الطاعات لله والخيرات الاعمال الصالحة والتقدير فمنهم فريق ظالم لنفسه ومنهم فريق مقتصد ومنهم فريق سابق بالخيرات (١) *

وفى الظالم لنفسه ثلثة اقوال قيل الموحد الخالى لكتاب الله الذى يشوبه مع صحة العقد فى التوحيد اعمالا سيئة باعمال صالحة كما قال تعالى (خلطوا عملا صالحا واخر سيئا) وقيل هو المنافق وقيل هو الكافر ودليل القول الاول فيما حكاه الزجاج الخبر المروى عن عمر رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفورله فعلى هذا يقدر مفعول الاصطفاء من قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا مضافا حذف كما حذف المضاف فى (واسئل القرية) اى اصطفينا دينهم فبقى اصطفيناهم فحذف العائد الى الموصول كما حذف فى قوله تعالى (ولا اقول للذين تزدرى اعينكم) اى تزدريهم وقد ذكرنا فيما تقدم علة حسن حذف العائد اذا كان منصوبا فالاصطفاء اذا موجه الى دينهم كما قال تعالى (ان الله اصطفى لكم الدين) وقوله عليه السلام سابقنا سابق اى سابقنا الى الطاعات سابق الى الجنات كما قال تعالى (والسابقون السابقون) اى السابقون الى الايمان السابقون الى الجنة وقال قتادة وهو قول الحسن الظالم لنفسه هو المنافق نطق بكتاب الله وصدق بلسانه وخالف بعمله والمقتصد صاحب اليمين والسابق بالخيرات هو المقرب قال وان الناس نزلوا

---

(١) هامش ق — قرئ سباق ومعنى (باذن الله) اى بتيسيره وتوفيقه وقدم الظالم لانه للكثير والمقتصدون قليل والسابقون اقل من القليل — من خط تلميذ ابن هشام *

عند الموت فى ثلثة منازل وذلك قول الله عز وجل (١) (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) الى آخر السورة اى انك ترى فيهم ماتحب من السلامة وقد علمت ما اعد لهم ومنى (فنزل) اى فنداء من حميم (وتصلية جحيم) اى اقامة على جحيم. قال وجعل لهم يوم القيامة ثلاثة منازل فقال تعالى (فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون) وقال الضحاك بن مزاحم المقتصد المؤمن والظالم لنفسه المشرك والسابق بالخيرات المقرب وبعضهم افضل من بعض كما قال فى الصافات (ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) وقال الفراء كقول الضحاك قال فمنهم ظالم لنفسه هذا الكافر ومنهم مقتصد هؤلاء اصحاب اليمين والسابق بالخيرات هم المقربون كالآية التى فى الواقعة موافقا تفسيرها تفسيرها فاصحاب الميمنة هم المقتصدون واصحاب المشأمة فى النار والسابقون السابقون اولئك المقربون انتهت الحكاية عنه * (واقول) ان الضمائر الثلاثة من قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات تعود فى هذين القولين على العباد فى قول من فسر الظالم لنفسه بالمنافق وقول من فسره بالمشرك فتقديره ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمن عبادنا ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات واما الاشارة فى قوله (وذلك هو الفضل الكبير) فوجهة الى السبق الذى دل عليه (سابق) كما وجهت الاشارة الى الصبر والغفران فى قوله (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) لدلالة فعليهما عليهما وكما عاد الضمير الى السفه الذى دل عليه السفيه فى قول القائل *

لذا نهى السفيه جرى اليه * وخالف والسفيه الى خلاف

(١) ق — عزمن قائل *

لمى جرى الى السفه ومثله قول القطامى *

هم الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول

اراد الآخذون بالملك فاضمره لدلالة ذكر الملوك عليه والاشارة بمنزلة الاضمار الا ترى انها قد سدت مسد الضمير فى قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) فالاشارة من اولئك قامت مقام الضمير العائد من الجملة الى المخبر عنه فكانه قيل كلهن كان عنه مسئولا آخر المجلس *

المجلس الحادى عشر

مجلس يوم السبت سلخ جمادى الاولى من سنة اربع وعشرين وخمس مائة تفسير مسائل وابيات *

(مسئلة) من مذاهب العرب للمبالغة اعطاء الاعيان حكم المصادر واعطاء المصادر حكم الاعيان فمن ذلك قولهم (اخطب ما يكون الامير قائما) فاخطب انما هو للامير وقد اضافوه الى ما المصدرية ولفظة افعل التى وضعوها للمفاضلة مهما اضيفت اليه صارت بعضه ولما اضافوا اخطب الى ما وهى موصولة بيكون صار اخطب كونا فالتقدير اخطب كون الامير فهذا وصف للمصدر بما يوصف به العين والمعنى راجع الى الامير فلذلك سدت الحال مسد خبر المبتدأ اذ الحال لا تسد مسد خبر المبتدأ الا اذا كان المبتدأ اسم حدث كقولك ضربى زيدا جالسا ولا تسد الحال مسد خبر المبتدأ اذا كان اسم عين فالعامل فى هذه الحال كان التامة مضمرة فهى حال من ضمير مستتر فى فعل مجرور الموضع باضافة ظرف زمانى اليه عمل فيه اسم فاعل محذوف فالتقدير ضربى زيدا اذا كان جالسا اواذ (١) كان جالسا يقدر

---

١) آصفية ـ واذا *

ما يقتضيه الفعل من زمان التوقع او المضى (١) وذو الحال الضمير المستكن فى كان وهى كان التى بمعنى وجد وموضعها جر باضافة اذا اليها او اذو العامل فى هذا الظرف اسم فاعل مقدر كالذى تقدره فى قولك الخروج يوم السبت اى واقع يوم السبت فاما قول المتنبى *

محب قاتلتى والشيب تغذيتى * هواى طفلا وشيبى بالغ الحلم

فيحتمل موضع هواى وشيبى الرفع والجر فالرفع على ان يكونا مبتدأين وطفلا وبالغ الحلم حالان سدا مسد الخبرين على ما قررته فى قولك ضربى زيدا جالسا فالتقدير هواى اذ كنت طفلا وشيبى اذ كنت بالغ الحلم - والجر على ان تبدلهما من الحب والشيب وحسن (٢) ابدال الهوى من الحب اذ كان بمعناه والعامل فى الحالين على هذا القول المصدر ان اللذان هما هواى وشيبى فالتقدير تغذيتى بحبى قاتلتى وبالشيب بان هويت طفلا وبان شبت بالغ الحلم القول الاول قول عثمان بن جنى والثانى قول الربعى وكلاهما سديد والنصف الآخر من البيت تفصيل لما اجمله فى النصف الاول لانه بين وقت المحبة ووقت الشيب والمعنى هويت وانا طفل وشبت حين احتلمت فصار الهوى والشيب كالغذاء لى *

(ومن اعطاء العين) حكم المصدر حتى وصفوه بالمصدر واجرى خبرا عنه قوله تعالى (وجاؤا على قميصه بدم كذب) اى مكذوب به - وقوله (قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً) اى غائرا وقوله (ثم ادعهن يأتينك سعيا) اى ساعيات فسعيا مصدر وقع موقع الحال كقولهم قتلته صبرا اى مصبورا والمعنى محبوسا - ومن ذلك قوله تعالى (انه عمل غير صالح) اى ان ابنك عمل فى احد الاقوال الثلاثة والقول الثانى - ان يكون فى الكلام

تقدير

---

(١) آ صفيه — والمضى (٢) آ صفيه — وخص *

تقدير حذف مضاف اى انه ذوعمل - والثالث ان يعاد الضمير الى المصدر الذى هو السؤال لدلالة فعله عليه فالمعنى ان سؤالك اياى ان انجى كافرا عمل غير صالح واوجهها انه جعله العمل اتساعا لكثرة وقوع العمل غير الصالح منه كقولهم ما انت الا نوم وما زيد الا اكل وشرب وانما انت دخول وخروج ومنه قول الخنساء *

ترتع ما رتعت (١) حتى اذا ادكرت * فانما هى اقبال وادبار

فى احد الوجهين لانه يتأول على هى ذات اقبال وادبار ومن ذلك قول الشاعر

الف الصفون فما يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

(قد ذكرت) قبل ان الصفون مصدر صفن اذا ثنى فى وقوفه احدى قوائمه فوقف على سنبكها وقد يكون الصفون ايضا فى غير هذا (٢) جمع صافن قال عمرو بن كلثوم *

تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة اعنتها صفونا

وكسير على هذا المعنى من الاوصاف المعدولة عن فاعل الى فعيل للمبالغة فكسير ابلغ فى الوصف من كاسر كما ان رحيما وعليما وقديرا ابلغ من سامع وراحم وقادر لان الموصوف بفعيل هو الذى يكثر منه ذلك الفعل ومعنى كاسر ثان من قولك ثنى يده اى لواها وثنى الفرس قائمته ومن ذلك قوله تعالى (ثانى عطفه) اى لاويا عنقه تكبرا وانتصاب كسيرا على انه خبر ما يزال (وقوله مما يقوم على الثلاث) ما مصدرية فالمعنى من قيامه ومن متعلقة بالخبر المحذوف فتحقيق اللفظ والمعنى الف القيام على ثلاث فما يزال كسيرا اى ثانيا احدى قوائمه حتى كأنه مخلوق من القيام على الثلاث ومثله فى وصف

---

(١) هامش ق - غفلت صح - (٢) آصفيه - غيرها *

اليمين باسم الحدث قول الآخر *

الا اصبحت اسماء جاذمة الحبل * وضنت علينا والضنين من البخل

كأنه قال والضنين مخلوق من البخل ومثله *

وهن من الاخلاف قبلك والمطل

اى والنساء خلقن فى اول الدهر من الاخلاف والمطل فهذا كله من تنزيل الاعيان منزلة المصادر *

(فاما تنزيل) المصادر منزلة الاعيان فقولهم(١) موت مائت وشيب شائب وشعر شاعر - قال ابن مقبل *

اذا مت عن ذكر القوافى فلن ترى * لها شاعرا مثلى اطب واشعرا

واكثر بيتا شاعرا ضربت به * بطون حبال الشعر حتى تيسرا

اراد بحبال الشعر اسباب الشعر لان الحبل يسمى سببا(٢) وقد ذهب بعضهم فى قوله مما يقوم على الثلاث كسيرا الى ان ما بمعنى الذى والمضمر فى يقوم عائد على ما وكسيرا حال من الضمير وهو بمعنى مكسور كقتيل ومقتول والمعنى كأنه من الحيوان الذى يقوم على الثلاث مكسورا وخبر ما زال الجملة من كأن واسمها وخبرها والقول الاول قول اهل العلم(٣) الموثوق بعلمهم *

---

(١) آصفية - الاعيان موت (٢) قال ابو اليمن الكندى رحمه الله قوله - حبال الشعر - بالحاء المهملة سهو وانما هو - جبال - بالجيم انشد ابو الفتح ابن جنى هذين البيتين فى كتابه المعروف بالخاطريات على قوله تعالى (لتزول منه الجبال) يريد ان الجبال تذكر ويراد بها كل ما يثبت ويعظم شانه ولهذا وضع عبارة عما لا تدركه المعاينة وانما هو المعانى المصورة قال ولهذا قال ابو الحسن الاخفش فى قوله تعالى (من جبال فيها من برد) انه يريد بها الكثرة والوفور لا نفس الجبال المشاهدة فى نصبها و تشكلها - قال و هذا واضح منقول له بخط تلميذه (٣) آصفية - اهل الموثوق

 مسئلة

مسئلة اخرى

قال سيبويه وتقول ما مررت باحد يقول ذاك الا عبد الله وما رأيت احداً يفعل ذاك الا زيدا هذا اوجه الكلام(١) وان حملته على الاضمار الذى فى الفعل قلت الا زيد فرفعت (٢) فعربى - قال الشاعر *

فى ليلة لا نرى بها احداً * يحكى علينا الا كواكبها

وكذلك ما اظن احداً يقول ذاك الا زيدا وان رفعت فجائز حسن وانما اختير النصب هاهنا لانهم ارادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه ولا يكون بدلا الا من منفى لان المبدل منه منصوب منفى ومضمره مرفوع فارادوا ان يجعلوا المستثنى بدلا من احد لانه هو المنفى وجعلوا يقول ذاك وصفا للمنفى وقد تكلموا بالآخر لان معناه معنى المنفى اذ كان وصفا للمنفى انتهى كلامه - ومعنى قوله تكلموا بالآخر اى تكلموا بالرفع فى المستثنى (واقول) ان ابدال المستثنى انما يقع فيما كان غير واجب نفيا او نهيا او استفهاما وذلك قولهم ما خرج احد الا زيد ولا تمرر باحد الا عبد الله وهل لقيت احدا الا محمدا فان وصفت المستثنى منه بجملة من فعل وفاعل مضمر كقولك ما رأيت احدا يقول ذاك فحكم الصفة حكم الموصوف فى تناول النفى لها فاذا استثنيت من الضمير (٣) فى يقول فكأنك استثنيت من الموصوف المضمر المنفى فلذلك جاز الرفع فى المستثنى من حيث كان بدلا من مرفوع عائد على المنفى والبيت الذى انشده سيبويه شاهد على جواز الرفع من مقطوعة لرجل من الانصار وروى انه لما ادخلت حبابة على يزيد بن عبد الملك دخلت وعليها ثياب معصفرة وبيدها دف وهى تصفقه بيدها

---

١) آصفية - اوجه الكلام (٢) آصفية - زيد فعربى (٣) ق - الذى فى يقول *

وتغنى بهذه الابيات *

ماحسن الجيد من مليكة و اللـــبات اذ زانها ترائبها

يا ليتنى ليلة اذا هجع النـــاس ونام الكلاب صاحبها

فى ليلة لا ترى بها احداً * يحكى علينا الا كواكبها

رفع كواكبها على البدل من المضمر فى يحكى ولولا احتياجه الى تصحيح القافية كان النصب فيها اولى من ثلاثة اوجه (احدها) ابدالها من الظاهر الذى تناوله النفى على الحقيقة (والثانى نصبها على اصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر اليحصبي (مافعلوه الاقليلامنهم) (والثالث) انه استثناء من غير الجنس كقولك ما فى الدار احدالا الخيام واهل الحجاز مجمعون فيه على النصب وعلى ذلك اجمع القراء فى قوله تعالى (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) والبيت الذى ذكره سيبويه يقع فى اكثر نسخ الكتاب غيرمنسوب الى شاعر مسمى ووجدته فى كتاب لغوي منسوبا الى عدى بن زيد، و تصفحت نسختين من ديوان شعر عدي فلم اجد فيهما هذه المقطوعة بل وجدت له قصيدة على هذا الوزن وهذه القافية - اولها :

لم أر مثل الاقوام فى غبن * الايام ينسون ما عواقبها

يرون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعتاقهم مخالبها

فما ترجى النفوس من طلب الخـــير وحب الحيوة كاذبها

قوله (فى غبن الايام) يدل على انهم قد استعملوا الغبن المتحرك الاوسط فى البيع والاشهر غبنته فى البيع غبنا بسكون اوسطه والاغلب على الغبن المفتوح ان يستعمل فى الرأى وفعله غبن يغبن مثل ركب يركب يقال غبن رأيه و المعنى فى رأيه ومفعول الغبن فى البيت محذوف اى فى غبن الايام

اباه

ايام - ومما استعمل فيه الغبن المفتوح الاوسط فى البيع قول الاعشى *

لا يقبل الرشوة فى حكمه * ولا يبالى غبن الخاسر

وقوله (ما عواقبها) ما استفهامية (وينسون) معلق كما علق نقيضه وهو يعلمون فالتقدير ينسون اي شيء عواقبها ويحتمل ما ان تكون موصولة بمعنى الذى او التى وكونها بمعنى التى هاهنا حسن (وعواقبها) فى هذا الوجه خبر مبتدأ محذوف والتقدير ينسون التى هى عواقبها اى ينسون الاشياء التى هى عواقب الايام وجاز حذف العايد من الصلة وهو احد جزئي الجملة على ضعف كما روى عن رؤبة بن العجاج انه قرأ (مثلا ما بعوضة) بمعنى الذى هو بعوضة وعلى هذا قرأ يحيى بن يعمر تماما على الذى احسن اى الذى هو احسن وهذا وان كان قبيحا من حيث كان المحذوف ضميرا مرفوعا وهو احد ركنى الجملة فقد جاء مثله فى الشعر نحو مارواه الخليل عن العرب من قولهم (ما انا بالذى قائل لك سوءا) وروى شيئا وانما حسن حذف المبتدأ العائد هاهنا لتكثر الصلة بالموصول والجار والمجرور ومثله فى التنزيل قوله تعالى (وهو الذى فى السماء اله) التقدير الذى هو فى السماء اله وقوى الحذف هاهنا لطول الصلة بالظرف والظرف متعلق باله لانه فى معنى معبود *

(فان قيل) هلا كان اله ابتدأ والظرف خبرا عنه قدم عليه لان المبتدأ متى كان نكرة وخبره ظرف وجب تقديم الظرف كقولك فى الدار رجل واذا كان اله ابتدأ والظرف خبره لم يحتج الى تقدير جزء آخر *

(فالجواب) ان هذا التقدير يؤدى الى اخلاء الصلة من عائد على الموصول لفظا وتقديرا لانك اذا جعلت الظرف خبرا عن اله اضمرت فيه عائدا

على الله وبقى الموصول بغير عائد فقد ثبت بهذا صحة ما قررته من تقدير مبتدأ راجع الى الموصول ومعنى قوله (وحب الحياة كاذبها) ان حب النفوس للحياة قد يستحيل بغضا لما يتكرر عليها من الشدايد والآفات التى يتمنى صاحبها الموت كما قال المتنبى *

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكن امانيا

(واللبة) الموضع الذى يكون (١) عليه طرف القلادة (والترايب) واحدها تريبة وقيل تريب وهو الصدر وانما جمع اللبة والتريبة بما حولها كأنه سمى ما يجاور اللبة لبة وما يجاور التريبة تريبة كما قالوا شابت مفارقه وبعير ذو عثانين ومثل هذا (٢) فى جمع اللبة والتريبة قول الآخر *

والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

وفى التنزيل (يخرج من بين الصلب والترائب)

آخر المجلس *

---

(١) ق - الذى عليه (٢) ق - مثل البيت *

(١) المجلس الثانى عشر

بيت للمتنبي

اي يوم سررتني بوصال * لم ترعني ثلاثة بصدودِ

وانما اذكر من شعره ما اهمله مفسروه فانبه على معنى او اعراب اغفلوه وهذا البيت لبعده من التكلف وخلوه من التعسف وسرعة انصبابه الى السمع وتولجه فى القلب اهملوا تأمله فخفى عنهم ما فيه *

والذى يتوجه فيه من السؤال ان يقال ما وجه تعلق عجزه بصدره وهل للجملة الاخيرة موضع من الاعراب *

(فان قيل) نعم قيل ما هو وكم وجها من وجوه الاعراب يحتمل وهل يجوز ان يكون اي فيه شرطية لتعلق الجملة بالجملة تعلق الجزاء بالشرط كقولك (اى يوم لقيني زيد لم اعرض عنه) تريد اي يوم لقيني اقبلت عليه *

(والجواب) عن هذا السؤال انه لا يصح حمل اي على معنى الشرط لان فى ذلك مناقضة للمعنى الذى اراده الشاعر فكأنه قال ان سررتني يوما بوصالك امتنى ثلاثة ايام من صدودك وهذا عكس مراده فى البيت وانما اي استفهام خرج مخرج النفى كقولك لمن يدعى انه اكرمك اي يوم اكرمتني تريد ما اكرمتني قط قال الهذلى *

فاذهب فاي فتى فى الناس احرزه * من حتفه ظلم دُعج ولا جبل

ذهب باى مذهب النفى فادخل مع لاحرف العطف كما تقول ما قام زيد ولا عمرو فمعنى البيت ما سررتني يوما بوصالك الارعتني ثلثة ايام بصدود *

---

(١) الى هنا انتهى ما عندنا من عكس (ق) من الجزء الاول *

(فان قلت) اجعل كل واحدة من الجملتين قائمة بنفسها لا علقة لها بالاخرى فلا احكم للجملة الاخيرة بموضع من الاعراب فان فى ذلك فسادا للمعنى المراد لان قولك (اي يوم سررتني بوصال) يفيد معنى ما سررتني قط بوصال ثم قولك مستأنفا (لم ترعني ثلثة بصدود) يفيد معنى انت تصدعني يومين وتصلني فى الثالث فما ينتظم صدودك ثلثة ايام وفى هذا تناقض يبطل المعنى المقصود فقد ثبت بما قلته انه لا بد من علقة بين الكلامين *

والعلقة بينهما تصح من ثلثة اوجه (احدها) ان تجرى الجملة وصفا لوصال فتحكم على موضعها بالجر والعائد منها الى الموصوف مقدر وقد ذكرت لك فيما تقدم ان العرب قد حذفت عائد الصفة حذفا يقارب حذف عائد (١) الصلة فى قوله (وما شيء حميت بمستباح) وفى قول الله تعالى (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) اراد لا تجزى فيه كما قال (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) واذا قدرت مثل ذلك فى البيت اتصل الكلامان فصح المعنى وتقدير العائد فى البيت اي يوم سررتني بوصال لم ترعني بعده ثلثة ايام بصدود فالهاء عائدة على وصال فكأنك قلت ما سررتني بوصال مأمون بعده صدود ثلثة ايام واذا ثبت صحة هذا المعنى بهذا التقدير فان شئت قدرت انك حذفت الظرف اولا فبقى لم ترعنه ثم حذفت الهاء ثانيا على مذهب من قدر فى الآية وحذف الجار اولا فبقى لا تجزيه ثم حذف الهاء وان شئت قدرت انك حذفت الظرف والعائد حذفة واحدة فهذا احد الاوجه الثلاثة *

(والوجه الثانى) انك تقدر بالجملة العطف وتضمر العاطف فكأنك قلت اي يوم سررتني بوصال فلم ترعني ثلاثة بصدود والعرب تضمر

---

(١) فى الاصل كحذف الصلة ** الهاء

الفاء والواو العاطفتين فما جاء فيه اضمار الفاء قوله سبحانه (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله) فاضمر الفاء فى قالوا لتمام كلام موسى عليه السلام ثم اضمر الفاء فى قال لتمام كلام قومه وهذا كثير فى القرآن *

وممـا اضمرت فيه الواو قول الحطيئة

ان امرأ رهطه بالشام منزله * برمل يبرين جار اشد ماغتربا

اراد ومنزله برمل يبرين وكذلك اضمرها الراجز فى قوله *

لما رأيت نبطا انصارا * شمرت عن ركبتى الازارا
كنت لها من النصارى جارا

اراد وكنت وليس للجملة فى هذا الوجه موضع من الاعراب لانها فى التقدير معطوفة على جملة لاموضع لها *

(والثالث) ان تجعل الجملة حالا من التاء فى سررتنى والعائد على التاء من حالها هو الضمير المستتر فى ترعى فكانك قلت اى يوم سررتنى غير رائع لى وهذه حال مقدرة كقولك (مررت برجل معه صقر صائدا به غدا) اى مقدرا به الصيد ومثله فى التنزيل (طبتم فادخلوها خالدين) اى مقدرين الخلود ومن ذلك (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم) اى مقدرين التحليق لان التحليق لايكون فى وقت الدخول وكذلك المراد اى يوم سررتنى بوصالك غير مقدر انك تروعنى ثلثة ايام بصد وذلك فهذه ثلثة اقوال جارية فى مضمار كلام العرب *

(ومن روى) لم ترعنى ثلثة برفع ثلثة على اسناد الفعل اليهـا كانت العلقة بين الجملتين بتقدير الوصف او العطف وبطل ان تكون الجملة حالا

لخلو ترعنى من ضمير يعود على ذى الحال *

بيت آخر له

جربت من نار الهوى ماتنطفى * نارالغضا وتكل عما تحرق

وهذا البيت ايضاً مما امروه على اسماعهم امرارا فلم يعطوه حصة من التفكر ولم يولوه طرفا من التأمل ويتوجه فيه سؤال عن معنى ما الاولى وسؤال عن الفاعل المستكن فى تحرق الى اى النارين يعود وسؤال عما فيه من الحذوف وسؤال عن الجار الذى هو عن بم يتعلق فان الانطفاء والكلول كلاهما مما يتعدى بعن - قال الاخطل *

وأطفأت عنى نار نعمان بعدما * اغذَّ لامر عاجز وتجردا

وانا اوضح لك ان شاء الله تعالى الاجوبة عن هذه الاسئلة بعد ان اذكر لك نبذة تستفيدها من اشتقاق وغيره فمن ذلك ان معنى التجريب تكرير الاختبار لان امثلة التفعيل موضوعة للمبالغة والتكثير واصله من قولهم جربته اى داويته من الجرب فنظرت أيصلح حاله ام لا ومثله قردت البعير اى ازلت عنه القراد وقرعت الفصيل اى داويته من القرع وهو داء يلحق الفصال (والف الغضا) اصلها الياء لقولهم ارض غضياء ولا تجوز امالته وان كانت الفه من الياء لان فيه حرفين مستعليين ويقال (طفئت النار وانطفأت) مهموز ولكنه ابدل من همزة تنطفى ياأ لانكسار ما قبلها كما ابدل الفرزدق من المفتوح ماقبلها الفاً فى قوله *

راحت بمسلمة البغال عشية * فارعى فزارة لاهناك المرتع

وهذا لا يسمى تخفيفا وانما هو ابدال لا يجوز الا فى الشعر والتخفيف الذى يقتضيه القياس فى هذا النحو ان تجعل الهمزة فيه بين بين فاما (ما) من قوله

(ما تنطفى)

(ماتنطق) فمصدرية والضمير الذى فى (تحرق) عائد على نار الهوى وقوله (عماتحرق) متعلق (بتكل) ومعمول تنطق محذوف وذلك اختيار البصريين فى اعمال الفعلين كقولك رضيت وصفحت عن زيد فحذفت معمول الاول لدلالة معمول الثانى عليه — وحجتهم ان الثانى اقرب الى المعمول فان استعملت الاختيار الكوفي فعلقت الجار بالاول فلانه الاسبق فى الذكر فهذا احد المحذوفات من البيت *

والمحذوف الثانى العائد الى ما الثانية من صلتها وفيه حذفان آخران لان تقدير معنى البيت جربت من قوة نار الهوى انطفاء نار وكلولها عن احراق ماتحرقه نار الهوى لابد من تقدير هذين المضافين القوة والاحراق لان المعنى يقتضيهما وانما خص الغضا لان ناره اشد النيران وابقاها *

ومن هذه القصيدة

كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق

ذكرت هذا البيت لانهم اضربوا عن الكلام فيه صفحا وفيه ما يقتضى اسئلة (اولها) كيف قال بدت منها الشموس فذكر المشبه به دون المشبه واسقط اداة التشبيه * (والثانى) كيف جمع الشمس وليس فى العالم الا شمس واحدة وهل فعل ذلك احد من الشعراء القدماء قبله *

(والثالث) فى اى شيء شبه هؤلاء الممدوحين بالشمس *

(الجواب) انه كان حق تشبيههم بالشمس ان يقال رجال مثل الشمس ولكنه جاء به على حذف المشبه واسقاط اداة التشبيه ليجعل كل واحد منهم الشمس على الحقيقة ثم جمع الشمس ليقابل جماعة بجماعة وبالغ فيما اراده من المعنى باخباره انه كبر الله سبحانه متعجبا من طلوع شموس فى

غير جهة المشرق لان ديارهم كانت فى جهة المغرب ومثل ذلك فى اسقاط المشبه و حرف التشبيه قصداً لتحقيق الشبه قولك لقيت فلا نا فلقيت حاتماً جوداً والنابغة شعرا والاحنف حلما واياساً ذكاء وعمرو بن العاص دهاء وخالد بن صفوان بلاغة و يحيى بن عبد الحميد كتابة فاما استجازة جمع الشمس فلاختلاف مطالعها ومغاربها وازدياد جميعها وانتقاصه وتغير لونها فى الاصائل و لذلك قالوا شمس الشتاء وشمس الصيف وشمس الضحى وشمس الاصيل فاضافوا الى هذه الاشياء المتضادة وليس شمس غيرها ولذلك جاء فى التنزيل على الاصل (رب المشرق والمغرب) اى مكان الشروق ومكان الغروب وجاء فيه (رب المشرقين و رب المغربين) اراد مشرق الشتاء ومغربه وجاء فيه (رب المشارق والمغارب) لان للشمس فى كل يوم مشرقا ومغربا غير مشرقها ومغربها فى اليوم الذى قبله واما جمع الشمس فى الشعر القديم فنحو قول مالك الاشتر *

حمى الحديد عليهم فكأنه * ومضان برق اوشعاع شموس

واما المعانى التى نزلهم بها منزلة الشمس (فمنها) ان علوا قدارهم واشتهارهم فى الناس كعلو الشمس واشتهارها (ومنها) ان الانتفاع بهم كالانتفاع بضيائها ونماء النبات بها (ومنها) ان اشراق وجوههم وصفاء الوانهم كاشراقها وصفائها *

(بيت آخر منها)

امطر على سحاب جودك ثرة * وانظر الى برحمة لا اغرق

يقال سحاب ثر للكثير الماء واستعاروه للفرس الكثير الجرى قال الشاعر *

و قد اغدو الى الهيجا * بالمحتنك الثر

المحتنك

المحتنك الذى احنكته السن وذلك اذا قرح وقالوا للناقة الغزيرة وللطعنة الواسعة وللعين الكثيرة الدمع ثرة ونصب ثرة على الحال وأنث الحال لان السحاب بمعنى السحائب ومن قال سحاب ثر فلأن السحاب اسم مفرد يقع على الجنس كالشجر والنخل والاغلب عليه التذكير كما جاء فى التنزيل (والسحاب المسخر) (ومن الشجر الاخضر) (واعجاز نخل منقعر) وجاء التانيث فى قوله تعالى (وينشئ السحاب الثقال) (واعجاز نخل خاوية) وانث الشجر فى قوله (لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون) وذكره فى قوله (شجر فيه تسيمون) وكان الوجه فى اعراب لا اغرق الجزم على ان يكون جواباً للطلب الذى هو قوله انظر الي بتقدير فانك ان تنظر الى لا اغرق ولهذا الحرف ذكرت هذا البيت *

ورفعه يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون اراد لئلا اغرق وبحذف لام العلة ثم حذف ان فرفع كما فعل فى قوله (اوجدميتا قبيل افقدها) اراد ان افقدها فحذف ان فارتفع الفعل لفقد الناصب ـ قال طرفة *

الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى

اراد ان احضر فلما اسقط ان رفع وان كانت مرادة ويدلك على ان الاصل ان احضر قوله *

وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

(والثانى) ان تكون الفاء فيه مقدرة واذا كانت الفاء فى الجواب مقدرة ارتفع الفعل بتقديرها كما يرتفع باثباتها واذا كانوا يحذفونها من اجوبة الشرط الصريح فيرفعون كان حذفها من جواب الامر النائب عن الشرط اسهل فمما حذفت فيه من جواب الشرط قوله *

من يفعل الحسنات الله يشكرها

فاما قوله جل ثناؤه (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) بضم الضاد وتشديد الراء ورفعها ففيه ثلاثة اقوال (احدها) تقدير الفاء (والثانى) التقديم والتأخير كأنه قيل لا يضركم كيدهم شيئا ان تصبروا وتتقوا وبهذا التقدير ارتفع تصرع من قول الراجز *

يا اقرع بن حابس يا اقرع * انك ان يصرع اخوك تصرع

وان شئت رفعته بتقدير الفاء (والثالث) ان يكون ضم الراء اتباعا لضمة الضاد كقولك لم يردكم والاصل يضرركم ويرددكم فالقيت ضمة المثل الاول على الساكن قبله وحرك الثانى بالضم اتباعا للضمة قبله فلما حرك الثانى وقد سكن الاول وجب الادغام - وتحريك الثانى فى هذا النحو بالفتح هو الوجه لخفة الفتحة مع التضعيف وبه قرأ فى هذا الحرف المفضل الضبي عن عاصم بن ابى النجود *

المجلس الثالث عشر

المجلس الثالث عشر

وهو مجلس يوم السبت رابع جمادى الآخرة سنة اربع وعشرين وخمس مائة *

اعراب بيت وما يتصل به

ألم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد

هذا البيت من مقطوعة لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى وكان سيد قومه ونشأت بينه وبين الربيع بن زياد العبسى شحناء فى درع ساومه فيها نظر اليها وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس ثم ركض بها فلم يردها عليه فاعترض قيس فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهى احدى المنجبات وهى ام الربيع بن زياد وقد ذكرت هذا فيما مر من الامالى

وكانت حين عرض لها قيس في ظعائن من بنى عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتهنها بدرعه فقالت له ما رأيت كاليوم قط فعل رجل اين ظل حلمك أترجو ان تصطلح انت وبنو زياد ابدا وقد اخذت امهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس فى ذلك ما شاؤا ان يقولوا (وان حسبك من شر سماعه) فارسلتها مثلا فعرف قيس ماقالت فخلى سبيلها ثم اطرد ابلا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان التيمى معاوضة بادراع وسيوف ثم جاور ربيعة بن قرط بن سلمة بن قشير وهو ربيعة الخير ويكنى ابا هلال وقيل هو ربيعة بن قرط بن عبد بن ابى بكر بن كلاب *

وقال قيس فى ذلك

الم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد
ومحبسها على القرشى تشرى * بادراع واسياف حداد
كما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا على بغير فخر * وردوا دون غايته جوادى
وكنت اذا منيت بخصم سوء * دلفت له بداهية نآد
بداهية تدق الصلب منه * فتقصم او تجوب على الفؤاد
أطوف ما اطوف ثم آوى * الى جار كجار ابى دواد
تظل جياده يسلن حولى * بذات الرمث كالحدأ الغوادى
كفانى ما اخاف ابو هلال * ربيعة فانتهت عنى الاعادى
كأنى اذ انخت الى ابن قرط * انخت الى يلملم او نضاد

قوله (الم يأتيك) اثبت الياء فى موضع الجزم لاقامة الوزن كما فى قوله *

هجوت زبان ثم جئت معتذرا * من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

ووجه ذلك انهما نزلا الواو والياء منزلة الحرف الصحيح فقدروا فيهما الحركة فكأن الجازم دخل ولفظ الفعل يأتيك وتهجو وتدع بضم لاميهما كقولك يضربك ويخرج فاسقط الحركة المقدرة كما يسقط الحركة الملفوظ بها ويدلك على ان الحركة فى هذا النحو مرادة ان الشاعر متى احتاج اليها اظهرها كما اظهر الضمة فى ياء المنقوص والكسرة فى نحو *

(جاءنى ناعى بنعى سليمى) ونحو ما انشده سيبويه لاعرابى من بنى كليب (١) *

فيوما يجارين الهوى غير ماضي * ويوما ترى منهن غول تغول

وقد اثبتوا الالف فى موضع الجزم تشبيها بالياء كقوله *

اذا العجوز غضبت فطلق * ولا ترضاها ولا تملق

وكقول الآخر *

ما انس لا انساه آخر عيشتى

فاما اثباتها فى قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) فلانه نفى لا نهى اى فلست تنسى اذا اقرأناك ـ اعلمه الله انه سيجعل له آية تبين بها الفضيلة له وذلك ان الملك كان ينزل عليه بالوحى فيقرؤه عليه ولا يكرره فلا ينسى صلى الله عليه وآله وسلم شيئا مما يوحيه اليه وهو امى لا يخط بيده كتابا ولا يقرؤه قال الله سبحانه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقوله (الا ما شاء الله) فيه قولان (احدهما) الا ما شاء الله ان تنساه ثم تذكره بعد (والآخر) الا ما شاء الله ان يؤخره فتترك تلاوته على اصحابك الى وقت آخر فعلى هذا يكون معنى فلا تنسى فلا تترك كما قال (نسوا الله فنسيهم) اى تركوا الله فتركهم *

وروى ان المامون قال لابى على المنقرى بلغنى انك امى وانك لا تقيم الشعر

---

(١) فى كتاب سيبويه — انشدنى اعرابى من بنى كليب لجرير — ح *

وانك

وأسألك تلحن فقال يا امير المؤمنين اما اللحن فربما سبق لسانى بشىء منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكتب ولا يقيم الشعر فقال له سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتنى رابعاً وهو الجهل يا جاهل ان ذلك كان للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة وهو فيك وفى امثالك نقيصة وانما منع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لتنفى الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتابة *

وفى فاعل (يأتيك) قولان قيل انه مضمر مقدر كما حكى سيبويه (اذا كان غدا فأتنى) اى اذا كان ما نحن فيه من الرخاء او البلاء غدا فأتنى وتقديره الم يأتك النبأ ودل على ذلك قوله (والانباء تنمى) وقيل الباء فى قوله (بما لاقت) زائدة (وما) هى الفاعل كما زيدت الباء مع الفاعل فى (كفى بالله) ومع المبتدأ فى قولهم (بحسبك قول السوء) ومع المفعول فى (نحو لا يقرأن بالسور) ونحو (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) وهى ومجرورها على القول الاول فى موضع النصب لامتعلقة بتنمى وقوله (كما لاقيت) العامل فيه محذوف تقديره لاقيت منهم كما لاقيت من حمل ابن بدر ومثله فى حذف الفعل منه للدلالة عليه قول يزيد بن مفرغ الحميرى *

لا ذعرت السوام فى وضح الصبـح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطى من المخافة ضيما * والمنايا يرصدننى ان احيدا
طالعات اخذن كل سبيل * لا شقيا ولا يدعن سعيدا

اراد لا يدعن شقيا فحذف فاما قوله تعالى جده (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) فهذا التشبيه فى الظاهر كأنه منقطع مما قبله لانه جاء بعد قوله (يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا

ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) ثم وصف المؤمنين فقال (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) *

وقد قيل فى اتصاله بما قبله وبما بعده اقوال رغبت عن ذكرها لبعدها عن التأويل واوجه ماقيل فيه ان موضع الكاف رفع خبر مبتدأ محذوف وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى قلة المؤمنين يوم بدر وكراهتهم للقتال قال من قتل منهم واحدا فله كذا ومن اسر واحدا فله كذا وقيل انه جعل للقاتل سلب المقتول ليرغبهم فى القتال فلما فرغ من اهل بدر قام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله ان نفلت هؤلاء ما سميت لهم بقى كثير من المسلمين بلا شيء فانزل الله تعالى (قل الانفال لله والرسول) يصنع فيها ما يشاء فسكتوا وفى انفسهم من ذلك كراهية فقال الله تعالى (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله) اى اقبلوا ما امركم الله ورسوله اى اقبلوا ما امركم به فى الغنائم وغيرها ثم قال (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) والتقدير كراهيتهم لما فعلت فى الغنائم كاخراجك من بيتك على كره منهم ودل على ذلك (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) (وذات الاصاد مكان) *

وقوله (وردوا دون غايته جوادى) كان قيس بن زهير خاطر حذيفة بن بدر الفزارى على فرسيه داحس والغبراء وفرسى حذيفة الخطار والحنفاء فجاء داحس سابقا وقد اكمنت له فزارة رجلا ليصده عن الغاية ان جاء

سابقا

سا بقا فلطم وجهه ثم امسكه بجاء الى الغاية مسبوقا *

وقوله (منيت بخصم سوء) اى بليت به (والنآد) الشديدة من الدواهى (والقصم) الكسر (وجارابى دواد) هو الحارث بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان كان ابو دواد الايادى جاوره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمسوا ابن ابى دواد فقتلوه فقال الحارث لايبقى فى الحى صبى الاغرق فى الغدير فودى ابن ابى دواد تسع ديات اوعشرا *

(ويعسلان) من العسلان وهو اهتزاز العادى (والحدأ) جمع حدأة طائر معروف (ويلملم ونضاد) جبلان ويقال ايضا يرمرم *

بيت آخر

فان لها جارين لن يغدرا بها * ابو جعدة العادى وعرفاء جيأل

(ابو جعدة) الذئب (وعرفاء جيأل) الضبع والضمير يعود على غنم تقدم ذكرها واذا اجتمع الذئب والضبع اشتغل كل واحد منهما بالآخر وسلمت الغنم وفى كتاب سيبويه (اللهم ضبعا وذئبا) *

بيت آخر

وقد جعلت نفسى تطيب لضغمة * لضغمهماها يقرع العظم نابها

(الضغم) العض ومنه قيل للاسد ضيغم (وها) من قوله لضغمهماها ضمير الضغمة وانتصابه انتصاب المصدر وفاعل المصدر محذوف والتقدير لضغمى اياهما الضغمة واللام متعلقة بيقرع *

عدى بن زيد العبادى

أرواح مودّع ام بكور * انت فانظر لاى حال تصير

قال ابو على رواح مودّع كقولهم ليل نائم ولوانشد مودَّع جاز وكان التقدير

مودع فيه وحذف كما حذف من قوله (كبيرا ناس فى بجاد مزمل) اى مزمل فيه انتهى كلامه *

كأن ثبيرا فى عرانين وبله * كبير اناس فى بجاد مزمل

البجاد الكساء المخطط والمزمل الملفف ولولا تقدير فيه هاهنا وجب رفع مزمل على الوصف لكبير وتقدير فيه امثل من حمل الجر على المجاورة شبه الجبل فى اوائل الوبل وهو المطر الشديد الوقع العظيم القطر بكبير قوم متلفف بكساء ويروى (لاى ذاك تصير) وقال لاى ذاك ولم يقل ذينك لانهم قد يوقعون ذاك وذلك على الجمل يقول القائل زارنى امس زيد واخوك معه وهما يضحكان فيقول قد علمت ذلك ولذلك جازت اضافة بين الى ذلك فى قوله تعالى (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) ومثله (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) الا ترى ان اضافة بين فى قولك جلست بين زيد لا يجوز حتى تقول وبكر او بين الزيدين او بين القوم اونحو ذلك واما قوله (لاى حال) ولم يقل لاية حال فيجوز ان يكون على لغة من انثها لان تأنيثها غير حقيقى ويجوز ان يكون حمل الحال على الشان لانهما فى المعنى متقاربان ويحتمل (رواح) ان يكون خبرا عن انت بتقدير اذو رواح انت ويحتمل ان يكون مبتدءا خبره محذوف اى ألك رواح ويحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى اروا حك رواح مودع فعلى هذين التقديرين يرتفع انت بفعل مضمر يفسره انظر وان شئت رفعته بتقدير ام ذو بكورانت وان شئت رفعته بالمصدر الذى هو بكور رفع الفاعل بفعله كقولك ام بكور زيد بتقدير ام ان يبكر زيد وان شئت جعلته فى قول ابى الحسن الاخفش مبتدءا وخبره (فانظر) والفاء زائدة

والى

والى هذا ذهب فى قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) وسيبويه وغيره من البصريين قدروا الخبر فيما فرض عليكم اوفيما يتلى عليكم السارق والسارقة اى حدالسارق والسارقة *

(قال ابو على) اذا قلت زيدا فاضرب فزيد منصوب بهذا الفعل وليست الفاء بما نعة من العمل ونسمى هذه الفاء معلقة كأنها تعلق الفعل المؤخر بالاسم المقدم فهى تشبه الزائدة ويدلك على ان العامل هوهذا الفعل قولك بزيد فامرر فان الباء لا بد لها من متعلق به *

المجلس الرابع عشر

وهو من القصيدة التى هذا البيت اولها *

ايها الشامت المعير بالدهـ ـر أ انت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايـ ـام بل انت جاهل مغرور
من رأيت المنون عرّين ام من * ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى خير الملوك أنوشر * وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الر * وم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذبناه واذ د جـ ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ ـملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رب الخورنق اذا شـ ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ملكه وكثرة ما يحـ ـويه والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال فما غبـ ـطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والا مـ ـة وارتهم هناك القبور

ثم اضحوا كانهم ورق جـــف فألوت به الصبا والدبور
وكذاك الايام يغدرن بالنا * س وفيها الموصاء والميسور
ان تصبنى بعد الاذاة فلا وا * ن ضعيف ولا اكب عثور
وانا الناصر الحقيقة ان اظـــلم يوم تضيق فيه الصدور
يوم لا ينفع الرواغ ولا يقـــدم الا المشيع النحرير

قوله (ايها الشامت) خاطب به عدى بن مرينا الاسدى وقوله (المعير بالدهر) اراد بنوائب الدهر يقال عيرته بكذا وعيرته كذا وطرح الباء اكثر. قال المتلمس *

يعيرنى امى رجال ولا ارى * اخا كرم الا بان يتكرما

وقوله (المبرأ) اراد المبرأ من المصائب (والموفور) الذى لم يؤخذ من ماله شئ يقال وفر فلان يوفر وقوله (من رأيت المنون عرين) المنون يذكر ويؤنث فمن ذكره اراد الدهر ومن انثه اراد المنية ويكون واحدا وجمعا وقوله (عرين) يدل على انه ذهب به مذهب الجمع كأنه اراد الدهور او المنايا وقيل للدهر او الموت المنون لانه يقطع منن الاشياء اى قواها (وعرين) معناه اعتزلن (والعرية) هى النخلة التى اذا عرض النخل على بيع ثمرته عريت منه اى عزلت عن المساومة ويروى (خلدن) اى تركنه يخلد (والضيم) القهر (والخفير) المانع والحامى يقال خفرته اذا منعته وحميته واخفرته اذا نقضت عهده واسلمته وابى ابو على فى المنون الا الرفع ولم يجز فيها النصب بوجه لان رأيت فى معنى علمت وقد وقع متوسطا فلا يخلو من ان يكون ملغى او معملا فان اعتقدت الغاءه حكمت بان من مبتدأ والمنون مبتدأ ثان وعرين جملة من فعل وفاعل فى موضع خبر المبتدأ الثانى والجملة التى هى

المبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الاول والعائد الى المنون من خبرها النون والعائد الى من محذوف كما حذف عائد المبتدأ في قوله *

قدا صبحت ام الخيار تدعي * علي ذنبا كله لم اصنع

وفي قول الآخر (ثلاث كلهن قتلت عمدا) وفي قراءة من قرأ (وكل وعد الله الحسنى) والتقدير اي انسان فيما ترى المنون عرينه وان اعتقدت اعمال رأيت حكمت بان من مفعول اول والجملة التي هي المنون عرين في موضع المفعول الثاني والتقدير اي انسان علمت المنون عرينه كقولك (أزيدا علمت الهندات اكرمنه) ويتجه عندي نصب المنون على ان تجعلها مفعولا لرأيت وعرين في موضع المفعول الثاني وتجعل من مبتدءا ورأيت ومفعوليها خبرا عنه والعائد الى المبتدأ الهاء المحذوفة التي هي مفعول عرين وجاء حذف العائد الى المبتدأ من الجملة المخبر بها عنه على قولك زيد ضربت وقول امرئ القيس *

فلما دنوت تسديتها * فثوب نسيت وثوب اجر

وقولهم (وشهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى) اى شهر ترى فيه العشب فكأنك قلت اي انسان علمت النساء اكرمن اردت اكرمنه فحذفت *

ومواضع حذف العائد ثلثة الصلة والصفة والخبر وحذفه من الصلة اقيس من حذفه من الصفة وحذفه من الصفة اقيس من حذفه من الخبر وانما استحسنوا حذفه من الصلة حتى اتسع ذلك في القرآن اتساع الاثبات لئلا يكون اسم من اربعة اشياء فحذفه من الذى مثل (لا يزال بنيانهم الذى بنوا) واثباته مثل (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا) وحذفه من من مثل (ذرني ومن خلقت وحيدا) واثباته مثل (ومن رزقناه منا رزقا حسنا)

واستحسنوا حذف العائد من الصفة قياسا على حذفه من الصلة لاشتراك الصلة والصفة فى اشياء (منها) ان الصفة تتمم وتكمل وتوضح وتخصص كما ان الصلة كذلك (ومنها) ان الصفة لا تعمل فى الموصوف كما ان الصلة لا تعمل فى الموصول (ومنها) ان الصفة لا تتقدم على الموصوف كما ان الصلة لا تتقدم على الموصول (ومنها) ان العامل فى الموصوف والصفة واحد كما ان العامل فى الموصول والصلة كذلك *

(ويفترقان) فى ان الموصول لا يكاد يستغنى عن الصلة والموصوف قد يستغنى عن الصفة فلذلك لم يتأكد تقديرك الصفة مع الموصوف اسما واحدا كما تأكد ذلك فى الصلة والموصول فازالة العائد من الصلة كازالة الياء من اشهيباب فى قولك اشهباب واما خبر المبتدأ فيفارق الصلة والصفة بانه ليس مع المبتدأ كاسم واحد وانه ليس العامل فيهما واحدا على رأى اكثر النحويين وانه قد يتقدم على المبتدأ وانه اذا لم يشغل فى نحو قولك زيد ضربته عمل فى المبتدأ وقوله *

اين كسرى خير الملوك أنوشروان

كان أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور من اعظم ملوك فارس اعاد امور دولتهم الى احوالها بعد ضعفها واختلالها ونفى رؤس الزنادقة وعمل بسيرة اردشير بن بابك بن ساسان وافتتح انطاكية وكان معظم جنود قيصر فيها وبنى بناحية المدائن المدينة التى سماها رومية على صورة انطاكية وانزل السبي الذى سباه من انطاكية فيها وافتتح مدينة هرقل والاسكندرية وملك آل المنذر على العرب وسار نحو الهياطلة واستعان عليهم بخاقان وكان قد صاهره فاوقع بهم وانزل جنوده

بفر

بفرغانة فلما انصرف من خراسان قدم عليه سيف بن ذى يزن الحميرى يستنصر على الحبشة فبعث معه اسوارا من عظماء اساورته فى جند من الديلم فافتتحوا اليمن ونفوا عنها السودان واقاموا هنالك الى ان جاء الله بالاسلام وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة واشهرا *

وقوله (ام اين قبله سابور) كان قبل انوشروان بدهر طويل سابور ابن اردشير بن بابك بن ساسان وبعد سابور بن اردشير بدهر سابور بن هرمز بن نرسى وكان يلقب ذا الاكتاف وهو الذى عناه وانما قيل له ذو الاكتاف لانه غزا العرب فى مشاتيها حتى اوغل فى بلادها وغور مياهها وكان يخلع اكتاف من ظفر به - وكسرى لقب كان لملوك الفرس وقيصر لملوك الروم وخاقان لملوك الترك وفنفور لملوك الهند وتبع لملوك حمير *

(وروى الكوفيون) كسرى بكسر الكاف ورواه البصريون بفتحها الا اباعمرو بن العلا وجمعته العرب جمعين على غير القياس وهما الاكاسرة والكسور وذلك ان حد الافاعلة ان يكون جمعا لافعال ونحوه كاكاف واساكفة واما الكسور فكأنهم جمعوه عليه بتقدير طرح الفه فهو كجذع وجذوع فى قول من كسر اوله ودرب ودروب فى قول من فتحه واستعمل الكسور ابو نصر عبدالعزيز بن عمر بن نباتة فى قصيدة مدح بها الملك بهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة وابنه ابا منصور فقال *

وتفرست فيه غير محاب * كاين ابا الكسور (١)
يالها من مخيلة كان يوما * شامها اردشير فى سابور

وقوله (واخو الحضر اذ بناه) يحتمل اخو الحضر ان يكون معطوفا على الاسماء المرتفعة بالابتداء فالتقدير اين كسرى ام اين سابور واين بنو الاصفر

---

(١) كذا في الاصل ولعله انه كائن *

واین اخو الحضر و یجوز ان تقطعه عما قبله فترفعه بالابتداء و تجعل الخبر عنه
(شاده) و شاده هو العامل فی الظرف الذی هو اذ ومعنی شاده رفعه
وقصر مشید مرفوع وقیل مبنی بالشید وهو الجص ویقال لکل حجر
املس (مرمر) واراد شاده بمرمر فلما حذف الباء عاقبها النصب فالتقدیر
فاخو الحضر اذ بناه رفعه بمرمر وقوله (وجلله کلسا) یقال جللته الثوب
وبالثوب وطرح الباء اکثر (والکلس) الصاروج وهو الجیار ایضاً
(وذراه) اعالیه واحدتها ذروة مکسورة الاول ومثلها لحیة ولحی فی قول
من ضم والکسر افصح ونظیرها فی الشذوذ قریة وقری *
(والحضر) مدینة بین دجلة والفرات بحیال تکریت شاهدت بقایاها ودخلتها
وقیل ان الذی بناها الضیزن بن معاویة بن العبید بن الاجرام بن عمرو بن
النخع بن سلیح بن حلوان بن الحاف بن قضاعة وکان ملک الجزیرة ومعه من
بنی العبید بن الاجرام وقبائل قضاعة مالا یحصی ونال ملکه الشام واغار
علی طرف من بلاد العجم علی عهد سابور ذی الاکتاف وفتح مدینة من
مدنهم یقال لها بهرسیر وقتل من الاعاجم اعداداً فقال فی ذلک عمرو بن
الاله بن حدی احد بنی عمران بن الحاف بن قضاعة *

دلفنا للاعاجم من بعید * بجمع ملجزیرة کالشعیر
لقیناهم بجمع من علاف * علی الخیل الصلادمة الذکور
فلاقت فارس منا نکالا * وقتلنا هرابذ شهرزور

قوله ملجزیرة حذف نون من لسکونها وسکون اللام تشبیها للنون
الساکنة بحروف اللین لان فیها غنة تضارع ما فیهن من المد واللین
ومثله قول عمرو بن کلثوم *

فما ابقت الايام ملمال عندنا * سوى جذم أذواد محذفة النسل

وقول الآخر *

ابلغ أباد ختنوس مألكة * غير الذى قد يقال ملكذب

ابودختنوس لقيط بن زرارة التميمى ود ختنوس اسم بنته وكان مجوسيا * فاما قولهم فى بنى الحرث وبنى الهجيم وبنى العنبر بلحرث و بلهجيم وبلعنبر فانهم حذفوا الياء من بنى لسكونها وسكون لام التعريف ثم استخفوا حذف النون كراهة لاجتماع المتقاربين كما كرهوا اجتماع المثلين فحذفوا الاول فى نحو *

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

اراد على الماء ونظير هذا الحذف فى الكلمة الواحدة قولهم فى ظللت ومسست ظلت و مست ومنهم من يسقط حركة ما قبل المحذوف ويلقى حركة المحذوف عليه فيقول ظلت ومست بحرك الظاء والميم بكسر اللام والسين وقرأ قوم (فظلتم تفكهون) (و الهك الذي ظلت عليه عاكفا) فان كان ماقبل المحذوف ساكنا لم يكن بد من القاء حركته على الساكن لئلا يلتقى ساكنان وذلك قولهم فى احسست احست ـ قال ابو زبيد *

سوى ان العتاق من المطايا * احسن به فهن اليه شوس

الا شوس الذى ينظر باحد شقى عينيه تغيظا وقيل هو الذى يصغر عينيه ويضم اجفانه و الهاء التى فى به واليه تعود على الاسد ولابى زبيد معه حديث فاما نحو بنى النجار فلم يخففوه فيقولوا بلنجار لئلا يجمعوا بين اعلالين متوالين الحذف والادغام *

(والمجر) الجيش العظيم (وعلاف) بطن من قضاعة (و الصلادم) من

الخيل الشداد و احدها صلدم وادخل الهاء فى الصلادمة تاكيد التأنيث الجمع ومثله الصياقلة والصيارفة ودخول الهاء فى الجمع لمعان هذا احدها *

(والثانى) دخولها فى نحو الجحاجحة والتنابلة عوضا من ياء الجحاجيح والتنابيل *

(والثالث) دخولها فى نحو المهالبة والمناذرة دالة على ما تدل عليه الياء فى المهلبيين و المنذريين *

(والرابع) دخولها فى جمع اسماء اعجمية جاءت على هذا المثال وذلك نحو الجواربة والموازجة والكيالجة وواحد الموازجة موزج وهو الخف وانما دخلت الهاء فى جمع هذه الاسماء الاعجمية للمشابهة بين الاسم الذى تلحقه علامة النسب و بين الاعجمى المعرب من حيث كانا منتقلين هذا منتقل الى التعريب وذلك منتقل من العلمية الى الوصفية وقد دخلت الهاء فيما اجتمع فيه النسب و العجمة و ذلك نحو السيابجة و البرابرة يريدون السيبجيين و البربريين ودخولها فى هذا اوجب من دخولها فى المهالبة و الموازجة لاجتماع المعنيين فيه *

المجلس الخامس عشر

المجلس الخامس عشر

وهو مجلس يوم السبت ثامن وعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وعشرين وخمسمائة *

ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين وان النضيرة بنت الضيزن رءاها سابور ورأته فعشقها وعشقته و كان من اجمل اهل دهره وكانت من احسن اهل زمانها فارسلت اليه ما الذى تجعل لى ان دللتك على عورة المدينة فقال اجعل لك حكمك وارفعك

على

على نسائي واخصك بنفسي دونهن فدلتـه على قنوات كان يجرى الماء فيها من دجلة الى المدينـةفقطع الماء عنهم وفتحها عنوة وقتل الضيزن واباد بني العبيد واصيبت قبائل من حلوان بن الحاف بن قضاعة فانقرضوا * قال ابن دريد تفرعت قضاعة بين الحاف والحادي واشتقاق الحاف من الحفا والحادي من الاحتدا (١) انتهى كلامه *

والحاف مما حذفت العرب ياءه اجتزءا بالكسرة كقولهم العاص في العاصي ابن امية بن عبد شمس وفي العاصي بن وائل السهمي وكقولهم اليمان في ابي حذيفة بن اليماني وكقوله تعالى (دعوة الداع) *

(وقال عمر بن الاه يذكر من هلك في تلك الوقعة *

ألم يحزنك والانباء تنمي * بما لاقت سراة بني العبيد
ومصرع ضيزن وبني ابيه * وفرسان الكتائب من تزيد
أتاهم بالفيول مجللات * وبالابطال سابور الجنود

جاء في هذه الابيات سناد الحذو والحذ وحركة ما قبل الردف فان كانت ضمة مع كسرة فلاعيب وان كانت مع احداهما فتحة سمي ذلك سنادا كقول عمرو بن كلثوم *

(تصفقها الرياح اذا جرينا) مع قوله (فلاتبقي خمور الاندرينا) و(تربعت الاجارع والمتونا) وكذلك مجيء فتحة العبيد مع كسرة تزيد وضمة الجنود *

(رجع الحديث) وهدم سابور المدينة احتمل والنضيرة بنت الضيزن فاعرس بها في عين التمر فلم تزل ليلتها تتضور من خشونة فراشها وهو من حرير محشو بقز فالتمس ما يؤذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها فقال لها سابور ويحك بأي شي كان يغذولك ابوك فقالت

---

(١) كذا ولعله و ـ الحادي من الاحتذا هنا وقبله *

يا لز بدو المخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال لها غذاك بهذا ثم لم تصلحى له فكيف بك ان تصلحى لى وانا وابرك وامر رجلا فركب فرسا جموحا وعصب غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها وذكرها بعض شعرائهم فى قوله *

اقفر الحضر من نضيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

وقد قيل ان صاحب الحضر هو الساطرون بن اسطيرون وكان ملك السريانيين وكان من رستاق من رساتيق الموصل يقال له باجرمى وشاهد هذا القول قول ابى دواد الايادى واسمه جارية بن الحجاج *

وأرى الموت قد تدلى من الحضـر على رب اهله الساطرون

وقيل ان ملوك الحيرة من ولده *

وقوله (لم يهبه ريب المنون) ريب المنون حادث الدهر كذا قال المفسرون فى قوله تعالى (نتربص به ريب المنون) وقد روى (وتذكر رب الخورنق) بالرفع و (رب الخورنق بالنصب) فمن رفع فتذكر فى روايته ماض سكنت راؤه للادغام ومن نصب اراد تذكرا يها المعير بالدهر رب الخورنق فسكون الراء فى هذا القول بناء على مذهب البصريين وجزم على مذهب الكوفيين و رب الخورنق مفعول وهو فى القول الاول فاعل ومن روى وتفكر رب الخورنق فليس فيه الا الرفع لان تفكر غير متعد فهو مسند الى رب الخورنق وسكون رائه للادغام كسكونها فى (اصهر بى بالقسط) فى الادغام الكبير لابى عمرو ومن روى تذكر روى (وللهدى تذكير) وكان القياس وللهدى تذكر وتفكر لان مصدر تفعلت التفعل فاما التفعيل فمصدر فعلت كقوله كلمته تكليما وسلمت تسليما ولكن المصدرين اذا تقارب

لفظاهما مع تقارب معنييهما جاز وقوع كل واحد منهما موضع صاحبه كقوله تعالى (وتبتل اليه تبتيلا) *

(ورب الخورنق) النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو ابن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمى ويروى (والبحر معرضا ومعرض) ويروى (والنخل) *

و(الخورنق والسدير) بناآن وهما معربان وكان النعمان هذا من اشد الملوك نكاية وابعدهم مغارا اغزا اهل الشام مرارا واكثر المصائب فى اهله وسبى وغنم وكان قد اعطى الملك والكثرة والغلبة مع فناء السن *

(قال) ابو عثمان ابن بحر الجاحظ عاش النعمان بن امرئ القيس ثمانين سنة وبنى الخورنق فى عشرين سنة وكان لما عزم على بنائه بعث الى بلاد الروم فاتى برجل مشهور بعمل المصانع والحصون والقصور للملوك يقال له سنمار فكان يبنى سنين ويغيب سنين يريد بذلك ان يطمئن البناء فلما فرغ منه تعجب النعمان من حسنه واتقان عمله فقال له سنمار عند ذلك تقربا اليه بالحذق وحسن المعرفة (ايها الملك) والله انى لاعرف فيه موضع حجر لو زال لزال جميع البنيان فقال له أوكذلك قال نعم قال لا جرم والله لادعنه لا يعلم بمكانه احد ثم امر به فرمى من اعلاه فتقطع فذكرته العرب فى اشعارها فمن ذلك قول سليط بن سعد *

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنمار

قوله (جزى بنوه ابا الغيلان) اعاد الهاء الى المفعول وهى متصلة بالفاعل وكلاهما فى رتبته كقولك ضرب غلامه زيدا ولم يجز ذلك احد من النحويين لان رتبة الضمير التأخير عن مظهره فاذا تقدم المضمر على مظهره لفظا

ومعنى لم يجزان ينوى به غير رتبته واستعماله فى الشعر من اقبح الضرورات فاما قول الآخر *

جزى ربه عنى عدى بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فقد تأولوه على اعادة الهاء الى المصدر الذى دل عليه جزى فقد روه جزاء رب الجزاء وهو عندى كالبيت الذى قبله *

وقوله (كما يجزى سنمار) اراد كما جزى سنمار فوضع المستقبل موضع الماضى وخلاف ذلك قول ابى النجم *

ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن فى العلالى العلى

وضع اذ جزى موضع اذ يجزى وقد قدمت شرح هذا - وقال عبد العزى ابن امرئ القيس *

جزانى جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعلى عليه بالقراميد والسكب

وظن سنمار به كل حبرة * وفاز لديه بالمودة والقرب

فقال اقذفوا بالعلج من فوق برجه * فذالك لعمر الله من اعظم الخطب

(سنمار) اسم عربى (١) ذكره سيبويه فى الابنية يقال رجل سنمار اذا كان حسن الوجه ابيضه ويقال للقمر سنمار وقوله (سوى رصه البنيان) رص البنيان ضم بعضه الى بعض وفى التنزيل (كأنهم بنيان مرصوص) و(القراميد) جمع القرمد وهو الآجر والياء فيه كالياء فى الصياريف وحذفها مما لا يخل بالوزن ولكنه كان ممن لا تقبل طباعه الزحاف ويقال

(١) كذا - وفى الاصل - غير واضح وفى التاج سنمار اسم رومى وليس بعربى لان سيبويه نفى ان يكون فى الكلام سفرجال - ح *

قرمدة

قرمدة وآجرة مشددة الراء وآجرة خفيفها وآجورة (والسكب) الصاروج (والحبرة) الفرح وقوله *

فارعوى قلبه فقال فما غبـــطة حي الى الممات يصير

(ارعوى) رجع وكف (والغبطة) السرور والفرح والغبطة ايضا حسن الحال وذلك ان النعمان بن امرئ القيس ضربت له منارة باعلى الخورنق فى عام بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض فيه زينتها من اختلاف الوان نبتها فهى فى احسن منظر ومختبر من نور ربيع مونق فى صعيد كأنه قطع الكافور فلو ان نطفة القيت فيه لم تترب فنظر النعمان فابعد النظر فرأى البر والبحر وصيد الظباء والحمر وصيد الطير والحيتان والنجف اذ ذاك بحر تتلاطم امواجه وتتواثب حيتانه وسمع غناء الملاحين وتطريب الحادين ورأى الفرسان تتلاعب بالرماح فى الميادين ورأى انواع الزهر من النخيل والشجر فى البساتين وسمع اصوات الطير على اختلافها وائتلافها فاعجب بذلك اعجابا شديدا وقال لجلسائه هل رأيتم مثل هذا المنظر والمسمع وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على ادب الحق ومنهاجه فقال له ايها الملك قد سألت عن امر افتأذن فى الجواب عنه قال نعم قال أرأيت هذا الذى انت فيه اشيء لم تزل فيه ام شيء صار اليك ممن كان قبلك وهو زائل عنك وصائر الى من بعدك فقال بل هو شيء صار الى ممن كان قبلي وسيزول عني الى من يكون بعدى قال فاراك انما اعجبت بشيء تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون بحسابه مرتهنا - فقال ويحك فكيف المخلص قال اما ان تقيم فى ملكك وتعمل فيه بطاعة الله على ما ساءك وسرك واما ان تضع تاجك وتخلع لباسك وتلبس امساحا وتعبد الله فى جبل

حتى يأتيك اجلك قال فاذا كان السحر فاقرع علي الباب فانى مختار احد الرأيين فان اخترت ما انا فيه كنت وزيرا لا تعصى وان اخترت السياحة فى الفلوات والقفار والجبال كنت رفيقا لا تخالف فقرع عليه بابه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه ولباسه وتهيأ للسياحة فلزما جبلا يعبدان الله فيه حتى اتتهما آجالهما *

قوله (ثم بعد الفلاح والملك والامة) الفلاح البقاء والامة النعمة وقوله (ثم اضحوا كأنهم ورق جف) روى بعض الرواة جف اى يابس وقوله (فالوت به الصبا) اى ذهبت به وقوله (فلاوان ضعيف ولا اكب عثور) الوانى الفاتر ومنه قوله تعالى (ولا تنيا فى ذكرى) والاكب من الاكباب والعثور ها هنا المخطئ فى رأيه وقوله (العوصاء و الميسور) العوصاء العسر و الميسور اليسر وقوله (وانا الناصر الحقيقة) الحقيقة ما يحق على الرجل ان يحميه وقيل الحقيقة الراية وقوله (اذا اظلم يوم) اى ان ستر الغبار عين الشمس فاظلم النهار و يجوز ان يريد ان الشدة تغطى على القلوب فلا يهتدى للرأى فيه وقوله (يوم لا ينفع الرواغ ولا يقدم الا المشيع النحرير) الرواغ الفرار و المشيع الشجاع كأنه الذى يشيعه قلبه والنحرير الحاذق بالشئ العالم به - آخر المجلس *

المجلس السادس عشر

المجلس السادس عشر

وهو مجلس يوم السبت سادس رجب من سنة اربع وعشرين وخمسمائة *

قال رؤبة بن العجاج يصف حمر الوحش *

سوى مساحيهن تقطيط الحقق * تقليل ما قارعن من سمر الطرق

سمى حوافرهن مساحى لانها تسحو اى تقشرها واسكن الياء من

مساحيهن

مساحيهن فى موضع النصب لاقامة الوزن*

قال ابو العباس محمد بن يزيد هو من احسن الضرورات لانهم الحقوا حالة بحالتين يعنى انهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع مع ان السكون اخف من اخف الحركات ولذلك اعتز موا على اسكان الياء فى ذوات الياء من المركبات نحو معد يكرب وقالى قلا (والحقق) جمع حقة (وتقطيطها) تقطيعها واصلاحها ونصب التقطيط على المصدر لان التقطيط تسوية فالتقدير سوى مساحيهن تسوية مثل تقطيط الحقق وحذف المصدر وصفته كقولك ضربته ضرب الامير اللص تريد ضربا مثل ضرب الامير اللص (والتفليل) التثليم والتكسير وارتفاعه باسنا دسوى اليه (والطرق) ما تطارق من الصفا بعضه فوق بعض الواحدة طرقة ومثل سوى مساحيهن فى اسكان يائه قوله*

٤٦٣٧٤

كان ايديهن بالقاع القرق * ايدى جوار يتعاطين الورق

القرق الاملس والورق الدراهم وفى التنزيل (فابعثوا احدكم بورقكم) ويتعاطين يناول بعضهن بعضا ومن المسكن قول الفرزدق*

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فهذا على قولك رأيت امرأة ضاحكا اخوتها فهو عنز لة يضحك اخوتها (فان قلت) هلا كان عيوبها مبتدءا وباد خبره*

(قلت) لو كان كذلك لوجب تأنيث باد لانك تقول عيوبك بادية ولا تقول عيوبك باد وانما جاز فى الشعر (فان الحوادث اودى بها) حملا للحوادث على الحدثان كما حمل الآخر الحدثان على الحوادث فانثه في قوله*

وحمال المئين اذا ألمت * بنا الحدثان والانف النصور

(بيت فى وصف امرأة)

لقد علم الايقاظ اخفية الكرى * تزججها من حالك واكتحالها

رجل (يقظ) وجمعه ايقاظ ومثله فى الزنة نجد وانجاد والنجد الشجاع و(الاخفية) واحدها خفاوهو كساء يغطى به وطب اللبن وسمى العيون على سبيل الاستعارة اخفية لانها كالاغطية للرقاد كما ان الاخفية اغطية للوطاب والجر فى اخفية الكرى على حد جر الوجوه فى قولك الحسان الوجوه فكانه قال الايقاظ العيون ويجوز النصب كما جاز الحسن الوجه تشبيها بقولك الضارب الرجل فاعلم (وتزججها) فى معنى تزجيجها حاجبيها بالخضاب (والحالك) الشديد السواد واشتقاق التزجيج من الزج اراد انها تجعل حاجبيها بالخضاب كالزج فى التحديد (جرير بن الخطفى) *

وكائن بالاباطح من صديق * يرانى لو اصبت هو المصابا

قالوا فى معنى كم الخبرية كأين وكائن مثل كاعن لغتان كثر استعمالهما الا ان الخفيفة اكثر فى الشعر والثقيلة اكثر فى القراءة ولم يقرأ من السبعة بالخفيفة الا ابن كثير وحده ووافقه من غير السبعة يزيد بن القعقاع المدنى واصل الثقيلة اى دخلت عليها كاف التشبيه فعملت فيها الجر وازيلتا عن معنييهما فجعلتا كلمة واحدة مضمنة معنى كم التى للتكثير ووصل التنوين بها فى الوقف وجعلت له صورة فى الخط وصار كأنه حرف من الاصل فلذلك وقف القراء عليها بالنون اتباعا للخط المصحف الا اباعمرو فانه اسقطها لانها فى الاصل تنوين ووافقه من غير السبعة يعقوب بن اسحاق الحضرمي واما الخفيفة فاصلها كاين فقدموا الياء على الهمزة وحركوا كل واحدة منهما

بحركة

بحركة الاخرى كما يفعلون فيما يقدمون بعض حروفه على بعض كقولهم في جمع بئر آبار والاصل ابآر كيئن مثل كيعن خففوها كما خففوا نحو ميت فصار كيئن مثل كيعن فابدلوا الياء وهي ساكنة الفا فصارت كائن كما قالوا في النسب الى طيىء طائى وطيىء فيعل وكان قياسه طيئى مثل طيعى كقولك في النسب الى سيد سيدى فقلبوا الياء الفا بوجود احد شرطيها وهو انفتاح ما قبلها واذا كانوا قد قلبوا الساكنة الفا مع انكسار ما قبلها فقالوا في النسب الى الحيرة حارى فقلبها مع وجود الفتحة اسهل (وقال بعض البصريين) وهو ايضا مأثور عن الخليل اصل كائن كاين وذلك انهم قدموا الياء الاولى وهي الساكنة المدغمة على الهمزة فانفتحت الياء بانفتاح الهمزة وسكنت الهمزة بسكون الياء فصار كيأين مثل كيعين فلما تحركت الياء وقبلها فتحة الكاف انقلبت الفا والهمزة بعدها ساكنة فحركت الهمزة بالكسر لالتقاء الساكنين فصادفت كسرتها كسرة الياء بعدها فاستثقلوا ان يقولوا كائين كما استثقلوا ان يقولوا مررت بقاضى فاسكنوا الياء فصادف سكونها سكون النون بعدها فوجب حذفها لالتقاء الساكنين كما وجب حذف الياء من قاض لسكونها وسكون التنوين فحذفوها فاتصلت الهمزة بالنون فصار كائن مثل قاض *

فاما قوله (يرانى لو اصبت هو المصابا) فمعنى يرانى يعلمنى والمراد بالمصاب المصيبة كقولهم (جبر الله مصابك) - اى مصيبتك وهو في الاصل مصدر بمعنى الاصابة ومن ذلك قول الشاعر *

أظليم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

اراد ان اصابتكم رجلا وقوله (هو) فصل وهو الذى يسميه الكوفيون

عمادا وهذا الضرب من الابدال يكون وفق ماقبله فى الغيبة والخطاب لان فيه نوعا من التوكيد تقول علمت زيدا هو المنطلق وعلمتك انت المنطلق وعلمتنى انا المنطلق ويتوجه على هذا سؤالان (احدهما) كيف وقع ضمير الغيبة بعد ضمير المتكلم وحق الفصل ان يكون وفقا لما قبله فيقال رانى انا المصاب كما جاء فى التنزيل (ان ترنى انا اقل منك مالا وولدا) (والسؤال الآخر) ان المفعول الثانى فى باب العلم والظن يلزم ان يكون هو المفعول الاول فكيف جاز ان يكون المراد بالمصاب المصيبة والمفعول الاول هو الياء من رانى (والجواب) عن السؤالين ان فى قوله رانى تقدير مضاف يعود ضمير الغيبة اليه اى يرى مصابى هو المصاب العظيم ولو انه قال راه لو اصبت هو المصابا فاعاد الهاء من راه الى الصديق والمعنى يرى نفسه كما جاء فى التنزيل (ان الانسان ليطغى ان رءاه استغنى) لسقط ماذكرته من الاعتراض ولم يحتج الى تقدير مضاف ولكن المروى رانى *

(لبيد بن ربيعة) بن مالك بن جعفر بن كلاب يصف حمارا واتانا وحشيين *

يعلو بها حدب الاكام مسحج * قد رابه عصيانها ووحامها

بأحزة الثلبوت يربأ فوقها * قفر المراقب خوفها آرامها

الحدب من الارض ما ارتفع قال الله سبحانه (وهم من كل حدب ينسلون) اى يسرعون مع تقارب الخطو كمشى الذئب اذا اسرع يقال مر ينسل ويعسل والمصدر النسلان والعسلان والاكام جمع اكمة وهى مرتفع من الارض مالبس حجارة سوداء وجمعوها على فعال كرقبة ورقاب وجمعوها ايضا على الاكم والاكم قال الشاعر *

سائل فوارس يربوع بشدتنا * اهل رأونا بسفح القف ذى الاكم

بشدتنا اى بحملتنا (والقف) ماارتفع من الارض فى صلابة وسفحه وجهه
قال ابو دواد *

يختطى الاكم والخبار بشدر * من يدرسلة ورجل زبون

(الخبار) الارض اللينة ويد رسلة لينة المفاصل (والزبون)
من الزبن وهو الدفع وقالوا ايضاً آكام فيجوز ان يكون جمع اكم كجبل واجبل
ويجوز ان يكون جمع اكم كبرد وابراد وقالوا ايضاً آكم فهذا جمع اكم على سبيل
الشذوذ كقولهم فى جبل اجبل قال *

انى لاكنى عن اجبال باجبلها * وذكر اودية عن ذكر واديها

(ومسحج) مكدم كدمته الحمر ويقال رابنى الامر اذا ادخل شكا وخوفا
(الوحام والوحم) ان تشتهى المرأة شيئاً على حبلها وقد وحمناها اى
اطعمناها شهوتها ووحام الاتان ان تشتهى المرعى ومسحج رفع يعلو اى
يعلو بالاتان حدب الاكام حمار مسحج *
(فان قيل) فهل يجوز اسناد يعلو الى ضمير الحمار ونصب مسحج على الحال
(قيل) ليس ذلك بممتنع ولكن العرب كثيرا ماتدع هذا وتسند الفعل
الى صفة النكرة المحذوفة كقوله *

خود اذا قامت الى خدرها * قامت قطوف الخطو مكساله

اى قامت امرأة قطوف الخطو فاما قول الله تعالى (وهذا كتاب انزلناه
مبارك) فليس من هذا الفن ولا يحسن نصب مبارك على الحال من الهاء
فى انزلناه لان رفعه يوجب ان يكون مباركا قبل انزاله وفى وقت انزاله
وبعد انزاله ونصبه يوجب ان يكون مباركا فى وقت انزاله خاصة وقوله (باحزة
الثلبوت) الاحزة جمع حزيز وهو الغليظ من الارض المستدق المنقاد والثلبوت

ماء لبنى ذبيان وقيل هو واد في ارض بنى عامر وقوله (يربأ فوقها) اى يكون كالربيئة وهو طليعة القوم وحافظهم الذى ينظر لهم على مكان مرتفع ويسمى الديدبان وقوله (قفر المراقب خوفها) المراقب المواضع المشرفة و القفر الخالى و التقدير يربأ فوقها على مراقب قفر فحذف على فما قربها النصب وقدم الصفة فانتصب على الحال ويروى قفر المراقب بالنصب على ماقلناه من تقدير الجار وقوله (خوفها آرامها) الآرام الاعلام واحدها أرم وارم و التقدير ومواضع خوفها فلما حذف المضاف اعرب المضاف اليه باعرابه اى مواضع خوف هذه المراقب اعلامها وذلك لما يكمن خلف الاعلام من صايده وغيره - آخر المجلس *

المجلس السابع عشر

المجلس السابع عشر

وهو مجلس يوم السبت ثالث عشر رجب من سنة اربع وعشرين وخمس مائة ومن القصيدة التى منها هذه الابيات قوله *

فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها وامامها

وهذا البيت من ابيات الكتاب ذكره شاهدا على الاتساع فى الظروف باجرائها مجرى الاسماء والمضمر فى غدت ضمير بقرة وحشية تقدم ذكرها ويروى فعدت من العدو والفرج موضع المخافة ومثله الثغر والثغرة والعورة (مولى المخافة) اى مكان يلى المخافة وموضع كلا رفع بالابتدأ والجملة من تحسب وفاعله ومفعوله خبر المبتدأ وعائد الجملة الهاء التى فى اسم ان وعاد الى كلا ضمير مفرد لانه اسم مفرد وان افاد معنى التثنية وموضع المبتدأ مع الجملة التى هى خبره نصب بانها خبر غدت لان منهم من يجعل غدا فى الاعمال بمنزلة اصبح واضحى ومن جعلها تامة كان موضع الجملة بعدها

نصبا

نصبا على الحال ومن رواها بالسين غير المعجمة فالجملة حال لاغير وخلفها رفع على البدل من كلا والتقدير فغدت وخلفها وامامها تحسب انه يلى المخافة وان رفعته بتقدير هو خلفها وامامها فجائز *

و بعض النحويين ابدله من مولى المخافة وذلك فاسد من طريق المعنى لان البدل يقدر ايقاعه فى مكان المبدل منه وان منع من ذلك موجب اللفظ فى بعض الاماكن ولو قلت كلا الفرجين تحسب انه خلفها وامامها لم تحصل بذلك فائدة لان الفرجين هما خلفها وامامها فليس فى ايقاع الحسبان على ذلك فائدة *

(وقال) العباس بن مرداس السلمى يخاطب كليب بن عيينة السلمى *

أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم انكد غبه ملعون

أتريد قومك ما اراد بوائل * يوم القليب سميك المطعون

وأظن انك سوف ينفذ مثلها * فى صفحتيك سنانى المسنون

قد كان قومك يحسبونك سيدا * واخال انك سيد مغبون

عيينة منقول من محقر العيمة وهى شهوة اللبن او محقر العيمة بكسر العين وهى خيار المال ومنه قولهم (اعتام الرجل) اى اخذ العيمة - قال طرفة *

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقوله (مالك) ما استفهامية وموضعها رفع بالابتداء ولك الخبر والخبر هو العامل فى الظرف والحال وان شئت نصبت الظرف بالحال ومثله فى التنزيل (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) وان شئت نصبت قبلك بالخبر وان شئت اعملت فيه مهطعين وكان حق المعنى ان لا يعمل فى الحال لان الحال عبارة عن ذى الحال ولكن عمل فيها المعنى لشبهها بالظرف من حيث

كان قولك جاءنى زيدا راكبا معناه جاء فى حال الركوب ولذلك عطف عليها الظرف فى قوله تعالى (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) وليس الشبه الذى بينهما بمستحكم لانك لا تقدر ان تقول جاء زيد فى راكب كما تقول جاء فى يوم السبت وجلس فى مكانك وانما لدخلوا حرف الظرف على لفظ متأول ولما لم يستحكم الشبه بين الظرف والحال امتنعوا من تقديم الحال على العامل المعنوى وان لم يمتنعوا من تقديم الظرف على المعنى العامل فيه كقولهم (كل يوم لك ثوب) فان جاءت الحال بلفظ الظرف جاز تقديمها على المعنى كقوله تعالى (هنالك الولاية لله الحق) هنالك ظرف فى موضع الحال والعامل فيه قوله لله وذو الحال المضمر المستكن فى لله وقوله (والظلم انكد غبه ملعون) النكد العسر وخروج الشيء الى طالبه بشدة وغبه عاقبته واللعن الطرد والابعاد يقال للرجل المطرود لعين - وقوله (اريد قومك ما ارادبوائل) اراد بقومك فحذف الباء فظهر النصب المعاقب لها ومثله النصب فى قول الآخر *

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا * يصلون للاوثان قبل محمدا

نصب محمدا بآمنا والاصل بمحمد اراد بوائل بكرا وتغلب ابنى وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان وقوله (سميك المطعون) اراد كليب بن ربيعة بن مرة بن الحرث بن زهير بن جشم بن حبيب بن تغلب بن وائل طعنه جساس بن مرة ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة - نقلته وسأذكر قصته بعد شرح هذه الابيات بمشيئة الله *

وقوله (ينفذ مثلها) اى مثل الطعنة التى طعنها جساس بن مرة كليب بن

ربيعة

ريبة وحسن اضمار الطعنة ولم يجر لها ذكر لان ذكر المطعون دل عليها كما دل السفيه على السفه فى قول القائل *

(اذا نهى السفيه جرى اليه) اراد الى السفه وقد شرحت هذا فيما قدمته من الامالى وذكرت انه لا بد من دليل على ما يعود عليه اذا لم يجر له ذكر كقوله تعالى (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل) ثم قال (وتراهم يعرضون عليها) فاضمر النار وجهنم لان ذكر العذاب دل عليها وقوله (و اخال انك سيد مغيون) اخال بفتح اوله وهو الاصل واخال بالكسر فيه لغة الذين كسروا حرف المضارعة مما جاء على مثال يفعل نحو تعجب وتعلم وتركب لتدل كسرته على كسرة العين من عجب وعلم وركب ونحو ذلك يقولون انا اعجب وانت تعلم ونحن نركب واستثقلوا الكسرة على الياء فالزموها الفتح و(مغيون) مفعول من قولهم غين على قلبه اى غطى عليه ومنه فى الحديث (انه ليغان على قلبى) ولكن الناس ينشدونه بالباء وهو تصحيف وقد روى معيون بالعين غير المعجمة اى مصاب بالعين ومغيون هو الوجه وكلاهما مما جاء فيه التصحيح وان كان الاعتلال فيه اكثر كقولهم طعام مزيوت وبر مكيول وثوب مخيوط والقياس معين ومزيت ومكيل ومخيط حملا على عين وزيت وكيل وخيط قال ابو على ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم ينكر الا تراهم قد قالوا الغوور فهو مثل فعول من الواو ولو صح انتهى كلامه (وقد صححوا) احرفا من ذوات الواو قالوا مسك مدووف وثوب مصوون وفرس مقوود والغوور مصدر غارت عينه تغور غوورا وانما صح اسم المفعول من هذا التركيب فخالف بذلك اسم الفاعل لان الاسم المفعول غير جار

على فعله فى حركاته وسكونه كما تجرى اسماء الفاعلين على افعالها فلما خالف اسم المفعول فعله فيما ذكرناه خالفه فى اعلاله *

وهذا ما وعدتك به من حديث كليب بن ربيعة وذلك ان العرب كانت تضرب به المثل فى العز فيقولون (اعز من كليب وائل) وكان سيد ربيعة بن نزار فى دهره وهو الذى كان ينزلهم فى منازلهم لم يكونوا يظعنون من منزل ولا ينزلون الا بامره فبلغ من عزه وبغيه انه اتخذ جرو كلب فكان اذا نزل منزلا مكلئا قذف بذلك الجرو فيه فيعوى فلا يقرب احد ذلك الكلأ الا باذنه او ان يوذن بحرب وكذلك كان يفعل بالماء وفى ارض الصيد كان اذا ورد الماء قذف بالجرو عند الحوض فلا يقرب احد ذلك الماء حتى تصدر ابله وكان يحمى الصيد فيقول صيد ارض كذا فى جوارى فلا يهاج ذلك الصيد وكان لا يخوض معه احد فى حديث ولا يمر احد بين يديه ولا يحتبى فى مجلسه غيره فصار فى العز والبغى مثلا وكان سبب قتله ان البسوس وهى امرأة من غنى وضربت العرب بها المثل فى الشؤم فقالوا (اشأم من البسوس) كانت فى جوار جساس بن مرة فمرت ابل لكليب تريد الماء فاختلطت بها ناقة للبسوس فوردت معها فرآها كليب فانكرها فقال لمن هذه الناقة فقال الرعاء للبسوس جارة جساس فرماها بسهم فانتظم ضرعها فاقبلت الناقة تعج وضرعها يسيل دما ولبنا فلما رأتها البسوس قذفت خمارها ثم صاحت واذلاه واجاراه فاحمشت جساسا اى اغضبته فركب فرسه واخذ رمحه وتبعه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمح فركضا نحو الحمى والخبا فلقيا رجلا فسألاه من رمى الناقة فقال من (حلأكما عن برد الماء وسامكما الخسف فاقررتما به) فزادهما ذلك

حمية

حمية وغضبا يقال (حلأه عن الماء) اذا طرده عنه وسام فلان فلانا الخسف اذا اولاه الدنية وقيل اراد ذلك منه *

(رجع الحديث) فاقبلا حتى وقفا على كليب فقال له جساس يا ابا الماجد اما علمت انها ناقة جارتى فقال كليب وان كانت ناقة جارتك فهه اتراك مانعى ان اذب عن حماى فاحفظه ذلك يقال احفظته اذا اغضبته فحمل عليه فطعنه وطعنه عمرو فقتلاه *

وذلك قول مهلهل بن ربيعة اخى كليب *

وكليب قتيل عمرو وجساس * قد اودى فما له من تلاق

وقال كليب لجساس وهو يجود بنفسه اسقنى ماء فقال له جساس (هيهات تجاوزت الاحص وشبيثا) فذهب قوله مثلا والاحص وشبيث ماآن وفى ذلك هاجت حرب بكر وتغلب ابنى وائل اربعين عاما وقالت الشعراء فى بغي كليب وضربوه مثلا فمن ذلك قول عمرو بن الاهتم السعدى *

فان كليبا كان يظلم رهطه * فادركه مثل الذى تريان

فلما حساه السم رمح ابن عمه * تذكر غب الظلم اى اوان

وقول رجل من بنى عبس *

اتيت مأتى كليب فى عشيرته * لو كان فى الحى خرق مثل جساس

وقول معبد بن سعنة الضبى *

اظن ضرارا اننى سأطيعه * وانى ساعطيه الذى كنت امنع

اذا اغرورقت عيناه واحمر وجهه * وقد كاد غيظا جلده يتمزع

كفعل كليب ظن بالجهل انه * يجوز اكلاء المياه ويمنع

(يتمزع) يتقطع والمزعة القطعة من اللحم وقد تكسر ميمها (وسعنة) منقول

من قولهم مالهم سعنة ولا معنة اى مالهم شيىء كثير ولا قليل وممن قال في ذلك النابغة الجعدى واسمه قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة بن جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة *

كليب لعمرى كان اكثر ناصر * وايسر جرما منك ضرج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

فقال لجساس اغثنى بشربة * من الماء فامننها على وانعم

(الناب) الناقة المسنة وشبه الطعنة بحاشية البرد لحمرة الدم والمسهم المخطط الذى عليه امثال السهام *

وقال بعض النسابين المتقدمين كل اسم فى العرب من تركيب ع د س فهو عدس مفتوح الدال الا عدس بن زيد من تميم فانه مضموم الدال انتهى كلامه (واقول) ان من فتح الدال منه عدله عن عادس فلم يصرفه فان شئت اشتققت عادسا من العدس وهو شدة الوطىء يقال عدسه يعدسه اذا وطيه بشدة وان شئت اخذته من قولهم عدس فى الارض اذا ذهب فيها ـ وانشدنى الشريف ابو المعمر يحيى بن محمد شيخنا رضى الله عنه قال انشدنا ابو القسم ابن برهان لحاجب بن زرارة التميمى *

شربت الخمر حتى خلت انى * ابو قابوس او عبد المدان

امشى في بنى عدس بن زيد * رخى البال منطلق اللسان

فضم الشريف الدال وكسر السين وكان ابن برهان له فى علم النسب قدم راسخة وذكر ابن دريد فى (كتاب الاشتقاق) انه عدس بن زيد مفتوح الدال (وابو قابوس) اراد به النعمان بن المنذر (وعبد المدان) من بنى الحرث ابن كعب كان من اكابر ساداتهم ـ وقال شريك بن الاعور الحارثى وقد حركه

معاوية بكلام اغضبه وكان من ولد عبد المدان *

أيشتمني معاوية بن حرب * وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان
فلا تبسط لسانك يا بن حرب * فانك قد بلغت مدى الاماني
فان تك من امية في ذراها * فاني في ذرى عبد المدان
وان تك للشقاء لنا اميرا * فانا لا نقيم على الهوان

فترضاه معاوية (وقابوس) غير منصرف لانه اعجمي واصله كاووس *

المجلس الثامن عشر

المجلس الثامن عشر

وهو مجلس يوم السبت العشرين من رجب من سنة اربع وعشرين وخمس مائة وابيات الجعدي من قصيدة اولها *

ايا دار سلمى بالحزون الاسلمي * نحييك عن سخط وان لم تكلمي
عفت بعد حي من سليم وعامر * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
ومسكنها بين الفرات الى اللوى * الى شعب ترعى بهن فعيهم
اقامت به البردين ثم تذكرت * منازلها بين الجواء فجرثم
ليالي تصطاد الرجال بفاحم * وابيض كالاغريض لم يتثلم

خاطب الدار بقوله (ايا دار سلمى) وبقوله (اسلمي) وما بعده ثم انصرف عن خطابها الى اضمار الغيبة في قوله عفت والعرب كثيرا ما تنصرف عن الغيبة الى الخطاب وعن الخطاب الى الغيبة وهذا الفن من التصرف متسع في القرآن وفي الشعر قال ابو كبير الهذلي *

يالهف نفسي كان جدة خالد * وبياض وجهك للتراب الاعفر

فخاطب بعد الغيبة ونقيض ذلك في قول كثير *

اسيئى بنا اواحسنى لاملومة * لدينا ولامقلية ان تقلت

اراد لا انت ملومة ولا مقلية اى مبغضة ان تبغضت وفى التنزيل (ما ودعك ربك وما قلى) ونظيره فى التنزيل (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم) ومثله (وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون) وقال جل ثناؤه (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) ثم قال (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين) ثم قال (وانتم فيها خالدون) *

والخروج من الغيبة الى الخطاب جاء فى قوله تعالى (الحمد لله رب العلمين) وتعقيبه بقوله (اياك نعبد واياك نستعين) وقوله (ومسكنها) ترك اضمار الدار الى اضمار سلمى وقوله (الى شعب) والشعب جمع شعبة وهو مسيل من ارتفاع الى بطن الوادى اصغر من التلعة *

وقوله (اقامت به البردين) اضمر المسكن بعد اضمار الشعب واراد بالبردين طرفى الشتاء والبردان ايضا الغداة والعشى *

وقوله (ابيض كالاغريض) شبه ثغرها بالاغريض وهو الطلع (وسليم وعامر) اللذان ذكرهما سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وعامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وقوله (ودقوا بينهم عطر منشم) اراد امرأة من خزاعة يقال لها منشم بنت الوجيه كانت تبيع العطر فى الجاهلية فلما وقعت الحرب بين جرهم وخزاعة كانت اذا حضر القتال تجيىء بالطيب مدقوقا فى الاوعية فتطيب به فتيان خزاعة فكان من مس من ذلك الطيب شيئا لم يرجع من يومه حتى يبلى فاما ان يحمل جريحا او يقتل فضربت

العرب

العرب المثل بعطرها فى الشؤم - قال زهير للحرث بن عوف وهرم بن سنان المريين *

تداركتما عبسا و ذبيان بعد ما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

هذا قول نصر بن شاهد الخزاعى وزعم اسحاق بن زكريا اليربوعى ان منشم امرأة من بنى غدانة وهى صاحبة يسار الكواعب *

ومن حديثها ان يسار الكواعب كان عبدا اسود دميما قبيحا وقيل له يسار الكواعب لان النساء كن اذا رأينه ضحكن من قبحه وكان يظن انهن انما يضحكن من عجبهن به حتى نظرت اليه امرأة مولاه وهى منشم فضحكت فظن انها خضعت اليه فقال لصاحب له اسود كان يكون معه فى الابل قد والله عشقتنى مولاتى فلا زورنها الليلة ولم يكن يفارق الابل فقال له صاحبه يا يسار (اشرب لبن العشار وكل لحم الحوار واياك وبنات الاحرار) فقال له يا صاحب انا يسار الكواعب والله ما رأتنى حرة قط الا عشقتنى فلما امسى قال لصاحبه احفظ على الابل حتى انصرف اليك فنهاه صاحبه فلم ينته حتى دخل على امرأة مولاه يريدها عن نفسها فقالت له مكانك فان للحرائر طيبا فاشمك اياه فقال لها فنيه فاتته بطيب وبموسى حذمة اى قاطعة فاشمته الطيب ثم انحت بالموسى على انفه فاستوعبته قطعا فخرج هاربا حتى اتى صاحبه ودمه يسيل فقال له لا يبعد الله غيرك وضربت به العرب المثل فى الشر و بطيب منشم - قال الفرزدق لجرير *

فهل انت ان ماتت اتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وانى لاخشى ان رحلت اليهم * عليك الذى لاقى يسار الكواعب

رفع قافية وجر اخرى وهذا يسمى الاقواء من قولهم اقوى الحابل اذا جاء

بقوة من قوى الحبل تخالف سائر قواه *

(وقيل) منشم امرأة كانت بالبحرين دقت عطر القوم فتحالفوا عليه وغمسوا ايديهم فيه ثم وقع بينهم شر بعد ذلك فتشاءموا بذلك العطر *

(وقيل) منشم امرأة كان لها خلم يعنى صديقا فشم زوجها من رأس خلمها رائحة دهنه وعطره وقد كان اتهمه بها فحقق عند ذلك ما وقع فى ظنه فقتله فوثب قومه على زوجها فقتلوه فوقعت بين قوميها الحرب حتى تفانوا فضربت العرب بها المثل فى الشؤم *

(ويقال) ان منشم امرأة من جرهم كانت تبيع العطر فكانوا اذا ارادوا ان يحتربوا تطيبوا من عطرها عند القتال *

(وقال) ابو عمرو الشيبانى هى امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر فاذا حاربوا اشتروا منها كافور القتلاهم فتشاءموا بها وكانت تسكن مكة *

(بيت للمتنبى)

حشاى على جمر ذكى من الهوى * وعيناى فى روض من الحسن ترتع

الحشا ما بين الضلع التى فى آخر الجنب الى الورك والجمع احشاء و (ذكت النار تذكو) اتقدت وارتفع لهبها (والروضة) موضع يتسع ويجتمع فيه الماء فيكثر نبته ولا يقال لموضع الشجر روضة (والرتوع) فى الاصل للماشية وهو ذهابها ومجيئها فى الرعى وكثر ذلك حتى استعمل للآدميين وفى التنزيل (نرتع ونلعب) ومن قرأ نرتع بكسر العين فهو افتعال من الرعى واصل رتع اكل ماشاء ومنه قول سويد بن ابى كاهل *

ويحييني اذا لاقيته * واذا يخلو له لحمى رتع

وانما قال عيناى فثنى ثم قال ترتع فاخبر عن الاثنين فعل واحدة لان

العضوين المشتركين في فعل واحد مع اتفاقهما فى التسمية يجرى عليهما ما يجرى على احدهما الا ترى ان كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الاخرى فاشتراكهما فى النظر كاشتراك الاذنين فى السمع والقدمين فى السعى ويجوزان يعبر عنهما بواحدة يقال رأيته بعينى وسمعته باذنى وما سعت فى ذاك قدمى كما قال (خدلج الساقين خفاق القدم) فان قلت بعينى وباذنى وقدمى فثنيت فهو حق الكلام والاول اخف واكثر استعمالا * ولك فى هذا البيت اربعة اوجه من الاستعمال (احدها) ان تستعمل الحقيقة فى الخبر والمخبر عنه وذلك قولك عيناى رأتاه واذناى سمعتاه وقدماى سعتا فيه (والثانى) ان تعبر عن العضوين بواحد وتفرد الخبر حملا على اللفظ تقول عينى رأته واذنى سمعته وقدمى سعت فيه وانما استعملوا الافراد فى هذا تخفيفا وللعلم بما يريدون فالفظ على الافراد والمعنى على التثنية *

(فلو قيل) على هذا (وعينى فى روض من الحسن ترتع) كان جيدا *

(والثالث) ان تثنى العضو وتفرد الخبر لان حكم العينين او الاذنين او القدمين حكم واحدة لاشتراكهما فى الفعل فتقول اذناى سمعته وعيناى رأته وقدماى سعت فيه كما قال (وعيناى فى روض من الحسن ترتع) ومنه قول سلمى بن ربيعة السيدى *

فكأن فى العينين حب قرنفل * او سنبلا كحلت به فانهلت

ومثله قول امرئ القيس *

لمن زحلوفة زل * بها العينان تنهل

وللفرزدق *

ولو بخلت يداى بها وضنت * لكان على للقدر الخيار

(والرابع) ان تعبر عن العضوين بواحد وتثنى الخبر حملا على المعنى كقولك اذنى سمعتاه وعينى رأتاه وهذا قليل ومنه قول امرئ القيس *

وعين لها حدرة بدرة * شقت مآقيهما من اخر

وقول الآخر *

اذا ذكرت عينى الزمان الذى مضى * بصحراء فلج ظلتا تكفان

واما ما انشده ابن السكيت من قول الراجز *

(والساق منى باديات الربر) فكان الوجه ان يقول بادية حملا على لفظ الساق اوباديتان لان المراد بالساق الساقان ولكنه جمع فى موضع التثنية لقرب الجمع من التثنية ويشبه ذلك قولهم ضربت رؤسهما ويمكن ان تكون الالف فى باديات اشباعا كقول القائل *

وانت من الغوائل حين ترمى * ومن ذم الرجال بمنتزاح

اى بمنتزح فاشبع الفتحة فنشأت عنها الالف ويقال (مخ رار ورير) للرقيق منه *

وقوله (من الهوى) مفسر للجمر وكذلك قوله (من الحسن) مفسر للروض فمن متعلقة بمحذوف وصف للمفسر وقال (حشاى) والمراد ماجاور الحشا وهو القلب والعرب تعبر عن الشيء بمجاوره فالمعنى قلبى على جمر من الهوى شديد التوقد لفراقهم وعينى ترتع فى وجه الحبيب فى روض من الحسن واستعار الترتع للعين لتصويب النظر وتصعيده فى محاسن المنظور اليه واستعار لحسنه روضا تشبيها لعينيه بالنرجس ولخديه بالشقيق ولثغره بالاقحوان ومعنى البيت ناظر الى قول ابى تمام *

أفى

أفى الحق ان يمسى بقلبي مأتم * من الشوق والبلوى وعينايا فى عرس

وانشدت للرضى *

فالقلب فى مأتم والعين فى عرس

واستعمال المأتم لجماعة النساء فى المناحة خاصة مما لم ترده العرب ولكنه عندهم لجماعة فى المناحة وغيرها قال ابو حية *

رمته اناة من ربيعة عامر * نؤوم الضحى فى مأتم اي مأتم

وقول امرئ القيس فيما ذكرته شاهدا *

وعين لها حدرة بدرة * شقت مآقيها من اخر

وصف به عين فرس ومعنى (حدرة) مكتنزة ضخمة (وبدرة) تبدر النظر (وشقت مأقيها من اخر) اى اتسعت من آخرها والبيت من ثالث البحر المسمى المتقارب عروضه سالمة وضربه محذوف ووزنه فعل وقد استعمل فيه الخرم الذى يسمى الثلم فى اول النصف الثانى وقل ما يوجد الخرم الا فى اول البيت وقوله (لمن زحلوقة) الزحلوفة الزلاقة التى يترجح فيها الصبيان فيزلقون ويروى زحلوقة بالقاف *

المجلس التاسع عشر

المجلس التاسع عشر

وهو مجلس يوم السبت سابع عشر رجب سنة اربع وعشرين وخمسمائة (قال) اعشى تغلب واسمه ربيعة بن نجوان وقال ابو جعفر محمد بن حبيب هو نعمان بن نجوان (١) وكان نصرانيا من بنى معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب *

كأن بنى مروان بعد وليدهم * جلاميد ما تندى وان بلها القطر

وكانوا اناسا ينفحون فاصبحوا * واكثر مايعطونك النظر الشزر

---

(١) كذا فى الاصل — وفى التاج — بن جاوان *

أآنسى اذا ما لم تنبكم كريهة * وادعا اذ اماهز هز الاسل الحمر
ألم يك غدرا ما فعلتم بشمعل * وقد خاب من كانت سريرته الغدر
وكأين دفعنا عنكم من عظيمة * ولكن ابيتم لا وفاء ولا شكر
ونحن قتلنا مصعبا قد علمتم * بمسكن يوم الحرب انيابها خضر
فمارب ذاك الفضل كاسر عينه * هشام ولا عبد العزيز ولا بشر
فان تكفروا ما قد علمتم فربما * اتيح لكم قسرا بأسيافنا النصر

قوله (بعد وليدهم) اراد الوليد بن عبد الملك لا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقوله (وكانوا اناسا ينفحون) وزن اناس فعال وناس منقوص منه عند اكثر النحويين فوزنه عال والنقص والاتمام فيه متساويان فى كثرة الاستعمال ما دام منكورا فاذا دخلت عليه الالف واللام التزموا فيه الحذف فقالوا الناس ولا يكادون يقولون الاناس الا فى الشعر كقوله *

ان المنايا يطلعـــن على الاناس الآمنينا

وحجة هذا المذهب وقوع الانس على الناس فاشتقاقه من الانس نقيض الوحشة لان بعضهم يأنس ببعض *

وذهب الكسائي الى ان الناس لغة مفردة وهو اسم تام والفه منقلبة عن واو واستدل بقول العرب فى تحقيره نويس قال ولو كان منقوصا من اناس لرده التحقير الى اصله فقيل انيس *

وقال بعض من وافق الكسائى فى هذا القول انه مأخوذ من النوس مصدر ناس ينوس اذ تحرك ومنه قيل لملك من الملوك ذو نواس لظفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه . قال الفراء والمذهب الاول اشبه وهو مذهب المشيخة *
وقال ابو على اصل الناس الاناس فحذفت الهمزة التى هى فاء ويدلك على

ذلك الانس والاناسى فاما قولهم فى تحقيره نويس فان الالف لما صارت ثانية وهى زائدة اشبهت الف فاعل يعنى انها اشبهت بكونها ثانية وهى زائدة الف ضارب فقيل نويس كما قيل ضويرب *

وقال سلمة بن عاصم وكان من اصحاب الفراء الاشبه فى القياس ان يكون كل واحد منهما اصلا بنفسه فاناس من الانس وناس من النوس كقولهم فى تحقيره نويس كبويب فى تحقير باب *

ومعنى (ينفحون) يعطون المال يقال نفحه بالمال اذا اعطاه ولفلان نفحات من المعروف اى عطايا (والنظر الشزر) نظر الغضبان بمؤخر عينه قوله (أأنسى) يحتمل ان يكون من النسيان الذى هو نقيض الذكر بضم الذال من قولهم اجعله منك على ذكر اى لاتنسه ويحتمل ان يكون من النسيان الذى هو الترك من قوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) اى تركوا الله فتركهم وقوله (مالم تنبكم كريهة) يقال نابه امر اى نزل به والكريهة الشدة فى الحرب وقوله (هزهز الاسل) الاسل القنا والهز هزة الهز وقوله (ألم يك غدرا مافعلتم بشمعل) شمعل ترخيم شمعلة وهو منقول من قولهم ناقة شمعلة اى سريعة ومنه اشمعل فى امر اذا جد فيه ومضى قال الشماخ (رب ابن عم لسليمى مشمعل) وهو شمعلة بن فائد بن هلال التغلبى وكان عظيم القدر فى البادية ذاجمال وفضل وكان نصرانيا فطلبه هشام ابن عبد الملك بان يسلم لما رأى من فضله وجماله فابى فقال له هشام لئن لم تفعل لاطعمنك لحمك وقال حزوا من فخذه حزة خفيفه ولا تزيدوا على ذلك ففعلوا فقال لو قطعت لما اسلمت على هذا الوجه فلما خلى عنه قال اعداؤه اطعمه هشام لحمه فقال *

أمن حزة فى الفخذ منى نبا شربت * عدانى فلا نقص على ولا وتر

وان امير المؤمنين وفعله * لكالدهر لاعار بما فعل الدهر

ورخم شمعلة فى غير النداء ضرورة واعربه لانه رخمه على لغة من قال ياحارُ ولو رخمه على اللغة الاخرى افر فتحة اللام واتفق النحاة على جواز الترخيم فى غير النداء على لغة الذين قالوا ياحار بالضم لان اصحاب هذه اللغة يجعلون الاسم بمنزلة مالم يحذف منه شىء فهم لا يريدون المحذوفه واختلفوا فى الترخيم على اللغة الاخرى فاجازه سيبويه وانشد فيه ابياتا منها قول زهير *

خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا

اواصرنا والرحم بالغيب تذكر

اراد عكرمة فحذف التاء وبقيت فتحة الميم دالة عليها *

ومنها قول ابن حبناء *

ان ابن حارث ان اشتق لرؤيته * اوامتدحه فان الناس قد علموا

اراد حارثة وقول حسان بن ثابت *

اتانى عن امى نثا حديث * وماهو فى المغيب بذى حفاظ

وقول جرير *

ألا اضحت حبالكم رماما * واضحت منك شاسعة اماما

حذف تاء التانيث من امامة وهى مرفوعة باضحت وابقى فتحة الميم وجاء بعدها بالف الاطلاق ومثل هذا فيما انشده قول ابن احمر *

ابو حنش يؤرقنا وطلق * وعمار وآونة أثالا

اراد اثالة وانشدقبله ليعلم ان القوافى منصوبة *

اری

ارى ذا شيبة حمال ثقل * وابيض مثل صدر الرمح تالا

يقال (رجل تال) اذا كثر نائله كقولهم رجل مال اذا كان كثير المال والاصل تول ومول بوزن وتدلان مثال فعل من امثلة المبالغه فى الوصف ومنه فى التنزيل (بل هم قوم خصمون) ومثل نال ومال كبش صاف كثير الصوف ويوم راح شديد الريح ومن الياء يوم طان كثير الطين ومثل ترخيم شملة ترخيم حنظلة فى قول القائل *

الا ما لهذا الدهر من متعلل * عن الناس مهما شاء بالناس يفعل

وهذا ردائى عنده يستعيره * ليسلبنى عزى امال بن حنظل

فاما ترخيم حنظلة فى قول الراجز *

وقد وسطت مالكا وحنظلا * صيابها والعدد المجلجلا

فيحتمل الفتحة ان تكون فتحة البناء التى فى حنظلة على لغة من قال ياحار بالكسر ويحتمل ان تكون نصبا على اللغة الاخرى بالعطف على مالك والالف فى القول الاول للاطلاق وفى القول الثانى بدل من التنوين * ومثله قول الآخر *

ارق لارحام اراها قريبة * لحار بن كعب لا لجرم وراسب

تحتمل الكسرة ان تكون التى للبناء فى حارث على لغة الذين ابقوا ماقبل المحذوف على ماكان عليه ويحتمل ان يكون جرا على اللغة الاخرى واراد الحار فحذف التنوين كما تحذفه فى قولك لزيد بن بكر - وابى ابو العباس محمد بن يزيد ان يكون ترخيم الضرورة الا على لغة من قال ياحار بالضم وخرج بعض الابيات التى انشدها سيبويه على ما يسوغ فى مذهبه الذى عول عليه وروى بعض تلك الابيات على غير رواية صاحب الكتاب فروى

عجز بيت جرير *
(وما عهد كعهدك ياأماما) وقال فى قول زهير (يا آل عكرم) انه ترخيم عكرمة على لغة من قال ياحار بالضم وكان حقه ان يقول يا آل عكرم بالجر ولكنه جعل عكرم قبيلة فلم يصرف لاجتماع التعريف والتأنيث *
(قال السيرافى) وعكرمة هذا عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وهو ابو القبائل *
(وقال) ابو العباس فى قول ابن حبناء ان ابن حارث كما قال فى يا آل عكرم وقال فى قول ابن احمر *

ابو حنش يؤرقنا وطلق * وعمار وآونة اثالا

ان اثالا ترخيم اثالة على لغة من قال ياحار بالضم وانتصابه بالعطف على الضمير المنصوب فى يؤرقنا *
(وهؤلاء) المسمون فى البيت من عشيرة ابن احمر كانوا هلكوا اقتلا اوموتا ففرثاهم فقوله اثالا على مذهب سيبويه ممن كان قتل اومات يومئذ لانه معطوف على الاسماء المرفوعة وفتحة اللام هى فتحتها التى فى اثالة وهو فى قول ابى العباس ممن كان يومئذ حيا لان التأريق واقع عليه وفتحة اللام على مذهبه اعراب قال السيرافى والذى عندى انه وقع وهم فى ان الرجل اثالة وانما هو اثال ولا نعلم فى اسماء العرب ولا فى اسماء المواضع اثالة وقد عرف من كلامهم فى اسماء الناس وغيرهم اثال ووافق سيبويه فى انه داخل فى جملة الهالكين يومئذ وجعل انتصابه باضمار فعل دل عليه يؤرقنا فكانه قال وتذكر آونة اثالا (وآونة) جمع اوان *
(ومن) الاحتجاج لابى العباس فى هذه المسئلة ان من يقول ياحار يريد
المحذوف

المحذوف فاذا اراد المحذوف كان منادى مستوجباً اعراب النداء واذا استوجب اعراب النداء لم يصح ان يرخم فى غير النداء لاختلاف الاعراب والحكم فى البابين باب النداء وباب الخبر وهذا لا يلزم سيبويه لان الترخيم فى اللغتين اصله فى باب النداء دون غيره وان اختلف الحكم فيهما واذا ثبت جوازه فى احد الوجهين والاصل فيهما واحد جاز فى الوجه الآخر *

ومما يدل على مذهب سيبويه ولم يكن فيه ما تأوله ابو العباس فى بيت زهير فزعم انه اراد يا آل عكرم بالجر والتنوين قول الشاعر *

أبا عمرو لا تبعد فكل ابن حرة * سيدعوه داعى موته فيجيب

الا ترى انه لا يمكن ابا العباس ان يقول ان عمرو قبيلة كما قال ذلك فى عكرمة ولا يمكنه ان يقول اراد اباعمرو بالجر والتنوين فمنعه من ذلك ان عمرو لا ينصرف للتأنيث والتعريف وكذلك قول حسان (اتانى عن امي نثا حديث) شاهد لسيبويه على ابى العباس لانه اراد امية بن ابى الصلت الثقفى ولم يرد القبيلة التى هى امية بن عبد شمس ويوضح ذلك مع الرواية قوله (وما هو فى المغيب بذى حفاظ) فقد ثبت بهذا صحة ما ذهب اليه سيبويه وقوله (نثا حديث) اى ظاهر حديث يقال نثا الحديث ينثوه اذا اظهره وقال بعض اهل اللغة النثا الذكر القبيح وقال اكثرهم النثا الخبر يكون فى الخير والشر فاما الثناء فممدود وهو المدح لا غير *

وقول زهير (واذكروا اواصرنا) الاواصر جمع آصرة وهى القرابة وقول الراجز (صيابها والعدد المجلجلا) الصياب جمع صيابة وهى الخيار من كل شيء والمجلجل المصوت وسحاب مجلجل ذو رعد وقول اعشى تغلب (وقد خاب من كانت سريرته الغدر) انث الغدر لما كان السريرة فى المعنى

لان الخبر المفرد هو فى المعنى ما اخبرت به عنه ومثل هذا فى التنزيل فيما وردت به الرواية عن نافع وابى عمرو وعاصم فيما رواه عنه ابو بكر بن عياش (ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا) بنصب الفتنة واسناد تكن الى ان قالوا فالتقدير ثم لم تكن فتنتهم الا قولهم وجاز تأنيث القول لانه الفتنة فى المعنى ومثله رفع الاقدام ونصب العادة فى قول لبيد *

فمضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هى عردت اقدامها

وانما استجاز تأنيث الاقدام لتأنيث خبره لان الخبر اذا كان مفردا فهو المخبر عنه فى المعنى وقد قيل فى الآية و فى بيت لبيد قول آخر وذلك انهم حملوا ان قالوا على معنى المقالة وحملوا الاقدام على معنى التقدمة فجاء التأنيث فى فعليهما كما جاء تأنيث فعل العذر فى قول حاتم *

اماوى قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتنى فى طلابكم العذر

لانه ذهب به مذهب المعذرة والقول الاول هو المأخوذ به والثانى قول الكسائى وليس فى بيت اعشى تغلب الا ما ذكرناه اولا فيجب ان يكون العمل عليه *

وقوله (وكائن دفعنا عنكم) قد تقدم القول فى اصل كائن ومعناها وموضعها نصب بدفعنا لانه غير مشغول عنها وقوله (من عظيمة) تبيين لها وقوله (ولكن ابيتم لا وفاء ولا شكر) حذف مفعول ابيتم وكذلك حذف خبر المبتدأ الذى هو وفاء والتقدير ابيتم ان تقولوا لنا الشكر فلا وفاء عندكم ولا شكر – آخر المجلس *

المجلس الموفى العشرين

المجلس الموفى العشرين

وهو مجلس يوم السبت رابع شعبان من سنة اربع وعشرين وخمس مائة

قوله

قوله (ونحن قتلنا مصعبا) كانت تغلب ممن ابلى فى محاربة مصعب بن الزبير مع عبدالملك بن مروان وتغلب من ربيعة والذى تولى قتل مصعب ربعى وهو عبدالله بن زياد بن ظبيان احد بنى تيم اللات بن ثعلبة ويكنى ابامطر وكان فاتكا جائفا فظاجبارا وهو الذى قال له مالك بن مسمع اكثر الله فى العشيرة مثلك فقال سألت ربك شططا (ومسكن) من دجيل ويعرف ايضا بدير الجاثليق وهو المكان الذى فيه قبر مصعب ولم يصرف مسكن لانه ذهب به مذهب البقعة وكان مصعب جمع الشجاعة والجود وبذل له عبدالملك الامان وجعل له بعد ذلك حكمه فقال له ابنه عيسى اقبل مابذله لك فقال لا والله لا يتحدث عنى نساء قريش على مغازلها انى هبت الموت ولكن اذهب انت حيث شئت فقال عيسى لا والله لا يتحدث الناس عنى انى اسلمت ابى ضنا عليه بنفسى وقاتل حتى قتل وتمثل مصعب بقول القائل *

فان الالى بالطف من آل هاشم * تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وقاتل حتى قتل فقال بعض شعراء الكوفة *

لقد اورث المصرين حزنا وذلة * قتيل بدير الجاثليق مقيم
تولى قتال المارقين بنفسه * وقد اسلماه مبعد وحميم
فما قاتلت فى الله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم

وقوله (يوم الحرب انيا بها خضر) اضاف اليوم الى جملة الابتداء واصل اضافة اسماء الزمان الى الجمل اضافتها الى جملة الفعل للشبه الذى بين الفعل والزمان وذلك من حيث كان الفعل عبارة عن احداث متقضية كما ان الزمان حادث يتقضى والفعل نتيجة حركات الفاعلين كما ان الزمان نتيجة حركات الفلك ولذلك بنوا الفعل على امثلة مختلفة ليدل كل مثال على زمان غير الزمان

الذى يدل عليه المثال الآخر ولما اضافوا اسم الزمان الى جملة الفعل لما ذكرنا اضافوه ايضا الى جملة الابتداء لانها اختها فمن اضافته الى جملة الفعل فى التنزيل قوله تعالى (يوم يخرجون من الاجداث) و(هذا يوم لا ينطقون) واضافه القطامى الى جملة الابتداء فى قوله :

الضاربين عميرا عن بيوتهم * بالتل يوم عمير ظالم عادى

وسمى السيوف والرماح والسهام انياب الحرب لانهم يقولون عضتهم الحرب وحرب ضروس وقوله (كاسر عينه هشام) اراد هشام بن عبدالملك وكان احول (وعبدالعزيز وبشر) ابنا مروان بن الحكم وقوله (اتيح لكم قسرا باسيافنا النصر) الاتاحة التقدير اتاح الله الشيء اى قدره والقسر القهر ومنه قيل للاسد قسورة لان الواو فيه زائدة والنصر الاعانة والنصر الاتيان نصرت ارض بنى فلان اتيتها والنصر الامطار نصرت الارض اذا مطرت ومجيء الالف فى قول القائل :

(وقد اسلماه مبعد وحميم) لغة الذين قالوا اكلونى البراغيث تقول على هذه اللغة قاما اخواك وخرجوا اخوتك وانطلقن اماؤك فالالف والواو والنون علامات للتثنية والجمع بمنزلة علامة التأنيث فى نحو خرجت هند وجاءت المرأة وانما لزمت علامة التأنيث الحقيقى فى لغة جميع العرب ولم تلزم علامة التثنية والجمع لان التأنيث معنى لازم والتثنية والجمع لا يلزمان الا ترى ان الاثنين يفترقان وكذلك الجماعة فمما جاء على هذه اللغة قول الشاعر :

الفيتا عيناك عند القفا * اولى فاولى لك ذا واقيه

وقول الآخر :

يلومونني في اشتراء النخيـــل قومي وكلهم ألوم

وقول الفرزدق

ولكن ديافى ابوه وامه * بحوران يعصرن السليط اقاربه

وقد استعمل المتنبي هذه اللغة في مواضع من شعره منها قوله *

ورمى وما رمتا يداه فصابني * سهم يعذب والسهام تريح

وقوله *

نقديك من سيل اذا سئل الندى * هول اذا اختلطا دم ومسيح

(المسيح) هاهنا العرق وسمى مسيحا لانه يمسح فهو فعيل بمعنى مفعول وقد حمل بعض النحويين موضعين من القرآن على هذه اللغة (احدهما) قوله تعالى (ثم عموا وصموا كثير منهم) و(الآخر) قوله جات عظمته (واسروا النجوى الذين ظلموا) فكثير والذين ظلموا على هذا القول فاعلان وتحتمل الواو في عموا وصموا ان يكونا ضميرين وكثير بدلا من الواو التي في عموا والواو الاخرى عائدة على كثير فكأنه قيل عمى كثير منهم وصموا وانما اخترت هذا ليتناول العمى والصمم الكثير منهم لفظا ومعنى ويحتمل كثير ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره وهم كثير منهم اى اصحاب كثير منهم وتحتمل واو واسروا النجوى ان تكون ضميرا عائدا على الناس والذين ظلموا بدلا منها ويحتمل موضع الذين ظلموا ان يكون جرا على البدل من الهاء والميم اللتين فى قلوبهم فكأنه قيل لاهية قلوب الذين ظلموا ويحتمل ان يكون موضعه رفعا على البدل من الواو التي فى استمعوه فكأنه قيل استمعه الذين ظلموا وهم يلعبون ويحتمل ان تكون خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين ظلموا ويحتمل ان يكون موضعه نصبا

على البدل من الهاء و الميم اللتين فى يأتيهم فكأنه قيل ما يأتى الذين ظلموا من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه لاعبين ويحتمل ان يكون منصوب الموضع على الذم بتقدير اعنى الذين ظلموا ويحتمل ان يكون موضعه رفعا بالقول المضمر الذى حكيت به الجملة الاستفهامية بعده كأنه قيل يقول الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم *

وقال السيرافى فى شرح الكتاب فى قولهم (اكلونى البراغيث) ثلثة اوجه (احدها) ما قاله سيبويه وهو انهم جعلوا الواو علامة تؤذن بالجماعة وليست ضميرا (والثانى) ان تكون البراغيث مبتدأ واكلونى خبرا مقدما فالتقدير البراغيث اكلونى (والثالث) ان تكون الواو ضميرا على شرط التفسير والبراغيث بدلا منه كقولك ضربونى وضربت قومك فتضمر قبل الذكر على شرط التفسير قال وقد كان الوجه على تقديم علامة الجماعة ان يقال اكلتنى البراغيث لان ضمير مالا يعقل من الذكور كضمير الاناث الا انهم جعلوا البراغيث مشبهة بما يعقل حين وصفوها بالاكل وهو مما يوصف بالفرس كالابق وشبهه فاجروها مجرى العقلاء ولهذا نظائر منها قوله تعالى (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) لما وصفها بالسجود الذى لا يكون الا للعقلاء اجراها فى الاضمار والجمع مجراهم وكذلك القول فى قوله تعالى (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) لما وجه الخطاب الى النمل والخطاب لا يوجه فى الحقيقة الا الى العقلاء اجرت فى الاضمار مجرى العقلاء انتهى كلام ابى سعيد *

(واقول) ان حمل الاكل على السجود والخطاب فى الاختصاص بالعقلاء سهو منه لان البهائم مشاركة للعقلاء فى الوصف بالاكل والقول عندى

انا لا نحمل قولهم اكلونى البراغيث على الاكل الحقيقى بل نحمله على معنى العدوان والظلم والبغى كقولهم اكل فلان جاره اى ظلمه وتعدى عليه وعلى ذلك قول علقمة بن عقيل بن علفة المرى لابيه *

اكلت بنيك أكل الضب حتى * وجدت مرارة الكلأ الوبيل

اى ظلمتهم وبغيت عليهم ومنه قول الممزق العبدى *

فان كنت مأكولا فكن انت آكلى * والا فادركنى ولما امزق

اى ان كنت مظلوما فتول ظلمى فظلمك لى احب الى من ان يظلمنى غيرك فاذا احملنا الاكل فى قولهم اكلونى البراغيث على هذا المعنى صح اجراء البراغيث مجرى العقلاء لان الظلم والبغى والتعدى من اوصاف العقلاء *

وقول علقمة بن عقيل (اكلت بنيك اكل الضب) شبه فيه الاكل المستعار المتعدى بالاكل الحقيقى فان شئت قدرت ان المصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف اى اكلت بنيك اكلا مثل اكل الضب وخص الضب بذلك لان اكل الضباب يعجب الاعراب قال راجزهم *

وانت لو ذقت الكشى بالاكباد * لما تركت الضب يعدو بالواد

(الكشى) جمع كشية وهى شحمة مستطيلة فى عنق الضب الى فخذه وان شئت قدرت المصدر مضافا الى فاعله والمفعول محذوف اى اكلت بنيك اكلا مثل اكل الضب اولاده ومن امثالهم (اعق من ضب) لانه فيما يؤثر يأكل اولاده وقال بعض اهل اللغة قولهم اعق من ضب اصله من ضبة وكثر ذاك فى كلامهم فاسقطوا الهاء قال وعقوقها انها تأكل اولادها وذلك انها اذا باضت حرست بيضها من الحية والورل وغير ذلك مما يقدر عليه فاذا نقبت اولادها وخرجت من البيض ظنتها شيأ يريد بيضها فوثبت عليها فقتلتها واكلتها فلا ينجو منها

الا الشريد (علفة) منقول من واحد العلف وهو ثمر الطلح (والوبيل) فى قوله (وجدت صبارة الكلأ الوبيل) الوخيم ويقال وبلى ووخم بحذف الياء منهما والوبيل ايضا الضرب الشديد والوبيل الحزمة من الحطب والوبيل خشبة القصار التى يدق بها الثوب بعد غسله والوبيل من الرجال الذي لا يصلح شيئا يتولاه *

وكان عقيل بن علفة غيورا فكان يجيع بناته ويعريهن فقيل له فى ذلك فقال اجيعهن فلا يبطرن واعريهن فلا يتظرن وكان من غيرته انه يسافر معه بناته فبينما هو فى بعض اسفاره ومعه بنوه وبناته اذ قال *

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عجل ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه العملس اجز يا عملس فقال *

فاصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

فقال لابنته الجرباء اجيزى ياجرباء فقالت *

كأن الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تمشى فى المطا والقوائم

فقال والله ما وصفتها بهذا الوصف الا وقد شربتها واقبل عليها بالقطيع يضربها فحال بنوه بينه وبينها ورماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال *

ان بنى ضرجونى بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم

ومن يكن ذا اود يقوم * شنشنة اعرفها من اخزم

(اخزم) اسم فحل (والشنشنة) الشبه وقيل هى السجية والخليقة وهذا مثل قديم اجتلبه عقيل بن علفة لان اخزم هذا فى اكثر القولين جد حاتم الطائى وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن اخزم بن ابى اخزم و(العملس) من اسماء الذئب (والصرخدية) منسوبة الى صرخد قرية (والمطا) الظهر (والقطيع)

(والقطيم) السوط واخذ الشريف الرضى قول العملس (نشاوى من الادلاج ميل العمائم فى قوله) *

من الركب ما بين النقا فالاناعم * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

المجلس الحادى والعشرون

وهو مجلس ثالث عشر شعبان سنة اربع وعشرين وخمس مائة ومن قصيدة لابن احمر الباهلى وهو عمرو بن احمر بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن معن بن ملك بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر وكان من شعراء الجاهلية وادرك الاسلام *

ابت عيناك الا ان تلجا * وتحتا لا بما انهما اختيالا
كانهما شعيبا مستغيث * يزجى ظالعا بهما ثقالا
وهى خرزا هما فالماء يجرى * خلالهما وينسل انسلالا
على حين فى عامين شتا * فقل غناء نا بهما وطالا
وايام المدينة ودعونا * فلم يدعوا القاتلة مقالا
فاية ليلة تأتيك سهوا * فتصبح لا ترى منهم خيالا
يؤرقنا أبو حنش وطلق * وعمار وآونة اثالا
اراهم رفقتى حتى اذا ما * تجافى الليل والخزل انخزالا
اذا انا كالذى اجرى لورد * الى آل فلم يدرك بلالا
ارى ذا شيبة حمال ثقل * وابيض مثل صدر السيف نالا
غطارف لا يصد الضيف عنهم * اذا ما طلق البرم العيالا
بهم نخر المفاخر يوم حفل * اذا ما عد بأسا او فعالا
وبيض لم تخالطهن فحش * نسين وصالنا الا سؤالا

وجرد يملـه الداعى اليهـا * متى ركب الفوارس اومتـالا

فوارـهن لا كشف خفـاف * ولا ميـل اذا العرضى مـا لا

قوله (ابت عيناك الا ان تلجا) دخلت الا ها هنا موجبة للنفى الذى تضمنه هذا الفعل الا ترى انك اذا قلت ابى زيد ان يقوم فقد نفيت قيامه فاذا قلت ابى الا ان يقوم فقد اوجبت بالا قيامه لان المعنى لم يرد الا ان يقوم وفى التنزيل (يأبى الله الا ان يتم نوره) اى لا يريد الله الا اتمام نوره وقولهم ابى يابى مما شذ عن القياس لمجيئه على فعل يفعل بفتح العين من الماضى و المستقبل و ليست عينه ولا لامه من حروف الحلق و كان قياسه يأبى مثل يأنى *

(وقيل) فى علة ذلك قولان احدهما انهم حملوه على منع لان الاباء والمنع نظيران فحملوه على نظيره كما حملوا يذر على يدع لاتفاقهما فى المعنى وان لم يكن فى يذر حرف حلق *

(والقول الآخر) انهم اجروا الالف مجرى الهمزة لانها من مخرجها قالوا ابى يابى كما قالوا بدأ يبدأ و القول الاول اصح لان الفات الافعال لسن باصول وانما هن منقلبات عن ياء اوواو والف يأبى انما وجدت بعد وجود الفتحة الملاصقة لها فلولا الفتحة لم تصر الياء الفا والفتحة فى يمنع ويبدأ ويجبه و نحو ذلك انما حدثت بعد وجود حرف الحلق و قال بعض النحويين انما فتحوا عين يأبى على سبيل الغلط توهموا ان ماضيه على فعل وعول ابو القاسم الثمانينى على هذا القول و الصواب ما ذكرته اولا *

وقد حكيت حروف اخر متأولة وهن سلا يسلا و قلى يقلى وغسا الليل يغسا وجبا يجبا من قولهم جبا الخراج يجباه - ووجه تأولها ان بعض العرب قالوا

سلى يسلى مثل رضى يرضى و قال آخرون سلا يسلو مثل خلا يخلو فركبت طائفة ثالثة من اللغتين لغة ثالثة واخذوا الماضى من لغة من قال سلا والمستقبل من لغة من قال يسلى قال روبة *

لو اشرب السلوان ما سليت * ما بى غنا عنك وان غنيت

السلوان جمع سلوانة وهى خرزة كانوا يقولون من شرب عليها سلا قال آخر *

شربت على سلوانة ماء مزنة * فلا وجديد العيش ياميّ ما اسلو

وكذلك الاحرف الاخر قال قوم قلى يقلى مثل مشى يمشى وقال آخرون قلى يقلى مثل شقى يشقى فركبت قبيلة اخرى لغة اخرى فقالوا قلى يقلى وكذلك قول بعضهم على القياس غسا يغسو وبعض يغسى وقال قليل منهم غسا يغسى وحكى عن آخرين اغسى يغسى وجاء من الصحيح على طريقة هذه الاحرف حرفان احدهما قولهم على القياس قنط يقنط مثل ضرب يضرب وقنط يقنط مثل علم يعلم وقال آخرون قنط يقنط مثل منع يمنع فاخذوا الماضى من لغة من فتح عينه والمستقبل من لغة من فتح عينه والحرف الآخر لحقه الشذوذ من جهتين وذلك قول بعضهم ركنت اركن مثل ركبت اركب قال الخليل هى لغة سفلى مضر وقول آخرين ركنت اركن مثل خرجت اخرج وركبت قبيلة اخرى من اللغتين لغتين نادرتين فقالت احداهما ركنت اركن مثل ألت اسئل وقالت الاخرى ركنت اركن بكسر العين من الماضى وضمها من المستقبل وهذه اوغل فى الشذوذ ومثلها ما حكى عن ناس قليل انهم قالوا فضل يفضل *

فاما ما عينه اولامه حرف من حروف الحلق الستة فان العين من مضارع فعل من هذا الضرب تفتح طلبا للتشاكل وذلك ان الفتحة من الالف

والالف تنشأ من الحلق فحركوا العين بالحركة التى هى اقرب الحركات الى حروف الحلق *

ولحروف الحلق ثلثة مخارج فاقصاها مخرج الهمزة والهاء واوسطها مخرج العين والحاء وادناها الى الفم مخرج الغين والخاء فمما وقع الحلق فيه همزة سال يسأل ودأب يدأب وبسأ به يبسأ اذا انس به - ومما الحلق منه هاء ذهب يذهب ونهض ينهض وجبه يجبه ونقه المريض ينقه - ومما الحلق منه عين جعل يجعل ونعت ينعت وصنع يصنع وربع يربع - ومما الحلق منه حاء سحر يسحر ونحر ينحر ومدح يمدح وسنح يسنح - ومما الحلق منه غين شغل يشغل وفغر فاه يفغر ونزغ الشيطان ينزغ ونبغ الرجل ينبغ اذا قال الشعر فاجاد وليس ذلك فى اصله ومنه النابغة - ومما الحلق منه خاء فخر يفخر وشخص يشخص وسلخ يسلخ وشمخ بانفه يشمخ وليس هذا بمطرد بل قد يتبع بعض الافعال القياس فيجىء على يفعل او يفعل كقولهم رجع يرجع وزأر يزئر ونأم ينئم والنئيم صوت فيه ضعف ومنه دخل يدخل ونفخ ينفخ وفرغ يفرغ وصلح يصلح وهو كثير وربما جاء فيه الفتح وغيره كقولهم صبغ يصبغ ويصبغ ويصبغ ومضغ يمضغ ويمضغ ودبغ يدبغ ويدبغ ومخض يمخض ويمخض ونطح ينطح وينطح ومنح يمنح ويمنح وهذا كثير ايضاً *

فان كان حرف الحلق فاء لم تفتح له العين لان الفاء من يفعل لا تكون الا ساكنة وانما تحرك فى المعتل العين بحركة منقولة اليها كتحركها فى يقول ويبيع *

(رجع التفسير) الى بيت ابن احمر وقوله (وتختال ابعاثهما) من قولهم اختالت السماء وتخيلت واخالت وخيلت اذا تهيأت للمطر وسحابة مخيلة بضم اولها

متهيئة للمطر وما احسن مخيلتها مفتوحة الميم اى دلالتها على الامطار *

وقوله (كأنهما شعيبا مستغيث) شبه عينيه بشعيبي رجل استغاث بالماء لشدة عطشه وعطش اهله واذا كان كذلك بالغ فى ملء سقائه و(الشعيب) المزادة الضخمة وقال بعضهم السقاء البالى وقوله (يزجى ظالعا بهما تفالا) اى يسوق بالمزادتين بعيرا غامزا بطيئا واذا كان بهذين الوصفين كان انصباب الماء اكثر وقوله (وهى خرزاهما) الوهى الاسترخاء اى استرخى خرزاها تين المزادتين (فالماء يجرى خلالهما) اى خلال الخرزين وقوله (على حيين) الحى من احياء العرب قبيلة متجاورة بيوتها وان علقت على بتلجا لفظا لم يجز لانه صلة ان وقد فصل بينه وبين على كلام اجنبي وكذلك لا تعلقه بشتا لا لانه معطوف على تلجا فقد دخل بالعطف فى الصلة ولكن تعلقه بفعل مقدر يدل عليه تلجا كأنك قلت تبكيان على حيين لانه اراد بقوله ان تلجا لجاجهما فى البكاء وقوله (فى عامين) متعلق بشتا ومعنى شتا افترقا ولا يجوز ان يكتب شتا ها هنا بالياء كالتى فى قوله تعالى (وقلوبهم شتى) لان الف شتا فى البيت ضمير وشتى فى الآية اسم على فعلى جمع شتيت كقتيل وقتلى. وانما ذكرت هذا لانى وجدته فى نسخة بالياء وقوله (فلم يدعو القائلة مقالا) اى لم يدعوا بهلاكهم لنائحة تأبينا والتأبين مدح الميت اى قد انفد الحزن عليهم اقوال النوائح قوله (فاية ليلة تأتيك سهوا) اى تأتيك ذات سكون ولين اى ليست تمر بك ليلة لا شر فيها يسهرك الا رأيت منهم خيالا وقوله (يؤرقنا ابو حنش) قد تقدم الكلام فى هذا البيت وقوله (اراهم رفقتى) فى المنام (حتى اذا ما تجافى الليل) اى ارتفع من قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) اى تنبو عنها وترتفع وقوله (انخزل) اى انقطع وجواب اذا

من قوله (اذا انا كالذى اجرى لورد) اوقع اذا المكانية جوابا للزمانية لان الزمانية من ادوات الشرط والمكانية تكفى من الفاء فى الجواب كقوله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذاهم يقنطون) اى فهم يقنطون والمعنى اراهم فى المنام كانهم رفقة لى فاذا استيقظت عند زوال الليل كنت كالذى اجرى دابته ليرد سرابا ظنه ماء افلم يدرك ماء ابيل يده وقوله (ارى ذا شيبة) اى ارى منهم فى منامى اشيب حمالا للثقل وابيض كصدر السيف فى المضاء والحسن (نالا) اى ذا نوال كثير *

وقوله (غطارف) القياس غطاريف اوغطارفة على تعويض تاء التأنيث من الياء لان الواحد غطريف اوغطراف واذا وقع حرف اللين رابعا لم يحذف فى التكسير والتحقير لانهم قد استجازوا ان يعوضوا من الحرف المحذوف ياء قبل الطرف كقولك فى تكسير جردحل وتحقيره جراديح وجريديح فاذا ظفروا بحرف اللين واقعا هذا الموقع تمسكوا الا اذا اضطر شاعر ونقيض هذا زيادة الياء فيما لم يدخله حذف كزيادتها فى الصياريف من قوله

تنفى يداها الحصا فى كل هاجرة * نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

(والغطريف) السيد السخي وقال بعض اهل اللغة الغطريف من الغطرفة وهى التكبر ومثلها الغطرسة وقوله (لا يصد الضيف عنهم اذا ما طلق البرم العيالا) اى لا تتجاوزهم الضيوف فى وقت تطليق البرم عياله وذلك فى زمان البرد والجدب (والبرم) الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ولا يتحمل غرما لا صلاح حال *

المجلس الثانى والعشرون

المجلس الثانى والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وعشرين

و عشرين وخمس مائة يتضمن تفسير ما بقى من ابيات ابن احمر و تفسير قول الله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) قوله (بهم نفخر المفاخر يوم حفل) اى يوم اجتماع يقال احفل القوم واحتفلوا والمحفل مكان اجتماعهم وقوله (اذا ما عدبأسا اوفعالا) البأس الشدة فى الحرب والفعال بفتح الفاء كل فعل حسن من حلم اوسخاء او اصلاح بين الناس اونحو ذلك فان كسرت فاءه صلح لما حسن من الحال وما لم يحسن وقوله (وبيض) اختلف النحويون فى هذه الواو فذهبت طائفة من المحققين منهم ابو على وعثمان بن جني الى انها عاطفة جملة على جملة ورب هى الجارة مضمرة بعدها وجاز اعمال الجار مضمرا لان اللفظ بالواو سد مسده وقال من خالفهم بل الواو هى الجارة لانها صارت عوضا من رب فعملت عملها بحكم نيابتها عنها كما عملت همزة الاستفهام و حرف التنبيه الجرفى القسم بحكم النيابة عن واوه نحو (آلله لتنطلقن ـ ولاها الله ذا) وقالوا لو كانت عاطفة لم تقع فى اول الكلام لوقوعها فى نحو (وبلد عامية اعماؤه) عامية مستعار من عمى العين واعماؤه اقطاره وقال من زعمها عاطفة انهم اذا استعملوها فى اول الكلام عطفوا بها على كلام مقدر واحتجوا بان العرب قد اضمرت رب بعد الفاء فى جواب الشرط كقول ربيعة بن مقروم الضبى *

فان اهلك فذى حنق لظاه * تكاد علي تلتهب التهابا

وقال تأبط شرا *

فاما تعرضن أميم عنى * وينزعك الوشاة اولو النياط

فحور قد لهوت بهن عين * نواعم فى البرود وفى الرياط

فالفاء جواب الشرط كما ترى فلا بد ان يكون التقدير فرب ذى حنق

وفرب جور لان الفاء لم توجد جارة فى شئ من كلامهم *

قال ابو على وقد انجر الاسم بعد بل فى قوله (بل بلد ملء الفجاج قتمه) فلو كان الجر بالواو دون رب المضمرة لكان الجر فى قوله بل بلد بيل قال وهذا لا نعلم احدا به اعتداد يقوله وقوله (وجرد يعلم الداعى اليها) يقال علهت الى الشئ اذا نازعتك نفسك اليه و قوله (متى ركب الفوارس اومتالا) تقديره اومتى لا يركبوا كما جاء فى التنزيل (فلا صدق و لا صلى) اى فلم يصدق ولم يصل ـ ومثله *

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

اي لم يلم بالذنوب ومثله للاعشى (اى نار الحرب لا اوقدها) ومنه قول المتنبي (يطأن من الابطال من لا حملنه) ومتى ههنا شرط وجوابه محذوف للدلالة عليه فالتقدير متى ركب الفوارس اومتى لم يركبوا علهِ الداعى اليها واراد بالداعى الذى يدعوها لشدة تنزل بهِ و ينبغى ان تكتب متالا الثانية بالف لان القها ردف واذا صورتها ياء كان ذلك داعيا الى جواز امالتها واما لتها تقربها من الياء واذا كانت الالف ردفا انفردت بالقصيدة اوالمقطوعة و قوله (فوارسهن لا كشف خفاف ولا ميل) الكشف جمع الاكشف وهو الذى لا ترس معهوالميل جمع الاميل وهو الذى لا يحسن الركوب وقال ابن السكيت (العرضى) الذى فيه عجارف فليس برقيق قالحو قال للناقة التي ليست بذلول (فيها عرضية ـ (والنياط) فى البيت الذى اوردته آنفا لتابط *

فاما تعرضن أميم عنى * وتنزعك الوشاة اولو النياط

جمع نوطة وهي الحقد والنياط ايضاً معلق القلب قال ابو الحسين بن فارس

فى

فى الجمل و نياط المفازة مشتق منه كأنها قد نيطت بغيرها ولذلك قيل للارنب مقطعة النياط والصواب عندى انهم قالوا مقطعة النياط لانها تقطع نياط قلب الكلب بالعدو فى طلبها كما قالوا لها مقطعة الاسحار يريدون جمع سحر وهى الرئة *

وروى بعضهم اولو النباط وفسره بانه الكذب فكأنه من استنباط الحديث وهو استخراجه واصله استنباط الماء ويقال لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العين اومعرفة القلب قد استنبط وانبطت الماء ايضاً استخرجته ويقال للماء الذى يخرج من البئر اول ما تحفر نبط بفتح اوله وثانيه ومنه سمى النبط من الناس لاستخراجهم ماء العيون *

﴿ تفسير قوله عز وجل ﴾

﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) الصبر فى قولك صبرت على كذا وصبرت عنه معناه حبست نفسى عليه وحبستها عنه فلذلك تعدى اصبر فى قوله واصبر نفسك بغير واسطة لان المعنى احبس نفسك وقولهم (قتل فلان صبرا) معناه حبسا وهو مصدر وقع موقع الحال يريدون مصبورا قال عنترة *

فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع

اى حبست نفسا عارفة للشدائد وقرأ ابن عامر بالغدوة وبها قرأ ابو عبدالرحمن السلمى واوجه القراءتين بالغداة لان غدوة معرفة علم للحين ومثلها بكرة تقول جئتك امس غدوة ولقيته اليوم بكرة *

قال الفراء سمعت ابا الجراح يقول فى غداة يوم بارد (مارأيت كغدوة قط) يريد غداة يومه وقال الفراء الا ترى ان العرب لا تضيفها وكذلك لا تدخلها الالف واللام انما يقولون اتيتك غداة الخميس ولا يقولون غدوة الخميس فهذا دليل على انها معرفه انتهى كلامه *

(واقول) ان حق الالف واللام الدخول على النكرات وانما دخلتا فى الغداة لانك تقول خرجنا فى غداة باردة وهذه غداة طيبة ووجه قراءة ابن عامر ان سيبويه قال زعم الخليل انه يجوز ان تقول اتيتك اليوم غدوة وبكرة فجعلها بمنزلة ضحوة وانما علقوا غدوة وبكرة على الوقت علمين لانهما جعلا اسمين لوقت منحصر ولم يفعلوا ذلك فى ضحوة وعشية لانهما لوقتين متسعين ومما يحتج به لليحصبي والسلمى ان بعض اسماء الزمان قد استعملته العرب معرفة بغير الالف واللام وقد سمع منهم ادخال الالف واللام نحو ما حكاه ابو زيد من قولهم لقيته فينة فينة يافتى غير مصروف ولقيته الفينة بعد الفينة اى الحين بعد الحين ووجه ادخال الالف واللام فى هذا الضرب انه يقدر فيه الشياع *

قال ابو على ومثل ما حكاه سيبويه من قول العرب هذا يوم اثنين مباركا فيه وجئتك يوم اثنين مباركا فيه استعملوه معرفة بغير الف ولام كما استعملوه معرفة بالف ولام ومن ثم انتصب الحال عنه *

وانما خص الله سبحانه الدعاء بالغداة والعشى لشرف هذين الوقتين فللدعاء فيهما فضل — وقال قتادة هما صلاتان صلوة الصبح وصلوة العصر فذهب بالدعاء الى الصلوة وقال الزجاج يدعونه بالتوحيد والاخلاص ويعبدونه فقوله ويعبدونه موافق لقول قتادة هما صلاتان صلوة الصبح وصلوة العصر

قال

قال ومعنى (يريدون وجهه) لا يقصدون بعبادتهم الاإياه وقال قتادة ذكر لنا انه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذى جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معه وقوله (ولا تعد عيناك عنهم) اى لا تجاوزهم عيناك من قوله لا تعد هذا الامر ولا تعده اى لا تجاوزه ولكنه اوصل الى المفعول بعن حملا على المعنى لانك اذا جاوزت الشيء وتعديته فقد انصرفت عنه فحمل لا تعد عيناك عنهم على لا تنصرف عيناك عنهم وبهذا اللفظ فسره الفراء ولهذا نظائر في القرآن وفي شعر العرب فمنها تعدية الرفث بالى في قوله تعالى جده (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) وانت لا تقول رفثت الى النساء ولكنه جيء به محمولا على الافضاء الذى يراد به الملامسة في مثل قوله تعالى (وقد افضى بعضكم الى بعض) ومنها تعدية الاحماء في قوله (يوم يحمى عليها في نار جهنم) وهو متعد بنفسه في قولك احميت الحديدة وقال الشاعر *

ان تك جلمود صخر لا اؤيسه * اوقد عليه فاحميه فينصدع

اؤيسه اذلله وانما حمل يحمى على يوقد لان الايقاد عليها هو السبب المؤدى الى احمائها فاجرى يحمى عليها مجرى يوقد عليها والمعنى تحمى هى ـ ومن ذلك تعدية يخالف بعن في قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره) وهو في قولك خالفت زيدا غير مفتقر الى التعدى بالجار وانما جاء محمولا على يحرفون عن امره او يروغون عن امره ـ ومثله تعدية رحيم بالباء في نحو (وكان بالمؤمنين رحيما) حملا على رؤف في نحو (بالمؤمنين رؤف رحيم) الا ترى انك تقول رأفت به ولا تقول رحمت به ولكنه لما وافقه في المعنى نزل منزلته في التعدية ـ ومن هذا الضرب قول ابى كبير الهذلى *

حملت به فى ليلة مزؤودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

عدى حملت بالباء وحقه يصل الى المفعول بنفسه كما جاء فى التنزيل (حملته امه كرها) فكأنه قال حملت به . وشبيه بهذا وضع الجار فى موضع الجار لاتفاق الفعلين فى المعنى كقوله تعالى (من بعد ان اظفركم عليهم) والجارى على السنتهم ظفرت به واظفرنى الله به ولكن جاء اظفركم عليهم محمولا على اظهركم عليهم ومن زعم انه كان حق الكلام لاتعد عينيك عنهم لان تعد و متعد بنفسه فليس قوله بشيء لان عدوت وجاوزت بمعنى وانت لا تقول جاوز فلان عينيه عن فلان ولو جاءت التلاوة بنصب العينين لكان اللفظ بنصبها محمولا ايضا على لا تصرف عينيك عنهم واذا كان كذلك فالذى وردت به التلاوة من رفع العينين يؤول الى معنى النصب فيهما اذ كان (لاتعد عيناك عنهم) بمنزلة لاتنصرف عيناك عنهم ومعنى لاتنصرف عيناك عنهم لاتصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو فى الحقيقة موجه الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما قال (فلا تعجبك اموالهم) فاسند الاعجاب الى الاموال والمعنى لاتعجب يا محمد باموالهم فتبين ما ذكرته فى هذا الفصل فاذا عرفته عرفت جهل الذى زعم انه كان حق العينين فى الآية النصب *

ويزيدك وضوحا فى ان معنى الرفع كمعنى النصب وان الفعل فى كلا الوجهين محمول على معنى الصرف قول الزجاج ان معنى لاتعد عيناك عنهم لاتصرف بصرك عنهم الى غيرهم من ذوى الهيآت والزينة وذلك ان جماعة من عظماء المشركين قالوا للنبى عليه السلام باعد عنك هؤلاء الذين رائحتهم رائحة الضان وهم موال وليسوا باشراف لنجالسك وتفهم عنك يعنون خبابا وصهيبا وعمارا وسلمان وبلالا ومن يشبههم فامره الله ان يجعل اقباله على المؤمنين

و يلزم نفسه مجالستهم و لا يلتفت الى قول من سول له مباعدتهم بقوله (و لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) ومعنى اغفلنا قلبه و جدناه غافلا كقولك لقيت فلانا فاحمدته اى وجدته محمودا *

وقال عمرو بن معدى كرب لبنى الحرث بن كعب (والله لقد سألناكم فما ابخلناكم وقاتلناكم فما اجبناكم وهاجيناكم فما افحمناكم) اى ما وجدناكم بخلاء و لا جبناء و لا مفحمين وقوله (و كان امره فرطا) قال المفسرون سرفا وقال بعضهم سرفا وتضييعا - وقال ابوعبيدة ندما وقال ابن قتيبة كقول ابى عبيدة و قال اصله العجلة و السبق يقال فرط منه قول قبيح اى سبق ومنه فرس فرط اى متقدم للخيل *

وقال الزجاج اى كان امره التفريط والتفريط تقديم العجز وقال الفراء كان امره متروكا لافراطه فى القول يعنى عيينة بن حصن الفزارى قال نحن رؤس مضر واشرافها ان اسلمنا اسلم الناس وعاب سلمان واشباهه *

المجلس الثالث و العشرون

المجلس الثالث والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثا سلخ جمادى الاولى من سنة ست وعشرين وخمس مائة تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا و لا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) يقال اجتنبت الشيء اى اعتزلته جانبا وان شئت اخذته من الجنابة وهى البعد قال علقمة *

فلا تحرمنى نائلا عن جنابة * فانى امرؤ وسط البيوت غريب

فالمعنى على هذا باعدوا وكلا القولين يرجع الى اصل واحد و الظن ها هنا

التهمة ومنه قراءة من قرأ (وماهو على الغيب بظنين) اى بمتهم قال ابوعلى فى كتاب العوامل وعلى هذا قوله - اوظنين فى ولاء - والصواب اوظنينا هكذا هو منصوب عطف على مستثنى موجب فى رسالة عمر رضوان الله عليه الى ابى موسى وذلك قوله (المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حدا ومجربا عليه شهادة زور اوظنينا فى ولاء او نسب) وقال ابواسحاق الزجاج امر الله باجتناب كثير من الظن وهو ان نظن باهل الخير سوأ اذا كنا نعلم ان الذى ظهر منهم خير فاما اهل السوء والفسوق فلنا ان نظن بهم مثل الذى ظهر منهم وقوله (ولا تجسسوا) اى ولاتبحثوا عن الاخبار ومنه اخذ الجاسوس فهذا يعرف بالنطق والسمع وقد يكون هذا المعنى باليد كقولك جسست الكبش بيدى وذلك لتنظر أسمين هو ام هزيل *

و قال ابن دريد وقد يكون الجس بالعين و انشد (فاعصوصبوا ثم جسوه باعينهم) قال الضحاك بن مزاحم قوله (و لا تجسسوا) اى لا تلتمس عورة اخيك وقرأ ابورجا والحسن وابن سيرين ولاتحسسوا بالحاء وهو من احساس البصر ومنه قوله تعالى (هل تحس منهم من احد) اى هل ترى و قوله (ولا يغتب بعضكم بعضا) قال قتادة بن دعامة ذكر لنا ان الغيبة ان تذكر اخاك بما يشينه وتعيبه بما فيه فان كذبت عليه فذاك البهتان وقال الزجاج الغيبة ان تذكر الانسان من خلفه بسوء وان كان فيه السوء فاما ذكره بما ليس فيه فذلك البهت و البهتان كذلك جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه) الهاء فى كرهتموه عائدة على الاكل وفى الكلام اختصار شديد

شديد والتقدير فيما اراه ان الجملة التى هى كرهتموه خبر لمبتدأ مقدر وبعدها تقدير كلامين حذفا للدلالة عليهما كأنه قيل فأكل لحم اخيكم ميتا كرهتموه والغيبة مثله فاكرهوها والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره معطوفة على الجواب الذى يقتضيه الاستفهام لان قوله (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) جوابه لا ولا انما تقع فى الجواب نائبة عن جملة وكذلك كل حرف جوابي نحو بلى ونعم يقوم مقام جملة فاذا قال القائل ألم اكرمك قلت بلى فالتقدير بلى قد اكرمتني وان قلت لا فالتقدير لا لم تكرمني فالحرف الجوابي ينوب عن هذه الجملة وربما جيء بها مذكورة بعده توكيدا كقوله تعالى (ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير) واذا عرفت هذا فجواب قوله (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) تقديره لا يحب احد منا ذلك فقيل لهم فأكل لحم اخيكم ميتا كرهتموه والغيبة مثله فاكرهوها (واتقوا الله) فيجوز ان يكون قوله واتقوا الله معطوفا على هذا الامر المقدر ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم من الجملة الامرية فى اول الآية وهى قوله (اجتنبوا كثيرا من الظن) ويجوز ان يكون معطوفا على الجملة النهيية التى هى قوله (ولا يغتب بعضكم بعضا) فان عطفته على المحذوف المقدر فحسن ونظيره قوله (اضرب بعصاك الحجر فانفجرت) التقدير فضرب فانفجرت وقد جاء ما هو اكثر من هذا وهو تقدير معطوفين فى قوله جل اسمه (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى) التقدير ضربوه فحيي وجاء ما هو اشد من هذا وهو تقدير ثلث جمل معطوفة فى قوله تعالى (وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون) ثم قال (يوسف ايها الصديق) فالتقدير فارسلوه فأتى يوسف فقال له

يوسف ايها الصديق فحذوف القرآن كثيرة عجيبة والذى ذكرته من التقديرات والحذوف فى هذه الآية مشتمل على حقيقة الاعراب مع المعنى * وذكر الزجاج وابو على فى تفسير قوله فكرهتموه تفسيرا تضمن المعنى دون حقيقة الاعراب. قال الزجاج فى حقيقة المحذوف فكما تكرهون اكل لحمه ميتا كذلك تجنبوا ذكره بالسوء وقال ابو على فى التذكرة وكما كرهتم اكل لحمه ميتا فاكرهوا غيبته واتقوا الله وقال الفراء فقد كرهتموه فلاتفعلوا يريد فقد كرهتم اكل لحمه ميتا فلا تغتابوه فان هذا هكذا فلم يفصح بحقيقة المعنى وقرئ فيما خرج عن القراآت المشهورة فكرهتموه بالتشديد على ما لم يسم فاعله اى بغض اليكم وقرأ نافع بن ابى نعيم بالتشديد . والميت والميت بمعنى كالهين والهين واللين واللين والطيب والطيب ومنه طيبة اسم المدينة سماها به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخففة من طيبة ويدلك على انه لافرق بين الميت والميت قول الشاعر *

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

الا ترى انه اوقع المخفف والمشدد على شئ واحد قال ابو على فى الحجة وكذلك قول الآخر (ومنهل فيه الغراب الميت) قال فلو شدد لجاز * قلت يجوز ذلك اذا اخرج عما بعده لان بعده (سقيت منه القوم واستقيت) وانتصاب ميت فى الآية على الحال من اخيه وقد قدمت فيما مر من الامالى ان الحال من المضاف اليه مما قل استعماله وجاء ذلك فى قول الجعدى (كأن حواميه مدبرا) وفى قول ابى الصلت الثقفى (فى رأس غمدان دارا منك محلالا) فى احد الوجهين وسأذكر لك ان شاء الله شرح هذين البيتين بعد استقصاء الكلام فى كل وبعض وذلك انه تعالى جده قطع بعضا عما يقتضيه

من

من الاضافة فى قوله (ولا يغتب بعضكم بعضا) وكذلك قوله (كل آمن بالله) والاصل لا يغتب بعضكم بعضكم وكلهم آمن بالله ولتقدير الاضافة فيهما امتنع بعض النحويين من ادخال الالف واللام عليهما ويجوز فى قياس قول سيبويه وفى رأي ابى على لحاق الالف واللام لهما وذلك ان سيبويه اجاز فى قول الشاعر *

ترى خلقها نصفا قناة قويمة * ونصفاً نقاً يرتج او يتمرمر

ان تنصب نصفاً على الحال يعنى انه كان اصله ترى خلقها قناة قويمة نصفا ونقاً يرتج نصفا فلما قدم وصف النكرة عليها صار انتصابه على الحال ولما اجاز انتصاب نصف على الحال دل ذلك على انه عنده نكرة واذا كان نكرة جاز دخول الالف واللام عليه لانه انما يكون فى قطعه عن الاضافة معرفة اذا قدرت اضافته الى معرفة واذا لم تقدر اضافته الى معرفة كان نكرة واذا كان نكرة جاز دخول الالف واللام عليه كما جاء فى التنزيل (فلها النصف) وكل وبعض مجراهما مجرى نصف لانه يقتضى الاضافة الى ماهو نصف له كما ان كلا يقتضى الاضافة الى ماهو كل له وبعضا يقتضى الاضافة الى ماهو بعض له فاذا قدرت اضافة كل وبعض الى المعارف كانا معرفتين واذا قدرت اضافتهما الى النكرات كانا نكرتين فهما فى هذا بمنزلة نصف تقول نصف دينار ونصف الدينار وكل رجل وكل الرجال وبعض رغيف وبعض الرغيف *

(قال ابو على) ومما يدل على صحة جواز دخول الالف واللام عليهما ان ابا الحسن الاخفش حكى انهم يقولون مررت بهم كلا فينصبونه على الحال ويجرونه مجرى مررت بهم جميعا واذ اجاز انتصابه على الحال فيما حكاه عن

العرب فلا اشكال فى جواز دخول الالف واللام عليه ولا اعتبار بما وقع من المعارف فى مواقع الاحوال كقولهم طلبته جهدك ورجع عوده على بدئه وارسلها العراك لان هذه مصادر عملت فيها افعال من الفاظها مقدرة و تلك الافعال واقعة فى مواقع الاحوال والافعال نكرات فلا يمتنع وقوع الفعل موقع الحال والتقدير طلبته تجهد جهدك ورجع يعود عوده وارسلها يعارك بعضها بعضها العراك *

(فان قيل) فقد قالوا القوم فيها الجماء الغفير فنصبوا الجماء على الحال وفيه الالف واللام وليس بمصدر *

(قيل) ان النحويين قد قدروا الالف واللام فى هذا الاسم تقدير الزيادة كما قدروهما زائدين فى قولهم انى لامر بالرجل مثلك فيكرمنى وكما جاءت زيادتهما فى مواضع كثيرة نحو (على قنة العزى وبالنسر عند ما) و (ياليت ام العمر كانت صاحبى) و (وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا) وكزيادتهما فى الذى ونحوه واذا ساغ التأويل فى قولهم (هم فيها الجماء الغفير) لم يكن لمن جعل الحال معرفة حجة فى ذلك وتأنيث الجماء لتأنيث الجماعة واشتقاقها من الجم وهو الكثير وفى التنزيل (وتحبون المال حبا جما) والغفير مأخوذ من الغفر وهو التغطية والستر كأنهم يسترون الارض بكثرتهم *

(فان قلت) فقد قالوا كلمته فاه الى فى فنصبوا المضاف الى المعرفة على الحال وليس بمصدر فنعمل فيه فعلا من لفظه ونحكم بان فعله واقع موقع الحال ولا هو من اسماء الفاعلين وغيرها مما يقدر باضافة الانفصال *

(فالجواب) ان فاه عند النحويين منتصب بمحذوف مقدر وذلك المحذوف كان هو الحال فى الحقيقة وهذا المنصوب المعرفة قائم مقامه وتقديره جاعلا

فاه

فاه الى في على ان هذه الكلم التي وضموها مواضع الاحوال وهى معارف لو كانت خالية من تأويل يدخلها فى حيز النكرات لما ساغ الاحتجاج بها لان ذلك عدول عن العام الشائع الى الشاذ النادر *

فقد ثبت بما ذكرنا ان دخول الالف واللام على كل وبعض جائز من جهتين (احداهما) انك لا تقدرهما مضافين الى معرفة واذا لم تقدر اضافتهما الى معرفة جريا مجرى نصف وغيره من النكرات المتصرفة (والجهة الاخرى) ان يكون كل على ما ذكره ابو الحسن من استعمالهم اياه حالا بمعنى جميعا فيجوز دخول الالف واللام عليه كما دخلا فى الجميع فقد ثبت بهذا ان من امتنع من دخول الالف واللام عليهما مخطئ *

(فان قيل) قد علمت ان كلا وبعضا مما لا ينفك من الاضافة لفظا ومعنى او معنى لا لفظا فهما فى ذلك بمنزلة قبل وبعد فما الفرق بينهما وبين قبل وبعد حتى اجزتم دخول الالف واللام عليهما ولم يأت ذلك فى قبل وبعد وحتى جاء بناء قبل وبعد على الضم فى حال افرادهما اذا قدرا مضافين الى معرفة ولم يأت ذلك فى كل وبعض *

(فالجواب) ان امتناع الالف واللام من الدخول على قبل وبعد من حيث لم يستعملا الا ظرفين نقصى التمكن فجريا فى ذلك مجرى الظروف التى لم تمكن كاذ ولدن وعند ولدى وساغ البناء فيهما اذا افرد النقصان تمكنهما فى حال الاضافة الاترا هما لا يرفعان مضافين وليس بعد نقصان التمكن مع حذف المضاف اليه وهو جار مجرى بعض اجزاء المضاف الا البناء وليس كذلك كل وبعض لانهما اسمان متمكنان كل التمكن فانعم النظر فيما ذكرته لك من هذه الفصول لتعرف حقيقتها بتوفيق الله *

﴿ المجلس الرابع والعشرون ﴾

وهو مجلس يوم الثلاثا الثامن من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمس مائة يتضمن قول النابغة الجعدى فى وصف فرس*

كأن حواميه مدبرا * خضبن وان كان لم يخضب

حجارة غيل برضراضة * كسين طلاء من الطحلب

(الحاميتان) ناحيتا الحافر عن يمين وشمال وقال ابن قتيبة الحاميتان عن يمين السنبك وشماله والسنبك طرف مقدم الحافر وقيل الحامية اعلى الحافر والقول الاول اثبت (والغيل) الماء الجاري على وجه الارض (والرضراضة) الصلبة ويستحب فى الحوافر ان تكون سوداً وخضراً الابيض منها شيء لان ابيضاضها رقة شبه حوافره بحجارة مقيمة فى ماء قليل وذلك اصلب لها ويقال للصخرة التى بعضها فى الماء وبعضها خارج اتان الضحل والضحل الماء القليل وذلك النهاية فى صلابتها واياها عنى المتنبى بقوله *

(انا صخرة الوادى اذا ما زوحمت) واذا كانت جوانب الحافر صلاباً على الوصف الذى ذكرناه وكانت سوداً او خضراً فمقاديمها اصلب واشد سواداً او خضرة وقوله (خضبن) عند ابى على فى موضع نصب بانه حال من الحوامى والعامل فيه ما فى كأن من معنى الفعل كقول النابغة الآخر فى وصف قرن الثور ونفوذه فى صفحة الكلب *

كأنه خارجا من جنب صفحته * سفود شرب نسوه عند مفتأد

(والشرب) جمع شارب (والمفتأد) المطبخ والمشوى ولم يجعل خضبن خبر كأن لانه جعل خبرها قوله حجارة غيل ولم يجز ان يكونا خبرين لكأن على حد قولهم هذا حلو حامض اى قد جمع الطعمين قال لانك لا تجد فيما اخبروا

عنه بخبر بين ان يكون احدهما مفردا والآخر جملة لا تقول زيد خرج ماقله والقول عندى ان يكون موضع خضبن رفعا بانه خبر كأن وقوله حجارة غيل خبر مبتدأ محذوف اى هى حجارة غيل واداة التشبيه محذوفة كما قال (فهن اضاء صافيات الغلائل) اى مثل اضاء والاضاء الغدران واحدها اضاة فعلة جمعت على فعال كرقبة ورقاب شبه الدروع فى صفائها بالغدران ومثله فى حذف حرف التشبيه فى التنزيل (وازواجه امهاتهم) اى مثل امهاتهم فى تحريمهن عليهم والزامهم تعظيمهن واما قوله (مدبرا) فحال من الماء والعامل على رأى ابى على ما تقدره فى المضاف اليه من معنى الجار يعنى ان التقدير كأن حوامية ثابتة له مدبرا او كائنة له قال ولا يجوز تقديم هذه الحال لان العامل فيها معنى لا فعل محض قال ولا يجوز ان يكون العامل فى قوله مدبرا ما فى كأن من معنى الفعل لانه اذا عمل فى حال لم يعمل فى اخرى يعنى ان كأن قد عمل فى موضع خضبن النصب على الحال فلا يعمل فى قوله مدبرا وهذا القول يدل على انه يجيز ان ينصب حال المضاف اليه العامل فى المضاف واذا كان هذا جائزا عنده وقد قررت ان يجعل عامل خضبن كأن فالعامل اذا فى قوله مدبرا ما فى كأن من معنى الفعل وهذا اعنى نصب حال المضاف اليه بالعامل فى المضاف انما يجوز اذا كان المضاف ملتبسا بالمضاف اليه كالتباس الحوامي بما هى له ولا يجوز فى قولك ضربت غلام هند جالسة ان تنصب جالسة بضربت لان الغلام غير ملتبس بهند كالتباس الحوامى بصاحبها ولا يجوز عندى ان تنصب جالسة بما تقدره من معنى اللام فى المضاف اليه فكأنك قلت ضربت غلاما كائنا لهند جالسة لان ذلك يوجب ان يكون الغلام لهند فى حال جلوسها خاصة وهذا مستحيل فكذلك قوله (كأن حواميه مدبرا) ان قدرت

فيه حوامی ثابتة له مدبرا وجب ان يكون الحوامی له فی حال ادباره دون حال اقباله وهذا يوضح لك فساد اعمالك فی هذه الحال معنى الجار المقدر فی المضاف اليه فلا يجوز اذاً ضربت غلام هندجالسة كذلك ولعدم التباس المضاف بالمضاف اليه ونظير ما ذكرناه من جواز مجیء الحال من المضاف اليه اذا كان المضاف ملتبسا به قوله تعالى (فظلت اعناقهم لها خاضعين) اخبر بخاضعين عن المضاف اليه ولو اخبر عن المضاف لقال خاضعة او خضعا او خواضع وانما حسن ذلك لان خضوع اصحاب الاعناق بخضوع اعناقهم وقد قيل فيه غير هذا وذلك ما جاء فی التفسير من ان المراد باعناقهم كبراؤهم وقال اهل اللغة اعناقهم جماعاتهم كقولك جاءنی عنق من الناس ای جماعة فالخبر فی هذين القولين عن الاعناق *

وقال ابو علی فی مخضب من قول الاعشی *

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما · يضم الى كشحيه كفا مخضبا

اقوالا (احدها) ان يكون وصفاً لكف وقال يجوز ان يكون كقوله (ولا ارض ابقل ابقالها) ويجوز ان يكون حمل الكف على العضو كما حمل الآخر البئر على القليب فی قوله *

يا بئر يا بئر بنی عدی * لا نزحن قعرك بالدلی

حتى تعودی اقطع الولی

ای حتى تعودی قليبا اقطع الولی لان التذكير فی القليب اكثر الا ترى انهم قد قالوا فی جمعه اقلبة يعنی ان افعلة هو القياس فی جمع ما كان على فعيل ونحوه كفعال وفعال اذا كان وافعاعلی مذكر كقفيز وحمار وغراب وفلان(١) فاذا كان اسما لمؤنث غلب عليه جمعه على افعل كيمين وايمن وشمال واشمل وعناق

---

(١) كذا واعنق

واعنق وعقاب واعقب واتان وآتن وقدجاء فى القليب التذكير والتأنيث فجمعهم اياه على اقلبة كقفيز واقفزة دليل على قوة التذكير فيه فلما لم يقل قطعاء الولى علمنا انه حمل البئر على القليب. واما (الولى) فكأنه اراد به الماء الذى يلى الماء الموجود فى البئر اذا نزح الموجود وليه ماء آخر كان معدوما فظهر *

قال ابو على ومثله فى الحمل على المعنى قول الاعشى ايضاً *

بقوم وكانوا هم المنفدين * شرابهم قبل اتقادها

انث الشراب حيث كان الخمر فى المعنى كما ذكر الكف حيث كان عضوا فى المعنى وهذا النحو كثير (قلت) ان قوله بقوم وصف لنكرة تقدم ذكرها *

فباتت ركاب باكوارها * لدينا وخيل بالبادها

وانما قال باتت ركاب باكوارها وخيل بالبادها لانهم جاؤا فى طلب الخمر فباتت ركابهم وخيلهم بحالها لانهم على سفر و(الركاب) ابل القوم التى يركبونها ويمتارون عليها وواحد الاكوار كور وهو رحل البعير بأداته * وفى تأنيث الضمير من قوله قبل اتقادها قولان (احدهما) ان يكون اراد قبل اتقاد عقولهم فيكون من باب (ما ترك على ظهرها من دابة) لان ذكر الشراب واتقاده دليل على تقاد عقول شاربيه وقد اشبعت الكلام على هذا الضرب من الاضمار فيما سبق من الامالى وهـذا قول الاصمعى (والقول الآخر) الذى ذكره ابو على هو قول مؤرج السدوسى وذلك حمل الشراب على الخمر ومفعول الاتقاد على هذا القول محذوف اى قبل اتقادها عقولهم والفاعل فى القول الاول هو المحذوف اى قبل اتقاد الشراب عقولهم لان فاعل المصدر يحذف كثيرا *

(فان قيل) ماوجه التمدح با تقادمخمرهم قبل تقاد عقولهم *
(فالجواب) انهم يمدحون ويتمدحون بكثرة شرب الخمر فيقولون رجل خمير وشريب كما قال (شريب خمر مسعر لحروب) وانما بنوه على فعيل لانه من ابنية التكثير ومثله رجل سكيت كثير السكوت واذا لم يكد يسكر شارب الخمر دل ذلك على ادمان شربها و بذلك مدح المتنبي سيف الدولة فى قوله *

تعجبت المدام وقد حساها * فلم يسكر وجاد فما افاقا

ومدح آخر فقال *

مرتك ابن ابراهيم صافية الخمر * وهنئتها من شارب مسكر السكر

قال ابو علي ويجوز ان يكون جعل المخضب للرجل لانك تقول رجل مخضوب اى خضبت يده كما تقول مقطوع اذا قطعت يده فتقول على هذا رجل مخضب اذا خضبت يده ويقوى ذلك قول الشاعر *

سقى العلم الفرد الذى فى ظلاله * غزالان مكحولان مختضبان

فاذا استقام ذلك امكن ان تجعل مخضبا صفة لرجل المذكور وان شئت جعلته حالا من الضمير المرفوع فى يضم او المجرور فى قوله كشحيه لانها فى المعنى لرجل المذكور انتهى كلامه وذلك فى باب ما انث من الاسماء من غير الحاق علامة من العلامات الثلاث به وذلك انك اذا جعلته حالا لهو المضمر فى يضم كان امثل من ان تجعله حالا من المضاف اليه الا ان ذلك جاز لالتباس الكشحين عما اضيفتا اليه واما اجازته ان يكون وصفا لرجل ففاسد فى المعنى وهو محمول على ترك انعام نظره فيه لانك اذا فعلت ذلك اخرجته من حيز التشبيه و المجاز فصار وصفا حقيقيا والشاعر لم يرد

ذلك

ذلك لان الرجل الذى عناه لم يكن مخضبا على الحقيقة وانما شبهه بمن قطعت يده وضمها اليه مخضبة بالدم (والاسيف) الحزين والاسيف والاسف الشديد الغضب من قوله تعالى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا) وقوله (فلما آسفونا انتقمنا منهم) فالمعنى ارى رجلا منهم حزينا اوشديد الغضب كأنه من بغضه لى وغضبه على وقد قطعت كفه فضمها الى خاصرتيه مخضبة بدمها فاذا جعلت مخضبا وصفا لرجل فالتقدير ارى رجلا منهم مخضبا كأنه يضم الى كشحيه كفا فجعلت التخضيب حقيقة له فاخرجته من التشبيه وليس الامر كذلك فاما اجازته ان يكون قوله كفا مخضبا كقول الآخر (ولا ارض ابقل ابقالها) وان يكون حمل الكف على العضو فعليه الاعتراض وهو ان يقال اى فرق بين هذين الوجهين ونحن انما نحمل الارض فى قوله (ولا ارض ابقل ابقالها) على المكان كما نحمل الكف على العضو * (والجواب) ان بينهما فصلا وهو ان يجعل تأنيث الارض فى قوله (ولا ارض ابقل ابقالها) معتدا به الا انه مع الاعتداد به لما كان تأنيثا ضعيفا لانه غير حقيقى وليست له علامة جاز فى الضرورة تذكير المضمر فى ابقل ويجعل الكف بمنزلة العضو فلا يعتد بتأنيثها بل يجعلها مجردة من معنى التأنيث حتى كأنه قال عضوا مخضبا ومثله فى حمل المؤنث على النظير المذكر قول المتنبى *

مثلت عينك فى حشاى جراحة * فتشابها كلتاهما نجلاء

كان الوجه ان يقول فتشابهتا ولكنه حمل الجراحة على الجرح والعين على العضو *

﴿ المجلس الخامس والعشرون ﴾

وهو مجلس يوم الثلاثاء منتصف جمادى الآخرة من سنة ست وعشرين

وخمس مائة - يتضمن ما وعدتك به من تفسير قول ابى الصلت الثقفى *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

يقال هناه الطعام والشراب يهنئه وما كان هنيئا ولقد هنؤ والمصدر الهنء وكل مالم يأت بمشقة ولاعناء فهو هنىء وهنىء اسم الفاعل من هنؤ كظريف من ظرف ويحتمل ان يكون معدولا عن هانىء من قولك هنأنى فهو هانىء كما عدل رحيم وعليم عن راحم وعالم ومنه سمى الرجل هانئا لامن قولهم هنأت البعير اذا طليته بالهناء وهو القطران ولذلك قال بعض العرب انما سميت هانئا لتهنىء - وذهب ابو على الى ان هنيئا حال وقعت موقع الفعل بدلا من اللفظ به كما وقع المصدر فى قولهم سقيا له ورعيا بدلا من سقاه الله و رعاه فلا يجوز ظهور الفعل معه لانه قام مقامه فصار عوضا عنه فقوله هنيئا لاتعلق له باشرب لانه وقع موقع ليهنئك اوهنأك اوهنؤ والتقدير ليهنئك شربك اوهنأك شربك اوهنؤ شربك *

(قال) ويدلك على كونه بدلا من الفعل تعاقبهما على الموضع الواحد فى نحو اظفره الله فليهنىء له الظفر فهذا بمنزلة فهنيئا له الظفر واستدل ايضا على ان هنيئا صار بدلا من اللفظ بالفعل بانه اجرى بلفظ الافراد على الجميع فى قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم) وقوله (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين) اراد انه قال تعالى هنيئا ولم يقل هنيئين فافرد بعد لفظ الجمع لان هنيئا ناب عن الفعل فصار بدلا من اللفظ به والفعل لايجمع فكذلك ما ناب عنه فصار بدلا منه واجاز فى متكئين ان يكون حالا من الواو فى كلوا وان يكون حالا من المضمر فى هنيئا قال وكونه حالا من المضمر فى هنيئا اقيس لانه اقرب اليه *

(قال)

(قال) واذا ثبت ان هنيئا بدل من هنؤ او هنأك او ليهنئك لم يكن حالا من المضمر فى اشرب كما ان الفعل الذى هو بدل منه لا يكون كذلك قال ووجه كون هنيئا بدلا من الفعل من جهة القياس ان الحال مشبهة للظرف من حيث كانت مفعولا فيها كما ان الظرف مفعول فيه فمن حيث وقعت الظروف فى الامر العام وغيره بدلا من الفعل فى قولهم اليك ووراءك وعليك زيد اودونك عمر اوجاءنى من عندك والذى فى الدار زيد كذلك وقعت الحال بدلا من الفعل اراد ان اليك ووراءك وقعا موقع تنح وارجع وعليك ودونك وقعا موقع الزم وخذ ووقع الظرف فى قولك جاءنى من عندك والذى فى الدار زيد موقع استقر . قال فكما قامت هذه الظروف مقام الافعال وصارت بمنزلتها فكان كل واحد منها بدلا من فعل كذلك صار الحال فى قولهم هنيئا بدلا من الفعل الذى هو اهنأ اوليهنئك اوهنأك اوهنؤ ولما اجتمع الظرف والحال فيما ذكرنا من كون كل واحد منهما مفعولا فيه اجتمعا فى ان عملت فيهما معانى الافعال نحو زيد فيها قائما وكل يوم لك ثوب ولولا ما ذكرناه من الشبه بينهما ماكان من حكم المعنى ان يعمل فى الاسم المنتصب على الحال الا ترى ان الحال عبارة عن الاسم الذى يكون مفعولا به فى نحو ضربت زيدا مشدودا فكما ان المفعول به لا تعمل فيه المعانى كذلك كان القياس فيما هو عبارة عن المفعول به ان لا يعمل فيه المعنى لولا ما حصل بين الظرف والحال من المناسبة *

(قال) ومثل قوله اشرب هنيئا فى ان هنيئا غير متعلق باشرب وان كان ذلك فيه جائزا قبل ان يكون بدلا انتفاء تعلق الظرف فى نحو عندك زيدا

ودونك بكرا بالفعل الذى صار الظرف بدلا منه وان كان تعلقه به جائزا قبل ان يقع موقعه ويعمل عمله فصار اذا ذكرته معه فكأنك كررت الفعل مرتين كقول القائل *

اذا اجشأت نفسى اقول لها ارجعى * وراءك واستحيى بياض اللهازم

قوله (ارجعى وراءك) بمنزلة ارجعى ارجعى وعلى هذا حمل قول الله تعالى (قيل ارجعوا وراءكم) ومنه ما انشده ابو عبيدة *

فقلت لها فيئى اليك فاننى * حرام وانى بعد ذاك لبيب

فهذا كأنه قال فيئى فيئى ومثله قول الآخر فيما انشده ابن يحيى *

اذهب اليك فانى من بنى اسد * اهل القباب واهل الخيل والنادى

انتهت الحكايات عن ابى على رحمه الله *

(فان قيل) فما فاعل الحال فى قول ابى على *

(فالجواب) ان الفاعل على قوله ضمير المصدر الذى دل عليه اشرب فكأنه قيل هنيئا شربك وليهنئك شربك وهنوء شربك وهنأ لك شربك. ومثله فى اضمار المصدر الذى دل عليه فعله قوله تعالى (ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا) اراد فما يزيدهم التخويف وقوله (ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم) اى لكان الايمان. وقول الزجاج فى تفسير قول الله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا) مخالف لقول ابى على وذاك انه قال ان هنيئا وقع وهو صفة فى موضع المصدر فالمعنى كلوا واشربوا هنئتم هنيئا وليهنئكم ماصرتم اليه هنيئا اراد ان هنيئا وقع موقع هناء كما وقع قائما وصائما فى قول القائل (قم قائما قم قائما ـ انى عسيت صائما) فى موضع صياما وقياما وعكس هذا ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل فى نحو (ان اصبح ماؤكم غورا) اى غائرا وموقع

اسم المفعول فى نحو قتلته صبرا اى مصبورا وقول الزجاج اقيس من قوله ابى علي لانه نصب هنيئا نصب المصدر والمصدر قد استعملته العرب بدلا من الفعل فى نحو سقيا له ورعيا وجاء هنيئا على قول الزجاج مفردا بعد لفظ الجمع فى قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا) لانه وقع موقع المصدر والمصدر يقع مفردا فى موضع التثنية وفى موضع الجمع كقولك ضربتهما ضربا وقتلتهما قتلا لانه اسم جنس بمنزلة العسل والبر والزيت فلا يصح تثنيته الا ان يتنوع وجعل ابو الفتح بن جنى هنيئا فى قول كثير *

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

حالا وقعت بدلا من اللفظ بالفعل وخالف اباعلي فى تقدير ذلك الفعل فزعم ان التقدير ثبت هنيئا لعزة ما استحلت من اعراضنا فحذف ثبت واقام هنيئا مقامه فرفع به الفاعل الذى هو ما استحلت وكذلك قال فى قول المتنبى (هنيئا لك العيد الذى انت عيده) قال العيد مرفوع بفعله والاصل ثبت هنيئا لك العيد فحذف الفعل وقامت الحال مقامه فرفعت الحال العيد كما كان الفعل يرفعه وقول ابى الفتح فى هذا اشبه من قول ابى على لان اباعلى يزعم ان هنيئا وقع موقع ليهنئك وهذا لفظ امر والامر لا يقع حالا او موقع هنأك وهذا لفظ خبر يراد به الدعاء كقولهم رحم الله فلانا والدعاء ايضا لا يكون حالا والفاعل فى اشرب هنيئا على تقدير ابى الفتح مضمر ايضا كأنه قيل اشرب ثبت هنيئا شربك وقال ابوعلى ايضا فى اثناء كلامه فى قوله اشرب هنيئا فهذا بمنزلة اشرب واهنأ جملة اتبعت جملة فاتى فى التقدير بعاطف ليس فى الكلام وصرح بلفظ الامر والعدول عن هذا التقدير الى ما قدره ابن جني اولى ثم ان اباعلى تلزمه المطالبة له بناصب هذه الحال فلا بد

ان يقول ان الناصب لماهو الفعل الذى هو بدل منه لانه قد منع ان تكون متعلقة باشرب فالتقدير على مذهبه فيها اهنأ هنيئا وهذا كقولك اجلس جالسا اى اجلس فى حال جلوسك وهذا كلام بعيد من الفائدة ولا يلزم هذا الاعتراض الزجاج لان التقدير عنده هنئتم هنيئا اوليهنئكم ماصرتم اليه هنيئا كما ان التقدير فى قول القائل قم قائما قم قياما فاما فتحة الظرف من قولهم وراءك اوسع لك ومن قولهم عندك زيدا ودونك بكرا فهى بناء عند حذاق النحويين لان الظرف وقع موقع الامر المبنى فادى معناه وعمل عمله *

واما قوله (عليك التاج) فجملة فى موضع الحال يجوز ان يكون العامل فى موضعها اشرب فيكون التقدير اشرب متوجاً ويجوز ان يكون العامل فى موضعها على مذهب ابى على هنيئا كأنه قال اهنأ متوجا ويعمل فيها على مذهب الزجاج الفعل الذى نصب هنيئا نصب المصدر والتقدير هنئت هناء متوجا واما قوله (مرتفقاً) فيمكن ان يكون حالا من احد ثلثة اشياء وذلك الضمير الذى فى اشرب اوالذى فى هنيئا على قول ابى على اوالكاف من عليك والضمائر الثلاثة واحد فى المعنى لانهن للمخاطب وحسن ان يكون مرتفقا حالا من الكاف فى عليك لقربها منه ولملاءمة التتويج للارتفاق وهو الاتكاء *

واما قوله (فى رأس غمدان) فيمكن تعلق الظرف فيه بعاملين (احدهما) مرتفقا (والآخر) مافى عليك من معنى الفعل فاما تعلقه بمرتفق فعلى وجهين (احدهما) ان يكون ظرفا كأنه بين موضع الارتفاق اين هو (والآخر) ان يكون الظرف فى موضع الحال من الذكر الذى فى مرتفق فيتعلق

على

على هذا الوجه بمحذوف وفيه ذكر يعود الى ذى الحال والتقدير كائنا او مستقرا فى رأس غمدان والثانى من العاملين اللذين جاز تعلق الظرف بهما هو ما فى عليك من معنى الفعل *

وتعلق الظرف ايضا بعليك على ضربين (احدهما) ان يكون ظرفا (والآخر) ان يكون حالا فتعلقه بعليك على وجه الظرف هو ان يبين الموضع الذى علاه فيه التاج ولا ذكر فى الظرف على هذا الوجه لانه لم يتعلق بمحذوف وانما تعلق بمعنى الفعل كما يتعلق بنفس الفعل لو قيل توجت فى رأس غمدان واذا كان حالا فالعامل فيه العامل فى ذى الحال وذو الحال احد ثلثة اشياء ان شئت جعلته حالا من الضمير المستكن فى عليك العائد الى التاج وذلك فى قول من رفع التاج بالابتداء وان شئت جعلته حالا من التاج فى قول من رأى ان يرفع هذا النحو بالظرف فالتاج مرتفع بعليك ارتفاع الفاعل ولا ذكر فى عليك على هذا القول والتاج اذاً هو ذو الحال وان شئت كان ذا الحال الكاف من عليك كأنه قال عليك التاج حالا فى رأس غمدان *

واما قوله (داراً) فحال من رأس غمدان واجاز ابو على ان يكون حالا من غمدان قال لان الحال قد جاءت من المضاف اليه نحو ما انشده ابو زيد *

عود وبهنة حاسدون (١) عليهم * حلق الحديد مضاعفا يتلهب

وليس فى هذا البيت شاهد قاطع بان مضاعفا حال من الحديد بل الوجه ان يكون حالا من الحلق لامرين (احدهما) ضعف مجىء الحال من المضاف اليه على ما قدمت ذكره فى اماكن من هذه الامالى (والآخر) ان وصف الحلق بالمضاعف اشبه من وصف الحديد به كما قال ابو الطيب *

---

(١) كذا — ولعله عوذ وبهثة حاشدون — ح *

اقبلت تبسم والجياد عوابس * يخببن فى الحلق المضاعف والقنا

ويتوجه ضعف ماقاله من جهة اخرى وذلك انه لاعامل فى هذه الحال اذا كانت من الحديد الا ماقدره فى الكلام من معنى الفعل بالاضافة وذلك قوله ألا ترى انه لاتخلو الاضافة من ان تكون بمعنى اللام اومن *

واقول ان مضاعفاً فى الحقيقة انما هو حال من الذكر المستكن فى عليهم ان رفعت الحلق بالابتداء وان رفعته بالظرف على قول الاخفش والكوفيين فالحال منه لان الظرف حينئذ يخلو من ذكر *

(فان قيل) ان دارا اسم غير وصف فكيف انتصب على الحال ومن شرط الحال الاشتقاق لانها صفة معنوية ومن شرط الصفة ان تكون مشتقة *

(فالجواب) انهم قد استعملوا اسماء ليست باوصاف احوالا فمن ذلك فى التنزيل قوله تعالى (هذه ناقة الله لكم آية) وقولهم (هذا بسرا اطيب منه رطبا) وقولهم (العجب من برمررنا به قبل قفيزا بدرهم) قال ابو على وهذا من طريق القياس بين ايضا لان الحال انما هى زيادة فى الخبر فكما ان الخبر يكون تارة اسما وتارة وصفا فكذلك الزيادة عليه *

(واقول) ان هذه الاسماء التى استعملوها احوالا لا بد لها من تأويل يدخلها فى حيز المشتق كما قالوا مررت بقاع عرفج كله لانهم ذهبوا به مذهب خشن كله وقوله تعالى حاكيا عن صالح عليه السلام (هذه ناقة الله لكم آية) اراد علامة دالة على انى نبي وقولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا تقديره هذا اذا كان صلبا اطيب منه اذا كان ليناً وقولهم العجب من برمررنا به قبل قفيزا بدرهم اى مقدرا انما نية مكاكيك بدرهم وكذلك نصب دارا على الحال لانه ذهب بها مذهب المسكن والمنزل وقوله (منك) وصف لدار

بتقدير

بتقدير حذف مضاف اى دارا من دورك *

(ومحلال) من الحلول وهو النزول وجاء بلفظ التذكير والدار اسم مؤنث لان ما جاء على مفعال يستوى فيه الذكور والاناث كاستوائهما * فى فعول قالوا امرأة مذكار ومئناث كما قالوا امرأة صبور وشكور *

﴿ المجلس السادس والعشرون ﴾

وهو مجلس يوم الثلاثا سلخ جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمس مائة ـ سألتنى سددك الله وايدك ووفقك لما يرضيه و ارشدك ان اذكر لك ابيات ابى الصلت التى منها *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا

و افسر منها ما يجب تفسيره والممدوح بها سيف بن ذى يزن الحميرى وذلك انه بعد ظفره بالحبشة واستقراره فى دار مملكته وفدت عليه وفود العرب تهنئه بالملك والظفر ودخل عليه ابو الصلت فى وفد ثقيف وقيل ان قائل الابيات امية بن ابى الصلت *

ليطلب الوتر امثال ابن ذى يزن * لجج فى البحر للاعداء احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذى قالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد سابعة * من السنين لقد ابعدت قلقالا
حتى اتى بينى الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق سهل الارض اجبالا
لله درهم من عصبة صبر * ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساورة * اسد تربب فى الغيضات اشبالا
حملت اسدا على سود الكلاب فقد * اضحى شريدهم فى البحر فلالا
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

ثم اطل بالمسك اذشالت نعامتهم * واسبل اليوم فى برديك اسبالا
هذى المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

(الوتر) الذحل قال يونس اهل العالية يقولون الوتر بالكسر فى العدد والذحل وتميم تقول وتر بالفتح فيهما وكان (ذو يزن) ملكا واليه نسبت الرماح اليزنية *

واذواء اليمن كان منهم ملوك ومنهم اقيال والقيل دون الملك فمن الاذواء الا وائل (ابرهة) ذوالمنار وابنه عمرو (ذو الادعار) والمنار مفعل من النور والادعار جمع عود دعر وهو الكثير الدخان وقيل هو (الاذعار) بالذال المعجمة جمع ذعر وبعد ذى الادعار بدهر (ذومماهر) واسمه حسان واشتقاق مماهر من المهر وهو الفجور واشتقاق حسان من الحس وهو القتل من قوله جلت عظمته (اذتحسونهم باذنه) ولواشتققته من الحسن صرفته ولم ينصرف فى القول الاول لانه فعلان وتصرفه فى الثانى لانه فعال *

وبعد ذى المماهر بزمان (ذورعين) الاكبر واسمه يريم ورعين اسم حصن كان له وهو فى الاصل تصغير رعن والرعن الانف النادر من الجبل ويريم من قولك فلان لا يريم مكانه اى لا يبرح من مكانه قال زهير (لمن طلل برامة لا يريم) و (ذورعين الاصغر) واسمه عبد كلال *

وبعده بدهر (ذوشناتر) واسمه ينوف من قولهم ناف الشىء ينوف اذا طال وارتفع والشناتر الاصابع فى لغة اهل اليمن ومنهم (ذوالقرنين) واسمه الصعب (وذوغيان) وهو من الغيم الذى هو العطش وحرارة الجوف (وذواصبح) واليه نسب السياط الاصبحية و(ذوسحر

وذو

وذو وجدن) وجدن اسم من نجل و ذو شمبان وذو وفائش واسمه سلامة وفائش من الفياش وهو المفاخرة (وذو وحمام) والحمام حمى الابل و (ذو ترخم) من قولهم ما ادرى اى ترخم هو اى اي الناس و(ذو يحصب) من قولهم حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وهى الحصى الصغار (وذو وعسم) ويحتمل ان يكون من العسم وهو يبس فى المرفق وان يكون من العسم وهو الطمع و (ذو قثاث) واشتقاقه من قولهم قث يقث اذا جمع و (ذو وحوال) واسمه عامر وحوال من المحاولة وهى الطلب و (ذو ومهدم) وهو مفعل من هدمت البيت و(ذو الجناح) واسمه شمر (وذو وانس) والانس الجماعة من الناس (وذو وسحيم) وسحيم تصغير اسحم وهو الشديد السواد (وذو الكباس) والكباس الرجل العظيم الرأس و (ذو حفار) وهو من قولك حفر البئر و(ذو نواس) و اسمه زرعة ونواس من النوس وهو تذبذب الشيء وشدة حركته وسمى بذلك لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه وهو صاحب الاخدود الذى حرق فيه المؤمنين وكانوا نصارى من اهل نجران على الدين الاول الذى جاء به عيسى بن مريم عليه السلام وكان ذو نواس دعاهم الى اليهودية فأبوا فحرقهم ثم ظهرت الحبشة على اليمن فحاربوا ذا نواس اشد حرب فلما ايقن بالهلاك اعترض البحر بفرسه فكان آخر العهد به وذكره عمرو بن معدى كرب فى شعر قاله لعمر رضى الله عنه وقد خفقه عمر بالدرة لكلام دار بينهما فقال *

أتضربنى كأنك ذو رعين * بانعم عيشة او ذو نواس
فكم ملك قديم قد رأينا * وعز ظاهر الجبروت قاسى
فاصبح اهله بادوا واضحى * ينقل من اناس فى اناس

فقال صدقت يا ابا ثور وقد هدم ذلك كله الاسلام ومنهم (ذو الكلاع الاكبر - وذو الكلاع الاصغر) وادرك الاصغر الاسلام كتب اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جرير بن عبدالله البجلي فاسلم واعتق يوم اسلم اربعة آلاف عبدوها جر بقومه فى ايام ابى بكر رضى الله عنه الى المدينة ثم سكنوا حمص واشتقاق الكلاع من الكلع وهو شقاق ووسخ يكون فى القدم يقال منه كلعت رجله وروى فى كاف ذي الكلاع الضم والفتح كما قالوا سفيان وسفيان فضموا سينه وكسروها وكما قالو القطامي والقطامى بفتح القاف وضمها *

ومنهم (ذو عثكلان) وعثكلان من الاسماء المرتجلة و(ذو ثعلبان) والثعلبان ذكر الثعالب و (ذوز هران) و (ذو مكارب) من قولهم رجل ذو مكارب اى ذو مفاصل شداد واحدها مكرب و (ذو مناخ) وكان ينزل بيعلبك * و (ذو ظليم) واسمه حوشب والحوشب العظيم البطن والظليم ذكر النعام وشهد ذو الظليم صفين مع معاوية *

و(يزن) اسم مرتجل وهو غير مصروف فى حال السمة لان اصله يزأن مثل يسأل خففوا همزته فصار وزنه يفل مثل يسل ومنهم من رد عينه فى النسب فقالوا رمح يزأنى و(لجج) ركب لجج البحر ولجة البحر معظمه وقوله (للاعداء) اى لطلب الاعداء وقوله (احوالا) اراد جمع حول لا جمع حال وقوله (شالت نعامته) اى تفرقت جماعته و (هرقل) غير مصروف للتعريف و العجمة وهو اسم ملك الروم وكان وفد عليه سيف يستنصره على الحبشة فشاور فى ذلك وزراءه فقالوا له ان الحبشة على دينك وهذا دينه مخالف لدينك فوعده ومطله سنين فلما يئس منه رجع الى الحيرة فصار الى ملك من ملوك فارس

وهو هرمز بن قباذ فبعث معه جندا فامر عليهم اسوارا من اكابر اساورته يقال له (وهرز) وكان تدانى عليه مائة وعشرون سنة وسقط حاجباه على عينيه فساروا فى البحر فى عشر سفائن فغرق منها ثلاث وارفوا مابقى منها الى ساحل عدن وتسامعت بهم الحبشة فاجتمعوا الى ملكهم مسروق بن ابرهة واستعدوا لقتالهم وخرج مسروق على فيل وعلى رأسه تاج من ذهب وبين عينيه ياقوتة حمراء وانضم الى سيف جمع كثير من اهل اليمن والتقوا فاقتتلوا مليا فقال وهرز على اي الدواب ملكهم فقالوا على الفيل فقاتلهم ساعة فقالوا له قد تحول الى فرس فقاتلهم ساعة فقالوا له قد تحول الى بغل فقال ابن الحمار ذل الاسود وذل ملكه ثم قال اسمتوا لى سمته فلما استقر بصره عليه وقد رفع حاجبيه عن عينيه اخذ قوسه ولم يكن احد يوترها غيره وسددا ليه سهما وقال انى راميه رمية فان اكبت عليه الحبشة ولم يتفرقوا فاحملوا عليهم فانى قد قتلته وان اكبوا عليه ثم تفرقوا فلا تبرحوا مكانكم ثم نزع فى قوسه فرماه ففلق الياقوتة وتغلغل السهم فى رأسه فخر لوجهه فأكبت عليه الحبشة ولم يتفرقوا فحملت الفرس عليهم فقتلوا من ادركوه منهم وانهزم الباقون فكان الرجل منهم يأخذ العود فيضعه فى فيه يستأمن به ويدخل النفر منهم الحائط او الدار فتقتلهم النساء والصبيان حتى اتى على آخرهم وكان كسرى عهد الى وهرز فقال اذا ظفرت بالحبشة فاجمع وجوه اهل اليمن وسلهم عن سيف فان كان ابن ملوكها كما زعم فتوجه بهذا التاج وملكه عليهم وان كان كاذبا فاقتله واكتب الي لاكتب اليك برأيي فلما تمكن فى البلد جمع ابناء الملوك ورؤساء اليمن فقال لهم كيف سيف فيكم فقالوا ملكنا وابن املاكنا ادرك بثارنا فتوجه وملكه وكتب الى كسرى بذلك فاقر

وهرز ومن معه باليمن فهم الابناء الى اليوم *

وقوله (ابدت قلقالا) القلقال سرعة الحركة ورجل قلقل خفيف وبعير قلاقل سريع وليس فى الكلام فعلال الا من المضاعف نحو الخضخاض وهو ضرب من القطران والجثجاث وهو نبت ومن الصفات الحسحاس وهو من الرجال السخى المطعم والقسقاس الدليل الهادى وقوله (حتى اتى بنى الاحرار) سميت فارس الاحرار لانهم خلصوا من سمرة العرب وشقرة الروم وسواد الحبشة وكل خالص فهو حر وطين حر لا رمل فيه (والمرازبة) واحدهم مرزبان وهو العظيم من الفرس قال سويد بن ابى كاهل اليشكرى *

و منا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المسور

ولهذا البيت قصة وفيه ما يقتضى كلاما وسأذكر ذلك بعد انتهاء الكلام فيما نحن فيه ان شاء الله تعالى وقوله (غلب اساورة) واحد الغلب اغلب وهو الغليظ العنق وواحد الاساورة اسوار وهو الفارس من الفرس وقد كسر بعضهم اوله والضم اشهر وقوله (تربب فى الغيضات) الغيضة الاجمة (وتربب) تربى وقوله (اضحى شريدهم فى البحر فلالا) وضع الشريد فى موضع الشراد فلذلك وصفه بفلال وفعيل كثيرا ما تستعمله العرب فى معنى الجماعة كما جاء فى التنزيل (والملائكة بعد ذلك ظهير) وجاء (وحسن اولئك رفيقا - وخلصوا نجيا) و(غمدان) قصر كان بصنعاء لم ير مثله من البنيان القديم وكانت الملوك تنزله حتى هدمه عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ايامه وله رسوم باقية الى اليوم وصنعاء من المدن التى لا يدرى من بناها صنعاء باليمن واصطخر بفارس والابلة بالعراق وتدمر بالشام - وقول سويد بن ابى كاهل *

ومنا

ومنا بريد اذ تحدى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المسور
فبارزه منا غلام بصارم * حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

قاله لبنى شيبان يوم ذى قار وقد برز اسوار من عظماء الاعاجم مسور في اذنيه درتان فتحدى للبراز فنادى فى بنى شيبان فلم يبارزه احد فدنا من بنى يشكر فدعا الى البراز فخرج اليه بريد بن حارثة اخو بنى ثعلبة بن عمرو فطعنه فارماه عن فرسه ثم نزل اليه فاجهز عليه ضربا بالسيف واخذ حليته وسلاحه فخر سويد بذلك على بنى شيبان وقوله (تحدى جموعكم) يقال تحدى فلان فلانا اذا دعاه الى امر ليظهر عجزه فيه ونازعه الغلبة فى قتال اوكلام اوغير ذلك ويقول له اذا اراد ذلك منه انا حدياك اى ابرز لك وحدى والنبى صلى الله عليه وآله وسلم تحدى العرب قاطبة بالقرآن حيث قالوا افتراه فانزل عليه (ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) فلما عجزوا عن الاتيان بعشر سور مثل القرآن قال تعالى (قل فأتوا بسورة مثله) ثم كرر هذا فقال (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) اى من كلام مثله وقيل من بشر مثله ويحقق القول الاول الآيتان المقدم ذكرهما - فلما عجزوا عن ان يأتوا بسورة تشبه القرآن على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء قال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) *

(فان قيل) فما العامل فى اذ من قوله اذ تحدى جموعكم وهل يجوز ان يعمل فيه تحدى *

(فالجواب) لا يصح ان يعمل فيه تحدى لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف من حيث كان المضاف اليه حالا محل التنوين من المضاف مما قباله فهو متنزل

منزلة جزء من اجزاء المضاف واذا فسد ان يعمل فيه تحدى لحتمل العامل فيه تقديرين (احدهما) ان قوله و(منا بريد) كلام افتخر فيه ببريد وفعله فى ذلك اليوم فكأنه قال تفخرنا كم ببريد اذ تحدى جموعكم المرزبان اوافخرنا ببريد اى جعلنا نفخر (والتقدير الآخر) ان يكون اراد اذكروا اذ تحدى جموعكم المرزبان كما قيل فى قوله عز وجل (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) ان التقدير واذكر اذ قال ربك للملائكة وقد ظهر هذا العامل المقدر ههنا فى قوله تعالى (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) والهاء من قوله (تقربوه) عائدة على المرزبان وان كان مؤخرا فى اللفظ فانه مقدم فى المعنى لان اصل الكلام اذ تحدى جموعكم المرزبان فلم تقربوه ومثله فى اعمال الاول اكرمنى واكرمته زيد عادت الهاء من قولك اكرمته على زيد وهو مؤخر لان النية به التقديم ومثله فى اعمال الاول قول ذى الرمة *

ولم امدح لارضيه بشعرى * لئيما ان يكون اصاب مالا

﴿ المجلس السابع والعشرون ﴾

المجلس السابع والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء سابع رجب سنة ست وعشرين وخمس مائة ـ قال زيد بن عبد ربه وقيل هى ليزيد بن الحكم الثقفى *

تكاشرنى كرها كأنك ناصح
وعينك تبدى ان صدرك لى دوى
لسانك لى ارى وعينك علقم
وشرك مبسوط وخيرك ملتوى
اراك اذا لم اهوا امر اهويته
ولست لما اهوى من الامر بالهوى
عدوك

عدوك يخشى صولتى ان لقيته
وانت عدوى ليس هذا بمستوى
وكم موطن لولاى طحت كما هوى
باجرامه من قلة النيق منهوى
اذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تعن
وقلت الا ياليت بنيانه خوى
وانك ان قيل ابن عمك غانم
شج او عميد او اخو مغلة لوى
تملأت من غيظ عليه فلم يزل
بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوى
وقال النطاسيون انك مشعر
سلالا الا بل انت من حسد جوى
جمعت وفحشا غيبة ونميمة
خلالا ثلاثا لست عنها بمرعوى
فليت كفافا كان خيرك كله
وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

قوله (تكاشرنى) يقال كاشر الرجل الرجل اذا كشر كل واحد منهما لصاحبه هو ان يبدى له اسنانه عند التبسم وقوله (كرها) مصدر وقع فى موضع الحال اى كارها ومثله فى التنزيل (لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها) اى كارهات والكره بالضم اسم للمكروه ومنه (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) وقيل انهما لغتان مثل الشرب والشرب والضعف والضعف

ومن غير المصادر الدف والدف والشهد والشهد (والدوى) الذى به داء (والارى) العسل و(العلقم) الحنظل الاخضر وقوله (اسانك لى ارى وعينك علقم) من باب فهن اضاء (وازواجه امهاتهم) و ابو يوسف ابو حنيفة واداة التشبيه فى هذا كله محذوفة وبتقديرها انتصب المميز فى قولك زيد زهير شعرا واخوك حاتم جوداً وفى قول مهيار *

ابن ظباء المنحنى * سوالفا واعينا

اراد ابن امثال ظباء المنحنى فحذف المضاف واعمله مقدرا فى النكرة المفسرة وقوله (يخشى صولتى) الصولة مصدر صال يصول عليه اذا استطال عليه والمراد بالصولة الكثرة كالصول وليست بمنزلة الضربة من الضرب والقولة من القول ولكنها كالطلبة والطلب فالصولة مصدر جاء على فعلة كالرحمة فاذا قلت فلان ذو صولة لم تردانه يفعل ذلك مرة فقط وقوله (وكم موطن) اى كم مكان حرب ومقام حرب وفى التنزيل (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) اى مكانات حرب ويروى (وكم خطة) والخطة الحال الشاقة ويقال طاح الرجل يطوح و يطيح اذا هلك فمن قال يطوح قال طحت مثل قلت ومن قال يطيح قال طحت مثل بعت وقوله (كما هوى باجرامه) يقال هوى يهوى هويا اذا سقط وباجرامه اى بذنوبه (١) جمع جرم ويروى باجرامه مصدر اجرم يقال جرم واجرم لغتان اذا اذنب واجرم لغة القرآن (والنيق) ارفع الجبل (وقلته) ما استدق من رأسه والجملة التى هى (لولاى طحت) محلها جر على النعت لموطن والعائد منها الى الموصوف محذوف مع حرف الجر والتقدير كم موطن لولاى طحت فيه فحذف فيه فى مرة

(١) كذا قاله المصنف — وفى اللسان والتاج — ان اجرام فى البيت جمع جرم بالكسر وهو الجسد قال وجمع كانه صير كل جزء من جرمه جرما — ح *

ومنهم

ومنهم من يقدر حذف الجار اولا ثم حذف الضمير بعده وقد استوفيت القول فى هذا فى بعض ما قدمته من الامالى *

ويقال (خوى) المنزل يخوى مثل رمى يرمى وخوى يخوى مثل رضى يرضى لغتان الاولى منهما اشهر وقوله (شجو اوعميدا واخو مغلة لوى) الشجى الحزين المهموم والشجى الغصان وكل ما اعترض فى الحلق فمنع من الاساغة فهو شجى والعميد الذى فدحه المرض حتى احتاج الى ان يعمد اى يسند فهو فعيل فى معنى مفعول وعميد القوم هو سيدهم فعيل فى معنى فاعل من قولك عمدت الشىء اذا جعلت له عماد او (المغلة) والمغل ايضا وجع البطن فيكون فى الدواب عن اكل التراب و (اللوى) الوجع الجوف والمصدر اللوى وقوله (تنشوى) يقال شويت اللحم فانشوى هذا حقيقة مطاوع شويت وقد قالوا شويته فاشتوى وهى رديئة والصحيح ان اشتويت بمعنى شويت جاء منه افتعلت بمعنى فعلت كما قالوا قدرت واقتدرت وعلوت واعتليت فالمشتوى هو الرجل (والنطاسى) العالم واراد بالنطاسيين العلماء بالطب وقوله (مشعر سلالا) اى ملبس شعارا من سلال و (الشعار) ماولى الجسد من الثياب (والسلال) السل (والجوى) من الجوى وهو داء القلب وقوله (جمعت وفحشا غيبة ونميمة) اراد جمعت غيبة ونميمة وفحشا فقدم المعطوف على المعطوف عليه ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة الا فى العطف دون الصفة والتوكيد والبدل فلو قلت ضربت رأسه زيدا واكلت كله الرغيف لم يجز واشد من هذا فى الامتناع ان تقول لقيت اجمعين القوم لانك اوليت اجمعين العامل والعرب لم تستعمله الا تابعا وكذلك لا يجوز مررت بالطويل زيد على ان تجعل الطويل صفة لزيد ولكن ان اردت مررت بالرجل

الطويل فحذفت الموصوف وابدلت زيدا من الصفة جاز على قبح لان حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه مما شدد فيه سيبويه و ان كان قد ورد ذلك فى الاستعمال على شذوذ كقوله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) اى العبد الشكور وكقوله (ان اعمل سابغات) اراد دروعا سابغات وقوله (وذلك دين القيمة) اى الامة القيمة وانما جاز فى الضرورة تقديم المعطوف على المعطوف عليه ولم يجز ذلك فى الصفة والتوكيد والبدل لانه غير المعطوف عليه والصفة هى الموصوف وكذلك المؤكد عبارة عن المؤكد والبدل اما ان يكون هو المبدل او بعضه اوشيئا ملتبسا به ومثل قوله (جمعت وفحشا غيبة ونميمة) قول الآخر *

الا يا نخلة من ذات عرق * عليك و رحمة الله السلام

وقوله (خلالا ثلاثا) بدل من قوله غيبة ونميمة وفحشا بدل نكرة من نكرة وجمع من جمع وقوله (لست عنها بمرعوى) يقال ارعوى عن القبيح اى رجع عنه *

فصل فى وقوع المضمر بعد لولا التى يرتفع الاسم بعدها بالابتداء

وللنحويين فى ذلك ثلثة مذاهب فمذهب سيبويه انه يرى ايقاع المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه كقولك لو لا انت فعلت كذا ولولا انا لم يكن كذا ولا يمتنع من اجازة استعمال المتصل بعدها كقولك لولاى ولولاك ولولاه ويحكم بان المتصل بعدها مجرور بها فيجعل لها مع المضمر حكما يخالف حكمها مع المظهر *

ومذهب الاخفش ان الضمير المتصل بعدها مستعار للرفع فيحكم بان موضعه رفع بالابتداء وان كان بلفظ الضمير المنصوب او المجرور فيجعل

حكمها مع المضمر موافقا حكمها مع المظهر *

ومذهب ابى العباس محمد بن يزيد انه لا يجوز ان يليها من المضمرات الا المنفصل المرفوع واحتج بانه لم يأت فى القرآن غير ذلك وذلك قوله تعالى (لولا انتم لكنا مؤمنين) وقد ذكرت ان هذا هو الوجه عند سيبويه ولكنه وابا الحسن الاخفش رويا عن العرب وقوع الضمائر المتصلة بعدها واحتج سيبويه بقول الشاعر فى هذه القصيدة (وكم موطن لولاى طحت) ودفع ابو العباس الاحتجاج بهذا البيت وقال ان فى هذه القصيدة شذوذا فى مواضع وخروجا عن القياس فلا معرج على هذا البيت *

(واقول) ان الحرف الشاذ او الحرفين او الثلاثة اذا وقع ذلك فى قصيدة من الشعر القديم لم يكن قادحا فى قائلها ولا دافعا للاحتجاج بشعره وقد جاء فى شعر لاعرابي (لولاك هذا العام لم احجج) وللمحتج لسيبويه ان يقول انه لما رأى الضمير فى لولاي ولولاك ولولاه خارجا عن حيز ضمائر الرفع وليست لولا من الحروف المضارعة للفعل فتعمل النصب كحروف النداء الحقها بحروف الجر *

وحجة الاخفش ان العرب قد استعارت ضمير الرفع المنفصل للنصب فى قولهم لقيتك انت وكذلك استعاروه للجر فى قولهم مررت بك انت أكدوا المنصوب والمجرور بالمرفوع كما ترى واشد من هذا ايقاعهم اياه بعد حرف الجر فى قولهم انا كانت وانت كانا فكما استعاروا المرفوع للنصب والجر فيما ذكرت لك كذلك استعملوا المنصوب للرفع فى قولهم لولاى ولولاك ولولاه — وكذلك خالف الاخفش سيبويه فى الضمير المتصل بعسى فى قول بعض العرب عسانى ان افعل وعساك ان تفعل وعساه ان يفعل فزعم

الاخفش ان هذا الضمير فاعل عسى وان كان بلفظ ضمير النصب كما كان انت فى قولهم لقيتك انت فى محل النصب وان كان موضوعا للرفع تنزل ضمير النصب فى عسانى وعساك وعساه وعساكما وعساكم وعساكن وعساها وعساهم وعساهن منزلة فاعل عسى وجاز لعسى ان تخالف حكمها فتنصب الضمير وحقها ان ترفع بها الضمائر كما يرتفع بها الاسم الظاهر فى قولك عسيت ان افعل وعسى زيد ان يفعل لانها مواخية لعل لتقاربهما فى المعنى فتنزل عسانى وعساك وعساه منزلة لعلى ولعلنى ولعلك ولعله وهذا عندى هو الوجه ومذهب الاخفش مذهب يونس *

المجلس الثامن و العشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست وعشرين وخمس مائة يتضمن تفسير قوله من هذه الابيات *

فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوي

قال بعض اهل الادب هذا البيت مشكل وقد زاده تفسير ابى على له اشكالا واقول ان اسم ليت ضمير محذوف وحذف هذا النحو مما تجوزه الضرورة فان شئت قدرته ضمير الشأن والحديث وان شئت قدرته ضمير المخاطب (وكفافا) معناه كافا وهو خبر كان وخيرك اسمها وكله توكيد له والجملة التى هى كان واسمها وخبرها خبر اسم ليت فالتقدير على ان المحذوف ضمير الشان فليته كان خيرك كله كفافا ومثله فى هذا الاضمار (انه انا الله) اى ان الشان انا الله ولا يلزم الجمل اذا كانت اخبارا عن ضمير الشان ان تتضمن عائدا اليه لان الجملة نفسها هى الشان فان حكمت بان التقدير فليتك كان كفافا خيرك فجائز والعائد على اسم ليت الذى هو ضمير المخاطب الكاف من قوله خيرك

و مثله

ومثله فى حذف الضمير على التقدير قول الآخر *

فليت دفعت الهم عنى ساعة * فبتنا على ما خيلت ناعمى بال

اراد فليتك او فليته *

(فان قلت) هل يجوز ان تنصب كفافا بليت وتجعل كان مستغنية بمرفوعها بمعنى حدث ووقع وتخبر بالجملة التى هى كان وفاعلها عن كفاف (قيل) ان ذاك لا يصح لخلو الجملة التى هى كان ومرفوعها من عائد على كفاف فلو قلت ليت زيدا اقام عمرو لم يجز لعدم ضمير فى اللفظ وفى التقدير راجع على اسم ليت فان قلت اليه او معه اونحو ذلك صح الكلام *

واما قوله (وشرك) فقد روى مرفوعا ومنصوبا فمن رفعه فبالعطف على اسم كان (ومرتوى) فى رأى ابى على خبره وكان حق مرتوى ان ينتصب لانه معطوف على كفافا كما تقول كان زيد جالسا وبكر قائما تريد وكان بكر قائما فكأنه قال ليتك اوليت الشان كان خيرك كفافا وكان شرك مرتويا عنى واسكن ياء مرتوى فى موضع النصب لاقامة الوزن كقول بشر (كفى بالنأى من اسماء كافى) وكان حقه كافيا لانه حال كما قال الآخر (كفى الدهر لو وكلته بى كافيا) ومن روى وشرك نصبا حمله على ليت وليس المراد بالحمل على ليت انه منصوب بالعطف على منصوب ليت المذكورة لان منصوبها غير ملفوظ به ولأنك لو لفظت بضمير الشان لم يجز العطف عليه لانه مجهول غير عائد على مذكور فكيف وهو محذوف ولكنك تحمله على ليت اخرى تقدرها وليس هذا اضمارا لليت ولكنه حذف لها على نية الاعتداد بها حتى كأنها فى اللفظ وحسن ذلك تقدم ذكرها *

ومثله فى اعمال ليت وهى محذوفة جر رؤبة بالباء المقدرة وقد قيل له كيف

اصبحت فقال خير عافاك الله فالتقدير وليت شرك (مرتوى) فى هذا الوجه مرفوع لانه خبر ليت فهذا الذى اراده ابو علي بقوله ان حملت العطف على كأن كان مرتوى مرفوعاً وعن فى الوجهين متعلقة بمرتوى وجاز تعلقها به حملا على المعنى لا بموجب اللفظ لان حق اللفظ ان يقول ارتويت منه أو به ولكنه محمول على معنى كاف لان الشارب اذا روى كف عن الشرب *

(ومثله) فى القرآن (فليحذر الذين يخالفون عن امره) وليس حق خالف ان يعدى بعن - ولكنه محمول على معنى يعدلون عن امره ومثله تعدية الرفث بالى فى قوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) ولا يقال رفثنا الى النساء الا ان ذلك جاء حملا على الافضاء فى قوله (افضى بعضكم الى بعض) وقد استقصيت هذا الفن فيما تقدم *

(وارتوى) بمعنى روى جاء افتعل بمعنى فعل كقولهم رقى وارتقى ومثله من الصحيح خطف واختطف (والماء) بمقتضى ماذهب اليه ابو علي مرفوع وفى رفعه تأويلان (احدهما) ان تقدر مضافا اى ما ارتوى شارب الماء واهل الماء وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاكتسى اعرابه كقول مهلهل (واستب بعدك ياكليب المجلس) اى اهل المجلس وفى التنزيل (واشربوا فى قلوبهم العجل) *

والتأويل الآخر ان يراد ما ارتوى الماء نفسه وجاز ان يوصف الماء بالارتواء على طريق المبالغة كما جاء وصفه بالعطش للمبالغة فى قول المتنبي (وجئت هجيرا يترك الماء صاديا) وماهذه مصدرية زمانية فهى وصلتها فى تأويل ارتواء وموضعها بصلتها نصب على الظرف بتقدير مضاف اى مدة ما ارتوى الماء اى مدة ارتواء الماء ومثله فى التنزيل (خالدين فيها ما دامت السموات

السموات والارض) ای مدة دوام السموات وقد تكلف بعض المتأخرين نصب الماء فی القول الذی ذهب الیه ابو علی فی البیت وذلك علی اضمار فاعل ارتوی قیاسا علی ما حكاه سیبویه من قولهم اذا كان غدا فأتنی ای اذا كان نحن ما فیه من الرخاء او البلاء غدا فقدر ما ارتوی الناس الماء وانشد علی هذا قول الشاعر *

فان كان لا یرضیك حتی تردنی * الی قطری ما اخالك راضیا

اراد ان كان لا یرضیك شانی وما انا علیه فاضمر ذلك للعلم به *

واقول ان الاضمار فیما حكاه سیبویه وفی البیت الشاهد حسن لانه معلوم وتقدیر اضمار الناس فی قوله ما ارتوی الماء بعید *

وغیر ابی علی ومن اعتمد علی قوله رووا نصب الماء ولم یرووا فیه الرفع فلزموا ظاهر اللفظ والمعنی فذهبوا الی ان فاعل ارتوی مرتوی وابو طالب العبدی منهم وذلك انه ذكر لفظ ابی علی فی تعریب البیت ثم قال وانما طالب بفاعل ارتوی ثم مثل قوله ما ارتوی الماء مرتوی بقوله ما شرب الماء شارب ای ابدا فدل كلامه علی انه لم یعرف المعنی الذی ذهب الیه ابو علی من نصب مرتوی علی انه خبر كان او رفعه علی انه خبر لیت *

والقول عندی فیه ان التزام الظاهر علی ما ذهب الیه العبدی اشبه بمذاهب العرب فیما یریدون به التأیید كقولهم لا افعل كذا ما طار طائر ولا اكلمك ما سمر سامر وقد مر فی كلام لابی علی ذهب عنی مكانه یتضمن تجویز رفع مرتوی بارتوی وانا منذ زمان اجیل فكری وطرفی فی تعرف المكان الذی سنح لی فیه كلامه فلا اقف علیه *

(وعن) فیما ذهب الیه العبدی متعلقة بمعنی كفافا كانه قال فلیتك كان

خير لك وشرك كافا عني ما ارتوى الماء مرتوى فاما نصب الماء فبتقدير حذف الجار اى ما ارتوى من الماء اوبالماء وحذف الجار ثم ايصال الفعل الى المجرور به مما كثر استعماله فى القرآن و الشعر فمن ذلك قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) واراد من قومه ومثله قول الفرزدق (ومنا الذى اختير الرجال سماحة) وقول رؤبة وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم (تحت التي اختار لها الله الشجر) اى تحت التى اختارها الله له من الشجر يعنى الشجرة التى بويع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحتها ومنه قوله تعالى (ورفع بعضهم درجات) اى الى درجات وقوله (ولا تعزموا عقدة النكاح) اى على عقدة النكاح كما قال القائل *

عزمت على اقامة ذى صباح * لأمر ما يسود من يسود

ومن حذف الباء قوله تعالى (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه) اى يخوفكم باوليائه فلذلك قال (فلا تخافوهم) ومن حذف اللام قوله (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) ومثله (والقمر قدرناه منازل) اى قدرنا له منازل وحذف حرف الظرف كثير كقوله (ويوم شهدناه سليما وعامرا) وقول الآخر فى ساعة يحبها الطعام) اى يحب فيها *

بيت للرضي

من قصيدة رثى بها ابا اسحق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابى *

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن * حيا اذاً ما كنت بالمزداد

جزم بلو وليس حقها ان يجزم بها لانها مفارقة لحروف الشرط وان اقتضت جوابا كما تقتضيه ان الشرطية وذلك ان حرف الشرط ينقل الماضى الى الاستقبال كقولك ان خرجت غدا خرجنا ولا تفعل ذلك لو وانما تقول

لو

لو خرجت امس خرجنا وقد جاء الجزم بلو فى مقطوعة لامرأة من بنى الحرث بن كعب *

فارساما غادروه ملحما * غير زميل ولا نكس وكل
لو يشأ طار به ذو ميعة * لاحق الآطال نهد ذو خصل
غير ان البأس منه شيمة * وصروف الدهر تجرى بالاجل

الرواية نصب فارس بمضمر يفسره الظاهر وماصلة والمفسر من لفظ المفسر لان المفسر متعد بنفسه الى ضمير المنصوب ولكن لو تعدى بحرف جر اضمرت له من معناه دون لفظه كقولك ازيد امررت به التقدير اجزت زيدا لانك ان اضمرت مررت اضمرت الجار وذلك مما لا يجوز فالتقدير اذا غادروا فارسا *

ويجوز رفع فارس بالابتداء والجملة التى هى غادروه وصف له (وغير زميل) خبره ولا موضع من الاعراب فى وجه النصب للجملة التى هى غادروه لانها مفسرة فحكمها حكم الجملة المفسرة وحسن رفع فارس بالابتداء وان كان نكرة لانه تخصص بالصفة واذا نصبته نصبت غير زميل وصفا له ويجوز ان يكون وصفا للحال التى هى ملحما *

(والملحم) الذى الحمته الحرب وذلك ان ينشب فى المعركة فلا يجد له منها مخرجا ويقال للحرب الملحمة (والزميل) الجبان الضعيف (والنكس) من الرجال الذى لا خير فيه مشبه بالنكس من السهام وهو ان ينكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله (والوكل) الذى يكل امره الى غيره (والميعة) النشاط والميعة اول جرى الفرس والميعة اول الشباب (والآطال) الخواصر وواحدها اطل وقد يخفف وهو احد ماجاء من الاسماء على فعل ومنه ابل

وحبر من قولهم باسنانه حبر و من الصفات بلزو هى الضخمة من النساء واتان ابد اي متوحشه (ولاحق الآطال) اى قد لصقت اطله باختها من الضمر وجمعت الاطل فى موضع التثنية وذلك اسهل من الجمع فى موضع الوحدة كقولهم شابت مفارقه وبعير ذو عثا نين ولو قالت لاحق الاطلين بسكون الطاء اعطت الوزن والمعنى حقهما (والنهد) من الخيل الجسيم المشرف وقولها (غير ان البأس) نصب غير على الاستثناء المنقطع و البأس الشدة فى الحرب (والشيمة) الطبيعة (وصروف الدهر) احداثه *

مسئلة

ان سئل عن كلا وكلتا فقيل لم خالفت اضافتهما الى المضمر اضافتهما الى المظهر وكان آخرهما فى الاضافة الى الضمير الفا فى الرفع وياء فى الجر والنصب وفى الاضافة الى الظاهر الفا فى الرفع والنصب والجر *

(فالجواب) انهما لما لزمتهما الاضافة وقد تجاذبهما الافراد والتثنية وكان لفظهما لفظ المفرد ومعناهما معنى المثنى فتنزل كلا فى اللفظ منزلة معى وكلتا منزلة دفلى بدلالة الاخبار عنهما بالمفرد واعادة الضمير اليهما مفردا فى نحو كلا غلاميك منطلق وكلتا جاريتيك حاضرة وكلاهما اكرمته وكلتاهما رأيتها ونحو رأيتها *

اكاشره واعلم ان كلانا * على ماساء صاحبه حريص

(وكلتا الجنتين آتت اكلها) حملا لحكم لفظيهما على المفردات ولحكم معناهما على المثنيات فاعربا بالاضافة الى المظهر بالحركات المقدرة فقيل كلا غلاميك وكلتا جاريتيك فى الرفع والنصب والجر فحكم بان على الالف ضمة مقدرة فى الرفع وفتحة فى النصب وكسرة فى الجر كما يقدر ذلك فى عصا محمد

وذكرى زيد واستعملا فى الاضافة الى الضمير على هيئة المثنى فكانا فى الرفع بالالف وفى الجر والنصب بالياء وان كانت الالف فى كلاهما والياء فى كليهما ليستا بحرفى تثنية بل هما فى موضع لام الفعل والالف فى كلتاهما الف التأنيث انقلبت ياء فى موضع الجر والنصب فقد خالف حكم هذين الاسمين فى الاعراب حكم سائر اسماء العربية *

ويتوجه سؤال آخر فيقال فلم حملا على حكم المفردات فى اضافتهما الى المظهر وعلى حكم المثنيات فى اضافتهما الى المضمر *

(فالجواب) عن هذا ان الاعراب بالحركات اصل للاعراب بالحروف والاسم الظاهر اصل للمضمر فاعطيا الاعراب الاصلي فى اضافتهما الى الاصل الذى هو المظهر واعطيا شكل اعراب التثنية الذى هو اعراب فرعي فى اضافتهما الى الفرع الذى هو المضمر فتأمل ما استنبطته لك فى هاتين اللفظتين حق التأمل فهو من اعجب ما اتقنه افئدة العرب على السنتها - آخر المجلس *

﴿ المجلس التاسع والعشرون ﴾

وهو مجلس يوم الثلاثاء التاسع من شوال من سنة ست وعشرين وخمس مائة *

بيت الاخطل

ان العرارة والنبوح لدارم * والمستخف اخوهم الاثقالا

قال ابو علي فى بعض اماليه انشدناه ابراهيم بن السرى الزجاج وذكر ان الرواية فى (المستخف) بالنصب وبالرفع فاما (الاثقال) فخارج من الصلة ومنتصب بمضمر دل عليه المستخف انتهت حكايته عن الزجاج *

وهذا جميع ماذكره فى البيت فى الجزء الذى وقع الي ولعله قد استوفى القول

فيه فى موضع آخر وذكر ابو سعيد السيرافى فى شرح الكتاب ان نصب المستخف بالعطف على اسم ان ورفعه بالابتداء والاستئناف *

و (اقول) انك اذا جعلته مبتدءا فهو بمعنى الذى استخف اوالذى يستخف واخوهم خبره والعائد على الالف واللام الضمر فى مستخف وهم من اخوهم عائد على دارم لانه اسم قبيلة فكأنه قال والذى يستخف الاثقال اخوهم الا انه لما اخر الاثقال بطل انتصابها بالمستخف للفصل بالخبر الذى هو اخوهم بينها و بين المستخف لان الفصل بالاجنبى اخرها من الدخول فى صلة الالف واللام فوجب ان يضمر لها ناصبا من نفس المستخف فكأنه قال بعد قوله و المستخف اخوهم يستخف الاثقال ومن نصب المستخف فبالعطف على العرارة واخوهم معطوف على خبر ان وهو قوله (لدارم) ونظيره قولك ان المال لزيد وعمرا صديقه وتقديره ان المال كائن لزيد وان عمرا صديقه *

واسهل من هذا عند ابى سعيد ان تكون الالف واللام بمعنى الذين فيرتفع اخوهم بستخف ارتفاع الفاعل بفعله وهم من اخوهم عائد على الالف واللام والاثقال داخلة فى صلة المستخف فكأنه قال وان الذين يستخف اخوهم الاثقال لدارم اى ان لدارم القوم الذين يستخف بعضهم الاثقال اى فيهم قبيلة تستخف بعضها الاثقال - واسهل من هذا عندى ان ترفع المستخف بتقدير وهم المستخف اخوهم الاثقال والضمر المقدر عائد على دارم وهم من اخوهم عائد على الالف واللام لانهما بمعنى الذين فكأنك قلت وهم الذين يستخف اخوهم الاثقال *

(والعرارة) الكثرة والعز والعرارة فى غير هذا سوء الخلق والعرارة

واحدة

واحدة العرار شجر طيب الريح *

(والنبوح) ضجة الناس وجلبتهم ومثل الفصل فى هذا البيت قول الكميت *

كذلك تيك وكالناظرات * صواحبها مايرى المسحل

شبه ناقته بعير عانة وشبه صواحب ناقته من الابل باتن العير فالمعنى كذلك الحمار تلك الناقة (والناظرات) بمعنى المنتظرات من قوله تعالى (هل ينظرون الا الساعة) فهذا لا يكون الا بمعنى ينتظرون لان النظر الذى بمعنى الابصار لا يقع الا على الاعيان ومنه قول الشاعر فى مرثية *

هل انت ابن ليلى ان نظرتك رائح * مع الركب اوغاد غداة غد معى

والنظر المراد به الانتظار بمنزلة الانتظار فى التعدى والذى يراد به الابصار يتعدى بالجار كقوله تعالى (انظروا الى ثمره) والمسحل الحمار واشتقاقه من السحيل وهو النهيق وقوله (مايرى المسحل) كان حقه ان يقدم على المبتدأ الذى هو صواحبها لانه فى المعنى معمول للناظرات فلما قدم صواحبها عليه لم يراهل العربية نصبه الا بمضمر يدل عليه ماتقدم لان الفصل بينه وبين الناظرات يمنع من دخوله فى صلة الالف واللام فهو مع الفصل خارج عندهم من الصلة محمول على فعل مقدر كأنه لما قال وكالناظرات صواحبها اضمر ينتظرن والمعنى وصواحب هذه الناقة مثل الاتن المنتظرات مايراه العير من الورود ليفعلن كفعله ومثله قول الشماخ *

وهن وقوف ينتظرن قضاءه * بضاحى عذاة امره وهو ضامز

اى ينتظرن قضاءه امره وهو وروده بهن (والضاحى) من الارض الظاهر البارز (والعذاة) الارض الطيبة التربة الكريمة النبت (والضامز) الرجل الساكت شبهه فى امساكه عن النهاق به والضامز من الابل الممسك عن

الجرة وفى البيت فصل بالظرف الاجنبي بين المصدر ومنصوبه لان قوله يضاحى عداة متعلق بوقوف او بتنظرن فهو اجنبي من المصدر الذى هو قضاء فوجب لذلك حمل المفعول على فعل آخر كأنه لما قال يتنظرن بضاحى عداة اضمر يقضى فنصب به امره ومن ذلك قول المتنبي *

يعطى فلا مطله يكدرها * بها ولا منه ينكدها

اراد فلا مطله بها فلما فصل بالاجنبي بين المصدر والباء اضمر للباء ما تتعلق به بعد قوله يكدرها وتقديره لا يمطل بها ومن هذا الضرب فى التنزيل (انه على رجعه لقادر — يوم تبلى السرائر) المعنى انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر ولما فصل خبر ان بين المصدر الذى هو الرجع وبين الظرف بطل عمله فيه فلزم اضمار ناصب من لفظ الرجع فكأنه قيل يرجعه يوم تبلى السرائر (والمطل) بانجاز الوعد مأخوذ من قولهم مطلت الحديدة اذا ضربتها بالميقعة لتطول وشبهوا بذلك اطالة المدات (والمن) بالنعمة التقريع بها وكل ما خرج الى طالبه بشدة فهو (نكد) وقوله عز من قائل (والذى خبث لا يخرج الا نكدا) قيل معناه قليلا عسيرا والهاآت من قوله يكدرها وينكدها عائدة على الايادى من قوله (له ايادى الي سابقة) وليس يريد بقوله (فلا مطله يكدرها) وقوله (ولا منه ينكدها) ان له مطلا لا يكدر ومنا لا ينكد وانما يراد انتفاء المطل والمن عنه البتة ومن هذا الضرب قول امرئ القيس *

على لاحب لا يهتدى بمناره * اذا سافه العود الديافى جرجرا

لم يرد ان فيها منارا لا يهتدى به ولكنه نفى ان يكون به منار والمعنى لا منار فيه فيهتدى به ومنه قول الآخر فى وصف مفازة *

لا تفزع الارنب اهوالها * ولا ترى الضب بها ينجحر

لم يردان بها ارانب لايفزعها اهوالها ولاضبابا غير منجحرة ولكنه نفى ان يكون بها حيوان لحقيقة المعنى انها اياد لايكدرها مطل ولا ينكدها من
وقول امرئ القيس (على لاحب) اى على طريق واضح ويقال له لحب ايضا (والمنار) جمع منارة واصلها منورة مفعلة من النور وسميت بذلك لانها فى الاصل كل مرتفع عليه نار ولذلك قالوا فى جمعها مناور و (سافه) شمه ومصدره السوف و (العود) البعير الهرم وجمعه عودة وقدعود البعير اذاصار عودا وذلك بعد بزوله باربع سنين واشتقاقه من عاديعود لانه لملوسته يعود فى الطرق مرارا (والديافى) منسوب الى دياف قرية بالشام وقيل بالجزيرة وقيل بل دياف انباط بالشام وفتح بعضهم اوله و (الجرجرة) صوت يردده البعير فى حنجرته وانما يجرجر فى الطريق اذا شمه لما يعرف من شدته وصعوبة مسلكه *
ومما وقع الفصل فيه بين المصدر وما اتصل به فى المعنى فوجب حمله على فعل يدل عليه المصدر قول المتنبى *

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه * بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقوله (بان تسعدا) متعلق فى المعنى بالوفاء لانه اراد وفاؤكما بان تسعدا كالربع فلما فصل بينهما باجنبي وجب عند النحويين تعليقه بمضمر تقديره عند ابى الفتح وفيتما بان تسعدا والمعنى وفيتما باسعادى وفاء ضعيفا ولذلك شبه وفاءهما بالربع الدارس *
(قال ابو الفتح) كلمته وقت القراءة فى اعراب هذا البيت فقلت له باي شىء تتعلق الباء من بان فقال بالمصدر الذى هو وفاؤكما فقلت له وبما ارتفع وفاؤكما فقال بالابتداء فقلت وما خبره فقال كالربع فقلت وهل

يصح ان تخبر عن اسم وقد بقيت منه بقيـة وهى الباء ومجرورها فقال هذا لا ادرى ماهو الا انه قد جاء فى الشعر له نظائر وانشدنى

لسنا كمن حلت اياد دارها * تكريت ترقب حبها ان تحصدا

اى لسنا كاياد فدارها الآن ليست منصوبة بحلت هذه وان كان المعنى يقتضى ذلك لانه لا يبدل من الاسم الا بعد تمامه وانما هى منصوبة بفعل مضمر يدل عليه حلت الظاهر كانه قال فيما بعد حلت دارها انتهى كلام ابى الفتح

ومعنى البيت انه خاطب صاحبيه وقد كانا عاهداه بان يسعداه بيكائهما عند ربع احبته فقال وفاؤكما باسعادى مشبه للربع ثم بين وجه الشبه بينهما بقوله (اشجاه طاسمه) يعنى ان الربع اذا تقادم عهده فدرس كان اشجى لزائره اى ابعث لشجوه اى لحزنه لانه لا يتسلى به المحب كما يتسلى بالربع الواضح وكذلك الوفاء بالاسعاد اذا لم يكن بدمع ساجم فان الدمع اشفى للغليل اذا سجم كما ان الربع اشجى للمحب اذا عفا وطسم كما (١) قال جرير

لا تطلبن خؤولة فى تغلب * فالزنج اكرم منهم أخوالا

غضبت العبيد من الزنج وقالوا من يعذرنا من ابن الخطفى من لنا من يرد عليه فقال رجل منهم يقال له سفيح بن رباح مولى بنى ناجية انا لكم ثم قال

ان الفرزدق صخرة ملمومة * طالت فليس تنالها الاوعالا
قد قست شعرك ياجرير وشعره * فقصرت عنه يا جرير وطالا
ووزنت فخرك يا جرير وفخره * فخففت عنه حين قلت وقالا
الزنج لولا قيتهم فى صفهم * لاقيت ثم جحاجحا ابطالا

(١) كذا فى الاصل

كان

كان ابن ندبة فيكم من نجلنا * وخفاف المتحمل الا ثقالا

قولهم (من يعذرنا من ابن الخطفى) اى من يأتينا بعذره منه فيما قال اى ليس له فى ذلك عذر وقولهم (من لنا بمن يرد عليه) يقال (من لى بكذا) اى من كافل لى به وقول سفيح (انا لكم) به اى كافل لكم بمن يرد عليه *

ويقال (صخرة ململمة) وململمة اذا كانت صلبة مستديرة (والاوعال) تيوس الجبال واحدها وعل وجمعه فى الكثرة وعول وانثاه اروية وجمعها اروى واراوى مثل عذارى *

وانتصاب الاوعال بطالت اى طالت الصخرة المشبه بها الفرزدق الاوعال فليس تنالها الاوعال وانما قال هذا لان مأوى الوعل قلل الجبال (وطال) هذه اصلها طول مفتوح العين فلذلك تعدت والاخرى التى نقيضها قصر اصلها طول بضم العين واسم الفاعل منها طويل ومن الاولى طائل يقال طاولنى فطلته اى غلبته فى الطول وقال فليس تنالها ولم يقل فليست لانه اضمر فى ليس الشأن *

وقيل بل شبه ليس بما فاخلاها من ضمير كما قالوا (ليس الطيب الا المسك) فلم يعملوا ليس كما لم يعملوا ما فى قولهم ما الطيب الا المسك ويقال (قست الشىء بالشىء) اى قدرته به وقوله (قست شعرك وشعره) تحتمل الواو ان تكون عاطفة وان تكون بمعنى مع وان تكون بمعنى الباء كما قالوا اشتريت الحملان حملا ودرهما يريدون بدرهم (والبطل) الشجاع والزموه فى الجمع مثال افعال كما قالوا فى الاسم ارسان واقلاب واقلام واقتاب فلم يجاوزوا ذلك ومصدره البطولة والبطالة وفعله بطل مثل ظرف واشتقاقه فيما زعموا من البطلان قالوا لانه الذى تبطل عنده الدماء *

(والجحجاح) السيد وقياس جمعه جحاجيح ويحذفون الياء ويعوضون منها تاء التأنيث فيقولون جحاجحة وحذف الياء مع ترك التعويض جائز فى الشعر واجازه بعضهم فى غير الشعر (والنجل) الولد و (خفاف) هو ابن ندبة فلا يجوز ان يكون ارتفاعه بالعطف عليه لان عطف الشئ على نفسه غير جائز ولكنك ترفعه بالابتداء والمتحمل خبره ولك ان تجعله خبر مبتدأ محذوف والمتحمل صفته يريد وهو خفاف المتحمل. آخر المجلس *

المجلس الموفى الثلاثين

وهو مجلس يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة ست وعشرين وخمس مائة *

مسئلة

(ان قيل) لم لزم حذف النون من اسم الفاعل اذا اتصلت به الكاف والهاء ونظائرهما من الضمائر فى قولهم. مكرماك ومكرموك وضارباه وضاربوه ولم يقولوا مكرمانك ولامكرمونك ولاضاربانه ولاضاربونه كما قالوا فى الفعل يكرمانك ويكرمونك ويضربانه ويضربونه *

(فالجواب) ان بين النونين فرقا وذلك ان النون فى الفعل اعراب فهى تثبت اذا اتصل الفعل بمضمر ا ومظهر علامة للرفع وتسقط فى الجزم والنصب والنون فى الاسم انما هى بدل من حركة الواحد وتنوينه فهى تسقط اذا اضفته الى اسم ظاهر كقولك مكرمازيد ومكرموعمرو وتثبت اذا حملته على الفعل فقلت مكرمان زيدا اومكرمون عمرا فاذا اتصل بالضمير اعتزمت العرب على حذفها البتة فقالوا مكرماك ومكرموك وضارباه وضاربوه قصروه فى هذه الحال على الاضافة كما جاء فى التنزيل (انامنجوك واهلك)

و(انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين)*

وعلة ذلك عند النحويين ان الحذف لزم النون فى هذا الوجه حملا لها على التنوين كأنهم لما الزموا التنوين الحذف فى قولهم مكرمك وضاربه فلم يقولوا مكرمنك ولاضاربنه الزموا النون الحذف فلم يقولوا امكرمانك ولامكرمونك ولا ضاربانه ولاضاربونه قالوا وانما لزم حذف التنوين مع الضمير لأنه مما ثله من حيث كان التنوين مما لا ينفصل كما ان هذا الضمير وضع متصلا فلا ينفصل فكرهوا الجمع بينه وبين التنوين كما كرهوا الجمع بين حرفين لمعنى واحد كالجمع بين ان ولام التوكيد وبين حرف النداء ولام التعريف ولما كان هذا الضرب من الضمير يلزمه الاتصال وكان التنوين يحذف مع الاسم الظاهر حذف جواز فيقال ضارب زيد حذف مع هذا الضمير حذف وجوب فقيل ضاربك ولم يقولوا ضاربنك كما قالوا ضارب زيدا الان زيد اونحوه مما وضع منفصلا قائما بنفسه والكاف ونحوها مما وضع متصلا لا يقوم بنفسه ولما وجب عندهم حذف التنوين لما ذكروه حملت النون على التنوين فالزمت الحذف فى الموضع الذى لزم فيه حذف التنوين *

(واقول) ان فى العلة التى ذكرها النحويون نظرا من حيث كان الشبه العارض بين التنوين والضمير غير مانع من الجمع بينهما كما لم يمتنع الجمع بين هذا الضمير ونون التوكيد الخفيفة فى نحو لا يطغينك مالك (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) فى قراءة من خفف النون وحكم هذه النون حكم التنوين فى انه لا ينفصل *

و(اقول) ايضا ان النون التى تزاد فى التثنية والجمع وان كانت توافق التنوين فى انها تحذف فى الاضافة فانها تخالفه بثبوتها فى مواضع لا يثبت فيها التنوين

فمن ذلك ثبوتها مع الالف واللام فى نحو الزيدان والزيدون وفى النداء فى قولهم يازيدان ويازيدون وفى باب التبرئة فى نحو لا زيدين عندى ولا زيدين واذا كانت النون مخالفة للتنوين بثبوتها فى هذه الاماكن فليس بمستنكر ان يجوز ثباتها مع الضمير وان لم يجز ثبات التنوين *

(والجواب) الذى خطر لى فى امتناع ثبوت التنوين والنون مع الضمير ان اتصال الاسم بالاسم يوجب عمل الاول فى الثانى ولا يخلو الاول من ان يكون جامدا اومشتقا اومضارعا للمشتق والجامد على ضربين مصدر وغير مصدر فغير المصدر كجمل وجبل وجعفر فهذا الضرب لا يعمل فيما اتصل به الا الجر تقول جمل زيد وجبلا طيىء وجعفر عشيرتكم الاما كان من ذلك مقدارا وما اشبه المقدار فانه ينصب النكرات من اسماء الاجناس على التمييز كقولك قفيز برا ومنوان سمنا والمصدر يعمل الجر بحق الاصل لانه فى الجمود بمنزلة الجمل والجبل وجعفر ويعمل النصب بحق الشبه بالفعل كقولك ضرب زيد وضرب زيد اوكذلك المشتق يعمل الجر بحق الاسمية ويعمل النصب بحق مشابهته للفعل وهو اسماء الفاعلين واسماء المفعولين ونحوهما من الصفات تقول ضارب زيد وضارب زيدا وضاربا بكر وضاربان بكرا وضاربوا خيك وضاربون اخاك والمضارع للمشتق اسماء العدد من نحو عشرين وثلاثين ومضارعتها لاسماء الفاعلين من جهة قولك عشرون وعشرين كما تقول ضاربون وضاربين فهذا الضرب يعمل الجر والنصب فالجر فى المعارف والنكرات والنصب فى النكرات خاصة تقول فى الجر تلك عشروزيد وهذه عشرورجل آخر وقبضت خمسيك وخمسى بكر وخمسى رجل غيره وفى النصب عندى

عشرون

عشرون رجلا وقبضت خمسين درهما فقد بان لك ان عمل الاسم الجر حكم توجبه الاضافة والاضافة مختص بها الاسم دون الفعل وعمله النصب عارض طرأ عليه بمضارعته الفعل فوضح ان عمله النصب فرع على عمله الجر بحق الاصل وعمله النصب بحق الشبه بالفعل الا ترى ان الاسماء المعربة لا يمتنع شيء منها من عمل الجر والجوامد منها العارية من شبه الفعل وما ضارع الفعل غير ممتنعة من عمل النصب فلما كانت الاضافة جائزة فى جميعها والنصب يجوز فى بعضها دون بعض علمت ان عملها النصب فرع على عملها الجر ولما كان اسم الفاعل يفصل بالمفعول تارة بحق الاصل كقولك ضارب زيد وتارة بحق الفرع وهو شبهه بالفعل كقولك ضارب زيدا ثم اتصل بالضمير لزمه الضمير الاصل الذى هو الاضافة لان الضمير يرد ما اتصل به الى اصله فلذلك وجب حذف التنوين والنون فقيل ضاربك وضارباك وضاربوك فاعرفه *

ويزيد هذا القول وضوحا قولهم فى باب النداء وباب التبرئة ان الاسم الطويل مضارع للمضاف من اجل طوله فلذلك انتصب فى البابين كما ينتصب المضاف فقيل ياضاربا زيدا كما قيل ياضارب زيد ولا ضاربا رجلا عندى كما قيل لاضارب رجل . واذ كان الاسم الطويل مشبها بالمضاف فالمشبه فرع على ما شبه به فقد بين لك هذا ان عمله النصب فرع على عمله الجر فلذلك رد الضمير واسم الفاعل الى عمل الجر الية وان شئت قلت ان الاسم المشتق فرع على الجامد والجامد لا يعمل الا الجر والجر يحدث عن الاضافة وكان اسم الفاعل يعمل فى الاسماء الظاهرة جرا ونصبا الحقه اتصاله بالضمير بالاصول التى هى الجوامد وذلك لان الضمير قد ثبت انه

تفرع على المظهر فلم يجمعوا بين فرعين عمل النصب والضمير ويدلك على ان الضمير بردما اتصل به الى اصله انك تقول اعطيتكمو درهما وان شئت قلت اعطيتكم فحذفت الواو واثباتها هو الاصل فاذا قلت الدرهم اعطيكموه رده اتصاله بالضمير الى اصله فلم يجز غير ذلك كما جاء فى التنزيل (أنلزمكموها) وكذلك اكرمتموا هنداً واكرمتم باثبات الواو وحذفها فان قلت هند اكرمتموها اثبتت الواو لاغير كما قال تعالى (وتلك الجنة التى اورثتموها) *

تعريب بيت للاخطل

كانت منازل آلاف عهدتهم * اذ نحن اذذاك دون الناس اخوانا

خبر المبتدأ ان الذين هما نحن وذاك محذوف وقال اراد عهدتهم اخوانا اذنحن متألفون اومتآخون اذ على التقدير الاول ذكر الالاف وعلى الثانى ذكر الاخوان واراد اذ ذلك كائن ولا يجوز ان يكون اذ ذاك خبر نحن لان ظروف الزمان لا يصح الاخبار بها عن الاعيان فلو قلت زيد امس لم تحصل بذلك فائدة واذا لاولى ظرف لعهدتهم واما الثانية فيعمل فيها الخبر المقدر الذى هو متألفون اومتآخون واما قوله (دون الناس) فيحتمل ان يكون العامل فيه عهدتهم ويحتمل ان تعلقه بالخبر المضمر كأنك قلت متألفوق دون الناس ويجوز ان تعلقه بمحذوف غير الخبر المقدر على ان يكون فى الاصل صفة لاخوان كأنه قال عهدتهم اخوانا دون الناس اومتصافين دون الناس فلما قدم على الموصوف صار حالا وجاز ان تجعله وصفا لمين لوجا لامنه لانه ظرف مكانى (فان قيل) الام توجهت الاشارة بذاك (فالجواب) الى التجاور الذى دل عليه ذكر المنازل *

تعراب

﴿ تعريب قول المتنبى ﴾

كفى ثعلا فخرا بانك منهم * ودهر لان امسيت من اهله اهل

(الكفاية) بلوغ الغاية فى الشىء فقولهم كفاك به رجلا وهو كافيك من رجل معناه قد بلغ الغاية فى خصال المدح وفلان كاف اذا قام بالامر وانتهى الى الغاية فى التدبير ويكفى ويجزى ويغنى بمعنى واحد فهذا يتعدى الى مفعول واحد كقولك يكفينى درهم وكفانى قرص اى اجزأنى واغنانى عن كل قرص آخر وعن بعض قرص آخر فاما كفى المتعدى الى مفعولين فى نحو كفيت فلانا شر فلان فمعناه منعته منه وحلت بينه وبينه ومنه فى التنزيل (فسيكفيكهم الله) فهما مختلفان معنى وعملا فمن الضرب الاول قوله (كفى ثعلا فخرا بانك منهم) فثعلا مفعول به وفخرا تمييز والفاعل ان بصلتها والباء مزيدة كما زيدت فى كفى بالله وفى زيادتها فى كفى بالله قولان احدهما قول الزجاج وهو انه دخله معنى اكتفوا بالله والقول الآخر انها دخلت لتأكيد الاتصال لان الاسم فى قولك كفى (١) بالله يتصل بالفعل اتصال الفاعلية فاذا قلت كفى بالله اتصل اتصال الاضافة واتصال الفاعلية وفعلوا ذلك ايذانا بان الكفاية من الله سبحانه ليست كالكفاية من غيره فى عظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها فاذا قلت كفى بزيد عالما حملته على معنى اكتف به •

(وثعل) رهط الممدوح بطن من طىء وثعالة من اسماء الثعلب (واهل) هاهنا معناه مستأهل ومستحق فلذلك علق به لان امسيت من اهله لانه بمنزلة اسم الفاعل المقوى باللام فى وصوله الى المفعول وان كان فعله متعديا بنفسه كقولك ظلم فلان فلانا وهو ظالم له وكذلك استحق فلان هذا الصنع واستأهله وهو مستحق له ومستأهل له ولو قلت مستحقه ومستأهله وهو

---

(١) كذا - ولعله كفى الله - ح *

ظالمه لم يكن اتصاله بنفسه فى الحسن كاتصاله باللام فلذلك جاء فى التنزيل (فمنهم ظالم لنفسه) ومما جاء فيه اهل فى معنى مستأهل قوله تعالى (وكانوا احق بها واهلها) اى ومستأهليها وقد روى (فى دهر) الرفع والنصب فالرفع رواية ابن جنى والربعى والنصب رواية الشاميين وعليها اعتمد المعرى *

(قال ابو الفتح) ارتفع اهل لانه وصف لدهر وارتفع دهر بفعل مضمر دل عليه اول الكلام فكأنه قال وليفخر دهر اهل لان امسيت من اهله لا يتجه رفعه الا على هذا لانه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ولا وجه لرفعه بالابتداء الا على حذف الخبر وليس فى قوة اضمار الفعل هاهنا انتهى كلامه (والمعرى) اسقط حكم الرفع وذلك انه قال وبعض الناس يرفع دهر اولا ينبغى ان يلتفت اليه وعطف دهرا على ثملا ورفع اهل بتقدير هو اهل وحكاية اللفظ الذى تدره للنصب كفى ثملا فخرا انك منهم وكفى دهرا هو اهل لان امسيت من اهله انه اهل لكونك من اهله وهذا قول فيه اسهاب كما ترى وتكلف شاق والرفع وان كان فيه تكلف اضمار فعل اقرب متناولا واصح معنى واكثر فائدة وحمل الربعى نصب دهر على انه معطوف على اسم ان واهل خبر عنه اى كفى ثملا فخرا انك منهم وان دهرا اهل لان امسيت من اهله وهذا القول بعيد من حصول فائدة ثم قال والرفع اجود على وليفخر دهر وهو روايتى والنصب رواية شامية ذكرتها لتعرف فهذه جملة الاقوال فى رفع دهر ونصبه وان رفعته بالابتداء واضمرت له خبرا مدلولا عليه باول الكلام فليس بضعيف وان كان نكرة لانه متخصص بالصفة والتقدير ودهر اهل لان امسيت من اهله فاخر بك واما قول

ابى

ابى للفتح انه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه فقول من لم يتم النظر وقنع باول لمحة فقد يجوز عطف دهر على فاعل كفى وهو المصدر المقدر لان ان مع خبرها ها هنا بمعنى الكون لتعلق منهم باسم الفاعل المقدر الذى هو كائن فالتقدير كفى ثعلا فخرا كونك منهم ودهر مستحق لان امسيت من اهله اى وكفاهم فخرا دهر انت فيه فاراد انهم فخروا بكونه منهم وفخروا بزمانه لنضارة ايامه كما قال ابو تمام (كأن اياهم من حسنها جمع)*

والعادة جارية فى الكلام والشعر بمدح زمان الممدوح وذم زمان المذموم وعطف دهر وهو اسم حدث على الكون المقدر وهو اسم حدث ودهر موصوف بصفة فيها ضمير عائد على اسم ان وهو التاء من امسيت فهذا وجه فى الرفع صحيح المعنى ليس فيه تقدير محذوف والاوجه المذكورة عمن عزوتها اليهم ليس فيها وجه خال من حذف الا الوجه الذى ذهب اليه الربعى فى النصب وهو قول لا تصحبه فائدة فابو الفتح والربعى قدرا فملا لرفع دهر والمعرى قدر مبتدأ لرفع اهل وقدر المعرى ايضا لنصب دهر ما حكيت لك لفظه الشاق*

ويتجه عندى فى اعراب البيت بعد هذا وجه لم يذهب اليه من تقدم كما لم يذهبوا الى عطف دهر على فاعل كفى وهو انك ترفع الفخر باسناد كفى اليه وتخرج الباء عن كونها زائدة فتجعلها معدية متعلقة بالفخر وتجر الدهر بالعطف على مجرور الباء وترفع الاهل المبتدأ الذى تقدم ذكره فيصير اللفظ كفى ثعلا فخر بكونك منهم وبدهر هو اهل لان امسيت من اهله والمعنى انهم اكتفوا بفخرهم وبزمانه عن الفخر بغيرهما*

المجلس الحادى و الثلثون

وهو مجلس يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال من سنة ست وعشرين وخمس مائة *

مسئلة

الخلاف فى اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين نحو قال وباع وخاف وهاب الاسم المبنى للمفعول من هذا الضرب يلحقه الاعلال كما لحق فعله واسم الفاعل منه والاعلال فى الباب مختلف فمنه قلب فقط وذلك فى الماضى واسم الفاعل ومنه نقل فقط وذلك فى نحو يقول و يبيع ومنه قلب بعد نقل وذلك فى مثال الامر وفى الاسم المبنى للمفعول لان اصله مما عينه واو مقوول ومخووف فنقلوا الضمة من عينه الى فائه فالتقى ساكنان العين و واو مفعول فحذفوا احدهما فصار الى مقول ومخوف فمذهب الخليل وسيبويه ان المحذوف واو مفعول و مذهب ابى الحسن الاخفش ان المحذوف هو العين فوزنه على قولهما مفعل و على قوله مفول واصله مما عينه ياء مبيوع ومهيوب فلما نقلت ضمة عينه الى فائه ثم حذف على مذهب الخليل و سيبويه واو مفعول ابدل من الضمة المنقولة كسرة فقيل مبيع و مهيب مخافة ان تنقلب الياء لسكونها وضم ما قبلها واوا فيقال مبوع و مهوب فيلتبس ذوات الياء بذوات الواو والاخفش يزعم ان الياء من مبيع ونحوه اصلها واو مفعول لان الياء التى هى عين سقطت فى قوله فكرهوا ان يقولوا مبوع فتوافق ذوات الياء ذوات الواو فى اللفظ فابدلوا من الضمة كسرة فصارت واو مفعول ياء فوزن مبيع على المذهب الاول مفعل و على مذهب الاخفش مفيل فمن حجة الخليل وسيبويه ان حذف واو مفعول

الزائدة اولى من حذف حرف اصل وهو مع كونه اصلا متحصن بكونه
عينا سابقا للزائد ومن جواب الاخفش عن هذا القول ان واو مفعول
وان كانت زائدة فانها زيدت لمعنى فوجب المحافظة عليها وقد وجدناهم
حذفوا الاصل وابقوا الزائد والاصل سابق للزائد وذلك فى قول من
قال تقى الله قال عبد الله بن همام السلولى *

زيادتنا نعمان لا تنسينها * تق الله فينا والكتاب الذى تتلو

وقالوا فى الماضى تقى وفى المستقبل يتقى والاصل اتقى واتقى ويتقى فاسقطوا التاء
التى هى فاء وابقوا تاء افتعل لانها لمعنى فوزن تقى وتقى تعل ويتقى يتعل واذا
كانوا قد حذفوا الفاء وهى سابقة للزائد والفاء اقوى من العين وابعد من
الاعتلال واثبتوا الزائد لانه لمعنى فحذف العين واثبات الحرف الزائد
لمعنى اسهل *

ومن جواب الخليل وسيبويه عن هذا ان واو مفعول ليست وحدها
دالة على وضعه للمفعول ولكنها والميم مشتركان فى ذلك ودلالة الميم اقوى
من دلالتها عليه لانا نراها تنفرد بهذا المعنى فيما جاوز الثلاثة نحو مخرج
ومدحرج ومستخرج وليست الواو كذلك واذا كان حكم الميم حكم الواو
فى هذا المعنى جاز حذف الواو واجتزاء باحدى الدلالتين *

وليس احتجاج الاخفش بحذف التاء من تقى واثبات التاء الزائدة بلازم
لان تاء افتعل علامة مفردة فلو سقطت بطل المعنى الذى زيدت له فليس
حكم الزيادتين لمعنى حكم الزيادة الواحدة فمن جواب ابى الحسن عن هذا
ان الزيادة التى لمعنى اذا اشركتها فى الدلالة عليه زيادة اخرى جرتا مجرى
الزيادة الواحدة لان الدلالة تحصل بمجموعهما معا واذا حصلت الدلالة

بمجموعهما لم يجز ان تحذف احداهما كما لم يجز ان تحذف الزيادة المفردة اذا كان وقوع الدلالة على المعنى بهما كوقوع الدلالة بالزيادة الواحدة فلو جاز ان تحذف احداهما وجب حذف الاخرى معها كما انهم لما حذفوا احدى الزيادتين فى سعدان ونحوه للترخيم اتبعوها الاخرى *

فمن جواب سيبويه والخليل عن هذا انا اذا جعلنا حكم الزيادة حكم الاصل فى باب الحذف لم يلزمنا اكثر من ذلك وقد وجدناهم استجازوا حذف بعض الحروف الاصول لدلالة ما يبقى على ما يلقى كحذفهم النون فى لم تك والياء فى لا ادر وفى قوله تعالى (والليل اذا يسر) واذا استجازوا ذلك فى الاصول كان فى الزيادة اجوز فان لم يكن اجوز كان الزائد مساويا للاصل فى هذا فاذا ساغ حذف بعض الحروف الاصلية لدلالة الباقى عليه كذلك يجوز حذف بعض الزائد لدلالة الباقى منها عليه *

(وقوله) ان الحرفين اللذين زيدا معا لمعنى لو جاز حذف احدهما تبعه الآخر كالزائدين فى سعدان ونحوه غير لازم لان السين والتاء زيدا معا فى باب استفعل وقد قالوا اسطاع يسطيع فحذفوا احداهما لان الباقية تدل على المحذوفة وهما فى كونهما زائدين معا لمعنى كالميم والواو فى مفعول *
وشىء آخر ينفصل به جنسا الزيادتين وهو ان الزيادتين فى مفعول وقعتا متفرقتين غير متطرفتين والالف والنون فى مروان ونحوه وقعا متلاصقتين متطرفتين فلما وقعا بهذين الوصفين كان الحذف اغلب عليهما اذ كان الطرف موضعا تحذف فيه الاصول فى الترخيم والتكسير والتحقير فقد افترق حكم جنسى الزيادتين عما بينته لك *

ويزيد ذلك عندك وضوحا ان من حذف ياءى النسب لياءى النسب فقال

فى

فى النسب الى بختى بختى لم يحذف الالف من يمان ونحوه اذا نسب اليه وان كانت الالف كاحدى اليائين من يمنى وقد زيدت هى والياء جميعا لمعنى وانما اجمعوا فى النسب الى يمان على يمانى حيث انفصلت الياء عن الالف كما انفصلت واو مفعول عن ميمه *

(ومما احتج به الاخفش) ان العين لما دخلت عليها الف فاعل لحقها الاعلال بالابدال او الحذف فالابدال ابدالهم الهمزة من الواو والياء فى قائل وبائع والحذف فى قول بعض العرب شاك السلاح برفع الكاف واصله شائك فاعل من الشوكة وهى الحد فوزنه فى هذا القول فال ومن قال شاكى السلاح قدم اللام على العين فمثاله فالع ولحقها الاعلال فى الماضى بالقلب وفى المستقبل بالنقل واذا كانت قد اعلت فى اسم الفاعل بالقلب او الحذف وفى الفعل بالقلب او النقل فكذلك اعلت فى اسم المفعول بالحذف *

(فالجواب) انها قد اعلت فى اسم المفعول بالنقل قياسا على نقلها فى يقول ويبيع فكما نقلت حركتها فى يقول ويبيع الى الفاء كذلك نقلت فى مقول ومبيع فمن ادعى زيادة على هذا فعليه الدليل *

(ومن حجته) ايضا ان العين هى التى لحقها الحذف فى قل وبع فكذلك هى التى حذفت فى مقول ومبيع *

(والجواب) ان هذا لا يلزم لان الساكن الثانى فى قل وبع حرف صحيح واذ اجتمع حرف علة وحرف صحة فحرف العلة اولى بالحذف والساكنان فى مفعول متساويان فى الاعتلال *

(ومن حجته) ان الساكنين اذا التقيا فى كلمة حذف الاول منهما كحذف الياء من قاض دون التنوين وهذا لا يلزم لان التنوين علم للصرف فلو حذف

التبس المنصرف بغير المتصرف ولا دليل عليه لو حذف مدلالة الياء فى مقول ومبيع على انه اسم مفعول فلذلك وجب حذف ياء قاض دون التنوين ولان الكسرة قبل يائه تدل عليها ولان التنوين حرف صحيح وقد تقدم ان الساكنين اذا التقيا واحدهما معتل وقع الحذف بالمعتل *

(ومن حجج ابى الحسن) ايضا ان واو مفعول لو كانت هى المحذوفة وقع بذلك لبس بين اسم المفعول والمصدر الذى جاء على المفعل كالمسير والمبيت * وهذا القول ليس بشىء لان هذا النحو من المصادر انما يوافق اسم المفعول مما عينه ياء فى وجه له وزنته على قول الخليل وسيبويه فالمصدر واسم المفعول فى مذهب الخليل وسيبويه مثاله بعد النقل من مفعل مفعل مكسور الفاء ساكن العين وهما متفقان على مذهب الاخفش فى الهجاء وان كانا مختلفين فى الزنة فوزن مبيع فى قوله اذا اردت به اسم المفعول مفيل واذا اردت به المصدر مفعل بكسر الفاء وسكون العين فاللفظ فى كلا القولين واحد وان اختلفا فى التقدير فكيف يقع لبس بين المصدر واسم المفعول فى مذهب الخليل وسيبويه دون مذهبه ولا فرق بينهما على المذهبين فى اللفظ ثم ان اسم المفعول ينفصل من المصدر فى المعنى بما يصحب كل واحد منهما من القرينة كقولك قبضت المبيع وبعت الثوب مبيعا وهل اتفاق المصدر واسم المفعول ها هنا الا كاتفاقهما فى الزنة اذا بنيتهما مما جاوز الثلاثة نحو اكرم ودحرج واستخرج والقرائن فارقة بينهما تقول اخوك المكرم وعدلك المدحرج ومالك المستخرج واكرمت زيدا مكرما ودحرجت العدل مدحرجا واستخرجت المال مستخرجا ومنه (وقل رب انزلنى منزلا) اى انزالا وقرأ بعض اصحاب الشواذ (ومن يهن الله فما له

من مكرم) اى اكرام *

ومن حجة سيبويه والخليل ان الظاهر من ثبات الياء حذف واو مفعول فثبات الياء فى مبيع يدل على ان المحذوف واو مبيوع ولو كانت الياء ذاهبة والواو ثابتة لقالوا مبوع وادعاء الاخفش ان ياء مبيع اصلها واو مبيوع ليس بظاهر والاخذ بالظاهر اولى *

(وشىء آخر يحتج به عليه) وذلك انه يزعم انهم يفرقون بين ذوات الياء وذوات الواو بابدال الضمة كسرة فى الجمع فى نحو بيض وعين كراهة ان يقولوا بوض وعون فيلتبس بنحو سود وعور قال ولو صغت مثال فعل من البياض اريد به واحدا لقلت بوض والخليل وسيبويه يريان هذا الفرق فى الجموع والآحاد فيقال للاخفش فى قوله انهم ابدلوا من الضمة فى مبيوع كسرة فانقلبت واو مفعول ياء لئلا تلتبس ذوات الياء بذوات الواو قد تركت اصلك لانك تزعم ان يختص به الجمع دون الواحد *

ومما يحتج به عليه انهم قالوا من الشوب مشوب ومشيب وقالوا غار منيل ومنيل وهو من النول فلو كانت واو مقول هى واو مفعول لم تقلب ياء فى مشيب ومنيل لان واو مفعول لا تقلب ياء الا ان تدغم فى الياء نحو مرمى ومغشى فلما قالوا فى مشوب مشيب دل على ان واو مشوب عين انقلبت ياء كما قلبت عين حور للاتباع ياء فى قوله (عيناء حوراء من العين الحير) واختلفت العرب فى اسم المفعول من بنات الياء فتممه بنو تميم فقالوا مبيوب ومخيوط ومكيول ومزيوت وقال اهل الحجاز مبيع ومخيط ومكيل ومزيت واجمع الفريقان على نقص ما كان من بنات الواو الا ما جاء على جهة الشذوذ وهو قولهم ثوب مصوون ومسك مدووف وفرس مقوود وقول مقوول والاشهر مصون

ومدوف ومقول ومقود وابو العباس محمد بن يزيد اجازا تمام ما كان من ذوات الياء فى الشعر خاصة وانشد فى ذلك قول علقمة *

حتى تذكر بيضات وهيجه * يوم رذاذ عليه الطل مغيوم

قال وانشد ابو عمرو بن العلا (وكأنها تفاحة مطيوبة) وانشدنى ابا العباس لعباس بن مرداس *

قد كان قومك يحسبونك سيدا * واخال انك سيد مغيون

مغيون من قولهم غين على كذا اى غطى عليه وكأنه ماخوذ من الغين الذى هو الغيم ومنه قول الشاعر *

كأنى بين خافيتى عقاب * اصاب حمامة فى يوم غين

فمعنى مغيون مغطى على عقله وقد روى معيون بالعين اى مصاب بالعين والبصريون اجمعون لا يجيزون اتمام ما كان منه من ذوات الواو الا ابا العباس فانه جوز ذلك فى الضرورة قياسا على السوور والغوور مصدرى سرت سوورا وغارت عينه غوورا قال فهذا اثقل من مفعول من الواو لان فيه واوين وضمتين وذكر مع السوور النوور وهو قريب منه فى الثقل وانشد بيت ابى ذؤيب فى وصف ظبية *

فسودماء المرد فاها فلونه * كلون النوور وهى ادماء سارها

(المرد) ثمر الاراك (والنوور) دخان الفتيلة يتخذ كحلا للوشم (وسارها) يعنى سارها اى باقيها وارتفاعه على البدل من هى وغوور العين دخولها والسوور الوثوب فى غضب ـ قال الاخطل فى وصف الخمر *

لما اتوها بمصباح ومبزلهم * سارت اليهم سوور الابجل الضارى

الابجل عرق فى باطن الذراع ويقال ضرا العرق يضرو اذا نفح دمه

ولم

ولم ينقطع *

هذه زيادة الحقت بهذا الجزء فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين و خمس مائة ولم تمد فى مجالسه و هى مضمنة فوائد جمة

(منها) الكلام فى قوله عز وجل (هل أتى على الانسان حين من الدهر) قيل فى الانسان هاهنا قولان احدهما انه آدم عليه السلام والآخر ان المراد به الناس كما جاء (ان الانسان لفى خسر) فلذلك استثنى منه فقيل (الا الذين آمنوا) و اختلف فى هل هاهنا فقيل هى بمعنى قد وقيل هى على بابها فى الاستفهام *

قال بعض المفسرين والاحسن ان تكون للاستفهام الذى معناه التقرير وانما هو تقرير لمن انكر البعث فلا بد ان يقول نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له فالذى احدث الناس وكونهم بعد عدمهم كيف يمتنع عليه احياؤهم بعد موتهم وهو معنى قوله (علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون) اى فهلا تذكرون فتعلمون ان من انشأ شيئا بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد عدمه *

(قال الزجاج) قوله عز وجل (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) المعنى ألم يات على الانسان حين من الدهر وانما قال لم يكن شيئا مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح ويجوز ان يعنى به جميع الناس انهم كانوا نطفة ثم علقا ثم مضغا الى ان صاروا شيئا مذكورا *

(وروى) عن ابى احمد عبد السلام بن الحسين البصرى انه قال كتب الى شيخنا ابو القسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى رقعة نسختها - اريد قدمت قبلك ان تسأل القاضى ابا سعيد ادام الله عزه عما انا ذاكره فى هذه

الرقعة وتتطول بتعريفى ما يكون فى الجواب *

ذكر ابو العباس محمد بن يزيد فى الكتاب (المقتضب) عند تحديد حروف المعانى مواضع قد فقال تكون اسما بمعنى حسب فى قولك قدك وتكون حرفا فى موضعين احدهما ان يكون قوم يتوقعون جواب هل قام زيد فيقال قد قام وتكون فى موضع ربما كقوله (قد اترك القرن مصفرا انامله) ثم ذكر هل فقال ومن الحروف هل وهى للاستفهام نحو هل جاء زيد وتكون بمنزلة قد فى قوله جل اسمه (هل أتى على الانسان حين من الدهر) وهو قد ذكر مواضع قد وحصرها ففى اى مواضع قد الثلاثة تكون هل بمعناها والعلم محيط بانها لا تكون بمعنى حسب ولا تكون جوابا لقول من قال هل قام زيد فيقال بمعنى قد قام لان المجيب كأنه قد حكى كلام المستفهم وهذا غير معروف فى كلام العرب ولا يحسن ان تكون بمعنى ربما فى قوله (قد اترك القرن) لان المعنى ربما اترك القرن وهل لا تتضمن هذا المعنى وما علمت احدا من اهل اللغة قال ان هل تكون فى شىء من الكلام ولا القرآن بمعنى قد والنحويون يقولون فى قوله جل اسمه (هل أتى على الانسان) ان المعنى ألم يأت منهم الزجاج فرجلى الله فداءك على بتعجيل الجواب فانى انتظره *

فوقفت القاضى ابا سعيد على الرقعة فاملى على ما كتبته على ظهرها *

بسم الله الرحمن الرحيم (هل أتى على الانسان حين من الدهر) على قول من جعله بمنزلة قد انما تكون قد لقوم يتوقعون الخبر كأنه قيل لقوم يتوقعون الاخبار عما أتى على الانسان والانسان آدم قد أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لان آدم بقى زمانا طينا *

(قول ابى الطيب)

ويصطنع المعروف مبتدئا به * ويمنعه من كل من ذمه حمد

(قال ابو الفتح) معناه يعطي معروفه المستحقين ومن تزكو عنده الصنيعة ويمنعه من كل ساقط اذا ذم احدا فقد مدحه *

قوله (اذا ذم احدا فقد مدحه) تفسير غير مرضي لانه لا يخلو من احد معنيين - احدهما انه يورى عن الذم الصريح بكلام يشبه المدح او يريد انه يضع المدح الصريح موضع الذم وليس يلحقه بهذين عيب ولا يستحق ان يحرم بذلك معروفا *

والمعنى غير ما ذهب اليه ابو الفتح وذلك انه وصف الممدوح بالتيقظ ومعرفة ما يأتي وما يدع فيضع الصنائع في مواضعها فيعطي ذوى الاقدار قبل ان يسألوه كما قيل السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس تورعا ويمنع ماله من كل دني اذا ذمه الناس فقد مدحوه اى يقوم الذم له مقام المدح لغيره لدناءة عرضه ولؤم اصله فالمعنى انه يجل عن الذم كما قال *

صغرت عن المديح فقلت اهجى * كأنك ما صغرت عن الهجاء

والذم من قوله (من ذمه حمد) مضاف الى المفعول والفاعل محذوف فالتقدير من ذم الناس اياه كما جاء (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) والمعنى بسؤاله نعجتك (وابو الفتح) ذهب الى ان الذم مضاف الى الفاعل وان المفعول محذوف ففسره على هذا التقدير فافسد المعنى لانه اراد من ذمه الناس حمد ومن قوله (من ذمه) اسم نكرة والجملة بعده نعت له كأنه قال من كل انسان ذمه حمد ولا يجوز ان يكون بمعنى الذى لان كلا لا تضاف الى واحد معرفة

الا ان يكون جمعا يصح تبعيضه كقولك رأيت كل البلد ولا تقول لقيت كل الرجل الذى اكرمته فان قلت لقيت كل رجل اكرمته حسن ذلك وصحت اضافته الى المفرد النكرة كما تصح اضافته الى الجمع المعرفة نحو لقيت كل الرجال الذين اكرمتهم – وقد ذكرت (من) اذا كانت نكرة موصوفة فى مواضع وقال وقد عرض عليه ابن طغج سيفا فاشار به ابو الطيب الى رجل من الحاضرين كان يشنؤه *

أتأذن لى ولك السابقات * اجربه لك فى ذا الفتى

يقال فى قوله أتأذن أهو استفهام صريح ام المراد به غير الاستفهام ويقال السابقات صفة لمحذوف فما تقدير المحذوف ويقال هل لهذه الجملة اعنى ولك السابقات موضع من الاعراب ويقال ما معنى هذه الواو ويقال كم حذفا فى قوله اجربه وما معنى الك ها هنا ولو قال اجربه استغنى الكلام عن لك *

(الجواب) ان قوله أتأذن لى استفهام لفظي وهو فى المعنى طلب كأنه قال ائذن لى ومثل ذلك فى التنزيل (وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم) المعنى اسلموا واما السابقات فتقدير موصوفها الحسنات السابقات او الايادى السابقات اى فاجعل تجريبى لهذا السيف فى ذا الرجل يدا من اياديك واما الواو فى ولك السابقات فواو ابتداء لا واو الحال وانما لم تكن واو الحال لانها معترضة والجملة المعترضة لا يكون لها موضع من الاعراب ومعنى قولهم جملة معترضة انها تقع بين مخبر عنه و خبره او بين فعل وفاعله او بين موصوف وصفته او بين الفعل ومفعوله فالموصوف والصفة كقوله تعالى (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) والفعل والفاعل كقول

قيس

قيس بن زهير العبسى *

ألم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد

قوله بما لاقت فاعل يأتيك والباء زائدة ومثله قول آخر *

وقد ادركتنى والحوادث جمة * اسنة قوم لاضعاف ولا عزل

الاعزل الذى لارمح معه والمخبر عنه وخبره كقول ابن هرمة *

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ماكان يرزؤها

ويدل على ان الواو الداخلة على الجملة المعترضة ليست واو الحال شيئان احدهما ان الحال لاتقع معترضة والثانى ان قوله والله يكلؤها دعاء وجملة الدعاء لاتقع حالا وقد جاء الدعاء بالفعل مع هذه الواو فى قول ابى محلم الشيبانى *

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجمان

فقوله (وبلغتها) اعتراض بين تأذن ومفعوله *

وفى قوله اجربه حذفان لان الاصل فى ان اجربه فحذف الجار وحذف ان فارتفع الفعل ولو نصبته بتقدير ان لجاز على المذهب الكوفى وقوله (لك) اللام لام المفعول من اجله والتقدير اجربه لاختبارك اياه فحذف المضاف وفى التنزيل (ألم نشرح لك صدرك) ولو قيل الم نشرح صدرك اكتفى الكلام ولكن جئ بلك على معنى لهدايتك وقوله يخاطب سيف الدولة *

أذا الجود اعط الناس ماانت مالك * ولا تعطين الناس ما انا قائل

فيه قولان قال ابو الفتح اى لاتعط الناس اشعارى فيفسدوها بسلخ معانيها وقال المعرى يقول اعط الناس مالك ولا تعطهم شعرى اى لا تجعلهم فى طبقتى فتقول للشاعر انت مثل فلان وشعرك مثل شعره واقول ان الذى

اراده المتنبي غير ما قالاه اما قول ابى الفتح لا تعط الناس لشمارى فيفسدوها بسلخ معانيها فليس بشىء لامرين احدهما انه لا يمكنه ستر مدائحه له عن الناس والآخر ان المراد بالمديح ان يسير فى الناس واجود الشعر ما تداولته الالسن وتناقلته الرواة واما قول المعرى فهو معنى قريب وان كان ابو الطيب لم يرده وانما اراد لا تحوجنى الى مدح غيرك وحكى ابو زكرياء قوليهما فقط (قوله)

لم لا تحذر العواقب فى غـيـر الدنايا او ما عليك حرام

اصل لم لما وسقطت الف ما حين وليتها اللام الجارة لانها استفهامية وفى التنزيل (عم يتساءلون) ومثال الخبرية (وما ربك بغافل عما يعملون) واللام فى لم متعلقة بتحذر ولزم اللام التقديم لاتصالها بالاستفهام ومن شأن الاستفهام التصدر (فاما ما الثانية) فهى موصولة بمعنى الذى او موصوفة بمعنى شىء وقد حذف المبتدأ من الصلة او الصفة وموضع ما خفض بالعطف على الدنايا كأنه قال او الذى هو عليك حرام وان شئت قدرت او شىء هو عليك حرام وانما حسن حذف المبتدأ من الصلة لطول الكلام بعليك كما روى الخليل عن العرب ما انا بالذى قائل لك ومثله فى التنزيل (وهو الذى فى السماء اله) التقدير وهو الذى هو فى السماء اله وحسن حذف هو لتقدم ذكره ولطول الكلام بفى و مجرورها وهما فضلة متعلقة باله كأنه قيل الذى معبود فى السماء *

(فان قيل) فهلا رفع اله بالابتداء وقوله فى السماء خبره وكانت الجملة صلة الذى واستغنى بذلك عن تقدير هو *

(فالجواب) ان ذلك يمتنع من حيث كانت الجملة تخلو حينئذ من عائد الى

الذى

الذى ظاهر ومقدر لانه اذا ارتفع الله بالابتداء كان المضمر فى الظرف عائدا على المبتدأ وتعرى الجملة من ضمير يعود على الموصول لفظا وتقديراً وذلك مما لا يجوز مثله (والدنايا) جمع دنيئة مهموزة واصله الدنائئ بهمزتين الاولى منقلبة عن الياء التى فى دنيئة *

والثانية لام الكلمة وهى الظاهرة فى الواحد وتقديره الدناعع فثقل الجمع بين الهمزتين المتحركتين فابدل من الثانية للكسرة قبلها ياء فصار الدنائى فى تقدير الدناعي ثم طلبوا التخفيف بتغيير آخر فابدلوا من الكسرة فتحة فصارت الياء الفا لانفتاح ما قبلها وكونها فى موضع حركة فصار الدناءا فى الدناعا واذا كانوا قد قالوا فى الصحارى والمدارى صحارا ومدارا كان التغيير فى ذوات الهمز اوجب - ولما آل فى التقدير الى الدناءا استثقلوا الجمع بين ثلثة امثال الالفين والهمزة بينهما فابدلوا منها الياء *

فاما معنى البيت فالمراد بالاستفهام النفى كأنه قال لست تحذر عاقبة فعل الا ان يكون دنيئة اوشيئا محرما فانك تهيب هذين فتعف عن فعلها خوفا من عاقبتها فعاقبة الدنيئة العار وعاقبة الحرام النار ولا تحذر العاقبة فى غير هذين كبذل الاموال وعاقبته الفقر والاقدام على الاهوال وعاقبته القتل *

﴿ ومما اختلف فيه قوله ﴾

وان الذى حابى جديلة طيئ * به الله يعطى من يشاء ويمنع

ذهب ابو الفتح الى ان حابى بمعنى حبا مأخوذ من الحباء وهو العطية واسم الله تعالى مرتفع به اى ان الذى حبا الله به جديلة يعطى فالجملة التى هى يعطى وفاعله خبر اسم ان (وخولف ابو الفتح) فى هذا القول على انه عليه اكثر مفسرى شعر المتنبي والذى قاله المراد على ابى الفتح ان معنى حابى بارى من

قولهم حابيت فلانا ای باريته فی الحباء مثل باهيته فی العطاء كما يقال كارمته ای باريته فی الكرم قال وليس بمعروف ان معنی حابيته بكذا حبوته به فعلی هذا القول يكون فاعل حبا مضمرا فيه يعود علی الذی واسم الله مرفوعا بالابتداء وخبره الجملة التی هی يعطی وفاعله ومفعوله ای ان الذی باری جديلة طيیء فی الحباء الله يعطی به من يشاء ومفعول يمنع محذوف دل عليه مفعول يعطی ومفعول يشاء المذكور ويشاء المحذوف محذوفان فالتقدير يعطی به الله من يشاء ان يعطيه ويمنع به من يشاء ان يمنعه علی ان المضمرين فی يعطی ويمنع يعودان علی الممدوح والمعنی انه ملك قد فوض الله اليه امر الخلق فی الاعطاء والمنع فالمدح علی هذا يتوجه اليه والی عشيرته لان المباراة فی العطاء انهم يعطون فيعطی مباهيا لهم بعطائه والمعنی فی قول ابی الفتح ان الذی حبا الله به جديلة طيیء بان جعله منهم يعطی من يشاء اعطاءه ويمنع من يشاء منعه لانه يعطی تكرما لا قهرا ويمنع عزة لا بخلا *

(واقول) ان اصل فاعلته ان يكون من اثنين فصاعدا وان فاعله مفعول فی المعنی ومفعوله فاعل فی المعنی كقولك خاصمته وسابقته وشاريته وشاركته ولم يأت من واحد الا فی احرف نوادر كقولهم طارقت النعل وعاقبت اللص وعافاك الله وقاتلهم الله فابو الفتح ذهب بقولهم حابيت زيدا مذهب هذه الالفاظ الخارجة من القياس وقد جاء حابی بمعنی حبا فی قول اشجع ابن عمرو السلمی يمدح جعفر بن خالد البرمكی حين ولاه الرشيد خراسان *

ان خراسان وان اصبحت * ترفع من ذي الهمة الشانا

لم يحب

لم يحب هرون بها جعفرا * لكنـــه حابى خراسانا

اى لم يحب جعفر الخراسان لكن حبا خراسان بجعفر فهذا يعضد قول ابى الفتح ولو وضع منشد حبا فى موضع حابى لم يكسر الوزن لان الجزء الذى هو حابى مستفعلن فاذا وضعت مكانه حبا دخله الزحاف الذى يسمى الخبن فصار مفاعلن وهو من البحر المسمى السريع ولكن التعويل فى مثل هذا على الرواية ومما جاء فيه يحابى بمعنى يبارى فى الحباء قول سبرة بن عمرو الفقعسى *

أعيرتنا البانها ولحومها * وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر

نحابى بها اكفاءنا ونهينها * ونشرب فى اثمانها ونقامر

فقوله (نحابى بها اكفاءنا) لا يكون الا بمعنى نباريهم فى الحباء وقد ورد احابى فى شعر زهير بمعنى اخص وذلك فى قوله *

احابى به ميتا بنخل وابتغى * اخاءك بالقيل الذى انا قائل

قالوا اراد احابى بهذا الشعر ميتا بنخل يعنى بالميت ابا الممدوح اى اخصه به و (نخل) ارض بها قبره ولا اعراب فى هذا البيت كالاعراب فى قول ابى الفتح لا فرق بينهما الا من جهة ان حابى فى قول ابى الفتح بمعنى اعطى واحابى هاهنا بمعنى اخص ولو قال قائل ان احابى به فى بيت زهير بمعنى احبوبه لم يبعد قوله من الصواب لان فى مدح الابن الحي طيب ذكر للاب الميت وانما قال جديلة طيىء لخص لان الجدائل ثلثة جديلة طيىء فى قحطان وهو جديلة بن خارجة بن سعد العشيرة بن مذحج وفى مضر جديلة قال ابو عبيدة هم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وفى ربيعة جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار *

﴿ مما انكر على ابي الطيب ﴾

تشديد النون من لدن في قوله *

فارحام شعر يتصلن لدنه * وارحام مال ما تنى تتقطع

وقيل ان هذا غير معروف في لغة العرب وقال ابو الفتح قوله لدنه فيه قبح وبشاعة لان النون انما تشدد اذا كان بعدها نون نحو لدنى ولدنا كما قال جل ثناؤه (قد بلغت من لدنى عذرا) (وعلمناه من لدنا علما) واقرب مايصرف هذا اليه ان يقال شبه بعض الضمير ببعض ضرورة فكما قال لدنى قال لدنه فحمل احد الضميرين على صاحبه وان لم يكن في الهاء مايوجب الادغام من زيادة نون قبلها كما قالوا يعد فحذفوا الواو ولو قوعها بين ياء وكسرة ثم قالوا اعد وتعد ونعد فحذفوا الواو وان لم يكن هناك ما يجب له حذفها قال ويجوز ان يكون ثقل النون ضرورة لا لمصاحبتها الضمير كما قالوا في القطن القطنّ وفي الجبن الجبنّ وانشد ابو زيد (مثل الجمان جال في سلكنه) زاد نونا شديدة *

وقال آخر

ان شكلي وان شكلك شتى * فالزمى الخص واخفضى تبيضضى

فزاد ضادا وقال سحيم العبد *

وما دمية من دمى ميسنا * ن معجبة نظرا واتصافا

قالوا اراد ميسان فزاد النون وقال الاسدي *

(وجاشت من جبال السغد نفسى * وجاشت من جبال خوارزم

اراد خوارزم فغيرها. واحتج لابي الطيب غير ابي الفتح فيما ذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فقال ان العلة في جواز هذه الزيادة

ان الهاء لما كانت خفية وكانت النون ساكنة ومن حق النون الساكنة ان تبين عند حروف الحلق حسن تشديدها لتظهر ظهورا شافيا فهذه علة قريبة قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لاجلها ويؤكد ذلك ان النون اقرب الحروف الى حرف العلة الياء والواو واكثر عاشقاً بهما ومناسبة لهما لانها تدغم فيهما وزيدت ثالثة ساكنة فى نحو جحنفل كما زيدت حروف العلة بهذا الوصف فى نحو فدوكس وسميدع وعثوثر وتبدل منها الالف فى الوقف اذا كانت خفيفة فى نحو ضربنا وجعلت اعرابا فى الامثلة الخمسة تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين كما جعلا اعرابا فى التثنية والجمع الذى على حدها وتحذف اذا كانت ساكنة لالتقاء الساكنين فى نحو اضرب الغلام بفتح الباء فلما حلت من مناسبتهن هذا المحل احتملت ما يحتمله من الزيادة وحروف العلة اوسع الحروف تصرفا ولذلك استجازوا زيادة الياء فى الصياريف والواو فى فانظور والالف فى منتزاح انتهى كلامه اراد زيادة الياء فى الصياريف من قول القائل *

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة * نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

وزيادة الواو فى فانظر من قول الآخر (من حيث ما سلكوا ادنو فانظور) وزيادة الالف فى منتزح من قول الآخر *

وانت من الغوائل حين ترمى * ومن ذم الرجال بمنتزاح

وقد كان ابو الطيب فيما ذكر الجرجانى خوطب فى ذلك فجعل مكان ادنه يابه وروى بجوده واحتج بنحو ما احتج به ابو الفتح من الابيات التى تتضمن الزيادة والتغيير *

قال ابو الفتح واستعمل لدن بغير من وهو قليل فى الكلام لا يكادون

يستعملونها الا ومعها من كما جاء فى التنزيل (من لدن حكيم عليم) و (قد بلغت من لدنى عذراً) وانشد سيبويه (من لد شولاً والى اتلائها) نصب شولاً باضمار كان اى من لدن ان كانت شولاً الى ان تلت اى تلتها اولادها هذا قول ابى على مضافا الى قول ابى الفتح وقد جاء لدن بغير من فيما انشده يعقوب من قوله *

فان الكثر اعيانى قديما * ولم تقتر لدن انى غلام

وقال كثير *

ومازلت من ليلى لدن ان عرفتها * لكالهائم المقصى بكل مكان

زاد اللام فى قوله لكالهائم *

ولدن من الظروف التى لم تتمكن بغلبة الابهام عليها وفيه لغات اولها لدُن مثل عضُد والثانية لَدْن مثل عضْد والثالثة لُدْن مثل عُضْد خففوه تارة باسكان اوسطه وتارة بنقل الحركة الى اوله وحركوا النون لالتقاء الساكنين وخصوها بالحركة التى كانت للدال *

والرابعة لَد بحذف النون كما انشد سيبويه (من لد شولاً) ووجه حذف النون فيما ذكره ابو على انهم حذفوها لالتقاء الساكنين فى قولهم لد الصلوة كما حذفوا التنوين من الاسماء الاعلام فى نحو زيد بن فلان ثم اجروا النون فى الحذف ولم يلقها ساكن مجراها فى الحذف لالتقاء الساكنين *

والخامسة لُدْ بحذف النون بعد نقل الضمة الى اللام *

والسادسة لُدُ بحذف النون وضم اللام اتباعا لضمة الدال وانما يحذفون النون اذا اضافوه الى المظهر فان اضافوه الى المضمر ردوها فقالوا لدنك ولدنه ولدنا *

والسابعة

والسابعة لدن بفتح الدال واصل هذه اللغة انهم حذفوا النون بعد اسكان الدال ثم ردوها ففتحوا الدال لا لتقاء الساكنين تشبيها للدال بآخر الفعل مع النون الخفيفة في نحو (لسفعا) ولا يكون هذا العمل الا مع غدوة (قال ابو زيد) قالوا جئت فلانا لدن غدوة ففتحوا الدال (قال سيبويه) شبهوها بالخفيفة مع الفعل ففتحوا الدال كما فتحوا آخر الفعل قال ابو على ولم يكن حقها ان تحذف النون منها لان الحذف انما يكون في الاسماء المتمكنة ولما اشبه لدن الحروف لم يحسن الحذف منه فاستكرهوه وجعلوا النون بمنزلة الزائد وقد اضيف الى الفعل في قول القطامى *

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

ويمكن ان تكون اضافته الى الفعل كاضافة حيث اليه لانه في الابهام مثله ويمكن ان يكون المعنى لدن ان شب فحذف ان ويقوى ذلك ثبات ان في قول الاعشى *

أرانى لدن ان غاب رهطى كأنما * يرانى فيكم طالب الضيم ارنبا

وقال ابو على ايضا فاما ما روى عن عاصم من قراءته (لدنه) فالكسرة فيه ليست كسرة جر وانما هى كسرة التقاء الساكنين وذلك ان الدال اسكنت كما اسكنت الباء من سبع والنون ساكنة فلما التقيا كسر الثانى منهما وقوله (فارحام شعر) استعار الارحام للشعر وجعلها متقطعة عند المد وح لما سنذكره والرحم علاقة القرابة ومعنى (تنى) تفتر قال العجاج *

فما ونى محمد مذ ان غفر * له الاله ما مضى وما غبر

وفى التنزيل (ولا تنيا في ذكرى) ومنه قولهم امرأة وناة اذ كان فيها فتور عند القيام فالمعنى ما تفتر عن التقطع والاصل ماتنى عن ان تتقطع

فحذف عن ثم حذف ان فارتفع الفعل ولدن ولدى وعند نظائر الا ان عند امكن منهما *

ومن الفرق بينها وبينهما انك تقول هذا القول عندى صواب ولا تقول هو لدي صواب وكذلك لا تقول قولك لدنى صواب ـ وقال ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكرى تقول عندى مال وان كان حاضرا (١) فقد جعل لعند مزية على لدى وجعل للدى مزية على لدن ولجاز ابو العلاء المعرى ان يقال لدنى مال غائبا كان وحاضرا ومنع ان يكون بين عند ولدن فرق فى جميع احوالها وقول ابى هلال اثبت وقد قاله غيره والذى ذكرته اولا من قولهم هذا القول عندى صواب وامتناعهم ان يقولوا هو لدى صواب فرق واضح *

قال ابو الفتح ومعنى البيت انه يحب المديح فيهين له المال وقال ابو العلاء استعار الارحام للشعر والمال كما تفعل الشعراء فيخرجون الاشياء من اصولها مستعارة فيقولون (ماء الصبابة وغمام العطاء) انتهى كلامه وليست الاستعارة مختصة بالشعر وانما هى ضرب من البديع يتسع فى النثر كاتساعه فى النظم وقد كثر ذلك فى القرآن فمنه استعارة الجناح للذل فى قوله تعالى موصيا للولد بوالديه (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) اراد لهما من مبالغتك فى الرحمة جانبك متذللا ـ ومنه استعارة الساق لشدة الامر فى قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) ألا ترى أنك تقول لمن يحتاج الى الجد فى امر شمر عن ساقك واشدد حيازيمك له فيكون هذا القول اوكد فى نفسه من قولك جد فى امرك *

---

(١) كذا وفيه سقط وفى التاج عن ابى اسحق (وتقول عندى مال عظيم والمال غائب عنك ولدن لما يليك لا غير*

ومن

ومن ذلك قوله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) حقيقة قدمنا عمدنا وقدمنا ابلغ لانه دل فيه على ما كان من امهاله لهم حتى كأنه كان غائبا عنهم ثم قدم فاطلع منهم على غير ما ينبغى فجازاهم بحسبه - وقوله (فجعلناه هباء منثورا) حقيقته ابطلناه حتى لم يحصل منه شىء فالاستعارة ها هنا ابلغ من الحقيقة *

ومن ذلك قوله (انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية) حقيقة طغى علا وطما فالاستعارة ابلغ لان فيها دلالة على القهر وذلك ان الطغيان علو فيه غلبة وقهر *

ومن ذلك قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) حقيقته كثر الشيب فى الرأس وظهر فاستعار له الاشتعال لفضل ضياء النار على ضياء الشيب *

ومن ذلك قوله (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) استعار له السراج وللقرآن فى قول من قدر حذف مضاف فاراد وذا سراج منير *

ومن ذلك استعارة النبى صلى الله عليه وآله وسلم للغيرة انفا وقد رأى عليا وفاطمة عليهما السلام فى بيت فرد الباب عليهما وقال (جدع الحلال انف الغيرة) *

فالاستعارة تضمن من زيادة الفائدة ما لا تضمنه الحقيقة ولولا ذلك كان استعمال الحقيقة اولى فاختصاص المعرى الشعر بهذا الضرب من البديع قول من لم يقف على ما فى كتاب الله من الاستعارات المعدودة فى اعجاز القرآن *

(ثم قول) ان اتصال ارحام الشعر عند الممدوح يحتمل معنيين (احدهما) انه

يقبل الشعر ويثيب عليه فيحصل بينهما اتصال كاتصال القرابات (والآخر) انه يمدح باشعار كثيرة تجتمع عنده فيتصل بعضها ببعض كاتصال الارحام وكذلك تقطع ارحام المال يحتمل معنيين (احدهما) ان يكون اجتماعه عنده كالرحم بينهما وتفريقه كقطع الرحم (والثانى) ان المال لا يجتمع عنده كما قال *

وكلما لقى الدينار صاحبه * فى ملكه افترقا من قبل يصطحبا

فنعه من اجتماع المال كأنه قطع لارحام مشتبكة بين صنوف الاموال *

(وسئلت) عن قوله فى جملة مسائل وردت من الموصل

كل مالم يكن من الصعب فى الانـــفس سهل فيها اذا هو كانا

فاجبت بان ما نكرة موصوفة بالجملة فموضع الجملة خفض ويكن وكان تامتان فى معنى يقع ووقع وقوله من الصعب صفة اخرى فمن متعلقة بمحذوف فهى ومجرورها فى موضع خفض وسهل خبر كل فالتقدير كل شئ غير واقع صعب فى الانفس سهل فيها اذا وقع والمعنى ان الامر يصعب على الانفس قبل وقوعه فاذا وقع سهل وهذا من قول اعشى باهلة *

لا يصعب الامر الاريث يركبه * وكل شئ سوى الفحشاء يأتمر

معنى لا يصعب الامر لا يجده صعبا كقولهم احمدت الرجل اى وجدته محمودا وابخلته وجدته بخيلا ومنه قول عمرو بن معدى كرب لبنى الحرث ابن كعب (والله لقد قاتلناكم فما اجبناكم وسألناكم فما ابخلناكم وهاجيناكم فما افحمناكم) اى ما وجدناكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين وكذلك اصعبت الامر وجدته صعبا (والريث) الابطاء يقال راث الخبر اى ابطأ يقول لا يجد الامر صعبا الا وقت ركوبه اياه *

(وسئلت)

(وسئلت) عن قول سحيم عبد بنى الحسحاس

جنونا بها فيما اعتشرنا علاقة * علاقة حب مستسر اوباديا

فاجبت بان جنونا نصب على المصدر اى جننت جنونا وقوله علاقة مفعول من اجله والعلاقة والعلق الحب الشديد ومن كلامهم (نظرة من ذى علق) اى من ذى هوى قد علق بمن يهواه قلبه قال الشاعر *

علق الاحشاء من هند علق * مستسر فيه نصب و أرق

اراد جننت بها لعلاقة اى لحب شديد ويجوز ان ينصب علاقة على البدل من جنونا وقوله علاقة بدل من قوله علاقة كما تقول لقيت غلاما غلام بزاز فتبين الاول بالثانى ومستسرا نصب على النعت لقوله علاقة حب وذكر الوصف و الموصوف مؤنث لامرين (احدهما) ان العلاقة بمعنى العلق (والآخر) انها اذا كانت بدلا من جنونا فهى الجنون وقد ورد تذكير المؤنث للحمل على المعنى كثيرا كقول الاعشى (يضم الى كشحيه كفا مخضبا) ذكر الكف لانه ذهب بها مذهب العضو ومنه قوله *

فاما ترينى ولى لمة * فان الحوادث اودى بها

ذكر ضمير الحوادث لانه ذهب بها مذهب الحدثان - ومنه فى التنزيل تذكير خبر الرحمة فى قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) لان المراد بالرحمة هاهنا فى بعض التفاسير الغيث ويجوز ان يجعل مستسرا نعتا لجنونا والقول الاول احسن لقرب النعت من المنعوت واذا حققنا القول فى معنى العلاقة فهى التعلق بالحب فلهذا اضافها الشاعر اليه فيجوز على هذا فى نصب مستسرا وجهان آخران (احدهما) ان نجعله حالا من حب وان كان نكرة وكان مجىء الحال منها ضعيفا وانما اجزت هذا لامرين - (احدهما)

ان كون الحال من النكرة جائز يجوز ان تقول مررت بامرأة جالسة وهذا رجل مقبلا *

(والثانى) ان المضاف الى حب مصدر حذف منصوب فى المعنى بعلاقة على انه مفعول به وفاعل المصدر محذوف فالتقدير علاقتى حبا اى تعلقى اياه فالعامل فى الحال المضاف الذى هو العلاقة فليست كالحال التى عمل فيها ماقبل المضاف فى نحو (خلبت سلاحى بائسا) *

(والوجه الآخر) من وجهى النصب فى مستتر ان يكون نعتا للحب على معناه وانتصابه فى هذا الوجه اقوى من انتصابه على الحال الا ترى ان مفعول المصدر المجرور قد عطف عليه المنصوب فى قول الشاعر *

قد كنت داينت بها حسانا * مخافة الافلاس والليانا

كما وصف فاعل المصدر مجرورا بمرفوع فى قول لبيد فى وصف العير والاتان

يوفى ويرتقب النجاد كأنه * ذوار بة كل المرام يروم

حتى تهجر فى الرواح وهاجها * طلب المعقب حقه المظلوم

فعلى هذا تقول عجبت من ضرب زيد الظريف عمرا والظريف خفضا ورفعا وعجبت من ضرب زيد الظريف عمرو والظريف خفضا ونصبا فهذان وجهان آخران فى نصب مستتر واضحان ويروى (جننت بها فيما اعتشرنا علالة) (والعلالة) البقية من كل شئ يقال لبقية الحب علالة وكذلك لبقية اللبن فى الضرع وبقية جرى الفرس فالمعنى جننت بها لبقية حبى ، والوجه هو الرواية الاولى (واعتشرنا) من المعاشرة وهى المصاحبة (والعشير) الصاحب وفى التنزيل (لبئس المولى ولبئس العشير) *

﴿ وسئلت فی جملة المسائل الواردة ﴾

من الموصل عما دار من الكلام بين سيبويه والكسائی بحضرة يحيی بن خالد البرمكی *

(فقلت) ان الكسائی فيما وردت به الرواية سأل سيبويه فقال كيف تقول (كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هی ام فاذا هو اياها) قال سيبويه فاذا هو هی ولا يجوز النصب فقال له الكسائی اخطأت (ثم) سأله عن مسائل من هذا النحو (منها) خرجت فاذا هو عبد الله القائم والقائم برفع القائم ونصبه فقال سيبويه فی ذلك بالرفع دون النصب فقال الكسائی العرب ترفع هذا كله وتنصبه فدفع سيبويه قوله فقال يحيی بن خالد قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن ذا يحكم بينكما فقال الكسائی هذه العرب ببابك قد اجتمعت من كل اوب ووفدت عليك من كل صقع وهم فصحاء الناس وقد قنع بهم اهل المصرين وسمع اهل البصرة واهل الكوفة منهم فليحضروا ويسألوا فقال يحيی وابنه جعفر قد انصفت وامر باحضارهم فدخلوا وفيهم ابو فقعس وابو زياد وابو الجراح وابو ثروان فسئلوا عما جری بين الكسائی وسيبويه فتابعوا الكسائی وقالوا بقوله فاقبل يحيی علی سيبويه فقال له قد تسمع فاستكان سيبويه واقبل الكسائی علی يحيی فقال اصلح الله الوزير انه قد وفد عليك من بلده مؤملا فان رأيت ان لا ترده خائبا فأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج وصير وجهه الی فارس فاقام هناك ولم يعد الی البصرة *

(واقول) ان الصحيح فی هاتين المسألتين قول سيبويه لان اذا هذه هی المكانية الموضوعة للمفاجأة وهی تؤدی معنی الظرف الذی يشار به الی المكان

وهو هناك وثم فيجوز ان يقتصر على الاسم المرفوع بعدها على انه مبتدأ وهى خبره كقولك خرجت فاذا زيد المنى فثم زيد اوفهناك زيد فان جئت بعد المرفوع بنكرة فلك فيها مذهبان (احدهما) ان ترفعها بانها خبر المبتدأ فتكون اذا فضلة يعمل فيها الخبر تقول فاذا زيد قائم كما تقول هناك زيد قائم وفى الدار زيد قائم (والمذهب الآخر) ان تنصب النكرة على الحال تقول فاذا زيد قائما فتكون اذا مستقرا موضعها رفع بانها خبر المبتدأ وهى الناصبة للحال لنيابتها عن الاستقرار وقول الكسائى فاذا عبد الله القائم بنصب القائم لا وجه له لان الحال لا تكون معرفة فاذا بطل النصب فى القائم فهو فى الضمير من قوله فاذا هو اياها اشد بطولا وانما انكر سيبويه النصب لانه لم يره مطابقا للقياس ولم ير له وجها يقارب الصواب ولما لم يظفر الكسائى بحجة قياسية يدفع بها انكار سيبويه للنصب كان قصاراه الالتجاء الى السماع والتشبث بقول اعراب احضروا افسئلوا عن ذلك وكان للكسائى بهم انسة وسيبويه اذ ذاك غريب طارئ عليهم وذكر قوم من البصريين ان الكسائى جعل لهم جعلا استمالهم به الى تصويب قوله وقيل انما قصد الكسائى بسؤاله عما علم انه لا وجه له فى العربية واتفق هو والفراء على ذلك ليخجل سيبويه فيكون الرجوع الى السماع فيقطع المجالس عن النظر والقياس *

﴿ ومما قاله ابو الطيب فى صباه قوله ﴾

احيا وايسر ماقاسيت ماقتلا * والبين جار على ضعفى وماعدلا

احيا فعل متكلم والجملة التى هى ايسر وخبره فى موضع نصب على الحال من المضمر فى احيا اى اعيش واقل ماقاسيت اواهون ماقاسيت ماقتل غيرى

اخبر

اخبر بحياته فى هذه الحال كالمتعجب و حقيقة المعنى كيف اعيش واهون الاشياء التى قاسيتها فى الهوى الشىء الذى قتل المحبين (والضعف والضعف) لغتان كالزعم والزعم والفقر والفقر و زعم قوم ان الضعف بالضم فى الجسم والضعف فى العقل وليس هذا بقول يعتمد عليه لان القراء قد ضموا الضاد وفتحوها فى قوله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف) *

مسئلة

(ان قيل) كيف كرر المعنى فى قوله (والبين جار على ضعفى وماعدلا) لانه اثبت للبين الجور و نفى عنه العدل والمعنى فيهما واحد *

(فالجواب) ان الجائر فى وقت قد يعدل فى وقت آخر فيوصف بالجور اذا جار وبالعدل اذا عدل وشبيه بذلك فى التنزيل قوله تعالى فى وصف الاوثان (اموات غير احياء) فوصفها باموات قد دل على انها غير احياء والمعنى انها اموات لاتحيى فى مستقبل الازمان كما يحيى الناس عند قيام الساعة *

ومنها

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت * لها المنايا الى ارواحنا سبلا

هذا مأخوذ من قول ابى تمام *

لوحار مرتاد المنية لم يجد * الا الفراق على النفوس دليلا

الاحباب جمع حب كعدل واعدال ومثله من الوصف نقض وانقاض ولا ينبغى ان يكون جمع حبيب كشريف واشراف ويتيم وايتام لامرين (احدهما) ان الاول اقيس واكثر (والثانى) ان يتيما وشريفا من باب فعيل الذى بمعنى فاعل و حبيب فعيل الذى بمعنى مفعول واصله محبوب كما ان قتيلا

اصله مقتول فقد افترقا والمصدر الذى هو مفارقة مضاف الى فاعله وليس بمضاف الى مفعوله كاضافة السؤال فى قوله تعالى (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ولا يحسن ان تقدر لولا مفارقة المحبين الاحباب وان كان ذلك جائزا من طريق الاعراب لان المحب لا يوصف بمفارقة محبوبه وايجاد سبيل للمنية الى روحه وانما هو مفارق لامفارق وقوله (لها) من الحشو الذى لافائدة فيه لان المعنى غير مفتقر اليه فهو من الزيادات الموضوعة لاقامة الوزن وقد حمل عدم الفائدة به بعض ادباء العرب على ان جعله جمع لهاة على حد حصاة وحصى واضافه الى المنايا ورفعه باسناد وجدت اليه فاستعار للمنايا لهوات على معنى كشيء يبتلع الناس والمراد افواه المنايا ولكنه استعمل اللها فى موضع الافواه لمجاورة اللهاة للفم وهذا قول محتمل لو كان مرادا للشاعر وهو لعمر الله يشبه طريقته فى الاستعارات واذا لم يكن مرادا له حملت لها على ما تزيده العرب مبالغة فى التبيين وان كان الكلام مستغنيا عنه كقولك ما وجدت لى اليك طريقا فقولك لى زيادة ومثله قول محمد بن يزيد الاموى *

فلا قدرت عليك يد الليالى * ولا وجدت اليك لها سبيلا

وقد جاء فى بيت للشماخ ما هو اثقر من هذا وذلك قوله *

وكنت اذا لاقيتها كان سرنا * لنا بيننا مثل الشواء الملهوج

المعنى غير مفتقر الى قوله لنا بيننا (الملهوج) من الشواء الذى فيه نيوءة فاما موضع قوله لها فانه وصف فى المعنى لسبيلا فالاصل سبيلا كائنة لها فلما قدمه صار حالا من سبيل ومثله قوله الى ارواحنا الاصل سبيلا مسلوكة الى ارواحنا فلما قدم بطلت الوصفية فيه وحكم بانه حال *

ان

﴿ مسئله ﴾

ان قيل ان العادة جرت بان يقال ماوجدت اليه سبيلا ولا يقال ماوجدت اليه سبلا فما معنى الجمع هاهنا *

(فالجواب) ان ذكر الجمع هاهنا اصح فى المعنى لان فراق المحبوب للمحب يوجد للمنية سبلا الى روحه مباينة للسبيل الذى جرت عادة المنية به وذلك ان فراقه له انما يكون فى الاغلب مع الهجر فالمنية تدرك روحه من طريق العشق وطريق الفراق وطريق الشوق وطريق الهجر فقد سلكت الى روحه سبلا شتى فلذلك استعمل الجمع *

(ومنها قوله)

عما بجفنيك من سحر صلى دنفا * يهوى الحيوة واما ان صددت فلا

الدنف المرض الملازم ويقال للمريض دنف و دنف بالكسر و الفتح فان فتحت لم تثن ولم تجمع ولم تؤنث لانه مصدر موصوف به الشخص كما قالوا رجل كرم ورجال كرم وكذلك المؤنث وتثنيته وجمعه قال الشاعر *

وان يعرين ان كسى الجوارى * فتنبو العين عن كرم عجاف

فان كسرت ثنيت وجمعت وانثت لانه صفة كحذر وبطر والباء التى فى قوله عما متعلقة بحال محذوفة وهى حال من الياء فى صلى والباء التى فى قوله بجفنيك نائبة مناب فى كما تقول زيد بالبصرة ومثله (للذى ببكة مباركا) وهى متعلقة فى التقدير بفعل لا باسم فاعل لانها صلة ما والظروف وحروف الخفض اذا كانت صلات لم تتعلق باسم فاعل لان اسم الفاعل مفرد وان تضمن ضميرا من حيث لا اعتداد بالمضمر فيه والصلة لاتكون الا جملة اوما يقوم مقام الجملة كالظرف فالتقدير صلى دنفا مسئولة بما فى جفنيك من السحر

كما تقول بالله زرنى اى زرنى مسئولا بالله *

(قال ابو الفتح) الفاء فى قوله فلاجواب اما لا جواب ان ومثله (فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين) انقضى كلامه *

(واقول) انما كانت الفاء جواب اما لان اما اسبق الجابين وجواب الشرط محذوف دل عليه الجواب المذكور ونظير ذلك قولك (والله ان زرتنى لاكرمنك) وجعلت الجواب للقسم لتقدمه وسد جواب القسم مسد جواب الشرط وكذلك ان قدمت الشرط جعلت الجواب له فقلت ان تزرنى والله اكرمك ومما جاء فى التنزيل من ذكر خبر الاسبق قوله تعالى * (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم) لما كانت اللام فى لئن مؤذنة بالقسم كان الجواب للقسم وكذلك مجئ لا فى قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون) ثم مجئ لو بعدها فى قوله (لو تزيلوا) وجاء الجواب فى قوله (لعذبنا الذين كفروا) وجب الحكم بانه جواب لولا لتقدمها وهو ساد مسد جواب لو * وقوله (يهوى الحيوة) يحتمل الف يهوى الاثبات فى الخط والحذف فحذفها للجزم على جواب الامر لان الامر احد الاشياء التى تنوب عن الشرط فالتقدير صلى دتما فان تصليه يهو الحيوة واثباتها على اجرائه وصفا لدنف كما الجزم والرفع فى يصدقنى من قوله تعالى (فارسله معى ردءا يصدقنى) وفى قول الشاعر (واما ان صددت فلا) مما حذف منه جملة حذفها كالنطق بها لان قوله (يهوى الحيوة) دال على انه اراد فلا يهوى الحيوة والمعنى من قول دعبل *

ما اطيب العيش فاما على * ان لا ارى وجهك يوما فلا

لو ان يوما منك اوساعة * تباع بالدنيا اذا ما غلا

(كرر

(كرر المتنبي معنى)

فى ابيات مختلفة الالفاظ فضل فيها الفرع على اصله فاحسن فيها كل الاحسان فمنها قوله *

فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

وقوله فى مرثية اخت سيف الدولة *

فان تكن تغلب العلياء عنصرها * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

وقوله *

فان يك سيار بن مكرم انقضى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد

وقوله *

وما انا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

الرغام التراب *

﴿ فصل فى سوى ﴾

سوى فى الاستثناء معدودة فى الظروف فهى فى محل نصب على الظرف مؤدية معنى غير فان فتحت اولها مددتها ونصبتها نصب الظرف فقلت خرج القوم سواء زيد ولا يدخل الخافض عليها الا فى الشعر كقوله *

تجانف عن جل اليمامة ناقتى * وما قصدت من اهله لسوائكا (١)

اى لغيرك واراد عن جل اهل اليمامة اى اكثرهم وانما لم يدخل الخافض عليها لانها من الظروف التى لا تتصرف ووجه الظرفية فيها انك تقول اخذت رجلا ليعمل ما اكلفه سوى زيد اى مكان زيد وانهم قد وصلوا بها فقالوا جاء الذى سوى زيد ومررت بالذى سواء بكر وليسا فى باب الاستثناء من

(١) كذا او فى النسخ - تجانف عن جو اليمامة ناقتى - وما عدلت عن اهلها لسوائكا

المساواة وانما هما مشتملتان على حروف المساواة ومعناهما معنى غير فان اخرجتهما من باب الاستثناء جاءتا على ضروب (احدها) استعمالهما بمعنى المكان المتوسط بين المكانين فمن ذلك فى التنزيل (فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا انت مكانا سوى) اى مكانا يكون النصف مما بيننا وبينك وكذلك تقول فى الممدود هذا مكان سواء اى متوسط بين المكانين وجاء فى الآية سوى وسوى مكسور الاول ومضمومه وقد استعملوا المقصورة بمعنى القصد فقالوا قصدت سوى فلان اى قصدت قصده وهذا اعراب ما جاء فيها قال *

فلاصرفن سوى حذيفة مدحتى * لفتى العشي وفارس الاجراف

اراد قصد حذيفة واستعملوا الممدودة بمعنى الوسط كما جاء فى التنزيل (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) اراد في وسط الجحيم واستعملوها ~~مصدرا~~ فى معنى اسم الفاعل المشتق من الاستواء كقوله جل ذكره (سواء العاكف فيه والباد) اي مستو فيه هذا وهذا ومنه قولهم (مررت برجل سواء) والعدم برفع العدم بالعطف على المضمر في سواء والوجه ان تؤكده بمنفصل فتقول هو والعدم فان رفعت سواءً فلا بد من المنفصل تقول سواء هو والعدم فهو مبتدأ والعدم معطوف عليه وسواء خبر عنهما وقد استعملوها للتسوية بين الشيئين المتضادين كقولهم سواء علي أقمت ام قعدت كما جاء فى التنزيل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) اى سواء عليهم انذارك لهم وترك انذارك ومثله (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) اى سواء علينا جزعنا وصبرنا *

(سأل حبشي بن محمد بن شعيب الواسطى عن اعراب قول المتنبي)

مالى ينصب الحبائل في الار * ض ومرجاه ان يصيد الهلالا

فاجبت بانه يروى مرجاه باضافة مرجى الى الهاء ومرجاة بتاء التأنيث منصوبة نصب المفعول معه كما تقول ما لك و زيدا فرجاة مثل مسعاة ومرضاة وملاة واجاز ابو الفتح فيها الخفض بالعطف على من ومن روى مرجاه فيحتمل ان يكون فى موضع رفع بالابتداء وان يصيد خبره والجملة فى موضع الحال ويحتمل ان يكون موضعه نصبا على انه مفعول معه فالواو فى القول الاول واو الحال وفى الثانى بمعنى مع وان حملته على ما اجازه ابو الفتح فى مرجاة من الخفض فالواو عاطفة قال ابو الفتح وهذا مثل ضربه فاراد اى هم من اطمع بك على بعدهم من ذلك *

(وسأل عن قول كعب بن سعد)

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت بعدها

لعل ابى المغوار منك قريب

الرغام التراب

فاجبت بانه اراد لعل لابى المغوار منك مكان قريب فخفف لعل والعامة كما يخففون ان وان ولكن اذا خففوهن وكذلك كأن فى قوله *

وصدر مشرق النحر * كأن ثدياه حقان

ولما حذف اللام المتطرفة و بقى اللام ساكن اللام فادغمها فى لام الجر وفتح لام الجر لاستثقال الكسرة على المضاعف والقياس فى الخط ان تكتب منفصلة من اصل *

(ونولك) فى قولهم لا نولك ان تفعل مأخوذ من التناول للشىء وهم يريدون به الاختيار فاذا قالوا نولك ان تفعل كذا فمعناه ينبغى لك ان تفعل والاختيار لك ان تفعل و يقولون لا نولك ان تفعل كذا ومعناه لا ينبغى لك ان تفعل

ولم يلزم تكريره وان كان معرفة لانه بمعنى لا ينبغي لك فلم يلزم تكريره كما لا يلزم تكرير الفعل اذا دخلت عليه لا (وعلل المبرد) هذا بقوله ان الافعال وقعت موقع الاسماء النكرات التى تنصبها لا وتبنى معها لانه الافعال تقع فى مواقع النكرات اوصافا فأوجروا لا فلذلك لم يحتج الى تكرير لا ولو قدرتها تقدير لا رجل فى الدار ولا امرأة لقلت لا يقوم زيد ولا ينطلق وصار جوابا لمن قال أيقوم زيد ام ينطلق *

(قال) ابو سعيد وهذا القول لا يصح على موضوع اصحابنا لانهم يقولون عوامل الاسماء لا تدخل على الافعال والصحيح عندى ان لا الواقعة على الفعل لا يلزمها التكرير لانها جواب يمين واليمين قد تقع على فعل واحد مجحود فلا يلزم فيها تكرير لا كقولك والله لا اخرج الى البصرة بل لا معنى لتكريرها ويمينك واقعة على شيء واحد *

(ووجه آخر ايضا) وهو ان قولك لا افعل نقيض قولك لافعلن كقولك فى نفى والله لاضربن زيدا والله لا اضرب زيدا فمن حيث لم يجب ضم فعل آخر الى قولك لاضربن لم يجب ضم فعل آخر الى قولك لا اضربه وايضا فان الفعل قد ينفى بلم ولن ولا يلزمها تكرير فلا مثلهما فى انها تنفى الفعل وان كانت تختص بجواب اليمين *

(قال سيبويه) اعلم ان لا قد تكون فى بعض المواضع هى والمضاف اليه بمنزلة اسم واحد وذلك قولهم اخذته بلا ذنب وغضبت من لا شيء وذهبت بلا عتاد والمعنى ذهبت بغير عتاد ومثل ذلك أجئتنا بغير شيء اى رائقا وتقول اذا قلت الشيء ما كان الا كلا شيء وانك ولا شيء سواء ومن هذا النحو قول الشاعر *

تركتني حين لا مال اعيش به * وحين جن زمان الناس اوكلبا

والرفع عربي جيد على قوله (حين لا مستصرخ ولا براح) والنصب اجود من الرفع يعني في غير البيت الذى انشده قال لانك اذا قلت لا غلام فهى اكثر من الرافعة التى بمعنى ليس قال الشاعر (حنت قلوصى حين لا حين محن) واما قول جرير *

ما بال جهلك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لا حين

فانما هو حين حين ولا بمنزلة ما ذا الفيت - قال ابو سعيد جئت بغير شىء انما يراد به جئت خاليا عن شىء معك وهذا معنى قوله رائقا لان الرائق هو الخالى واشتقاقه من راق الشراب اذا صفا كأنه جاء ولم يلق به شىء وقوله (حين لا حين محن) حين منصوب بلا كقولك لا مثل زيد ولا غلام امرأة وخبره محذوف التقدير لا حين محن لها وحين الاول مضاف الى الجملة التى هى لا حين محن لها كما تضاف اسماء الزمان الى الجمل *

واما قول جرير حين لا حين فحين الاول مضاف الى الثانى وفصلت لا بين الخافض والمخفوض كفصلها فى جئت بلا شىء كأنه قال حين لا حين فيه لهو ولعب اونحو ذلك من الاضمار لان الشيب يمنع من اللهو واللعب *

(قال سيبويه) واعلم ان المعارف لا تجرى مجرى النكرات فى هذا الباب لان لا لا تعمل فى معرفة فاما قول الشاعر (لا هيثم الليلة للمطي) فانه جعله نكرة اراد لا مثل هيثم وقال ابن الزبير الاسدى *

ارى الحاجات عند ابى خبيب * نكدن ولا امية فى البلاد

اراد ولا امثال امية وقالوا (قضية ولا ابا حسن) قال الخليل يجعله نكرة فقلت كيف يكون هذا وانما اراد واعليا عليه السلام فقال لانه لا يجوز

لك ان تعمل لا الا في نكرة فاذا جعلت ابا حسن نكرة حسن لك ان تعمل لا وتعلم المخاطب انه قد دخل في هؤلاء المنكورين (فان قلت) أيريد ان ينفي كل من اسمه علي فانما اراد ان ينفي منكورين كلهم في صفة علي كانه قال لا مثل علي لهذه القضية ودل هذا الكلام على انه ليس لها علي بواه مغيب عنها وان جعلته نكرة ورفعته كما رفعت لا براح فجائز ❊

﴿ مسئلة ﴾

اذا قال رجل لامرأته ان اكلت ان شربت فانت طالق (الفتيا) انها ان اكلت ثم شربت لا يحنث وان شربت ثم اكلت حنث فيكون الشرط الثاني هو الاول في المعنى هذا هو الحكم باجماع الفقهاء ❊

واما العلة عند اهل العربية فينبغي ان تعلم اولا انه متى كان في الكلام قسم وشرط فان الجواب يكون عن الاسبق منهما مثل ان تقول والله ان قمت لاقومن لاقومن جواب القسم والشرط معترض وجوابه في الكلام كما سنذكر وان تقدم الشرط كان القسم معترضا والجواب للشرط مثل ان قمت والله قمت ولا يجوز ان تقول ان قمت والله لاقومن فتأتي بجواب القسم وقد تقدم الشرط ولا والله ان قمت قمت فتاتي بجواب الشرط وقد تقدم القسم ❊ (فاذا استقر) هذا وعلم عدنا الى المسئلة فقلنا قوله ان اكلت ان شربت فانت طالق فانت طالق جزاء ان اكلت وان شربت شرط آخر جوابه ان كلت فانت طالق فقوله ان اكلت في نية التأخير وان تقدم لفظا فاذا فعلت الشرب الذي هو المقدم في المعنى واكلت بعده وقع الحنث ومثل هذا قولك ظننت زيدا قائما اذا تقدمت ظننت فليس الا اعماله فان توسطت جاز الالغاء والاعمال تقول في الاعمال قائما ظننت زيدا فقائما

في

فى نية التأخير وان تقدم فى اللفظ كذلك قوله ان اكلت ان شربت فانت طالق لما كان الجزاء عن الاول وجب ان يكون الاول بعد الثانى يتلو الجزاء حكما وتقديرا فهذه علة المسئلة ـ فاعلم ذلك ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه *

﴿ المجلس الثانى والثلاثون ﴾

وهو مجلس يوم السبت ثامن شهر ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمس مائة (قالت الخنساء) واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية تبكى من هلك من قومها وتفتخر بهم *

تعرقنى الدهر نهشا وحزا	* واوجعنى الدهر قرعا وغمزا
وافنى رجالى فبادوا معا	* فاصبح قلبى بهم مستفزا
كأن لم يكونوا حمى يتقى	* اذ الناس اذ ذاك من عز بزا
وكانوا سراة بنى مالك	* وزين العشيرة فخرا وعزا
وهم فى القديم سراة الاديم	* والكائنون من الخوف حرزا
وهم منعوا جارهم والنساء	* يحفز احشاءها الخوف حفزا
غداة لقوهم بملمومة	* رداح تغادر للارض ركزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح	* فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
وخيل تكدس بالدارعين	* وتحت العجاجة يجمزن جمزا
جززنا نواصى فرسانها	* وكانوا يظنون ان لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقى الحروب	* بان لا يصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق الجوار	* ونتخذ الحمد والمجد كنزا (١)

---

(١) زاد فى ديوانها — ونلبس فى الحرب نسج الحديد ونسحب فى السلم خزا وقزا *

تفسير قولها (تعرقنى الدهر) البيت يقال عرقت العظم وتعرقته اذا اخذت ما عليه من اللحم ويقال للعظم الذى اخذ لحمه العرق (والنهش) القبض على اللحم بالاسنان ونتره ومثله النهس وقيل بل النهش بمقدم الفم وهو قول ابى زيد والاول قول الاصمعى والحز قطع غير نافذ ومثله القرض ويكون نافذا لقولهم حزة من بطيخ وحزة من كبد (والقرع) مصدر قرعته بالعصا وبالسيف والمقارعة بالسيوف *

(والغمز) غمزك الشيء اللين بيدك كالتين ونحوه ارادت ان الدهر اوجعها بكبريات نوائبه وصغرياتها وانتصاب نهشا وحزا بتقدير نهشنى نهشا وحزنى حزا واضمار ناصب المصدر مأخوذ من لفظه كثير الاستعمال كقولهم (ما انت الا نوما واكلا وشربا) يريدون تنام نوما وتأكل كلا وتشرب شربا ويجوز ان يكون انتصاب نهشا وحزا على الحال ووقوع المصدر فى موضع اسم الفاعل وموضع اسم المفعول حالا مما اتسع استعماله ويجوز ان يكون انتصابهما بتقدير حذف الجار اى تعرقنى بنهش وحز ويجوز ان تنصبهما على التمييز لان التعرق لما احتمل اكثر من وجه فجاز ان يكون بالنهش وان يكون بالحز والكشط وغير ذلك كان ذكر كل واحد منهما تبيينا وقولها (قرعا وغمزا) يحتمل الاوجه الاربعة وكررت لفظ الدهر فلم تضمره تعظيما للامر *

والتكرير للتعظيم على ضربين (احدهما) استعماله بعد تمام الكلام كما جاء فى هذا البيت وهو كثير فى القرآن كقوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) ومنه (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا) *

والضرب

والضرب الآخر مجيء تكرير الظاهر فى موضع المضمر قبل ان يتم الكلام كقول الشاعر *

ليت الغراب غداة ينعب دائبا * كان الغراب مقطع الاوداج

ومثله فى التنزيل (الحاقة ما الحاقة ـ القارعة ما القارعة) كان القياس لولا ما اريد به من التعظيم والتفخيم الحاقة ما هى ومنه قول عدى بن زيد *

لا ارى الموت يسبق الموت شيء * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فكرر لفظة الموت ثلاثا وهو من الضرب الاول ومثل قوله تعالى (الحاقة ما الحاقة) قوله (فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) كرر لفظ اصحاب الميمنة تفخيما لما ينيلهم من جزيل الثواب وكرر لفظ اصحاب المشأمة تعظيما لما ينالهم من اليم العذاب واما قوله تعالى (والسابقون السابقون) فليس هذا تكريرا من الفن الذى قدمت ذكره ولكنه يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون توكيدا كتكرير الجمل للتوكيد نحو قوله تعالى (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) وكقول الخنساء *

هممت بنفسى بعض الهموم * فاولى لنفسى اولى لها

وكقول القائل *

وكل حظ امرئ دونى سيأخذه * لا بد لا بد ان يحتازه دونى

وكقول عمرو بن كلثوم (اليكم يا بنى بكر اليكم) ومما جاء فيه من هذا الضرب تكرير ثلاث جمل قول الآخر *

فاين الى اين النجاء ببغلتى * اتاك اتاك اللاحقوك احبس احبس

اراد الى اين تذهب الى اين تذهب اتاك اللاحقوك اتاك اللاحقوك احبس البغلة احبس البغلة فحذف الفعل والفاعل من اللفظين الاولين وحذف الفاعل

من احد اللفظين الثانيين وحذف المعمولين من اللفظين الثلاثين وحذف احد الفاعلين من قوله اتاك اتاك اللاحقوك يقوى ماذهب اليه الكسائى من حذف الفاعل فى باب اعمال الفعلين الا تراه لو اضمر الفاعل ولم يحذفه لقال اتوك اتاك اللاحقوك اوا تاك اتوك اللاحقوك *

ومن تكرير المفرد قول القائل *

ابوك ابوك زيد غير شك * احلك فى المخازى حيث حلا

رفع الاب الثانى على الابدال من الاول ورفع زيد بدلا من الثانى وقوله (حلك فى المخازى حيث حلا) خبر عن الاول ولم يكفه هذا التكرير للتوكيد حتى زاد فى توكيده فقال غير شك واجازوا فيه ان يكون الاب الثانى خبرا عن الاول كقول العجلى *

(انا ابو النجم و شعرى شعرى) اى شعرى شعرى الذى قد سمعتم به ونحوه قول الآخر (اذ الناس ناس والبلاد بلاد) *

فعلى هذا يكون المعنى ابوك ابوك الذى شاعت مخازيه (والمخازى) جمع مخزاة وهى كل فعل قبيح يخزى فاعله اى يعرضه للخزى وهو الطرد والمقت ويقال منه اخزاه الله وقوله (غير شك) اى حقا كأنه قال لاشكا اى لا اشك شكا ومن تكرير الجملة قول عنترة *

ابينا ابينا ان تضب لثاتكم * على مرشقات كالظباء عواطيا

(اللثة) لحم الاسنان (وتضب) تسيل من الشهوة يقال ضب فوه يضب وبض يبض اذا سال ويقال لمن اشتهى شيئا ان فمه يتحلب من الشهوة ويقال جاء فلان تضب لثته اذا جاء وهو حريص على الشيء *

يقول ابينا ان تضب لثاتكم على نسائنا من الشهوة لهن اى ابينا ان تأخذوهن

وانتم حراس عليهن *

(و المرشقات) من الظباء اللواتى يمددن اعناقهن اذا نظرن يقال ارشقت الظبية وروى بعضهم رشقت وليست بشائعة (والعواطى) اللواتى يتناولن الاغصان بجذبتها ليأكلن مافيهامن الثمر ونصب عواطى على الحال *

(والوجه الثانى) من وجهى السابقون السابقون ان يكون السبق الثانى غير الاول فيكون الثانى خبرا عن الاول والمراد السابقون الى الايمان السابقون الى الجنة واذا اجعلت الثانى توكيدا فخبر الاول اولئك المقربون *

وقولها (فباد و امعا) انتصاب معا على الحال بمنزلة جميعا وهو فى الاصل ظرف موضوع للصحبة واجاز بعض النحويين ان يكون حرفا وتنوينه و دخول الجار يخرجانه من الحرفية وذلك فيما رواه البصرى والكوفى فى قولهم جئت من معهم وكان معهما فانتزعته من معهما كما تقول كان عندها فانتزعته من عندها فتغير آخره لتغير العامل فيه وتنوينه اذا استعمل حالا يدخلانه فى حيز الاسماء وذهب ابو على الى ان من فتحه فهو عنده ظرف ومن اسكنه جعله حرفا اراد ان من اسكنه نزله منزلة الادوات الثنائية نحو هل وبل وقد وانشد فى ذلك *

فريشى منكم وهواى معكم * وان كانت زيارتكم لماما

وانما ذهب من ذهب الى كونه حرفا لمجيئه على حرفين ولا يعلم له اصل فى بنات الثلاثة *

(قال ابو العباس ثعلب) سألت ابن قادم ما الفرق بين قام زيد وعمرو معا وقام زيد وعمرو جميعا فجعل يركض الى الليل فلما اصبح قلت له قام زيد وعمرو معا وقع القيام منهما فى وقت واحد لا يكون الا هذا وقام زيد وعمرو جميعا

يجوز ان يكون القيام منهما وقع فى وقت واحد و يجوز ان يكون وقع فى وقتين وكذلك مات زيد وعمرو جميعا يكون زمان موتهما مختلفا ومات ذا مع ذا لا يكون موتهما الا فى وقت واحد وعند بعض النحويين ان معا فى قولك جئنا معا ينتصب على الظرف كانتصابه فى قولك معهم وانما فكت اضافته وبقيت علة نصبه على ما كانت عليه والصحيح ما ذكرته اولا لانه قد نقل من ذلك الوضع وصار معناه معنى جميعا *

وقوله (مستفزا) اى مستخفا يقال استفز فلان فلانا بمعنى استخفه وفى التنزيل (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) وقولها (كأن لم يكونوا حمى) الحمى نقيض المباح (وعز) هاهنا معناه غلب من قول الله عز وجل (وعزنى فى الخطاب) *

(و بز) معناه سلب تقول بززت الرجل اذا سلبته سلاحه ويقال للسلاح المسلوب هذا بز فلان ومن فى البيت بمعنى الذى وموضعها مع عز رفع بالابتداء و بز خبرها والجملة التى هى المبتدأ وخبره خبر عن المبتدأ الاول الذى هو الناس والعائد الى الناس محذوف كما حذفوه من قولهم السمن منوان بدرهم يريدون منوان منه وكذلك التقدير من عز منهم بز ولا يجوز ان يكون اذ ذاك خبرا عن الناس لما ذكرته لك من امتناع الاخبار بظروف الزمان عن الاشخاص واذا بطل ان يكون اذ ذاك خبرا عن الناس بقى ان يتعلق ببز ولا يجوز ان تكون من شرطية لان الشرط وجوابه لا يعمل واحد منهما فيما قبله باجماع البصريين كما لا يتقدم على الاستفهام ما يكون فى حيزه واجاز قوم من البغداديين ان يعمل جواب الشرط فيما تقدم عليه لمفارقته الاستفهام بكونه جزءا فعلى قول هؤلاء تحتمل

من

من ان تكون شرطا فاما ذاك فوضعه رفع بالابتداء و خبره محذوف اى ذاك كائن اوموجود ولا يجوز ان يكون موضع ذاك على افراده خفضا لان اذ لا تضاف الا الى جملة فموضع الجملة التى هى ذاك وخبره جر وقولها (وكانوا سراة بنى ملك) سراة القوم سادتهم ذوو السخاء والمروءة واحدهم سرى وانتصاب فخرا وعزا على التمييز والعامل فيهما المصدر الذى هو التزين *

مسئلة

ان قيل لم حذفوا من الخط الف ملك وصلح وخلد اذا سموا بهن ولم يحذفوا الف سالم وعامر *

(قيل) لما كثرت التسمية بهؤلاء الثلثة وامنوا اللبس فيهن لانهم لم يسموا بملك ولا بصلح ولا بخلد حذفوا الفاتهن تخفيفا لانهم يعتمدون التخفيف فى الخط كما يعتمدونه فى اللفظ ولم يحذفوا الف سالم وعامر مخافة الالتباس بسلم وعمر ونظيرهن فى ذلك حرث حذفوا الفه لانهم لم يسموا بحرث *

وقولها (فى القديم سراة لاديم) اديم الشىء ظاهره وجهها فى البيت بين القديم والاديم يسمى فى صناعة الشعر الترصيع ومنه قول امرأة (١) جاهلية فى مرثية *

رفاع الويةٍ شهاد اندية * سداد اوهية فتاح اسداد

قوال محكمة نقاض مبرمة * فراج مبهمة طلاع انجاد

قولها (سداد اوهية) لوهى الشق فى الاديم وغيره والواهى المنشق وليس

---

(١) اسمها الفارعة بنت شداد ترثى اخاها ابا زوارة مسعودا *

فاعل يجمع على افعلة ولكنها اتبعته الالوية والاندية كما قالوا انى لآتيه بالغدايا والعشايا والغداة لا تجمع على الغدايا وانما اتبعوها العشايا فاذا افردوا لم يقولوا غدايا ومثله فى الاتباع قول الآخر *

هتاك اخبية ولاج ابوبة * يخلط بالجد منه البر واللينا

جمع الباب على ابوبة لمكان اخبية ولو فرد لم يقل ابوبة والاندية ليست بجمع نادٍ لما قلنا من ان فاعلا لا يجمع على افعلة ولكنها جمع ندى كرغيف وارغفة وهو مجلس القوم ومتحدثهم وفى التنزيل (واحسن نديا) وقولها (قوال محكمة) اى قصيدة محكمة (ونقاض مبرمة) اى قضية مبرمة من قولهم ابرمت الامر اى احكمته وابرمت الحبل اذا ضفرته فاجدت ضفره وفى التنزيل (ام ابرموا امرا فانا مبرمون) وقولها (فراج مبهمة) اى خطة مبهمة والخطة الامر الشاق وكل امر ملتبس خطة وان بولغ فى وصفه بشدة الالتباس قيل خطة عوصاء (والمبهم) من الامور والابواب الذى ماله مأتى فقال (الفاجئوا باب الامير المبهم) *

وقولها (طلاع انجاد) الانجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض وقالوا ايضا فى جمعه نجد وهو القياس *

ومن مستحسن الترصيع فى الشعر المحدث قول مروان بن ابى حفصة *

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقول المتنبى

مطلى الكواعب والجرد السلاهب والبيـ ـض القواضب والعسالة الذبل

وقوله

فنحن فى جذل والروم فى وجل * والبر فى شغل والبحر فى خجل

ومن

ومن قيل الخنساء ايضا

طويل النجاد رفيع العماد * ساد عشيرته امردا
يحمّله القوم ما عالهم * وان كان اصغرهم مولدا

يقال عالني الشيء اثقلني وغلبني - وقد ورد هذا الفن من البديع في القرآن فمنه ما اختلف اعرابه ومنه ماجاء متفق الاعراب فما اختلف اعرابه قوله تعالى (وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب) ومما اتفق اعرابه قوله عز وجل (وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وقوله (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) وليس العذاب رأس آية عند جميع اصحاب الاعداد الا الكوفيين *

وقولها (يحفزا حشاءها الخوف حفزا) الحفز الدفع والنفز الطعن بالرمح والحفز السوق والحث *

وقولها (علمومة رداح) اى بكتيبة ململمة وهى التى كثر عددها واجتمع فيها المقنب الى المقنب والرداح الكثيرة الفرسان وامرأة رداح ثقيلة الاوراك (والركز) الصوت الخفي وفي التنزيل (اوتسمع لهم ركزا) *

وقولها (بيض الصفاح وسمر الرماح) جمعها بين الصفاح والرماح يجمعها بين القديم والادىم ويقال لكل سيف عريض صفيحة وقياسها في الجمع صفح كسفينة وسفائن وليس حقها ان تجمع على فعال وجمعها على الصفاح يحتمل وجهين (احدهما) ان يكونوا جمعوها اولا على الصفيح كالسفينة والسفين ثم جمعوا الصفيح على الصفح قياسا على رغيف ورغف وكثيب وكثب ثم جمعوا الصفح على الصفاح كالنشط والنشاط - ومثله جمع جلد وهو المكان

المرتمع على الجماد ومما جاء جمع جمع الجمع قولهم اصائل والواحد اصيل فقدروا جمعه على اصل كقضيب وقضب ثم جمعوا الاصل فى التقدير على آصال كشط وامشاط وعنق واعناق ثم جمعوا الآصال على اصائل وكان قياسه اصائيل على افاعيل كاقوال واقاويل وانعام واناعيم ولكنهم لزموه القصر استثقالا لتوالى ثلاثة احرف معتلة الالف والهمزة والياء والهمزة مقاربة للالف فى المخرج *

(والوجه الآخر) فى الصفاح ان يكون جمع صفحة كجفنة وجفان والصفحة وجه السيف فالتقدير على هذا بسيوف بيض الصفاح واما وصفهم الرماح بالسمرة اذا بالغوا فى مدحها فان القنا اذا بقى حتى يسمر فى منابته دل ذلك على نضجه وشدته *

المجلس الثالث والثلاثون

يتضمن تتمة تفسير ابيات الخنساء وغير ذلك وهو مجلس يوم السبت الخامس عشر من شهر ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمس مائة *

قولها (ببيض الصفاح) الباء متعلقة بحال من المضمر فى تقدر اى تغادر المرومة للارض ركزا ملتبسة ببيض الصفاح والباء من قولها (فبالبيض ضربا) متعلقة بالفعل الناصب للمصدر اى فيضربون بالبيض ضربا — وكذلك (وبالسمر وخزا) وتقديره ويخزون بالسمر وخزا (والوخز) الطعن بالرمح وغيره ولا يكون نافذا وقولها (وخيل تكدس بالدارعين) التكدس مشى الفرس مثقلا وقولها (بجمزن) الجمز من السير اشد من العنق ومنه قيل للبعير جماز والباء فى قولها (بان لا يصاب) زائدة كما زيدت فى قوله تعالى (ألم يعلم بان الله يرى) ولو اسقطتها كان الجزء باسقاطها مخروما وهذا

الوزن

الوزن من المتقارب فوزن الجزء فعولن فلو سقطت الباء صار فعلن والخرم انما يأتى فى الجزء الاول من البيت وقد جاء فى الجزء الاول من النصف الثانى من قول امرئ القيس *

وعين لها حدرة بدرة * شقت مآقيها من اخر

وقد ذكرت هذا البيت ومافيه فيما قدمته من الامالى ويجوز فى قولها يصاب الرفع على ان تكون ان مخففة من الثقيلة والنصب على ان تكون المصدرية التى وضعت خفيفة والقول فيها ان كل واحدة منها مختصة بنوع من الفعل ولما اشتركا فى نوع منه فالمخففة من الثقيلة تقع بعد الافعال الثابتة المستقرة فى النفوس نحو ايقنت وعلمت ورأيت فى معنى علمت فحكمها فى ذلك حكم الثقيلة وقد عرفت ان الثقيلة موضوعة للتوكيد فهى ملائمة فى المعنى لما ثبت واستقر من الافعال لان التوكيد لا يقع بما لا يثبت فى النفوس تقول علمت انك منطلق وايقنت انك جالس وكذلك تقول اعلم ان لا يقوم زيد وارى ان سيقوم برفع يقوم كما جاء فى التنزيل (أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا) وجاء فيه (لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شئ من فضل الله) المعنى انهم لا يقدرون على شئ وكذلك فى مصحف ابى *

والناصبة للفعل ليست من التوكيد فى شئ وهى مع ذلك تصرف الفعل الى الاستقبال الذى لا ينحصر وقته فهى بهذا ملائمة للفعل الذى ليس بثابت نحو الطمع والرجاء والخوف والتمنى والاشفاق والاشتهاء تقول ارجو ان تقوم وطمع ان تعطينى واخاف ان تسبقنى واشفق ان تفوتنى واشتهى ان تزورنى كما جاء فى القرآن (والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى) وجاء فيه

(واخاف ان يأكله الذئب) و (أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) واما ما اشتركا فيه من الفعل فالظن والحسبان والزعم والخيلان فهذا النحو لا يمتنع وقوع كل واحدة منهما بعده تقول فى الناصبة للفعل ظننت ان تنطلق واظن ان تخرج وفى التنزيل (ان ظنا ان لا يقيما حدود الله) وفيه (تظن ان يفعل بها فاقرة) وتقول فى الثقيلة والمخففة منها اظن انك منطلق واظن ان لا تقوم يا فتى وانما حسن هذا لانه شىء قد استقر فى ظنك كما استقر فى علمك اذا قلت علمت انك منطلق وكذلك تقول فيما يستقر فى حسابك حسبت ان تكرمنى وعلى الوجهين قرأ القراء (وحسبوا ان لا تكون فتنة) فرفع تكون ابو عمرو وحمزة والكسائى وفتحها ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر ومثل ذلك قولك فيما استقر فى زعمك زعمت ان ستنطلق قال *

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا * ابشر بطول سلامة يا مربع

وتقول فيما ليس بثابت عندك ازعم ان تخرج يا فتى ولا يجوز علمت ان تخرجوا فاما اجازة سيبويه ما علمت الا ان تقوم فاتى بعد العلم بالناصبة للفعل فلانه كلام خرج مخرج الاشارة فجرى مجرى فعلها اذا قلت اشير عليك ان تقوم ولو اراد العلم القاطع جعلها المخففة واتى بالعوض فقال ما علمت الا ان ستقوم و قبح ان تقول ارجوا انك تفعل واطمع ان ستقوم قال سيبويه ولو قال اخشى ان تفعل يريد ان يخبره انه يخشى امرا قد استقر عنده انه كائن جاز وليس وجه الكلام *

وانكر ابو العباس محمد بن يزيد ما اجازه سيبويه من ايقاع الناصبة للفعل بعد العلم على الوجه الذى قرره سيبويه وانكر ايضا ايقاعه بعد الخوف والخشية المخففة من الثقيلة فقال فى (المقتضب) فى باب الافعال التي لا تكون منها

الا ان الثقيلة والافعال التي لا تكون منها الا الخفيفة - والافعال المحتملة للثقيلة والخفيفة زعم سيبويه انه لا يجوز خفت ان لا تقوم يافتى اذا خاف شيئا كالمستقر وهذا ابعد واجاز ان تقول ما اعلم الا ان تقوم يافتى اذا لم ترد علما واقعا وكان هذا القول على معنى المشورة اى ارى من الرأى ان تقوم قال وهذا فى البعد كالذى قبله *

واقول ان استبعاد ابى العباس لما اجازه سيبويه من ايقاع المخففة بعد الخوف على المعنى الذى عناه سيبويه استبعاد غير واقع موقعه لان الشعر القديم قد ورد بما انكره ابو العباس وذلك قول ابى محجن الثقفى *

اذا مت فادفنى الى اصل كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فاننى * اخاف اذا مامت ان لا اذوقها

وقد جاءت الثقيلة بعد الخوف فى الشعر وفى القرآن ومجىء الثقيلة اشد فالشعر قوله (وما خفت ياسلام انك قاطعى) والقرآن قوله تعالى (ولا تخافون انكم اشركتم بالله) وكذلك استبعاده لاجازة سيبويه ما اعلم الا ان تقوم استبعاد فى غير حقه لان سيبويه قد اوضح المعنى الذى اراده به فى قوله وتقول ما علمت الا ان تقوم اذا اردت انك لم تعلم شيئا كائنا البتة ولكنك تكلمت به على وجه الاشارة كما تقول ارى من الرأى ان تقوم فانت لا تخبر ان قياما قد ثبت كائنا اويكون فيما يستقبل والذى قاله سيبويه غير مدفوع مثله لانهم كثيرا ما يستعملون معنى بلفظ معنى آخر ألا ترى انهم يستعملون علم الله بمعنى اقسم بالله فيقولون علم الله لافعلن فهذا عندهم قسم صريح فكما استعملوا علم الله بمعنى اقسم بالله كذلك استعملوا العلم بمعنى المشورة فيما قاله سيبويه ولقد تلقوا العلم والظن بما يتلقون به الاقسام وان

لم يريدوا بها معنى القسم كقوله تعالى (وظنوا مالهم من محيص) وكقوله (لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض) جاءت ما بعد الظن والعلم مجيئها فى قولك اقسم بالله مافعلت واذا تأملت ما ذكرته لك من استعمال معنى بلفظ معنى آخر فى الكتاب العزيز وفى الشعر القديم وفى الكلام الفصيح وقفت من ذلك على امر عجيب فاول فهمك ما اذكره لك من هذا الفن بعد ذكر اصول المعانى وفروعها *

(قال ابو الحسن الاخفش) فى كتابه الذى سماه (الاوسط) معانى الكلام ستة وهى محيطة بالكلام (خبر) و (استخبار) وهو الاستفهام و (دعاء) نحو يا زيد ويا عبد الله (وتمن) نحو ليت زيدا اتانا والاماء باردا و (امر) نحو قولك اقبل و ادبر (طلب) وهو بصيغة الامر كقولك للخليفة اجزنى انظر فى امرى فالامر لمن هو دونك والطلب الى من انت دونه *

وقال غير الاخفش معانى الكلام (خبر واستخبار وهو طلب الخبر وافعل ولا تفعل ونداء وتمن وعرض) وقال آخرون (واباحة وندب) ولعمرى ان صيغة افعل تتناول معتنا ولها الامر الاباحة والندب وغيرهما مما ستقف عليه (وقوم) جعلوا النهى داخلا فى حيز الأمر ولذلك لم يذكره الاخفش قالوا لانك اذا قلت لا تأكل كان بمنزلة قولك دع الاكل *

(وعند قوم من المحققين) ان الصيغتين تدلان على معنيين كل واحد منهما قائم بنفسه وان اشتركا فى بعض المواضع وقد ادخل قوم النداء فى باب الامر فقالوا اذا قلت يا رجل فكأنك قلت تنبه وليس هذا القول بشيء لانك اذا قلت يا زيد لم تقل قد امرته وقال بعضهم النداء خبر من

وجه

وجه وغير خبر من وجه فاذا قلت يافسق فهـذا خبر لدخول التصديق والتكذيب فيه فلذلك اوجب الفقهاء الحد على القاذف بهذا اللفظ فاذا قلت يازيد فليس بخبر لامتناع التصديق والتكذيب فيه وجعل بعض اهل العلم التعظيم فيه سبحانه معنى مفردا وكذلك التعجب وادخلها آخرون فى الخبر فقالوا اذا قال القائل (لا اله الا الله) فقد اخبر انه معترف بذلك وانه من اهل هذه المقالة وقال من جعله معنى بنفسه لو كان تعظيم الله خبرا محضا لما جاز ان يتكلم به المرء خاليا ليس معه من يخاطبه ولكنه تعبدلله واقرار بربوبيته يتعرض به قائله للثواب ويتجنب العقاب فهؤلاء جعلوا هذا الضرب من الكلام خارجا عن الخبر المحض كقول المرء خاليا بنفسه اساء الي فلان وغصبني مالى واشمت بى عدوى يقول ذلك على وجه التحزن والتفجع وكذلك يقول على وجه الشكر احسن الي فلان وبذل لى ماله وجاهه فجعلوا التعظيم لله معنى على حدته وان كان بلفظ الخبر ـ ومن اخرج التعجب من الخبر وجعله معنى منفردا على حياله قال ان فى لفظه من معنى المبالغة ما ليس فى الخبر المحض (والصحيح) انه داخل فى حيز الخبر لانك اذا قلت مااحسن زيدا فكأنك قلت زيد حسن جدا وتمثيله عند الخليل وسيبويه شيء احسن زيدا وعند الاخفش الذى احسن زيدا شيء وعند آخرين شيء احسن زيدا كائن واختلفوا فى العرض فقال قوم هو من الخبر لانه اذا عرض عليك النزول فقال الا تنزل فقد اخبر بانه يحب نزولك عنده وادخله قوم فى الاستفهام لان لفظه كلفظه ولو كان استفهاما لم يكن المخاطب به مكرما لمن خاطبه ولا موجبا عليه بذلك شكرا ٭

وزعم قوم ان التحضيض معنى منفرد وقال آخرون انه اذا قال هلا فعلت كذا

فقد امر المحضوض بذلك الفعل وقال بعضهم التمنى داخل فى الخبر وكذلك الترجى لانه اذا قال ليت لى ما لا افقد اخبر انه تمنى ذلك ولو كان الامر على ما قال لما امتنع فيه التصديق والتكذيب - وذهب بعضهم الى ان الجزاء قسم منفرد وليس الامر كذلك لان قول الله سبحانه (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) يدخله التصديق و اذا عرفت هذا فالخبر اوسع المعانى وهو ان يخبر المتكلم غيره بما يفيده معرفته وحده دخول التصديق والتكذيب فيه وهو على ضربين موجب وغير موجب فالموجب ماعرى من ادوات النفى وهى (لا - ولن - و ما - ولم - ولما) فى نحو (بل لما يذوقوا عذاب) وان فى نحو (ان عندكم من سلطان بهذا) ولات فى نحو (ولات حين مناص) اى وليس الحين حين مهرب - ومن الافعال (ليس وابى) يدلك على ان ابى نفى صريح قولك ابى زيد الا ان يقوم كقولك لم يرد زيد الا ان يقوم كما جاء فى التنزيل (ويأبى الله الا ان يتم نوره) ومن ادوات النفى غير لانها للمخالفة فهى نقيض مثل تقول جاءنى رجل مثلك اى يشابهك ورجل غيرك اى يخالفك فمثال الموجب زيد منطلق وفى الدار زيد وجاء محمد وسيخرج خالد ودحرج العدل و سيباع الثوب وقد يكون النفى جحدا فاذا كان النافى صادقا فيما قاله سمى كلامه نفيا وان كان يعلم انه كاذب فيما نفاه سمى ذلك النفى جحداً فالنفى اذاً اعم من الجحد لان كل جحد نفى وليس كل نفي جحدا فمن النفى قوله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) ومن الجحد نفي فرعون وقومه لآيات موسى فى قوله تعالى (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) اى واضحة (قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) المعنى جحدوا بها ظلما وعلوا اى ترفعا عن الايمان

بها

بما جاء به موسى فقولهم (هذا سحر مبين) - خبر موجب يراد به النفى اى ماهذا حق فلذلك قال (وجحدوا بها) اى نفوها وهم يعلمون انها من عند الله *

ومن العلماء بالعربية من لا يفرق بين النفى والجحد والاصل فيه ما ذكرت لك - وقد ورد الخبر والمراد به الامر فمن ذلك فى التنزيل قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء) وقوله (والذين يتوفون منكم و يذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا) فظاهر هذا الكلام خبر الا ان علماء المسلمين اتفقوا على ان النساء عليهن ان يعتددن لطلاقهن ثلثة اقراء اذا كان الحيض موجودا وان يتربصن بانفسهن اذا توفى عنهن ازواجهن اربعة اشهر وعشرا فعلم باجماع علماء المسلمين ان المراد بذلك الامر (ومما يدخل) فى هذا المعنى باتفاق اهل الاسلام قوله جل وعز (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم) *

وقوله (ومن كان مريضا اوعلى سفر فعدة من ايام اخر) وقوله (فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام اوصدقة اونسك) فالهدى اوماذكر معه متفق على انه واجب على المتمتع الذى وصفه الله عز وجل وكذلك العدة من الايام الاخر متفق على انها واجبة على من افطر اذا كان مريضا اوعلى سفر والفدية من الصيام اوالصدقة اوالنسك واجبة على من كان به اذى من رأسه فحلق قبل ان يبلغ الهدى محله فالمعنى فمن لم يجد فليصم ثلثة ايام فى الحج و سبعة اذا رجع وكذلك معنى الآية الاخرى ومن كان مريضا اوعلى سفر فليصم من ايام اخر عدة ما افطر وكذلك المعنى فى الثالثة فمن كان منكم مريضا او به أذى من رأسه فليفد بصيام اوصدقة

او نسك والمرفوعات الثلاثة رفعها بالابتداء واخبارها محذوفة تقديرها فعليه عدة من ايام اخر اى صيام عدة وكذلك فعليه فدية *

ونظير هذه الايات فى مجيء الخبر بمعنى الامر قوله (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين) اى لترضع الوالدات اولادهن وقوله (ولله على الناس حج البيت) اى حجوا ايها الناس البيت وقوله (قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم) معناه البسوا واستتروا عند الطواف بالبيت ولا تطوفوا عراة ومن الخبر الذى يراد به التعزية والامر بالصبر قوله جل وعلا (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك) اى اصبر على ما يقول لك المشركون وتعز بمن كان قبلك من الرسل الذين اوذوا *

ومن الخبر الذى اريد به الامر قولهم امكنك الصيد اى ارمه وقولهم (اتقى الله امرؤ وصنع خيرا) اى ليتق الله وليصنع خيرا - ومن الخبر الذى اريد به النهى قوله تعالى (يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا) اى لا تعودوا ومما جاء بلفظ الخبر والمراد به امر تأديب قوله تعالى (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا) معناه قولوا سمعنا قولك واطعنا حكمك واما قوله عز وجل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) فقال بعض المفسرين هو امر معناه استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقال آخرون هو ندب - ومن الخبر الذى معناه اباحة قوله (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج - ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم) معناه كلوا مع هؤلاء وليأكلوا معكم وكلوا من هذه البيوت *

ومن

ومن الخبر الذى معناه ندب قوله (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) معناه افعلوا بهن من المعروف مثل ما يلزمهن لكم وقوله (وللرجال عليهن درجة) معناه افضلوا عليهن واحسنوا اليهن وخذوا بالفضل ومن الخبر الذى هو امر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لا صلواة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب) اى اقروا فى الصلواة الفاتحة ومنه (كتب عليكم الصيام) معناه صوموا وقوله (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) معناه فانظروه الى ميسرته ومن الخبر الذى اريد به الدعاء (غفر الله لك ورحم فلانا ويرحم الله فلانا) لو كان هذا خبرا على ظاهره لكنت موجبا لرحمة الله ومغفرته للمدعو له وليس الامر كذلك وانما قصدت الرغبة الى الله فى ايجاب المغفرة والرحمة له فمن ذلك فى التنزيل قوله تعالى - حاكيا عن يوسف (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) ومنه قول الشاعر (ويرحم الله عبدا قال آمينا) وقول الآخر *

أجمت خلتى مع الهجر بينا * جلل الله ذلك الوجه زينا

والقسم ضرب من الخبر كقولهم اقسم بالله لا فعلن واليمن الله لأ ذهبن ولعمرك لانطلقن وقد استعملوه مجردا من الفاظ الايمان كقولهم علم الله لقد كان ذلك ويعلم الله ماكان ذلك واختلف النحويون فى قوله تعالى (هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله) فذهب ابو العباس المبرد الى ان قوله تؤمنون وتجاهدون معناه آمنوا وجاهدوا واستدل بالجزم فى قوله يغفر لكم ويدخلكم لانه جواب الامر الذى جاء بلفظ الخبر فهو محمول على المعنى ودل على ذلك ايضاً انه فى حرف عبدالله آمنوا وجاهدوا وقال غير ابى العباس

تؤمنون وتجاهـدون عطف بيان علـى ما قبله كأنه لما قال هل أدلـكم على تجارة لم يذكر ما التجارة فبينها بالايمان والجهاد فعلم بذلك ان المراد بها الايمان والجهاد فيكون يغفر لكم على هذا جواب الاستفهام فهو محمول على المعنى لان المعنى هل تؤمنون وتجاهدون يغفر لـكم لان التجارة لما بينت بالايمان والجهاد صار تؤمنون وتجاهدون كأنهما قد وقعا بعد هل فحمل يغفر لكم ويدخلـكم على هذا المعنى *

(وقال الفراء) يغفر جواب الاستفهام فان كان مراده المعنى الذى ذكرته فهو حسن وقد كان يجب عليه ان يوضح مراده وان كان اراد ان قوله يغفر جواب لظاهر قوله هل ادلـكم فذلك غـير جائز لان الدلالة عـلى الايمـان والجهـاد لا تجب بهـا المغفرة وادخال الجنات وانمـا يجبان بالقول والعمل *

ومما جاء فيه لفظ الخبر بمعنى الاغراء قول عمر رضوان الله عليه - ايها الناس كذب عليكم الحج والعمرة - معناه عليكم بالحج والعمرة ومثله قول معقر بن حمار البارقى *

و ذبيـانية اوصت بنيهـا * بان كذب القراطف والقروف

اى عليكم بالقراطف وهى القطف وبالقروف فاغنموها والقروف اوعيـة من ادم يتخذ فيها الخلع وهو لحم يقطع صغار او يحمل فى السفر وقيل هو القديد المشوى ومثـله قول عنترة وقـال ابو عبيدة والاصمعي هو لخزز ابن لوذان *

كذب العتيق و ماء شن بارد * ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي

وقبل هذا البيت *

لاتذكرى فرسي وما اطعمته
فيكون جلدك مثل جلد الاجرب
ان الغبوق له وانت مسوءة
فتأوهى ما شئت ثم تحوبى

قال ابن السكيت كان لعنترة امرأة من بجيلة لاتزال تلومه فى فرس كان يؤثره بالغبوق وهو شرب العشي فتهددها بالضرب الاليم فى قوله (فيكون جلدك مثل جلد الاجرب) اى اضربك فيبقى اثر الضرب عليك كالجرب وقيل بل اراد ادعك واجتنبك كما يجتنب الجرب وقوله (تحوبى) التحوب التوجع ثم قال (كذب العتيق) اى عليك بالعتيق وهو التمر (والشن) القربة الخلق والماء يكون فيها ابرد منه فى القربة الجديدة يقول عليك بالتمر فكليه والماء البارد فاشربيه ودعينى أوثر فرسي ثم قال *

ان العدو لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبي

(والوسيلة) القربة وقيل المنزلة القريبة وقوله ان يأخذوك موضعه نصب بتقدير حذف الخافض اى فى ان يأخذوك اى لهم قربة اليك فى اخذهم اياك قذفها بارادتها ان تؤخذ مسبية فلذلك قال تكحلى وتخضبي ثم قال

ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة عند ذلك مركبي

اى ليس عليك من الامر ما علي (والحدج) مركب من مراكب النساء و(ابن النعامة) فرسه وقيل اراد باطن قدمه وقيل اراد الطريق والاول اصح ثم قال *

وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة * اقرن الى شر الركاب واجنب

قوله (عنوة) اى قسرا (والركاب) الابل تحمل عليها الاثقال الواحد منها

راحلة ثم قال *

انى اما ذر ان تقول ظعينتى * هـذا غبار ساطع فتلبب

يقال للمرأة (ظعينة) ما دامت فى هودج (و التلبب) التحزم اى تحزم للمحاربة (ومما جاء فيه الوعيد) بلفظ الخبر فى التنزيل قوله تعالى (سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق - ستكتب شهادتهم ويسألون - سنفرغ لكم ايه الثقلان - ان ربك لبالمرصاد) وقد ورد الخبر الموجب والمراد به النفى كقول الاعشى *

اتيت حريثا زائرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جامدا

اى لم يعطنى شيئا *

﴿ المجلس الرابع والثلاثون يتضمن القول فى الاستخبار ﴾

(الاستخبار) والاستعلام و الاستفهام واحد فالاستخبار طلب الخبر والاستفهام طلب الفهم والاستعلام طلب العلم والاستخبار نقيض الاخبار من حيث لا يدخله صدق ولا كذب و ادواته حروف واسماء وظروف فالحروف (الهمزة وهل وأم) والهمزة ام الباب الا ترى انها تكون للاثبات كقوله (أطربا وانت قنسرى) يخاطب نفسه مستفهما وهو مثبت اى قد طربت ولا يجوز هل طربا ويدلك على قوة الهمزة فى بابها ان حرف العطف الذى من شأنه ان يقع قبل المعطوف لا يتقدم عليها بل لها الرتبة الصدرية عليه كقولك افلم اكرمك أولم احسن اليك كما جاء فى التنزيل (أوكلما جاءكم رسول - أوكلما عاهدوا عهدا) وجاء تقديم العاطف على هل على القياس تقول هل جاء زيد وهل عندك محمد *

(والاسماء) المستفهم بها (من وما وكم واي) فى نحو اي القوم عندك واي

الخيل

الخيل ركبت فان اضفتها الى اسم من اسماء الزمان اوالمكان اخرجتها بذلك الى الظرفية لانها بعض ما تضاف اليه كقولك اى الشهور خرجت واى المنازل نزلت *

(والظروف) المستفهم بها (اين وكيف ومتى وايان وانى) وانما عدوا كيف فى الظروف للاستفهام بها عن الحال والحال تشبه الظرف لانها عبارة عن الهيئة التى يقع فيها الفعل وكذلك تقول كيف زيد جالسا اى على اى هيئة جلوسه كما تقول اين زيد قائما فينوب كيف مناب اسم الفاعل فى نصب الحال كنيابة اين *

فاما اوضاع هذه الكلم فاين وضعت فى هذا الباب للاستفهام عن المكان وايان للاستفهام عن الزمان وانما قلت فى هذا الباب لان اين تفارق الاستفهام الى الشرط وكذلك متى وكيف يستفهم بها عن الاحوال وانى تجاذبها شبهان شبه اين وشبه كيف وقد جاء التنزيل بها فى قوله (يامريم انى لك هذا) اى من اين لك وفى قوله (انى يحيى هذه الله بعد موتها) اى كيف يحيى هذه الله ومن للاستفهام عن العقلاء وما يستفهم بها عن ذوات غير العقلاء وعن صفات العقلاء فذوات غير العقلاء ضربان اجسام واحداث والاجسام ضربان احدهما الحيوانات الصوامت والآخر الجمادات والنباتات والمائعات وغير ذلك يقول القائل ما معك فتقول فرس اودينار اوغصن آس اوماء وردومثال الاستفهام بها عن صفات العقلاء ان تقول من عندك فتقول زيد فيستفهمك بعد ذلك عن صفته فيقول وما زيد فتقول رجل طويل اسمر بزاز وفى التنزيل (قال فرعون ومارب العالمين) وكم يستفهم بها عن الاعداد واى تستغرق هذا كله لان

الاضافة تلزمها لفظا اوتقديرا فهى عبارة عن بعض ما تضاف اليه *

فصل

والاستفهام يقع صدر الجملة وانما لزم تصديره لانك لو اخرته تناقض كلامك فلو قلت جلس زيد اين وخرج محمد متى جعلت اول كلامك جملة خبرية ثم نقضت الخبر بالاستفهام فلذلك وجب ان تقدم الاستفهام فتقول اين زيد جالس ومتى خرج محمد لان مرادك ان تستفهم عن مكان جلوس زيد وزمان خروج محمد فزال بتقديم الاستفهام التناقض *

فصل

وقد ورد الاستفهام بمعان مباينة له فمن ذلك مجيئه بمعنى الامر كقوله تعالى (فهل انتم منتهون) اى انتهوا ومثله (الا تحبون ان يغفر الله لكم) اى احبوا هذا وكذلك (افلا تذكرون) اى تذكروا و (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) اى اخشعوا (وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم) اى اسلموا و (ما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله) اى قاتلوا و (مما جاء في الشعر من مجيء الاستفهام بمعنى الامر والنهى قول امرئ القيس *

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

اى لا تغتروا وكونوا على حذر ومثله للاعشى *

الست منتهيا عن نحت اثلتنا * ولست ضائرها ما اطت الابل

اى انته عنا فلست تضرنا ومما جاء بمعنى الامر بالتنبه قوله تعالى (الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه - الم تر الى ربك كيف مد الظل - الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف) كل هذا بمعنى تنبه على هذا واصرف فكرك اليه واعجب منه ويكون تنبيها للشكر كقوله (الم يجدك يتيما فآوى) -

ويكون

ويكون توبيخا كقوله (اكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما - افبالباطل يؤمنون - اتعبدون ما تنحتون - كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم - اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا) وكذلك هى توبيخ فى قراءة من قرأها بلفظ الخبر - ومن الاستفهام الذى ورد بمعنى الامر والمراد به التوبيخ قوله (الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا) اى فهاجروا وقد جاء التوبيخ فى الظاهر لغير المذنب مبالغة فى تعنيف فاعل الذنب وفى تكذيبه كقول الله سبحانه لعيسى عليه السلام (أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله) وبخه والمراد بذلك تكذيب قومه ومثله (ا انتم اضللتم عبادى هؤلاء) وقد جاء الاستخبار والمراد به الخبر كقوله تعالى (اليس فى جهنم مثوى للكافرين) اى جهنم مثواهم وكقوله (مالكم كيف تحكمون) اى قد حكمتم بالباطل حين جعلتم لله ما تكرهونه لانفسكم ومنه (افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة) خبر من محذوف تقديره كمن ينعم فى الجنة والمعنى ليس هذا هكذا ومثله فى مجيء الاستفهام والمراد به الخبر المنفى قوله تعالى (ارونى ماذا خلقوا من الارض) اى لم يخلقوا شيئا وجاء بمعنى الخبر الموجب فى قوله (اليس الله بكاف عبده) المعنى الله يكفى عبده و (هل لك الى ان تزكى) اى ادعوك الى ان تزكى وبمعنى الخبر المنفى قوله (افمن يلقى فى النار خير امن يأتى آمنا يوم القيمة) اى ليسا سواء ويكون خبرا بافتخار كقوله تعالى حاكيا عن فرعون (أليس لى ملك مصر) ومما جاء فيه الاستفهام بمعنى الخبر الموجب قول جرير *

الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

اى انتم خير من ركب المطايا فلذلك قال عبد الملك حين انشده هذا البيت

نحن كذلك ولو قال جرير هذا على جهة الا ستخبار لم يكن مدحا وكيف يكون هذا استفهاما وقد جعل الرواة لهذا البيت مكانا عليا حتى قال بعضهم هو امدح بيت وقد لفظ بالاستفهام الصريح المستعمل بالهمزة وام خبرا في قول القائل *

ماضر تغلب وائل اهجوتها * ام بلت حيث تناطح البحران

المعنى ماضرها هجاؤك وبولك واكثر مايجىء هذا بعد التسوية كقولك سواء على أقمت ام قعدت اى سواء قيامك وقعودك (وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم) اى سواء عليهم انذارك اياهم وتركك انذارك ومثله (سواء علينا اجزعنا ام صبرنا) التقدير جزعنا وصبرنا سواء فسواء فى هذا ليس بمبتدأ كما ظن بعضهم وانما هو خبر المبتدأ المقدر على ماشك له وكيف يكون قولك اقمت خبر السواء وهو جملة خالية من عائد الى سواء ظاهر اومقدر وكذلك ضر في قوله (ماضر تغلب وائل اهجوتها) مسند الى الفاعل المقدر الذى هو هجاؤك ومثل مجىء الاستفهام بمعنى الخبر بعد التسوية مجيئه في قولك ماادري ازيد فى الدار ام عمرو ومنه قول زهير *

وما ادرى وسوف اخال ادرى * اقوم آل حصن ام نساء

وحذف الآخر الهمزة فى قوله *

لعمرك ما ادرى وان كنت داريا * بسبع رمين الجمار ام بثمان

اراد أبسبع وقد قيل فى قول عمر بن ابى ربيعة *

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصى والتراب

انه اراد أتحبها فحذف همزة الاستفهام وقيل انه اراد الخبر اي انت تحبها ومعنى (قلت بهرا) اى قلت نعم احبها حبا بهرنى بهرا ومما لم يختلف فى حذف

همزة

همزة الاستفهام منه قول الكميت بن زيد (ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب)* اراد اذو الشيب يلعب - وقول عمران بن حطان*

واصبحت فيهم آمنا لا كمشر * اتونى فقالوا من ربيعة او مضر

ام الحي قحطان

اراد أمن ربيعة وكذلك قيل فى حكاية موسى عليه السلام (وتلك نعمة تمنها علي) ان المراد أوتلك *

ومن الاستفهام الذى اريد به النفى قوله جل اسمه (فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون) اى لا يكون هذا وقوله حاكيا عنهم (أأنزل عليه الذكر من بيننا) اى ما انزل عليه الذكر ومثله (اشهدوا خلقهم) اى لم يشهدوا ذلك وكذلك قوله (أفانت تسمع الصم أوتهدى العمى) معناه ليس ذلك اليك كما قال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء) وكذلك قوله (فمن يهدى من اضل الله) معناه لا يهديه احد وقوله (افعيينا بالخلق الاول) اى لم نعى به ومنه قول النابغة *

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب

اى ليس من الرجال مهذب لا ذنب له ومثله *

فهذى سيوف ياصدى بن ملك * حداد ولكن اين بالسيف ضارب

اى ليس احد يضرب بالسيف ومثله *

(الا هل اخو عيش لذيذ بدائم) اى ليس يوجد هذا ومما جاء بلفظ الاستفهام ومعناه الوعد قوله (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) معناه افنتركم ولا نذكركم بعقابنا ومما جاء بمعنى الحث قوله (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) ويكون تهددا على جهة التنبيه كقوله (ألم نهلك الاولين) الى آخر القصة ويكون تحذيرا كقوله (فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه) ويكون

تعجبا كقول جرير *

فيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وكقول الآخر

وكيف يسيغ المرء زادا وجاره * خفيف المعى بادى الخصاصة والجهد

وكقول الاعشى

شباب وشيب وافتقار وثروة * فلله هذا الدهر كيف ترددا

جمل الخبر والاستفهام جميعاً تعجبا ويكون عرضا كقولك الا تنزل عندنا الا تنال من طعامنا والعرض بان يكون طلبا اولى من ان يكون استفهاماً وانما ادخله من ادخله فى حيز الاستفهام لان لفظه لفظ الاستفهام وليس كل ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاما حقيقيا على ما بينته لك ولو كان العرض استفهاما ما كان المخاطب به مكرما ولا اوجب لقائله على المقول له شكرا *

فصل يتضمن القول فى الامر

واقول حد الامر استدعاء الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة فقد استحق هذا الاسم باجتماع هذه الثلثة فاما علو الرتبة فان اصحاب المعانى قالوا الامر لمن دونك والطلب والمسئلة لمن فوقك كقولك للخليفة اجرنى وسموا هذه الصيغة اذا وجهت الى الله تعالى دعاء لان الدعاء الذى هو النداء يصحبها كقولك اللهم اغفرلى ويارب ارحمنى واذا كانت لمن فوقك من الآدميين سموها سؤالا وطلبا فهى بهذين الاسمين اذا وجهت الى الله سبحانه اولى *

وقد قدمنا ان للامر صيغتين (احداهما) للمواجه وهى افعل والاخرى للغائب وهى ليفعل فمثال الامر الواجب (كونوا قوامين - قاتلوا الذين لا يؤمنون

يؤمنون بالله - اعبدوا ربكم الذى خلقكم - اقم الصلوة لدلوك الشمس - فمن شهد منكم الشهر فليصمه - ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) *

وقد وردت هذه الصيغة والمراد بها الندب والاستحباب والندب كل مافى فعله ثواب وليس فى تركه عقاب كقوله (اذكروا الله ذكرا كثيرا) وقوله (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) وكقول النبي عليه وآله السلام (من جاء منكم الى الجمعة فليغتسل) وقدجاءت هذه الصيغة والمراد بها اباحة الشيء بعد حظره كقوله (فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله) بعد قوله (اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) وكذلك قوله (واذا حللتم فاصطادوا) بعد قوله (لاتقتلوا الصيد وانتم حرم) ومنه (فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها) ومنه (فالآن باشروهن) ومنه (واهجروهن فى المضاجع واضربوهن) ومنه (فكلوا مما امسكن عليكم) فكل هذا مما ليس فى فعله ثواب ولا فى تركه عقاب - ويكون هذا اللفظ الامرى بمعنى الوعيد كقوله (اعملوا ماشئتم - فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - فاعبدوا ماشئتم من دونه - واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم - قل تمتع بكفرك قليلا ذرهم يأكلوا ويتمتعوا - فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) وقد جاء اللفظ تأديبا وارشادا الى اصلح الامور واحزمها كقوله (واشهدوا اذا تبايعتم) ثم لم يختلف اهل العلم فى ان ترك الاشهاد عند التبايع لا يكون مفسدا للبيع وان قوله (فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته) دليل على انه

الامر بالاشهاد عند التبايع ارشاد وتأديب ومثله فى مجىء هذا اللفظ ارشادا على غير الزام قوله (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) * وكما جاء الخبر معناه الامر فيما قد مت ذكره من نحو (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) كذلك جاء لفظ الامر والمراد به الخبر فى قوله تعالى (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) المعنى فيمدله الرحمن ويكون ايضا لفظ الامر للخضوع كما كان دعاء فى نحو (اللهم اغفر لنا ولترحم زيدا) وذلك نحو قول المذنب لسيده اولذى سلطان افعل بى ماشئت وابلغ منى رضاك تذللا منه واقرارا بذنبه — ويكون لفظ الامر ايضا لاظهار عجز الذى وجه اليه ذلك اللفظ ويسمى هذا الضرب تحديا كقوله جل وعلا (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) فلما عجزوا عن ذلك قال (فأتوا بسورة مثله) وقال (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) يدلك على ان المعنى تبيين عجزهم عن ذلك قوله (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) وقوله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ويكون لفظ الامر ايضا تنبيها على القدرة والمخاطب غير مأمور بان يحدث فعلا فيكون بفعل ذلك الفعل مطيعا وبتركه له عاصيا كقوله تعالى (قل كونوا حجارة او حديدا) يعنى لو كنتم حجارة او حديدا لاعدناكم ألم تسمع الى قوله حاكيا عنهم ومجيبا لهم (فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة) فهذا يبين لك ان لفظ الامر فى هذا الموضع تنبيه على قدرته سبحانه ويكون لفظ الامر ايضا لما لا فعل فيه لمن وجه اليه اصلا كقوله (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) المعنى فكونوا هم قردة الا ترى ان هذا ليس من

الامر

الامر الذی یمکن المأمور ان یفعله او یترکه ولکنه فعل واقع به من الله عز وجل *

(واعلم) ان من اصحاب المعانی من قال ان صیغة الامر مشترکة بین هذه المعانی وهذا غیر صحیح لان الذی یسبق الی الفهم هو طلب الفعل فدل علی ان الطلب حقیقة فیها دون غیره ولکنها حملت علی غیر الامر الواجب بدلیل والامر الواجب هو الذی یستحق بترکه الذم کقوله تعالی (واذا قیل لهم ارکعوا لا یرکعون) فذمهم علی ترک الرکوع بقوله (ویل یومئذ للمکذبین *

فصل

النهی هو المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة وصیغته لا تفعل ولا یفعل فلان فمن النهی للمواجه (ولا تقتلوا النفس التی حرم الله الا بالحق - ولا تدع مع الله الها آخر) ومنه قوله علیه السلام (لا تباغضوا ولا تحاسدوا) ومن النهی الغائب (لا یتخذ المؤمنون الکافرین اولیاء من دون المؤمنین - ولا یغتب بعضکم بعضا) فهذا کله یراد به التحریم *

وقد ترد هذه الصیغة والمراد بها التنزیه کقوله تعالی (ولا تنسوا الفضل بینکم) ای لا تترکوه ولیس ذلك بحتم کقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم (اذا استیقظ احدکم من نومه فلا یغمس یده فی الاناء حتی یغسلها ثلاثا) ولا تحمل هذه الصیغة علی التنزیه الا بدلیل *

وقد ورد النهی بغیر هذه الصیغة وذلك نحو قوله تعالی (حرمت علیکم امهاتکم - وحرمت علیکم المیتة) وقد جاء النهی بلفظ الوعید کقوله جل اسمه (ان الذین یأکلون اموال الیتامی ظلما انما یأکلون فی بطونهم

نارا) وكقوله عليه السلام (من شرب فى آنية الفضة فانما يجرجر فى جوفه نار جهنم) *

ومما جاء من النهى بلفظ النفى قوله جل وعز (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) اراد لاتستغفروا لهم ومنه (ذلك الكتاب لاريب فيه) اى لاترتابوا فيه اى لاتشكوا فيه ومثله (لاتبديل لكلمات الله) اى لاتبدل ايها الانسان كلمات الله ومنه (لا اكراه فى الدين) اى لاتكرهوا فى الدين وكان هذا قبل ان يؤمر بالقتال ومنه (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) اى لا ترفثوا فى الحج ولا تفسقوا ولا تجادلوا ومعنى لارفث ولافسوق اى لاجماع ولا كلمة (١) من اسباب الجماع ومعنى لاجدال اى لايسوغ للرجل ان يجادل اخاه فى الحج فيخرجه جداله الى مالا ينبغى *

ومن النهى بلفظ الخبر ايضا (الهاكم التكاثر) معناه لايلهكم التكاثر كما قال (لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) ومنه (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين) يقول لا تطيعوهم ومنه (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة) يقول لاتغلوا واستنوا بنبيكم ومنه (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) يقول لا ترغبوا فى متاع الدنيا وارغبوا فى الآخرة ومنه (اينما تكونوا يدركم الموت) معناه لا تجزعوا من الموت وقاتلوا فان الموت ملاقيكم

تم المجلس *

المجلس الخامس والثلاثون

المجلس الخامس والثلاثون القول فى الدعاء وهو النداء

عامة الناظرين فى المعانى يزعمون ان لفظ النداء لمعنى واحد لا يتجاوزه

(١) كذا — وفى التاج عن الزجاج ان هذا من تمام تفسير الرفث *

الى

الى غيره قالوا لان قولك يازيد ويا عبدالله صوت يدل المدعو على انك تريد منه ان يقبل عليك لتخاطبه بما تريد ان تخاطبه به وليس النداء اخبارا ولا استخبارا ولا امرا ولا نهيا ولا تمنيا ولا عرضا وانما تلقى الى المدعو من هذه المعانى ما شئت بعد دعائك اياه - قالوا والدليل على انه صوت خال من هذه المعانى ان البهائم تنادى باصوات موضوعات لها وهى لا تخبر ولا تستخبر كقولهم للابل اذا دعوها للشرب (جأجأ) مهموز يقولون جأجأت بالابل ويقولون للضأن اذا دعوها (حاحا) وللمعز (عاعا) غير مهموزين والفعل منها حاحيت وعاعيت والمصدر الحيحاء والعيعاء عن ابن السكيت وانشد *

يا عنز هذا شجر وماء * وحجرة فى جوفها ضلاء (١)

عاعيت لو ينفعنى العيعاء * وقبل ذاك ذهب الحيحاء

وقد وجدت للنداء وجوها اكثرها لا تخرجه عن كونه نداء فمن ذلك ان نداءك لله سبحانه فى قولك يا الله يارحمن يارحيم الى غير ذلك من اسمائه الحسنى وصفاته العلى يكون خضوعا وتضرعا وتعظيما وقد يقتصر على الفاظ المدح للمدعو اذا كان قصدك تعظيمه ومرادك مدحه كقولك ياسيد الناس ويا خير مطلوب اليه ويا فارس الهيجاء تريد انت سيد الناس وانت خير مطلوب اليه وانت فارس الهيجاء فيكون نداؤه بذلك داخلا فى الخبر كما يكون نداؤك لله جلت عظمته اقرارا منك بالربوبية وبحسب ذلك يكون النداء ذما للمنادى وتصغيرا به وزريا عليه كقولك يافسق ويا خبث ويا بخل الناس ويامستحل الحرام وما اشبه هذا مما تقتصر عليه ولا تذكر معه شيئا غيره كما اقتصرت على نداء الممدوح عما ناديته فالنداء فى هذا الوجه

(١) كذا ولعله - صلاء *

داخل فى حيز الخبر وقد ورد النداء مرادا به الخبر فى شىء من كلامهم وذلك فى قولهم (اللهم اغفرلنا ايتها العصابة) قال ابو العباس محمد بن يزيد معناه اخص هذه العصابة وقد يكون دعاؤك لمن هو مقبل عليك ومستغن عن دعائك له على جهة التوكيد حتى ان الداعى قد ينادى نفسه وقلبه كقول القائل *

فيانفس صبرا لست والله فاعلمى * باول نفس غاب عنها حبيبها

وكقول الآخر

فلو ياقلب كنت اليوم حرا * زجرت النفس ويحك عن هواها

وقد يوجه النداء الى من لم يقصد اسماعه وذلك الى غائب تكتب اليه تشوقه او تمدحه او تذمه كقولك فى مكتوبك يازيد جمع الله بينى وبينك ويامحمد مااكرمك وياخالد ما الأمك اوتقول لميت تندبه يازيد ما اجل مصيبتنا بفقدك ويا عبد الله لقد هدنا هلكك غيران اكثر العرب مخالفون بين اللفظ بالندبة واللفظ بالنداء فيجعلون (وا) مكان (يا) ويلحقون آخر الاسم الفا فاذا اسكتوا الحقوها هاء ساكنة كقولك (واسيدالمسلميناه) (وا امير المومنيناه) فاقتصارك على قولك ياسيد الناس ويا فارس الهيجاء كاقتصارهم على مدح المندوب - ومما نادوه مما ليس اسماء متوهما الديار والاطلال كقول النابغة *

يا دارمية بالعلياء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الابد

وكقول امرئ القيس

الا عم صباحا ايها الطلل البالى * وهل ينعمن من كان فى العصر الخالى

وقد ينادون الاوقات بمعنى الاشتكاء لطولها اوالمدح لها بما نالوا من السرور فيها

يها فن الاشتكاء لطول الليل قول امرئ القيس *

الا أيها الليل الطويل ألا انجل * بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وقول الاعشى

وحتى يبيت القوم فى الصف ليلهم * يقولون اصبح ليل والليل عاتم

راد يا ليل فحذف حرف النداء وحذفه اذا صح ان يكون المنادى صفة

لاي قليل لشذوذه عن القياس *

يروى (يقولون نور صبح) ومن وصف الليل بالقصر لما نال واصفه فيه

ن السرور واحسن ما شاء قول الشريف ابى الحسن الرضى رضى الله عنه

ارضاه وان كان متأخرا فانما نسج المتأخرون على منوال المتقدمين *

يا ليلة كاد من تقاصرها * يعثر فيها العشاء بالسحر

ومن ذلك نداء امير المؤمنين على عليه السلام للدنيا وخطابه لها فيما ذكره

معاوية ضرار بن ضمرة النهشلي وقد سأله عنه فقال فيما وصفه به *

(اشهد) لقد رأيته وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه ماثلا فى محرابه

قابضا على لحيته يتملل تململ السليم و يبكى بكاء الحزين ويقول (يادنيا ألى

تعرضت لاحان حينك قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير

وعيشك حقير و خطرك يسير) *

(وقد جاء النداء) تحذيرا كقوله تعالى (ياحسرة على العباد) وجاء استغاثة

كقول عمر رضوان الله عليه و سلامه لما طعنه العلج (يالله و للمسلمين)

وقال ابو العباس المبرد قال يا بؤس الزيد جعل النداء بمعنى الدعاء على المذكور

وكذلك سعد بن ملك بن ضبيعة *

يا بؤس للحرب التي * وضعت اراهط فاستراحوا

كأنه دعا على الحرب واراد يا بؤس الحرب فزاد اللام وقد استعملوا النداء توجعا و تأسفا كقوله *

ويمد غد يالهف نفسى من غد * اذا راح اصحابى ولست برائح

وقد ورد النداء تعجبا كقول الراجز *

يا ربها اليوم على مبين * على مبين جرد القصيم

جمع بين الميم والنون رويين لتقارب مخرجيهما كقوله الآخر *

بني ان البر شيء هين * المنطق الطيب و الطعيم

ومثله لابى جهل بن هشام

ماتنقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث السن

لمثل هذا و لدتنى امى

وقال آخر ـ فجمع بين الطاء والدال لتقاربهما *

اذا ركبت فاجعلونى وسطا * انى كبير لا اطيق العندا

(العند) جمع ناقة عنود وهى التى لا تستقيم فى سيرها وهذا يسمى فى عيوب القوا فى الاكفاء *

ومما جاء فيه النداء تعجبا قول الحطيئة

طافت امامة بالركبان آونة * ياحسنه من قوام ماومنتقبا

اراد ما احسنه من قوام كما اراد الراجز ما اروا ها اليوم على الماء المسمى بمبين و نصب منتقبا بالعطف على موضع من قوام وما زائدة (و المنتقب) موضع النقاب و (آونة) جمع اوان ومثله من التعجب بلفظ النداء قول امرأة من طيىء *

فياضيعة الفتيان اذ يعتلونه * ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم

 اى

أى ما اضيع الفتيان بعده اذ يمتلونه اى يقودونه يعنى اعداءه مثل الفحل من الابل والسدم المكموم الذى حشى فمه بالسدم وهى(١) ثيمته من العض ٭
فهذه وجوه شتى قد احتملها النداء ولن كان فى اصل وضعه لتنبيه المدعو والذى حملنى على تلخيصها ماذكرته لك من انكار كثير منهم ان يكون لفظ النداء محتملا لمعنى غيره وقد اريتك ان اكثر معانى الكلام ليس لفظ من الفاظها الا وهو محتمل لمسان مباينة للمعنى الذى وضع له ذلك فلا يكون فى احتماله لتلك المعانى مايخرجه عن معناه الاصلى ٭
(واقول) انه كما جاز فى الالفاظ المفردة ما يتفق لفظه ويختلف معناه كذلك ان يكون فى الالفاظ المركبة مفيدة مايختلف معناه واللفظ واحد كقولهم فى المفرد (العين) عين الانسان وكل ذى بصر والعين الرجل المتجسس والعين سحابة تأتى من ناحية القبلة والعين مطر يدوم خمسا اوستا لايقلع والعين الدنانير الناضة والعين الميل فى الميزان وعين الركبة النقرة التى فيها وعين الشمس وعين القبلة وعين الشىء نفسه ٭

﴿ فصل ﴾

الكلام ينقسم فى المعانى عند بعض اصحاب المعانى اربعة اقسام خبر واستخبار وطلب ودعاء (فالخبر) اوسعها وهو ان يخبر المتكلم المكلم بما يفيد معرفته والاستخبار ان يطلب المستخبر من المستخبر اخباره بماليس عنده فاما الخطاب بلفظة افعل فلا يخلو ان يكون لمن دونك اولمن فوقك اولنظيرك فان كان لمن دونك سميته امرا وان كان لنظيرك سميته مسئلة وان كان لمن هو اعلى منك سميته طلبا فان كان لله سبحانه سميته سؤالا ودعاء وطلبا وانما اختلفت التسمية لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة لانك

(١) ندا ٭

تستقبح ان تقول امرت والذى كما تستقبح ان تقول سألت غلامى والنهى بلفظة لاتفعل هوعند قوم بمعنى الامر قالوا لانك اذا قلت نهيته عن كذا فقد امرته بغيره فاذا قلت لاترحل فكأنك قلت أقم واذا قلت لاتصم فكأنك قلت افطر وكذلك اذاأمرته بشىء فكأنك نهيته عن نقيضه فاذا قلت ارحل فكأنك قلت لاتقم واذا قلت صم فكأنك قلت لاتفطر (وهما عند آخرين) معنيان كل واحدمنهما قائم بنفسه وان اشتركا فى بعض المواضع *

(وقد ادخل قوم) الدعاء الذى هو النداء فى باب الامر قالوا لانك اذا قلت يارجل فكأنك قلت تنبه واسمع فجعلوا المعانى ثلثة (وليس قول هؤلاء بشىء) لانك اذا قلت يازيد لم تقل امرته ولا نهيته (وقال قوم) الجزاء قسم آخر اذا قلت من يأتنى آته - قال قوم التعجب قسم آخر اذا قلت ما احسن زيدا وقال قوم تعظيم الله قسم آخر اذاقلت (لا اله الا الله) وقالوا العرض قسم آخر اذا قلت الا تنزل عندنا وقالوا التحضيض قسم آخر اذا قلت هلا صنعت كذا وقالوا التمنى قسم آخر اذا قلت ليت لى مالا *

(واقول) ان هذا كله يرجع الى ما قدمت ذكره الا التمنى لانه اذا قال من يأتنى آته فقد اخبر واذا قال ما احسن زيدا فقد اخبر ان زيدا حسن جدا واذا قال (لا اله الا الله سبحان الله) فقد اخبر بانه يعترف بذلك وانه من اهل هذه المقالة واذا قال الا تنزل عندنا فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه الطلب فكأنه قال انزل عندنا - واما التحضيض فانه داخل فى حيز الامر وادوات التحضيض (هلا والا ولولا ولوما) واختصاصه بالفعل كاختصاص الشرط بالافعال تقول هلا اكرمت زيدا ولولا تعطى جعفرا وفى التنزيل

(لوما

(لوما تأتينا بالملائكة) وقال عنترة *

هلا سألت الخيل يا بنة ملك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

اراد هلا سألت الخيل بما لم تعلمي اى عما لم تعلمي ومثل تأدية الباء هاهنا معنى عن تأديتها فى قوله تعالى (الرحمن فاسئل به خبيرا) اى فسل عنه خبيرا ويجوز حذف الفعل من هذا الضرب اذ ادل عليه دليل حال او دليل لفظ فدليل الحال كقولك لمن تراه يعطى هلا زيدا تريد هلا تعطي زيدا ولمن تراه يضرب لولا خالدا تريد لولا تضرب خالدا ودليل اللفظ كقول الشاعر *

تعدون عقر النيب افضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

اراد لولا عددتم اوتعدون الكمى وان شئت قدرت لولا عقرتم اوتعقرون بدلالة العقر عليه وقد جاء التوبيخ بلفظ التحضيض فى قوله (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) *

واما التمنى فزعم قوم انه داخل فى الخبر قالوا لانه اذا قال ليت لى مالا فقد اخبربانه تمني ذلك وكأنه قال وددت ان لى مالا وليس الامر عندى على ماقالوا لان التمني مما اجابته العرب بالفاء كما اجابوا الامر والنهى والاستفهام كما جاء فى التنزيل (يا ليتنى كنت معهم فافوزفوزا عظيما) والفاء لايجاب بها الخبر الموجب الافى ضرورة شعر كقوله *

سأترك منزلى لبنى تميم * والحق بالحجاز فاستريحا

ويقوى ذلك انك لوقلت ليت لى مالا لما عورضت بتصديق ولا تكذيب فقد خرج التمني عن حيز الخبر بهذين *

(ومن التمني قوله تعالى حاكيا عن الكفار (فلوان لنا كرة فنكون من

المؤمنين) فالنصب فى قوله فنكون يحتمل وجهين (احدهما) ان يجعل فنكون جوابا مثل فافوز (والآخر) ان يكون معطوفا على المصدر الذى هو كرة كأنه قيل فلو ان لنا ان نكر الى الدنيا فنكون من المؤمنين ومثل ذلك فى عطف الفعل المنصوب بان مضمرة على مصدر قول امرأة اعرابية من نساء معاوية اشتاقت اهلها *

للبس عباءة و تقر عيني * احب الي من لبس الشفوف

(الشفوف) الثياب الرقاق واحدها شف و انما اضمروا فى هذا النحو ان ليوافق المعطوف المعطوف عليه فى الاسمية ـ والتحضيض كالتمنى فى اجابته بالفاء فى قوله (لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين) كما اجيب بها التمنى فى قوله (فأفوز ـ و ـ فنكون من المؤمنين) وقوله واكون مما انفرد به ابو عمرو فاما من قرأ و اكن فانه جزمه بالعطف على موضع فاصدق الا ترى ان الفاء اذا حذفت من هذا النحو انجزم الفعل كقولك زرنى اكرمك وكما قال تعالى (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ـ و ـ ارسله معنا غدا يرتع ويلعب) ومثله فى الجزم بالعطف على الموضع قراءة حمزة والكسائى (من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم) جزما يذرهم لانهما عطفاه على موضع فلا هادى له ومثله قول الشاعر *

فابلونى بليتكم لعلى * أصالحكم فاستدرج نويا

جزم استدرج بالعطف على موضع لعلى أصالحكم الا ترى انه لو حذف لعلى انجزم اصالحكم جوابا للامر وقوله (نويا) قلب الف النوى ياء لما اضافها الى ياء المتكلم وانما فعل ذلك بعض العرب لان اضافة الاسم الى ياء المتكلم توجب كسر ما قبل الياء ولما لم يصح تحريك الالف جعلوا قلبها الى الياء

عوضا

عوضا من الكسرة التى تقتضيها ياء المتكلم وعلى هذا قرأ بعض القراء (فمن تبع هدي) وقال (هى عصى - و - يا بشرى هذا غلام) وعليه انشدوا لابى ذؤيب *

سبقوا هوى واعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

و(النوى) من الكلم المؤنثة لان معناها النية التى ينويها المفارق طالبا للمكان الشاط وسمع الاصمعي منشدا ينشد *

فما للنوى جد النوى قطع النوى * كذاك النوى قطاعة للقرائن

فقال لو قيض لهذا البيت شاة لاتت عليه - انقضى الكلام فى معانى الكلام *

فصل

كتب الي رجل من اماثل كتاب العجم يسأل عن هذا البيت أصحيح اعرابه لم فاسد وذكر انه لشاعر اصفهاني من اهل هذا العصر *

يولل عصلا لا بناهن هينة * ضما فا ولا اطرافهن نوابيا

رفع بناهن بلا ونصب هينة بانه خبرها وانما فعل لينصب القافية لانه لما اعمل لا الاولى هذا العمل اعمل لا الثانية عمل الاولى ولحنه فى هذا نحوى من اهل اصفهان لانه جعل اسم لا معرفة وقال ان من شبه لا بليس رفعوا بها النكرة دون المعرفة *

(فاجبت عن هذا) بانى وجدت قوما من النحويين معتمدين على ان لا المشبهة بليس انما ترفع النكرات خاصة كقولك لا رجل حاضرا ولم يجيزوا لا الرجل حاضرا كما يقال ليس الرجل حاضرا وعللوا هذا بان لا ضعيفة فى باب العمل لانها انما تعمل بحكم الشبه لا بحكم الاصل فى العمل والنكرة ضعيفة جدا فلذلك لم يعمل العامل الضعيف الا فى النكرات كقولك عشرون رجلا

ولى مثله فرسا وزيد احسنهم ادبا فلما كانت لا اضعف العاملين والنكرة اضعف المعمولين خصوا الا ضعف بالاضعف وجاء فى شعر ابى الطيب احمد بن الحسين اعمال لا فى المعرفة فى قوله *

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى
فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

ووجدت ابا الفتح عثمان بن جني غير منكر لذلك فى تفسيره لشعر المتنبي ولكنه قال بعد ايراد البيت شبه لا بليس فنصب بها الخبر *

(واقول) ان مجيئ مرفوع لا منكورا فى الشعر القديم هو الا عرف الا ان خبرها كأنهم الزموه الحذف وذلك فى قول سعد بن ملك بن ضبيعة *

من صد عن نيرانها * فانا ابن قيس لا براح

اراد لا براح لى او عندى وفى قول رؤبة بن العجاج *

والله لو لا ان تحش الطبخ * بى الجحيم حين لا مستصرخ

اراد لا مستصرخ لى ومر بى بيت للنابغة الجعدى فيه مرفوع لا معرفة وهو *

وحلت سواد القلب لا انا مبتغ * سواها ولا عن حبها متراخيا

وقبله

دنت فعل ذى حب فلما تبعتها * تولت وردت حاجتي فى فؤاديا

وبعده

وقد طال عهدى بالشباب وظله * ولاقيت اياما تشيب النواصيا

وانما ذكرت هذين البيتين مستدلا بهما على نصب القافية لئلا يتوهم متوهم ان البيت فرد مصنوع لان اسكان الياء فى قوله متراخيا ممكن مع تصحيح الوزن على ان يكون البيت من الطويل الثالث مثل *

اقيموا

اقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤوسا

واذا صح نصب قافية البيت فلا تخلوا الاولى ان تكون معملة او ملغاة فان كانت معملة فمبتغ خبرها وكان حقه ان ينصب ولكنه اسكن الياء فى موضع النصب كما اسكنها الآخر فى قوله (كفى بالنأى من اسماء كافى) وكان حقه كافيا لانه حال بمنزلة المنصوب فى قوله تعالى (وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) ومثله فى اسكان الياء فى موضع النصب قول الفرزدق *

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

قال باد وكان حقه باديا اتباعا لقوله عينا ولا يجوز ان يكون عيوبها مبتدأ وخبره باد لانه لو اراد ذلك لزمه ان يقول بادية الا ترى انك لو قدمت العيوب لم يصح ان تقول عيوبها باد كما لا تقول الرجال جالس واذا كان كذلك فالنصب فى قوله متراخيا بالعطف على مبتغ لانه منصوب الموضع فكأنه قال لا انا مبتغيا سواها ولا متراخيا عن حبها فان جعلت لا الاولى ملغاة كان قوله انا مبتغ مبتدأ وخبرا ولزمك ان تعمل الثانية ويكون اسمها محذوفا تقديره ولا انا عن حبها متراخيا وحسن حذفه لتقدم ذكره *

(فان قيل) فهل يجوز ان يكون قوله متراخيا حالا والعامل فيه الظرف الذى هو عن كما يعمل الظرف فى الحال اذا قلنا زيد فى الدار جالسا *

(قيل) لا يجوز ذلك لان عن ظرف ناقص وانما يعمل فى الحال الظرف التام الا ترى ان قولك زيد فى الدار كلام مفيد ولو قلت زيد عنك راحلا ومحمد فيك راغبا لم يجز لانك لو اسقطت راحلا وراغبا فقلت زيد عنك ومحمد فيك لم يكن كلاما مفيدا فاذا لا يصح الا ان ترفع راحلا وراغبا وتعلق الجارين بهما *

ووجدت بعد انقضاء هذه الامالى فى كتاب عتيق يتضمن المختار من شعر الجعدى (لاانابا غياسواها) فهذه الرواية تكفيك تكلف الكلام على مبتغ * فاما قوله (يولل عصلا) فمعنى يولل يحدد انيابا عصلا والعصل شدة الناب مع اعوجاج فيه وهو ناب اعصل (والبنى) جمع بنية يريد اصول الانياب وقوله (هينة) مخفف هينة كقولهم فى ميت ميت وكما جاء فى الحديث (المؤمن هين لين) و النوابي) من قولهم نبا السيف ينبوا اذا اضربت به فرجع اليك ولم يعمل فى الضريبة وقول رؤبة (يحش الطبخ) يقال حششت النار احشها اذا اذكيتها و (الطبخ) جمع طابخ كساجد وسجد وراكع وركع شبه ملاثكة النار بالطباخين و قوله (حين لا مستصرخ) اى حين لا احد هناك يستصرخ كما يوجد ذلك فى الدنيا وقول سعد بن ملك (وضعت اراهط) ذكر اراهط ابو على فى باب ماجاء بناء جمعه على غير بناء واحده كقولهم فى جمع باطل اباطل واباطيل كأنه جمع ابطال اوابطيل و اراهط كأنه جمع ارهط قال وافعل لم يستعمل عنده فى هذا يعنى انه لم يثبت عنده انهم جمعوا الرهط الذى هو العصابة دون العشرة على ارهط و لكنهم استعملوا الارهط فى الرهط الذى هو اديم تلبسه الحائض يكون قدره ما بين السرة الى الركبة *

وغير سيبويه قد حكى فى الرهط الذى هو العصابة انهم جمعوه على ارهط وجمعوا الارهط على الاراهط كما جمعوا الكلب على الاكلب ثم جمعوا الاكلب على الاكالب *

ومما جمعوه على غير القياس (حديث) قالوا فى جمعه احاديث واحاديث كأنه جمع احداث كاعصار واعاصير ولا يجوز ان يكون احاديث جمع احدوثة

كالمخلوطة واغا ليط لانهم قد قالوا حديث النبي واحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقولوا احدوثة النبي - ومما جمعوه على غير القياس قولهم فى جمع (الربى) وهى الشاة التى تحبس اللبن وقيل الحديثة العهد بالولاد (رباب) مضموم الاول ومثله قولهم فى جمع (التوأم) وهو الذى يولد مع آخر (توام) وفى جمع (الظئر) وهى الداية (ظؤار) وفى جمع (الثنى ثناء) وهو ولد الشاة اذا دخل فى السنة الثانية وللبعير اذا القى ثنيته وذلك اذا دخل فى السنة السادسة وفى جمع (الرخل رخال) وهى الانثى من اولاد الضان وفى جمع (النفساء) وهى المرأة التى وضعت (نفاس) وقيل ايضا نفاس بكسر اوله والنفاس ايضا بالكسر ولادها - تم المجلس *

المجلس السادس والثلاثون

يذكر فيه وفيما يليه المسائل الواردة من الموصل وهى ثمانى مسائل *

(الاولى) السؤال عن الراجع الى القتال من خبره فى قول الشاعر *

فاما القتال لا قتال لديكم * ولكن سيرا فى عراض المواكب

وعن معنى البيت *

(الثانية) السؤال عن قول الله تعالى (قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله) لم لم يجمع الضمير الذى هو التاء فى ارأيتكم ولم يثن فى ارأيتكما *

(الثالثة) السؤال عن حد الاسم الذى يسلم من الطعن *

(الرابعة) السؤال عن وجه رفع الشر ونصبه ونصب الماء ورفعه فى قول الشاعر *

فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

(الخامسة) السؤال عن مزين تصغير اى شيء هو *

(السادسة) السؤال عن العلة الموجبة لفتح التاء فى ارأيتكم وهو لجماعة *

(السابعة) السؤال عن العامل فى لذا من قول الشاعر *

وبعد غد يا لهف نفسى من غد * اذا راح اصحابى ولست برائح

(الثامنة) السؤال عن تبيين اعراب قول ابى على ـ اخطب مايكون الامير قائما وشربى السويق ملتوتا *

﴿ الجواب ﴾

بتوفيق الله وحسن تسديده عن المسئلة الاولى *

ان الجملة المركبة من لا واسمها وخبرها وقعت خبرا عن القتال فى قوله (فاما القتال لاقتال لديكم) وهى عارية عن ضمير عائد منها الى المبتدأ وانما جاز ذلك لان اسم لا نكرة شائعة مستغرقة للجنس المعرف بالالف واللام فقتال المنكور مشتمل على القتال الاول الا ترى انك اذا قلت (لا اله الا الله) عمت لفظة اله جميع ما يزعم المبطلون انه مستحق لاطلاق هذه اللفظة عليه وليس يجرى قولك لا رجل فى الدار اذا رفعت مجرى قولك لا رجل فى الدار اذا ركبت لانك اذا قلت لا رجل فى الدار جاز ان تعقبه بقولك بل رجلان وبل ثلاثة ولا يجوز ذلك مع تركيب لا لانك اذا رفعت فانما نفيت واحدا واذا ركبت فانما نفيت الجنس اجمع واذا عرفت هذا فدخول القتال الاول تحت الثانى يقوم مقام عود الضمير اليه ومثل هذا البيت ما انشده سيبويه *

الا ليت شعرى هل الى ام معمر * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا

فالصبر من حيث كان معرفة داخل تحت صبر المنفى لشياعه بالتنكير ونظير هذا ان قولهم نعم الرجل زيد فى قول من رفع زيدا بالابتداء فاراد

زيد

زيد نعم الرجل يدخل فيه زيد تحت الرجل لان المراد بالرجل هاهنا الجنس فيستغنى المبتدأ بدخوله تحت الخبر من عائد اليه من الجملة و يوضح لك هذا ان قولك زيد نعم الرجل كلام مستقل وقولك زيد قام الرجل كلام غير مستقل وان كان قولك قام الرجل جملة من فعل وفاعل كما ان قولك نعم الرجل كذلك ولم يستقم قولك زيد قام الرجل حتى تقول اليه اومعه اونحو ذلك لكون الالف واللام فيه لتعريف العهد والمراد به واحد بعينه والرجل فى قولك زيد نعم الرجل بمنزلة الانسان فى قوله تعالى (ان الانسان لفى خسر) الا ترى انه استثنى منه الذين آمنوا والاستثناء من واحد مستحيل لا يصح اذا استثنيت واحدا من واحد فكيف اذا استثنيت جمعا من واحد ومثله (وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها) والمراد بالانسان هاهنا الناس كافة فلذلك قال (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور) واذا كان الاسم المعرف بالالف واللام نحو الرجل والانسان قد استوعب الجنس فما ظنك باسم الجنس المنكور المنفى فى قوله (لا قتال لديكم) وقول الآخر (فاما الصبر عنها فلا صبرا) والتنكير والنفى يقتضيان ولان من العموم ما لا يتناوله التعريف والايجاب الا ترى ان قولهم ما اتاني من احد وقوله تعالى (ما سبقكم بها من احد) متناول غاية العموم ولو حاولت ان تقول اتانى من احد كان ذلك داخلا فى باب استحالة الكلام ويشبه ما ذكرته من الاستغناء بدخول الاسم المبتداء فى اسم العموم الذى بعده عن عود ضمير اليه من الجملة تكرير الاسم الظاهر مستغنى به عن ذكر المضمر وذلك اذا اريد تفخيم الامر وتعظيمه كقول عدي بن زيد *

لا ارى الموت يسبق الموت شيء * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

واستغنى باعادة ذكر الموت عن الهاء لو قال مع صحة الوزن يسبقه ومثله في التنزيل (الحاقة ما الحاقة ـ القارعة ما القارعة ـ واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين) فالحاقة مبتدأ وقوله ما الحاقة جملة من مبتدأ وخبر خالية من ضمير يعود على المبتدأ لان تكرير الظاهر اغنى عن الضمير العائد فالتقدير اى شيء الحاقة وكذلك ما القارعة وما اصحاب اليمين التقدير فيهما اى شيء القارعة واى شيء اصحاب اليمين كما تقول زيد رجل اى رجل فاستغنى بتكرير الظاهر عن ان يقال الحاقة ماهى والقارعة ماهى واصحاب اليمين ماهم وانما حسن تكرير الاسم الظاهر فى هذا النحو لان تكريره هو الاصل ولكنهم استعملوا المضمرات فاستغنوا بها عن تكرير المظهرات ايجازا واختصارا فلما ارادوا الدلالة على التفخيم جعلوا تكرير الظاهر امارة لما ارادوه ـ ذم الذين خاطبهم فيه فاراد ليس عندكم قتال وقت احتياجكم اليه ولا تحسنونه وانما عندكم ان تركبوا الخيل وتسيروا فى المواكب العراض * وفى البيت حذف اقتضاه اقامة الوزن لم يسأل عنه صاحب هذه المسائل وهو حذف الفاء من جواب اما وذلك ان اما حرف استئناف وضع لتفصيل الجمل وحكم الفاء بعده حكم الفعل فى امتناعهما من ملاصقة اما لان الفاء اذا اتصلت بالجزاء صارت الحرف من حروفه فكما لا يلاصق فعل الجزاء فعل الشرط كذلك الفاء الا ترى ان الفاء فى قولك ان يقم زيد فعمرو يكرمه قد فصل بينها وبين الشرط زيد وكذلك اذا قال ان تقم فعمرو يكرمك فقد فصل بين الشرط والفاء الضمير المستكن فيه فلما تنزلت اما منزلة الفعل الذى هو الشرط لم يجز ان تلاصقه الفاء (فان قال قائل) هل يجوز ان تكون هذه الفاء زائدة ولذلك

جاز

جاز حذفها فى الشعر (قيل) لا تخلو ان تكون عاطفة او زائدة او جزاء فلا يجوز ان تكون عاطفة لدخولها على خبر المبتدأ وخبر المبتدأ لا يعطف على المبتدأ ولا يجوز ان تكون زائدة لان الكلام لا يستغنى عنها فى حال السعة فلم يبق الا ان تكون جزاء وهى حرف وضع لتفصيل الجمل وقطع ماقبله عما بعده عن العمل وانيبت عن جملة الشرط وحرفه فاذا قلت اما زيد فعاقل فالمعنى والتقدير عند النحويين مهما يكن من شيء فزيد عاقل فاستحق بذلك جوابا وجوابه جملة تلزمها الفاء اما ان تكون مبتدئية اوفعلية والفعلية اما ان تكون خبرية او امرية او نهيية ولا بد ان يفصل بين اما وبين الفاء فاصل مبتدأ اومفعول اوجار و مجرور فالمبتدأ كقولك اما زيد فكريم واما بكر فلئيم والمفعول كقولك اما زيداً فاكرمت واما عمرا فاهنت والجار والمجرور كقولك اما على بكر فنزلت ومثال الجملة الامرية قولك اما محمدا فاكرمه واما عمرا فاهنه كانك قلت مهما يكن من شيء فاكرم محمدا ومهما يكن من شيء فاهن عمرا ومثال النهى قولك اما زيدا فلاتكرم واما عمرا فلاتهن ومثله فى التنزيل (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلاتنهر) ومثال فصلك بالجار والمجرور فى قولك اما بزيد فامرر قوله تعالى (واما بنعمة ربك فحدث) وانما لم يجز ان تلاصق اما الفعل لان اما لما نزلت منزلة الفعل الشرطى والفعل لا يلاصق الفعل امتنعت من ملاصقة الافعال*

(فان قيل) فقد تقول زيد كان يزورك وعمرو ليس يلم بك فيلاصق كان وليس الفعل (فالجواب) ان الضمير المستتر فى كان وليس فاصل فى التقدير بينهما وبين ما يليهما وهذا الفاصل يبرز فى التزيد ان كانا يزوران والعمران ليسا يلمان بك وكذلك حكم الجمع اذا قلت كانوا وليسوا وحكم الفاء حكم

الفعل (١) فى امتناعها من ملاصقة اما لان الفاء اذا اتصلت بالجزاء صارت كحرف من حروفه فكما لا يلاصق الجزاء الشرط كذلك الفاء الا ترى الفاء فى قولك ان يقم زيد فعمرو يكرمه فقد فصل بينها وبين الشرط زيد وكذلك اذا قلت ان تقم فعمرو يكرمك فقد فصل بين الشرط والفاء الضمير المستكن فيه فلما تنزلت اما منزلة الفعل الذى هو الشرط لم يجز ان تلاصقه الفاء *

(فان قال قائل) هل يجوز ان تكون هذه الفاء زائدة لحذفها فى الشعر (قيل) لا يخلو ان تكون عاطفة اوزائدة اوجزاء فلا يجوز ان تكون عاطفة لدخولها على خبر المبتدأ وخبر المبتدأ لا يعطف على المبتدأ ولا يجوز ان تكون زائدة لان الكلام لا يستغنى عنها فى حال السعة فلم يبق الا ان تكون جزاء (٢) واذا عرفت هذا فالفاء بعد اما لازمة لماذكرت لك من ان نيابة اما عن الشرط وحرفه فان حذفها الشاعر فللضروة كما جازله حذفها من جواب الشرط كقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت *

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله سيان

كان الوجه ان يقول فالله ومثل حذفها من قوله (فاما القتال لا قتال لديكم) حذفها من قول بشر بن ابى خازم *

واما بنو عامر بالنسار * غداة لقوا القوم كانوا نعاما

ومع هذا التشديد فى حذف الفاء من جواب اما قد جاء حذفها فى التنزيل ولكنه حذف كلا حذف وانما حسن ذلك حتى جعله كطريق مهيع حذفها مع ما اتصلت به من القول لان القول قد كثر حذفه فى التنزيل لانه جار فى

---

(١) من هنا الى الاشارة الآتية مكررمما تقدم (٢) الى هنا انتهت العبارة المكررة * حذفه

حذفه مجرى المنطوق به فمن ذلك قوله (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) اى يقولون سلام عليكم و مثله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا) اى يقولون ربنا تقبل منا ومثله (ولو ترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا و سمعنا) والآية التى ورد فيها حذف الفاء قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم) التقدير فيقال لهم أكفرتم بعد ايمانكم فحذفها هاهنا من احسن الحذوف واجراها فى ميدان البلاغة والغالب على اما التكرير كقوله تعالى (اما السفينة فكانت لمساكين) ثم قال (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين) ثم قال (واما الجدار فكان لغلامين) وقد جاءت غير مكررة فى قوله (يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل) *

(واعلم) ان اما لما نزلت منزلة الفعل نصبت ولكنها لم تنصب المفعول به لضعفها وانما نصبت الظرف الصحيح كقولك اما اليوم فانى منطلق واما عندك فانى جالس وتعلق بها حرف الظرف فى نحو قولك اما فى الدار فزيد نائم وانما لم يجز ان يعمل ما بعد الظرف فى الظرف لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وعلى هذا يحمل قول ابى على (اما على اثر ذلك فانى جئت) ومثله قولك (اما فى زيد فانى رغبت) ففى متعلقة باما نفسها فى قول سيبويه وجميع النحويين الا ابا العباس المبرد فانه زعم ان الجار متعلق برغبت وهو قول مباين للصحة خارق للاجماع لما ذكرته لك من ان ان تقطع ما بعدها عن العمل فيما قبلها فلذلك اجازوا زيدا جعفر ضارب ولم يجيزوا زيدا ان جعفرا ضارب

فان قلت اما زيدا فانى ضارب فهذه المسئلة فاسدة فى قول جميع النحويين لما ذكرته لك من ان اما لا تنصب المفعول الصريح وأن ان لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وهو فى مذهب ابى العباس جائز وفساده واضح - آخر المجلس ولله الحمد والمنة *

المجلس السابع والثلاثون

(المسئلة الثانية) اما مجىء الفاعل المضمر مفردا فى قوله (قل أرايتكم ان اتاكم عذاب الله) وكذلك فى التثنية اذا قلت أرايتكما وفى خطاب جماعة النساء اذا قلت أرايتكن فانما افرد الضمير فى هذا النحو لانه لو ثنى وجمع فقيل أرايتماكما وأرايتموكم وأرايتنكن كان ذلك جمعا بين خطابين ولا يجوز الجمع بين خطابين كما لا يجوز الجمع بين استفهامين ألا ترى انك اذا قلت يازيد فقد اخرجته بالنداء من الغيبة الى الخطاب لوقوعه موقع الكاف من قولك ادعوك واناديك قال الشاعر *

يا ايها الذكر الذي قد سؤتني * وفضحتني وطردت ام عياليا

وكان القياس ان يقول ساءنى وفضحنى وطرد لان الذى اسم غيبة ولكنه لما اوقع الذى صفة للذكر وقد وصف المنادى بالذكر جاز له اعادة ضمائر الخطاب اليه ويوضح لك هذا انك تقول ياغلامى وياغلامنا وياغلامهم ولا تقول ياغلامكم لانه جمع بين خطابين خطاب النداء والخطاب بالكاف فلذلك وحدوا التاء فى التثنية والجمع والزموها الفتح فى الحالين وفى خطاب المرأة اذا قلت ارأتك لانهم جردوها من الخطاب *

المسئلة الثالثة

اما حد الاسم فان سيبويه حد الفعل ولم يحد الاسم لما يتوجه على حد الاسم من الطعن

الطعن وعول على انه اذا كان الفعل محدودا والحرف محصورا مسدودا فما فارقهما فهو اسم وحد بعض النحويين المتأخرين الاسم فقال (الاسم كلمة تدل على معنى فى نفسها غير مقترنة بزمان محصل) وانما قال تدل على معنى فى نفسها تحرزا من الحرف لان الحرف يدل على معنى فى غيره وقال غير مقترنة بزمان تحرزا من الفعل لان الفعل وضع ليدل على الزمان ووصف الزمان بمحصل ليدخل فى الحد اسماء الفاعلين واسماء المفعولين والمصادر من حيث كانت هذه الاشياء دالة على الزمان لاشتقاق بعضها من الفعل وهو اسم الفاعل واسم المفعول واشتقاق الفعل من بعضها وهو المصدر الا انها تدل على زمان مجهول الا ترى انك اذا قلت ضربى زيدا شديدا حتمل انيكون الضرب قدوقع وان يكون متوقعا وان يكون حاضرا *

(ومما اعترض به) على هذا الحد قولهم آتيك مضرب الشول ومقدم الحاج وخفوق النجم لدلالة هذه الاسماء على الزمان مع دلالتها على الحدث الذي هو الضراب والقدوم والخفقان فقد دلت على معنيين - واسلم حدود الاسم من الطعن قولنا (الاسم مادل على مسمى به دلالة الوضع) وانما قلنا مادل ولم نقل كلمة تدل لاننا وجدنا من الاسماء ماوضع من كلمتين كمعدى كرب واكثر من كلمتين كابى عبد الرحمن وقلنا دلالة الوضع تحرزا مما دل دلالتين دلالة الوضع ودلالة الاشتقاق كمضرب الشول واخويه وذلك انهن وضعن ليدللن على الزمان فقط ودللن على اسم الحدث لانهن اشتققن منه فلسن كالفعل فى دلالته على الحدث والزمان لان الفعل وضع ليدل على هذين المعنيين معا فقولنا دلالة الوضع يزيح عن هذا الحد اعتراض من اعترض على الحد الاول بمضرب الشول واخويه واذا تأملته

الاسماء كلها حق التأمل وجد تها لا يخرج شيء منها عن هذا الحد على اختلاف ضروبها فى الاظهار والاضمار وماكان واسطة بين المظهر والمضمر وذلك اسماء الاشارة وعلى تباين الاسماء فى الدلالة على المسميات من الاعيان والاحداث وما سميت به الافعال من نحو (صه وايه ورويد وبله واف وهيهات) والمسمى بصه قولك اسكت وبايه حدث وبرويد امهل وباف اتضجر وبهيهات بعد وكذلك ما ضمن معنى الحرف نحو (متى واين وكم وكيف) فتى وضع ليدل على الازمنة واين على الامكنة وكم على الاعداد وكيف على الاحوال وهذه الكلم ونظائرها من نحو (من وما وايان وانى) مما طعن به على الحد الاول لقول قائله كلمة تدل على معنى فى نفسها فقال الطاعن ان كل واحد من هذه الاسماء قد دل على الاستفهام اوالشرط وعلى معنى آخر كدلالة اين على المكان وعلى الاستفهام اوالشرط وكذلك متى ومن وما وقد دل الاسم منها على معنيين كدلالة الفعل على معنيين الزمان المعين والحدث *

وليس لمعترض ان يعترض بهذا على الحد الذى قررناه لانا قلنا ما دل على مسمى به دلالة الوضع ولم نقل ما دل على معنى *

المسئلة الرابعة

السؤال عن قول الشاعر وهو يزيد بن الحكم الثقفى

فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

تعريب هذا البيت قد تقدم فيما سلف من الامالى ولكنا اعدنا تعريبه هاهنا لزيادة فائدة وايضاح مشكل ولكونه فى جملة المسائل الواردة

(فنقول) ان اسم ليت محذوف وهو ضمير الشأن والحديث وحذفه مما

لا يسوغ

لا يسوغ الا فى الضرورة ومثله *

فليت دفعت الهم عنى ساعة * فبتنا على ماخيلت ناعمى بال

الا ترى ان ليت لا تباشر الافعال فلولم يكن التقدير فليته لم تجز ملاصقته للفعل ومن ذلك قول الآخر *

ان من لام فى بنى بنت حسا * ن المه واعصه فى الخطوب

انجزام الم‍ه دل على ان من شرطية واذا كانت شرطية لم يكن بد من الفصل بينها وبين ان لان اسماء الشرط حكمها حكم اسماء الاستفهام فى ان العامل فيها يقع بعدها كقولك أيهم تكرم اكرم كما تقول اذا استفهمت ايهم اكرمت ونظير ذلك قول الآخر *

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جاآذرا وظباء

وانشد سيبويه

ولكن من لا يلق امرا ينوبه * بشكته ينزل به وهو اعزل

الاعزل الذى لا سلاح معه وعلى هذا قول ابى الطيب احمد بن الحسين *

وماكنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

واذا عرفت هذا فان كفا فاخبر كان وخيرك اسمها وكله توكيد له والجملة التى هى كان واسمها وخبرها خبر ليت فالتقدير ليته اى ليت الشأن كان خيرك كله كفا فاعنى اى كافا ـ ومن روى وشرك رفعه بالعطف على قوله خيرك فدخل فى حيز كان فكأنه قال وكان شرك فعند ابى على يقدر خبر كان المضمر محذوفا دل عليه خبر كان المظهر ويقدر المحذوف بلفظ المذكور وهو القياس ونظير ذلك فى حذف الخبر لدلالة الخبر الآخر عليه وهما من لفظ واحد *

قول الشاعر *

نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى مختلف

اراد نحن بما عندنا راضون فحذفه لدلالة راض عليه ومثله فى دلالة احد الخبرين على الآخر فى التنزيل (والله ورسوله احق ان يرضوه) التقدير والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه ولو كان خبرا عنهما لكان يرضوهما فالتقدير على هذا وكان شرك كفافا وهذا على ان يكون ارتوى مسندا الى مرتوى *

(وذهب ابو علي) الى ان الخبر مرتو وكان حقه مرتويا ولكنه اسكن الياء لاقامة الوزن والقافية وهو من الضرورات المستحسنة لانه رد حالة الى حالتين اعنى ان الشاعر حمل حالة النصب على حالة الرفع والجر ومثله قول الآخر (كفى بالنأى من اسماء كاف) وقوله (يا دار هند عفت الا اثا فيها) وحسن الاخبار عن الشرب بمرتو لان الارتواء يكف الشارب عن الشرب فجاز لذلك تعليق عنى بمرتوى كما يتعلق بكاف او كفاف فكأنه قال وكان شرك كافا عنى ومن قال وشرك بالنصب حمله على ليت ولا يجوز ان يكون محمولا على ليت المذكورة لان ضمير الشأن لا يصح العطف عليه لو كان ملفوظا به فكيف وهو محذوف واذا امتنع حمله على ليت المذكورة حملته على اخرى مقدرة وحسن ذلك لدلالة المذكورة عليها كما حسن حذف كل فيما اورده سيبويه من قول الشاعر *

أكل امرئ تحسبين امرءا * ونار توقد بالليل نارا

اراد وكل نار فحذف كل واعملها مقدرة كما كان يعملها لو ظهرت فكأنه على هذا قال وليت شرك مرتو عنى فمرتو فى هذا التقدير على ما يستحقه من اسكان يائه لكونه خبرا لليت وعلى مذهب ابى علي فى كون مرتو خبر الكاف او ليت

والليت يجوز فى الماء الرفع ورفعه بتقدير حذف مضاف اى ما ارتوى اهل الماء كما جاء (واسئل القرية) اى اهل القرية و (حتى تضع الحرب اوزارها) اى تضع اهل الحرب اسلحتهم ومن كلامهم صلى المسجد اى اهل المسجد ومازلنا نطأ السماء حتى اتينا كم يريدون ماء السماء وقد كثر حذف المضاف جدا مما يشهد فيه ما ابقى على ما القى كقول المرقش (ليس على طول الحياة ندم) اراد على فوت طول الحياة وكقول الاعشى (الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا) اراد اغتماض ليلة ارمد واضاف الاغتماض المقدر الى الليلة كما اضيف المكر الى الليل و النهار فى قوله جل وعز (بل مكر الليل والنهار) فا نتصاب الليلة انتصاب المصدر لا انتصاب الظرف وكيف يكون انتصابها انتصاب الظرف مع قوله (وبت كما بات السليم مسهدا) واجاز بعض المتأخرين ان يكون الماء رفعا بانه فاعل ارتوى من غير تقدير مضاف قال وجاز وصف الماء بالارتواء للمبالغة كما جاز وصفه بالعطش لذلك فى قوله (وجئت هجير ايترك الماء صاديا) ومن نصب الماء متبعا مذهب ابى على اراد ما ارتوى الناس الماء اى من الماء اضمر الفاعل وحذف الخافض فوصل الفعل فنصب كما جاء فى التنزيل (واختار موسى قومه سبعين رجلا) اى من قومه وجاء فيه حذف الباء من قوله (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه) اراد يخوفكم باوليائه ودليل ذلك قوله (فلا تخافوهم وخافونى) وجاء حذف على من قوله (ولا تعزموا عقدة النكاح) ومثل اضمار الفاعل هاهنا ولم يتقدم ذكر ظاهر يرجع الضمير اليه ما حكاه سيبويه من قولهم اذا كان غدا فأتنى اى اذا كان ما نحن فيه من الرخاء او البلاء غدا *

و (ما) فى قوله ما ارتوى مصدرية وابو طالب العبدى لم يعرف فى هذ البيت الا نصب الماء ولم يجبه الا اسناد ارتوى الى مرتو وذلك انه قال معنى ما ارتوى الماء مرتو ما شرب الماء شارب *

ثم قال واما ما ذكره الشيخ ابو على من قوله ان حملت العطف على كان كان مرتو فى موضع نصب وان حملته على ليت نصبت قوله و شرك و مرتو مرفوع فكلام لم يفسره رحمه الله *

ثم قال ومر بى بعد هذا فى تعليق كلام للشيخ ابى على انا حاكيه على الوجه* وهو انه اورد البيت ثم قال بعد ايراده ليت محمول على اصاب الحديث (١) وكفا فا خبر كان فاما قوله وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى فقياس من اعمل الثانى ان يكون شرك مرتفعا بالعطف على كان و مرتو فى موضع نصب الا انه اسكن فى الشعر مثل (كفى بالنأى من اسماء كاف) ومن اعمل الاول نصب شرك بالعطف على ليت ومرتو فى موضع رفع لانه الخبر وما ارتوى الماء فى موضع نصب ظرف يعمل فيه مرتو - هذا ما ذكره ابو على *

(ثم قال العبدى) وقد تقدمت مطالبتى بفاعل ارتوى واذا ثبت ما ذكرته علم ان الامر على ما قلته والمنى عليه لا محالة انتهى كلام العبدى *

(وقد مر بى كلام) لابى على فى التذكرة يشير فيه الى ما قاله العبدى واختيار ابى على ما اختاره فى هذا البيت من كون مرتو خبر الكان او ليت مع صحة اسناد ارتوى الى مرتو معنى واعرابا من مراميه البعيدة *

﴿ المسئلة الخامسة ﴾

واما (مزين) فلفظة تحتمل معنيين لكل واحد منهما وزن غير وزن الآخر احدهما ان تكون عبارة عن مكبر ووزنه مفعل وهو اسم الفاعل من قولك

(١) كذا فى الاصل * زين

زين يزين فهو مزين كقولك بين يبين فهو مبين والآخر ان تكون عبارة عن مصغر وزنه مفيعل وهو مصغر مزدان ومزدان اصله مزتين مفتعل من الزينة فقلبت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار الى مزتان فكرهوا اجتماع الزاي والتاء لان الزاى مجهور والتاء حرف مهموس فكرهوا التنافر فابدلوا التاء دالا لان الدال توافق الزاى فى الجهر وتقارب التاء فى المخرج ولما اريد تصغير مزدان وعدة حروفه اثنان زائد ان الميم والدال وجب ان يرد الى اربعة فحذف احد الزائدين لم يخل من ان يحذف الميم اوالدال وكان حذف الدال اولى لامرين احدهما ان الميم تدل على اسم الفاعل و الحرف الدال على معنى اولى بالمحافظة عليه والثانى ان الدال اقرب الى الطرف والطرف وما قاربه احق بالحذف ولما حذفت الدال بقى مزان فقيل فى تصغيره مزين كقولك فى تصغير غراب غريب فالضمة التى فى المصغر غير الضمة التى فى المكبر كما ان الضمة التى فى اول بلبل تزول اذا قلت بليبل *

المسئلة السادسة

واما فتح التاء فى أرأيتكم وأرأيتكما وأرأيتك ياهذه وأرأيتكن فقد علمت انك اذا قلت رأيت يا رجل فتحت التاء واذا قلت رأيت يافلانة كسرتها واذا خاطبت اثنين اواثنتين اوجماعة ذكورا اواناثا ضممتها فقلت رأيتما و رأيتم و رأيتن وقد ثبت واستقر ان التذكير اصل للتأنيث وان التوحيد اصل التثنية والجمع فلما خصوا الواحد المذكر المخاطب بفتح التاء ثم جردوا التاء من الخطاب فانفردت به الكاف فى أرأيتك وارأيتك يازينب والكاف وما زيد عليها فى ارأيتكما وارأيتكم وارأيتكن الزموا التاء الحركة الاصلية وذلك لما ذكرته لك من كون الواحد اصلا للاثنين وللجماعة وكون

المذكر اصلا للمؤنث فاعرف هذا واحتفظ به *

المسئلة السابعة

واما قول الشاعر *

وبعد غديا لهف نفسى من غد * اذا راح اصحابى ولست برائح

فالعامل فى الظرف المصدر الذى هو اللهف فان جعلت من زائدة على ما كان يراه ابو الحسن الاخفش من زيادتها فى الموجب وعليه حمل قوله تعالى (فكلوا مما امسكن عليكم) وقوله (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) فالتقدير فى هذا القول يالهف نفسى غدا فاذا قدرت هذا جعلت اذا بدلا من غد فهذان وجهان واضحان *

ولك وجه ثالث وهو ان تعمل فى اذا معنى الكلام وذلك ان قوله (يالهف نفسى) لفظه لفظ النداء ومعناه التوجع فاذا حملته على هذا فالتقدير أتأسف وأتوجع وقت رواح اصحابى وتخلفى عنهم *

المسئلة الثامنة

قول ابى على (أخطب ما يكون الامير قائما) اخطب من باب افعل الذى هو بعض ما يضاف اليه كقولك زيد اكرم الرجال وحمارك افره الحمير والياقوت افضل الحجارة فزيد بعض الرجال والحمار بعض الحمير والياقوت بعض الحجارة ولا تقول افضل الزجاج لانه ليس منه كما لا تقول حمارك احسن الرجال واذ ثبت هذا فان ما التى اضيف اليها اخطب مصدرية زمانية كالتى فى قوله تعالى (خالدين فيها مادامت السموات) اى مدة دوام السموات فقوله اخطب ما يكون الامير تقديره اخطب اوقات كون الامير كما قدرت فى الآية مدة دوام السموات اومدد دوام السموات فقد صار اخطب باضافته

الى الاوقات فى التقدير وقتا لما مثلته لك من كون افعل هذا بعضا لما يضاف اليه واضافة الخطابة الى الوقت توسع وتجوز كما وصفوا الليل بالنوم فى قولهم نام ليلك وذلك لكون النوم فيه قال *

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطي بنائم

ومثله اضافة المكر الى الليل والنهار فى قوله عز وجل (بل مكر الليل والنهار) وانما حسن اضافة المكر اليهما لوقوعه فيهما فالتقدير بل مكركم فى الليل والنهار - واذا عرفت هذا فاخطب مبتدأ محذوف الخبر والحال التى هى قائما سادة مسد خبره فالتقدير اخطب اوقات كون الامير اذا كان قائما ولما كان اخطب مضافا الى الكون لفظا والى الاوقات تقديرا وقد بينت لك ان افعل هذا بعض لما يضاف اليه وقد صار فى هذه المسئلة وقتا وكونا فجاز لذلك الاخبار عنه بظرف الزمان الذى هو اذا الزمانية واذا كان قائما نصبا على الحال فكان المقدرة فى هذا النحو هى التامة المكتفية بمرفوعها التى بمعنى حدث ووقع ووجد ولا يجوز ان تكون الناقصة لان الناقصة لا يلزم منصوبها التنكير والمنصوب ههنا لا يكون الا نكرة فثبت بلزوم التنكير له انه حال واذا ثبت انه حال فهو حال من ضمير فاعل مستكن فى فعل موضعه مع مرفوعه جر باضافة ظرف اليه عمل فيه اسم فاعل محذوف وتفسير هذا ان قائما حال من الضمير المستتر فى كان وكان مع الضمير جملة فى موضع جر باضافة اذا اليها لان اذا واذ تلزمهما الاضافة الى جملة توضح معنييهما كما توضح الصلة معنى الموصول ولذلك بنيا فاذا تضاف الى جملة فعلية لانها شرطية والشرط انما يكون بالفعل واذ تضاف الى جملة الاسم كما تضاف الى جملة الفعل فاذا فى المسئلة ظرف اوقع خبرا عن المبتدأ

الذى هو اخطب والظرف متى وقع خبرا عمل فيه اسم فاعل محذوف مرفوض اظهاره نحو قولك زيد خلفك والخروج يوم السبت فالتقدير مستقر خلفك وواقع يوم السبت فتأمل جملة الكلام فى هذه المسئلة فقد ابرزت لك غامضها وكشفت لك مخبوءها *

واما قوله شربى السويق ملتوتا فداخل فى هذا الشرح واقول ان شربى مضاف و مضاف اليه فشرب مصدر اضيف الى فاعله والسويق انتصب بانه مفعوله وخبره على ما قررته محذوف سدت الحال مسده فقولك ملتوتا كقولك فى المسئلة الاولى قائما غير ان الظرف المقدر فى الاولى هو اذا والمقدر فى هذه محمول على المعنى فان كان الاخبار قبل الشرب اردت شربى السويق اذا كان ملتوتا وان كان الشرب سابقا للاخبار اردت شربى السويق اذ كان ملتوتا و بالله التوفيق *

المجلس اثنا من والثلاثون

المجلس الثامن والثلاثون

يتضمن فنونا من المعانى والاعراب فمن ذلك قول مهيار فى مرثية *

أحسنت فيك فساءهم تقصيرهم * ذنب المصيب الى المعين المقصد

معناه مشكل مفتقر الى تفسير مستوفى وذلك ان (المعين) هو اسم المفعول من قولهم عانه اذا اصابه بعينه واصله معيون كقولك بعت الثوب فهو مبيع واصله مبيوع فحذفت ضمة الياء فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت احداهما على الخلاف بين سيبويه والاخفش وقد مضى ذكر ذلك فى الامالى السالفة (والمقصد) هو المقتول من قولهم رماه فاقصده اذا قتله فى مكانه وفى الكلام تقدير مبتدأ ومضاف محذوفين كأنه لما تمت الجملتان اللتان هما احسنت فيك فساءهم تقصيرهم ابتدأ بجملة اخرى فقال ذنبى اليهم مثل ذنب المصيب

بالعين

بالعين الى المصاب فحذف المبتدأ الذى هو ذنبى ثم حذف المضاف الذى هو مثل والمعنى ان المصيب بالعين لاذنب له فى الحقيقة لان كل من ابصر لايعد مذنبا بنظره الى المستحسنات ولا يكون ايضاً مذنبا اذا استحسن بقلبه كل مستحسن ينظر اليه لانه لم يقصد بذلك المنظور اليه وانما نظره واستحسانه طبع لايقدر على تركه فقال كذلك انا جودت فى هذا الشعر ووصفك ايها المرثى بطبعى فساء هؤلاء القوم تقصيرهم عن مثله وان كنت لم اقصد بذلك مساءتهم فكنت كالعائن الذى ينظر ويستحسن بطبعه فيصيب بعينه وهو غير قاصد ضرر المعين فمن هذا الوجه شبه نفسه بالعائن وشبههم بالمصاب بالعين ويشبه ذلك قول ابى الطيب احمد بن الحسين *

تلو مك يا علي لغير ذنب * لانك قد زريت على العباد

يعنى انه فعل افعالا حسنة لم يفعلها غيره من الناس فعيبوا بتقصيرهم عن مثلها فصار بذلك كأنه زرى عليهم يقال زريت عليه اذا عبته وازريت به اذا قصرت به *

﴿ مسئلة ﴾

سئل عما تصدر به كتب الاقرارات وهو (اقر فلان واشهد على نفسه) فقيل اي الالفاظ الثلاثة اولى بالاستعمال أيقر ويشهد ام اقر واشهد ام اقر ويشهد وهل يكون صادقاً فى قوله اقر واشهد على نفسه وهو لم يشهد *

فكان الجواب ان الاقرار والاشهاد يقعان معا فى وقت واحد لانه اذا تلفظ بالاقرار بحضرة من الشاهد فقد حصل الاشهاد بحصول الاقرار من غير فصل ومن قبل ان يثبت الشاهد خطه وانما كتب الشروطى اقر لانه حينئذ اقر بقلبه ونيته فاذا اقر عند الشاهد فقد وقع الاشهاد مع الاقرار

وّاقراره بلسانه ان يقول له الشاهد أهكذا تقول فيقول نعم وانما آثروا اقر واشهد دون يقر ويشهد لان لفظ الماضى اوكد لبعد الشبهة من حيث كان دالا على اقرار قد وقع فوقع الاشهاد بوقوعه والمستقبل يدل على اقرار متوقع على ان العرب قد اوقعت بعض امثلة الافعال موقع بعض مع حصول العلم بما يقصدونه فاوقعوا الماضى فى موضع المستقبل والمستقبل فى موضع الماضى فمن ايقاع المستقبل فى موضع الماضى قوله تعالى (فلم تقتلون انبياء الله من قبل) اوقع تقتلون فى موضع قتلتم ومثله (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) المعنى كما عبد آباؤهم ومن ايقاع الماضى فى موضع المستقبل قوله تعالى (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) اراد وينادى لان هذا النداء انما يكون يوم القيمة ومثله (واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله) اراد واذا يقول الله لان هذا القول انما يوجه من الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام فى يوم البعث ومما جاء من ذلك فى الشعر قول الطرماح *

وانى لآتيكم تشكر ما مضى * من البر واستيجاب ما كان فى غد

اوقع كان فى موضع يكون وجاء بعكس ذلك قول زياد الاعجم *

فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخا دم وذبائح

اراد فلقد كان ــ قال ابو الفتح عثمان بن جنى قال لى ابو على سألت يوما ابا بكر يعنى ابن السراج عن الافعال يقع بعضها موقع بعض فقال كان ينبغى للافعال كلها ان تكون مثالا واحدا لانها لمعنى واحد ولكن خولف بين صيغها لاختلاف احوال الزمان فاذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ اوحال

جاز

جاز وقوع بعضها فى موقع بعض *

(قال ابو الفتح) وهذا كلام من ابى بكر محال شديد (١) - بيت *

و من يك باديا و يكن اخاه * ابا الضحاك ينتسج الشمالا

الهاء فى قوله (اخاه) عائدة الى البد والذى هو ضد الحضر يقال بدا فلان يبدو بدوا اذا حل فى البدو دل على عود الهاء الى البد وقوله باديا كما دل السفيه على السفه فاضمره القائل *

اذا نهى السفيه جرى اليه * و خالف و السفيه الى خلاف

اى جرى الى السفه ومثله قول القطامى *

هم الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول

اراد والآخذون بالملك فاضمره لدلالة الملوك عليه ومثله فى التنزيل قوله جل وعز (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) قوله هو خيراً لهم هو ضمير البخل والبخل هو المفعول الاول الذى يقتضيه تحسبن وحسن حذفه لدلالة يبخلون عليه وقوله (هو) يسمى عمادا عند الكوفيين وفصلا عند البصريين ومثل ذلك فى اضمار المصدر الذى دل عليه فعله قوله تعالى (وان تشكروا يرضه لكم) اى يرض الشكر وكذلك اضمر المصدر فى قوله جل جلاله (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا) اى فزادهم قول الناس ايمانا ومما قدر له فاعل من لفظه بدا فى قوله تعالى جده (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه) التقدير ثم بدا لهم بداء لا بد من تقدير هذا الفاعل لان الفعل مطالب بفاعله ولا يصح اسناده الى ليسجننه لان اسناد الفعل الى الفعل مستحيل ولما لم يكن للفعل مندوحة عن اسناده الى فاعل اوما يقوم مقام الفاعل كالمفعول فى

(١) كذا *

نحو ضرب زيد اسند بدا الى الفاعل الذى اظهره الشاعر فى قوله *

لعلك والموعود حق لقاوه * بدا لك فى تلك القلوص بداء

والسن العرب متداولة فى قولهم - بدا لى فى هذا الامر بداء - اى تغير رأيى عما كان عليه ويقال فلان ذوبدوات اذا بداله الرأى بعد الرأى *

وقوله (اباالضحاك) نصب على النداء فكأنه قال ومن يك باديا ويكن اخا البدو ويا اباالضحاك وجعله اخا البدو كقولك يا اخا العرب ويا اخا الحضر وانما قال ومن يك باديا ثم قال ويكن اخا البدو لانه قد يحل فى البدو من ليس من اهل البدو فيسمى باديا مادام مقيما فى البدو *

فاما (الشمال) فقد جاءت فى العربية على معان منها اليد الشمال ومنها خليقة الانسان وجمعها شمائل يقال فلان كريم الشمائل اى كريم الخلائق قال عنترة (وكما علمت شمائلى وتكرمى) وقد جمعت اليد الشمال ايضا على الشمائل فى قوله جل اسمه (يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل) وجمعت على الاشمل فى قول الراجز (يبرى لها عن ايمن واشمل) يبرى لها يعرض لها والشمال وعاء كالكيس يجعل فيه ضرع الشاة يحفظ به يقال شملت الشاة اى جعلت لها شمالا وهذا هو المراد ههنا *

و (ينتسج) يفتعل من قولك نسجت الثوب فالمعنى من يكن من اهل البدو يمارس ما تحتاج اليه الغنم *

(بيت)

ان هندا لكريمة الحسناء * وأى من اضمرت لوأى وفاء

ان ههنا فعل امر من قولهم وأيت اي وعدت وهو موجه الى امرأة وقد اكد بالنون الثقيلة فاصله اى كما تقول اذا امرتها من وفيت فى بقولك ومن وعيت

وعيت عن كلامى ولما اتصل بالنون اوجب ذلك اسقاط الياء لالتقاء الساكنين فقيل ان كما تقول من الوفاء فن عما تفولين واما (هند) فضمتها بناء لانها مناداة وحذف حرف النداء كما حذف من قوله تعالى (يوسف أيها الصديق) وقوله (الكريمة الحسناء) صفتان ووجه نصبهما انهما محمولتان على الموضع لان المنادى المفرد المعرفة يجوز فى صفته المفردة المعرفة بالالف واللام النصب حملا على الموضع لان النصب الذى ظهر فى قولك يا عبد الله و يا مكرما زيدا و يا غلاما هلم اذا لم ترد غلاما بعينه محكوم به على موضع زيد فى قولك يا زيد و يجوز فى صفته الرفع حملا على اللفظ لان ضمته وان كانت بناء تشبه ضمة الاعراب لاطرادها فى كل اسم منادى مفرد معرفة كاطراد الضمة فى كل اسم مبتدأ مسند اليه خبر فتقول على هذا يا زيد الطويل فتصفه بالمرفوع رفعا صريحا لما ذكرته لك وان شئت الطويل تنصبه كما نصب جرير صفة عمر فى قوله يمدح عمر بن عبدالعزيز *

يعود الفضل منك على قريش * و تفرج عنهم الكرب الشدادا
و تبنى المجد يا عمر بن ليلى * و تكفى الممحل السنة الجمادا
فما كعب بن مامة وابن سعدى * باجود منك يا عمر الجوادا

كان كعب بن مامة الايادى واوس بن حارثة بن لام الطائى وامه سعدى من سادات اجواد العرب فى الجاهلية وقوله *

(وأى من اضمرت) نصب على المصدر لان المعنى اى وأى من اضمر الوفاء اى عدى عدة وفية *

(وهذا البيت) والذى قبله من الابيات المصنوعة لرياضة المبتدئين لا تزال تداولها السن المنحنين وانما قال من اضمرت فانث لان من لفظة موغلة

فى الابهام تقع لشدة ابهامها على الواحد المذكر والمؤنث وعلى الاثنين وعلى الجماعة ذكورا والجماعة اناثا فعود الضمير اليها مفردا مذكرا حمل على اللفظ وعوده مؤنثا ومثنى اوبجموعا على المعنى فعلى المعنى قال واي من اضمرت كأنه قال واي امرأة اضمرت وجاء على التثنية قول الفرزدق (تكن مثل من يا ذئب يصطحبان) وجاء على الجمع فى التنزيل قوله تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له) وقوله (ومنهم من يستمعون اليك) وعلى اللفظ قوله (ومنهم من يستمع اليك) وجاء على اللفظ ثم على المعنى قوله (و من يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين) ومثله (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) *

فصل

اقتضاه ذكران فى اول البيت المذكور آنفا

(اعلم) ان ان المكسورة المشددة على ضربين لغوي وصناعي فمن اللغوى المؤكدة الداخلة على الجملة ومنه المستعملة جوابا بمعنى نعم في نحو قوله *

قالوا اغدرت فقلت ان وربما * نال المنى وشفى الغليل الغادر)

ومنه قولك ان يا هذا اذا امرته بالانين و من ذلك قولك ان ذاهب تريد ان انا ذاهب فهذه ان النافية التى فى قوله تعالى (ان عندكم من سلطان بهذا) اى ما عندكم خففت همزة انا بالقاء فتحتها على نون ان ثم حذفتها فصار ان نا ذاهب فتوالى مثلان متحركان فاسكنت الاول وادغمته ومن ضروبها انهم قالوا ان الماء في الحوض انا اذاصبه فان بنيته للمفعول قلت قد ان الماء وان كسرت اوله على قول من كسر اول المبني للمفعول من المضاعف

المضاعف نحو شد دت الحبل وقد دت الجلد فقال قد شد الحبل وقدا الجلد والاصل شدد وقدد فنقلوا الكسرة الى اوله وادغموا المثل فى المثل كما قالوا فى المعتل العين قيل القول وغيض الماء والاصل قول وغيض - قلت على هذا ان الماء اى صب ومنه قراءة من كسر فقال (ولوردوا لعادوا) وهذا الوجه والذى قبله يتجاذ بهما اللغوى والصناعى وان من قوله (ان هند الكريمة الحسناء) صناعى لاغير *

مسئلة

سئلت عن قول فقيه ناظر فقيها فقال فى مناظرته العشر والخراج مؤنة فلا يجتمعان فانكر مناظره قوله مؤنة وقال يجب ان يقال مؤنتان *

(فاجبت) بان ذلك جائز من وجهين احدهما ان العشر و الخراج ينزلان منزلة شيء واحد لاتفاقهما فى انهما من الحقوق السلطانية فجاز ان يخبر عنهما بخبر مفرد ونظير ذلك قول حسان *

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

قال (مالم يعاص) فافرد الضمير وان كان لاثنين وذلك لان كل واحد منهما بمنزلة الآخر فجريا مجرى الواحد الا ترى ان شرخ الشباب هو اسوداد الشعر ولولا انهما لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد كان حق الكلام ان يقال يعاصيا واشد من هذا القول قول القائل يصف رجلا مغتربا فى فلاة *

اخو الذئب يعوى و الغراب ومن يكن

شريكيه يطمع نفسه شر مطمع

جعل الذئب والغراب بمنزلة الواحد فاعاد اليهما ضميرا مفردا لانهما كثيرا ما يصطحبان فى الوقوع على الجيف ولولا ذلك كان حقه ان يقول ومن

يكونا شريكيه فهذا اشد من الافراد فى بيت حسان لانه افرد المضمر فى يكن وجاء بالخبر مثنى فهذا احد القولين فى المسئلة *
(والقول الآخر) ان يكون قوله مؤنة خبرا عن العشر وحده وخبر الخراج محذوف لدلالة الخبر الاول عليه كأنه قال العشر مؤنة والخراج مؤنة فحذف خبر الثانى وان شئت قدرت خبر الاول محذوفا كما قال *

نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى مختلف

اراد نحن بما عندنا راضون فحذفه لدلالة راض عليه ومثل ذلك فى حذف احد الخبرين فى التنزيل قوله (والله ورسوله احق ان يرضوه) قال يرضوه ولم يقل يرضوهما لان الضمير عاد الى احد المبتدأين ان شئت اعدته الى اسم الله تعالى وان شئت اعدته الى رسوله لانه اقرب الاسمين اليه والخبر عن الله سبحانه محذوف ويصح هذا التقدير فى بيت حسان ولا يصح فى البيت الآخر لمجيء الضمير فى يكن مفردا ومجيء الخبر مثنى فيصح ان شرخ الشباب ما لم يعاص كان جنونا والشعر الاسود كذلك ولا يصح ومن يكن الذئب شريكيه فلا يحمل الذئب والغراب الا على الاتحاد لكثرة الاصطحاب ومما جاء فى التنزيل نظير المسئلة حذو القذة بالقذة قوله جل وعز (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) جاء الخبر مفردا لاتفاق المال والبنين فى التزيين كاتفاق العشر والخراج فى كونهما حقين سلطانيين وان شئت كان على حذف احد الخبرين وقد جاء فيما شذ من القراآت زينتا الحيوة بالف على التثنية *

مسئلة

سئل عن قول الله عز وجل (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض

وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين) فقيل ما معنى استوى وكيف كان قول الله لهما وقولهما له هل كان كخطاب بعضنا لبعض وكيف جاء قالتا على التثنية وكذلك اتينا وجاء طائعين على الجمع وكيف جاء طائعين دون طائعات مع تأنيث السماء والارض *

(الجواب) ان معنى استوى عمد وقصد واما التثنية فى قالتا وفى قوله ائتيا فان الضميرين عادا مثنيين الى لفظ السماء والارض لان لفظهما لفظ الآحاد وان كان معناهما على الجمع لان السماء جمع سماوة كحمام وحمامة وسحاب وسحابة الاترى انه قد جاء وصف السحاب بالجمع فى قوله (وينشىء السحاب الثقال) وان كان قد جاء لفظه بالواحد فى قوله (والسحاب المسخر بين السماء والارض) فالسحاب والحمام والنخل والشجر وما اشبههن مما وقع الفرق بينه وبين واحده بتاء التأنيث فليست بجموع حقيقة وانما هن اسماء للجمع فلذلك يجوز فيها التذكير والتأنيث كقوله (اعجاز نخل منقعر - واعجاز نخل خاوية) ويدلك على ان السماء من هذا الباب يقع على جماعة قوله (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) وكذلك قوله (فقضاهن سبع سموات) بعد قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) *

واما الارض ههنا فهى من الآحاد التى استغنى بلفظها عن لفظ الجمع كقوله تعالى (ثم يخرجكم طفلا) وكقوله (والملائكة بعد ذلك ظهير - وفى جنات ونهر) وكقول الشاعر *

كلوا فى نصف بطنكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص

فالمراد بالارض ههنا سبع ارضين يدلك على ذلك قوله تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) فالسماء والارض ههنا تجريان

مجرى الفرقتين او الفريقين تقول الفرقتان قالتا او الفريقان قالا ولو قلت الفرقتان قالوا كان حسنا كما قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) وجاء قوله طائعين جمعا منصوبا على الحال من السماء والارض حملا على المعنى كما تقول جاء الفريقان متسلحين وجاء الجيشان متفرقين واما مجيء الحال اعنى طائعين بلفظ جمع التذكير ففيه قولان *

(احدهما) ان الاشياء التى اخبر عنها بالسجود فى قوله (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) والنملة التى اخبر الله عنها بانها تكلمت فقالت (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده) والنمل التى فهمت ذلك الكلام اجريت كلها مجرى العقلاء لان الخطاب والاجابة عنه مما يختص به العقلاء وكذلك السجود والكلام وفهمه مما يوصف به ذوو العقول فلذلك قال طائعين ولم يقل طائعات وقال رأيتهم لى ساجدين ولم يقل رأيتها لى ساجدات وقال فى خطاب النملة ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان ولم يقل ادخلن مساكنكن لا يحطمنكن *

والقول الآخر فى طائعين ان المراد اتينا نحن ومن فينا طائعين والقول الاول اشبه. واما قوله طوعا او كرها فطوعا وكرها مصدران وضعا فى موضع الحال كقولك جئته ركضا وقتلته صبرا اى مصبورا والمصبور المحبوس قال عنترة *

فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع

اى حبست عن الفرار نفسا حرة تثبت اذا تطلعت انفس الجبناء فالتقدير ائتيا طائعتين او كارهتين وقوله طوعا مصدر طعت طوعا كقولك عدت

عودا

هودا ودرت دوراو هو بمنى اطمت اطاعة واما القول فان العرب قدتصرفت فيه على معان فمنها انهم نزلوه منزلة الكلام فعبروا به عن الصوت والحرف وفرق النحويون بينه وبين الكلام فقالوا ان الكلام يتناول المفيد خاصة والقول يقع على المفيد وغير المفيد فهو اعم لان كل كلام قول وليس كل قول كلاما ومن معانى القول انهم عبروا به عن حديث النفس فقالوا قلت فى نفسى كذا وكذا ومن هذا الضرب فى التنزيل (ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) والكلام لايكون الا بحرف وصوت فلذلك لايجوز تكلمت فى نفسى كما جاز قلت فى نفسى *

(ومنها) انهم استعملوه بمنى الاعتقاد والرأى فقالوا هذا قول الخوارج اى اعتقادهم ورأيهم *

(ومنها) انهم استعملوه بمنى الحركة والايماء بالشيء فقالوا قال برأسه كذا فنطحنى وقال بيده كذا فطرف عينه وقالت النخلة كذا تمايلت فعبروا بالقول عن الفعل الذى هو حركة وقد اسندوا القول الى مالا يصح منه نطق كالجمادات وغيرها كقول الراجز *

امتلأ الحوض وقال قطنى * سلا رويدا قد ملأت بطنى

وانما اراد ان الحوض لما امتلأ فلم تبق فيه سعة لزيادة عبر عنه بانه قال قطنى اى حسبى سل الماء عنى سلا رفيقا فقد ملأت بطنى وانما اراد انه لو كان للحوض عقل وصح منه نطق لقال هذا القول ــ ومثله قول الآخر *

فقالت له العينان سمعا وطاعة * وحدرتا كالدر لما يثقب

المعنى انه لما اراد انهمال عينيه بالدمع فوافق انهمالهما ارادته عبر عن ذلك بالقول تشبيها فكأنه قال لهما انهملا فقالتا سمعا وطاعة وكذلك القول

فى الآية وهو ان الله جل جلاله عمد الى السماء وهى دخان والى الارض وهى زبد فاراد ان يكونهما على غير الوصفين الذين كانتا عليهما فتكونتا بارادته على الوصفين الذين هما الآن عليهما فعبر عن ارادته بانه قال لهما ائتيا طوعاً اوكرها وعبر عن انقيادهما لمشيئته بانهما قالتا اتينا طائعين *

المجلس التاسع والثلاثون

اسم الفاعل اذا جرى على غير من هوله خبرا اووصفا لزمك ابراز ضمير المتكلم والمخاطب والغائب مخافة اللبس وليس كذلك الفعل لان ما فى اوائل الافعال المضارعة من الزوائد الدالة على المتكلمين والمخاطبين والغائبين وما يتصل باواخر الافعال الماضية من الضمائر الموضوعة لهولاء الفرق الثلاث يمنع من اللبس كقولك فى المضارع اذا عنيت نفسك اومخاطبا زيدا كرمه وجعفر تكاتبه وفى الماضى زيدا كرمته وجعفر كاتبته الا ترى ان هذا كلام غير مفتقر الى ابراز الضمير الذى هو انا وانت لدلالة حرف المضارعة عليهما للاستغناء فى الماضى بتاء المتكلم وتاء المخاطب عنهما ولو قلت زيد مكرمه وجعفر مكاتبه لم يدل مكرمه ومكاتبه على مادل عليه اكرمه وتكاتبه واكرمته وكاتبته فلزمك ان تقول مكرمه انا او مكاتبه انت ولو قلت زيد مكرمى وجعفر مكاتبك لم يلزمك ابراز الضمير فيه لانه قد جرى خبرا على من هوله وكذلك تقول زيد نكرمه وجعفر اكرمناه فلا تضطر الى ابراز الضمير فان قلت زيد مكرموه وجب ان تقول نحن وكذلك قولك زيد تكرمونه كلام مستقيم فان وضعت فى موضع تكرمونه اسم الفاعل قلت مكرموه انتم وتقول فى اظهار الغائب زيد جعفر مكرمه هو فجعفر مبتدأ ثان اخبرت عنه باسم الفاعل الذى هو مكرمه

واسم

واسم الفاعل لزيد فلزمك ابراز الضمير مخافة الالتباس فان كان مكرمه لجعفر لم يلزمك ابراز الضمير لانك اخبرت عمن هوله والفعل فى هذه المسئلة بمنزلة اسم الفاعل تقول زيد جعفر يكرمه هو اذا جعلت يكرمه لزيد وزيد جعفر يكرمه اذا جعلته لجعفر وتقول هند زيد تكرمه فلا تبرز ضميرها المستتر فى الفعل فان قلت هند زيد مكرمته قلت هى فابرزت ضميرها كما ابرزت ضمير زيد فى قولك زيد جعفر مكرمه هو *

(فان قيل) انما ابرزنا الضمير فى قولنا زيد جعفر مكرمه هو مخافة اللبس وليس فى قولنا هند زيد مكرمته لبس لان تأنيث اسم الفاعل يشهد بانه لهند كما يشهد التأنيث فى قولنا هند زيد تكرمه *

(فالجواب) انه لما لزمنا ابراز الضمير من اسم الفاعل فيما يخاف فيه اللبس ابرزناه فيما لا يخاف اللبس فيه ليستمر بابه على قياس واحد الا ترى انهم حذفوا الواو من مضارع وعد لوقوعها بين ياء وكسرة فقالوا يعد ثم حملوا الهمزة والنون والتاء على الياء فقالوا اعد ونعد وتعد وليس فيهن مع الكسرة ما فى الياء من الثقل ولكنهم ارادوا ان يستمر الباب على سنن واحد ومثل هذا استثقالهم اجتماع الهمزتين فى مضارع افعل نحو اكرم واحسن كرهوا ان يقولوا أأكرم كما قالوا ادحرج فحذفوا الهمزة فاصاروه الى اكرم واعتمدوا حذفها مع بقية حروف المضارعة فقالوا نكرم وتكرم ويكرم مع عدم الثقل الذى كرهوه فى اجتماع الهمزتين وتقول فى الوصف باسم الفاعل مر زيد بامرأة مكرم لها هو ومررت هند برجل مكرمة له هى فان استعملت فى موضعه الفعل قلت مر زيد بامرأة يكرمها ومررت هند برجل تكرمه فلم تحتج الى ابراز الضمير من الفعل وتقول فى التثنية مر

الزيد ان بامرأتين مكرمين لهما اهما وفى الجمع مررت الزيدون بنساء مكرمين لهن هم ومررت الهندات برجال مكرمات لهم هن *

و اذا عرفت هذا فاعلم ان قول النحويين ابرزت الضمير يريدون اخليت اسم الفاعل من المضمر المستكن فيه واسندته الى هذا الضمير الملفوظ به فنزلته منزلة الفاعل الظاهر فليست هذه الضمائر كالضمائر المؤكدة للضمائر المستكنة كقولك زيد منطلق هو وهند جالسة هى والهند ان جالستان هما والقوم جالسون هم والهندات جالسات هن وكذلك حكم الفعل الذى يبرز فعله اذا قلت زيد جعفر يكرمه هو فجعلت يكرمه لزيد وذلك لانك اخبرت به عن غير من هو له فهو الآن خال من ضمير مستكن واسم المفعول حكمه فى هذا الاضمار حكم اسم الفاعل تقول هند زيد محمولة اليه هى وزيد هند محمول اليها هو *

قال ابو اسحق الزجاج فى قول الله عزوجل (الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه) غير منصوبة على الحال المعنى الا ان يؤذن لكم غير منتظرين قال ولا يجوز الخفض فى غير لانها اذا كانت نعتا لطعام لم يكن بد من اظهار الفاعل فلا يجوز الا غير ناظرين اناه انتم اراد ان غير مضاف الى اسم الفاعل فلو وصف به الطعام اجرى على غير من هو له فوجب ابراز الضمير الذى فى ناظرين ومعنى اناه نضجه وبلوغه يقال انى يانى انى اذا نضج وبلغ وقد جاء نظرت بمعنى انتظرت وهذا منه ومنه (هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة اى ينتظرون *

(واعلم) ان الكوفيين خالفوا البصريين فى التزام ابراز الضمير اذا اجرى على غير من هو له خبرا او نعتا واحتجوا بقول الاعشى *

وان امرءا اسرى اليك ودونه * من الارض موماة ويهماء سملق
لمحقوقة ان تستجيبى لصوته * وان تعلمى ان المعان موفق

قالوا وقد اجرى اسم المفعول وهو قوله لمحقوقة على اسم ان خبرا وهو للمرأة المخاطبة *

ودفع ابو علي هذا الاعتراض بان قال ليس فى قوله لمحقوقة ضمير لانه مسند الى المصدر الذى هو ان تستجيبى فالتقدير لمحقوقة استجابتك بجمل التأنيث فى قوله لمحقوقة للاستجابة (والموماة) الارض التى ليس فيها ماء (واليهماء) التى لا طريق بها (والسملق) الارض المستوية ويقال ايضا عجوز سملق اذا كانت سيئة الخلق *

(قال ابو علي) فى ان تخفيف الهمزة ولا تخفف الهمزة الا فى موضع يجوز ان يقع فيه ساكن غير مدغم الا ان يكون الساكن الذى بعده الهمزة المخففة الالف نحو هباء *

(قلت) قد الغزفى كلامه هذا وما وجدت لاحد من مفسرى كتابه الذى وسمه بالايضاح تفسير هذا الكلام ولكنهم حادوا عنه الى تفسير قوله بعد فان الالف احتملت ذلك لزيادة المد فيها واختصاصها بما لا يكون فى الياء والواو كاختصاصها بالتأسيس وانفرادها بالردف وانا بمشيئة الله اكشف لك من غامضه *

(فاقول) ان مراده بهذا انه لا يجوز تخفيف الهمزة بين بين الا اذا وقعت بعد حرف متحرك وذلك فى نحو سأل ولؤم وسئم وانما لم يجز ان تخفف بين بين اذا وقعت بعد حرف ساكن فى نحو يسأل ويلؤم ويزئر مضارع زأر الاسد لانها اذا انفتحت جعلتها بين الهمزة والالف واذا انضمت جعلتها بين

الهمزة والواو والساكنة واذا انكسرت جعلتها بين الهمزة والياء الساكنة ولذلك قال سيبويه ألاترى انك لا تتم الصوت ههنا وتضعفه لانك تقربها من الساكن ولولا ذلك لم يدخل الحرف وهن انتهى كلامه - واذاقربتها من الساكن لم يجز ان تأتى بها بعد حرف ساكن كما لا يجوز ان تجمع بين ساكنين فاذا كان الساكن الذى قبل الهمزة الفا جاز تخفيفها بعده بين بين لان زيادة المد الذى فى الالف يقوم مقام الحركة ولا يكون ذلك فى الواو والياء الساكنتين فى نحو مكلوءة وخطيئة وساغ فى نحو هباءلان الالف امكن منهما فى المد من حيث لا يفارق المد والواو والياء يتحرك ماقبلهما بحركة لاتجانسهما فضعف بذلك مدهما كالواو فى سوء ونوء والياء فى شئ وفئ ولذلك انفردت الالف بوقوعها ردفا فى القصيدة كقول القائل *

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم * ولا تكف يد عن حرمة الجار

فلو وضعت فى هذه القافية مع الجار النور اوالخير كان خطأً باجماع العرب والواو والياء يجيئان ردفين فى القصيدة وربما جاءا فى بيت كقوله *

أجارة بيتينا ابوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

واختصت الالف بكونها تأسيسا وذلك ان يكون بينها وبين الحرف المسمى رويا حرف لقبه القوافيون الدخيل كالزاى من المنازل فى قول ذى الرمة *

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بوعساء حزوى فابكيا فى المنازل

والردف كل حرف مد قبل الروى بغير فصل وانما قال ساكن غير مدغم تحرزا من الياء والواو الساكنين وذلك ان الساكن المدغم يصح وقوعه

بعد

بعدها كقولهم في تحقير أصم أصيم وفى تفوعل من المدعود الثوب فلها بذلك مزية على السواكن الصحيحة وللالف عليها مزية بوقوع الساكن غير المدغم بعدها في قراءة من قرأ محياى ومماتى بسكون الياء من محياي واذا صح وقوع الساكن غير المدغم بعدها فوقوع المدغم اصح وامكن كقولهم دابة وشابة فلذلك جاز ان تخفف الهمزة بعدها بين بين كما تخفف بعد الحرف الصحيح اذا تحرك في نحو ما مثلته لك قولهم سأل ولؤم وسئم فاذا خففتها مفتوحة بعد الالف جعلتها بين الهمزة والالف واذا خففتها مضمومة بعدها جعلتها بين الهمزة والواو الساكنة واذا خففتها مكسورة بعدها جعلتها بين الهمزة والياء الساكنة فالاولى في نحو تساء لنا والثانية في نحو التساؤل والثالثة في نحو المسائل *

(وقال سيبويه في هذا الفصل) واعلم انه لا يجوز ان تجعل الهمزة بين بين الا في موضع لو كان فيه ساكن جاز الالف وحدها لانك تجيز ذلك فيها لان الالف يكون بعدها الساكن فقوله لا يجوز ان تجعل الهمزة بين بين الا في موضع لو كان فيه ساكن جاز معناه انك لا تخففها الا بعد متحرك ولا تخففها بين بين بعد ساكن لان الساكن لا يجتمع مع الساكن وكذلك لا يجتمع مع ما قرب الى الساكن ثم استثنى الالف من السواكن لان الساكن يقع بعدها كما يقع بعد المتحرك فاعرف ما ذكرته في هذا الفصل فانه في كلام ابى علي اغمض منه في كلام سيبويه *

﴿ فصل ﴾

في الحذوف الواقعة بالاسماء والافعال والحروف

فالاسماء التي وقع بها الحذف ثلثة عشر ضربا (الاول) المبتدأ وخبره

(والثانى) خبر كان وان ولا (والثالث) المفعول به (والرابع) المضاف (والخامس) الموصوف (والسادس) المنادى (والسابع) المفسر (والثامن) الضمير العائد الى الموصول (والتاسع) العائد الى الموصوف (والعاشر) العائد الى المبتدأ (والحادى عشر)المضاف اليه فى باب الغايات (والثانى عشر) ياء المتكلم (والثالث عشر) الاسم الذى ينوب عنه الظرف خبرا وصفة وحالا - فمما جاء فيه حذف المبتدأ قوله تعالى (لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل) و مثله (فصبر جميل) اى شانى صبر جميل ومثله (وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة) التقدير الحطمة نار الله الموقدة وجاء الحذف فى قوله تعالى (طاعة وقول معروف) فقيل تقديره امرنا طاعة واحتج صاحب هذا القول بقول الشاعر *

فقالت على اسم الله امرك طاعة * وان كنت قد كلفت مالم اعود

فقال قد اظهر الشاعر المبتدأ المحذوف فى الآية *

(والقول الآخر) ان قوله طاعة مبتدأ وخبره محذوف والتقدير طاعة و قول معروف امثل من غيرهما ويقول القائل الهلال والله اى هذا الهلال و كذلك تقول على التوقع و الانتظار زيد والله اى هذا زيد واسم الاشارة الذى هو هذا كثيرا ما يحذف مبتدءا لان حذفه كالنطق به لكثرته على الالسنة فمما جاء حذفه فيه فى التنزيل قوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر) اى هذا سحر وقوله (كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ) اراد هذا بلاغ فحذف الذى اظهره فى قوله (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) ومثله (سورة انزلناها) اى هذه سورة انزلناها ويقول لك القائل من عندك فتقول زيد اى زيد عندى فتحذف الخبر ويقول من

جاءك

جاءك فتقول اخوك تريد اخوك جاءنى قال الله سبحانه (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) اى الله خالقنا وتقول زيد اكرمت اباه وجعفر اردت وجعفر اكرمت اباه فحذفت خبر الثانى لدلالة الخبر الاول عليه كما حذف خبر المبتدأ الموصول المعطوف لدلالة خبر الموصول الاول عليه فى قوله تعالى (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن) فقوله ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر جملة شرطية وقعت خبرا للمبتدأ الذى هو اللائى يئسن من المحيض وقوله واللائى لم يحضن مبتدأ ثان محذوف الخبر وتقديره واللائي لم يحضن فعدتهن ثلثة اشهر ومن الاخبار التى الزموها الحذف خبر المبتدأ الواقع بعد لولا فى قولك لولا زيد لعاقبتك تريد لولا زيد موجود اوحاضر وانما الزموا هذا الخبر الحذف لطول الكلام بجواب لولا ومثله حذف الخبر فى قولهم لعمر الله لا فعلن ولايمن الله لاذهبن تريد لعمر الله المقسم به وكذلك ليمن الله المحلوف به ولكن قولك لا فعلن ولا ذهبن طول الكلام فحسن لذلك حذف الخبر ومثل هذا سد الفاعل مسد الخبر فى نحو أ ذاهب اخواك فذاهب مبتدأ ارتفع اخواك به ارتفاع الفاعل باسناد الفعل اليه فى قولك أيذهب اخواك ولما تنزل اسم الفاعل منزلة الفعل وارتفع الاسم بعده به على حد ارتفاعه اغنى ذلك عن تقدير خبر هذا المبتدأ ولم يصح الاخبار عنه لفظا ولا تقديرا كما لا يصح الاخبار عن الفعل ومما حذف خبره لدلالة المعنى عليه المبتدأ الذى هو انت فى قول ذى الرمة *

هياظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آ انت ام ام سالم

اراد أأنت ام ام سالم احسن ومثال حذف خبر كان ان يقول لك من كان

فى الدار فتقول كان ابوك فتحذف الظرف وتقول من كان قائما فتقول كان حموك فتحذف قائما وجاء حذف خبر ان فى قول الاعشى *

ان محلا وان مرتحلا * وان فى السفر اذ مضوا مهلا

اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا وقال الاخطل *

سوى ان حيا من قريش تفضلوا * على الناس اوان الاكارم نهشلا

ارادوان الاكارم نهشلا تفضلوا على الناس والبيت آخر القصيدة وقال ابو عبيد فى حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ان الانصار قد فضلونا انهم آوونا وفعلوا بنا وفعلوا فقال ألستم تعرفون ذلك لهم قالوا بلى قال فان ذلك) قوله فان ذلك معناه فان ذلك مكافأة منكم لهم اى معرفتكم بصنيعهم واحسانهم مكافأة لهم وهذا كحديثه الآخر (من ازلت اليه نعمة فليكافئ بها فان لم يجد فليظهر ثناء حسنا) فقوله عليه السلام فان ذلك يريد به هذا المعنى *

(قال ابو عبيد) وهذا اختصار من كلام العرب يكتفى منه بالضمير لانه قد علم ما اراد به قائله *

(وروى) ان رجلا جاء الى عمر بن عبد العزيز فجعل يمت بقرابته فقال عمر فان ذاك ثم ذكر حاجة فقال لعل ذاك لم يزده على ان قال فان ذاك ولعل ذاك اى ان ذاك كما قلت ولعل حاجتك ان تقضى وقال ابن الرقيات (١) *

بكرت على عواذلى * يلحيننى والومهنه

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

اى انه قد كان ما تقلن انتهى كلام ابى عبيد *

(واقول) ان بعض النحويين جعل ان فى هذا البيت بمعنى نعم وجعل الهاء

(١) كذا وانما هو — ابن قيس الرقيات — ح *

للسكت

للسكت ومثله فى استعمال ان بمعنى نعم قول الآخر *

قالوا غدرت فقلت ان وربما * نال المنى وشفى الغليل الغادر

والهاء فى تفسير ابى عبيد ضمير الشأن وجاء حذف خبر لا فى قولهم لا بأس عليك وكذلك قولنا (لا اله الا الله) تقدير الخبر لا اله لنا اوفى الوجود الا الله وقوله تعالى (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) التقدير ولا خلة فيه ولا شفاعة فيه فحذف خبر الثانية والثالثة لدلالة الخبر الاول وكذلك خبر لا المشبهة بليس فى قوله *

من صد عن نيرانها * فانا ابن قيس لا براح

وقد تقدم ذكر ذلك *

فاما حذف المفعول فكثير فى باب اعمال الفعلين كقولك اكرمت واكرمنى زيدا اردت اكرمت زيدا واكرمنى زيد فحذفت مفعول الاول لدلالة فاعل الثانى عليه وقريب من هذا حذف مفعول الثانى لدلالة مفعول الاول عليه فى قوله تعالى (والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) التقدير والحافظات فروجهن والذاكرات (١) كثيرا ومما حذف لدلالة ما قبله عليه المنصوب من المعطوف فى قوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) اراد والسموات غير السموات وحذف المفعول يكثر للعلم به وذلك لاقتضاء الفعل له كقوله (ما ودعك ربك وما قلى) اراد وما قلاك وكذلك (ألم يجدك يتيما فآوى) اى فآواك (ووجدك ضالا فهدى) اى فهداك و (ووجدك عائلا فاغنى) اى فاغناك *

واما حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فكثير جدا وقد قدمت ذكر طرف منه وذلك نحو قولهم صلى المسجد اى اهل المسجد ومنه قول

(١) كذا والظاهر والذاكرات الله كثيرا *

مهلهل بن ربيعة *

نبئت ان النار بعدك اوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس

اراد استب اهل المجلس ومنه (والى مدين اخاهم شعيبا) اى الى اهل مدين الا ترى ان الضمير الذى هو الهاء والميم فى اخاهم لا يعود على مدين نفسها وانما يعود على اهلها وقد اظهر هذا المحذوف فى موضع آخر وهو قوله (وما كنت ثاويا فى اهل مدين) ومنه قول حميد بن ثور *

قصائد يستحلى الرواة نشيدها * ويلهو بها من لاعب الحى سامر

يعض عليها الشيخ ابهام كفه * ويخزى بها احياؤكم والمقابر

اى واهل المقابر ومنه (واسأل القرية التي كنا فيها) اى اهل القرية (والعير التي اقبلنا فيها) اى اصحاب العير (ولكن البر من آمن بالله) اى بر من آمن بالله وان شئت قدرت ولكن ذا البر من آمن بالله ومنه (الحج اشهر معلومات) اى اشهر الحج اشهر معلومات وان شئت قدرت الحج حج اشهر معلومات ومن ذلك قول النابغة *

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى * على وعل فى ذى المطارة عاقل

اى على مخافة وعل[١] ومنه قول الآخر *

كأن خزا تحته وقزا * وفرشا محشوة اوزا

اى ريش اوز ومثله *

(اتا ابو شرفاء مناع الخفر) اى مناع ذوات الخفر يعنى النساء ومنه قولهم الليلة الهلال اى طلوع الهلال ومن رفع الليلة اراد الليلة ليلة الهلال ومثل النصب فى الليلة النصب فى اليوم وغد من قولهم (اليوم خمر وغدا امر) اى اليوم شرب خمر وغدا حدوث امر *

---

(١) كذا و لعله على مخافة وعل *

وامّا حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فكقولهم صلوة الاولى ومسجد الجامع اى صلوة الساعة الاولى من زوال الشمس ومسجد الوقت الجامع اواليوم الجامع ومنه حق اليقين وحب الحصيد اى حق العلم اليقين وحب النبت الحصيد ومن ذلك دار الآخرة (قال) ابو العباس محمد بن يزيد فى قول الله سبحانه (ولدار الآخرة خير) ان المراد ولدار الساعة الآخرة قال لان الساعة مراد بها يوم القيمة وكذلك قال ابو على الحسن ابن احمد فى الايضاح : وخطر لى فى تقدير اضافتها ان التقدير ولدار الحيوة الآخرة وقوى ذلك عندى قوله (متاع الحيوة الدنيا) وقوله (وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور) فالحيوة الدانية نقيض الحيوة الآخرة *
ومن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله (وذلك دين القيمة) اى دين الامة القيمة ومثله (ان اعمل سابغات) اى دروعا سابغات وجاء حذف المنادى فى قراءة من قرأ (الا يا اسجدوا لله) اراد ياهؤلاء اسجدوا ومثله *

يالعنة الله والاقوام كلهم ✽ والصالحين على سمعان من جار

اراد ياهولاء لعنة الله على سمعان وانشد سيبويه *

الا يا اننى سـلم ✽ لاهلك فاقبلى سلمى

اراد الا يا هذه وحذف المفسر كقولهم الن بعشرين يريدون بعشرين دينارا فحذفوا المفسر للعلم به *

﴿المجلس الموفى الاربعين﴾

يتضمن ما بقى من ذكر حذف الاسم وضروبا من ذكر حذف الفعل اما حذف الضمير العائد الى الموصول من صلته فحسن كثير فى التنزيل

كقوله (أهذا الذى بعث الله رسولا) و (ذرنى ومن خلقت وحيدا) يريد بعثه وخلقته ومنه قوله تعالى (ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم) حذف هامن كتبها كما حذف هم من قوله (وسلام على عباده الذين اصطفى) وجاء حذف العائد من جملة الصفة الى الموصوف فى قول جرير *

ابحت حمى تهامة بعد نجد * وما شئ حميت بمستباح

بحذف الهاء من حميته ومثله للحرث بن كلدة الثقفى *

فما ادرى أغيرهم تناء * وطول الدهر ام مال اصابوا

اراد اصابوه وفى التنزيل (واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا) اراد لاتجزى فيه فحذف الجار والمجرور المقرين فى قوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) والعرب تقول فى اشهر الشتاء شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى فالاول حذفوا منه المضاف اى شهر ذو ثرى والثرى التراب الندى والثانى حذفوا منه العائد الى الموصوف وحذفوا منه المفعول اى شهر ترى فيه اطراف العشب والثالث كالاول حذفوا منه المضاف اى شهر ذو مرعى. واما حذف الهاء من خبر المبتدأ فقد جاء وهو ضعيف قالوا فيما رواه النحويون زيد ضربت وجاء فى شعر امرئ القيس *

فلما دنوت تسديتها * فثوب نسيت وثوب اجر

اراد فثوب نسيته وثوب اجره ومعنى تسديتها ركبتها وانشد سيبويه *

قد اصبحت ام الخيار تدعى * علي ذنبا كله لم اصنع

اراد لم اصنعه وكذلك انشدوا برفع كل *

ثلاث كلهن قتلت عمدا * فاخزى الله رابعة تعود

ومنه قراءة ابن عامر (وكل وعد الله الحسنى) رفع كلا بتقدير وعده الله وانما

ضعف

ضعف حذف العائد من الخبر لان الجملة التى تقع خبراً عن المبتدأ انما هى حديث عنه واجنبية منه فالعائد منها يعلقها به ولكنهم شبهوها بالجملة التى تقع وصفا كما شبهوا جملة الصفة بجملة الصلة من حيث كانت الصفة توضح الموصوف والصلة الموصول الا ان الموصول يلزمه ان يوصل والموصوف لا يلزمه ان يوصف وانما حسن وكثر حذف العائد من الصلة لان الموصول مع صلته بمنزلة اسم مفرد فالصلة منه كبعض اجزاء كلمة فهى كالفاء والراء من جعفر فاذا قلت الذى اكرمه اخوك زيد فقد تنزلت اربعة اشياء منزلة اسم مفرد وهى الذى والفعل وفاعله ومفعوله وهو الضمير العائد فآثروا التخفيف بحذف بعض الاربعة فكان الضمير اولى بالحذف لان المفعول فضلة وقد ورد حذفه فى غير الصلة كثيرا احسن كما أريتك آنفا فى نحو قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى) فكان حذفه من الصلة لهذه العلة اقوى من حذفه من الصفة وحذفه من الصفة اقوى من حذفه من الخبر واما حذف ياء المتكلم فحسن لدلالة الكسرة قبلها عليها وانما يكون ذلك فى النداء لان النداء مما يكثر فيه الحذف والتغيير لكثرة استعماله الا ترى ان المخبر يقدم النداء على اخباره فيقول يا زيد قد كان كذا وكذلك المستخبر يقول يافلان هل زيد عندك وكذلك الآمر والناهى فلما كثر النداء فى كلامهم جدا كثر التغيير فيه بالحذف تخفيفا ولذلك اختص به الترخيم فاذا ناديت غلامك فافصح الاوجه فيه ان تقول ياغلام فتجتزئ بالكسرة من الياء ومثله (ياعباد فاتقون) و (رب انهن اضللن كثيرا من الناس) والاصل ياغلامى بفتحها قياسا لها على كاف الخطاب ومن قال ياغلامى باسكانها فلان السكون اخف من الحركة الخفيفة ومن حذفها واجتزأ بالكسرة جاء بتخفيف

كان كما ان من قال ياغلاما فابدل من الكسرة فتحة ومن الياء الفا جاء بتخفيف اكثر من الاول والثانى فرارا من ثقل الكسرة والياء الى خفة الفتحة والالف (وقد قرئ) فى سورة الزخرف بالاوجه الثلاثة فتحها واسكانها وحذفها من قوله (ياعبادى لا خوف) *

واما حذف المضاف اليه فى الغايات فمثاله جئت قبل وجئت يافلان بعد اصله جئت قبلك وجئت بعدى فحذفت المضاف اليه فاستحق الظرف البناء لان المحذوف كجزء منه لانه يقتضيه فتنزل بعد حذفه منزلة بعض كلمة فاشبه الحرف الذى جاء لمعنى وبنوه على حركة لانهم لما نقلوه من الاعراب الى البناء لم يكونوا ليبنوه على اضعف وجوه البناء فيسووا بينه وبين مابنى فى اصل وضعه كمن وكم ومن قال ان الحركة فى قبل وبعد لالتقاء الساكنين عورض بما ليس فيه التقاء ساكنين من الغايات كقولهم (جئت من عل وابدأ بهذا اول) كما قال *

لعمرك ما ادرى وانى لاوجل * على اينا تعدوا المنية اول

وانما بنوا هذا الضرب على الضمة دون الفتحة والكسرة لانه انما يعرب بالنصب والخفض دون الرفع فلو بنوه على احدهما التبست حركة بنائه بحركة اعرابه وفى التنزيل (قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا) وفيه (لله الامر من قبل ومن بعد) اى من قبل غلبهم ومن بعد غلبهم فلما حذف ما اضيفتا اليه بنيا فهذان الظرفان اصل الغايات وما عداهما من الظروف محمول عليهما وانما سميت غايات لان المضاف اليه كان غاية كلامك كقولك جئت قبل زيد وبعد محمد فلما حذفت المضاف اليه صار المضاف غاية كلامك ومنتهاه والمضاف من هذا الضرب يتعرف بالمضاف اليه

محذوفا

محذوفا كما كان يتعرف به مذكورا لانك تنويه وتقدره تقول جاء زيد قبل جعفر وجاء خالد بعد اردت بعده اى بعد جعفر فحذفته وانت تريده وتقول جاء القوم واخوك خلف ومحمد قدام تريد خلفهم وقدامهم انشد ابو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد قال انشدنا ابو عبد الله بن الاعرابى *

البان ابل تعلة بن مسافر * مادام يملكها على حرام
وطعام حجناء بن اوفى مثلها * مادام يسلك فى البطون طعام
ان الذين يسوغ فى احلاقهم * زاد يمن عليهم للئام
امن الاله تعلة بن مسافر * لعنا يشن عليه من قدام

اراد من قدامه فلما حذف الهاء بناه (الحلق) يجمع حلوقا على القياس وجمعه على افعال شاذ كزند وازناد وفرد وافراد وفرخ وافراخ قال الاعشى (وزندك اثقب ازنادها) اثقب من ثقبت النار بتشديد القاف اذا اذكيتها وقال الحطيئة *

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر

وقد كثر فى فعل افعال وان كان خارجا عن القياس فجاء فى حبر احبار ونطق به التنزيل وجاء مع ماذكرناه من زند وفرد وفرخ اهل وآهال ولحظ والحاظ وسمع واسماع واتسع فى المضاعف فقيل فى رب وجد وعم ومن ارباب واجداد واعمام وامناز واما افنان فجمع فنن وهو الغصن لاجمع فن وفى التنزيل (ذواتا افنان) وانما جمعوا الفن على القياس فقالوا فنون كصك وصكوك وبت وبتوت وهو الكساء الغليظ وقوله (يشن عليه) اى يصب عليه من قولهم شننت على الماء *

واما حذف الاسم الذى ينوب عنه الظرف خبرا وصفة وحالا فمثال الخبر زيد خلفك اى مستقر خلفك وكذلك الرحيل يوم السبت ومثال الصفة مررت برجل عند زيد وبقوم حول جعفر التقدير مستقر عند زيد ومستقرين حول جعفر ومثال الحال مررت بزيد قدام بكر اى مستقر اقدام بكر وهذا جعفر خلف محمد اى كائنا خلف محمد اذا كانا ماشيين اوراكبين ومستقرا خلف محمد اذا كانا جالسين واسم الفاعل فى هذا الموضع مما رفضوا اظهاره تخفيفا وللعلم به فحذفوه وانابوا الظرف منابه وانتقل الضمير الذى فيه للظرف فتضمنه الظرف وحسن العطف عليه والتوكيد له بالضمير المنفصل تقول مررت برجل قدامك هو وبكر وقد اكده كثير بن عبد الرحمن باجمع فى قوله *

فان يك جثمانى بارض سواكم * فان فؤادى عندك الدهر اجمع

ليس قبل اجمع ما يصح ان يحمل عليه الا اسم ان والضمير الذى فى الظرف والدهر فاسم ان والدهر منصوبان فبقى حمله على المضمر فى قوله عندك وانما اضمر فيه لكونه خبرا فالتقدير مستقر عندك اجمع *

فصل

اما الحذف الواقع بالفعل فانه ينقسم الى ستة اضرب (الاول) حذفه على شريطة التفسير (والثانى) حذفه مع ان (والثالث) حذفه للدلالة عليه (والرابع) حذفه مع اما (والخامس) حذفه جوابا (والسادس) حذفه اختصارا وايجازا فحذف الفعل على شريطة التفسير يقع فى سبعة مواضع (الاستفهام والامر والنهى والشرط والتحضيض والنفى والعطف) فحذفه فى الاستفهام كقولك أزيدا اكرمته أزيدا مررت به أزيدا ضربت اخاه

أبشرا

(أبشرا منا واحدا نتبعه) فالعوامل فى هذه المنصوبات افعال مقدرة قبلها تفسرها الافعال المذكورة بعدها ولا يجوز ان تنصبها بالتى بعدها لان تلك قد تعدت الى ما تقتضيه من المفعول ظاهرا اومضمرا فالتقدير أكرمت زيدا اكرمته أجزت زيدا مررت به أهنت زيدا ضربت اخاه أنتبع بشرا منا واحدا نتبعه وانما اضمرت جزت ولم تضمر مررت لان مررت لا يتعدى الا بالجار فلو اضمرته اضمرت حرف الجر وحرف الجر لا يضمر واضمرت اهنت فى قولك ازيدا ضربت اخاه لان الضرب لم يقع بزيد وانما وقعت به الاهانة بضرب اخيه ومثل تقديرك جزت زيدا ولم تقدر مررت التقدير فى قول جرير *

أثعلبة الفوارس او رياحا * عدلت بهم طهية والخشابا

مدح فى هذا البيت ثعلبة ورياحا وذم طهية والخشاب فلذلك وصف ثعلبة بالفوارس والتقدير اذاً احقرت ثعلبة ولم يجز اضمار عدلت لتعديه بالباء وتقول فى الامر والنهى زيدا اكرمه وعمرا لا تضربه تقدر الناصب على ما مثلته لك فتقدر للاول اكرم وللثانى لا تضرب ولو رفعت فى هذه المواضع فقلت أزيد ضربته وزيد اكرمه وعمر ولا تضربه جاز ذلك على ضعف وانما ضعف فى الاستفهام لان الاستفهام يطلب الفعل ولوانك حذفت حرف الاستفهام من قولك أزيدا ضربته عمل الابتداء وضعف النصب لزوال المقتضى له كما يضعف الرفع اذا قلت أزيدا ضربته والجملتان الامرية والنهية يضعف الاخبار بهما لان الخبر حقه ان يكون محتملا للتصديق والتكذيب *

قال ابو علي قد كنت استبعد اجازة سيبويه الاخبار بجملتى الامر والنهى

حتى مر بى قول الشاعر *

ان الذين قتلتم امس سيدهم * لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما

ومثله قول الآخر

ولو اصابت لقالت وهى صادقة * ان الرياضة (١) لا تنصبك للشيب

ومثل اضمار الفعل بعد حرف الشرط ناصبا قولك ان زيدا اكرمته تملك تريد ان اكرمت زيدا ومثله قول النمر بن تولب *

لا تجزعى ان منفسا اهلكته * واذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

ومثال اضماره رافعا قولك ان زيد زارنى احسنت اليه ومثله فى التنزيل (ان امرؤ هلك) و(ان امرأة خافت - وان احد من المشركين استجارك فاجره) ولو قلت ان زيد يزرنى احسن اليه فجزمت جاز ذلك على ضعف وجاز فى ان لانها اصل الباب ولا يجوز هذا فى غيرها الا فى الشعر كما قال *

ومتى واغل ينبهم يحيو * ه ويعطف عليه كأس الساقى

(الواغل) الذى يدخل على القوم وهم على شرابهم من غير اذن *

وقال آخر

صعدة نابتة فى حائر * اينما الريح تميلها تمل

واضمار الماضى بعد اذا الزمانية كقولك اذا زيد حضر اعطيته ومثله فى التنزيل (اذا الشمس كورت - واذا السماء انفطرت) وهو كثير وارتفاعه عند سيبويه بالفعل المقدر وابو الحسن الاخفش يرفع الاسم بعد اذا هذه بالابتداء وهو قول ضعيف لاقتضاء هذا الظرف جوابا كما يقتضيه حرف الشرط ولانه ينقل الماضى الى الاستقبال كقولك اذا جاء زيد غدا اكرمته كما تقول ان جاء زيد غدا وقد جزموا به فى الشعر كقوله *

(١) كذا *

ترفع لى خندف والله يرفع لى * نارا اذا خمدت نيرانهم تقد

وكقول الآخر

اذا اقصرت اسيافنا كان وصلها * خطانا الى اعدائنا فنضارب

وانما لم يجزموا به فى حال السعة كما جزموا بمتى لانه خالف ان من حيث شرطوا انه فيما لا بد من كونه كقولك اذا جاء الصيف سافرت واذا انصرم الشتاء قفلت ولا تقول ان جاء الصيف ولا ان انصرم الشتاء لان الصيف لا بد من مجيئه والشتاء لا بد من انصرامه وكذا لا تقول ان جاء شعبان كما تقول اذا جاء شعبان وتقول ان جاء زيد لقيته فلا تقطع بمجيئه فان قلت اذا جاء قطعت بمجيئه فلما خالفت اذا ان فيما تقتضيه ان من الابهام لم يجزموا بها فى سعة الكلام *

و (لو) من الحروف التى تقتضى الاجوبة وتختص بالفعل ولكنهم لم يجزموا به لانه لا ينقل الماضى الى الاستقبال كما يفعل حروف الشرط تقول لو زارنى زيد امس اكرمته وربما جزموا به فى الضرورة قالت امرأة من بنى الحرث بن كعب *

فارسا ما غادروه ملحما * غير زميل ولا نكس وكل

لو يشأ طار به ذو ميعة * لاحق الآطال نهد ذو خصل

غير ان البأس منه شيمة * وصروف الدهر تجرى بالاجل

اقتدى بها فى الجزم ابو الحسن الرضى رضي الله عنه فقال فى قصيدة رثى بها ابا اسحق ابراهيم بن هلال الصابى *

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن * حيا اذا ما كنت بالمزداد

قولها (فارسا ما غادروه) نصبت فارسا بمضمر فسره غادروه و (ما) زائدة

و (الملحم) الذى احيط به فى الملحمة وهو الموضع يلتحم فيه المحاربون و (الزميل) الجبان الضعيف (والنكس) من الرجال الذى لا خير فيه شبهوه بالسهم الذى ينكسر فوقه فيجعل اسفله اعلاه ويقال رجل (وكل) ووكلة وهو العاجز الذى يكل امره الى غيره (والمية) النشاط واول جرى الفرس و (لاحق الآطال) ضامر الخواصر وواحد الآطال اطل (والنهد) من الخيل العظيم المشرف قد تقدم ذكر هذه الابيات فى الامالى الاول وذكرت هنا لطول العهد *

واما (اذا) المكانية فهى حرف استئناف موضوع للمفاجأة فجملة المبتدأ والخبر تقع بعده كقولك خرجت فاذا زيد جالس المعنى فهناك زيد جالس ولما كانت اسما للمكان اخبروا بها عن الاعيان فقالوا خرجت فاذا اخوك جالسا فاخوك مبتدأ واذا خبره ونصبوا بها الحال كما ينصبون الحال بالظرف فى قولك خلفك زيد جالسا ومثال اضمار الفعل بعد حرف التحضيض كقولك هلا زيدا اعطيته ولولا اخاك اكرمته ومنه قوله :

تعدون عقر النيب افضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمي المقنعا

اراد لولا تعدون الكمي اولولا تعقرون الكمي وقد تقدم ذكر هذا البيت وسبيل النفى سبيل الاستفهام تقول ما زيدا ضربته وما زيدا مررت به وما زيدا ضربت اخاه تقدر ههنا من الافعال ما قدرته هناك قال الشاعر :

فلا ذا جلال هبنه لجلاله * ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

اراد فلا هبن ذا جلال ونصب ذا ضياع بيتركن لانه لم يشغل بالعمل فى غيره وهذا كقولك زيدا جعفر يضرب *

واما حذف الفعل فى العطف على شريطة التفسير فيقتضى ان تكون الجملة

المتدأ

المبتدأ بها فعلية كقولك خرج زيد وعمرا كلمته ومررت بجعفر وخالدا اهنته وضربت بكرا ومحمدا اكرمته ولا تبالى كان الفعل الاول متعديا او غير متعد وانما قوى اضمار الفعل اذا بدئ بجملة الفعل طلبا للتشاكل بين الجملتين ها ضمرت فعلا لتكون قد عطفت جملة على جملة تشاكلها فشاكلت بين الكلامين ولو رفعت فقلت اكرمت زيدا وخالد اهنته خالفت بين الجملتين فان كانت الجملة المبدوء بها اسمية قوى الرفع لمشاكلة الثانية للاولى كقولك زيد منطلق وخالد ضربته ومثله فى التنزيل (واكثرهم كاذبون - والشعراء يتبعهم الغاوون) ولو نصب الشعراء بتقدير ويتبع الغاوون الشعراء كان النصب ضعيفا لتخالف الكلامين ونقيض ذلك قوة النصب فى قوله (وكل شىء فصلناه تفصيلا) وذلك لتقدم جمل فعلية فى قوله عز وجل (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) فلو رفع قارئ ممن يؤخذ بقراءته فقال وكل شىء فصلناه ساغ الرفع فى العربية على ضعف وفى قوله تعالى (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) قولان (احدهما) ان تنصب فريقا الاول على انه مفعول قدم على ناصبه لان هدى لم يشتغل عنه بالعمل فى غيره وتنصب فريقا الثانى باضمار فعل فى معنى قوله حق عليهم الضلالة تقديره واضل فريقا فعلى هذا القول يكون الوقف على قوله كما بدأكم تعودون (والقول الثانى) ان تنصب فريقا وفريقا على الحال من المضمر فى تعودون اى تعودون فريقا مهديا وفريقا مضلا فعلى هذا القول لا يجوز الوقف على تعودون لتعلق الحال بما قبله ويقوى هذا القول قراءة ابى بن كعب (تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) وقوله

جل وعلا (يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعدلهم عذابا اليما) انتصاب الظالمين فيه بتقدير حذف يعذب لان قوله اعد لهم عذابا يفسره من حيث كان اعداد العذاب يؤول الى التعذيب ولا يجوز اضمار اعد لما قدمته لك فى غير موضع من ان الفعل اذا تعدى بالخافض لا يصح اضماره وفى مصحف ابن مسعود وللظالمين اعدلهم بلام الجر فى الظالمين على تقدير واعد للظالمين اعدلهم ويجوز فى العربية رفع الظالمين بالابتداء والجملة التى هى اعد لهم عذابا خبره *

وروى عن الاصمعى انه سمع من يقرأ بذلك وليس بمعمول به فى القرآن لانه مخالف لخط المصحف وللقراءة المجمع عليها واجاز الفراء ان يكون الرفع فيه بمنزلة الرفع فى قوله (والشعراء يتبعهم الغاوون) وليس بمثل له لان قبل قوله والشعراء جملة من مبتدأ وخبر وقبل الظالمين جملة فعلية فالرفع فى الشعراء هو الوجه على ما ذكرته لك والقراء مجمعون على الرفع فيه والنصب فى الظالمين هو الوجه *

المجلس الحادى والاربعون

يتضمن ما بقى من ذكر النصب على شريطة التفسير فى العطف وما يلى ذلك من الضروب

اختلف القراء فى رفع القمر ونصبه من قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) فرفعه ابن كثير ونافع وابو عمرو فوجه الرفع ان قبله جملة من مبتدأ وخبر وهى قوله (والشمس تجرى) ووجه النصب عند ابى على انه تقدمه فعل وفاعل والفعل تجرى وفاعله الضمير المستكن فيه ولما جرى ذكر فعل حسن اضمار الفعل قال ابو على من نصب فقد حمله سيبويه على زيدا ضربته قال

وهو

وهو عربى يعنى انه قد يجوز اضمار الفعل وان لم يتقدم ذكر فعل فكأن سيبويه لم يعتد بذكر تجرى فنصب بعد ذكر الجملة المبتدئية كما تقول مبتدئا زيد اضربته فتنصبه وان لم يتقدمه فعل قال ابو على ويجوز فى نصبه وجه آخر وهو ان تحمله على الفعل الذى هو خبر المبتدأ على ما اجازه سيبويه من قولك زيد ضربته وعمرا اكرمته وهو ان تحمله مرة على الابتداء ومرة على الخبر الذى هو جملة من فعل وفاعل وهو تجرى من قوله (والشمس تجرى لمستقر لها والقمر قدرناه) انتهى كلام ابى على *

(واقول) ان الرفع فى هذا الحرف اقوى لامرين (احدهما) تقدم المبتدأ الذى هو الشمس على الخبر الذى هو تجرى فمراعاة الاسم الذى الفعل فى ضمنه اولى الا ترى ان سيبويه لم يعتد بالفعل الذى هو تجرى وحمل نصب القمر على قولك زيدا ضربته (والثانى) ان قدر يتعدى الى مفعول واحد وقد تعدى ههنا الى مفعولين الهاء والمنازل وانما تعدى الى الهاء بتقدير حرف الخفض اى قدرنا له منازل هذا هو المعنى الا ترى انك تقول قدرت لزيد دينارا ولا تقول قدرت زيدا دينارا واذا كان حق قدر ان يتعدى بالجار كان اضماره مخالفا للقياس كما ان مررت فى قولك خرج زيد وعمرا مررت به لا يجوز و موجب نصب القمر عندى ذكر المصدر الذى هو التقدير فى قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) الا ترى ان المصدر اذا وقع هذا الموضع فانه فى تقدير التحليل الى ان والفعل كقوله (ولولا دفع الله الناس) اى ولولا ان دفع الله الناس فكأنه قيل ذلك ان قدره العزيز العليم اى قدر جريان الشمس لمستقرلها اى الى مستقرلها ومعنى اللام ههنا معنى الى كما قال تعالى (بان ربك اوحى لها) اى اليها والاشارة بقوله ذلك الجريان الذى

دل عليه تجرى وجهت الاشارة الى المصدر الذى دل عليه فعلها كما
الضمير الى الشكر لدلالة فعله عليه فى قوله تعالى (وان تشكروا يرضه لكم)
واذا عرفت هذا فالناصب للقمر فعل مقدر معطوف على الفعل الذى انسباك
منه ومن ان المصدر الذى هو التقدير فالقمر داخل بالعطف فى صلة التقدير
فكأنه قال ذلك ان قدره العزيز العليم وقدر القمر اى قدر جريان القمر
ثم استأنف الجملة التى بعده فقال قدرناه منازل اى قدرنا له منازل وحذفت
اللام ههنا كما حذفت من قوله (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا)
اى ويبغون لها عوجا فعلى هذا التقدير الذى قدرته لا يكون قدرناه
مفسرا لناصب القمر بل يكون جملة مستأنفة فى استئنافها التخلص من كون
الفعل المفسر متعديا بالجار فتأمل ما قررته فى هذا الفصل فهو مما خطر لى

ومن هذا الضرب قوله تعالى (وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم)
حسن النصب ههنا باضمار اغرقنا لتقدم قوله (اذهبا الى القوم الذين كذبوا
بآياتنا فدمرناهم) ثم جاء بعدها (وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا
بين ذلك) فاضمر ناصب غير اغرقنا وتقديره واهلكنا عادا ثم جاء (وكلا
ضربنا له الامثال) فاضمر فعل ثالث فالتقدير ووعظنا كلا لان ضرب
الامثال وعظ ثم جاء (وكلا تبرنا) فلم يضمر ناصب لكل لان تبرنا لم يشتغل
عن العمل فيه — وقد ورد فى التنزيل حرف منصوب نصبه فى الظاهر
خارج عن القياس لانه لا داعى الى النصب فيه ظاهرا والقراء مجمعون
على النصب فيه وهو كل فى قوله تعالى (انا كل شىء خلقناه بقدر) اجمع
البصريون على ان رفعه اجود لانه لم يتقدمه ما يقتضى اضمار ناصب وقال
الكوفيون نصبه اجود لانه قد تقدمه عامل ناصب وهو ان فاقتضى ذلك

اضمار

اضمار خلقنا وقوله خلقناه مفسر للضمير *

ووجدت بعض معربى القرآن مسددا ومقويا لمذهب الكوفيين لان ما ذهبوا اليه يقتضى العموم فى المخلوقات انها كلها لله من حيث كان التقدير انا خلقنا كل شىء بقدر فقوله بقدر متعلق بخلقنا ولو رفع كل لكان خلقناه صفة لشىء وتعلق قوله بقدر بمحذوف لكونه خبر المبتدأ فالتقدير كل شىء مخلوق لنا بقدر وهذا يقتضى الخصوص فى المخلوقات واذا كان خلقناه مفسرا للناصب الذى هو خلقنا لم يجز ان يكون وصفا لشىء لان الصفة لا تكون مفسرة لما قبل الموصوف فحكمها فى ذلك حكم الصلة *

وذكر بعض النحويين وجها آخر فى نصب كل شىء وهو ان يكون منصوبا بخلقناه على ان تكون الهاء ضمير المصدر الذى دل عليه خلقنا كما كانت الهاء فى قول الشاعر *

هذا سراقة للقرآن يدرسه * والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب

ضمير المصدر الذى هو الدرس فالتقدير للقرآن يدرس درسا وكذلك التقدير انا كل شىء خلقناه خلقا وهذا القول وان كان يصح به النصب فى كل فانه مقتض للعموم فى المخلوقات انها كلها لله جلت عظمته لان قوله بقدر يتعلق فى هذا الوجه بخلقنا *

وخطر لى فى نصب كل وجه مخالف للوجهين المذكورين وهو ان يكون قوله كل شىء نصبا على البدل من اسم ان وهو بدل الاشتمال لان الله سبحانه محيط بمخلوقاته فيكون التقدير ان كل شىء خلقناه بقدر فيكون قوله خلقناه صفة لشىء وقوله بقدر متعلقا بمحذوف لانه خبر ان (فان عورض) هذا القول بان ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يبدل منهما لان البدل انما

يراد به تخصيص المبدل منه وضمير المتكلم والمخاطب فى غاية التعريف فلا حاجة بهما الى التخصيص *

(فالجواب) عن هذه المعارضة بان الابدال من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يسوغ اذا كان البدل هو المبدل منه وذلك بدل الشيء من الشيء وهو هو ويسمونه بدل الكل واما بدل الاشتمال وبدل البعض فيسوغان فى ضمائر المتكلمين والمخاطبين لان بدل الاشتمال وبدل البعض لا يخصصان المبدل منه لانهما ليسا اياه الا تراك اذا قلت انك كلامك يثقل علي فنصبت كلامك لأنك ابدلته من الكاف كان حسنا فالتقدير ان كلامك يثقل علي وكذلك لو قلت انى لا بغضك كلامك كان مستقيما وكذلك بدل البعض كقولك انى احبك وجهك تريد احب وجهك وكذلك اذا قلت زيد يحبني علمي اردت يحب علمى فكلام مستقيم وقد جاء فى التنزيل ابدال البعض من ضمير المخاطبين المجرور واعيد فى البدل حرف الجر فى قوله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله) فقوله لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم واعيدت اللام فى البدل كما اعيدت فى قوله تعالى (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وكذلك اعيدت فى قوله (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة) فقوله لمن آمن منهم بدل البعض وقوله لبيوتهم بدل الاشتمال *

(فان قيل) ان بدل الاشتمال حقه ان يكون الاول مشتملا على الثانى كقوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) فالشهر مشتمل على القتال وقوله لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم بعكس ذلك لان البيوت تشتمل عليهم (قيل) ان المراد ههنا اشتمال الملكية ومثل ذلك سرق زيد ثوبه *

فصل

قد مضى اضمار الفعل على شريطة التفسير وبابه اضماره مع ان وذلك فى قولهم (الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر) التقدير ان كان عملهم شرا فجزاؤهم شر ومثله فى اضمار كان قول ليلى الاخيلية *

لا تقربن الدهر آل مطرف * ان ظالما فيهم وان مظلوما

اى ان كنت ظالما وان كنت مظلوما ومثله قول النعمان بن المنذر للربيع ابن زياد العبسى من ابيات فى قصة جرت له مع نفر من بنى عامر بن صعصعة *

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا

فما اعتذارك من شىء اذا قيلا

اى ان كان حقا وان كان كذبا وتقول افعل هذا والا هجرتك فتحذف جملة الشرط وجاء فى شعر للاحوص بن محمد الانصارى *

سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

فان يكن النكاح احل انثى * فان نكاحها مطر حرام

فطلقها فلست لها بكفء * والا يعل مفرقك الحسام

اراد وان لا تطلقها يعل وسيبويه يروى يا مطر بالرفع والتنوين يشبهه بالمرفوع الذى لا ينصرف فينونه على لفظه اضطرارا كقولك فى الشعر هذا احمد يا فتى وابو عمرو بن العلاء ومن اخذ اخذه يردون المنادى الى الاصل فينصبون وينونون ومثل بيت الاحوص فى حذف جملة الشرط قول الآخر *

اقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤسا

التقدير وان لا تقيموا صدوركم تقيموا الرؤس *

الضرب الثالث من حذف الفعل حذفه للدلالة عليه كقولك اذا كنت محذرا الاسد الاسد وكذلك الطريق الطريق تريد خل الطريق وقد اظهر الشاعر هذا الفعل فى قوله *

خل الطريق لمن يبنى المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر(١)

ومثله النجاء النجاء تريد انج النجاء ولا بد من تكرير المنصوب اذا حذفت الفعل فان اظهرته لم تكرره ولكن تقول انج النجاء وخل الطريق واحذر الاسد وقد يقوم العطف مقام التكرير كقولهم أهلك والليل فهذا تقديره فى الاعراب بادر اهلك وبادر الليل وتقديره فى المعنى بادر اهلك قبل الليل ومثله رأسه والجدار تقديره فى الاعراب انطح رأسه والجدار وفى المعنى انطح رأسه بالجدار ومثله فى العطف (ناقة الله وسقياها) اى احذروا ناقة الله وسقياها وفيه تقدير حذف مضافين اى احذروا عقر ناقة الله وقطع سقياها ومنه قول الحطيئة *

فاياكم وحية بطن واد * هموز الناب ليس لكم بسيّ

قدره النحويون اياكم احذروا كأنه حذرهم انفسهم مع الحية الذى وصفه اى احذروا تسويل انفسكم عداوة حية من صفته كذا وكذا (والهمز) الكدم والعض (والسي) المثل ومن هذا الضرب قولهم فى الدعاء سقيالك ورعيا يريدون سقاك الله سقيا ورعاك الله رعيا وقولهم لك يسميه النحويون تبيينا فهو فى تقدير الانقطاع والتعلق بمحذوف اى هذا لك ومن المنصوب فى الدعاء بفعل محذوف ما حكى عن الحجاج انه قال فى خطبته (امرءاً اتقى الله امرءا حاسب نفسه امرءا اخذ بعنان قلبه فعلم مايراد به) اراد رحم الله امرءا ــ فان قلت امرؤ فهو على تقدير ليتق الله امرؤ ومن هذا الباب اعنى

(١) كذا *

باب

باب الدعاء قولهم للقادم خير مقدم يضمرون قدمت ويجوز خير مقدم اى مقدمك خير مقدم *

ومما جاء فيه الحذف قولهم وراءك اوسع لك وحسبك خيرا لك التقدير ارجع وراءك وائت مكانا اوسع لك فحذفوا الفعلين والموصوف الذى هو المكان وكذلك حسبك خيرا لك معناه اكتف ائت امرا خيرا لك

واما قوله تعالى (ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم) ففيه ثلاثة اقوال *

(احدها) ان التقدير يكن خيرا وهذا قول الكسائى ومن مذهب سيبويه ان كان لا يجوز اضمارها الا مع ان فيما قدمته من قولهم الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر *

(والثانى) ان خيرا صفة مصدر محذوف تقديره انتهوا انتهاء خيرا لكم وهو قول الفراء وهذا القول ليس فيه زيادة فائدة على مادل عليه انتهوا لان انتهوا يدل على الانتهاء بلفظه فيفيد ما يفيده الانتهاء *

(والثالث) قول سيبويه وهو ان التقدير ائتوا خيرا لكم وفى هذا التقدير فائدة عظيمة لانه نهاهم بقوله انتهوا عن التثليث وامرهم بقوله ائتوا خيرا لكم بالدخول فى التوحيد فكأنه قال انتهوا عن قولكم آلهتنا ثلاثة وأتوا خيرا لكم فقولوا انما الله اله واحد فقد اخرجهم بهذا التقدير عن امر فظيع وادخلهم فى امر حسن جميل ومنه ما انشده ابو على فى كتابه الذى وسمه بالايضاح *

تروحي اجدر ان تقيلي * غدا بجنبي بارد ظليل

وفيه على ما ذهب اليه ولم يذكره فى الايضاح خمسة حذوف لانه قدر أتى مكانا اجدر بان تقيلى فيه فحذف الفعل وحذف المفعول الموصوف الذى

الهو بمكانا وحذف الباء التى يتعدى بها اجدر وحذف الجار من فيه فصار تقليه فحذف العائد الى الموصوف كما حذف فى قوله سبحانه (واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا) اى لاتجزى فيه وقال الخليل وسيبويه فى قول عمر بن ابى ربيعة *

فواعديه سرحتى مالك * او الربا(١) بينهما اسهلا

ان التقدير ابتى مكانا سهلا وضع اسهل مكان سهل كما وضع افعل موضع فعيل فى قوله تعالى (وهو اهون عليه) اى هين وما يحذف لدلالة الحال عليه الفعل اذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحج بايه اثاث مكة والله اى يريد مكة وكذلك قولك اذا سمعت صوت السهم بعد ان رأيت الرامى يسدده القرطاس والله اى اصاب القرطاس وكذلك اذا رأيت رجلا فى حال ضرب او اعطاء قلت زيدا اى اضرب زيدا اواعط زيدا *

(ومنه النصب) على اضمار اعنى للمدح اوللذم فمن المدح قولك جاءنى زيد الفاضل الكريم تريد اعنى الفاضل الكريم والذم قولك مررت بعمرو الخبيث اللئيم فمن الذم قراءة عاصم (حمالة الحطب) يريد اعنى اواذم حمالة الحطب *

(قال ابوعلي) فكانها كانت اشتهرت بذلك فجرت عليها الصفة للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها كقوله *

ولا الحجاج عينى بنت ماء * تقلب طرفها حذر الصقور

لم يرد وصفه اياه بالجبن ولكن ذمه به وسبه ومن الذم قول النابغة -

أقارع عوف لا أحاول غيرهم * وجوه كلاب تبتغى من تجادع

ومن المدح قول الخرنق بنت هفان *

---

(١) فى ديوانه — اوذا الذى * لا يبعدن

لا يبعدن قومى الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك * والطيبين معاقد الازر

ارادت اعنى اوامدح النازلين والطيبين *

ومن المدح فى التنزيل قوله (والصابرين فى البأساء) بعد قوله (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) اراد واعنى الصابرين ومثله (والمقيمين الصلوة) وبعده (والمؤتون الزكاة) ذهب سيبويه الى ان المقيمين منصوب على المدح وهو اصح ما قيل لان بعض معربى القرآن زعم ان المقيمين مجرور بالعطف على الهاء والميم فى منهم من قوله تعالى (لكن الراسخون فى العلم منهم) فالتقدير على هذا القول منهم ومن المقيمين الصلوة - وزعم آخر انه معطوف على الكاف من اليك فالتقدير يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلوة وقال آخر هو معطوف على الكاف من قبلك فالتقدير وما انزل من قبلك وقبل المقيمين الصلوة *

وقال الكسائى هو مخصوص بالعطف على ما من قوله بما انزل اليك فالمعنى على هذا القول يؤمنون بالذى انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وهذا قول بعيد من جهة المعنى والاقوال الثلاثة فاسدة من جهة الاعراب وذلك ان الاسم الظاهر لا يسوغ عطفه على الضمير المجرور الا باعادة الجار لامرين احدهما انهم لا يعطفون المجرور الا باعادة الجار كقولك مررت بزيد وبك ولا تقول بزيد وك فوجب ان ينزل عطف الظاهر عليه منزلة عطفه على الظاهر فيقال بك وبزيد كما قيل بزيد وبك ولا يقال بك وزيد كما لا يقال بزيد وك وهذا قول ابى عثمان المازنى والقول الآخر وهو قول ابى على ان الضمير المجرور نحو الكاف فى بك وفى غلامك والياء فى بى

وفى غلامى اشبه التنوين من حيث صيغ على حرف واحد كما ان التنوين كذلك ومن حيث حذفوا ياء المتكلم فى النداء فقالوا ياغلام و(ياعباد فاتقون) فكان حذفها اكثر من اثباتها والزموها الحذف فى نحو (قالت رب انى يكون لى ولد) باجماع القراء كما الزموا التنوين الحذف فى قولهم يا غلام بالضم ومن حيث لم يجمعوا بين التنوين فى اسم الفاعل و بين الضمير المتصل فيعدوا اسم الفاعل اليه فيقولوا مكرمنك وضاربنك كما قالوا فى الظاهر مكرم زيدا وضارب عمرا ولكنهم الزموه الاضافة فقالوا مكرمك وضاربك كرهوا الجمع بينه وبين التنوين كما كرهوا الجمع بين خطابين و بين تأنيثين و بين تعريفين ولذلك امتنع الجر فى قوله تعالى (انا منجوك واهلك) فلم يجز فيه الا النصب باضمار فعل دل عليه اسم الفاعل تقديره وننجى اهلك وقد اشبعت القول فى هذه المسئلة فيما تقدم وقول ابى على اشبه التنوين لانه صيغ على حرف واحد يتوجه عليه اعتراض لانه قد صيغ على اكثر من حرف كقولهم بكما وبكم و بكن وكرهوا مع ذلك الجمع بينه و بين التنوين والقول فى ذلك انهم كرهوا الجمع بين التنوين وضمير الواحد ثم حملوا الفرع الذى هو التثنية والجمع على الاصل الذى هو الواحد *

ومما حذف منه الفعل وقامت الحال مقامه قولهم هنيئا لك قد وملك قال ابو الفتح فى قول ابى الطيب *

هنيئا لك العيد الذى انت عيده * وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

العيد مرفوع بفعله وتقديره ثبت هنيئا لك العيد فحذف الفعل وقامت الحال مقامه فرفعت الحال العيد كما ان الفعل يرفعه وقال ابو العلاء المعرى هنيئا ينتصب عند قوم على قولهم ثبت لك هنيئا وقيل هو اسم فاعل وضع موضع

المصدر

المصدر كأنه قال هناك هناءة لانهم ربما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر كما قالت بعض نساء العرب وهى ترقص ابنها *

قم قائما قم قائما * لاقيت عبدا نائما

ارادت قم قياما *

المجلس الثانى والاربعون

يتضمن ذكر فصول من اضمار الافعال

ذكر سيبويه فى باب ما ينتصب من المصادر على اضمار الفعل المتروك اظهاره قولهم سبحان الله وعمرك الله وقعدك الله فقال وذلك قولك سبحان الله وريحانه وعمرك الله الا فعلت وقعدك الله الا فعلت فكأنه حيث قال سبحان الله قال تسبيحا وحيث قال وريحانه قال استرزاقا لان معنى الريحان الرزق فنصب هذا على اسبح تسبيحا واسترزق استرزاقا وخزل الفعل ههنا لان المصدر بدل من اللفظ بقوله واسترزقك انتهى كلامه * (واقول) ان سبحان اسم للتسبيح كما ان الكلام والسلام اسمان للتكليم والتسليم وجاء سبحان على زنة الغفران والكفران فى قولهم (غفرانك اللهم لا كفرانك) وجاء الكفران فى قوله تعالى (فلا كفران لسعيه) ومثله فى الزنة وهو نقيضه فى المعنى الشكران فكما قالوا اكلمته كلاما وسلمت عليه سلاما فاستعملوهما فى موضع التكليم والتسليم كما استعمل السراح فى موضع التسريح من قوله تعالى (وسرحوهن سراحا جميلا) كذلك استعملوا سبحان فى موضع التسبيح (قال سيبويه) وزعم ابو الخطاب يعنى الاخفش الكبير ان سبحان الله براءة الله من السوء وزعم ان مثله قول الاعشى *

اقول لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر

قال وانما ترك التنوين فى سبحان وترك صرفه يعنى فى بيت الاعشى لانه صار عندهم معرفة *

(واقول) انه لما صار علما للتسبيح وانضم الى العلمية الالف والنون الزائدتان تنزل منزلة عثمان فوجب ترك صرفه وقد قطعوه عن الاضافة ونونوه لانهم نكروه وذلك فى الشعر كقول امية بن ابى الصلت فيما انشده سيبويه *

سبحانه ثم سبحانا يعود له * وقبلنا سبح الجودى والجمد

وقد عرفوه بالالف واللام فى قول الشاعر *

سبحانك اللهم ذا السبحان

ومن فى بيت الاعشى متعلقة بسبحان كأنه قال البراءة من علقمة واما قولهم عمرك الله فليس كقولهم عمر الله لانهم قالوا لعمر الله وعمر الله رفعوه مع اللام بالابتداء والزموا خبره الحذف لان الجواب سد مسد الخبر فاذا قلت لعمر الله لافعلن تريد لعمر الله قسمى ونصبوه مع حذف اللام بالفعل المقدر وذلك ان الاصل اقسم بعمر الله اى ببقائه ودوامه ثم حذفوا الفعل والجار فنصبوا كما قالوا الله لافعلن والاصل اقسم بالله والجواب يلزمه منصوبا كما يلزمه مرفوعا تقول عمر الله لاقمت وعمرك لاذهبت والعمر بمعنى العمر مصدر قولهم عمر الرجل يعمر اذا امتد بقاؤه ولكنهم لم يستعملوا فى القسم الا المفتوح وقولهم عمرك الله مخالف لقولهم عمر الله من ثلثة اوجه (احدها) ان عمرك الله ليس بقسم عند جل النحويين قالوا والدليل على ذلك انه لاجواب له لاظاهر ولامقدر وانما هو اخبار بانك داع للمخاطب بالتعمير قال عمر بن ابى ربيعة *

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

(والثانى) انك تنصب عمرالله نصب المفعول به على ما اريتك وتنصب عمرك الله بنصب المصادر لان سيبويه ذكره مع سبحان الله (والثالث) ان العمر فى قولك عمرالله يا فلان بمعنى العمر وهو فى قولك عمرك الله بمعنى التعمير حذفوا زوائده ونصبوه بفعل اختزلوه لانه صار بدلا من اللفظ بالفعل فلا يجوز اظهاره معه والناصب له عمرتك مشددا انشد سيبويه للاحوص بن محمد *

عمرتك الله الا ما ذكرت لنا * هل كنت جارتنا ايام ذى سلم

وانشد ولم يذكر قائله وهو لابن احمر *

عمرتك الله الجليل فاننى * الوى عليك لو ان لبك يهتدى

وذكر ابو العباس محمد بن يزيد فى قولهم عمرك الله ان انتصابه على المصدر بتقدير عمرتك الله تعميرا على ما قرره سيبويه واجاز فيه ابو العباس ان ينتصب بتقدير حذف الجار لانه ذكره مع قولهم يمين الله وعهد الله فى قول من نصبهما وانما انتصب فيهما بتقدير اقسم بيمين الله وبعهد الله فلما حذفوا الباء وصل الفعل فعمل وعلى هذا يكون قولهم عمرك الله تقديره اقسم بعمرك الله فيكون عمرك الله قسما محذوف الجواب والمراد بالعمر التعمير فالمعنى اقسم بتعميرك الله اى باقرارك له بالدوام والبقاء وذكر ابو العباس بعد عمرك الله قعدك الله لا تقم فنزل عمرك الله منزلة قعدك الله قال وان شئت قعيدك الله وهذا دليل قاطع على نصبه عنده بتقدير اقسم بعمرك الله وقال ابو على عمرك الله مصدر استعملوه بحذف الزوائد كقوله *

فان يبرأ فلم انفث عليه * وان يهلك فذلك كان قدرى

اى تقديرى واصله بالزيادة تعميرك الله ألا ترى ان الفعل لما ظهر كان على فعلت فى قولك عمر تك الله الاما ذكرت لنا والاصل فيه عمر تك الله تعميرا مثل تعميرك اياه نفسك اى سألت الله تعميرك مثل سؤالك اياه تعمير نفسك فالتعمير الاول مضاف الى الفاعل يعنى الكاف قال والاسمان الآخران مفعولان بهما يعنى اياه نفسك قال ثم اختصر هذا الكلام وحذفت زوائد المصدر انتهى كلامه *

ويجب ان ترعى قلبك ما اقوله فى تفسير قول ابى على وذلك ان الاصل كما ذكر عمرتك الله تعميرا مثل تعميرك اياه نفسك فحذفوا الفعل والفاعل والمفعولين فبقى تعميرا مثل تعميرك اياه نفسك ثم حذفوا الموصوف الذى هو تعميرا وقامت صفته التى هى مثل مقامه فبقى تعميرك اياه نفسك ثم حذفوا زوائد المصدر فبقى عمرك اياه نفسك فوضع الظاهر فى موضع المضمر اعنى وضعوا لفظة الله موضع اياه فصار عمرك الله نفسك فحذفوا المفعول الثانى فبقى عمرك الله وانما ساغ حذف المفعول الثانى لكون الفعل متعديا الى مفعولين ليس الثانى منهما هو الاول كقولك اعطيت زيدا درهما ومعنى عمرتك الله اى سألت الله تعميرك فلهذا لم يكن قولهم عمرك الله قسما فى هذا المذهب وكان اخبارا بانك داع للمخاطب بالتعمير فهذه جملة القول فى مذهب من نصب اسم الله تعالى فاما من رفع فقال عمرك الله فان ابا الفتح عثمان بن جنى قال حكى ابو عثمان المازنى عمرك الله بالرفع وله وجه ولم يذكر ابو الفتح الوجه فيه وقال ابو علي عقيب كلامه فى عمرك الله * ووجدت فى بعض الكتب حكي عن ابى العباس عن ابى عثمان

انه

انه سمع اعرابيا يقول عمرك الله قال ادعلي ولا يجيء هذا على تفسير النصب والمعنى فيه ان كان ثبتا انه اراد عمرك الله تعميرا فاضاف المصدر الى المفعول وذكر الفاعل بعد كقول الحطيئة (أمن رسم دار مربع و مصيف) انتهى كلامه *

(واقول) ان المصدر المقدر باق و الفعل المتعدى اذا اعمل مضافا اضيف تارة الى الفاعل كقوله (ولولا دفع الله الناس) وتارة الى المفعول كقول الحطيئة *

أمن رسم دار مربع ومصيف * لعينيك من ماء الشؤون وكيف

لان الرسم ههنا مصدر رسم الطل الدار يرسمها رسما اذا جعل فيها رسوما اى آثارا وهو مضاف الى المفعول (والمربع) رفع بانه الفاعل والمراد به مطر الربيع (و المصيف) مطر الصيف ومن فسر شعر الحطيئة من اللغويين فسروا الرسم بالاثر و فسروا المربع بانه المنزل فى الربيع والمصيف بانه المنزل فى الصيف وذلك فاسد لان تقديره أمن اثر دار منزل فى الربيع ومنزل فى الصيف ثم لا يتصل عجز البيت بصدره على هذا التقدير وتكون من فى هذا القول للتبعيض فكأنه قال أبعض اثر دار منزل فى الربيع وهى فى قول النحويين بمعنى لام العلة مثلها فى قول الله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم من املاق) اى لاملاق وفى قولهم فعلت ذلك من اجلك يريدون لاجلك والصحيح ماذهب اليه النحويون لان المعنى أمن اجل ان اثر فى دار مطر ربيع ومطر صيف لعينيك وكيف من ماء الشؤون (والشؤون) مجارى الدمع واحدها شأن ثم نعود الى القول فيما حكاه المازنى من انه سمع اعرابيا يقول عمرك الله فاقول ان ابا الحسن الاخفش قد ذكر هذا الوجه فى كتابه

الذى سماه الاوسط فقال اصله اسئلك بتعميرك الله اى بان يعمرك الله وحذفت زوائد المصدر وحذف الفعل الذى هو اسأ لك وحذف الجار فانتصب المجرور *

وذهب ابو العلاء المعرى فى قولهم عمرك الله الى خلاف ما اجمع عليه ائمة النحويين الخليل و سيبويه وابو الخطاب الاخفش الكبير وابو الحسن الاخفش الصغير وابو عثمان المازنى وابو عمر الجرمى وابو العباس محمد بن يزيد وابو اسحق الزجاج وابو بكر بن السراج وابو على الفارسى وابو سعيد السيرافى وغير هؤلاء من المتقدمين والمتأخرين فزعم ان العمر مأخوذ من قولهم عمرت البيت الحرام اذا زرته قال ومنه اشتقاق الاعتمار و العمرة ونصب عمرك من قولهم عمرك الله بتقدير اذكر لك عمرك الله قال كأنك قلت اذكرك خدمتك الله قال ويحتمل ان يكون قولهم عمرك مأخوذا من عمرت الديار من العمارة اى بعمرك المنازل المشرفة بذكر الله وبعبادته ذكر هذا فى تفسيره لقول المتنبى *

عمرك الله هل رأيت بدورا * قبلها فى براقع وعقود

واورده عنه ابو زكريا يحيى بن على التبريزى فى تفسيره لشعر ابى الطيب وبالجملة انه تصيد اشتقاق قولهم عمرك الله تارة من الاعتمار وتارة من العمارة فخالف قول فحول النحويين المتقدمين والمتأخرين فرارا من غموض معنى اقوالهم فيه لانه لم يتجه له حقيقة ماقالوه فحمل اشتقاقا محالا واما قولهم قعدك ان لاتفعل كذا وقعيدك ان لا تقوم وقعدك الله وقعيدك الله ففيهما قولان (احدهما) انهما مصدران جاءا على الفعل والفعيل كالحس والحسيس ومعناهما المراقبة فانتصابهما بتقدير اقسم فكأنك قلت اقسم بمراقبتك الله

ولما

ولما اضمرت اقسم عديته بنفسه لان الفعل اذا كان يتعدى بالخافض واضمر حذف الخافض فوصل الفعل فنصب كما قال *

أنبئت بعبد الله فى القد موثقا * فهلا سعيدا ذا الخيانة والغدر

وهذا اقبل لان القياس ان لا يضمر ما يتعدى بخافض *

والقول الآخر ان معنى القعد والقعيد الرقيب الحفيظ من قوله تعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد) اى رقيب حفيظ فقعد وقعيد فى هذا القول كخل وخليل وندوند يد وشبه وشبيه واذا كان كذلك فهما من صفات القديم سبحانه وتعالى فهو الرقيب الحفيظ فاذا قلت قعدك الله وقعيدك الله على هذا المعنى نصبت اسم الله على البدل *

قد انتهى القول فى حذف الفعل للدلالة عليه ويليه حذف الفعل مع اما وهو القسم الرابع *

حذفوا الفعل مع اما فيما حكاه سيبويه من قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك واما زيد ذاهبا ذهبت معه اى لان كان ذاهبا ذهبت معه قال عباس ابن مرداس *

اباخراشة اما انت ذا نفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

قال فانما هى ان ضمت اليها ما وهى ما التوكيد ولزمت ما كراهية ان يجحفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل كما كانت الهاء والالف عوضا من ياء الزنادقة واليمانى - قوله وهى ما التوكيد يعنى ما التى تزاد موكدة للكلام الا انها ههنا لازمة لما ذكره من كونها عوضا وقوله كراهة ان يجحفوا بها اى بالكلمة التى زيدت معها لان ان مع كان فى تقدير الكون والكون المقدر هو الكلمة التى كرهوا ان يجحفوا بها وقوله كما كانت الهاء والالف

عوضا من ياء الزنادقة واليمانى اراد ان واحد الزنادقة زنديق فقياسه في الجمع زناديق كقناديل فحذفوا ياء زناديق وعوضوا منها هاء التأنيث واما اليمانى فالاصل في النسب الى اليمن يمني فخففوه بان حذفوا احدى يائيه وعوضوا منها الالف فدخل في باب المنقوص ومثله قولهم في النسب الى الشام شآم والى تهامة تهام والاصل تهمي كيمني نسبوا الى التهم ثم عدلوا عنه الى تهام *

فصل

قال سيبويه بعد ان ذكر اما ومثل ذلك قولهم افعل ذا امالا كأنه قال افعل هذا ان كنت لا تفعل غيره ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم اياه انتهى كلامه *

واقول ان قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك واما زيد ذاهبا ذهبت معه حذفوا منه كان وحدها وابقوا اسمها وخبرها وقولهم اما لا حذفوا فيه كان واسمها وخبرها على ان خبرها جملة واماهي ان الشرطية مدغمة نونها في ميم ما وانما الزموها ما عوضا من كان واسمها وخبرها وجعلوا لا النافية منتهى الكلام واهل الامالة يميلون الفها لقوتها من حيث سدت مسد الفعل وفاعله ومفعوله اعنى الجملة التى هي خبر كان كما استجازوا امالة بلى لانها سدت مسد جواب التقرير في نحو (ألست بربكم) وكما استحسنوا امالة حرف النداء لنيابته عن ادعو *

ولا يستعملون اما لا الا بعد كلام دار بين متكلمين وسأل احدهما الآخر ان يفعل شيئا سأله ان يفعله فابى فقال له السائل ان كنت لا تفعل كذا فافعل كذا وتمثيل ذلك ان يكون سأله الاقامة عنده ثلثة ايام فامتنع من ذلك

واعتذر

واعتذر بعذر مافقال امالا فأقم عندى يومين اى ان كنت لا تقيم ثلاثة ايام فأقم يومين فتأمل هذا الفصل فما علمت ان احدا اكشفه هذا الكشف وهذا اللفظ اعنى امالا كثيرا ما يدور فى كلام العامة فيفتحون همزة اما لا يميلون الف لا *

(والخامس) حذف الفعل جوابا فمن ذلك حذفه جوابا للشرط والقسم ولو ولولا ولما واما وحتى اذا *

فحذفه جوابا للشرط كقولك من كفى شر نفسه فتحذف الجواب لانه معلوم اى كفى شراطبها وكذلك قول أتصير الى فيقول ان انتظرتنى يريد ان انتظرتنى صرت اليك وحسن حذف الجواب لان قوله أتصير الى دل عليه وفى التنزيل (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) اى ان شكرتم وآمنتم لم يعذبكم لان معنى ما يفعل الله بعذابكم اى شىء يفعل الله بعذابكم فما ههنا مخرجها مخرج الاستفهام ومعنى الكلام التقرير بان العذاب لا يكون للشاكر المؤمن لان تعذيب الشاكر المؤمن لا غرض لحكيم فيه فكيف بمن لا تضره المضار ولا تنفعه المنافع سبحانه وتعالى *

واما حذف جواب القسم فقد ورد فى قوله جل اسمه (ص والقران ذى الذكر) تقدير الجواب لقد حق الامر وقيل الجواب كم اهلكنا من قبلهم من قرن والمراد لكم اهلكنا فحذف اللام لان الكلام بينهما طال فصار طوله عوضا منها كما حذفت من جواب (والشمس وضحاها) وهو قوله (قد افلح من زكاها) وقيل ان الجواب قوله (ان ذلك لحق تخاصم اهل النار) وهذا قول ضعيف جد البعد ما بينه وبين القسم ولان الاشارة بقوله ذلك متوجهة الى ما يحكون من التلاوم والتخاصم بين اهل النار

يوم القيمة وذكر تلاومهم متأخرعن القسم والذى يقتضيه صواب الكلام
ان تعود الاشارة الى شيء سابق نحو ان توجب شيئا قد جرى قبل القسم
فتقول والله لقدفعلت ذلك فتتوجه الاشارة الى ما تقدم ذكره اوتنكر شيئا
فتقول والله مافعلت ذلك فالقول الاول فى تقدير الجواب هو الوجه وقد
يجمعون بين القسم والشرط فيحذفون جواب احدهما لدلالة المذكور
على المحذوف فان قدموا القسم حذفوا جواب الشرط وان قدموا الشرط
حذفوا جواب القسم فمثال تقديم الشرط قولك انزرتنى والله اكرمنك
ومثال تقديم القسم قولك والله ان زرتنى لاكرمنك وقد يدخلون على
حرف الشرط اللام مزيدة مفتوحة موذنة بالقسم فيغلبون بها القسم على
الشرط وانلم يذكروا القسم كقولك لئن زرتنى لاكرمنك ومثله فى التنزيل
(لئن اخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم
ليولن الادبار) واما قوله تعالى (واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
من اصحاب اليمين) فان الفاء جواب امالا مرين (احدهما) تقديمها على ان
و(الآخر) ان جواب اما لايحذف في حال السعة والاختيار وجواب ان
قد يحذف فى الكلام نحوما قدمته ومنه قوله تعالى (فان تنازعتم فى شيء
فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله) اى ان كنتم تؤمنون بالله
فردوه الى الله والرسول ونظيره فى الكلام انت ظالم ان فعلت حذفت
جواب ان فعلت لدلالة قولك انت ظالم عليه (فان قيل) قد جاء حذف
جواب اما فى القرآن فى قوله (فاما الذين اسودت وجوههم)*
قيل انما جاز ذلك لان تقدير الجواب فيقال لهم اكفرتم والقول اذا
اضمر فهو كالمنطوق به ومما سد فيه الجواب مسد الجوابين قوله تعالى

(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم) قوله لعذبنا سد مسد الجوابين جواب لولا وجواب لو وكثيرا ما يحذفون جواب لو وذلك نحو قولك اذا كنت مخبرا بعظيم امر شاهدته لو رأيت الجيش خارجا قد جمع الطم والرم تريد لرأيت شيئا عظيما اذا بالغوا فى تكثير الجمع شبهوه بالطم والرم فالطم البحر والرم الثرى ومما حذف فيه جواب لو قوله تعالى (ولو ان قرآنا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض او كلم به الموتى) ثم قال (بل لله الامر جميعا) وتقدير الجواب لكان هذا القرآن وكذلك جواب لولا تحذفه بعد قولك لمن توبخه وتعنفه فعلت كذا وفعلت كذا ولولا زيد تريد لقابلت فمالك بالعقوبة *

اما حذف جواب حتى اذا فقال ابو اسحق الزجاج فى قوله (حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها) سمعت محمد بن يزيد يذكر ان الجواب محذوف وان المعنى (حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) سعدوا — فالمعنى فى الجواب حتى اذا كانت هذه الاشياء صاروا الى السعادة وقال ابو اسحق وقال قوم الواو مقحمة والمعنى حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال والمعنى عندى (حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) دخلوها وحذف الجواب لان فى الكلام دليلا عليه انتهى كلام ابى اسحق (واقول) ان حذف الاجوبة فى هذه الاشياء ابلغ فى المعنى ولو قدر فى موضع دخلوها فازوا لكان حسنا ومثل الآية فى حذف الجواب قول الشاعر *

حتى اذا قملت بطونكم * ورأيتم ابناءكم شبوا

و قلبتم ظهر المجن لنا * ان اللئيم العاجز الخب

تقدير الجواب بعد قوله وقلبتم ظهر المجن لنا ظهر عجزكم عنا وخبكم لنا ودلك على ذلك قوله ان اللئيم العاجز الخب وقيل فى البيت كما قيل فى الآية ان الواو مقحمة و ليس ذلك بشىء لان زيادة الواو لم تثبت فى شىء من الكلام الفصيح وحذف الاجوبة كثير واما قول الآخر *

حتى اذا سلكوهم فى قتائدة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وهو آخر القصيدة فان الجواب هو الفعل المقدر الناصب للمصدر اى شلوهم شلا ـ ومثال حذف جواب لما انك تقول لما التقت الاقران وخرج فلان من الصف مطلا شاهرا سيفه وجال بين العسكرين وتسكت تريد قاتل وابلى وبالغ ـ وحذف جواب اما كقوله تعالى (فاما الذين اسودت وجوههم) فعلى ما قدمته اى فيقال لهم (اكفرتم) ومثله (واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم) اى فيقال لهم افلم تكن آياتى تتلى عليكم *

المجلس الثالث والاربعون

المجلس الثالث والاربعون

يتضمن ذكر ما حذف من الجمل والاسماء الآحاد اختصارا وهو القسم السادس ويليه فصول من حذف الحرف اختصارا من افصح كلام العرب لان المحذوف كالمنطوق به من حيث كان الكلام مقتضيا له لا يكمل معناه الا به فمن ذلك فى التنزيل الحذف فى قوله (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام) اراد فحلق ففدية فاختصر ولم يذكر فحلق اكتفاء بدلالة قوله ولا تحلقوا رؤسكم عليه و حذف ايضا عليه الذى هو خبر فدية وقد ذكرت ذلك فيما تقدم وحذف مفعول حلق فحقيقة اللفظ فمن كان منكم مريضا او به اذى من

رأسه

رأسه فحلق رأسه فعليه فدية ومثله فى حذف الجملة والعاطف قوله (فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق) اراد فضربه فانفلق فلم يذكر فضربه لانه حين قال ان اضرب بعصاك البحر علم انه ضربه ومثله (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) ومثله وهو ابلغ فى الحذف لان المحذوف منه جملتان وعاطفان قوله (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) التقدير فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى ومما حذف منه ثلاث جمل وثلاثة عواطف قوله تعالى (وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون) ثم قال (يوسف ايها الصديق افتنا) وانما التقدير فارسلوه فاتى يوسف فقال له يوسف ايها الصديق ومما حذف منه همزة الاستفهام مع مادخلت عليه من الكلام قوله تعالى (وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) جاء فى التفسير ان المعنى أهذا افضل ام من هو قانت فحذف ذلك اكتفاء بالمعرفة بالمعنى وانشدوا للاخطل *

لما رأونا والصليب طالعا * ومار سرجيس وموتا ناقعا

خلوا لنا راذان والمزارعا * وحنطة طيسا وكرما يانعا

كأنما كانوا غرابا واقعا

اراد فطاروا كانهم كانوا غرابا فحذف اللفظ الذى فيه المعنى لانه قد علم ما اراد بتشبيههم بالغراب ولا معنى لتشبيههم به الا كون انهزامهم كطيرانه فحذف الفعل والفاعل مع العاطف وشبيه بذلك قول جرير *

وردتم على قيس بخور مجاشع * فبؤتم على ساق بطي جبورها

اراد فبؤتم على ساق مكسورة بطي جبورها كأنه لما كان فى قوله بطي

مجرورها دليل على الكسر اقتصر عليه ومما حذف منه ثلث جمل قول الشنفرى *

لا تقبرونى ان قبرى محرم * عليكم ولكن خامرى ام عامر

ام عامر كنية الضبع وكان الرجل اذا اراد ان يصطادها دخل عليها وهى فى مغارها وهو يقول خامرى ام عامر ويكرر هذا القول ومعنى خامرى قاربى فلا يزال يقول ذلك ويدنو حتى يضع فى عنقها حبلا فاراد لا تدفنونى ولكن دعونى تأكلنى التى يقال لها خامرى ام عامر *

ومن حذف هذا الضرب فى التنزيل ايضا حذف الجملة فى قوله تعالى (قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين) اى وقيل لى ولا تكونن من المشركين ومثله فى قصة سليمان والجن (يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا) اى اشكروا وقيل له اعملوا آل داود شكرا فالخطاب له فى الاخذ وله ولاهل بيته فى المعنى كما قال تعالى (يا ايها النبى اذا طلقتم النساء) وكما قال (يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) ثم قال (واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا) فالخطاب فى هذا ونظائره له ولامته

(وههنا سؤال) وهو كيف قال اعملوا شكرا ولم يقل اشكروا كما قال (واشكروا له اليه ترجعون) ولم يقل اعملوا له شكرا وكما قال (واشكروا لى ولا تكفرون) ولم يقل واعملوا لى شكرا وكلام العرب ان يقولوا شكرت لفلان وشكرت فلانا ولا يقال عملت له شكرا وهذا مما سئلت عنه قديما سألنى عنه بعض افاضل العجم *

(والجواب) ان قوله شكرا ليس بمفعول به وانما هو مفعول له ومفعول اعملوا

محذوف

محذوف والمراد اعملوا الاعمال الصالحة شكرا على هذه النعم ومما جاء فيه حذفان قول اوس بن حجر *

حتى اذا الكلاب قال لها * كاليوم مطلوبا ولا طلبا

اراد قال للبقر والكلاب لم ار كاليوم مطلوبا وطلبا فحذف النافى والمنفى اللذين هما لم ار فلذلك جاء بحرف النفى مع المعطوف فى قوله ولا طلبا لانه عطفه على ما عمل فيه فعل منفى ووضع المصدر الذى هو طلب موضع اسم الفاعل الذى هو طالب ويجوز ان يكون التقدير ولا ذا طلب فهذا حذف والحذف الآخر انهم اذا قالوا لم ار كاليوم رجلا فانهم يريدون لم ار رجلا كرجل اراه اليوم فكذلك اراد لم ار مطلوبا كمطلوب اراه اليوم ومن الحذف الطويل فى قول ابى دواد الايادى *

ان من شيمتى لبذل تلادى * دون عرضى فان رضيت فكونى

اراد فكونى معى على ما انت عليه فان لم ترضى فبينى فحذف هذا كله وقال آخر *

اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها * جرى دون ليلى مائل القرن اعضب

اراد لعلها قريبة فحذف خبر لعل وقد قدمنا نظائر هذا والمعنى اذا قيل سيروا لعل ليلى قريبة برح لنا ظبى ذو قرن معوج وقرن مكسور فآذن ببعدها والبارح من الظباء الذى يجىء عن ميسرة السائرين وهم يتطيرون به والسانح الذى يجىء عن يمينهم وهم يتيمنون به *

فصل

ذكر حذف الحرف

الحرف على ضربين حرف معنى وحرف من نفس الكلمة فمن الحروف

المعنوية التى وقع بها الحذف احرف خافضة منها اللام وحذفها مطرد مع ان الشديدة وان الخفيفة كقولك ماجئتك الا أنك كريم تريد الا لانك وكذلك ما اتيته الا ان يحسن الى تريد الا لان يحسن *
ومما حذفوا منه اللام فى الشعر قول الاعشى *

أبالموت الذى لابد انى * ملاق لا اباك تخوفينى

والوجه لا ابا لك كما قال زهير *

سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش * ثمانين حولا لا ابالك يسأم

وانما ضعف حذف هذه اللام لانها فى هذا الكلام معتد بها من وجه وان كانت غير معتد بها من وجه آخر فالاعتداد بها من حيث منعت الاسم لفصلها بينه وبين المجرور بها ان يتعرف باضافته اليه فيكون اسم لا معرفة وترك الاعتداد بها من حيث يثبت الالف فى اب الا ترى ان الالف لا يثبت فى هذا الاسم الا فى الاضافة نحو رايت اباك وابا زيد فلولا انه فى تقدير الاضافة الى الكاف فى لا ابالك لم تثبت الالف وكذلك حكم اللام فى قولك لا غلامى لك ولا غلامى لزيد فالاعتداد بها من حيث منعت غلامى التعرف بالاضافة الى المعرفة وترك الاعتداد بها من حيث حذفت نون غلامين فلو لم يقدروا اضافتها لما حذفت النون ومما حذفت منه اللام قولهم شكرت لزيد ونصحت له هذا هو الاصل فيها لان التنزيل جاء به فى قوله جل اسمه (واشكروا لى ولا تكفرون) وقوله (ان اشكر لى ولوالديك) وقوله (وانصح لكم - واذ انصحوا لله ورسوله) وجاء حذفها فى كلامهم نظما ونثرا فمن النظم قول النابغة *

نصحت بنى عوف فلم يتقبلوا * رسولى ولم تنجح لديهم وسائلى

وقول

و قول آخر

ساشكر عمرا ان تراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت

نصب ايادى بتقدير حذف الخافض اراد على اياد فلما حذف على نصب ويجوز ان تنصب ايادى بدلا من عمرو بدل الاشتمال وتقدر العائد الى المبدل منه محذوفا تريد ايادى له وحذفت له كما حذف الاعشى الضمير مع الجار فى قوله *

لقد كان فى حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

اراد ثويته فيه ومما عدوه باللام كال ووزن فى نحو كلت لك قفيزين برا ووزنت لك منوين عسلا وجاء حذف هذه اللام فى كثير من كلامهم كقولك كلتك البر ووزنتك العسل وقد يحذفون المفعول الثانى فيقولون كلتك ووزنتك وعليه جاء قوله تعالى (واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون) معناه كالوا لهم او وزنوا لهم واخطأ بعض المتأولين فى تأويل هذا اللفظ فزعم ان قوله هم ضمير مرفوع وكدت به الواو كالضمير فى قولك خرجوا هم فهم على هذا التأويل عائد على المطففين *

ويدلك على بطلان هذا القول عدم تصوير الالف بعد الواو فى كالوهم ووزنوهم ولو كان المراد ماذهب اليه هذا المتأول لم يكن بدمن اثبات الف بعد الواو على ما اتفقت عليه خطوط المصاحف كلها فى نحو خرجوا من ديارهم وقالوا النبيهم واذا ثبت بهذا فساد قوله فالضمير الذى هو هم منصوب بوصول الفعل اليه بعد حذف اللام وهو عائد على الناس فى قوله تعالى (اذا اكتالوا على الناس) وهذا ايضا دليل على فساد قوله ان الضمير مرفوع ألا ترى ان المعنى اذا كالوا على الناس يستوفون واذا كالوا للناس اووزنوا

للناس يخسرون *

ومما حذفوا من الحروف الخافضة من في قولهم اخترت الرجال زيدا يريدون من الرجال وجاء في التنزيل (واختار موسى قومه سبعين) رجلا اى من قومه وقال الفرزدق *

ومنا الذى اختير الرجال سماحة * وجودا اذا هب الرياح الزعازع

فالنصب في الرجال بوصول الفعل بعد حذف الخافض ومما حذفت منه من واعملت محذوفة قول ابى حية النميرى *

رأين خليسا بعد احوى تقلبت * بفوديه سبعون السنين الكوامل

وانكرت اعراض الغوانى ورابنى * وانكرن اعراضى واقصر باطلى

اراد من السنين فحذفها واعملها وذهب الخليل الى ان النكرة بعد كم في نحو كم رجل عندى تجر على ارادة من والدليل على جواز ذلك كما قال الخليل قول الاعشى (كم ضاحك من ذا ومن ذا ساخر) *

اراد كم من ضاحك فاذلك عطف عليه بمن فقال ومن ساخر وبالجملة ان اضمار الجار واعماله بغير عوض ضعيف وانما استجازوا اضمار من بعد كم لانه قد عرف موضعها وكثر استعمالها فيه كما كثر استعمال الباء في جواب قولهم كيف اصبحت فقيل ذلك لرؤبة فقال خير عافاك الله فحذف الباء واعملها وسوغ له ذلك ما ذكرته من كثرة استعمالها مع هذا اللفظ ومثل ذلك حذف الباء من اسم الله تعالى في القسم في لغة من قال الله لتفعلن وهو قليل ولم يستعملوه في غير هذا الاسم تعالى مسماه فهو مما اختص به كاختصاصه بالتاء في القسم وبقطع همزته في النداء في احدى اللغتين وبتفخيم لامه اذا تقدمتها ضمة او فتحة وبالحاق آخره ميما عوضا من حرف النداء قبله

فى قولهم اللهم وانما يكثر فى كلامهم الخفض فى هذا الاسم بهمزة الاستفهام نائبة عن الواو فى قولهم آلله لتفعلن اصله او الله فحذفوا الواو وانابوا الهمزة عنها فاعملوها عملها وكذلك انابوا حرف التنبيه عن الواو فجروا بها فى قولهم لاها الله ذا يريدون لا والله ذا قسمى ومما حذفوا منه الباء فما قبها النصب قولهم امرتك الخير يريدون بالخير قال *

امرتك الخير فافعل ما امرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نشب

والباء كثيرا ما تحذف فى قولهم امرتك ان تفعل كذا فاذا صرحوا بالمصدر قالوا امرتك بفعل كذا وانما استحسنوا حذف الباء مع ان لطول ان بصلتها وهى جملة فمن حذفها فى التنزيل حذفها فى قوله تعالى (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات) ومن اثباتها مع المصدر الصريح اثباتها فى قوله تعالى (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) *

ومعنى قول ابى حية (رأين خليسا بعد احوى) الخليس الشعر الاشمط (والاحوى) الاسود وقوله (بفوديه) الفودان شعر جانبى الرأس مما يلى الاذنين ومما حذف منه حرف الجر فما قبه النصب قول المتلمس *

آليت حب العراق الدهر اطعمه

والحب يأكله فى القرية السوس

اراد على حب العراق ومما حذفوه من الحروف الجارة وعوضوا منه كما حذفوا واو القسم وعوضوا منها الهمزة الاستفهامية وحرف التنبيه رب حذفوها وعوضوا منها الواو كقول القائل (وقرن قد دلفت اليه فى المصاع (١)) وكقوله (وسبى قد حويته فى المنار (١)) اراد رب قرن فحذف رب وادخل الواو فمن النحويين من قال ان الواو هى الجارة على طريق النيابة ومنهم

---

(١) كذا *

من قال ان الجر برب مقدرة والقول الاول عند بعض النحويين اجود قال لانك اذا لم تحكم بان الجر للواو كانت عاطفة والعاطف لا يقع اولا وانما يجيء بعد معطوف عليه وهذه الواو كثيرا ما تقع مبتدءا بها فى الشعر كقول رؤبة *

و بلد عامية اعماؤه * كأن لون ارضه سماؤه

فلو حكمت بان الجر لرب تمحضت الواو للعطف ابتداء والعطف لا يقع ابتداء وعند آخرين من ائمة النحويين منهم ابو على ان الجر برب واستدل ابو على بقول الهذلى *

فاما تعرضن اميم عنى * وتنزعك الوشاة اولو النياط

فحور قد لهوت بهن عين * نواعم فى البرود وفى الرياط

فالفاء جواب الشرط واذا كانت الفاء جوابا للشرط حصل انجرار الاسم المضمر ومن الدليل على ذلك ايضا قوله (بل بلد ملء الفجاج قتمه) فلو كان الجر بالواو ودون رب المضمرة لكان الجر فى قوله بل بلد بيل قال وهذا لا نعلم احدا به اعتداد يقوله (قوله اولو النياط) النياط جمع نوطة والنوطة الحقد (والريطة) الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين وجمعها ريط ورياط وقول رؤبة (عامية اعماؤه) اى غير واضحة نواحيه واقطاره وقوله (كأن لون ارضه سماؤه) هو من المقلوب وفيه تقدير حذف مضاف وانما اراد كان لون سمائه لون ارضه وذلك لان القتام لاجل الجدب ارتفع حتى غطى السماء فصار لونها كلون الارض وقد اتسع القلب فى كلامهم حتى استعملوه فى غير الشعر فقالوا ادخلت القلنسوة فى رأسى والخاتم فى اصبعى ومما جاء منه فى الشعر قول الاخطل *

مثل

مثل القنافذ هداجون قد بلغت * نجران او بلغت سوءاتهم هجر

قال الاخفش جعل هجر انها هي البالغة وهي المبلوغة في المعنى قوله (هداجون) الهدجان مشى الشيخ وهدج الظليم اذا مشى في ارتعاش ومن المقلوب قول كعب بن زهير *

كأن اوب ذراعيها اذا عرقت * وقد تلفع بالقور العساقيل

(القور) جمع قارة وهي الجبيل الصغير (والعساقيل) اسم لاوائل السراب جاء بلفظ الجمع ولا واحد له من لفظه (والتلفع) الاشتمال والتجلل وقال تلفع بالقور العساقيل وانما المعنى تلفع القور بالعساقيل (وقال) ابو العباس ثعلب في قوله تعالى (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) هذا من المقلوب وتقديره اسلكوا فيه سلسلة (وقال ابو زيد) يقال (اذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء) يريدون انتصب الحرباء في العود والحرباء دويبة تعانق عودا وتدور مع عين الشمس حيث دارت الى ان تغيب (وقال ابو الحسن الاخفش) يقولون (عرضت الناقة على الحوض وعرضتها على الماء) يريدون عرضت الماء عليها وانشد الاخفش *

وان انت لاقيت في نجدة * فلا تتهيبك ان تقدما

قال اراد لا تتهيبها وقال ابن مقبل *

ولا تهيبني الموماة اركبها * اذا تجاوبت الاصداء في السحر

(الاصداء) جمع الصدى وهو ذكر البوم والصدى الصوت الذى يجيبك اذا صحت بقرب جبل وانشد وافى المقلوب (كما لففت الثوب في الوعاءين) اراد كما لففت الثوبين في الوعاء *

وبما حذفوا منه الى قولهم دخلت البيت وذهبت الشام ولم يستعملوا اذهبت

بتير الى الا للشام وليس كذلك دخلت بل هو مطرد فى جميع الا مكنة نحو دخلت المسجد ودخلت السوق فمذهب سيبويه ان البيت ينتصب بتقدير حذف الخافض وخالفه فى ذلك ابو عمر الجرمى فزعم ان البيت مفعول به مثله فى قولك بنيت البيت واحتج ابو علي لمذهب سيبويه بان نظير دخلت و نقيضه لا يصلان الى المفعول الا بالخافض فنظيره غرت و نقيضه خرجت فلما قالوا غرت فى البيت وخرجت من البيت كان حكم دخلت كحكمها فى التعدى بالخافض ولما عدا واخرجت بمن وهى لابتداء الغاية دل على ان دخلت حكمه التعدية بالى لانها لانتهاء الغاية (واحتج ابو علي) ايضا بان مصدر دخل جاء على الفعول والفعول فى الاغلب انما يكون للافعال اللازمة نحو صمد صمودا و نزل نزولا وخرج خروجا و انب لنوبا وشحب لونه شحوبا و سهم وجهه سهوما فجعل الدخول دليلا على ان دخل فى اصل وضعه مستحق للتعدية بالخافض الذى هو الى وقد تعدى بفى كما عدى بها غرت فيقال دخلت فى البيت كما يقال دخلت فى هذا الامر ومثل ذلك فى التنزيل (ادخلوا فى السلم كافة) *

(فان قيل) ان تعديته بفى انما جاء فى غير الامكنة (قيل) وقد جاء فى الامكنة لقول اعرابي ادخل حماما *

ادخلت فى بيت لهم مخندس * قد مردوه بالرخام الاملس

فقلت فى نفسى يا لتوسوس * ادخلت فى النار ولما ارمس

(مخندس) من الخندس وهو الظلام (ومردوه) ملسوه ومنه الغلام الامرد و شجرة مرداء لا ورق عليها *

﴿ المجلس

﴿ المجلس الرابع والاربعون ﴾

يتضمن ذكر الحذف فيما لم نذكره من حروف المعانى وحذف حروف من انفس الكلم فمما حذف من حروف المعانى لا اذا وقعت جوابا للقسم كقول امرئ القيس *

فقلت يمين الله ابرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك واوصالى

اى لا ابرح ومثله *

تالله يبقى على الايام ذو حيد * بمشمخر به الظيان و الآس

(الظيان) الياسمين وقد جاء حذف لا من هذا الضرب فى التنزيل فى قوله تعالى (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) اراد لا تفتأ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا والحرض الذى اذابه الحزن والعشق قال الشاعر *

انى امرؤ لج بى حب فاحرضنى * حتى بليت وحتى شفنى السقم

وقد حذفت اللام من جواب القسم كما حذفت لا وذلك من جواب (والشمس وضحاها) وهو قوله (قد افلح من زكاها) وكذلك حذفها الشاعر من قوله *

و قتيل مرة اثأرن فانه * فرغ وان اخاكم لم يثأر

اراد لأثأرن وقوله (فرغ) يقال فيه ذهب دم فلان فرغا اى باطلا لم يطلب وقد جاء حذف النون وابقاء اللام فى قراءة ابن كثير (لأقسم بيوم القيمة) و حذف النون ههنا حسن لان نون التوكيد تخلص الفعل للاستقبال والله تعالى اراد الاقسام فى الحال كقولك والله لاخرج تريد بذلك خروجا انت فيه ولو قلت لاخرجن اردت خروجا متوقعا ومن قرأ (لا اقسم بيوم القيمة) ففى قراءته قولان احدهما ان تكون لا مزيدة

كالتى فى قوله تعالى (لئلا يعلم اهل الكتاب) وهو قول ابى على قال فان قلت ان الحرف الذى يزاد انما يزاد وسطا كزيادة ما ولا فى قوله (فبما رحمة من الله و - مما خطاياهم) وقوله (فلا اقسم برب المشارق والمغارب)وبين(١) قوله (لا اقسم بيوم القيمة) وقد حملت ما على الزيادة مع وقوعها اولا فيما انشده ابو زيد *

مامع انك يوم الورد ذوجزر * ضخم الدسيعة بالسلمين و كار

لامعني لما ههنا الا الزيادة (وانكر بعض النحويين) ان تكون لا زائدة فى قوله تعالى (لا اقسم بيوم القيمة) قال لان كون الحرف زائدا يدل على اطراحه وكونه اول الكلام يدل على قوة العناية فكيف يكون مطرحا معنيا به فى حالة واحدة واذا قبح الجمع بين اطراح الشىء والعناية به بطل كون لا فى هذه الآية زائدة وجعلناها نافية ردا على من جحد البعث وانكر القيمة وقد حكى الله تعالى اقوالهم فى مواضع من كتابه وكأنه قيل (لا) ليس الامر على ما تقولونه من انكاركم ليوم القيمة (اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة) فلا ههنا جواب لما حكى من جحدهم البعث كما كان قوله تعالى (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جوابا لقولهم (يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) لان القرآن يجرى مجرى السورة الواحدة ومثل قوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جوابا لما قذفوه به من الجنون مجىء قوله (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا) جوابا لما ورد فى السورة الاخرى من قول عبدالله بن ابى ابن سلول ومن كان معه من المنافقين (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) ومجىء ما زائدة فى قول القائل (مامع انك يوم الورد ذوجزر

---

(١) كذا * ذوجزر

ذو جزر) من الشاذ النادر وقوله (ذو جزر) الجزر جمع الجزرة وهى الشاة المذبوحة (و الدسيعة) ههنا الجفنة والدسيعة فى غير هذا الدطبة الضخمة و الدسيعة ايضا مركب المنق فى الكاهل (و السلم) الدلو و (وكار) عداء ـ ومما حذفوه من حروف المعانى الفاء حذفت من جواب الشرط فى قول عبد الرحمن بن حسان *

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله سيان

اراد فالله يشكرها والفاء العاطفة كثيرا ما تحذف فى الكلام وفى الشعر وحذفها فى التنزيل كثير كقوله تعالى (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا قال اعوذ بالله) المعنى فقالوا أتتخذنا هزؤا فقال اعوذ بالله وقال الشاعر *

لما رأيت نبطا انصارا * شمرت عن ركبتى الازارا
كنت لهم من النصارى جارا

اراد فكنت ومما جاء فيه حذف الواو عاطفة قول الحطيئة *

ان امرءا رهطه بالشام منزله * برمل يبرين جارا شد ما اغتربا

اراد ومنزله ـ ومما استمر فيه حذف الفاء من اوائل آيات متواليات قوله تعالى (قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين) جميع هذه الآى الفاء مراده فى اوائلها *

ومن حروف المعانى التى حذفت وقدرت قد فى قوله تعالى (أنؤمن لك واتبعك الارذلون) اى وقد اتبعك الارذلون اى أنؤمن لك فى هذه الحال وانما وجب تقدير قد ههنا لان الماضى لايقع فى موضع الحال الا ومعه قد ظاهرة اومقدرة فالظاهرة كقولك جاء زيد وقد اعيى اى معييا والمقدرة فى الآية المذكورة ومثلها قوله (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم) التقدير وقدكنتم امواتا ومثله (اوجاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم اويقاتلوا قومهم) قيل معناه قد حصرت صدورهم ويدل على ذلك قراءة الحسن ويعقوب الحضرمي حصرة صدورهم وقيل ان الحال ههنا محذوفة وحصرت صدورهم صفتها والتقدير جاءوكم قوما حصرت صدورهم وهو قول الاخفش وذهب ابو العباس المبرد الى ان قوله حصرت صدورهم ان يقاتلوكم دعاء عليهم على طريقة (قاتلهم الله) و (قتل الانسان ما اكفره) ودفع ذلك ابو على وغيره بقوله تعالى (أويقاتلوا قومهم) قالوا لايجوز ان ندعوا عليهم بان تحصر صدورهم عن قتالهم لقومهم بل نقول اللهم الق بأسهم بينهم *

واما العوامل فى الفعل فمنها ان المصدرية وهى تنصب مضمرة كما تنصب مظهرة ونصبها مضمرة يكون بعد ثلثة احرف عاطفة وحرفين جارين فالعاطفة (الفاء والواو وأو) والجار انلام الاضافة وحتى التى بمعنى الى فالفاء تضمر بعدها ان بعد الامر والنهى والاستفهام والنفى والتمنى والدعاء والعرض (١)) ووجه اضمار ان بعد الفاء اذا وقعت بعد هذه المعانى ان المراد بها عطف مصدر على مصدر متأول لانك اذا قلت زرنى فاكرمك فالتقدير لتكن زيارة منك فاكرام منى والزموها الاضمار لان المصدر

(١) ترك التحضيض والترجى - ح *

فى التحقيق عاطفة لا جواب لان ان مع الفعل فى حكم المفرد والمفرد لا يستقل بنفسه فيكون جوابا وانما سماها النحويون جوابا لانها لو سقطت انجزم الفعل الذى بعدها بكونه جوابا الا بعد النفى وانما يكون الجزم بعدها لان الامر فى قولك زرنى اكرمك باب من الشرط من حيث كان الثانى مستحقا بالاول ومسببا عنه كما يكون الجزاء مستحقا بالشرط فلما دخلت على ماهو جواب بمنزلة الجزاء سموها جوابا الا ترى انك اذا اسقطتها قلت زرنى اكرمك فجزمت اكرمك لان قولك زرنى قام مقام قولك ان تزرنى وكذلك النهى تقول لا تضر به يكرمك تقديره الا تضر به يكرمك وانما قدرت فيه حرف النفى لان النهى نفى وكذلك قولك هل تزورنى اكرمك انبت فيه الاستفهام مناب الشرط واما الواو فيضمرون ان بعدها اذا ارادوا النهى عن الجمع بين الشيئين كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن اى لا تجمع بينهما وكذلك يفعلون بعد النفى كقولهم لا يسعنى شىء ويعجز عنك اى لا يجتمع فى شىء ان يسعنى وان يعجز عنك ومنه قول دريد بن الصمة *

قتلنا بعبد الله خير لداته ⁂ ذؤابا فلم افخر بذاك واجزعا

اى فلم يجتمع لى الفخر والجزع واضمارها بعد او اذا اردت باو الا ان كقولك لالزمنك اوتعطينى بحقى تريد الا ان تعطينى *

(فان قيل) فاذا كانت بمعنى الا فمن اى شىء وقع الاستثناء *

(قيل) وقع الاستثناء من الوقت لان التقدير لالزمنك ابدا الا وقت اعطائك اياى بحقى *

فاما اضمارها بعد حتى فتكون حتى فيه على معنيين معنى كى ومعنى الى

ان فاذا كان ماقبلها سببا لما بعدها فهي بمعنى كى كقولك اطع الله حتى يدخلك الجنة المعنى كى يدخلك الجنة لان دخول الجنة مسبب عن الطاعة واذا كان ما بعدها غاية لما قبلها كانت بمعنى الى ان كقولك لا تنتظره حتى تغيب الشمس تريد الى ان تغيب الشمس فغيبوبة الشمس غاية لانتظاره له فان كان الفعل بعد حتى حالا رفعته لان العوامل لا تعمل فى الفعل الحاضر وعلى هذا مثل النحويون رفعه بقولهم سرت حتى ادخلها اذا قلت هذا وانت فى الدخول وكذلك شربت الابل حتى يجر البعير بطنه برفع يجر ان اردت يجر الآن او اردت به المضى ويكون حكاية حال قد مضت وعلى هذا قراءة من قرأ (وزلزلوا حتى يقول الرسول) رفعا معناه حتى قال *

واما اللام فعلى ضربين لام كى ولام الجحد فلام كى مثالها قولك زرنى لاكرمك التقدير لان اكرمك والمعنى كي اكرمك ولو اظهرت ان ههنا كان حسنا لان اللام فى هذا النحو لام العلة التى يحسن اظهارها فى قولك جئته مخافة شره وفى قول الشاعر *

متى تفخر ببينك فى معد * تقل تصديقك العلماء جير

الاصل لمخافة شره ولتصديقك اى يقولون نعم ليصدق قولك ولام الجحد كقولك ماكان زيد ليكرمك والتقدير لان يكرمك ولا يجوز اظهار ان ههنا ومثله فى التنزيل (وما كان الله ليضيع ايمانكم) قال على بن عيسى الرمانى هذه لام الجحد واصلها لام الاضافة والفعل بعدها نصب باضمار ان ولا تظهر بعدها ان لان التأويل ماكان الله مضيعا ايمانكم فلما كان معناه على التأويل حمل لفظه على التأويل من غير تصريح باظهار ان يعنى لما حمل قوله ليضيع فى المعنى على مضيع وبهذا الحمل يصح معنى الكلام لزم ان

الاضمار

الاضمار فلم يصرح بالمصدر ليتفق اللفظ والمعنى على التأويل دون التصريح * ومما اضمروه من عوامل الافعال واجاز النحويون ذلك فى الشعر لام الامر وانشدوا *

محمد تفد نفسك كل نفس * اذا ما خفت من شئ تبالا

قالوا اراد لتفد فاضطره الوزن الى حذف اللام لان تبقية الجزم يدل على ان ثم جازما وقال بعضهم هو خبر يراد به الدعاء واصله تفدى نفسك كل نفس كما قال (ويرحم الله عبدا قال آمينا) وكما جاء فى التنزيل (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) فاحتاج الى حذف الياء وان كان المراد به الخبر كما حذفت من التنزيل من نبغى بحب قوله (ذلك ما كنا نبغ) وانشد ابو بكر محمد بن السرى هذا البيت وانشد معه لمتمم بن نويرة *

على مثل اصحاب البعوضة فاخمشى

لك الويل حر الوجه اويبك من بكى

اراد اوليبك فحذف اللام قال ابو بكر وقال ابو العباس لا ارى ذا على ما قالوه لان عوامل الافعال لا تضمروا ضعفها الجازمة لان الجزم فى الافعال نظير الخفض فى الاسماء ولكن بيت متمم يحمل على المعنى لان قوله فاخمشى فى موضع فلتخمشى فعطف يبك على المعنى فكأنه قال فلتخمشى اويبك واما البيت الآخر فليس بمعروف قول القائل (محمد تفد نفسك كل نفس) قال ابو بكر على انه فى كتاب سيبويه على ماذكرت لك يعنى ان سيبويه قدر فيه اضمار اللام قوله (تبالا) التبال الاهلاك تبلهم الدهر افناهم *

فصل

فى ذكر ما حذف من الحروف التى من انفس الكلم فمن ذلك حروف العلة

الالف - و الواو - والياء والهمزة فالالف تحذف فى نحو يخشى و يسعى اذا لقيتها الواو فى قولك يخشون و يسعون واذا لقيتها الياء فى قولك انت تخشين وتسعين فوزن تخشون تفعون وتخشين تفعين و كذلك الواو فى نحو يدعو ويخلو تحذف فى قولهم هم يدعون ويخلون وانتم تدعون وتخلون ولا تحذف فى قولك هن يدعون ويخلون وانتن تدعون وتخلون لعلة نذكرها فيما بعد بمشيئة الله والاصل يدعوون ويخلوون فاستثقلوا الضمة على الواو فاسقطوها فالتقى واوان ساكنان لام الفعل و واو الاضمار فحذفوا الاولى فآل وزن الفعل الى يفعون وكذلك تحذف الواو من تدعو ونظائره اذا قلت تدعين ياهذه وكان اصله تدعوين فحذفت الكسرة فلما سكنت الواو حذفت لسكونها و سكون ياء الاضمار ثم ابدلت من الضمة التى قبل الواو كسرة لتصح ياء الضمير فقيل تدعين وزنه تفعين (ومنهم) من يشم العين الضمة وكذلك حكم الياء فى نحو يقضى و يرمى اذا قلت يقضون ويرمون اصله يقضيون ويرميون فحذفت ضمة الياء ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الواو وكذلك اذا اسندت الفعل الى ضمير المؤنث اصل ترميين فحذفوا الكسرة ثم حذفوا الياء لسكونها وسكون ياء الاضمار بعدها *

فصل

فى الفرق بين هم يدعون وهن يدعون اما هم يدعون فقد قدمت ان لام الفعل حذفت لسكونها و سكون واو الاضمار فوزنه يفعون و النون فيه علامة رفع الفعل يحذفها الجازم والناصب والواو فى قولك هن يدعون لام الفعل كالجيم من يخرجن والنون ضمير جمع المؤنث تثبت فى الاحوال الثلاث

الثلاث ألا تراها ثبتت فى موضع النصب فى قوله تعالى (الا ان يعفون) فيعفون ههنا يفعلن *

و نعود الى ذكر حروف العلة فنقول انهن يحذفن لالتقاء الساكنين فى نحو (قضى الله وقالوا الآن ويقضى الحق) ويحذفن من نحو يخاف و يقول و يبيع اذا سكنت اللام للجزم او الوقف فسكونها جزما فى نحو لم يخف ولم يقل ولم يبع وسكونها وقفا فى نحو خف وقل وبع لما اجتمع الساكنان الالف والفاء فى لم يخاف والواو واللام فى لم يقول والياء والعين فى لم يبيع وجب حذف احدهما وكان حرف العلة اولى بالحذف من وجهين احدهما ضعفه وقوة الحرف الصحيح والثانى انه اذا حذف دلت عليه الحركة التى تجانسه واصل المثال الامرى من هذا النحو اخوف واقول وابيع كقولك فى موازيه من الصحيح اركب اقتل اضرب فنقلت حركة حرف العلة الى الفاء فاستغنى عن همزة الوصل بتحريك الفاء فحذفت فصار حينئذ الى خوف وقول وبيع فحذف حرف العلة لما ذكرناه من التقاء الساكنين ومما حذف منه الواو لوقوعها بين ياء و كسرة يفعل المبنى مما فاؤه واو كالوعد والوزن قالوا يعد ويزن استثقالا ليوعد ويوزن هذه علة حذف الواو من هذا النحو فان زالت الكسرة ثبت الواو كقولهم فى مضارع وجل ووحل ووسن يوجل ويوحل ويوسن ولما حذفوا الواو من يفعل حملوا عليه افعل وتفعل ونفعل فقالوا اعد ونعد وتعد كراهة ان يختلف الباب وحملوا عليه ايضاً مصدره الذى جاء على فعلة فاعلوه بحذف فائه ونقل كسرتها الى عينه فقالوا عدة وزنة وانما اعلوه لانكسار فائه مع اعتلال فعله ألا ترى ان المصادر تتبع الافعال فى صحتها واعتلالها وذلك كاعتلال الصيام والقيام

لاعتلال صام وقام وصحة الجواز والواذ فی نحو (يتسللون منكم لواذا) لصحة جاوز ولاوذ وكذلك صح عور وحول حملا على صحة اعور واحول لانه بمعناه ثم حمل مصدر فعل على فعله فی الصحة فقيل العور والحول ولم يعلوا ماجاء من مصدر باب يعد على مثال فعل كوعد ووزن لمباينته لفعله بفتح اوله والجهة مصدر كالعدة والزنة والفعل منه وجه يجه *

واختلف اهل العربية فی الوجهة من قوله تعالی (ولكل وجهة هو موليها) فنهم من ذهب الى انه مصدر شذ عن القياس فجاء مصححا كما صح منبهة عن الاصل قولهم الخونة والحوكة واستحوذ ونحو ذلك ومنهم من قال ان الوجهة اسم غير مصدر وجاء على اصله فی الصحة من حيث كان اسما للمتوجه فالمراد بالوجهة القبلة *

(اعتراض) فان قيل قد وقعت الواو بين ياء وكسرة فی مثل يوعد ويوقن ويوجب و اجمعوا على اقرارها مع وجود الشرطين *

(فالجواب) ان يفعل اصله يؤفعل كقولك فی مضارع دحرج يدحرج فالاصل يؤوعد و يؤيقن فحذفوا الهمزة استثقالا لاجتماعها مع همزة المتكلم فلما كرهوا ان يقولوا أأوقن حذفوها ثم حملوا على اوقن يوقن وتوقن و نوقن ليستمر الباب على طريقة واحدة و لما حذفوا الهمزة من هذا الضرب حافظوا على الواو فلم يحذفوها لئلا يوالوا بين اعلالين حذف الهمزة وحذف الواو *

(فصل) وقد جاءت افعال فاآتها واو على مثال فعل يفعل وهی ورث يرث ووثق يثق وولی يلی وورم الجرح يرم وورع الرجل يرع اذا خاف وومق يمق مقة اذا احب ووفق يفق من الوفاق بين الشيئين كالالتحام بينهما

ووری الزند یری و یقال ایضا وری یری واوری کل ذلك اذا اظهر نارا و مجیء هذه الافعال علی فعل یفعل شذوذ عن القیاس لان قیاس فعل ان یأتی مضارعه علی یفعل مفتوح العین کقولك عجل یعجل وعلم یعلم وعمل یعمل وقد ندر من الصحیح اربعة احرف تکلم بعض العرب بها علی وجه القیاس وبعضهم علی الشذوذ وهی حسب یحسب ویحسب ونعم ینعم وینعم وبئس ییئس ویبئس ویئس ییأس وییئس ولم تأت اللغتان معا القیاسیة والشذوذیة فی شیء من المعتل الفاء الا فی وری الزند فاما وطیء یطأ ووسع یسع فانما حذفوا الواو من یطأ ویسع ومابعدها مفتوح لانها فی الاصل یوطیء ویوسع من حیز وثق یثق ولکنهم فتحوا العین منها لمکان الحرف الحلق الا تری فعل الذی قیاس مضارعه یفعل بکسر عینه اذا کانت العین منه او اللام حرفا من حروف الحلق الستة (الغین و الخاء و العین والحاء والهمزة والهاء) جاء المضارع منه علی یفعل کقولهم جبه یجبه وجرح یجرح وسلخ یسلخ و صنع یصنع وبدأ یبدأ و نعت ینعت وشغل یشغل ونخر ینخر ونحر ینحر و نهض ینهض) وانما استحسنوا الفتحة فی هذا الضرب لموافقتها لحروف الحلق و وجه الوفاق بینهما ان الفتحة من الالف والالف مخرجها من الحلق وقد یجیء الحرف من هذا الضرب علی الاصل کقولهم دخل یدخل وفزع یفزع ونحت ینحت ونطح ینطح واما یدع فماضیه فعل مفتوح العین وان لم یتکلموا به استغناء عنه بترك فاصله یودع وحذف واوه لاجتماع الشرطین الیاء و الکسرة ثم فتحت عینه لمکان حرف الحلق ویذر محمول علی یدع لموافقته له فی المعنی فلولا حمله علیه کسرت عینه فقیل یذر کقولك وجب یجب اذلیس فیه حرف

حلق تفتح عينه لا جله و حكم المضارع من وهب يهب ووضع يضع حكم يدع فى انهم حذفوا الواو و منها لوقوعها بين ياء و كسرة ثم فتحوا عينيهما لمكان الحرف الحلقي *

اعتراض فان قيل استثقلوا وقوع الواو بين ياء و كسرة ولم يستثقلوا وقوعها بين ياء وضمة فى قولهم وضؤ يوضؤ والضمة اثقل من الكسرة *

(قيل) ان الخروج من ضم الى ضم اسهل عليهم من الخروج من ضم الى كسر ومن كسر الى ضم الاترى انه قد جاء فى الاسماء فعل مثل طنب وعنق ولم يأت فيهما مثال فعل وانما جاء هذا البناء فى الفعل المبنى للمفعول واما الخروج من كسر الى ضم فلم يأت مثال فعل فى الاسم ولا فى الفعل *

ومما حذفوه من الواوات واو الضمير المرفوع والمنصوب والمجرور فمثال المرفوع انتم فعلتموا ومثال المنصوب لقيتهموا واكرمتهموا ومثال المجرور عليكموا وعليهموا بكسر الهاء وضمها فمن حذف هذه الواو اتبعها الضمة فقال انتم فعلتم ولقيتهم واكرمتهم و عليكم و عليهم لان بقاء الضمة يجاب الواو واجمعوا على حذف الواو فى الوقف فاما حذف الهمزة فسأذكره فى فصل مفرد ان شاء الله تعالى *

المجلس الخامس والاربعون

المجلس الخامس والاربعون

يتضمن ذكر حذف ضروب من الحروف التى من ذوات الكلام فمن المحذوفات التى استمر حذفها وكثر فى ضروب من الكلام التنوين حذفوه للاضافة فى نحو غلامك وغلام عمرو وجدة زينب وحذفوه لمعاقبة لام التعريف له وحذفوه فى الوقف بعوض فى نحو رأيت زيدا او بغير عوض فى اللغة العليا فى نحو هذا زيد ومررت بزيد وازد السراة عوضوا فقالوا زيدو

وبزيدي وهي لغة ردية لثقل الواو والضمة والياء والكسرة ولوقوع الواو وقبلها ضمة في آخر اسم معرب وهو ممار فضوه في كلامهم ولالتباس الياء في نحو مررت بزيدي وبغلامي بياء المتكلم وحذفوه من الاسم العلم في النداء كقولك يازيد و (يانوح اهبط) ومن النكرة المقصود قصدها في نحو ياغلام هلم و (ياجبال اوبي معه) وحذفوه فكان حذفه علما لنقل الاسم في نحو رأيت احمد ومررت باحمد (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) كما جعلوا اثباته علامة لخفة الاسم في نحو رب احمد غيرك اكرمته وحذفوه لالتقاء الساكنين وذلك على ضربين لازم وغير لازم فاللازم ان تحذفه لسكونه وسكون الباء من ابن باجتماع شرائط (منها) ان يكون في اسم علم و (منها) ان يكون ابن مضافا الى علم و (منها) ان يكون ابن صفة للاسم لا خبرا عنه ولا تكون الواسطة بين الاسمين الا هذه اللفظة التي هي ابن وتحذف الفه من الخط فان عدمت احدى هذه الشرائط وجب اثبات التنوين فمثال اجتماع شرائط حذفه قولك هذا زيد بن جعفر ورأيت زيد بن جعفر ومررت بزيد بن جعفر فان قلت زيد ابن جعفر نونت واثبت الف ابن لان قولك زيد مبتدأ وابن جعفر خبره وكذلك ان قلت مررت بزيد ابن اخيك نونت لانك اضفت الاسم الى غير علم وكذلك ان قلت مررت بزيد جعفر (١) نونت لانك وصفته بغير ابن وانما حذفوا التنوين في هذا النحو لكثرة الاستعمال لان الانسان لا يخلو من اسم علم وهو مع ذلك ابن صاحب اسم علم ولابد له من الابوة والابوة دالة على البنوة وقد يجوز ان يخلو من الاخوة والعمومة والخؤولة ولا يجوز اثبات التنوين مع ما ذكرته من اجتماع هذه الشرائط الا اضطرارا

---

(١) كذا - ولعله بزيد ولد جعفر *

كقول الحطيئة *

الا يكن مال يثاب فانه * سيأتى ثنائى زيداً ابن مهلهل

وانشد سيبويه

جارية من قيس ابن ثعلبه * تزوجت شيخا غليظ الرقبه

ومن نون عزيرا فى قوله تعالى (وقالت اليهود عزير ابن الله) فلانه جعل ابنا خبرا لا صفة والتنوين فى عزير للصرف لان مصغر الثلاثى ينصرف وان كان عجميا كما ينصرف مكبره وينصرف فى هذه المدة وان كان متحرك الاوسط كما ينصرف اذا سكن اوسطه ولا اختلاف فيه كما اختلف فى نحو هند ودعد وكما اجمعوا على منع الصرف لاجتماع التأنيث والتعريف مع تحرك الاوسط فى نحو لظى وسقر وقدم اذا سميت به امرأة فالساكن الاوسط نحو نوح ولوط والمتحرك الاوسط نحو سبل وعزر اسم تركي ومن قرأ عزير بن الله بحذف التنوين احتمل وجهين احدهما ان يكون عزير خبر مبتدأ محذوف وابن صفة فيجب بذلك حذف التنوين ويكون المبتدأ فيما قدره ابو على صاحبنا او نسيبنا او نبينا عزيز ابن الله والوجه الآخر ان لا يقدر مبتدأ بل يكون عزير هو المبتدأ وابن خبره وحذف التنوين لالتقاء الساكنين فتتفق القراءتان على هذا التقدير ومن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ما روى عن ابى عمرو فى بعض طرقه (احد الله الصمد) وحذفه على هذا الوجه متسع فى الشعر كقوله *

حميد الذى امج داره * اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع

وكقول الآخر *

لتجدنى بالامير برا * وبالقناة مدعسا مكرا

اذا

اذا عطيف السلمي فرا

و مثله

حيدة خالى ولقيط و على * وحاتم الطائى وهاب المأى

وقال عبدالله بن قيس الرقيات *

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء

اراد وتبدى العقيلة العذراء عن خدام (والخدام) الخلخال اى ترفع المرأة الكريمة ثوبها للحرب فيبدو خلخالها والجملة التى هى تبدى العقيلة موضعها رفع بالعطف على الجملة التى هى تذهل الشيخ عن بنيه وموضع الجملة التى هى تذهل الشيخ عن بنيه رفع على النعت لقوله غارة والعائد الى الموصوف من الجملة المعطوفة تقديره وتبدى العقيلة العذراء لها عن خدام اى لاجلها والشعواء المتفرقة *

(ومما) حذف منه التنوين لالتقاء الساكنين قول الآخر *

فالفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا

والذى حسن لقائل هذا البيت حذف التنوين لالتقاء الساكنين ونصب اسم الله تعالى واختيار ذلك على حذف التنوين للاضافة وجر اسم الله انه لو اضاف لتعرف باضافته الى المعرفة ولو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف عليه فى التنكير فحذف التنوين لالتقاء الساكنين واعمل اسم الفاعل فعطف نكرة على نكرة مجرورة باضافة غير اليها وانتصاب غير على الحال كانتصاب ضالين فى قوله تعالى (الفوا آباءهم ضالين) فصار فى التقدير غير مستعتب ولا ذاكر *

(وحكى) عن القاضى ابى سعيد السيرافى انه قال حضرت فى مجلس ابى بكر ابن دريد ولم اكن قبل ذلك رأيته فجلست فى ذيل المجلس فانشد احد الحاضرين بيتين يعزيان الى آدم عليه السلام قالهما لما قتل ابنه قابيل اخاه هابيل وهما *

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى حسن وطيب * وقل بشاشة الوجه المليح

فقال ابو بكر هذا شعر قد قيل فى صدر الدنيا وجاء فيه الاقواء فقلت ازله وجها يخرجه من الاقواء فقال ماهو قلت نصب بشاشة وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين لا للاضافة فتكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على التمييز ثم رفع الوجه وصفته باسناد قل اليه فيصير اللفظ وقل بشاشة الوجه المليح والاصل بشاشةً الوجه المليح فقال ارتفع فرفعنى حتى اقعدنى الى جنبه هذا حكم التنوين *

(فاما النون) فقد حذفوها ساكنة ومتحركة فمن حذف الساكنة حذف نون التوكيد الخفيفة بعوض وبغير عوض فحذفها بعوض يكون اذا وقفت عليها فى نحو يا رجل قوما ويا زيدا خرجا ابدلت منها الالف كما ابدلته من التنوين فى نحو رأيت زيدا وكذلك (لنسفعا بالناصية) تقف عند انقطاع نفسك على الالف ومنه قول الاعشى *

وصل على حين العشيات والضحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وقول آخر فى وصف وطب مملوء لبنا ملفوف فى غشاء *

يحسبه الجاهل مالم يعلما * شيخا على كرسيه معمما

اراد يحسبه الجاهل به وحذفها بغير عوض يكون لالتقاء الساكنين كقولك

كقولك اضرب الغلام حذفتها لسكونها وسكون اللام وبقيت الفتحة قبلها دالة عليها ولم تحركها لالتقاء الساكنين كما تحرك التنوين فى اللغة العليا فى نحو (احدنِ الله الصمد) وقبلن انظر حملوا زيادة الاسم على زيادة الفعل فحذفوا زيادة الفرع وحركوا زيادة الاصل ومثل قولك اضرب الغلام فى حذف النون لدلالة الفتحة عليها قول الشاعر *

ولا تهينَ الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

اراد تهينن فحذف النون وبقيت ياء تهين لثبات الفتحة بعدها *

ومما حذفوا نونه وعوضوا منها فى موضعها الفاء قولهم (جرنفش) وهو العظيم الجنبين (وشرنبث) وهو الغليظ الكفين قالوا فيهما جرافش وشرابث وكذلك حذفوا النون من قولهم (شنذارة) وهو السيىء الخلق وعوضوا منها الهمزة فقالوا اشذارة وحذفوا النون من (قنفخر) وهو الضخم من الرجال وعوضوا منها الفاء فى غير موضعها فقالوا قفاخرى ومن حذفها اضطرارا حذفها فى قول النجاشى *

فلست بآتيه ولا استطيعه * ولاك اسقنى ان كان ماؤك ذا فضل

كان حقها ان يحركها لولا الضرورة *

ومما حذفوها منه استحسانا وتشبيها لها بحروف المد واللين لفظة يكون وذلك اذا سكنت للجزم فى نحو لم يكن ولا تكن كقولك لم يك جالسا وكقوله تعالى (وان يك كاذبا) وكذلك قولك لا تك فى شك وقوله تعالى (ولا تك فى ضيق) وانما حذفوها فى هذا الحرف لكثرة استعماله كما يحذفون حروف العلة فى قولهم لم يخش ولم يدع ولا ترم ولم يحذفوها من نظائر هذا الفعل اعنى ما وازنه ولامه نون نحو يصون ويهون فيقولوا

لم يص نفسه وذلك لقلة استعماله (ومما حذفوها) منه قولهم اضرب من الشجر (عرنتن) قالوا فيه عرتن حذفوها منه ثالثة ساكنة كما حذفوا الالف من علابط وهو القطيع الضخم من الغنم فقالوا علبط قال *

ما راعنى الارياح (١) هابطا * على البيوت قوطه العلابطا

(القوط) القطيع من الغنم يكون ضخما وغير ضخم فلذلك وصفه بالعلابط ونصب العلابط بهابط لان هبط لازم ومتعد تقول هبط زيد وهبطته (ومما حذفت) منه النون لالتقاء الساكنين قوله :

ابلغ اباد ختنوس مألكة * غير الذى قد يقال ملكذب

اراد من الكذب ومثله قول الآخر *

كانهما ملآن لم يتغيرا * وقدمر للدارين من بعد ناعصر

اراد من الآن واما حذفها متحركة فكحذف نون التثنية والجمع فى الاضافة كقولك ضاربا زيد ومكرموا اخيك وكحذفها من بني العنبر وبنى الهجيم وبنى الحرث قالوا بلعنبر وبلهجيم وبلحرث وانما حذفوها ههنا لمقاربتها اللام فى المخرج لانهم يستثقلون اجتماع المتقاربين كما يستثقلون اجتماع المثلين وانما استمر هذا الحذف و الابدال فى النون لما بينها وبين حروف العلة من المشابهة لانها اذا سكنت تضمنت غنة كما تتضمن حروف اللين مدا وهذا تعرفه بأنك اذا امسكت جانبى طرف انفك بسبابتك وابهامك وتلفظت بقولك من قام تعذر عليك اخراج النون لان مخرجها اذا سكنت من الخياشيم ولذلك ادغموها فى الواو والياء من قولك من وعدك ومن يقول ذاك وابدلوها من الواو فى النسب الى صنعاء وبهراء قبيلة يمانية والى سوراء فقالوا صنعاني وبهراني وسوراني وجعلوها اعرابا علما للرفع

(١) كذا وفى النا — جناح — ح*

فى خمسة امثلة تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين كما جعلوا الالف والوو والياء اعرابا فى تثنية الاسماء وجمعها وجعلوها ضميرا فى فعلن وتفعلن وافعلن كما جعلوها ضمائر فى افعلا وافعلوا وافعلى وفى تفعلان وتفعلون وتفعلين *

ومن المحذوفات من ذوات الكلم الياء من المضاعف فمن ذلك حذفها من المضاعف الذى جاء على مثال فيعل نحو سيد وميت وهين ولين وليس فى الكلام فيعل الا معتل العين اختص بذلك المعتل دون الصحيح كما اختص بمثال فيعلولة نحو كينونة وقيدودة وصيرورة الا انهم لم يستعملوا هذا المثال الا مخففا حذفوا عينه فقالوا كان كينونة وقاد قيدودة وصار صيرورة فوزنه الآن فيلولة وكذلك قالوا فى سيد ونظائره سيد وميت وهين ولين كما جاء فى الحديث (المؤمن هين لين) حذفوا عينه كما حذفوا عين فيعلولة فوزن ميت فيل فاذا جمعوه ردوا عينه فى قولهم اموات وكما اختص المعتل بفيعل اختص الصحيح بفيعل نحو صيرف للمتصرف فى الامور وحيدر للرجل القصير وغيلم بالغين المعجمة للسلحفاة والجارية ايضا وعيلم للبئر الكثيرة الماء وللبحر ايضا فاما قولهم للملك الذى دون الملك الاعظم (قيل) فقال فيه ابن السكيت القيل الملك من ملوك حمير وجمعه اقيال واقوال فمن قال اقيال بناه على لفظ قيل ومن قال اقوال جمعه على الاصل واصله من ذوات الواو وكان اصله قيل فخفف مثل سيد من ساد يسود وابى قوم من النحويين هذا القول وجعلوا للقيل اشتقاقين بحسب اختلاف جمعه فذهبوا الى انه فعل من الياء فمن قال اقيال كقيد واقياد واشتقاقه من قولهم تقيل فلان اباه اذا رجع اليه فى الشبه وقولهم فى الملك قيل معناه انه اشبه الملك الذى كان قبله كما ان تبعا معناه تبع فى الملك

من كان قبله كما قيل للظل تبع لانه يتبع ضوء الشمس قالوا ولو كان قيل من الواوى كميت لم يأت فى جمعه الاقوال كما لم يأت فى جمع ميت الاموات واما من جمعه على اقوال فاصله قيل فيعل من القول و المعنى انه يقبل قوله ولا يرد فهو مثل ميت واموات فوزنه على هذا فيل ردت عينه فى التكسير (واقول) ان قول ابن السكيت غير بعيد فيجوز ان يكون اصله فيعل من القول فلما خففوه حمله من قال فى جمعه اقيال على لفظه وحمله من قال اقوال على اصله كما قالوا فى الشوب مشوب ومشيب فمن قال مشيب حمله على لفظ شيب ومثله المجفو والمجفى وهو من جفوت قال (ما انا بالجافى ولا المجفى) حمل المجفى على جفى ولم يطرد ذلك فيقولوا من الصوغ مصيغ كما قالوا من الشوب مشيب ولا قالوا من الغزو مغزى كما قالوا من الجفو مجفى فلذلك قالوا اقيال على لفظ قيل وان لم يقولوا اميات فى جمع ميت *

(فاما مضاعف الفعل) فمنه ما حذفوا منه احد المثلين بغير عوض ومنه ماوقع الحذف منه بعوض فالمحذوف بغير عوض اللام من ظللت والسين من مسست واحسست فقالوا ظلت ومست واحست نقلوا فتحة السين الى الحاء ثم حذفوها قال *

سوى ان العتاق من المطايا * احسن به فهن اليه شوس

وفى التنزيل (وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا) ومنهم من يلقى كسرة اللام على الظاء ثم يحذفها فيقول ظلت وقد قرأ به بعض اصحاب الشواذ *

ومما حذف منه احد المثلين قوله تعالى (تنزل الملائكة) حذفت التاء الثانية من تتنزل وخصت بالحذف لان الاولى حرف المضارعة فهو لمعنى

والذى لمعنى يحافظ عليه (وشوس) جمع اشوس وهو الذى ينظر باحدى شق عينه تغيظا *

واما ما حذفوا منه وعوضوا فنحو تظننت قالوا تظنيت فعوضوا من النون الياء وقد حكى الفراء قصيت اظفارى يريدون قصصت وحكى ابن الاعرابى خرجنا نتلعى اى نأخذ اللعاعة وهى بقلة ناعمة فى اول ما تبدو وقال الاصمعى فى قولهم تسريت اى اتخذت سرية اصله تسررت من السر الذى هو النكاح قال امرؤ القيس *

الا زعمت بسباسة اليوم اننى * كبرت وان لا يحسن السر امثالى

وقيل فى قوله تعالى (ولكن لا تواعدوهن سرا) انه اراد نكاحا ومن هذا الضرب قول العجاج يمدح عمر بن معمر التيمى *

اذا الكرام ابتدروا الباع بدر * تقضى البازى اذا البازى كسر

اراد تقضض فابدل من الضاد ياء وكسر ما قبلها لتصح يقول اذا الكرام ابتدروا فعل المكارم بدرهم واسرع كانقضاض البازى فى طيرانه وذلك اسرع ما يكون للطيران ومعنى كسر ضم جناحه ومنه قول الشاعر *

فآليت لا اشريه حتى يملنى * بشىء ولا امليه حتى يفارقا

اراد لا امله فرده الى اصله الذى هو امله وابدل من اللام الاخيرة ياء فصار فى التقدير امليه فانقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ومعنى لا اشريه لا ابيعه وقوله (بشىء) متعلق باشريه وقال ابو اسحق الزجاج فى قول الله سبحانه (وقد خاب من دساها) معناه خابت نفس دساها الله اى جعلها قليلة خسيسة والاصل دسسها ولكن الحروف اذا اجتمعت من لفظ واحد ابدل من آخرها ياء و(قيل) ان المعنى قد افلح من زكى نفسه

بالعمل الصالح وخاب من دسى نفسه بالعمل الطالح وقيل فى قوله عز وجل (ثم ذهب الى اهله يتمطى) معناه يتبختر يقال جاء يمشى المطيطا مقصورة وهى مشية فيها تبختر وهو ان يلقى يديه و يتكفأ وكان الاصل يتمطط فقلبت الطاء الثانية ياء كما قالوا فى يتظنن يتظنى (وقال ابو اسحق الزجاج) يتمطى يلوى مطاه فى مشيه (والمطا) الظهر *

(ومما) حذفوا منه احد المثلين قولهم بخ ساكن الخاء وهى كلمة يقولونها للشئ اذا ارادوا به مدحه وتفخيمه و يكررونها فى اكثر الاستعمال قال اعشى همدان *

بين الاشج و بين قيس باذخ * بخ بخ لوالده و للمولود

وربما نونوه فقالوا بخ كما قالوا صه و يدل على ان اصله التشديد قولهم حسب بخ قال العجاج (فى حسب بخ وعز اقعسا) وقد صرفوا منه فعلا فقالوا بخبخ يبخبخ اذا لفظ به كما قالوا هلل يهلل اذا قال لا اله الا الله وسبح يسبح اذا قال سبحان الله وحولق اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله ومثله فى حذف احد مثليه قولهم فى التضجر اف خففها بعض العرب واسكنوا فاءها (قال) ابو الفتح عثمان فيها ثمانى لغات اف واف واف وافا واف واف واف واف خفيفة وافى ممال مثل حبلى ولا يقال افى بالياء كما تقول العامة (واقول) ان الذى تقوله العامة جائز فى بعض اللغات وذلك فى لغة من يقول فى الوقف افعى واعمى وحبلى يقلبون الالف ياء خالصة فاذا وصلوا عادوا الى الالف ومنهم من يحمل الوصل على الوقف وهم قليل واف اسم من اسماء الفعل مسماه اتضجر جاء اسما للفعل فى الخبر كما جاء هيهات اسما لبعد وشتان اسما لافترق فى قولهم شتان زيد وعمرو ومن قال اف فكسر

حركه

حركه باصل حركة التقاء الساكنين ومن قال اف ففتح اختار الفتحة لثقل التضعيف كما قالوا رب وثم ومن قال اف اتبع الضم الضم على لغة من قال شذ ومدو من نونه اراد به التنكير لان تنوين هذا الضرب علم للتنكير كقولهم فى المستزادة من الحديث ايه اذا اراد واحدثنى حديثا ما وايه من حديث يعرفه المحدث والمحدث ومثله صه وصه ومه ومه فمن نون فكأنه قال افعل سكوتا وكفا ومن لم ينون فكأنه قال افعل السكوت والكف وكذلك من قال اف فنون اراد اتضجر تضجرا ومن لم ينون فهو بمنزلة أتضجر التضجر المعروف وقد قرئ بالوجهين فالتنوين قرأ به مع الكسر نافع وحفص وقرأ الباقون بغير تنوين الا ان ابن كثير اختص بالفتح والباقون بالكسر *

(تم الجزء الاول)

من مجالس الشريف ضياء الدين ابى السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة العلوى الحسنى رحمه الله - ويليه الجزء الثانى اوله (المجلس السادس والاربعون) يتضمن الحذف من حروف المعانى المضاعفة الخ *

(وفى الاصل المطبوع منه بخط الكاتب ما لفظه)

ووافق الفراغ منه فى اليوم المبارك يوم الجمعة خامس
يوم من الشهر المحرم سنة (٧٩٢) اثنين وتسعين وسبع
مائة على يد العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن
حسين بن على الشهير بالعاملى غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

اعلان

جس کتاب مطبوعه پر دائرة المعارف کی مہر یا دستخط عہده دار متعلقه نه هون خریدار اسکو مال مسروقه سمجھین اور ایسی کتاب کو بمقتضاء احتیاط هرگز خرید نه فرمائین ٭

المعلن

مهتمم مجلس دائرة المعارف النظامیه

صفحة	مضمون
٢	ترجمة المصنف
٣	المجلس الاول فى علة بناء ما قبل ياء المتكلم على الكسرة
١٠	المجلس الثانى تقاسيم فى التثنية
١٦	المجلس الثالث فى خبر بنى زياد العبسيين
٢٣	المجلس الرابع باب يشتمل على تفسير ابيات اعرابا ومعنى
٢٩	المجلس الخامس تفسير بيت للرضى وغيره
٣٥	المجلس السادس تفسير بيت للمتنبي وغيره
٤٢	المجلس السابع تفسير بيت للقيط الايادى وغيره
٤٤	باب يشتمل على تفسير آى من كتاب الله تعالى وتعربها
٤٧	المجلس الثامن تفسير قوله تعالى (قل تعالوا اتل)
٥٤	المجلس التاسع تفسير قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان)
٦٢	المجلس العاشر تأويل قوله تعالى (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده)
٦٩	المجلس الحادى عشر فى عدة مسائل
٧٧	المجلس الثانى عشر تفسير بيت للمتنبي
٨٤	المجلس الثالث عشر اعراب بيت وما يتصل به
٩١	المجلس الرابع عشر تفسير ابيات لعدى بن زيد
٩٨	المجلس الخامس عشر بقية شرح الابيات السابقة
١٠٤	المجلس السادس عشر تفسير بيت لرؤبة وغيره
١١٠	المجلس السابع عشر تفسير بيت آخر للبيد

صحيفة	مضمون
١١٧	المجلس الثامن عشر تفسير ابيات للنابغة الجعدى وغيره
١٢٣	المجلس التاسع عشر تفسير ابيات لاعشى تغلب
١٣٠	المجلس العشرون بقية شرح الابيات المذكورة
١٣٧	المجلس الحادى والعشرون تفسير ابيات لابن احمر
١٤٢	المجلس الثانى والعشرون تفسير ما بقى من ابيات ابن احمر
١٤٥	تفسير قوله عزوجل (واصبر نفسك) الآية
١٤٩	المجلس الثالث والعشرون تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن)
١٥٦	المجلس الرابع والعشرون تفسير بيتين للنابغة الجعدى
١٦١	المجلس الخامس والعشرون تفسير قول ابى الصلت الثقفى (اشرب هنيئا) الخ
١٦٩	المجلس السادس والعشرون تفسير ابيات ابى الصلت الثقفى
١٧٦	المجلس السابع والعشرون تفسير ابيات زيد بن عبد ربه او يزيد ابن الحكم
١٨٠	فصل فى وقوع المضمر بعد لولا
١٨٢	المجلس الثامن والعشرون بقية تفسير الابيات وغيرها
١٨٩	المجلس التاسع والعشرون تفسير بيت الاخطل
١٩٦	المجلس الثلاثون مسئلة فى علة حذف نون المثنى والجمع عند الاضافة وغيره

المجالس

صفحة	مضمون
٢٠٤	المجلس الحادى والثلاثون مسئلة الخلاف فى اسم المفعول من قال وباع وغيره
٢١١	زيادة الحقت ولم تمد فى المجالس وهى متضمنة فوائد جمة في مسائل عديدة
٢٣٥	فصل في سوى وعدة مسائل اخر
٢٤١	المجلس الثانى والثلاثون تفسير ابيات الخنساء (تعرقنى الدهر) الخ وغيره
٢٥٠	المجلس الثالث والثلاثون تتمة تفسير ابيات الخنساء وغير ذلك
٢٦٢	المجلس الرابع والثلاثون يتضمن القول فى الاستخبار
٢٦٤	فصل فى الاستفهام
ايضاً	فصل فى بيان اقسام الاستفهام
٢٦٨	فصل يتضمن القول فى الامر
٢٧١	فصل في بيان النهى
٢٧٢	المجلس الخامس والثلاثون يتضمن القول فى الدعاء وهو النداء
٢٧٧	فصل فى اقسام الكلام
٢٨١	فصل فى جواب سؤال عن بيت شاعر اصفهاني وغير ذلك
٢٨٥	المجلس السادس والثلاثون فى جواب ثماني مسائل وردت من الموصل ـ المسئله الاولى فى قول الشاعر (فاما القتال) الخ
٢٩٢	المجلس السابع والثلاثون ـ المسئلة الثانية فى مجيء الخ

مضمون	صفحه
المسئلة الثالثة فى حد الاسم	٢٩٢
المسئلة الرابعة تفسير قول الشاعر (فليت كفافا) الخ	٢٩٤
المسئلة الخامسة في لفظ مزين تصغير اي شيء هو	٢٩٨
المسئلة السادسة فى علة فتح التاء فى أرايتكم الخ	٢٩٩
المسئلة السابعة تفسير قول الشاعر (وبعد غد) الخ	٣٠٠
المسئلة الثامنة تفسير قول ابى على (اخطب ما يكون الامير قائما) الخ	ايضاً
المجلس الثامن والثلاثون يتضمن فنونا من المعانى والاعراب	٣٠٢
فصل فى ان المكسورة المشددة	٣٠٨
المجلس التاسع والثلاثون فى ابراز الضمير مع اسم الفاعل الجارى على غير من هو له	٣١٤
فصل فى المحذوف الواقعة بالاسماء والافعال والحروف	٣١٩
المجلس الاربعون يتضمن ما بقى من ذكر حذف الاسم وضرب من ذكر حذف الفعل	٣٢٥
فصل فى الحذف الواقع بالفعل	٣٣٠
المجلس الحادى والاربعون يتضمن ما بقى من ذكر ... شريطة التفسير وغيره	٣٣٦

مجلس الثانى و الاربعون فى فصول من اضمار الافعال

افعل ذا اما لا

... والاربعون فى ماحذف اختصارا

صفحه	مضمون
٣٦١	فصل فى حذف الحرف
٣٧٥	فصل فى ما حذف من الحروف التى من انقس الكلم
٣٧٦	فصل فى الفرق بينهم يدعون وهن يدعون
٣٨٠	المجلس الخامس و الاربعون فى حذف ضروب من الحروف التى من ذوات الكلم

تمت الفهرس بعونه تعالى و حسن توفيقه

(١) بيان الاغلاط الواقعة فى الجزء الاول من امالى ابن الشجرى

صحيفة	السطر	الخطاء	الصواب
٢٤	٥	لواسعة	الواسعة
ايضاً	٨	الىضمار	الى اضمار
ايضاً	١٢	اذا ذيدا	اذا زيدا
٣٥	١	ارادلم يقتلوا	اراد ان قومه لم يقتلوا (ق)
٣٨	١١	لبنا	لبنها
٤١	١٥	ارادا	ارادوا
٥١	٢	قولالبنا	قولا لينا
٥٢	٢	وسئل	واسئل
٥٨	١٣	وقال اهل اللغة	قال وقال اهل اللغة
٦١	٢٠	الحسن وقتادة	الحسن فى ذلك وقتادة
٦٤	٦	بانهم	انهم
ايضاً	١١	عمر	عمرو
٧٠	١٣	لانه بين	لانه بين به
٧٢	٢١	قال وهذا	وهذا
٧٣	٣	اوجه الكلام	وجه الكلا
٨٣	١٢	ارادا	اراد
٨٤	١٩	نظر	فلما نه
٩٣	١٤	و شهر نرى	شهرنز
٩٩	١٨	احتمل والنظيره	واه

بيان الاغلاط الواقعة فى الجزء الاول من امالى ابن الشجرى (٢)

الصحيفة	السطر	الخطاء	الصواب
١١٦	٤	ناصر	ناصر
١٢٠	٢١	فعل واحدة	بفعل واحدة
١٢١	١٤	العينيين	العينين
١٣١	٣	عبدالله	عبيد الله
١٣٥	٤	آكل الضب	اكل الضب
١٤٢	١٧	لاتجازهم	لاتجاوزهم
١٤٤	١٨	قال للناقة	يقال للناقة
١٥٥	٢٠	وبعد	وبعض
١٥٦	١٨	مقتاد	مقتأد
ايضا	١٩	المقتاد	المقتأد
١٧٧	١٨	هوان	وهوان
١٧٣	٤	الشخى	الشجي
	٨	احل للم	احل الكم
		نحن مافيه	ما نحن فيه
			اراد
			صواحبها
			فنصب
			على
		تقيما	ان قلتاان تقيما

ويعد غد

[illegible]

الامالى الشجرية

املاء الشريف السيد الامام العالم الاتقى ضياء الدين

ابى السعادات هبة الله بن علي بن حمزة

العلوي الحسنى المعروف بابن

الشجرى رحمه الله تعالى

آمين

الطبعة الاولى فى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثـ…

الكائنة بحيدر آباد الدكن صا…

عن الشرور و الفتن

شهر ربيع الاول

سنة ١٣٤٩

هجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المجلس السادس والاربعون

يتضمن الحذف من حروف المعانى المضاعفة والحذف من الاسم المفعول وغير ذلك مما اقتضاه الكلام

فما حذف منه احد المثلين من مضاعف الحروف ان فى قوله تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) حذفت النون المتطرفة والغيت ان وقد حذفت نونها واعملت فى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وفى رواية ابى بكر (وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم) وجاء تخفيف المفتوحة الهمزة فى قوله (وآخر دعواهم ان الحمد لله) التقدير انه الحمد لله فحذفت نونها واسمها كما ترى وهو ضمير الشأن ومثله للاعشى *

فى فتية كسيوف الهند قد علموا * ان هالك كل من يحفى وينتعل

اراد انه هالك *

ومما حذفوا تضعيفه فالنوه لكن جعلوها بعد التخفيف عاطفة اذا لم يكن معها الواو وذلك نحو ما اقام اخوك لكن ابوك فان استدركت بها مجردة من العطف قلت ولكن وقد خفف الشاعر كأنْ واعملها فى الاسم الظاهر فى قوله *

وصدر مشرق النحر * كأن ثدييه حقان

وانشد بعضهم ثدياه رفعا على الابتداء وحقان الخبر والجملة من المبتدأ والخبر خبرها واسمها محذوف فالتقدير كأنه ثدياه حقان واما قول الآخر (كأن ظبية تعطو الى وارق السلم) فقد روى ظبيةَ وظبيةٌ وظبيةٍ فمن نصب اعملها فى الظاهر مخففة والجملة التى هى تعطو صفة الظبية والخبر محذوف والتقدير كأن ظبية عاطية الى وارق السلم هذه المرأة ومن قال ظبيةٌ فرفع اضمر اسمها وظبية خبرها فالتقدير كأنها ظبية ومن خفض فبالكاف وان زائدة واذا اتصلت ان وان ولكن وكأن بياء المتكلم وصلوها بالنون المسماة وقاية بمعنى انها تقي الحرف الذى قبلها الكسر فقالوا انّنى واننى ولكننى وكأنني واجروا اواخرهن مجرى اواخر الافعال من نحو اكرمني ويكرمني وانما فعلوا ذلك بالفعل كراهة ان يقولوا اكرمي ويكرمي كما قالوا فى الاسم مكرمي لانهم لما جنبوا الافعال الكسر الذى هو اعراب جنبوها الكسر الذى ليس باعراب وشبهوا اواخر باب ان باواخر الماضية فى بنائها على الفتح ووقايتها الكسر لانهم اجروها مجراها فى عمل النصب والرفع ومن خففهن بحذف احدى النونات فقال انى وانى ولكنى وكأنى حذف النون الوسطى لانها هى التى حذفها قبل ان يتصلن بالنون الثالثة وجاء القرآن باقرارها فى قوله (اننى انا الله) وبحذفها فى قوله (انى انا ربك) *

ومما حذفوا منه من مضاعف الحروف رب قال الشاعر *

أزهير ان يشب القذال فانه * رب هيضل لجب لففت بهيضل

وخففه نافع وعاصم فى رواية حفص فى قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) (الهيضل) الجماعة المتسلحة (واللجب) المرتفع الاصوات *

ومما حذفوا من الحروف لاجتماعها مع لام التعريف لام على فيما حكاه سيبويه من قولهم علماء بني تميم يريدون على الماء فهمزة الوصل سقطت فى الدرج والف على سقطت لسكونها وسكون لام الماء وحذفت لام على تخفيفا وانشد سيبويه للفرزدق *

وما سبق القيسي من ضعف خيله * ولكن طفت علماء غرلة خالد

(طفت) علت (والغرلة) القلفة ومثله لقطرى بن الفجاءة *

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

ومما حذفوا منه احدى اللامين قولهم ويلمه الاصل ويل لامه فحذفوا تنوينه وادغموا اللام التى هى لام الكلمة فى اللام الجارة فصار التقدير ويلامه ثم حذفوا اللام المدغمة وهمزة ام فصار ويلمه وانما جاز ادغام هذا وان كان منفصلا وكان الحرف الذى قبل الحرف المدغم ساكنا لكون الساكن حرف لين فالياء فى قولهم ويل امه بمنزلة الياء فى قولهم حبيب بكر وقد ادغموا هذا النحو وكذلك ثوب بشر وحسن الادغام فى هذا مع كونه منفصلا اذ كانوا قد قالوا فى عبد شمس هذا عبشمس القوا حركة الدال على الساكن الذى هو الباء ثم ادغموا الدال فى الشين وان كان ذلك شاذا ولا يحسن مثله فى قولك قوم موسي واسم ملك لان عبد شمس اكثر استعمالا منه وهو مع ذلك علم والاعلام تغير كثيرا الا انهم

لم يلزموا

لم يلزموا عبد شمس الادغام والزموه ويلمه لما ذكرته من كون عبد شمس اكثر استعمالا منه كما الزموا المعيدى التخفيف فى نحو تسمع بالمعيدى لا ان تراه وخير من ان تراه لأنه كثير الاستعمال والمعيدى تصغير معدى. قال ابو على ان قيل ما تنكر من ان تكون وى من ويلمه ليس من ويل ولكنها التى فى ويكأنه وفى قول عنترة (ويك عنتر اقدم) فان الدلالة على انه من ويل دون وى هذه قول الشاعر *

لام الارض ويل ما اجنت * غداة اضر بالحسن السبيل

(الحسن) موضع فلما ظهرت اللام فى ويل لما قدم الشاعر اللام الجارة كذلك اذا اخرت اللام فقيل ويل لامه هذا معنى كلام ابى على فى هذه المسئلة وفى كلامى بعض لفظه *

وقوله وجاز ادغام هذا وان كان منفصلا فكأن الحرف الذى قبل الحرف المدغم ساكنا لكون الساكن حرف لين فهو مثل حبيب بكر كلام يحتاج الى تفسير وذلك انهم انما يدغمون المتصل اذا سكن ما قبل الحرف المدغم كادغامهم استفعل من المضاعف بعد القاء حركة المثل الاول على الساكن قبله كقولهم فى استعدد استعد وفى استفزز استفز ولم يجيزوا مثل هذا فى المنفصل نحو قول سيبويه قوم موسى واسم ملك وجاز فى ويلمه لان الياء اذا سكنت فيها لين وان كان ما قبلها مفتوحا فجاز لذلك وقوع الساكن المدغم بعدها كما جاز فى قولك حبيب بكر وانضم الى ذلك كثرة الاستعمال لهذا الحرف كما كثر استعمال المعيدى واصله معيدى مشدد الدال واما مجىء الساكن مدغما بعد الياء المفتوح ما قبلها فى المتصل فحسن كقولهم فى تحقير اصم اصيم وفى تحقير مدق مديق *

ولما جرى ذكروى فى هذه المسئلة رأيت ايراد الكلام فيها وايضاح معانيها قال المفسرون فى قول الله تعالى (ويكأن الله يبسط الرزق) معناه ألم تر ان الله ومثل ذلك قوله (ويكأنه لا يفلح الكافرون) واختلف فيها اللغويون وقال الخليل انها وى مفصولة من كأن والمراد بها التنبيه والى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائى وقال ابو سعيد السيرافى هى كلمة يقولها المتندم عند اظهار ندامته ويقولها المندم لغيره والمنبه له ومعنى ويكأن الله يبسط الرزق التحقيق وان كان لفظه لفظ التنبيه فالتقدير تنبه ان الله يبسط الرزق اى تنبه يبسط الرزق وقال الفراء معناها فى كلام العرب التقرير كقولك لمن تقرره أما ترى الى صنع الله فكأنه قيل اما ترى ان الله يبسط الرزق *

واقول ان كل واحد من هذين المذهبين مذهبى الخليل والفراء وكذلك ماقاله ابو سعيد من ان التقدير تنبه ان الله يبسط الرزق كلهن يخرج على ماقاله المفسرون وان معنى قوله ويكأن الله يبسط الرزق معناه ألم تر ان الله يبسط الرزق وشاهد ذلك قوله تعالى (ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة) فهذا تنبيه على قدرته وتقرير بها وقال غير هؤلاء من اللغويين هى ويك بمعنى ويلك وحذفت اللام لكثرة استعمال هذه اللفظة فى الكلام وان من قوله ان الله يبسط الرزق مفتوحة باضمار اعلم واحتجوا بقول عنترة *

ولقد شفى نفسى وابرأ سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر اقدم

فالكاف على هذا القول ضمير فلها موضع من الاعراب وقال آخرون هى وى اسم للفعل ومعناها أتعجب كما تقول وى لما فعلت هذا فالكاف فى هذا الوجه حرف للخطاب كالكاف فى رويدك فهى دالة على ان التعجب موجه

الى مخاطب لا الى غائب وانفتحت ان بتقدير اللام اى أتعجب لان الله يبسط الرزق وعلى احد هذين القولين تحمل وى فى قول المتنبي *

كفى ارانى ويك لومك الوما * هم اقام على فؤاد انجما

واقول فى تفسير هذا البيت ان الانجام من صفات السحاب وهو الاقلاع ونقيضه الانجام لانه الاقامة والدوام يقال انجمت السماء اذ ادام مطرها اياما وانجمت اذا اقلعت ولا يقال انجم الفؤاد ولكنه استعار ذلك ليقابل اقام ومقابلة الشيء بنقيضه من بديع صناعة الشعر ويسمى الطباق وحقيقة انجام فؤاده ان الحب اذا به فاذهبه كما قال (اصبحت من كبدي ومنها معدما) وقد روى عنه انه قال لم اقل انجم وانما قلت انجم اى اقام على الهوى فلم يقلع عنه بالملام وقوله أرانى ارى ماضى بمعنى اعلم فهو منقول من رأى الذى بمعنى علم المتعدى الى مفعولين ولما نقل الهمزة من رأى المقتضى مفعولين اقتضى بالنقل ثلاثة مفاعيل فالمفعول الاول الياء من قوله نى والثانى قوله لومك والثالث قوله الوم وفاعله هم والمعنى اعلمنى هم مقيم على فؤادى ان لومك لى احق باللوم منى اى انت فى لومك لى احق ان تلامى *

(فان قيل) كيف صح اسناد الاعلام الى الهم (قيل) هذا مجاز وحقيقة المعنى علمت بما غلب على فؤادى من الهم انك احق باللوم منى *

ثم نعود الى ما نحن بصدده من ذكر حذف الحروف التى من انفس الكلم وقد تقدم ذكر الواو التى هى فاء وحذفها على ضربين بعوض وغير عوض فالمحذوفة بغير عوض هى المحذوفة فى يعدو بابه والمحذوفة بعوض على ضروب الضرب الاول المحذوفة من المصدر المكسورا وله مصدر باب يعد نحو العدة والزنة والثقة فاصل هذا الضرب وعدو وزن ووثق

فاعلوه بحذف فائه لامرين احدهما استثقال الكسرة فى الواووالثانى ان هذه الواو قد اعلت بالحذف فى الفعل و المصدر تابع للفعل فى صحته واعتلاله و المصدر الاصلي فى هذا الباب هو الفعل نحوالوعد والوزن والفعل اصل فى المصادر الثلاثية نحوالضرب والقتل والمشى والسعى والغزو والمد والا ترى انهم اذا ارادوا المرة الواحدة جاؤا بها على فعلة كقولك خرجت خرجة ودخلت دخلة ولا يقولون خروجة ولا دخولة فلما خرج المصدر بكسر اوله عن اصله سرى اليه الاعلال من فعله ولما ارادوا حذف واوه نقلوا كسرتها الى ما بعدها ثم اسقطوها وهى ساكنة لئلا يسقطوا حرفا وحركة وفعلوا ذلك ايضا لتدل حركة المحذوف عليه ولما اسقطوها عوضوا منها تاء التانيث كما عوضوا تاء التانيث من العين المحذوفة من مصدر افعلت المعتل العين نحو اقمت و اجبت واعنت واغثت لما حذفوا العين من افعلت وهى واو اقومت و اجوبت و اعونت واغوثت حذفوها من مصدره وكان اصله افعال اقوام واجواب واعوان واغواث فالقوا حركة الواو على الساكن قبلها ثم قلبوها الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ما قبلها الآن فالتقى فى التقدير الفان فحذفوا الاولى فصار المصدر الى اقام واجاب واعان واغاث فعوضوا من المحذوف تاء التانيث فقالوا اقامة واجابة واعانة واغاثة وربما استغنوا من تاء التانيث باضافة هذا المصدر فسدت اضافته مسد التعويض كما جاء فى التنزيل (واقام الصلواة) ومصدر استفعل المعتل العين يجرى مجرى هذا المصدر فى الحذف والتعويض نحو استقام استقامة واستجاب استجابة واستعان استعانة واستغاث استغاثة *

ومن الواوات التي حذفوها وعوضوا منها همزة كل واو وقعت

مضمومة اولا وذلك على ضربين لازم وغير لازم فغير اللازم يكون في الاسم والفعل فالاسم نحو وجوه ووقوف ووعود ووحول و الفعل نحو وعد و وزن ووقف ووقت تقول على طريق الاستحسان اجوه واقوف واعود واحول واعد وازن واقف واقت كما قرأ القراء (واذا الرسل أقتت) وانفرد ابو عمرو بالواو وقرأ بعض اصحاب الشواذ (ان يدعون من دونه الا اثنا) اراد وثنا جمع وثن جمعه على فعل على سبيل الشذوذ كقولهم في جمع اسد اسد وانما ابدل الهمزة من هذه الواو من ابدلها من العرب لانهم نزلوا الضمة منزلة الواو فكأنه اجتمع واوان فقروا لذلك الى الهمزة من الواو المضمومة اذا وقعت بعدها واو متحركة كقولهم في تحقير واصل وواعد وشمر واحف و سقف واكف او يصل واو يعد وشمر اوحف وسقف او يكف وكذلك تكسير هذا الضرب يوجب تحقير ما اوجبه تحقيره من ابدال واوه همزة تقول اواصل و شمور اواحف وسقوف اواكف قال الشاعر *

ضربت صدرها الي وقالت * ياعديا لقد وقتك الاواقي

اصله الوواقي جمع واقية فان كانت الواو الثانية مدة لم يلزمك الابدال كقولك في فوعل من الوعيد والموافقة والمواراة قد ووعد فلان وقد ووقف على كذا وقد ووري الميت كما جاء في التنزيل (ما ووري عنهما من سوآتهما) وانما حسن هذا لان الثانية جرت مجرى الالف التي انقلبت عنها الواو في واعد ووافق وواقف وواري فصحت الاولى في فوعل كما تصح في فاعل ولك ان تقول اوعد و اوري واوقف كما قلت في وجوه اجوه وكل العرب قالوا في مؤنث الاول اولي واصلها وولي بزنة فعلى

لان مذكرها افعل فان كانت الواو الواقعة اولا مكسورة كوا ووشاح ووكاف ووساد جاز همزها وهو اقل من همز المضمومة لان الكسرة دون الضمة فى الثقل فمن النحويين من يقصر ذلك على المسموع ومنهم من يجعله مقيسا على همز المضمومة لان الكسرة اخت الضمة فى الثقل الا ترى انهم جعلوا حكمها حكم الضمة فى استثقالها على ياء المنقوص ومن ذلك قراءة سعيد ابن جبير (ثم استخرجها من إعاء اخيه) وقالوا فى مؤنث احد احدى فالزموها الهمزة فان كانت مفتوحة كواو وشل ووحل ووعد لم يجز همزها لمباينة الفتحة لاختيها بالخفة فلذلك انفردت بالاستعمال فى باب قاض وفى باب يغزو ويقضى ولم يأت همزها الا قليلا وذلك فى قولهم احد وهو من الوحدة وامرأة أناة وهى فعلة من الونى لان فى مدح النساء الوصف بالفتور والكسل وقالوا ابلة الطعام واصلها وبلة فعلة من الوبيل وهو الردي الوخيم وقالوا فى تسمية النساء اسماء وهى فعلاء من الوسامة وقد سموا الرجل بذلك وهو اسماء بن خارجة الفزارى والوسامة الحسن (وقال ابن السكيت) يقال والدة وآلدة وقالوا فى الفعل اجم يريد ونوجم من الوجوم فان توسطت الواو المضمومة استحسن بعض العرب ابدال الهمزة منها وذلك فى نحو ادور وأنور منهم من يقول ادؤر وانؤر وقالوا فى جمع ساق اسؤق وسؤوق مثل اسعق وسعوق وقرأ بعض القراء (بالسؤوق والاعناق) فان انكسرت المتوسطة الواقعة بعد متحرك كوا وطويل وسويق لم يجز همزها وكذلك الواو المضمومة المثقلة كوا والتخوف والتقول يجمع على ترك ابدال الهمزة منها لان تضعيف الهمزة اثقل من تضعيف الواو

﴿ فصل ﴾

قد ذكرت فيما مضى الحذف الواقع باسم المفعول المعتل العين المأخوذ من خاف وحازوهاب وباع وذكرت اختلاف النحويين فى الحرف المحذوف منه ذكرا مستوفى غير انى ألم بذكر ذلك ههنا تكملة لذكر المحذوف *

(فاقول) ان اصل اسم المفعول من الخوف مخووف ومن الهيبة مهيوب ومذهب الخليل وسيبويه ان الواو الزائد فى نحو مخووف هو المحذوف لكونه زائدا والزائد احق بالحذف من الاصلى وطريق حذفه انهم القوا ضمة الواو الاول على الساكن الذى قبله ثم حذفوا الثانى لالتقائهما ساكنين فوزن مخوف اذا مفعل وكذلك القول فى ذوات الياء فى مهيوب ومبيوع نحوهما القيت على الساكن ثم حذفت الواو لسكونها وسكون الياء وكسر ما قبل الياء لئلا تنقلب لانضمام ما قبلها واوا فقيل مهيب ومبيع فوزنهما مفعل وقال الاخفش ان الياء لما سكنت حذفت لسكونها وسكون الواو وابدلت من الضمة قبلها كسرة لئلا تصير الى مهوب ومبوع فتلتبس ذوات الياء بذوات الواو فوزن مخوف على قوله مفول ووزن مهيب مفيل *

والحجة للخليل وسيبويه ان واو مفعول اولى بالحذف من عينه لأن حذف الزائد اولى من حذف الاصل وقال الاخفش انما حذفت العين واقررت الزائد لان الزائد لمعنى وكل حرف لمعنى تقتضى المحافظة عليه الا ترى ان الياء لما سكنت فى باب قاض ولقيها التنوين وجب حذف الياء وان كانت لاما لان التنوين علم الصرف فوجب لذلك اقراره *

(والجواب) عن هذا القول ان واو مفعول ليست وحدها هى الدالة على اسم المفعول بل هى والميم وضعا لذلك والميم اقوى منها فى الدلالة على هذا المعنى لانها اول الكلمة فلما حذفت الواو اجتزئ بدلالة الميم على ان الاسم موضوع للمفعول ويدلك على ان الميم هى الاصل فى الدلالة على اسم المفعول انفرادها بهذا المعنى فى نحو مكرم ومدحرج ومستخرج وقد صححوا طرفا من ذوات الياء فقالوا ثوب مخيوط وبر مكيول وفرس معيوب الى غير ذلك ولم يأت فى شئ من ذوات الواو الا فى قولهم مسك مدووف وثوب مصوون وحكى قوم حرفين آخرين فرس مقوود وقول مقوول والمعروف فيهن الحذف انتهى المجلس السادس والاربعون بعون الله وحسن توفيقه *

المجلس السابع والاربعون

يتضمن ذكر حذف الهمزة الاصلية والزائدة *

(واقول) مما كثر حذفه من الحروف الهمزة وجاء ذلك فى الاسم والفعل فحذفوها فاء وعينا ولاما وزائدة فمن حذفها فاء حذفها من اناس قالوا فيه ناس ووزنه من الفعل عال وذهب الكسائى الى ان وزنه فعل مثل باب وكان اصله فعل نوس واستدل على هذا بان تحقيره نويس كبويب وانه لو كان اصله فعالا لقيل فى تحقيره انيس كما يقال فى تحقير غراب غريب والصحيح ما ذهب اليه جماعة البصريين ووافقهم فيه الفراء لقول العرب اناس وانما كثر حذف فائه اذا دخل عليه الالف واللام فلا يكادون يقولون الاناس الا فى ضرورة الشعر كقوله *

ان المنايا يطلعـــن على الاناس الآمنينا *

وانما

وانما قالوا فى تحقيره نويس فلم يردوا فائه لان رد المحذوف انما يلزم فى التحقير للحاجة اليه كقولك فى تحقير عدة وزنة وعيدة ووزينة وفى سه ستيهة وفى اب واخ ابي واخي الا ترى انك لو لم ترد المحذوف من عدة او قعت ياء التحقير ثالثة بعد الدال وحركتها بالفتح لوقوع تاء التأنيث بعدها فصارت الكلمة الى عدية بزنة فعلة كرطبة وحقيقة زنتها علية لان وزن عدة علة والياء زائدة للتحقير فخرجت بذلك عن مثال التحقير ثم انقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت الى عداة وهذا افساد مستحكم لان ياء التحقير لا تمسها الحركة كما لا تمس الف التكسير التى فى مثال مفاعيل فكيف تحريكها ثم قلبها الفا وكذلك لو لم ترد عين سه فتقل ستيهة لزمك ان تقول سهية مثل رطبة فتحرك ياء التصغير ثم تقلبها الفا وهذا فساد تبعه فساد وهو ابطال لمثال التحقير ولو لم ترد اللام من اب واخ وقعت ياء التحقير طرفا ولزم تحريكها بحركات الاعراب ثم قلبها الفا لانفتاح ماقبلها فصار الى ابا واخا وليس فى تحقير اناس اذا لم ترد المحذوف شىء يخرج باب التحقير عن قياسه لان قولنا ناس وان كان بوزن عال فأنه مماثل لباب وان كان باب وزنه فعل فكذلك تحقيره مماثل لتحقيره وان كان نويس وزنه عويل وبويب وزنه فعيل ووافق الكسائى من الكوفيين فى ان ناسا كباب واصله نوس فعل من النوس وهو التحرك سلمة بن عاصم ومن ذلك اعنى حذف الهمزة فاء حذف همزة الاه حذفوها تخفيفا كما حذفوا همزة اناس وهمزة اب فى قولهم يا بافلان فقالوا لاه ابوك يريدون لله كما قال *

لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب * عنى ولا انت ديانى فتخزونى

معنى (تخزونى) تسوسنى وتقهرنى ومعنى عنى ههنا بمعنى على (والديان) ذوالسياسة فلاه فى قوله لاه ابن عمك اصله لله فحذف لام الجر واعملها محذوفة كما اعملوا الباء محذوفة فى قولهم الله لافعلن وتبعها فى الحذف لام التعريف فبقى لاه بوزن عال ولا يجوز ان تكون اللام فى قوله لاه ابن عمك لام الجر وفتحت لمجاورتها الالف كما زعم بعض النحويين لانهم قالوا لهى ابوك بمعنى لله ابوك ففتحوا اللام ولا مانع لها من الكسر فى لهى لو كانت الجارة وانما يفتحون لام الجر مع المضمر فى نحو لك ولنا وفتحوها فى الاستغاثة اذا دخلت على اسم المستغاث به لانه اشبه الضمير من حيث كان منادى والمنادى يحل محل الكاف فى قولك ادعوك *

(فان قيل) كيف يتصل الاسم بالاسم فى قوله لاه ابن عمك بغير واسطة وانما يتصل الاسم بالاسم فى نحو لله زيد ولا خيك ثوب بواسطة اللام *

(قيل) ان اللام اوصلت الاسم بالاسم وهى مقدرة كما عملت الجر وهى مقدرة وكما اوصلت الباء فعل القسم الى المقسم به وهى محذوفة فاصل هذا الاسم الذى هو الله تعالى مسماه اله فى احد قولى سيبويه بوزن فعال ثم لاه بوزن عال ولما حذفوا فاءه عوضوا منها لام التعريف فصادفت وهى ساكنة اللام التى هي عين وهى متحركة فادغمت فيها وبعض العرب يقطعون همزة لام التعريف منه فى النداء فيقولون يا الله ليدلوا بقطعها على ان الالف واللام فيه عوض من همزة قطع وخصوه بشئ لم يسمع فى غيره وهو تفخيم لامه تعظيما له وتنويها به وذلك اذا وقعت بعد ضمة اوفتحة كقولك يقول الله وقال الله ويفعلون ذلك ايضا اذا ابتدؤا به لان همزة لام التعريف مفتوحة وهذا التفخيم معدوم فى اللات وما قاربها فى اللفظ

كالتى

كالتي واللاتي فان جيء به بعد كسرة رققوا لامه لموافقة الترقيق للكسر والذى ذهب اليه سيبويه من ان اصل هذا الاسم الاه قول يونس بن حبيب وابى الحسن الاخفش وعلى بن حمزة الكسائى ويحيى بن زياد الفراء وقطرب بن المستنير وقال بعد وفاقه لهذه الجماعة وجاز ان يكون اصله لاه واصل لاه ليه على وزن فعل ثم ادخل عليه الالف واللام فقيل الله واستدل على ذلك بقول بعض العرب لهى ابوك يريدون لاه ابوك قال فتقديره على هذا القول فعل والوزن وزن باب ودار وانشد للاعشى *

كحلفة من ابى رباح * يسمعها لاهه الكبار

ولذى الاصبع العدوانى (لاه ابن عمك) البيت انتهى كلامه اى كلام سيبويه (واقول) ان الاسم الذى هو لاه على هذا القول تام واصله ليه فعل مثل جبل فصارت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ومن قال لهى ابوك فهو مقلوب من لاه قدمت لامه التى هى الهاء على عينه التى هى الياء فوزنه فلع فكان اصله بعد تقديم لامه على عينه لهى فحذفوا لام الجر ثم لام التعريف وضمنوه معنى لام التعريف فبنوه كما ضمنوا معنا هما امس فوجب بناؤه وحركوا الياء لسكون الهاء قبلها واختاروا لها الفتحة لخفتها *

فاما اشتقاق هذا الاسم تعالى مسماه فقد قيل فيه غير قول فمن ذلك قول من قدمت ذكره من اهل العلم بالعربية ان اصله الاه فعال بمعنى مفعول كأنه مألوه اى مستحق للعبادة يعبده الخلق ويألهونه والمصدر الالوهة والتأله التعبد قال رؤبة (سبحن واسترجعن من تألهى)

اى تعبدى ومعنى العبادة الخضوع والتذلل من قولهم طريق معبد اذا كان موطوءا مذللا لكثرة السفر فيه ومنه اشتقاق العبد لخضوعه وذلته لمولاه

وقال الخليل بن احمد اصل الاه ولاه من الوله والوله الحيرة فابدلوا الواو لانكسارها همزة كما قالوا افى وشاح ووعاء اشاح واعاء ثم ادخلوا عليه الالف واللام للتعريف فقالوا الالاه ثم حذفوا همزته بعد القاء حركتها على لام التعريف فصار اللاه فاجتمع فيه مثلان متحركان فاسكنوا الاول وادغموه فى الثانى وفخموا لامه فقالوا الله فكان معناه على هذا المذهب ان يكون الوله من العباد اليه جلت عظمته *

(وقال قطرب) وغيره من العلماء بالعربية ان هذا الاسم لكثرة دوره فى الكلام كثرت فيه اللغات فمن العرب من يقول والله لا افعل ومنهم من يقول لاه افعل ومنهم من يقول الله بحذف الفه واسكان هائه وترك تفخيم لامه وانشدوا *

أقبل سيل جاء من امر الله * يحرد حرد الجنة المغلة

ويحرد يقصد واقول حذف الفه انما استعمله قائل هذا الرجز للضرورة واسكن آخره للوقف عليه ورقق لامه لانكسار ما قبلها ولو لم يأت فى قافية البيت الثانى المغلة لامكن ان يقول جاء من امر اللاه فيثبت الفه ويقف على الهاء بالسكون *

ومن الاسماء المحذوف منها الهمزة فاء ابى فلان اذا نادوه كقول ابى الاسود الديلى *

يابا المغيرة رب امر معضل * فرّجته بالنكر منى والدها

واما الافعال التى حذفت الهمزة منها فاء فمنها قولك اذا امرت من الاخذ والاكل خذ وكل اصلهما اأخذ اأكل فثقل عليهم اجتماع همزتين فيما يكثر استعمالهم له فاسقطوا الثانية فوجب باسقاطها اسقاط الاولى لانها همزة

وصل وهمزة الوصل انما تجتلب توصلا الى النطق بالساكن فاذا سقط الساكن الذى لاجله تجتلب استغنى عنها فاما افعل من امر يأمر فللعرب فيه مذهبان منهم من نزله منزلة خذ وكل فقالوا مر فلانا بكذا ومنهم من فرق بينه وبينهما لانه لم يكثر استعماله كثرة استعمالهما فلما فارقهما بكونه اقل منهما استعمالا وكرهوا اجتماع الهمزتين ابدلوا الثانية لانضمام ماقبلها واوا فقالوا اومر كما فعلوا ذلك فيما قل استعماله من هذا الضرب نحو اجر الدار يأجرها وأثر الحديث يأثره فقالوا أوجر دارك أوثر حديثك فاذا دخل حرف العطف عليه اجمعوا على اعادة همزته اليه فقالوا مر زيدا وأمر عمرا كما جاء فى التنزيل (وأمر اهلك بالصلوة) وقد شبه بعض العرب اتى بخذ وكل وان لم يكن مثلهما فى الكثرة فاسقطوا الهمزة التى هى فاء فاجتمع عليه اسقاط فائه ولامه فقالوا ت زيدا فاذا وقفوا عليه قالوا ته فالحقوه هاء السكت كما تقول اذا امرته من ولى لعملك ومن وفى بقولك فاذا وقفت قلت له وفه وكذلك تكتب هذا الضرب اعنى انك تلحقه فى الخط الهاء لان الخط مبنى على الوقف الا ترى انهم يصورون التنوين فى نحو رأيت زيدا الفا لانهم اذا وقفوا عليه وقفوا بالالف وكذلك يحذفون الياء من الخط فى باب قاض فى الرفع والجر لانهم يقفون عليه فى اللغة العليا قال الشاعر *

ته آل زيد فاندهم لى جماعة * وسل آل زيد اى شى يضيرها

قوله (فاندهم) اى فأتهم فى ناديهم وقوله (لى) اى لاجلى (واما حذف الهمزة) عينا فجاء على ضربين ملتزم وغير ملتزم فغير الملتزم حذفها بعد القاء حركتها على ساكن قبلها كقولك فى يسئل يسل وفى قولك اسئل سل القيت فتحة الهمزة من قولك اسئل على السين وحذفتها ثم حذفت

همزة الوصل استغناء عنها بحركة السين فهذا حذف قياسي لان استعماله على سبيل الجواز وكذلك ان كانت الهمزة فاء من كلمة و الساكن قبلها من كلمة القيت حركتها عليه وحذفتها فقلت فى كم ابلك كم بلك ومن اخوك من خوك وفى قدافلح (قد فلح المؤمنون) واما الحذف الملتزم فيها اذا كان عينا فحذف الهمزة من ترى ويرى ونظائرهما وهى ترى ونرى ويرى وارى ونرى وترى ويرى كان الاصل فى يرى يرأى مثل يرعى وفى يرى يرأى مثل يرعى فالقوا حركة الهمزة على الرآء ثم حذفوها والتزموا حذفها والتزامه شاذ وحذفوها من ماضى يرى فقالوا رى واصله ارأى مثل ارعى ومن اسم فاعله فقالوا امرى واصله مرئى مثل مرعى وحذفوها من مثال الامر المصوغ من رأى كقولك يازيد (ر) جعفرا يريدابصر جعفرا وكان الاصل ارأ مثل ارع فالقيت حركة الهمزة على الرآء وحذفت ثم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها وهذا جمع بين اعلالين متواليين حذف الهمزة التى هى عين وحذف المنقلبة عن الياء التى هى لام فى رأيت فلم يبق الا الفآء فقولك (ر) جعفرا مثاله (ف) جعفراً فان امرت اثنين رددت اللام فقلت ريا واصله ارأيا مثل ارعيا فالقيت حركة الهمزة على الراء وحذفتها ثم حذفت همزة الوصل فوزن ريا فلا وانما رددت اللام هنا كما رددتها من كل فعل معتل اللام امرت منه اثنين كقولك من خشيت اخشيا ومن دعوت ادعوا فان امرت رجالا قلت روا واصله ارأوا مثل ارعوا فعلت من القاء حركة الهمزة على الراء وحذفها بعد الالقاء ثم حذف همزة الوصل للاستغناء عنها كما فعلت فيما قدمت ذكره فوزن روافوا وانما لم ترد اللام هنا كما تردها فى نحو اخشوا لان اصله اخشيوا

فحذفت

فحذفت ضمة الياء استثقالا لها على الياء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ولم تحذف الياء من اخشيا لخفة الفتحة فان امرت نساء قلت رين واصله ارأين مثل ارعين ففعلت ما تقدم ذكره من القاء الحركة ثم حذف الهمزتين الهمزة التي هى عين وهمزة الوصل فوزن رين فلن وانما ردت اللام هنا كما ردتها فى نحو اخشين وانما ثبتت فى اخشين لسكونها كما سكنت الميم في اعلمن والباء فى اشربن (١) يقتضيه هذا الفصل وهو انك اذا ناديت اسما منقوصا فللنحويين في يائه اختلاف فمذهب سيبويه اثباتها لانها احتمت بالنداء من التنوين كما احتمت بالالف واللام ومذهب يونس بن حبيب حذفها فمنده ان قولك ياقاض اوجه من قولك ياقاضى قال لان باب النداء باب حذف و تغيير فهو مما كثر فيه التخفيف لكثرة استعماله فلذلك اختص به الترخيم واتسع فيه حذف ياء الضمير فى نحو ياغلام (ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى) اكتفاء بدلالة الكسرة على الياء و لم يخالف يونس سيبويه في اثبات الياء من اسم الفاعل المصوغ من ارى يرى اذا نودى فكلاهما يقول يامرى فيثبتها لئلا يجمع على الاسم حذف عينه وحذف لامه وقد جاء في هذا التركيب لغية ردوا فيها اللام وهى لغة التقديم فيه والتأخير وذلك قولهم راء مثل راع اخروا همزته وقدموا ياءه فصارت القا لتحركها وانفتاح ماقبلها فوزنه فلع قال كثير عزة اوغيره *

و كل خليل راءنى فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم اوغد

فاذا استعملوا مضارعه ردوا عينه فجاؤا به على يفعل دون يفلع فقالوا يرأى مثل يرعى وهى من اللغات القليلة الاستعمال لقلة مستعمليها *

ومما التزموا فيه حذف همزته وهي عين كما التزموا حذفها فى ترى

---

(١) ههنا بياض فى الاصل ولعل محله (تنبيه) او نحوه *

ونظائره ملك اصله ملأك مفعل من الالوك وهى الرسالة فالقوا حركة الهمزة على اللام ثم حذفوها واستمر ذلك فى استعمالهم اياه ولم يردوها الا فى الجمع ولم يأت ردها فى الاصل الذى هو الواحد الا نادرا فى الشعر كقوله *

فلست لانسي ولكن لملأك * تنزل من جو السماء يصوب

كما جاء فى النادر *

ارى عينى مالم ترأياه * كلانا عالم بالترهات

(الترهة) الباطل من كل شيء (ومما حذفوا) عينه وهي همزة حذفا شاذا قولهم فى المئين المين وهى لغة ردية لان فيها جمعا بين اعلالين متلاصقين حذف العين وحذف اللام لان اصل مائة مئية ومثله فى الجمع بين اعلالين قولهم فى بنى العنبر وبنى الحرث بلعنبر وبلحرث فحذفوا النون من بنى مع حذف اللام من ابن و يتبين هذا فيما تراه بعد بمشيئة الله وحسن اعانته انتهى المجلس السابع والاربعون بعون الله وحسن توفيقه *

المجلس الثامن والاربعون

﴿ المجلس الثامن والاربعون ﴾

يتضمن ذكر حذف الهمزة لاما وما يتصل به

فقد انقضى ذكر حذف الهمزة عينا واما حذفها لاما فقد حذفوها من مصدر سؤته فقالوا سواية بوزن فعاية واصله سوائية فعالية وحذفوا من اشياء فى قول ابى الحسن الاخفش وقول الفراء اتفقا على ان اصلها اشيئاء بوزن افعلاء فحذفت الهمزة التى هى لام فوزنها الآن افعاء فعورضا بان لو احدها فعل وليس قياس فعل ان يجمع على افعلاء فاحتجا بقولهم فى جمع سمح اسمحاء هذا وروى عن الفراء انه قال اصل شيء شيّء كهين وخفف كما خفف هين

الا ان شيئا لزم التخفيف ولما كان اصله فيعل جمعوه على افعلاء كهين واهوناء وقوله فى شىء ان اصله التثقيل دعوى لا دليل عليها *
وذكر ابو على فى التكملة مذهب الخليل وسيبويه فى اشياء ثم قال فيه قول آخر وهو ان يكون افعلاء ونظيره سمح واسمحاء وحذفت الهمزة التى هى لام حذفا كما حذفت من قولهم سوائية حيث قالوا سواية ولزم حذفها فى افعلاء لامرين (احدهما) تقارب الهمزتين واذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فجدير اذا تكررت ان يلزم الحذف (والآخر) ان الكلمة جمع وقد يستثقل فى الجموع مالا يستثقل فى الآحاد بدلالة لزامهم خطايا القلب وابدالهم من الاولى فى ذوائب الواو قال وهذا قول ابى الحسن فقيل له فكيف تحقرها قال اقول فى تحقيرها اشياء فقيل له هلا رددت الى الواحد فقلت شييئات لان افعلاء لا تصغر فلم يأت بمقنع *
(واقول) ان الذى ناظره فى ذلك ابو عثمان المازنى فاراد ان افعلاء من امثلة الكثرة وجموع الكثرة لا تحقر على الفاظها ولكن تحقر آحادها ثم يجمع الواحد بالالف والتاء كقولك فى تحقير دراهم دريهمات ثم قال ابو على بعد قوله فلم يأت بمقنع والجواب عن ذلك ان افعلاء فى هذا الموضع جاز تصغيرها وان لم يجز التصغير فيها فى غير هذا الموضع لانها قد صارت بدلا من افعال بدلالة استجازتهم اضافة العدد اليها كما اضيف الى افعال ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها فى قولهم ثلثة اشياء فكما صارت بمنزلة افعال فى هذا الموضع بالدلالة التى ذكرت كذلك يجوز تصغيرها من حيث جاز تصغير افعال ولم يمتنع تصغيرها على اللفظ من حيث امتنع تصغير هذا الوزن فى غير هذا الموضع لارتفاع المعنى المانع

من ذلك عن اشياء وهو انها صارت بمنزلة افعال واذا كان كذلك لم يجتمع
فى الكلمة ما يتدافع من ارادة التقليل والتكثير فى شىء واحد انتهى كلامه *
(واقول) فى تفسير قوله ان افعلاء فى هذا الموضع صارت بدلا من افعال
يعنى انه كان القياس فى جمع شىء اشياء مصروف كقولك فى جمع فىء
افياء على ان تكون همزة الجمع هى همزة الواحد ولكنهم اقاموا اشياء التى
همزتها للتأنيث مقام اشياء التى وزنها افعال واستدلاله فى تجويز تصغير اشياء
على لفظها بانها صارت بدلا من افعال بدلالة انهم اضافوا العدد اليها والحقوه
الهاء فقالوا ثلثة اشياء مما لا تقوم به دلالة لان امثلة القلة وامثلة الكثرة
يشتركن فى ذلك الا ترى انهم يضيفون العدد الى ابنية الكثرة اذا عدم بناء
القلة فيقولون ثلثة شسوع وخمسة دراهم واما الحاق الهاء فى قولنا ثلثة
اشياء وان كان اشياء مؤنثا فلان الواحد مذكر الا ترى انك تقول ثلثة
انبياء وخمسة اصدقاء وسبعة شعراء فتلحق الهاء وان كان لفظ الجمع مؤنثا
وذلك لان الواحد نبى وصديق وشاعر كما ان واحد اشياء شىء فاى
دلالة فى قوله ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها
فى قولهم ثلاثة اشياء *
(واقول) ان الذى يجوز ان يستدل به لمذهب الاخفش ان يقال انما جاز
تصغيرا فعلاء على لفظه وان كان من ابنية الكثرة لان وزنه نقص بحذف
لامه فصار افعاء فشبهوه بافعال فصغروه وقول ابى على فى اشياء ان اصلها
افعلاء وحذفت الهمزة التى هى لام حذفا كما حذفت من قولهم سوائية
ولزم حذفها من افعلاء لامرين (احدهما) تقارب الهمزتين واذا كانوا قد
حذفوا الهمزة مفردة فجدير اذا تكررت ان يلزم الحذف يعنى ان الهمزتين
فى

فى اشياء تقارب بتاحتى لم يكن بينهما فاصل الا الالف مع خفائها فهى كلافاصل واذا كانوا قد حذفوا الهمزة المفردة في سوائية فحذف الهمزة التي وليتها همزة اولى - وقوله ولزم حذفها فى افعلاء لامرين اراد ان يعرفك بذلك ان حذفها فى سوائية لم يلتزموه فاحد الامرين الداعيين الى حذفها تقارب الهمزتين ثم قال والآخر ان الكلمة جمع وقد يستثقل في الجموع مالا يستثقل فى الآحاد بدلالة التزامهم خطايا بالقلب وابدالهم من الاولى فى ذوائب الواو يعنى ان الهمزة حذفت فى سوائية وهو اسم غير جمع فكان حذفها من اشياء اجدر لكونه جمعاً والجمع ثقيل لان الجموع فروع على الآحاد فلذلك التزموا في خطايا قلب همزة خطيئة ياء وكان اصلها خطائئ بهمزتين مثل خطاعع الاولى منها منقلبة عن ياء خطيئة كما انقلبت ياء صحيفة همزة فى صحائف والثانية همزة خطيئة فاستثقلوا اجتماع الهمزتين فى خطائئ فابدلوا المتطرفة ياء فصار خطائي فاستثقلوا الكسرة فى همزة بعدها ياء فابدلوا الكسرة فتحة اذ كانوا قد قالوا فى المداري مدارى فابدلوا من كسرته فتحة وهى في حرف صحيح فكان ابدالها فى حرف علة واجباً فصار حينئذ الى خطاءا فوقعت الهمزة بين الفين والهمزة اخت الالف فتوالت ثلثة امثال فابدلوا الهمزة ياء (واما ذوائب) فاصله ذآئب الهمزة الاولى همزة ذؤابة والثانية بدل من الف ذؤابة كما ابدلت الف رسالة همزة فى رسائل فاستثقلوا الجمع بين ثلثة امثال فى جمع فابدلوا من الاولى الواو * فامامذهب الخليل وسيبويه فى قولهم اشياء جمع شئ وكان القياس فيه شيئاء ليكون فعلاء كطرفاء فاستثقلوا تقارب الهمزتين فاخروا الاولى التي هى اللام الى اول الحرف فصار اشياء ووزنه من الفعل لفعاء ثم قال والدلالة

على انها اسم مفرد ما روى من تكسيرها على اشاوى كسروها كما كسروا صحراء على صحارى حيث كانت مثلها فى الافراد انتهى كلامه *
(واقول) ان اشياء تجاذبها امران الافراد والجمع فالافراد فى اللفظ والجمع فى المعنى كطرفاء وقصباء وحلفاء هن فى اللفظ كصحراء وفى المعنى جمع طرفة وقصبة وحلفة بكسر لامها وفتحه على الخلاف وكذلك اشياء لفظها لفظ الاسم المفرد من نحو صحراء وهى فى المعنى جمع شئ ودليل ما ذكره ابو على من قولهم فى جمع اشاوى كصحارى واصله اشايا كما تقول العامة فابدلوا الياء واوا على غير قياس كابدالها واوا فى قولهم جبيت الخراج جباوة ــو دليل آخر وهو قولهم فى تحقيرها اشياء كصحيراء ولو كانت جمعا لفظا ومعنى وجب ان يقال فى تحقيرها شييئات ويدل على انها فى المعنى جمع اضافة العدد اليها فى قولهم ثلثة اشياء ولو كانت اسما مفردا لفظا ومعنى لم تجز اضافة العدد اليها فى قولهم ثلثة اشياء الا ترى انه لا يجوز ثلث صحراء ولم تأت اضافة العدد الى مفرد الا الى مائة فى قولهم ثلث مائة كما جاء (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة) وكان القياس ثلث مئين اومئات كما جاء فى قول الفرزدق *

ثلث مئين للملوك وفى بها * ردائى وجلت عن وجوه الاهاتم

ومن حذف الهمزة لا ما حذفها فى برءاء جمع برئ خالفه الفراء الرواة فى قول الحرث بن حلزه *

ام خبايا بنى عتيق ومن يغــــدر فانا من حربهم برءاء

فروى لبراء فقولهم فى جمع برئ برءاء جاء على التمام كظريف وظرفاء والذى رواه الفراء مختلف فيه قيل اصل براء برءاء حذفت لامه استثقالا

لتقارب الهمزتين فى جمع فبق فماء وقيل هو جمع برىء على غير القياس جاء على فعال كما قالوا فى جمع رخل وظئر وتوأم وفرير وهو ولد البقرة رخال وظؤار وتؤام وفرار وقد قيل ان الفرار واحد كالفرير وقال آخرون فى براء انه واحد مثل برىء كخفيف وخفاف وكبير وكبار وطويل وطوال وعجيب وعجاب ووضعه فى موضع الجمع كقول الآخر *

كلوا فى نصف بطنكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص

ومثله فى التنزيل (والملائكة بعد ذلك ظهير) اوقع ظهير فى موضع ظهراء كما اوقع رفيق فى موضع رفقاء فى قوله تبارك اسمه وجلت عظمته * (وحسن اولئك رفيقا) وقد اتسع هذا فى فعيل كظهير ورفيق فى الآيتين وكنجي فى قوله تعالى (فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا) اوقع نجيا فى موقع انجية فى قول الراجز (انى اذا ما القوم كانوا انجيه) وكايقاع كثير فى موقع كثيرين وقليل فى موقع قليلين فكثير فى قوله تعالى (رجالا كثيرا ونساء) وقليل فى قوله (وقليل من عبادى الشكور) فالشكور اسم جنس صيغ على مثال فعول للمبالغة كالعفو والغفور فالمعنى وقليلون من عبادى الشاكرون وكون اسم الجنس مشتقا قليل وانما يغلب على اسماء الاجناس الجمود كالدينار والدرهم والقفيز والاردب فى قولهم (عز الدينار والدرهم وكثر القفيز والاردب) يريدون عزت الدنانير والدراهم وكثرت القفزان والارادب ومن ذلك الملك والانسان فى قوله تعالى (والملك على ارجائها) وفى قوله تعالى (وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها) اراد والملائكة على جوانبها وانا اذا اذقنا الناس فلذلك قال (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور) ومما جاء فى المشتق يراد به

الجنس المفسد والمصلح فى قوله تعالى (والله يعلم المفسد من المصلح) اى المفسدين من المصلحين ومنه قول الآخر *

ان تبخلى يا جمل او تعتلى * او تصبحى فى الظاعن المولى

اراد فى الظاعين المولين *

(واما ما حذف) من الهمزات المزيدة فهمزة افعل نحو اكرم واحسن اذا اجتمعت فى المضارع مع همزة المتكلم كقولك انا اكرم واحسن وقد قدمت ذكر ذلك فى غير موضع وقد حذفت الهمزة حذفا مطردا زائدة واصلية وذلك اذا وقعت بعد حرف ساكن فاهل التخفيف يلقون حركتها على الساكن فالزائدة كهمزة افعل نحو احسن واكرم تقول قَدَ حْسنت اليك وقدَ كْرمتك كقراءة من قرأ (قَدَفْلح المؤمنون) و(لَوَامن اهل الكتاب) فاما الاصلية فيقع بها الحذف فاء وعينا اولاما فالفاء كهمزة اب وارض تقول مَنَ بوك وكَمَ رْضك جريبا ومثله فى التنزيل (ليخرجنكم مَنَ رْضكم ـ وبلاخرة هم يوقنون) ومنه قراءة من قرأ (عادلولى) الاصل عادن الاولى فالقى ضمة اولى وهى فعلى كحبلى على لام التعريف ثم حذفت فاجتمع متقاربان النون المسماة تنوينا واللام فادغم التنوين فى اللام *

والهمزة التى هى عين كهمزة يسئل وتقول فى تخفيفها يسل القيت فتحتها على السين ثم حذفتها وتقول اذا امرت منه سل واصله اسأل فلما القيت فتحة الهمزة على السين وحذفتها حذفت همزة الوصل استغناء عنها لان الساكن الذى اجتلبت لاجله قد عدم سكونه فوزن سل فل *

ومما حذف همزته عين جيئل هو اسم علم للضبع والجوأب وهوا سم ماء

قال

قال الشاعر *

هل هى الاشربة بالحوأب * فصعدى من بعدها اوصوبى

فجيئل فيعل وحوأب فوعل تقول فيهما اذا خففت جيل والحوب * والهمزة التى هى لام كهمزة المرأة والكمأة تقول فيهما للمرة والكمة فوزن مرة وكمة فعة *

(واعلم) انهذا النقل ربما امتنع فى بعض السواكن فلم يجز حذف الهمزة وذلك فى الالف والواو والياء اذا كانتا بمنزلة الالف فى المد والزيادة اما امتناع الالف فلان الالف لا تحتمل الحركة وذلك فى نحو هباءة واما امتناعه فى الواو والياء اذا كانتا مدتين زائدتين فلانهما باجتماع هذين الشرطين بمنزلة الالف وذلك فى مثل مقروءة وخطيئة فلا يحتملان الحركة كما لا تحتملها الالف وكذلك ياء التصغير كقولك فى تحقير افؤس افيئس لا يصح القاء حركة الهمزة عليها لانها بمنزلة الف التكسير فى افاعل لا تتحرك ابدا كما لا تتحرك الف اجادل وارامل فان كانت الواو والياء اصليين كواو يغزو وياء يرمى اوللالحاق كواو حوأب وياء جيئل اوضميرين كواو فملوا وياء افعلى كانتا كالحروف الصحيحة فى جواز القاء حركة الهمزة عليها تقول فى يغزو اخاه ويرمى اباه يغز وخاه ويرمى باه وفى قولك فلان ذو امرهم وعجبت من ذي امرهم ذو مرهم وذى مرهم لان الواو فى قولك ذو عين وتقول فى الحوأب الحوب وفى جيئل جيل كما مضى لان الواو والياء فيهما للالحاق وتقول فى الامر من الامتثال امتثلوا مرهم وامتثلي مرهم ـ انتهى المجلس الثامن والاربعون بعون الله وحسن توفيقه *

﴿ المجلس التاسع والاربعون ﴾

يتضمن ذكر حذف الهمزة من ام فى قوله

ويل ام قوم وتفسير ابيات وذكر حذف لامات

فما حذفت فيه همزة ام قول الشاعر *

ويلم قوم غدوا عنكم لطيتهم * لا يكتنون غداة العل والنهل

صدء السرابيل لا توكا مقانبهم * عجر البطون ولا تطوى على الفضل

يروى ويلم بكسر اللام وويلم بضمها والاصل فيه ماقدمت حكايته عن ابى على وهو ويل لام قوم فحذف التنوين فالتقى مثلان لام ويل ولام الخفض فاسكنت الاولى وادغمت فى الثانية فصار ويل ام قوم مشدد اللام مكسورها فخفف بعد حذف الهمزة بحذف احدى اللامين وابو على ومن اخذ اخذه نصوا على ان المحذوفة اللام المدغمة فاقروا لام الخفض على كسرتها وآخرون نصوا على ان المحذوفة لام الخفض وحركوا اللام الباقية بالضمة التى كانت لها فى الاصل *

(وقوله لطيتهم) الطية السفر وموضع لطيتهم نصب على الحال اى غدوا عنكم مسافرين (والعل) الشرب الاول (والنهل) الشرب الثانى وقوله (لايكتنون) اى لايقول احدهم مفتخرا عند شرب ابله الاول وشربها الثانى انا ابو فلان اراد انهم ليسوا برعاة يسقون الابل وانما يكتنى ويرتجز على الدلو السقاة والرعاء *

وقد قيل فيه قولان آخران احدهما يسامحون شريبهم ويؤثرونه بالسقى قبل اموالهم ولا يصولون عليه فيكتنون وهذا من كرمهم والقول الآخر انهم ذووعز ومنعة فاذا وردت ابلهم ماء افرج الناس لها عنه لانها

قد

قد عرفت فلا حاجة لاربابها الى الاكتناء لتعرف وقال بعض اهل العلم باللغة فی قوله يكتنون انه من قولهم كتنت يده تكتن اذا خشنت فقالوا ليسوا باهل مهنة فتكتن ايديهم وتخشن من العمل بل لهم عبيد يكفونهم ذلك فوزن يكتنون فی هذا القول يفعلون وفی القول الاول يفتعون واصله يكتنيون يفتعلون من الكنية فحذفت ضمة يائه ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الواو ثم ابدلت الكسرة قبل الواو ضمة لئلا تنقلب الواو ياء *

وقوله (صدء السرابيل) السرابيل اسم يقع على الدروع وعلى القمص بذلك جاء فی التنزيل فی قوله تعالی (وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم) فی هذا الكلام حذف عاطف ومعطوف اذ التقدير تقيكم الحر والبرد ووصفهم باذ دروعهم صدء لكثرة حملهم السلاح ولبسهم له وصدء جمع اصدأ كاحمر وحمر *

وقوله (لاتوكا مقانبهم) معناه لاتشدا وعيتهم التی يكون فيها الزاد واحدها مقنب كنی بذلك عن اطعامهم الزاد ای انهم اذا سافروا لاتشدا وعية زادهم بل يبذلونه لمصاحبيهم *

وقوله (عجر البطون) من صفة المقانب والعجر جمع اعجر وهو الضخم وانتصاب قوله عجر البطون على الحال وهو من باب حسن الوجه ای لاتشدا وعية زادهم ضخاما بطونها ای لاتشد وهی مملوءة وقوله توكأ من الوكاء وهو السير الذی يشد به رأس القربة والخيط الذی يشد به رأس الجراب ونحوه وشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العينين فی اليقظة بالوكاء فی قوله (العينان وكاء السه فاذا نامت العينان استطلق الوكاء) فالسه والاست بمعنی واحد اراد ان العينين سداد الاست فاذا كان يقظان

حفظت عينه استه كما يحفظ الوكاء ما فى الوعاء فاذا نام انحل السداد *
وقوله (لا تطوى على الفضل) اراد ان اوعية زادهم لا تطوى على ما فضل فيها منه وجمع فاضل الطعام على الفضل لان مثال فاعل من الصفات قد جمع على الفعل فى قول الاعشى (انا لامثالكم ياقومنا قتل) وفى قوله *

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * او تنزلون فانا معشر نزل

جمع قاتلا ونازلا على قتل ونزل كبازل وبزل ورفع قوله اوتنزلون على الاستئناف بتقدير او انتم تنزلون وذكر ابو علي فى قول الله سبحانه (لهم جنات الفردوس نزلا) ان النزل يجوز ان يكون جمع نازل فينتصب على الحال من الهاء والميم من قوله لهم اى كانت لهم جنات الفردوس نازلين فيها ويجوز ان يراد بقوله نزلا الطعام الذى يهيأ للنزيل فيكون فى الكلام تقدير حذف مضاف اى كانت لهم ثمرات جنات الفردوس نزلا فعلى هذا ينتصب قوله نزلا بانه خبر كان وقد جاءت لفظة الفضل بمعنى آخر اسما غير جمع وذلك فى بيت للمتنخل الهذلى من قصيدة رثى بها ابنه اثيلة وافلت (١) فقال ابوه فى مرثيته له *

فقد عجبت وما بالدهر من عجب * انى قتلت وانت الحازم البطل
السالك الثغرة اليقظان كالئها * مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل

قوله (انى قتلت) اى كيف قتلت (والثغرة) والثغر بمعنى واحد وهو موضع المخافة (وكالئها) حافظها (والهلوك) من النساء التى تتها لك فى مشيتها اى تتبختر وتتكسر وقيل الهلوك الفاجرة التى تتواقع على الرجال و(الخيعل) القميص الذى لا كمي له وقيل لا كمي له ولا دخاريص ويقال امرأة فضل اذا كان عليها قميص ورداء وليس عليها ازار ولا سراويل فاراد بما وصفه به انت الذى من شأنه سلوك موضع المخافة يمشى متمكنا غير فروق ولا هيوب مشى

(١) فيه سقط انظر القصة فى خزانة الادب ج ٢ ص ٢٨٦ *

مشى المرأة الفاجرة المتبخترة الفضل وقال الاعشى فى الفضل *

ومستجيب لصوت الصنج يسمعه * اذا ترجع فيه القينة الفضل

فاما اعراب البيت فان الوجه فى قوله السالك الثغرة نصب الثغرة كقولك الضارب الرجل ويجوز فيها الخفض كقولك الضارب الرجل على التشبيه بالحسن الوجه فنصبوا على التشبيه بالضارب الرجل واذا نصبت الثغرة اوخفضتها اجريت عليها اليقظان وصفا فنصبته اوجررته وارتفع به كالئها كقولك مررت بالمرأة الحسن وجهها وجاز ذلك لعود الضمير الى الموصوف وقوله (مشى الهلوك) ان شئت نصبته بتقدير يمشى مشى الهلوك وان شئت اعملت فيه السالك لان السالك يقطع الارض بالمشى فيكون من باب تبسمت وميض البرق لان تبسمت بمعنى اومضت ومثله انى لا بغضه كراهية وانى لاشنؤه بغضاً ومثله فى التنزيل (امهلهم رويدا) وقوله (فسلموا على انفسكم تحية) وزعم بعض من لا معرفة له بحقائق الاعراب بل لا معرفة له بجملة الاعراب ان ارتفاع الفضل على المجاورة للمرفوع فارتكب خطاء فاحشا وانما الفضل نعت للهلوك على المعنى لانها فاعلة من حيث اسند المصدر الذى هو المشى اليها كقولك عجبت من ضرب زيد الطويل عمراً رفعت الطويل لانه وصف لفا عل الضرب وان كان مخفوضا فى اللفظ ولو قلت عجبت من ضرب زيد الطويل عمرو فنصبت الطويل بانه نعت لزيد على معناه من حيث هو مفعول فى المعنى كان مستقيما كما عطف الشاعر عليه المنصوب فى قوله *

قد كنت داينت بها حسانا * مخافة الافلاس والليانا

ومثل ذلك في العطف قراءة الحسن (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) عطف الملائكة والناس على اسم الله على المعنى لان التقدير عليهم ان لعنهم الله ومثل رفع الفضل على النعت للهلوك رفع المظلوم على النعت للمعقب فى قول لبيد يصف الحمار *

يوفى ويرتقب النجاد كأنه * ذوار بة كل المرام يروم

حتى تهجر فى الرواح وهاجها * طلب المعقب حقه المظلوم

قوله (يوفى) اى يشرف (و النجاد) جمع النجد وهو المرتفع من الارض اى يشرف على الاماكن المرتفعة كالرقيب وهو الرجل الذى يكون ربيئة لقوم يربض على نشز متجسسا و (الاربة) الحاجة *

وقوله (حتى تهجر فى الرواح) اى عجل رواحه فراح فى الهاجرة و (هاجها) اى هاج الاتان طردها وطلبها مثل طلب الغريم المعقب حقه و (المعقب) الذى يطلب حقه مرة بعد مرة وهذا تفسير الاصمعى اراد انه يطلب حقه طلباً عقيب طلب وفى مرثية المتنخل *

فاذهب فاى فتى فى الناس احرزه * من حتفه ظلم دعج ولا جبل

ذهب بقوله اى فتى مذهب النفى اى ليس فى الناس فتى احرزه من حتفه ظلم فلذلك عطف عليه بالنفى فقال ولا جبل وهذا كقولك لمن اكرمته فجحد اكرامك له اوقابله بقبيح اى انسان يكرمك بعد هذا تريد لا يكرمك انسان و فيها *

اقول لما اتاني الناعيان به * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل

قوله به اى بنعيه فحذف لدلالة قوله الناعيان عليه وقوله (ذو النصلين) شبهه بالرمح الذى له نصل وزج فسمى الزج نصلا و انما الزج الذى يكون فى اسفل الرمح فغلب النصل على الزج لان العمل للنصل واذا كان

للرمح زج كان امكن للطعن به *

وقوله (والرجل) ارادوا الرجل فى الشجاعة والعقل وبعد هذا البيت *

ربا ء شماء لا يأوى لقلتها * الا السحاب والا الاوب والسبل

اراد انه يكون ربيئة فى قلة جبل اشم شامخ (والاوب) جماعة النحل وقيل الاوب الريح (والسبل) المطر ذكر الشريف المرتضى رضى الله عنه البيتين اللذين اولهما (ويلم قوم) فى كتابه الذى سماه (غرر الفوائد) وبين معنييهما غير انه لم يستوعب مافيهما من اللغة ولم يتعرض للاعراب فيهما ولم يزل قليل الالمام بهذا الفن وقال فى قوله ويلم قوم هذا من الزجر المحمود الذى لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما اشجعه وترحه (١) الله ما اسمحه ومثله قول آخر *

فويل بها لمن تكون ضجيعة * اذا ماالثريا تذبذبت كل كوكب

فصل

تردفه فصول فى حذف اللام

اللام امكن فى الحذف من العين والكلم المحذوف لاماتها على ضربين ضرب عوضوه من محذوفه وضرب لم يعوضوه فالذى لم يعوضوه على ضربين مذكر ومؤنث بالهاء فالمذكر سوى اليد دم وغد ويد ودد واب واخ وحم وهن وحر وفوك وذو مال والمؤنث شاة وشفة وسنة وامة وضعة وبرة ولغة وقلة وثبة وظبة وكرة وحمة ومائة وسية وفئة ورئة وعزة وعنة ولثة . والضرب الذى عوضوه على ضربين ضرب عوضوه حرفا فى اوله وضرب عوضوه حرفا فى آخره اوا وسطه فالذى عوضوه فى الاوائل عوضوه همزة الوصل وهو اسم واست وابن وابنة

---

(١) كذا و يحتمل وبرحه الله اوغيره *

واثنان واثنتان والضرب الآخر عوضوه التاء وهو بنت واخت وهنت وثنتان وكلتا وكيت وذيت فاصل دم عند بعض التصريفيين دمى ساكن العين قالوا لان الاصل فى هذه المنقوصات ان تكون اعينها سواكن حتى يقوم دليل على الحركة من حيث كان السكون هو الاصل والحركة طارئة قالوا وليس ظهور الحركة فى قولنا دميان دليلا على ان العين متحركة فى الاصل لان الاسم اذا حذفت لامه واستمرت حركات الاعراب على عينه ثم اعيدت اللام فى بعض تصاريف الكلمة الزموا العين الحركة لالفهم الحركة فيها اذا قالوا دم ودما وبدم وقال من خالف اصحاب هذا القول اصل دم دمى فعل مفتوح العين لان بعض العرب قلبوا لامه الفا فالحقوه ببنات رحى فقالوا هذا دمى بدمى وانشدوا *

كاطوم فقدت برغزها * اعقبتها الغبس منه عدما
غفلت ثم اتت تطلبه * فاذا هى بعظام ودمى

وعلى هذه اللغة انشدوا (يقطر الدمى) بالياء فى قوله *

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على اقدامنا يقطر الدمى

وقال بعض العرب فى تثنيته دمان فلم يردوا اللام كما قالوا فى تثنية يد يدان والوجه ان يكون العمل على الاكثر ولذلك حكى قوم دموان والاعرف فيه الياء وعليه انشدوا *

فلو انا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

قال بعض اهل اللغة من العرب من يقول الدم بالتشديد كما تلفظ به العامة وهى لغة رديئة وانشدوا لتأبط شرا *

حيث التقت بكروفهم كلاها * والدم يجرى بينهم كالجدول

والعامة

والعامة تقول مثل هذا فى الفم ومن العرب العرب من يشدد الفم ايضا وانما يكون ذلك فى الشعر كما قال *

(ياليتها قد خرجت من فمه) (الاطوم) البقرة الوحشية (والبرغز) ولدها (والغبس) الذئاب (وغد) اصله غدو وقد نطقوا به قال *

وما الناسِ الاكالد يارو اهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وقال آخر *

لا تقلواهـا وادلواها دلوا * انـ مع اليوم اخاه غدوا

قوله (لا تقلوا هـا) اى لا تعجلا بها فى السير ويقـ لقلت الناقة براكبها اذا تقدمت بهـ وقلاالسيرا تنه اذا طردهـاو(الدلو) ضرب من السير السهل قال لا تعجلا فى السير وادلوا ها (ويد) أصلها يدى لظهور الياء فى تثنيتها ولقولهم يديت اليه يدا اى اسديت اليه نعمة قال *

يديت على ابن حسحاس بن بدر * بأسفل ذى الجذاة يد الكريم

فيجوز ان تكون اليد التى هى النعمة مأخوذة من التى هى الجارحة لان النعمة تسدى باليد ويجوز ان تكون الجارحة مأخوذة من النعمة لان اليد نعمة من نعم الله على العبد ويدل على سكون عينها جمعها على ايد لان قياس فعل فى جمع القلة افعل كقولهم اكلب واكعب وابحر وانسر وفتح الدال فى التثنية كقوله *

يديان بيضا وان عند محلم * قد عنما نك ان تذل وتقهرا

لا يدل على فتحها فى الواحد لما ذكرته لك من اجراء هذه المنقوصات على الحركة اذا اعيدت لاماتها وذلك لاستمرار حركات الاعراب عليها فى حال نقصها وكذلك اذا نسبت اليهـا اعدت المحذوف وفتحت الدال

وا بدلت من الياء واوا كما ابدلت من ياء قاض فقلت يدوى هذا قول الخليل وسيبويه فى النسب الى هذا الضرب وابو الحسن الاخفش ينسب اليه على زنته الاصلية فيقول يدبي وفى غد غدوى وفى حرحرحى والخليل وسيبويه يقولان غدوى وحرحى وجمع اليد التى هى الجارحة فى الاكثر على ايد وقد جاء جمعها على اياد فى قوله (قطن سخام باياد ى غزل)*
(سخام) ناعم (واليد) التى هى النعمة جمعها فى الاكثر الاشهر على الايادى وقد جمعوها على الايدى وانما الايادى جمع الجمع كقولهم فى جمع اكلب اكالب وقولهم فى تثنيتها يدان اكثر من قولهم يديان فهذا مضاد لقولهم دمان ودميان وقولهم دداصله ددن وهو اللهو واللعب وجاء عنه فى الحديث صلى الله عليه وآله وسلم (ما انا من دد ولا الدد منى) وقال عدى بن زيد العبادى *

ايها القلب تعلل بددن * ان همى فى سماع واذن

(الاذن) الاستماع يقال اذن للحديث يأذن اذنا اذا استمع وفى المأثور عنه عليه السلام (ما اذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن) وقال قعنب ابن ام صاحب *

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

اى استمعوا وليس الجمع بين السماع والاستماع فى بيت عدى كالجمع بين النأى والبعد فى قول الحطيئة (وهند أتى من دونها النأى والبعد) لان السماع هو القول المسموع والاستماع فى الاصل وضعه هو الاصغاء الى المسموع *
واصل اب واخ وحم وهن ابو واخو وحمو وهنو فعل كقلم بدلالة جمعهن على افعال آباء وآخاء واحماء واهناء كأقلام والدليل على ان المحذوف منهن

واو قولهم

واو قولهم ابوان واخوان وهنوان وهنوات فى جمع مؤنثه وقد الحقوا فى بعض اللغات ابا واخا وحما بباب عصا وذلك قليل كقوله بدما واذا اضافوا هذه الاسماء الاربعة اعادوا اليهن لاماتهن فقالوا ابوك وابو زيد واخوك واخو بكر وحموك وحمو هند وهنوك وهنو خالد والحم ابو الزوج وابو امرأة الرجل و بعضهم يقصره على ابى الزوج خاصة وانشد *

هى ماكنتى واز * عم (١) انى لهاحم

وفيه لغة ثالثة رواها الاصمعي وهو الحمء مهموز مثل الكمء وقد جاء ترك اعادة اللام من هنوك فى بيت الفرزدق وقدمر بامرأة وهو سكران يتواقع فسخرت منه فقال *

وانت لو باكرت مشمولة * حمراء مثل الفرس الاشقر
رحت و فى رجليك عقالة * وقد بدا هنك من المئزر

اراد هنك فحذف الضمة من المنفصل تشبيها بالمتصل فنزل هنك منزلة عضد فان اضفتهن الى ياء المتكلم لم تردد قلت ابى واخى وحمى واجاز ابو العباس المبرد ابى واخي وحمي واحتج بقول الشاعر *

قدراحلك ذاالمجاز وقد ارى * وابي مالك ذو المجاز بدار

ومنع ابو على من هذا وقال ان ابى فى البيت جمع اب على لغة من قال فى جمعه ابون وابين وعليه قول الشاعر *

فلما تبين اصواتنا * بكين وفدينا بالابينا

وقول الاخر *

يدفن البعولة والابينا

واما قول الآخر وهو من ابيات الكتاب *

---

(١) كذا — وفى التاج وغيره وتزعم *

فقلنا اسلموا انا اخوكم * فقد برئت من الاحن الصدور

فقيل فيه انه وضع الواحد موضع الجمع كقول الاخر *

كلوا فى نصف بطنكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص

وكقول الاخر *

قد عض اعناقهم جلد الجواميس

وقيل انه جمع اخ كجمع اب على الابين وحذف النون من اخون للاضافة ومن قال الابون والاخون قال فى التثنية الابان والاخان فلم يرد اللام فى التثنية كما لم يردها فى الجمع فالياء التى قبل ياء المتكلم فى قوله ابى ياء الجمع التى فى ابين لالام اب فوزن ابى فعى لافعلى وعلى هذا الجمع حملت قراءة من قرأ (نعبد الهك واله ابيك ابراهيم واسمعيل واسحق) ليكون بازاء آبائك فى القراءة الاخرى وقد ذكرت هذا الفصل فيما قدمته من الامالى *

(والهن) عبارة عن السوءة كما قال الفرزدق (وقد بدا هنك من المئزر) ويقال هنا المرأة اذا غشيها وقد استعملوه مؤنثا وجمعوه فردوا المحذوف ولم يردوا فقالوا فى فلان هنات وهنوات اى خصلات سوء ولا يقال ذلك فى الخير قال فى الرد *

ارى ابن نزار قد جفانى وملنى * على هنوات شأنها متتايع

(التتايع) التهافت فى الشر وقيل هو اللجاج ولا يكون الا فى الشر و قال فى ترك الرد *

ونم الحي كلب غير انا * لقينا فى جوارهم هنات

وحر اصله حرح لقولهم فى تحقيره حريح وفى جمعه احراح قال *

وقد اقود جملا ممراحا * ذا قبة مملوءة احراحا

انتهى

انتهى المجلس التاسع و الاربعون بعون الله وحسن توفيقه *

المجلس الموفى الخمسين

المجلس الموفى الخمسين (١)

يتضمن ذكر الحذف من قولهم فوك وذو مال ومايتصل بذلك *

قولهم فوك مما الزموه الاضافة مادام على هذه القضية لانهم لو افردوه سقطت الواو لسكونها وسكون التنوين فبقى على حرف واحد وهذا معدوم فى الاسماء الظاهرة واللام منه هاء ووزنه فى الاصل فعل فوه مثل فوز بدلالة قولهم فى تحقيره وتكسيره فويه وافواه وفى تصريف الفعل منه تفوهت وحذفوا لامه لان الهاء حرف خفي مهموس فلذلك استعملوه فى القوافى وصلاساكنا ومتحركا فالساكن فى نحو *

وقفت على ربع لمية ناقتى * فما زلت ابكى عنده واخاطبه

والمتحرك فى نحو (عفت الديار محلها فمقامها) (وبلد عامية اعماؤه) كما استعملوا الالف والواو والياء وصلا فى نحو (اقلى اللوم عاذل والعتابا) ونحو (سقيت الغيث ايتها الخيامو) ونحو (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزلى) وقد ابدلوها من الياء فقالوا فى دهديت دهدهت وابدلوها من الالف فى قولهم مهما اصلها ماما فى قول بعض النحويين فاستثقلوا تكرير اللفظ بعينه وقال آخرون هى مه زيدت عليها ما وقد ابدلوها من الهمزة فقالوا فى اياك هياك وفى ارت الثوب هرت وعاقبت الواو التى هى لام الكلمة فى قولهم من السنة سانيت مساناة وسانهت مسانهة فلما قويت مشابهتها الحروف الاعتلال حذفوها ولما بقى الاسم على حرفين المتطرف منهما حرف علة الزموا

---

(١) الى هنا انتهى الموجود من (ص) وتحصلنا على الباقى عكسا من (ق) *

الكلمة الاضافة لان افراد هايؤدى الى اسقاط حرف العلة منها ولما ارادوا التصرف فيها بالافراد كما تصرفوا فيها بالاضافة ابدلوا من الواو الميم لانفاقهما فى الخروج من الشفتين فقالوا فم وفم زيد و اضافته مع الميم قليلة وقالوا فى تثنيه فمان وفموان فلم يردوا الهاء كما ردوها فى فويه وافواه والاوجه فى تثنيته فمان لان من قال فموان جمع بين العوض والمعوض منه وكذلك قالوا فى النسب اليه فمى وفموى و هذا الاسم احد الاسماء التى جعلوا ما قبل حرف اعرابها تابعا لحرف الاعراب فقالوا ابوه واباه وابيه وعلة ذلك انهم اذا افردوهن اعربوهن بالحركات فقالوا اب وابا واب والاب والاب والاب وكذلك الاخ والحم والهن فلما ردوا اليهن حرف العلة فى الاضافة كرهوا ان يمنعوا الحرف الملاصق لحرف العلة ما الفوه فيه من الحركة وان كانت الحركة مختلفة فى التقدير فكانت فى الافراد اعرابا فى الاضافة اتباعا *

وزعم الفراء ان حركة الاتباع اعراب وسمى هذا الضرب معربا من مكانين وليس ما قاله بصحيح لانه لايجوز الجمع بين اعرابين كما لايجوز الجمع بين تعريفين ولا تأنيثين *

وعلة اخرى تحسن الاتباع فى هذه الاسماء وذلك انهم قد استعملوا الاتباع فى الصحيح من قولهم امرؤ وابنم فقالوا رأيت امرءا و مررت بامرئ وهذا امرؤ وكذلك ابنم و ابنما وابنم واذا كانوا قد استحسنوا ذلك فى الحرف الصحيح فاستحسانهم اياه فى المعتل اجدر *

ولابى على كلام فى فى اورده فى تكملة الايضاح وهو مفتقر الى كلام يبرزه وتفسير يوضحه وذلك قوله فى باب اضافة الاسم المنقوص وغير المنقوص

الى ياء المتكلم تقول كسرت فاه ووضعته في فيه فان اضفت الفم الى الياء قلت هذا في وفغرت في وفي في فيكون الاسم في الاحوال الثلث في الاضافة الى الياء على صورة واحدة لان حركة الحرف الاول منه تتبع حركة الحرف الثاني مثل امرؤ وابنم واخ واب وحم فيمن قال حموها وذو مال فلما لزم كسر الآخر اتبعه الاول فلذلك لم يجز كسرت فاى كما تقول كسرت فاه انتهى كلامه*

واقول انما لم يجز كسرت فاى كما تقول كسرت عصاى لان هذا الاسم قد عرفت انه من الاسماء المعتلة التي تتبع ماقبل حرف اعرابها حرف الاعراب في حركته رفعا ونصبا وجرا كقولك هذا ابوه ورأيت اباه ومررت بابيه ونظيرها من الصحيح امرؤ وابنم فاذا اضفت هذا الاسم الى كاف الضمير اوهائه قلت في الرفع هذا فوك وذاك فوه وكان حقه ان تقول فوك وفوه بضمتين ضمة الواو اعراب وضمة الفاء اتباع كما قلت هذا ابنم فضممت النون اتباعا لضمة الميم ولكنهم استثقلوا الضمة على واو قبلها ضمة فحذفوها وكذلك كان حقه في الجر ضمه في فوك وفي فوه بكسرتين كسرة الواو اعراب وكسرة الفاء اتباع كما ان كسرة النون من قولك بابنم اتباع لكسرة الميم فاستثقلوا الكسرة على واو قبلها كسرة فحذفوها فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها كما صارت واو ميزان وميقات وميعاد ياء لوجود الشرطين فيها سكونها وانكسار ما قبلها فقلت ضعه في فيك وفي فيه وكذلك في حال النصب كان حقه فوك وفوه بفتحتين فتحة الواو اعراب وفتحة الفاء اتباع كما ان فتحة النون في قولك رأيت ابنما اتباع لفتحة الميم فصارت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فقلت

فاك وفاه هذا حكم فى فى اضافته الى كاف الضمير وهاثه فان اضفته الى ياء الضمير فقد عرفت انها تقتضى كسر ما قبلها اذا كان حرفا يحتمل الحركة كقولك هذا غلامى وضربت غلامى وانما قلت اذا كان حرفا يحتمل الحركة كقولك هذا غلامى وضربت غلامى تحرزا من الالف فى نحو هى عصاي *

واذا عرفت ان ياء الضمير يكسر لها ما قبلها واضفت هذا الاسم اليها وقد علمت ان اوله تابع لثانيه فى الحركة فان حقه فى الاصل ان تقول فى نصبه فغرت فوى بكسرتين فكسرة الواو هي التى تقتضيها ياء المتكلم وكسرة الفاء اتباع كما ان كسرة الميم فى قولك رأيت ابنمى حدثت لاتصاله بياء المتكلم وكسرة النون اتباع فلما آل فى النصب الى فوى استثقلوا كسرة فى واو قبلها كسرة فاسقطوها اعنى كسرة الواو فاوجب سكون الواو مع انكسار ما قبلها قلبها ياء كما ذكرته لك من وجوب قلب الواو ياء باجتماع هذين الشرطين ولم تكن الواو مدغمة كوا واجلواذ مصدر اجلوذ السير اذا طال لان ادغامها حماها من القلب ولما صارت الواو ياء ساكنة ادغمت فى ياء الضمير فقيل فغرت فى ولم يقولوا فغرت فاى كما قالوا كسرت عصاى وان كان اصل عصاى عصوى لان الصاد فى قولك عصوى غير تابعة حركتها لحركة الواو كما تتبع حركة الفاء حركة الواو فى هذا الاسم الذى كان حقه فى الاصل ان يقال فيه فغرت فوى فاعرف الفرق بين فغرت فاك وفغرت فى فقد بالغت فى اظهار اشكاله بتوفيق الله *

فاما قول ابى على وحم فيمن قال حموها فانما قال هذا تحرزا من قول من قال هذا حماها فقصره ومن قول من قال حمؤها فهمزه *

واما ذومال فالمحذوف منه ياء واصله ذوى فعل بوزن قدم بدلالة انهم

كسروه

كسروه على افعال فقالوا اذواء اليمن للذى نواس وذى رعين وذى يزن وغيرهم من ملوك اليمن وانما حكموا بان المحذوف منه ياء لان العين اذا كانت واوا فالحكم بان اللام ياء لان باب لويت اكثر من باب قوة ولم يردوا لامه فى التثنية كما لم يردوا لام ثم فى تثنيته فلم يقولوا ذويا مال كما قالوا ابوا زيد واخوا عمرو وحموا بكر ولكنهم ردوا اللام فى تثنية مؤنثه فقالوا ذواتا مال كما جاء فى التنزيل (ذواتا افنان) و(ذواتا اكل خمط) الاصل فيهما ذويتا وذويتى فعلتا وفعلتى فصارت الياء التى هى لام الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقولك ذواتا صيد كقولك فتاتا زيد وكذلك ردوا لامه فى جمع التكسير فى قولهم اذواء اليمن كما ردوا لامات اب واخ وحم وهن وفم فى قولهم آباء وآخاء واحماء واهناء وافواه وانما لزمت الاضافة هذا الاسم لانهم انما صاغوه توصلا به الى الوصف باسماء الاجناس كالعلم والمال والحسن لما لم يستحسنوا ان يقولوا رجل مال وشيخ علم وامرأة حسن قالوا ذو مال وذو علم وذات حسن اى صاحب علم وصاحبة حسن فلزمت اضافته لهذا لانهم لو افردوه فاتهم ما حاولوه وارادوه ولان افراده كان يسقط واوه لسكونها وسكون التنوين *

فصل

سألنى بعض المستفيدين ان ابين له معنى قولهم ان باب لويت اكثر من باب قوة تبيينا شافيا فاجبت بان ما جاءت الواو فيه عينا والياء لاما اكثر مما جاءت فيه الواو عينا ولاما فقولك لويت مثاله فعلت وقولك قوة مثاله فعلة فمن باب قوة الجو والجو السماء وهو الهواء وجوا اسم اليمامة والبوجلد حوار يحشى فتعطف عليه الناقة اذا مات ولدها لتدر عليه فتحلب والكوة فى الحائط

والحوة السواد والصوة واحدة الصوى وهى الاعلام من الحجارة تنصب في الفلاة ليستدل بها والصوان حجارة فيها صلابة مثاله فعلان ويجوز ان تكون النون فيه اصلا فيكون مثاله فعال مأخوذ من الصون لان الحجارة تصان الاقدام عن ملابستها كقولهم فى الاسم العلم حسان يكون فعالا اذا اخذته من الحسن فان غلبت زيادة الالف والنون فاخذته من الحس وهو القتل في قوله تعالى (اذ تحسونهم باذنه) كان فعلان والهوة الوهدة العميقة والقوة الواحدة من قوى الحبل والقوة ضد الضعف ومنه رجل مقو اذا كان كثير المال والمقوى ايضا المسافر الذى لازاد معه ولاشىء له فهو من الاضداد وقيل انما قالوا له مقو لنزوله في القواء من الارض وهو القفر ومنه قول الله تعالى في ذكر النار (جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين) فمعنى تذكرة انها يذكر بها نار الآخرة ومعنى ومتاعا للمقوين ان الذين ينزلون بالقواء يتمتعون بها يختبزون ويطبخون ويشتوون ويصطلون ويستضيئون — والدو المفازة وهى الدوية ايضا *

واما باب لويت فمنه اويت الى الشيء وآويت فلانا الي وثويت في المكان واثويت اذا اقمت فيه لغتان فاشيتان فمن اثويت قول الاعشى (اثوى وقصر ليله ليزودا) ومن ثويت في التنزيل قوله تعالى (وما كنت ثاويا في اهل مدين) والثوية اسم مكان والثوي الضيف وام المثوى صاحبة المنزل وحويت الشيء احويه والحوية واحدة الحوايا وهى الامعاء والحوية ايضا كساء يحوى حول سنام البعير (والحواء) بيت من وبر والحواء نبت كان اصله حواى فقلبت ياؤه همزة لتطرفها بعد الف زائدة (والجوى) داء القلب فلامه ياء لانه متى كانت الواو عينا واللام معتلة حكمت بان اللام ياء حتى

يقوم

يقوم دليل على ان اصل الالف واوفلو سميت بالجوى و ثنيته قلت جويان ومثله فى ان عينه واوفلا تكون لامه الاياء قولهم خوى المنزل اذا خلا وخوى النجم واخوى اذا سقط و لم يكن عن سقوطه مطر وخوى البعير اذا تجافى فى بروكه وغير ذلك من تركيب (خ و ى) *

ومثله من باب لويت رويت الحديث ارويه رواية ورويت على اهلى اذا اتيتهم بالماء والروي حرف قافية الشعر اللازم والروية الحاجة والراوية الجمل يحمل عليه الماء ومنه قيل للمزادة راوية والاصل ان الراوية هو البعير قال (مشي الروايا بالمزاد الاثقل) ورجل راوية للشعر انثوه للمبالغة فى وصفه كما قالوا رجل علامة ونسابة وكما قالوا فى ضده طلبا للمبالغة رجل لحانة و رجل هلباجة جخابة فقاقة مخففان ولهذه الاسماء ونظائرها فصل تذكر فيه بعد هذا الفصل *

ومن تركيب (زوى) قولهم زويت الشيء اذا جمعته ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم (زويت لى الارض) اى جمعت ومنه سميت زاوية البيت لاجتماعها ومنه زوى المال عن وارثه *

ومن تركيب ذوى (ذوى) العود يذوى اذا ايبس وبقيت فيه ندوة *

ومن تركيب (س و ى) استوى الشيء اعتدل و هذا لايساوى درهما اى لايعادله وهما على سوية من هذا الامر اى على استواء ومكان سوى يعلم الدخول فيه والخروج منه وقيل هو النصف بين مكانين وسواء الدار وسطها ومنه (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) وجاء القوم سوى زيد وسواء زيد استثناء واستعملا بمعنى غير قال *

تجافى عن خل اليمامة ناقتى * وما قصدت من اهلها لسوائكا

ای لغیرك و الخل الطريق فی الرمل و يروى عن جل اليمامة ای عن جل اهل اليمامة *

ومن تركيب (ك و ی) كويت الجرح وكويت الرجل بعيني اذا احددت النظر اليه *

ومن تركيب (ل وی) لوی يده يلويها ليا ولواه بدينه ليا نا اذ امطله ولوی الرمل منقطعه مقصور ولواء الجيش ممدود واللوی وجع الجوف الی غير ذلك *

ومن تركيب (ن وی) نويت الامر انويه والنوی التحول من دار الی دار ونوی التمر وغيره *

ومن تركيب (ه و ی) الهوی هوی النفس مقصور والهواء الفراغ بين السماء والارض ممدود ومنه قوله تعالى (وافئدتهم هواء) ای فارغة غير واعية للذكر وهوی يهوی اذا سقط من علو والهاوية كل مهواة والهاوية اسم من اسماء جهنم الی غير ذلك *

وماجاء من تركيب (ش وی) شويت اللحم والشوی رذال المال والشواة جلدة الراس وجمعها شوی ومنه قوله تعالى (نزاعة للشوی) والشوی القوائم و منه رماه فاشواه اذا لم يصب له مقتلا والاصل انه اصاب بعض قوائمه والشوی الامر الهين وهذا التركيب واسع *

ومن تركيب (ط وی) طويت الثوب وطوی مكان واطواء الناقة طرائق شحم جنبيها والطوي البئر المطوية والطاوی الخالی البطن من الطعام والمصدر الطوی وانشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول عنترة *

ولقد ابيت على الطوي واظله * حتى انال به كريم المأكل

فقال

فقال كنت اشتهى ان اراه - قوله واظله اراد واظل عليه *

ومن تركيب (ض وى) الضوى الهزال وغلام ضاوي مهزول ووزنه فاعول وكانت العرب تقول اذا تقارب نسب الابوين جاء الولد ضاويا * ومنه قولهم استغربوا لا تضووا وهذا التركيب متسع *

ومن تركيب (دوى) الدواء والدواة التي يكتب بها اصلها دوية والدوي الرجل الاحمق وهو كثير *

ومن تركيب (ع وى) عوى الكلب يعوى عواء وعويت عن الرجل تعوية اذا كذبت عنه ورددت على مغتابه واستعوى الرجل لفيفا من القوم اذا نعق بهم والعواء مقصور وممدود اسم نجم وهو مأخوذ من قولهم عويت يده اذا لويتها لانه فى الصورة نجم ملتو على نجم والمعاوية كلبة تجعل اى تطلب الذكر فتعاوى الكلاب وهى كلبة مجعل وروى ان شريك بن الاعور الحارثى وكان من اصحاب امير المؤمنين علي عليه السلام دخل على معاوية فقال له متعرضا به انك لشريك وما لله من شريك وانك لابن الاعور والصحيح خير من الاعور وانك لدميم سيىء الخلق فكيف سدت قومك فقال له وانت معوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية الا امة صغر بها فكيف سميت امير المؤمنين فقال معوية واحدة بواحدة والبادى اظلم فانشأ يقول *

أيشتمنى معوية بن حرب * وسيفى صارم ومعى لسانى
وحولى من ذوى يمن ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان
فلا تبسط لسانك يابن حرب * فانك قد بلغت مدا الامانى

فان تك من امية فى ذراها * فانى فى ذرى عبدالمدان
وان تك للشقاء لنا اميرا * فانا لا نقيم على الهوان

فترضاه معوية ـــ قوله ومامية الا امة صغربها اى حقرت وعدى صغر بالباء كما قالو انددت به اذا اشعت شتمه وشترت به اذا شقصته وعبته وكذلك صغرت به اذا اعلنت تحقيره ـــ وقوله استعوت اى طلبت بعوائها ان تعاويها الكلاب كما تقول استقتل اى طلب القتل *

﴿ المجلس الحادى والخمسون ﴾

يتضمن ذكر ما دخلته الهاء للتكثير و المبالغة فى الوصف ثم ما يلى ذلك من ذكر حذف اللامات

زادوا الهاء للتكثير والمبالغة فى الوصف فى قولهم رجل علامة و نسابة وسأالة وراوية للشعر و كذلك قولهم رجل فروقة وملولة وحمولة دلت الهاء فيه على كثرة الفرق والملل والاحتمال وكذلك امرأة فروقة وملولة وحمولة دخلتهن الهاء لما ذكرناه من التكثير والمبالغة لا للتأنيث الا ترى انهم لم يدخلوا الهاء فى فعول وصفا للمرأة نحو امرأة صبور وشكور وغدور ولعوب كما جاء فى التنزيل (توبوا الى الله توبة نصوحا) وامرأة نصوح ومثل ادخالهم الهاء للمعنى الذى ذكرته فى قولهم علامة ونسابة ادخالهم اياها فى قولهم رجل لحانة ورجل هلباجة جخابة فقاقة مخففان بوزن سحابة *

ومن النحويين من نصب كافة من قوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس) على الحال من الناس وجعل اللام بمعنى الى كما جاءت بمعناها فى قوله (بان ربك اوحى لها) اليها كما قال (واوحى ربك الى النحل) وقالوا هديته الى الطريق وللطريق كما قال (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق) فالمعنى على هذا

 القول

القول (وما ارسلناك الا الى الناس كافة) فالتأنيث فى قوله كافة للجمع كما تقول جاء القوم كافة ومثله (ادخلوا فى السلم كافة) وقال الزجاج ان كافة حال من الكاف فى ارسلناك ولحقت الهاء كافة للمبالغة فى الوصف بالكف اى ارسلناك كافا للناس فاللام فى هذا القول على معناها وانما لم يجعل كافة حالا من الناس لان حال المجرور لا يتقدم عليه *

وذهب ثعلب وهو مذهب الفراء الى ان الهاء فى قولهم علامة ونسابة وراوية للتأنيث لا للمبالغة فى الوصف وكذلك رجل مجذامة ومطرابة ومعزابة قال وذلك اذا مدحوه كأنهم ارادوا به داهية وكذلك اذا ذموه فقالوا رجل لحانة ورجل هلباجة جخابة فقاقة كأنهم ارادوا به بهيمة *

والذى ذهب اليه البصريون من ان المراد بتأنيث هذه الاوصاف المبالغة فى الوصف هو الوجه لانه قد جاء من هذا القبيل ما هو خارج عن معنى الداهية والبهيمة وذلك نحو قولهم رجل ملولة ورجل صرورة للذى لم يحجج قط ومن منكرى قول الفراء واحمد بن يحيى ابو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه فى تصحيحه للكتاب الذي سماه ثعلب الفصيح قال ان الداهية نفسها لم توضع للمدح خاصة ولكنها تطلق على الخير والشر اذا جاوز الحد فى الدهى كما قال الله عز وجل (والساعة ادهى وامر) قال الشاعر *

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

يعنى الموت وتصغيره اياها والمراد بها الموت تصغير التعظيم والموت مكروه الى كل نفس وهو عندها مذموم وانما الداهية كقولهم للرجل راوية فهى اسم من اسماء الفاعلين الجارية على افعالها دخلته تاء التأنيث للمبالغة وكذلك اذا ذموا الرجل بقولهم لحانة وهلباجة ونحوهما على تشبيهه بالبهيمة فغير صحيح

لانه ليس فى قولهم رجل لحانة شىء من شبه البهيمة لان اللحن مما يتعلق باللفظ فهو عن البهيمة بمعزل وانما يشبه الاحمق والجاهل بالبهيمة لان الجهل والحمق من نقص العقل ٭

وقد وجدنا فى الوزراء الوافرى العقول المدبري الممالك من يشوب كلامه لحن مفرط فهذا ونحوه دليل على ان ما ذهب اليه الفراء فى هذا القول ليس بشىء ٭

واقول مع هذا انه لايجوز فى وصف القديم سبحانه علامة لاتقال علامة الغيوب وان كانت الهاء فيه لتكثير العلم والمبالغة فى الوصف به لان هذه الهاء فى الاصل علم للتأنيث وقد زرى عليهم بقوله (ان يدعون من دونه الا اناثا) فدل على انه لايجوز ان يجرى عليه نحو ذلك ولو انك سميت بعلامة اوفروقة لم تصرفه للتأنيث والتعريف (المجذامة) من الادلاء الشديد السير القطاع للارض والجذم القطع (والمطرابة) الذى يكثر الطرب (والمعزابة) الذى يطيل العزوب عن اهله اى يغيب عنهم فى الرعى وغيره (والهلباجة) الكسلان النوام (والفقاقة) الاحمق المخلط فى كلامه وهو الفقفاق ايضا والعامة تغلط فتقول بقباق (والجخابة) قريب منه فى الحمق دون التخليط فى الكلام وكلاهما فعالة بوزن سحابة ٭

ونعود الآن الى ذكر ماكنا فيه من حذف اللامات فنقول اصل شاة شوهة ساكنة الواو لما عرفتك من ان السكون هو الاصل فلا يسوغ العدول عنه والدليل على ان لامها هاء قولهم فى تحقيرها شويهة وفى تكسيرها شياه وحكى ابوزيد انهم يقولون تشوهت شاة اذا اصاد شاة واما قولهم شاء فانه اسم للجمع ليس بجمع وقال قوم اصله شاه فابدلوا من الهاء همزة وهذا

قول

قول مرغوب عنه لانك اذا حكمت به حكمت بالجمع بين اعلالين متواليين قلب واوها الفا وابدالها ثانيا همزة وهذا لا يسلك به الا طريق الشذوذ ٭ وجاء ذلك فى قولهم ماء اصله موه لقولهم فى تحقيره وتكسيره مويه وامواه وصارت واوه الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم ابدلت هاؤه همزة فحمل شاء على انه اسم للجمع وليس بمشتق من شاة اولى وكذلك قولهم شاوى (١) اسم للجمع غير مأخوذ من لفظ شاة وان كان فيه بعض حروفها ولما حذفوا اللام من شاة وهى الهاء من شوهة وجاورت الواو تاء التأنيث وجب فتحها وآلت الى شوة فانقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ٭ ومن زعم ان اصلها شوهة فعلة مفتوحة العين فليس قوله بشىء لما ذكرته لك من كون السكون اصلا فلا يسوغ العدول عن الاصل ما وجد عنه مندوحة يدل ايضا على ان اصل واوها السكون انقلابها الى الياء فى شياه ولو كانت الواو فى الواحد متحركة صحت فى الجمع كما صحت واو طويل وقويم فى طوال وقوام وانقلابها الى الياء فى شياه كانقلاب واو حوض وواو ثوب فى حياض وثياب وذلك ان انقلاب الواو ياء فى فعال اذا لم يكن مصدرا كجوار وحوار يحتاج الى خمس شرائط (احداهن) ان يكون هذا المثال جمعا فان كان واحدا صحت الواو فيه وذلك نحو سوار وخوان ٭

(والثانية) ان تكون الواو فى واحده ساكنة كواو ثوب وحوض فان تحركت فى الواحد صحت فى الجمع كواو طويل وقويم ٭

(والثالثة) ان تقع بعدها الف فى الجمع فان لم يكن بعدها الف صحت وذلك قولهم فى جمع زوج وجمل عود زوجة وعودة (والرابعة) ان تكون لامه صحيحة كلام ثوب وحوض فان كانت معتلة فى الواحد صحت فى الجمع كقولهم

---

(١) كذا ولعله اشاوه ٭

فى جمع ريان وطيان رواء وطواء فعال من الرى والطوى وهو خلو البطن من الطعام وقد تقدم ذكره (والخامسة) وجود الكسرة قبلها فى الجمع فان عدمت الكسرة صحت كواو اثواب واحواض وانما اعتلت الواو فى الجمع وصحت فى الواحد لان الجمع ثقيل فقلبوا فيه الحرف الاثقل الى الاخف واعلوها فى الجمع لسكونها فى واحده لان سكون الحرف يضعفه الاترى ان منهم من يصحح الواو الزائدة اذا كانت متحركة فيقول فى تحقير جدول وقسور جديول وقسيور واجمعوا على قلب واو عجوز فى التحقير لضعفها بالسكون *

واما علة قلبها الى الياء مع وجود الالف بعدها فى ثياب ونحوه ولم تقلب فى عودة ونحوه فان الالف اقرب الى الياء منها الى الواو فهى اشبه بها لان الياء من وسط اللسان والواو من الشفتين والالف من الحلق واعتلت لوجود الكسرة قبلها لان الكسرة مجانسة للياء فاجتذبت الواو الى الحرف الذى هو مجانسها ووجه اعتلال الواو فى ثياب وصحتها فى رواء انهم قد اعلوا الام رواء بقلبها الى الهمزة فلو اعلوا واوه فقالوا رياء جمعوا بين اعلالين متواليين وذلك انما يكون نادرا *

فان قيل فلم اعلت اللام فى رواء وطواء دون العين قيل لضعف اللام بالتطرف الاترى ان من يصحح عين اسود فى التحقير فيقول اسيود لا يقول فى تحقير عروة الاعرية فيعلها لكونها لاما *

هذا الفصل اقتضى ذكره الدلالة على ان شاة اصلها شوهة ساكنة الواو وكذلك شفة اصلها شفهة مثل جفنة على ما قررناه من الاخذ بالسكون حتى يقوم دليل على الحركة واما الدلالة على كون لامها هاء فظهور الهاء فى

التحقير

التحقير والتكسير والتصريف وذلك قولهم شفيهة وشفاه وشافهته مشافهة وشفاها *

وسنة اصلها سنوة فى اشيع اللغتين لقولهم فى جمعها سنوات وفى تحقيرها سنية وفى الفعل منها سانيت مساناة والياء فى سانيت اصلها الواو ولكنها لما وقعت رابعة صارت الى الياء وكذلك سنية اصلها سنيوه فلما اجتمعت مع الياء والياء ساكنة قلبت ياء فوجب الادغام واصلها فى لغة بعض العرب سنهة فظهرت الهاء فى تصريف الفعل منها قالوا سانهت مسانهة *

وحكى بعض النحويين فى جمعها سنهات وفى تحقيرها سنيهة ويقوى كون لامها واوا انها من الاسماء المؤنثة التى جمعوها بالواو والنون عوضا من المحذوف منها وانما عوضوها الجمع بالواو وبالياء فقالوا سنون وسنين وثبون وثبين لان المحذوف من هذه المنقوصات انما هو فى الاغلب واو اوياء ومنهم من جعل النون فى جمع سنة حرف الاعراب والزمها الياء واثبت النون فى الاضافة ورفعها ونصبها وخفضها ونونها تشبيها لها بنون غسلين فقالوا اقمت عنده سنينا وعجبت من سنين زيد واعجبتنى سنينك قال *

دعانى من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا

واما امة فالمحذوف منها واو فاصلها اموة بدلالة ظهور الواو فى جمعها الذي جاء على فعلان قالوا اموان واماء وفى جمع القلة آم قال الشاعر *

اما الاماء فلا يدعوننى ولدا * اذا ترامى بنو الاموان بالعار

وقال السليك *

ياصاحبي الا لاحي بالوادى * الا عبيد وآم بين اذواد

ولم يعوضوها الجمع بالواو والنون حملا على نظائرها من هذه المنقوصات المؤنثة وعلل ابو على ذلك بان قال لم يقولوا امون حيث كسر على ماردّ الاصل لان الجمع بالواو والنون انما كان يلحق عوضا مما حذف منها وافعل يجرى مجرى المفرد فكأن مفرده لم يلحقه حذف *

واقول فى تفسير كلامه هذا انه اراد ان العرب لم يقولوا فى جمع امة امون كما قالوا فى جمع سنة سنون وان كان الحذف قد لحق لام امة كما لحق لام سنة لان لام امة قد اعيدت فى جمع القلة الذى هو افعل فقالوا رأيت آميا وقد جاءت الآمى وافعل بمنزلة الواحد فى لحاق التصغير له كقولهم فى اكلب اكيلب فلم يعوضوا امة الجمع بالواو و النون كما عوضوا سنة ونظائرها لان رجوع ما حذف من المفرد الى جمع بناء القلة كرجوعه الى المفرد *

واقول ان هذا التعليل ينفسخ بان الواو المحذوف من سنة قد اعيد فى قولهم سنوات وهو جمع قلة يشبه مفرده فى ان التصغير يلحقه كما يلحقه والوجه عندى في تعليل ذلك انهم انما استجازوا ان يقولوا فى جمع سنة سنون ولم يستجيزوا ان يقولوا في جمع امة امون لان تأنيث سنة وثبة ونظائرهما غير حقيقي و تأنيث امة حقيقي لافرق بينه و بين تأنيث امرأة واذا كانت هند و تأنيثها غير تأنيث امة لخلوها من علامة تأنيث ابوا ان يقولوا فى جمعها هندون فكيف يجوز ان يقال فى جمع امة امون واذا كان طلحة وهو اسم رجل لم يقولوا فى جمعه طلحتون ولا طلحون فكيف يجوز فى امة وهو اسم واقع على امرأة فهو مؤنث لفظا ومعنى ان يجمعوه بالواو والنون فيجامع التأنيث الحقيقي علامة التذكير ألا ترى انه يجوز ان يقال خرج السنة ولا يقال خرج الامة الا فى حال اضطرار مع الفصل كما قال *

(لقد

(لقد ولد الاخيطل ام سوء)

فكل ماجموه بالواو والنون من المنقوصات المؤنثة وغير المنقوصات كارض وحرة والحرة الارض التي بها حجارة سود وانما استجازوا فيه ذلك لان تأنيثه غير حقيقي ثم انهم غيروا في الجمع لفظ شيء من هذا القبيل بتغيير حركة اوزيادة حركة او زيادة حرف ليقرب بذلك من جمع التكسير فالذي غير واحركته سنة وقلة وثبة كسروا اوائلهن في الجمع *

واما قولهم في جمع ارض ارضون فلأنهم نزلوا تاء التأنيث منزلة الحرف الاصلي ففتحوا اعينها في الجمع وكان التغيير بفتح اوسطها احسن من تغيير حركة اولها لانهم لوجمعوها جمع الاسماء المؤنثة لقالوا ارضات ففتحوا الراء كما قالوا اجفنات واما قولهم في جمع حرة احرون فلان المضاعف يستثقل ألا ترى انهم يفرون من التضعيف الى ابدال احد حرفيه ياء كقولهم في تظننت وتسررت تظنيت وتسريت ويخففونه في القوافي كقول طرفة *

فقداء لبني قيس على * ما اصاب الناس من سروضر
ما اقلت قدمي انهم * نعم الساعون في الامر المبر

وشبيه بذلك قولهم امرؤ وامرأة الحقوهما همزة الوصل وانما تلحق همزة الوصل عوضا من محذوف وجاز ذلك فيهما من غير ان يلحقهما حذف لان الهمزة يلحقها التخفيف بجعلها بين بين وبالابدال منها ساكنة ومتحركة فالساكنة كهمزة كأس وبئر ولؤم والمتحركة كهمزة جؤن وذئب جمع جؤنة وذئبة ويلحقها الحذف لازما وجائزا فاللازم حذفها من نرى وترى واخواتها اذا قلت نرى وترى والجائز حذفها للتخفيف في نحو كم بلك ومن خوك تريد كم ابلك ومن اخوك فلما تعاورها التليين والابدال والحذف

تنزل الاسم الذى هي فيه منزلة الاسم الذى دخله الحذف فعوض همزة الوصل ومن قال من العرب احرون فقوله اقيس من قول من قال حرون لانه زاد فى اول الكلمة حرفا حرصا على التغيير فوافق الحرف المزيد فى اول الجمع الحركة فى اول سنين كما اتفق الحرف والحركة فى غيرهذا وذلك كاتفاق حركة وافقت فتحة العين من قدم علما لامرأة والباء من زينب فى منع الصرف وكما وافقت فتحة العين من جمزى الالف الخامسة من جمادى فى الحذف اذا نسبت اليها فقلت جمزى كما قلت جمادى وكما وافق الحرف الحركة فى الحذف للجزم اذا قلت لم يدع ولم يرم ولم يخش كما قلت لم ينطلق *

قال ابو بكر بن دريد اخبرنا ابو حاتم عن ابى عبيدة قال لما فرغ على صلى الله عليه من حرب الجمل فرق على رجال ابلوا فاصاب الرجل منهم خمس مائة درهم وكان ممن اخذ رجل من بنى تميم فلما خرج الى صفين خرج ذلك الرجل معه فعضته الحرب فلما رجع الى الكوفة قالت له ابنته اين خمس المائة التى اعطيتها فانشأ يقول *

ان اباك فر يوم صفين * لما رأى عكا والاشعريين
وحاتما يستن فى الطائيين * وذا الكلاع سيد اليمانين
وقيس عيلان الهوازنيين * قال لنفس السوء هل تفرين
لاخمس الاجندل الاحرين * والخمس قد اجشمنك الامرين

جمزا الى الكوفة من قنسرين

والضعة من ذوات الواو لقولهم فى جمعها ضعوات وهى ضرب من الشجر قال *

(متخذا من ضعوات تولجا) التولج السرب شبه مايجعله الوحشى عليه من الشجر ظلة بالسرب واصله وولج فوعل من الولوج ابدلوا واوه تاء كما ابدلوها تاء فى تراث وتقاة وتجاه وتخمة وتهمة وفى تالله *

وقيل فى (التوراة) ان اصلها ووراة وكانت وورية فوعلة من قولهم ورى الزند اذا اظهر النار لان التوراة نور فابدلوا واو هاتاء وياءها الفا (وتراثا) اصله وراث (وتجاه) وجاه فعال من ورث وواجه (وتقاة) اصلها وقية فعلة من وقيت وكذلك (تخمة) اصلها وخمة فعلة من الوخامة (وتهمة) من توهمت (وتكأة) من توكأت وقالوا ضربه حتى اتكأه اصله اوكأه وقالوا (تكلان) اصله وكلان فعلان من توكلت *

وقال بعض العرب فى تولج دولج ابدلوا الدال من التاء لتقاربهما فى المخرج كما ابدلوا الدال تاء فى قولهم للناقة الذلول (تربوت) واصلها دربوت فعلوت من الدربة وهى العادة لان الذلول مدرب وقيل هي فعلوت من التراب للينها وذلها *

المجلس الثانى والخمسون

يتضمن ذكر حذف اللامات من الاسماء المؤنثة بالهاء وما يتصل بذلك (البرة) الحلقة تكون فى انف البعير وكل حلقة من سوار او خلخال اوقرط فهى برة وجمعها برات وبرى وبرون وقال بعضهم برون فكسروا ولها واصلها بروة وقد تكلموا بها (ولغة) اصلها لغوة قيل اشتقاقها من لغي بالشىء يلغى اذا لهج به وردوا لامها فى التكسير فى قولهم لغى ولم يردوه فى قولهم لغات كما ردوه فى سنوات وعضوات (والقلة) اصلها قلوة فعلة من قولهم قلوت اى لعبت بالقلة وهى الخشبة التى تسمى اللاحه والخشبة التى تضرب بها تسمى القاطر(١)

(١) كذا ولم يظهر — وفى هامش الاصل مالفظه في الاصل (الاحه) *

قالوا فى جمعها قلات وجمعها بعضهم بالواو والنون فقالوا قلون فغيروا حركة اولها كما قالوا سنون وثبون قال سيبويه وبعضهم يقول قلون فلا يغير *
(والثبة) الجماعة من الناس واصلها ثبوة فعلة من ثبا يثبو اذا اجتمع وتضام فقيل للجماعة ثبة لانضمام بعضها الى بعض وليس فى قولهم ثبيت اذا جمعت دليل على ان لامها ياء لان الواو اذا وقعت رابعة انقلبت الى الياء وقالوا فى جمعها ثبون وثبات وفى التنزيل (فانفروا ثبات) قال الجرمى كان ابو عبيدة اذا سئل عن تفسير ثبات قال جماعات فى تفرقة وانشد ابو عمر *

نحن هبطنا بطن والغينا * والخيل تعدو عصبا ثبينا

وبعضهم قال ثبون فغيروا اوله (فاما الثبة) التى هى اسفل الحوض فالمحذوف منها عين واصلها ثوبة فعلة من ثاب يثوب اذا رجع وذلك لرجوع الماء اليها والظبة حد السيف وجمعوها ظبات وجاء فى شعر الكميت *

يرى الراؤون بالشفرات منها * كنار ابى الحباحب والظبينا

(حباحب) رجل كان لا ينتفع بناره لبخله فنسبت اليه كل نار لا ينتفع بها فقيل لما تقدحه حوافر الخيل على الصفا نار الحباحب قال النابغة فى وصف السيوف (ويوقدن بالصفاح نار الحباحب) وجعل الكميت اسمه كنية للضرورة وقال القطامى (والقطامى) بضم القاف وفتحها الصقر وهو لقب غلب عليه واسمه عمرو بن شتيم التغلبى من قصيدة وقد نزل بامرأة من محارب طروقا فلم تقره فهجاها وذم قيس بن عيلان ببيت فى آخر القصيدة وهو *

الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

واول الابيات التى هجا بها المحاربية *

اخبرك الانباء عن ام منزل * تضيفتها بين المذيب وراسب

(الانباء)

(الانباء) الاخبار *

ولا بد ان الضيف مخبر اهله * بما قد رآه او مخبر صاحب

تلفعت فى طل و ريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب

(تلفعت) اشتملت بثوب (وطرمساء) ليلة ظلماء وقال بعض اهل اللغة الطرمساء والطرفساء والطرفسان الظلمة *

الى حيزبون توقد النار بعد ما * تلفعت الظلماء من كل جانب

(حيزبون) عجوز فيها بقية وقوله (تلفعت الظلماء) استعار التلفع للظلمة *

فما راعها الا بغام مطية * تريح بمحسور من الصوت لاغب

(البغام) صوت الناقة والظبية ويقال ناقة بغوم تكثر التصويت (ومحسور) ضعيف (ولاغب) من اللغوب وهو التعب والمشقة وفى التنزيل (وما مسنا من لغوب) *

تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى

(الكور) رحل البعير وقولها (اليك) اى تنح (والذعر) الافزاع *

وجنت جنونا من دلاث مناخة * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب

(دلاث) ناقة ماضية تركب رأسها فى سيرها (والاشاجع) عروق ظاهر الكف (وشاحب) متغيرا اللون *

سرى فى جليد الليل حتى كانما * تحزم فى الاطراف شوك العقارب

اى كانما تحزم باطرافه يديه ورجليه من البرد ابر العقارب *

وردت سلاما كارها ثم اعرضت * كما انحازت الافعى مخافة ضارب

فقلت لها لا تفعلى ذا براكب * اتاك مصيب ما اصاب فذاهب

ولما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب

من المشتوين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بناضب

الريف الخصب يقال خصب وخصب بكسر اوله وفتحه والناضب الذاهب من قولهم نضب الماء اذا ذهب اى يشتون القد فيأكلونه فى زمن الخصب

فلما بدا حرما نها الضيف لم يكن * علي مناخ السؤ ضربة لا زب

يقال ليس هذا الامر ضربة لازب اى ليس بثابت لازم وقد قالوا ضربة لازم *

وقت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها خبيب المواكب

مهرية منسوبة الى مهرة بن حيدان بطن من اليمن يضرب بالمهم المثل فى الكرم والخبب والخبيب ضرب من العدو *

تخود تخويد النعامة بعد ما * تصوبت الجوزاء قصد المغارب

التخويد ضرب من السير السريع *

الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباب

اذا مت فانعيني بما انا اهله * لتغلب ان الموت لابد غالبي

وهجا عبدالصمد بن المعذل اخاه فرض فى هجوه بذكر هذه العجوز فقال *

لى اخ لا ترى له * سائلا غير خائب

فرجيه آمل * للبروق الكواذب

ليت لى منك يااخى * جارة من محارب

نارها كل شتوة * مثل نار الحباحب

قوله (ليت لى منك جارة) اى بدلا منك ومثله *

كسوناها من الريط اليمانى * مسوحا فى بنائقها فضول

اراد كسونا الابل بدلا من الريط مسوحا والريط جمع الريطة وهى الملاءة

لاتكون

لا تكون لقفين وعنى بالمسوح عرقها شبهه لاسوداده بالمسوح والبنائق جمع بنيقة وهى كل رقعة فى الثوب كاللبنة والنيفق ومثله فى قول الراعى يذم عمال الصدقات *

اخذوا المخاض من الفصيل غلبةً * ظلما ويكتب للامير افيلا

المخاض النوق الحوامل واحدتها خلفة والفصيل ولد الناقة الذى فصل عن امه والافيل الصغير اراد اخذوا النوق الحوامل بدلا من الفصال ويكتبونها للامير اى امير المؤمنين افالا وضع الفصيل والافيل فى موضع الفصال والافال على ما ذكرته لك فى عدة مواضع من وضع الواحد فى موضع الجماعة ومن هذا الضرب قول كثير *

وانا لنعطى العقل دون دمائنا * ونأبى فلا نستاق من دمنا عقلا

اراد بالعقل الدية وانما سميت الدية عقلا لانهم كانوا يدون قتلاهم بالابل فيعقلونها بفناء اولياء المقتول فقال اذا قتلنا اعطينا الدية دون القصاص واذا قتل منا اينا الا القصاص فلا نستاق بدلا من دم قتيلنا ابلا ومن هذا الضرب قول المتنبي *

وخيلا تغتذى ريح الموامى * ويكفيها من الماء السراب

وصف خيل بنى كلاب بان غذاءها الريح وماءها السراب *

فالتقدير ويكفيها السراب بدلا من الماء اى اذا رأت شيئا لون الماء اكتفت به ومما جاء فى التنزيل من هذا الضرب قوله تعالى (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون) المعنى لجعلنا بدلا منكم فى الارض ملائكة يخلف بعضهم بعضاً *

ومثله فى المعنى (ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين) ونظيره فى اضمار

البدل قوله (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) اى بدلا من الآخرة وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) واقول اى علم كان عند المشركين بالله وانما المعنى فرحوا بما عندهم بدلا من العلم اى فرحوا بما عندهم من الباطل بدلا من الحق *
وقال ابو اسحاق الزجاج اى هذا العذاب الذى نزل بكم بما كنتم تفرحون بالباطل الذى كان فى ايديكم فعلى هذا التفسير يكون العلم فى الآية الباطل الذى كان يسمونه علما ويعتقدونه حقا *
ممن هجا اخاه ابو المرجا خال ابن ابى الجبر صاحب البطيحة واجتمعت به وانشدنى قوله فيه *

اى حرام من الحلال اخى * كأنه الخمرة ابنة العنب

اجاد فى هذا التشبيه وما اظن ان احدا سبقه اليه *

قاتلك الله يا اخي لقد * فضحتنا فى قبائل العرب
كأننا الغر من قريش سموا * وانت ما بيننا ابو لهب

قوله سموا فى موضع الحال وقد مضمرة فيه التقدير كأننا الغر من قريش سامين كما اضمرت قد فى قوله تعالى (اوجاؤكم حصرت صدورهم) فالتقدير حصرى الصدور وروى ان شاعرا توعد اخاه بالهجاء فقال له اتهجونى وابى ابوك وامى امك قال نعم اقول *

لئيم اتاه اللؤم من عند نفسه * ولم يأته من عند ام ولا أب

وقال آخر *

ابوك اب حر وامك حرة * وقد يلد الحران غير نجيب
فلا يعجبن الناس منك ومنهما * فما خبث من فضة بعجيب

وهجا

وهجا الحطيئة امه بقوله *

تنحى فاقعدى منى بعيدا * اراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

الكانون من الرجال الثقيل على مجالسيه وقوله غربالا وكانونا منتصبان انتصاب المصادر فهو مما دخله حذف جملتين ومضافين وما اتصل بذلك والتقدير أتخرجين ما تستودعينه من السر اخراج غربال ما فيه وتثقلين على المتحدثين ثقل كانون وماكنت اظن ان احداً هجا امه الا الحطيئة حتى انشدني رجل من عدول واسط يعرف بابن كردي ابياتا لابي المرجا المذكور آنفا يهجو بها امه وهي *

انا الى الله من عجوز * تأخذها هزة الغيور
كانت لها دولة وولت * ودولة الحب للغرير

الغرير الحديث السن والغرارة الحداثة *

كأنما وجهها قميص * قد فركوه على حصير
تفتر عن مبسم غليظ * كأنه مشفر البعير
ما بين ناب لها طويل * وبين انف لها قصير

وكان هذا الرجل لهجا بالهجو حتى ان مدحه كان شبيها بالهجو * فمن ذلك انه مدح الوزير زعيم الدولة محمد بن جهير رضي الله عنه بقصيدة اعتقد انه قد بالغ في تجويدها فقال فيها *

بقية في زمان سوء * صالحة من بني جهير

فلما سمع الوزير هذا البيت قال لا هيابه حفظك الله ما قصرت *

ونعود الى ما كنا آخذين فيه من ذكر حذف اللامات فنقول (والكرة)

المحذوف منها عند المحققين لامها وهى واو لان الفعل منها كروت واصلها كروة وجمعها كرات وكرون وزعم قوم ان المحذوف عينها فحكموا بان اصلها كورة فعلة من قولهم كار العمامة على رأسه يكورها وكورها يكورها اذا عبأ بعضها على بعض ومن ذلك قوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) اى يحمل هذا على هذا وهذا على هذا فقيل لها كرة لتدورها كتدور العمامة والكارة *

(وحمة) العقرب سمها وليست بابرتها كما يعتقد العامة واصلها حموة فعلة فى لغة من قال حمو الشمس وحمية فى قول من قال حمى الشمس *

والمحذوف من ماتة لامها وهى ياء فاصلها مئية وحكى الاخفش ابو الحسن انه سمع اعرابيا يقول اعطنى مئية فجاء بها على الاصل وكذلك انشدوا (اذن عطاؤهم اياي مئيات) والمشهور مئات ومئون قال الفرزدق *

ثلث مئين للملوك وفى بها * ردائى وجلت عن وجوه الاهاتم

وروى بعض البصريين انهم حذفوا همزتها فى الجمع فقالوا فى الجر والنصب مين وهذا ردئ لانه جمع بين اعلالين مثلا صقين حذف العين وحذف اللام *

(والسية) طرف القوس عينها عند قوم ياء والنسب اليها سيوى وجمعها سيات وقال الجرمى سمعت ابا عبيدة يقول سية القوس مهموزة *

وحكى غيره من البصريين اسأيت القوس ويجوز ان يكون المحذوف منها واوا وليس فى قولهم اسأيت دليل على ان المحذوف ياء لان الواو تصير هنا ياء نحو اغريت وادنيت ولكن فيه دلالة على ان المحذوف منها لام وقالوا ان هذه المنقوصات مالامه واو اكثر مما لامه ياء فاذا جهلت جنس لام الكلمة

فاحكم بأنها واو حتى يقوم دليل على خلافه *
والمحذوف من (فئة) واو وجمعها فئات وهى من قولهم فأوت اذا شققت وفرقت لان الفئة كالفرقة وقالوا فأوت رأسه بالسيف اذا فلقته *
ولام (الرئة) ياء لقولهم رأيته اذا ضربت رئته وجمعها رئات وحكى ابو زيد رئون وانشد *

فغظناهم حتى اتى الغيظ منهم * قلوبا و اكباد الهم و رئينا

(والعزة) الجماعة من الناس وهى مأخوذة من عزوته الى كذا وعزيته اذا نسبته اليه وجمعها عزون وفى التنزيل (عن اليمين وعن الشمال عزين) و (عضة) واحدة العضاه وهو شجر من شجر الشوك كالطلح والعوسج وعضة كسنة فى كون لامها فى لغة هاء وفى اخرى واوا ويقال فى جمعها عضوات وعضون قال (وعضوات تقطع اللهازما) فاصلها فى هذا القول عضوة واما قوله تعالى (جعلوا القرآن عضين) ففيه قولان (احدهما) انه من الواو لانه فسر على انهم فرقوه فكأنهم جعلوه اعضاء فقال بعضهم هو شعر وقال بعضهم هو سحر وقال آخرون اساطير الاولين (والقول الثانى) ان الواحدة عضهة مأخوذة من العضيهة و هى الكذب واراد الشاعر باللهازم اللهزمتين وهما ما تحت الاذنين من اعلى اللحيين وانما جمعهما بما حولهما كقولهم شابت مفارقه وبعير ذو عثانين ومثله *

و الزعفران على ترائبها * شرق به اللبات و النحر

وضع الترائب فى موضع التربية واللبات فى موضع اللبة ويجوز ان يكون جمع لانه اراد باللهازم لهازم جماعة من الابل *
(واللثة) ما انحدر من اللحم على الاسنان وجمعها لثات ولثى والمحذوف منها ياء

قال بعض اللغويين لانها مأخوذة من اللثى وهو مايخرج من الشجر ايبض كالماء يسقط ويقطر ويقال امة لثياء اذا كان قبلها يعرق *

قلت اما اللثى فلا دلالة فيه على ان المحذوف من اللثة ياء وانما الدليل على ذلك ظهور الياء فى اللثياء لانهم شبهوها لعرق قبلها بالشجرة التى يسقط منها المسمى اللثى *

المجلس الثالث والخمسون

يتضمن ذكر ما لم نذكره من حذف اللامات التى عوضوا منها وما حذف على طريق الشذوذ من اليا آت التى هى لامات فمن الضرب الاول (الاسم) فالمحذوف منه عند البصريين لامه وهى واو واشتقاقه عندهم من السمو لان المسمى يرتفع ذكره باسمه فيعرف به واذا جهل اسمه كان خاملا ومن هذا المعنى يقال فلان له اسم اذا كان شهيرا وفيه لغات اعلاها اسم لان التنزيل جاء به والثانية سم مكسور السين والثالثة سم بضمها والرابعة سما مضموم الاول مقصور كهدى ومنهم من يقول اسم فيضم همزته وهى قليلة . قال الراجز (باسم الذى فى كل سورة سمه) وقال آخر فضم السين واثبت اللام *

لاحسنها وجها واكرمها ابا * واسمحها كفا واعلنها سما

ومثله (الله اسماك سما مباركا) وقال آخر فضم السين وحذف اللام *

وعامنا اعجبنا مقدمه * يدعى ابا السمح وقرضاب سمه

(القرضاب) الفقير وهو القرضوب ايضا ومثال اسم فى اصل وضعه سمو فعل مكسور الاول ساكن الثانى مثل جزع اوسمو فعل مثل قفل فى لغة من قال سم فضم السين ولم يفتح الميم اوسمو فعل مثل رطب فى قول من

فتح

فتح ميمه فصارت واوه الفا وجمعوه على افعال فمن كسر اوله كان كاجذاع واعدال ومن ضم اوله وحذف واوه فلم يقلبها كان كابراد واقفال ومن ضم اوله وقلب واوه كان كار طاب وارباع جمع الربع وهو ولد الناقة التى تلده فى الربيع ومن قال اسم فانه حذف لامه واسكن فاءه واجتاب له همزة الوصل عوضا من المحذوف كما فعلوا ذلك فى ابن واست ونحوهما ومن قال سم وسم لم يعوض كما لم يعوضوا في اب واخ ونحوهما *

وخالف الكوفيون البصريين فى اشتقاقه فزعموا ان المحذوف فاؤه واخذوه من السمة فوزن سم وسم على قولهم عل وعل وكذلك اسم اعل واصله وسم اووسم قالوا لان السمة العلامة والاسم علامة تدل على المسمى وهذا القول صحيح فى المعنى فاسد من جهة التصريف وذلك انك اذا صغرته اوكسرته او صرفت منه فعلا رددت المحذوف منه الى موضع اللام ولو كان من السمة كما زعموا رددت المحذوف الى موضع الفاء ألاترى انك تقول في تصغيره سمي وفى تكسيره اسماء وفى الفعل منه سميت ولو كان من السمة ردوا المحذوف منه اولا فقالوا وسيم واوسام ووسمت *

ودليل آخر يسقط ما قالوه وهو انك لا تجد فى العربية اسما حذفت فاؤه وعوض همزة الوصل وانما عوضوا من حذف الفاء تاء التأنيث فى عدة وزنة وثقة ونظائرهن *

ومما احتجوا به على مذهب البصريين فى اشتقاقهم الاسم من السمو انهم قالوا قد وجدنا من الاسماء اسماء تضع من مسمياتها كقرد وكلب وجرو وعوسج وشوك وليس هذا الذى تعلقوا به بشيء لان هذه الاسماء علقت على اجناس وضيعة فالوضاعة لاحقة بها من الجنسية لا من جهة الاسمية

ألا ترى انهم قد سموا بكلب و كلاب وعوسجة وكنوا بابى الشوك فلم يضع ذلك من المسمين والمكنين وجرى مجرى تسميتهم ببدر وهلال ومطر واسد *

قيل لعلى بن عيسى الرمانى لم عوضوا فى اسم وابن ولم يعوضوا فى اب واخ فقال كراهة ادخال الف الوصل على الف الاصل اراد انهم لو اسكنوا اولهما واجتلبوا لهما الهمزة الوصلية صارت همزتاهما يائين لانكسار الهمزة قبلها فقيل ايب وايخ *

واما (است) فاصلها سته مفتوحة العين بزنة قدح بدلالة جمعها على افعال كاقداح *

فان عورض هذا القول بانها يجوز ان يكون اصلها سته كعدل او سته كبرد وكلاهما قياسه فى الجمع افعال *

قيل لا يجوز ذلك لقولهم فى اللغة الاخرى سه ففتح السين فى هذه اللغة مقطوع به على ان اصلها سته فعل ووزن سه فل ودل على ان المحذوف منها هاء ظهور الهاء فى سه وفى جمعها وتصغيرها وما صرف منها كقولهم رجل استه وستهم يعني استه وامرأة ستهاء والميم فى ستهم زائدة كما زيدت فى زرقم ولما حذفوا لامها صارت الى ست بوزن فع فاسكنوا فاءها واجتلبوا لها همزة الوصل تعويضا من محذوفها *

واما (ابن) فاصله بنو فعل مفتوح العين بدلالة جمعه على افعال كاجبال فلا يجوز ان يقال ان اصله بنو بكسر اوله وسكون ثانيه بدلالة كسر بائه فى بنت فيكون كقنو وجمع على ابناء كاقناء لان هذا يبطل بفتح الباء فى بنين وبنات وبنوي *

واكثر

واكثر النحويين حكموا بان المحذوف منه واو واستدلوا بظهور الواو فى البنوة وقال آخرون ليس ظهور الواو فى البنوة بدليل على ان لامه واو لقولهم فى مصدر الفتى الفتوة ولامه ياء بدلالة ظهور الياء فى فتيان وفتيان وفتيات قالوا واذا لم يكن فى البنوة دلالة على الواو فاصله بنى فعل من بنيت لان الابن مبنى على الاب وهذا قول وان كان معظم النحويين على القول الاول *

واشكل ما فى هذا الاسم قولهم فى جمع مصغره ابينون قال سلمى بن ربيعة السيدى *

زعمت تماضر اننى اما امت * يسدد ابينوها الاصاغر خلتى

لا يجوز ابينون جمعا لمصغر ابن لانه لو كان كذلك لقيل بنيون ولا يجوز ان يكون جمعاً لمصغر ابناء لانه لو كان كذلك لقيل ابيناؤن ولو ارادوا هذا لاستغنوا بقولهم ابيناء عن جمعه بالواو والنون واذا بطل الاول والثانى فان قولهم ابينون جمع لتصغير اسم للجمع وليس بجمع ولكنه كنفر ورهط وهو مما قدروه ولم ينطقوا به ومثاله ابنى مقصور بوزن اعشى ثم حقر فصار الى ابين مثل اعيش ثم جمع فقيل ابينون واصله ابينيون ففعل فيه ما فعل فى القاضون (وابنة) حكمها حكمه فى ان اصلها بنوة او بنية فى قول من حكم بان لامه ياء لما حذفوا لاميها اسكنوا فائيها واجتلبوا لها همزة الوصل تعويضا لما دخلها من الحذف واما بنت فسنذكرها مع نظائرها ان شاء الله *

والمحذوف من قولهم اثنان ياء فالواحد اصله ثنى فعل من ثنيت بوزن قلم لان الاثنين قد ثنى احدهما على صاحبه *

وحكى سيبويه انهم قد قالوا فى جمعه اثناء فهذا دليل على فتح عينه ويجوز ان يكون اصله ثنى كجذع فافعال محتمل للمثالين ولا يجوز ان يقطع على

ان اصله فعل كجذع دون فعل كجبل استدلالا بكسر الثاء من ثنتان كما لم يجز ان يحكم بان اصل ابن بني اعتبارا بكسر الباء من بنت واصل مؤنثه ثنية كرقبة اوثنية كسدرة لما حذفت لاماهما اسكنت فاآهما وعوضا منهما همزة الوصل *

فصل

فاما ماعوض من لامه التاء فمنه (بنت) وقد قدمنا ان اصلها بنوة فحذفوا منها هاء التأنيث ثم حذفوا الواو والياء التي هي لامها وكسروا اولها واسكنوا ثانيها وزادوا التاء فى آخرها عوضا من لامها فالحقوها بجذع وكذلك (اخت) اصلها اخوة فعلة كبقرة فحذفوا منها الهاء ثم اللام وضموا اولها واسكنوا ثانيها وعوضوها التاء من محذوفها فالحقوها بقفل فليست التاء فيها وفى بنت كالتاء التي تلحق للتأنيث فى نحو مرأة وظريفة لان هذه يلزم ما قبلها الفتح فسكون النون من بنت والخاء من اخت يخرج تائيهما من ان تكونا من قبيل ما ذكرناه الا انهما مع ذلك غير عاريتين من التأنيث بالكلية بدلالة قولك فى النسب اليهما بنوي و اخوي حذفت التاء منهما كما حذفت تاء التأنيث فى قولك مكي وكوفي ولو كانت مجردة من التأنيث لقيل بنتي و اختي*

ودليل آخر وهو ان هذه التاء المزيدة فى بنت واخت عوضا من محذوفيهما اختصوا بزيادتها اسماء مؤنثة سيأتى ذكر جميعها فمنها (ثنتان) وحكمها حكم بنت واخت فى حذف الهاء منها ثم حذف لامها وتعويضها منها التاء الا ان المحذوف منها ياء فاصلها ثنية مثل قصبة اوثنية مثل سدرة على ماقررناه فى مذكرها *

(وهنت) اصلها هنوة مفتوحة العين لان مذكرها فعل بدلالة جمعه على افعال فحذفوا منها هاء التأنيث ثم الواو واسكنوا ثانيها وعوضوها التاء فالحقوها بكعب *

وذهب سيبويه فى (كلتا) الى انها فعلى كذكرى واصلها كلوى فحذفوا واوها وعوضوها منها التاء كما فعلوا فى بنت واخت وهنت ويدل على ان تاءها ليست باصل بل بدل من حرف علة اعتلال اللام من كلا ويدل على ان لامها واو ماذكرناه من ان الاعلام اغلب على الواو *

ودليل آخر وهو ان تعويض التاء من الواو اكثر من تعويضها من الياء وذهب الجرمى الى ان وزن كلتا فعتل وان التاء على تأنيثها ويشهد بفساد هذا القول ثلثة اشياء (احدها) سكون ماقبلها (والثانى) ان تاء التانيث لاتزاد حشوا (والثالث) ان مثال فعتل معدوم فى العربية *

واما (كيت وذيت) فان العرب استعملت هاتين اللفظتين كناية عن الجمل والحديث الطويل والزموها التكرير فقالوا بلغنى كيت وكيت وكان من الامر ذيت وذيت وفيها ثلث لغات فتح التاء وكسرها وضمها والفتح اشهر واقيس واصلها كيّة وذيّة فاسقطوا منها الهاء والياء المتحركة وعوضوا منها التاء وقد استعملوا كيّة وذيّة مكررتين ايضا مفتوحتين لاغير وانما بنوا هاتين اللفظتين لأنهم عبروا بهما عن الجمل والجمل مبنية *

ألاترى انك اذا سميت بالجملة حكيتها كما سموا بتأبط شرا وبرق نحره وشاب قرناها فلو سميت بقولك يخرج زيد لقلت جاء يخرج زيد ورأيت يخرج زيد ومررت بيخرج زيد وكذلك زيد منطلق هذا حكمه فالجملة بمجموعها مبنية وانما المعرب يخرج باعرابه وزيد باعرابه *

فصل

ومن حذف اللام على الشذ وذماجاء من حذف الياء اكتفاء بالكسرة وذلك في غير الفواصل والقوا فى كقوله *

كفاك كف لا تليق در هما * جودا واخرى تعط بالسيف الدما

قوله (لا تليق) لا تمسك وقال آخر فحذف الياء من الايدى (دوامى الايد يخبطن) السريحا (السريح) جلود تنعلها الابل اذا حفيت واحدتها سريحة وقال آخر *

لا صلح بينى فاعلموه ولا * بينكم ما حملت عا تقى
وعى وما كنا بنجد وما * قرقر قمر الواد بالشاهق

وقوله تعالى (يوم يأت لا تكلم نفس) من هذا الضرب وكذلك (ذلك ماكنا نبغ) لانه ليس كقوله (والليل اذا يسر) الاان اباعلي شبه نبغ بالفاصلة قال لانه قد تم عليه الكلام وكذلك حذفوا الياء فى قولهم (لا ادر) لكثرة استعماله واختلفوا فى الوقف على الاسم المنقوص المرفوع والمجرور اذا كان فيه لام التعريف فاثبتها بعضهم وحذفها آخرون فالحجة لمن اثبتها ان حرف التعريف حماها من التنوين فزال حكم التنوين تقديرا كما زال حكمه لفظا ومن حذفها شبهها لسكونها بالحركة فحذفها كما تحذف الحركة فى الوقف فى نحو هذا الرجل ومررت بالرجل ألا ترى انهم قد نزلوا حروف اللين فى نحو يدعو ويقضي ويخشى منزلة الحركة فحذفوهن للجزم كما يحذفون الحركة من الحرف الصحيح ونظير حذف هذه الياء اذا سكنت حذف ياء المتكلم فى الوقف كقراءة من قرأ (ربى اكرمن) و (ربى اهانن) وكقول الاعشي *

ومن شانئ كاسف وجهه * اذا ما انتسبت له انكرن

والذين حذفوها مما فيه الالف واللام فريقان فريق خالف بين وصله ووقفه فاثبتها فى الوصل وحذفها فى الوقف وفريق حذفها فى الوصل والوقف وعلة حذفها فى الوصل انهم اجترؤا على حذفها لدلالة الكسرة عليها كما اجترؤا على حذف ياء المتكلم لدلالة الكسرة عليها فى نحو (وأياى فارهبون) وعلى هذه اللغة قالوا عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان والحاف بن قضاعة وعليها قراءة من قرأ (دعوة الداع) و(مهطعين الى الداع) و(يوم يدعو الداع) واختلفوا فى المنقوص اذا نودي فسيبويه كان يرى اثبات يائه اوجه لانها احتمت من التنوين بالبناء ويونس بن حبيب كان يرى حذفها لان النداء يكثر فيه الحذف والتغيير لكثرة استعماله ولذلك اختصوه بالترخيم وقد ذكرت هذا من قبل *

ومما حذفت ياؤه وهى لام قولهم ما باليت به بالة الاصل بالية على فاعلة كالعافية *

ومما حذفت فيه الف منقلبة عن ياء منقلبة عن واو هى لام قول لبيد *

وقبيل من لكيز شاهد * رهط مرجوم ورهط ابن المعل

حذف الالف من المعلى مع التضعيف واصل معلى معلو مفعل من علوت ثم معلى صارت الواو ياء لوقوعها خامسة ثم معلى صارت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها والتضعيف يحذف فى القوافى كقول طرفة (أصحوت اليوم ام شاقتك هر) وكقول امرئ القيس *

اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والالف لاتكون اصلا الا فى حروف المعانى وانما تكون منقلبة او زائدة

فى الاسماء والافعال وحذفها قليل لخفتها لان خروجها من الحلق مع النفس بغير كلفة قال الخليل مخرجها فويق مخرج الهمزة وتحت مخرج الهاء ومما حذفت فيه قول الآخر *

فلست بمدرك ما فات منى * بلهف ولا بليت ولا لوانى

اراد بلهفى و اكثر ما يجئ حذفها فى الشعر ليقوموا به الوزن ويصححوا به القافية *

المجلس الرابع والخمسون

يتضمن القول فى حذف ياء المتكلم من ام وعم اذا اضيف اليهما ابن فى النداء وفى حذف الفات من كلم شتى وفصلا فى الحذف للترخيم

المجلس الرابع والخمسون

اختلفت العرب فى قولهم يابن ام ويابن عم فنهم من اثبت الياء وهو القياس كقول ابى زبيد الطائى *

يا ابن امى و ياشقيق نفسي * انت خليتنى لدهر كؤود

وكقول الآخر

يابن امى ولو شهدتك اذ تد * عو تميما وانت غير مجاب

ومنهم من ابدل من الكسرة فتحة فقلب الياء الفا فقال يابن اما ويابن عما وانشدوا لابى النجم للعجلى (يابنت عما لا تلومى واهجى)

ومنهم من يحذف الالف و يبقى الفتحة فيقول يابن ام و يا بن عم وانما كان القياس اثبات الياء دون حذفها لان حذفها انما يقوى اذا كان المنادى مضافا اليها كقولك ياغلام فيحذفونها كما يحذفون التنوين فى قولهم ياغلام اذا ارادوا غلاما بعينه فاذا قالوا ياغلام غلامى ضعف حذفها لأن الغلام الثانى غير منادى وانما جاز حذفها فى قولهم يابن ام ويا بن عم ولم يكثر

كما

كما كره فى قولك ياغلام غلامى لان اضافة ابن الى هذين الاسمين مما كثر استعماله فتغيرا عن احوال نظائرهما ألا ترى ان العربي يلقى العربي الاجنبي وهو لا يعرفه فيقول له يابن عم وكذلك يقول لمن لا نسب بينه وبينه يابن ام كما يقول له يا اخي فاما اختلاف القراء فى قوله تعالى حاكيا عن هرون فى خطابه لموسى عليهما السلام (يابن أم) فقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم يابن ام بنصب الميم وقرأ عاصم فى رواية ابى بكر وابن عامر وحمزة والكسائى يابن ام بكسر الميم فمن فتح الميم احتمل قوله امرين احدهما انه اراد يابن اما فحذف الالف كما يحذف الياء اذا قال ياغلام وان كان الغلام منادى والام غير منادة ولكن جاز ذلك ولم يكره لما ذكرته من كثرة استعمالهم يابن ام والفتحة فى ابن على هذا القول نصبة كالفتحة فى قولك ياعبد الله والآخر ان يكون ركب ابنا مع ام فجعلهما بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر ففتحة ام فى هذا القول ليست بنصبة كما كانت فى القول الاول واذا كان قوله يابن ام بمنزلة خمسة عشر كان فى موضع ضم لانه جرى مجرى المفرد فى قولك يازيد *

ومن قال (يابن ام) فكسر احتمل امرين احدهما ان يكون اضاف ابنا الى امّ واما الى ياء الضمير ثم حذف الياء وكان الوجه اثباتها كاثباتها فى قولك ياغلام غلامى *

والآخر ان يكون جعل ابنا مع ام اسما واحدا واضافه الى نفسه كما يقول ياخمسة عشرا قبلوا اردت ياخمسة عشرى فحذفت الياء كما تحذفها من آخر المفرد فتقول ياغلام *

وقال ابو عثمان المازنى فى قراءة من قرأ (ياابت لا تعبد الشيطان) انه اراد يا

ايتا قال والدليل على ذلك ان الشاعر قد اظهرها فى قوله (يا ابتا علك او عساكا).

ومما حذفوه فوا لواين اعلالين فى كلمة الالف من ترى فى قولهم (اصاب الناس جهد ولو ترما اهل مكة) حذفوا الالف وهى منقلبة عن الياء التى هى لام فى رأيت بعد حذف الهمزة التى هى العين وقالوا (ام والله لافعلن) وهذه ما المزيدة للتوكيد وكبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعها على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا فى قولهم اما والله لافعلن والآخر ان تكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما يحذف الفها اذا وقع بعدها القسم ليدلوا على شدة اتصال الثانى بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف واحد لم تقم بنفسها فعلم بحذف الف ما افتقارها الى الاتصال بالهمزة *

ومن الحروف المركبة لولا فلو معناها امتناع الشيء لامتناع غيره ولا معناها النفى فلما ركبوهما بطل معنيا هما ودلت لولا على امتناع الشيء لوجود غيره واختصت بالاسم وعلى التحضيض واختصت بالفعل ومثل ذلك تركيبهم الهمزة مع لا فبطل الاستفهام و النفى ودل مجموعهما على ثلثة معان الاول استفتاح الكلام به كقوله تعالى (الا انهم هم السفهاء) والثانى التمنى كقولهم الاماءً اشربه والثالث العرض كقولك الا تنزل عندنا تصب من طعامنا جزمت الفعلين على الجواب جواب التمنى وجواب العرض *

ومن الالفات التى حذفوها الف تبالى فى قولهم (لا تبل) حذفوا ياءه اولا للجزم فقالوا لا تبال كقولك لا ترام ثم اختصروه لكثرة استعماله فجزموه جزما ثانيا باسكان لامه فسقطت الفه لالتقاء الساكنين وقالوا فيه ايضا لم ابله كان

قياسه

قياسه اولالم ابال كقولك لم ارام فحذفوا كسرة اللام كما حذفوا ضمة الاعراب فى نحو اجاب واعان فانحذفت الالف لما سكنت اللام فصار لم ابل كقولك لم اجب ولم اعن ثم الحقوه فى الوقف عليه هاء السكت فوجب تحريك لامه لسكونها وسكون الهاء فحركوها بالكسر لانه الاصل فى حركة التقاء الساكنين ولم يردوا الف ابالى فيقولوا لم اباله لان حركة التقاء الساكين لااعتداد بها من حيث كانت عارضة تزول اذا زال التقاء الساكنين والحركة العارضة لا يردلها المحذوف الا ترى انهم لم يردوا الف رمى فى قولهم رمت المرأة مع تحرك التاء التى اوجب سكونها حذف الالف وذلك لما ذكرناه من كون هذه الحركة لا اعتداد بها لانك تقول رمت مرأة فتزول الكسرة *

وقد اعترض فى دخول هاء السكت فى لم ابله على اللام وهى ساكنة وهاء السكت لاتدخل الا على متحرك لتبين حركته كقولهم فى عم ولم عمه ولمه وفى كتابى وحسابى كتابيه وحسابيه وفى قولهم اسع وادن اسعه وادنه وتدخل على الالف لان الالف لخفائها تشبه الحركة وذلك فى الندبة *

(والجواب) عن هذا الاعتراض ان لام ابالى مكسورة كسرا اصليا كما ترى والجازم اوجب حذف الياء منه وحدها كحذفها فى لم ارام فحذف الكسرة بعد حذف الياء حذف بغير استحقاق لان علم الجزم فى ابالى انما هو حذف يائه ولما حذفوا الياء ثم اتبعوها الكسرة كان ذلك جزما بغير جزم فالجزم الثانى غير مستحق واذا كان اسكان اللام بغير استحقاق وكانت الكسرة المحذوفة مقدرة فى اللام فكأنها موجودة لفظا واذا كانت فى تقدير الوجود صارت هاء السكت كأنها دخلت على متحرك وشبيه هذا وان كان بعكسه

تقدير السكون والسل يقتضى وجوده وذلك ان هلم مركب من حرف وهوها وفعل وهولم فهمزة الوصل سقطت فى الدرج والميم الاولى القيت ضمتها على اللام ثم ادغمت فى الثانية بعد تحريك الثانية بالفتح فصار الى هالم فلم يعتدوا بضمة اللام لانها منقولة اليها من الميم فنزلت اللام منزلة الساكن حيث لم تكن ضمتها اصلية فكأنه التقى ساكنان فحذفوا الف حرف التنبيه الذى هوها لما كانت اللام ساكنة تقديرا فكما حذفوا هذه الالف لسكون مقدر كذلك ادخلوا هاء السكت على ابل لحركة مقدرة اسقطت بغير حق لانهم اسقطوها لجزم ثان فكأنها لذلك موجودة لفظا و هذا الجواب عن هذا الاعتراض مما استخرجته *

فصل

فى الحذف المسمى ترخيما

هذا الاسم مأخوذ من قولهم امرأة رخيم الكلام ويحتمل هذا الوصف معنيين (احدهما) ان يكون كلامها مرتلا محذوف الفضول فيكون موافقا لهذا الحذف المسمى ترخيما و (الثانى) ان تكون لينة الكلام خفيضة الصوت ناعمة النغمة و من هذا قولهم للحجر الاملس رخامة و لضرب لين من النبت رخامى ومنه قولهم القى فلان على فلان رخمته اى محبته وتعطفه ولين منطقه فسمى هذا الحذف ترخيما لانه تخفيف اللفظ وتسهيله قال ذو الرمة *

لها بشر مثل الحرير و منطق * رخيم الحواشى لاهراء و لانزر

الحواشى الاطراف فيحتمل ان يريد ان اطراف منطقها محذوفة الفضول ويحتمل ان يريد ان منطقها ناعم المقاطع فيوافق هذا قوله لها بشر مثل الحرير

الحرير فتكون بشرتها ومنطقها متفقين فى اللين والنعومة والبشرة ظاهر الجلد والهراء المنطق الفاسد يقال منه أهرأ فى منطقه *

وللترخيم شرائط (فالشريطة الاولى) اختصاصه بالنداء الاماشذ ففارق القياس (والثانية) كون الاسم علما فى الاغلب الاشهر (والثالثة) كونه مفردا (والرابعة) كونه رباعيا فما زاد الا ان تكون ثالثه تاء التأنيث (الخامسة) بناؤه على الضم بالنداء لان التغيير يونس بالتغيير فلا يجوز اذن ترخيم المضاف ولا المضارع للمضاف وهو العامل فيما بعده الرفع او النصب ولا ترخيم النكرة المنصوبة بالنداء ولا ترخيم المستغاث به لانه معرب ولا المندوب لزوال معنى الندبة ولا ترخيم مبهم نحو ياهذا وياهذه ويا هؤلاء ولا مضمر نحو يا انما ويا انتم لما ذكرناه من اختصاصهم بالترخيم الاعلام فى الاغلب ولان المبهم والمضمر ليسا مما يغيره النداء قال الشاعر فى نداء الضمير *

يا اقرع بن حابس يا انتا * انت الذى طلقت عام جعتا

وانما خصوا النداء بالترخيم لان النداء معنى كثر استعماله فاعتمدوا فيه هذا التخفيف ألا ترى ان المتكلم يقدمه اذا اخبرا واستخبرا ونهى اوأمر فيقول يافلان عرفت كذا ويافلان هل عرفت كذا ويافلان افعل كذا ويا فلان لا تفعل كذا فلما كثر استعماله هذه الكثرة خصوا ضربا من الاسماء كثير الاستعمال بتخفيف لفظه فيه *

وللعرب فيه مذهبان منهم من حذف آخر الاسم وترك ما قبله على حركته او سكونه الا ان يؤدى السكون الى الجمع بين ساكنين فيلزم التحريك وسترى بيان ذلك ان شاء الله تعالى ــ ومنهم من يحذف ما يحذفه ويضم ماقبل المحذوف ان صح فيه الضم فيجعله اسما قائما بنفسه كأنه لم يحذف منه شيء

والمذهب الاول هو اللغة العليا ومعظم العرب عليه وذلك قولك في حارث ياحار وياحار وفى جعفر ياجعف وياجعف وفى هرقل ياهرق و ياهرق اقبل و يتفق المذهبان فى ما قبل آخره ضمة لفظا و يختلفان تقديرا وذلك قولك فى بلبل يا بلب فالضمة فى قول من قال ياحار ضمة الاصل (فيمن قال ياحار ضمة حادثة كالضمة فى قولك يازيد وعلى المذهبين ينشدون قول زهير *

ياحار لاارمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولاملك

وقول امرئ القيس (أحار بن عمرو كأنى خمر) اى كأنى قد خامرنى شر من ذا وقول حسان *

حار بن كعب الا احلام تزجركم * عنا وانتم من الجوف الجماخير

الجوف جمع اجوف وهو الذى لا رأى له ولا حزم وواحد الجماخير جمخور وهو الضعيف العقل وجاء المذهب الاوجه وحده فى قول الاعشى *

كن كالسموءل اذطاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار

اذ سامه خطتى خسف فقال له * مهما تقله فانى سامع حار

فقال ثكل و غدر انت بينهما * فاختر و ما فيهما حظ لمختار

و مثله

لعمرك ما خشيت على عدي * سيوف بنى مقيدة الحمار

و لكنى خشيت على عدي * رماح الجن او اياك حار

رماح الجن كناية عن الطاعون ومثله قول النابغة *

قالت بنوعامر خالوا بنى اسد * يا بؤس للجهل ضرار الاقوام

 فصالحونا

فصالحونا جميعا ان بدا لكم * ولا تقولوا لنا امثالها عام

معنى خالوا فارقوا وروى عن بعض من لا بصيرة له انه قال وقد سمع عليا عليه السلام وابن مسعود ويحيى بن وثاب والاعمش قرؤا (ونادوا يا مال ليقض علينا ربك) فقال ان عند اهل النار لشغلا عن الترخيم فقال له من سمعه ويحك ان فى هذا الاختصار من اهل النار لمعنى لا يعرفه الاذو فطانة وذلك انهم لما ذلت نفوسهم وتقطعت انفاسهم وخفيت اصواتهم وضعفت قواهم ولم تنفع شكواهم قصرت السنتهم عن اتمام الاسم وعجزوا عما يستعمله المالك لقوله والقادر على التصرف فى منطقه ومن ابيات الكتاب قول اوس ابن حجر *

تنكرت منا بعد معرفة لمى * وبعد التصابى والشباب المكرم

وقول آخر *

فقلتم تعال يا يزى بن مخرم * فقلت لكم انى حليف صداء

حذفا السين والدال من لميس ويزيد على المذهبين واختلف النحويون فى الثلاثى المتحرك الاوسط نحو عمر وحسن فاجاز الكوفيون والاخفش ترخيمه لان حركة اوسطه قامت مقام الحرف الرابع كما قامت حركة القاف من سقر والطاء من لظى والدال من قدم اسم امرأة مقام الحرف الرابع من زينب فلم ينصرف فى التعريف ففارق بذلك الثلاثى الساكن الاوسط كهند ودعد ولم يجز الخليل وسيبويه ومن اخذ أخذهما ترخيم هذا النحو لخروجه عن حيز الاصول اذا كثرها خمسة واقلها ثلثة واتفق الجميع على ان الثلاثى الساكن الاوسط كبشر وبكر لا يجوز ترخيمه لاجل الاجحاف به لسكون اوسطه وقلة عدده فاجمعوا على ترخيم العلم الثلاثى كهبة وثبة

وعزة لان تاء التأنيث بمنزلة اسم ضم الى اسم فجرت مجرى الثانى من الاسمين المركبين نحو بعلبك ودرابجرد تقول ياهب و يا ثب كما لو ناديت بعلبك اودرابجرد كما نادى النابغة الدار فى قوله (يادارمية بالعلياء فالسند) ثم رخمته لقلت يا بعل ويادراب فحذفت العجز وابقيت الصدر وانما نزلوا تاء التأنيث منزلة الثانى من المركبين حتى انهم استجازوا حذفها وابقاء الاسم على حرفين لان ما قبلها يلزمه الفتح كما يلزم الفتح آخر الصدر ولانك اذا نسبت الى هذا الضرب حذفت العجز فقلت درابى وبعلى كما تحذف تاء التأنيث فى قولك مكى وكوفى واذا حقرت حقرت الصدر وابقيت فتحته فقلت بعيلبك كما تبقى الفتحة قبل تاء التأنيث فى قولك طليحة فلا تكسر الحاء كما تكسر فاء جعفر فى قولك جعيفر *

واذا عرفت هذا فلك ان تقول يا ثب كقولك ياحار ولك ان تضم آخره كما تقول ياحار فان ناديت شاة علما او نكرة مقصودا قصدها قلت على لغة من قال ياحار فكسر ياشا وعلى اللغة الاخرى ياشاه ما افرهك ترد لامها وقد عرفت انها هاء بظهورها فى التحقير والتكسير وانما وجب رد اللام فى لغة من قال ياحار لان اهل هذه اللغة يجعلون المرخم بمنزلة اسم قائم بنفسه وليس فى العربية اسم معرب على حرفين الثانى منهما حرف مدولين *

(واعلم) ان ترخيم ما فيه تاء التأنيث اكثر من ترخيم غيره لكثرة ما يلحق تاء التأنيث من التغيير والحذف والتغيير ابدال الهاء منها فى الوقف والحذف حذفهم اياها فى التكسير كقولك فى جمع مقدحة مقادح وفى جمع فاطمة فواطم ولذلك تحذفها فى جمع التأنيث كقولك فاطمات ومسلمات فلها احكام تخالف فيها غيرها من الحروف الا ترى انك اذا سميت بمرجانة

ومكي

ومكي فرخمتها حذفت الالف والنون وحذفت يا ئى النسب فقلت يامرج ويامك لانهما زائدان زيدا معا فان الحقتها تاء التأنيث لم تحذف غيرها لانها كالاسم المضموم الى اسم فقلت يامرجان ويامكي والك فى نداء طلحة واشباهه بعد قولك ياطلحة ثلثة اوجه (الاول) ياطلح بالترخيم وفتح الحاء على اللغة المشهورة و(الثانى) ياطلح بالضم و(الثالث) ياطلحة اقبل بفتح التاء واقحامها وعليه انشدوا للنابغة *

كلينى لهم يا اميمة ناصب * وليل اقاسيه بطيء الكواكب

فان قيل ان المعروف من الاقحام اقحام حرف بين حرفين كاقحام تيم بين تيم وعدى فى قوله *

يا تيم تيم عدى لا ابالكم * لا يلقينكم فى سوءة عمر

فى قول من نصب تيما الاول وكاقحام اللام بين بؤس والجهل فى قول النابغة (يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام) اراد يا بؤس الجهل بدلالة اسقاط تنوين بؤس وكذلك حكم اللام فى قول سعد بن مالك *

يا بؤس للحرب التى * وضعت اراهط فاستراحوا

وقال ابو العباس محمد بن يزيد انما قالوا ياويح لزيد ويا بؤس للحرب فاقحموا اللام توكيد الانها لام الاضافة الاترى ان قولك المال لزيد كقولك مال زيد فى المعنى لان المراد مال لزيد وكذلك قوله (ياتيم تيم عدى) اقحم الثانى توكيدا وكذلك ياطلحة اراد ياطلح فاقحم التاء توكيدا واقر للفتحة انتهى كلامه *

واقول ان الاقحام اذا كان على ما قرروه فما الذى اقحمت تاء طلحة بينه وبين الحاء والجواب ان التاء زيدت ساكنة بين حركتها والحاء الاترى انه يمكنك

ان تقول فى الوقف يا طلحت بسكون التاء كما روى عن العباس عليه السلام انه قال فى ندائه المسلمين لما انهزموا يوم حنين يا اصحاب بيعة الشجرت يا اصحاب سورة البقرت فقال الحبيب له منهم والله ما احفظ منها آية فلما صمغ منهم طلحت صارت التاء بين فتحتها والحاء وكذلك يا أميست زيدت التاء بين فتحتها والميم وهذا من الدقائق التى نبه عليها ابو على ٭

ومن ترخيم هذا الضرب قول امرئ القيس (افاطم مهلا بعض هذا التدلل) وقول هدبة بن خشرم (عوجى علينا واربعى يافاطما) اراديا فاطمة فرخم وقول الشماخ ٭

أعائش مالا هلك لاارائهم ٭ يضيعون السوام مع المضيع

﴿ المجلس الخامس والخمسون ﴾

المجلس الخامس والخمسون

يتضمن ذكر فصول من الحذف للترخيم وتفسير ابيات من الباب ٭

﴿ فصل ﴾

اذا كان قبل آخر الاسم واوا وياء اوالف حذفته مع الطرف باجتماع اربع شرائط (الاولى) سكون حرف العلة الواو والياء و(الثانية) بقاء الاسم بعد الحذف على ثلثة احرف فازاد (والثالثة) ان يكون الحرف المعتل زائدا لا اصلا (والرابعة) ان يكون ماقبل الوا ومضموما وما قبل الياء مكسورا فهذه الشرائط مجتمعة فى منصور ومسعود ومحمود وموهوب وفى عمار وسلام وحماد وعباد وفى مسكين ومعطير ومحضير وزحليل اذا نقلن الى العلمية كما قالوا مسكين الدارمى رحمن قالوا امرأة معطير اى كثيرة التعطر وفرس محضير اى شديد الحضر وهو العدو وزحليل زلاقة الصبيان تقول يا منص ويامسع ويامحم ويا موه ويا عم ويا سل ويا حم ويا عب ويامسك ويامعط

ويا محض

ويا محض ويا زحل بحذف حرف العلة اتباعا للطرف وتبقى الفتحة فى عمار ونظائره والكسرة فى مسكين ونظائره على لغة من قال ياحار وتضمها فى اللغة الاخرى واما ضمة الصاد فى قولك يا منص فتختلف تقديرا فتكون فى لغة من قال ياحار هى الضمة الاصلية وفى لغة من قال ياحار هى ضمة حادثة كالضمة فى قولك يازيد كما ان كسرة الهاء فى قولك ناقة هجان ككسرة الكاف من كتاب والكسرة فيها اذا قلت نوق هجان وهى البيض الكرام ككسرة الكاف من كلاب وكما ان ضمة الفاء من الفلك فى قوله تعالى (وترى الفلك فيه مواخر) غير ضمة الفاء منه فى قوله (فى الفلك المشحون) لان ضمة الفاء من الفلك المشحون ضمة الواحد فى نحو قفل وبرد وضمة فائه فى الآية الاخرى ضمة الجمع من نحو حمر وخضر فان رخمت مختارا ومنقادا وما اشبههما مما الفه اصلية منقلبة عن ياء عين اوواو عين نحو مختاظ ومعتاد لم تحذف الفه كما حذفت الف حماد وعمار الا ترى ان مختارا اصله مختير مفتعل او مختير مفتعل من الاختيار ومنقادا اصله منقود منفعل من القود فلما لم تكن زائدة اقرت فقيل يامختا ويا منقا وكذلك تبقى حرف العلة اذا كان يبقى بعد حذفه حرفان وذلك فى نحو سعيد وجميل وعقيل وهلال وبلال وثمود وعجوز اذا سميت به تقول ياسعى ويا جمى ويا عقى ويا هلا ويا بلا ويا ثمو ويا عجو فى لغة من قال ياحار وفى اللغة الاخرى ياثمى وياعجى لان المنادى فى هذه اللغة بمنزلة اسم تام على ماعرفتك وذلك من حيث لم يكن المحذوف مرادا وليس فى العربية اسم ظاهر معرب آخره واو قبلها ضمة فمتى ادى الى ذلك قياس رفضوه فابدلوا من ضمته كسرة فصارت واوه ياء كما فعلوا فى جمع دلو وحقو واصلهما ادلو واحقو كأكلب وانما كرهوا

وقوع الواو طرفا بعد ضمة فى اسم يضاف تارة وينون تارة وينسب اليه تارة فيعتوره التنوين اذا قيل ادلو والاضافة الى ياء المتكلم اذا قيل ادلوى والاتصال بياء النسب اذا قيل ادلوى فتوالى فيه اشياء مستثقلة الضمة على اللام وبعدها ضمة الواو وكسرتها مع التنوين اوياء المتكلم او ياء النسب ولم يستثقلوا ذلك فى الفعل نحو يغزو وسرو الرجل يسرو من السرو وهو سخاء فى مروءة وذلك لان الفعل لا يلحقه شيء مما ذكرناه وكذلك وقوع الواو المضموم ماقبلها فى آخر المضمر نحو هو وهمو وانتمو فى لغة من الحق الميم الواو فى الوصل لان المضمرات لا يلحقها التنوين ولا تضاف ولا ينسب اليها ولا اعتراض بقولهم ابوك واخوك ونحوهما لان الواو فى هذا الضرب انما تثبت غير متطرفة ولا يلحقها مع ذلك حركة *

واما ترخيم الذى قبل آخره واو او ياء مفتوح ماقبلها فالتغيير ايضا يلحقه فى لغة من قال ياحار بالضم فمثال ذوات الواو برذون وخنوص وهو ولد الخنزير وعجول وهو العجل ومثال ذوات الياء غرنيق وهو طائر وجميز وهو شيء يشبه التين وعليق وهو شجر من الاراك تقول فى لغة من قال ياحار يابرذو ويا خنو ويا عجو ياغرنى وياجمي ويا علي تدع الواو والياء بحالهما لان المحذوف مراد وتقول فى اللغة الاخرى يا برذا ويا خنا و ياعجا و ياغرنا وياعلا تقلب الياء والواو الفا لارادة الحركة فيهما مع انفتاح ماقبلهما *

واما ما قبل آخره حرف علة متحرك فمثاله حولايا و بردرايا وجرجرايا وتقول فى ترخيم هذا الضرب فى قول من قال ياحار ياحولاي ويابردراي وياجرجراي فلا تحذف الياء لقوتها بالحركة و من قال ياحار ابدل الياء همزة لتطرفها بعد الف زائدة فقال ياحولاء و يا بردراء وياجرجراء

فان

فان كان فى آخر الاسم زائد ان زيد امما حذ فتهما ماوذلك ينقسم الى خ
ضروب (احدها) مافى آخره الالف والنون الزائد ان كعثمان وعمران وسلمان
وحمدان ومروان *
(والثانى) مافى آخره الالف والهمزة المبدلة من الف التأنيث كظمياء ولمياء
وعفراء واسماء التي اصلها وسماء مأخوذة من الوسامة وهو الحسن والجمال
وليست باسماء جمع اسم لان هذه زنتها افعال و (الثالث) ما فى آخره الياءان
المزيد تان للنسب كزيدي ومكي علمين *
و (الرابع) مافى آخره الواو والنون المزيد تان للجمع كزيدون وحمدون *
و (الخامس) مافى آخره الالف والتاء المزيدتان لجمع المؤنث كهندات وصالحات
قال الفرزدق يخاطب مروان بن الحكم *
يامرو أن مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وقال آخر (افق عثم من بعض تعداتكا)
وتقول فى حمراء علما واسماء يا حمر ويا اسم قال *
يا اسم صبرا على ما كان من حدث * ان الحوادث ملقي ومنتظر
وقال عمر بن ابى ربيعة *
قفي فانظري يا اسم هل تعرفينه * أهذا المغيرى الذى كان يذكر
وتقول فى مكي يامك ويا مك وفى حمراوى اسم رجل اوامرأة ياحمراو
فى لغة من قال يا حار فلا تحذف الا ياء النسب كما لم تحذف من مرجانة
ومكية الا تاء التأنيث وتقول فى لغة من ضم ياحمراء تقلب الواو همزة
لوقوعها طرفا بعد الف زائدة *
واهل التحقيق من البصريين يقولون لوسميت بحمراء هذه المرخمة لصرفتها

فى التنكير لان همزتها ليست منقلبة عن الف التأنيث وانما هى منقلبة عن واو منقلبة عن همزة منقلبة عن الف ومما استجيز ترخيمه من النكرات المقصود قصدها كل مؤنث بالتاء كقولك فى جارية وجالسة ياجارى هلمى ويا جالس قومى وجاء عليه قوله

جارى لا تستنكرى عذيرى * سيرى و اشفاقى على بعيرى

العذير الامر الذى يحاوله الانسان فيعذر فيه اى لا تستنكرى ما احاوله معذورا فيه وقد فسره بالبيت الثانى ويقولون (من عذيرى من فلان) اى من يتحجى باللائمة عليه ويعذرنى فى امره ولم يأت ترخيم مذكر منكر قصد قصده الا ترخيم صاحب وذلك لكثرة استعماله وتشبيهه بالعلم من حيث وهنه النداء بالبناء فاستجازوا فيه يا صاح ولا يجوز يا صاح لان من يضم المنادى يجعله بعد الحذف كاسم قائم بنفسه لا دلالة فيه على المحذوف فلم تحتمل النكرة ان يفعل بها هذا قال امرؤ القيس *

أصاح ترى برقا اريك وميضه * كلمع اليدين فى حبى مكلل

الحبى السحاب المشرف والمكلل الذى بعضه على بعض واما النكرات التى لم يقصد قصدها فلم يجز ترخيمها لشياعها وانها معربة وكذلك المضاف كقولك ياجعفر تيم لم يجز ترخيمه لانه معرب فى النداء ولان المضاف والمضاف اليه كاسم واحد فآخر المضاف بمنزلة وسط الاسم ووسط الاسم لا يرخم ولا يجوز ان يرخم المضاف اليه لانه ليس بمنادى *

واجاز الكوفيون ترخيم المضاف اليه وانشد واشاهدا عليه *

خذوا حذركم يا آل عكرم واذكروا

اواصرنا والرحم بالغيب تذكر

رخم عكرمة فاجازوا على هذا فى سعة الكلام يا ابا عمرو اقبل وهذا لايجيزه البصريون الا فى الشعر ومثله مما انشده البصريون *

ألا ما لهذا الدهر من متعلل * عن الناس مهما شاء بالناس يفعل

وهذا ردائى عنده يستميره * ليسلبنى عزى امال بن حنظل

اراد يامالك بن حنظلة فرخم حنظلة على لغة من قال ياحار بجعله اسما قائما بنفسه منصرفا فخفضه بعد الترخيم لخروجه عن النداء (الآصرة) القرابة اوا سداء منة يقال ما يعطفنى على فلان آصرة اى مايعطفنى عليه قرابة ولا منة اسداها الي والعرب تقول (فلان يستمير رداء فلان) اذا اراد ان يبقى بعده و(فلان قد استعار رداء اخيه) اذا بقى بعده *

ومما رخمته العرب فى غير النداء فضالة وكلدة فى قول اوس بن حجر *

وفدت امى وما قد ولدت * غير مفقود فضال بن كلد

ومنه قول آخر *

ارق لارحام اراها قريبة * لحار بن كعب لا لجرم وراسب

وانشد ابو العباس المبرد *

على دماء البدن انلم تفارقى * ابا حردب ليلا واصحاب حردب

قال والاسم حردبة فرخمه على لغة من قال ياحار ومنع المبرد من الترخيم فى غير النداء على لغة من قال ياحار بالكسر وانشد بيتا انشده سيبويه مرخما فيه امامة على هذا المذهب وهو *

الا اضحت حبالكم رماما * واضحت منك شاسعة اماما

قال هكذا وضعه سيبويه ولا وجه له وانما الشعر (وماعهد كعهدك يا اماما) وانشد المبرد قول عنترة *

يدعون عنترو الرماح كأنها * اشطان بئر فى لبان الادهم

بضم الراء وفتحها ثم قال وذهب احد من يقول عنتر والرماح الى ان اسمه عنتر فى اصل وضعه ولم تكن فيه هاء التأنيث قال وكذلك يقولون فى قول ذى الرمة *

ديار مية اذ مي تساعفنا * ولا يرى مثلها عجم ولاعرب

أنه كان مرة يسميها ميا ومرة يسميهامية *

قال ويجوز ان يكون اجراه فى غير النداء على ياحارثم صرفه لما احتاج الى صرفه قال وهذا الوجه عندى لان الرواة كلهم ينشدون *

فيامي مايدريك اين مناخنا * بمعرقة الالحي يمانية سجرا

انتهى كلامه *

واقول ان من زعم فى روايته يدعون عنتر والرماح ان الاصل عنتر فزعمه محال لقوله *

انا الهجين عنتره * كل امرئ يحمى حره *
اسوده واحمره * والشعرات الواردات مشغره

والوجه عندى يدعون عنتر مفتوح الراء وذلك يحتمل وجهين (أحدهما) ان يكون منادى مرخما على لغة من يقول ياحار بالكسر لان الدعاء قول فكأنه قال يقولون ياعنتر وحذف حرف النداء كما جاء فى التنزيل (فاطر السموات والارض انت وليي) و(الوجه الثانى) ان لايكون منادى بل يكون مفعولا والناصب له يدعون فى غير النداء على ياحار كما قال اوس بن حجر (فضال ابن كلد) وكما قال الآخر (لحار بن كعب) *

واما من قال يدعون عنتر بالضم فرخم على لغة من قال ياحار كما تقول

ياطلح

ياطاح اقبل واما قول ذى الرمة (اذمي تساعفنا) فيحتمل الوجهين اللذين ذكرهما المبرد (احدهما) انه كان يسميها مرة مية ومرة ميا فيصرف ميا كما يصرفون دعد لأنه ثلاثي ساكن الاوسط ويجوز ان يكون مرخما في غير النداء على لغة من قال ياحار وصرفه كما صرف الآخر حنظلة فى قوله (امال ابن حنظل) وكما قال الآخر (اباحرد ب ليلا واصحاب حرد ب) *

واعلم ان الشاعر اذا اضطر الى الترخيم فى غير النداء فانه من الضرورات المستقبحة لان الترخيم انما يستحقه المنادى وليس كل منادى يرخم واذا لم يكن كل منادى يرخم فغير المنادى بعيد من الترخيم فمن اضطر اليه فجعل الاسم قائما بنفسه فهو اسهل لانه كأنه غير مرخم اذا لم يبق فيه للترخيم دلالة كقوله (اباحرد ب ليلا و اصحاب حرد ب) *

ومن ترك فيه دلالة على الترخيم فقد اساء لمخالفته للاصول وانما يجوز فى الضرورات من جهة الاصول كصرف ما لا ينصرف وكقصر الممدود لان القصر هو الاصل كما ان الصرف فى الاسم هو الاصل فاذا رخمت فى غير النداء على قول من قال ياحار بالضم فهو الاوجه لان من يقول هذا يجعل الاسم بمنزلة ما لم يحذف منه شيء فهو لا يريد المحذوف فهذا اشبه بالخبر فاذا وقع الحذف منه على لغة من يقول ياحار فالمحذوف مراد فالخبر والنداء يتجاذبانه فالنداء يجذبه من قبل اللفظ والخبر يجذبه من جهة المعنى و سيبويه اجاز ذلك فى الشعر على بعده وانشد عليه (واضحت منك شاسعة اماما) على ما سمعه من العرب وان كان بعيدا فى القياس وفيما انشده سيبويه ايضا من هذا قوله *

أتانى عن امي نثاحديث * وما هو فى المغيب بذى حفاظ

وانشد *

ان ابن حارث ان اشتق لرؤيته * او امتدحه فان الناس قد علموا

وانشد لابن احمر *

ابو حنش يؤرقنى وطلق * وعمار وآونة اثالا

قال اراد اثالة *

وقال بعض اللغويين ليس فى العرب اثالة علما وانما هو اثال سمى بجبل يقال له اثال وقال المبرد ذهب سيبويه الى ان اثالا مرخم وليس القول عندى كما قال ولكنه نصبه لانه مفعول معطوف على ما قبله من الضمير المنصوب فهذا القول من المبرد وفاق لقول من زعم انه ليس فى العرب اثالة علما فان صح هذا فقد بطل كونه مرخما وبطل ايضا قول ابى العباس انه مفعول معطوف على المضمر المنصوب فى قوله (يؤرقنى) لان أثالا من الجماعة المورقين لابن احمر فلم يرد يورقنى ويورق اثالا فانما ذكر عظيم ما يلاقيه لفراق هولاء المذكورين من الشوق والسهر ان كانوا فارقوه احياء اوما يلاقيه من الهم والحزن ان كانوا فارقوه بالموت كما قال بعض رواة شعره ولم يخبر ابن احمر بما فى قلب اثال وما يقاسيه من الارق اوانا بعد اوان لفراق ابى حنش وطلق وعمار واذا بطل قول سيبويه وقول ابى العباس ان اثالا من المؤرقين وثبت انه من المؤرقين فانتصابه بفعل مضمر دل عليه الكلام تقديره وأتذكر آونة اثالا وقد مر بى ان الاثالة من الشىء بقيته الا انهم نصوا على ان العرب لم يسموا به وزعم بعض رواة الشعر واخبار العرب ان هؤلاء الاربعة اصيب بهم ابن احمر وقال راوية آخر ليس الامر على ما قال لان فى الشعر الذى فيه هذا البيت ما يدل على انهم فارقوه احياء

وذلك

وذلك قوله *

وايام المدينة ودعونا * فلم يدعوالقائلة مقالا

فأية ليلة تاتيك سهوا * فتصبح لاترى منهم خيالا

ليلة سهواى لينة ساكنة وقوله اية ليلة استفهام مراد به النفى اى ما من ليلة تأتيك ساكنة ليس فيها مانع من الرقاد الا وانت ترى فيها خيالا تهم ثم قال *

ابو حنش يؤرقنى وطلق * وعمار وآونة اثالا

أراهم رفقتى حتى اذا ما * تجافى الليل وانخزل انخزالا

(تجافى الليل) تقضى و (انخزل) انقطع *

اذا انا كالذى يسعى لورد * الى آل فلم يدرك بلالا

اراد اراهم فى المنام كأنهم رفقة لى فاذا تقضى الليل كنت كساع الى سراب ظنه ماء فلم يدرك ما يبل شفته *

ثم مدحهم فقال *

غطارف لايصد الضيف عنهم * اذا ما طلق البرم العيالا

(غطارف) جمع غطريف وهو السيد المفتخر يقال تغطرف اذا افتخر وكان حق جمعه غطاريف فحذف الياء كما حذفها الآخر من الخلاخيل فى قوله (لم يبق الا الغبط والخلاخل) الغبط جمع غبيط وهو المحمل قال *

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى ياامرء القيس فانزل

اى لم تدع شدة السير الا المحامل والخلاخل وبالعكس من حذف الياء من الغطاريف والخلاخيل اثباتها فى الصاريف من قوله *

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة * نفى الدراهم تنقاد الصياريف

وقد روى بعضهم نفى الدراهيم وهذا يقوله من يأبى طبعه الزحاف وقوله

(لا يصد الضيف عنهم) اى ينزل بهم الضيف اذا طلق البرم عياله وذلك فى سنة الجدب لان البرم هو الذى لا يدخل مع القوم فى المَيسر فيقامر فى نحر الجزر لشحه *

ارى ذا شيبة حمال ثقل * وابيض مثل صدر السيف نالا

رجل نال اذا كان ذا نائل كقولهم رجل مال اذا كان كثير المال وماجاء من هذا الضرب فاصله فعل نول ومول ومثله يوم طان ويوم راح اى ذو طين وذو ريح *

وبيض لم يجا لطهن خش * نسين وما لنا الا سؤ الا

اى تركن وما لنا الا السؤال عنا ومثل نسين بمعنى تركن قوله تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) اى ترك ومثله (نسوا الله فنسيهم) اى تركوا طاعة الله فتركهم من رحمته

وجرد يطه الداعى اليها * اذا ركب الفوارس او متى لا

يطه اليها اى يذهب قلبه اليها يقال رجل عله ان وامرأة عليى وقوله او متى لا اراد او متى لم يركبوا فوضع لا فى موضع لم وحذف الجملة ومثل وضعه لا فى موضع لم قول الاخر *

لاهم ان الحارث بن جبله * زنى على ابيه ثم قتله

وكان فى جاراته لا عهد له * فاى امر سيئ لا فعله

اى لم يفعله ومثله فى التنزيل (فلا اقتحم العقبة) اى فلم يقتحم واجود ما يجئ ذلك مكررا كقوله (فلا صدق ولا صلى) اى فلم يصدق ولم يصل ومنه قول الراجز *

ان تغفر اللهم تغفر جما * واى عبد لك لا الما

اى

اى لم يلم بالذنوب وقوله زنى على ابيه اى زنا بامرأته *

فهذا ما ادى اليه بيت عمرو بن احمر الباهلي من الفوائد وان كان قد تقدم ذكر هذا البيت فيما امليته قبل *

واما قول عنترة (انا الهجين) فالهجين الذى ابوه عربي وامه غير عربية وقوله (كل امرئ يحمى حره) اراد يحمى نساءه فكنى عن النساء بما لا يكون الا لهن وقوله اسوده واحمره اراد سودهن وبيضهن لانهم اذا قالوا الاسود والاحمر ارادوا بالاحمر الابيض وقال النبي عليه السلام (بعثت الى الاسود والاحمر) واما قول ذى الرمة *

أيامي مايدريك اين مناخنا * معرقة الالحى يمانية سجرا

فقوله مناخنا معناه اناختنا كقولهم المقام بمعنى الاقامة والمدخل والمخرج بمعنى الادخال والاخراج كما جاء في التنزيل (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق) ونصب معرقة بالمصدر الذى هو المناخ (والالحى) جمع اللحى (ومعرقة) من قولهم عرقت العظم اذا اخذت ما عليه من اللحم (والسجر) جمع سجور وهى الحنون من النوق يقال سجرت الناقة اذا احنت الى وطنها وولدها والى عطنها الذى القته ويجوز ان تكون السجر جمع سجراء وهى البيضاء التي تخالط بياضها حمرة ويقال ايضا عين سجراء اذا كانت بهذا الوصف *

المجلس السادس والخمسون

يتضمن مسائل الترخيم وما يتصل بها وما لم تستعمله العرب الا في النداء

كنت حددت المذهب المختار من مذهبي الترخيم فقلت من العرب من يحذف آخر الاسم ويترك ما قبله على حركته أو سكونه الا ان يؤدى

السكون الى الجمع بين الساكنين فيلزم حينئذ التحريك ووعدت ببيان ذلك * و بيانه انك اذا سميت بعاد او شاد و ناديته ورخمته على اللغة المختارة التى بعد حذف الطرف ساكنان على احد الشرطين فى التقاء الساكنين وهما كون الاول حرف مد و لين و الثانى مدغما فوجب لذلك التحريك ولا يخلو المدغم ان يكون فى الاصل مكسوراً اومفتوحا اومضموما فان كان اصله الكسر اعدت اليه كسرته وان كان اصله الفتح اوالضم اعدت اليه حركته فقلت فى شاد ياشاد اقبل فكسرت الدال لان اصله شادد ومثله اسم الفاعل من السباب تقول يا مساب فان اردت اسم المفعول منه قلت يامساب ففتحت الباء لان اصله مسابب فان سميته بتساب مصدر تساب القوم قلت يا تساب فضممت لان اصله تسابب *

﴿ مسئلة ﴾

ان سميت بقاضون ونحوه فناديته و رخمته حذفت الواو والنون لا نهما زائدان زيدا معا واعدت ياء قاض لأنك انما حذفتها من قاضون لسكونها بعد حذف حركتها وسكون الواو فلما حذفت للترخيم الحرف الذى لاجله حذفتها رددتها فقلت يا قاضى *

﴿ مسئلة ﴾

ان سميت بطيلسان فى لغة من كسر لامه وفتحها اجود قلت فى ترخيمه فى المذهب المختار ياطيلس تعال ولا يجوز ياطيلس بالضم لأنك تجعله فى هذه اللغة اسما قائما بنفسه وليس فى كلامهم فيعل صحيح العين انما جاء ذلك فى المعتل كسيد وميت وهين ولين وقد تقدم ذكر هذا فان رخمته فى لغة من قال طيلسان ففتح اللام جاز ترخيمه على اللغتين لان مثال فيعل متسع

في الصحيح كجيد روصيرف وضيغم وقد تقدم ذكر هذا ايضا فان سميته هيبان رخمته على اللغة المختارة فقلت ياهيب ولم يجز ياهيب بالضم لانه ليس في الكلام فيعل معتل العين وانما جاز ذلك في لغة من قال ياحارلا ق الا لف مرادة بدلا لة الفتحة عليها وكذلك ان سميته بريهقان لم يجز ترخيمه على لغة من قال ياحار لانه ليس في الصحيح ولا المعتل اسم على مثال فيعل *
واجاز ابو سعيد السيرا في ياطيلس بكسر اللام على لغة من ضم آخر المرخم وان لم يكن في الصحيح اسم على فيعل قال كما جاز يامنص فجيء به على مفع وليس مثله في الكلام وهذا تشبيه فاسد لانه شبه مثالا تاما بمثال ناقص محذوف اللام وانما يشبه التام بالتام كتشبيه طيلس بجيدر (الريهقان) الزعفران و (الهيبان) الجبان و (الهيبان) لغام البعير و (الهيبان) الراعي. وقد تقدم ان (الجيدر) الرجل القصير و (الصيرف) المتصرف في الامور و (الضيغم) الاسد اخذوه من الضغم وهو العض *

مسئلة

ان سميت بهبيخ وقنور فرخمت قلت ياهبي ويا قنو فحذفت طرفيها الخاء والراء فان الحقتهما تاء التأنيث قلت في هبيخة ياهبيخ وفي قنورة ياقنور حذفت التاء وحدها لان تاء التأنيث على ما عرفتك بمنزلة الاسم المضموم الى الصدر ولا يخلو هبيخ ان يكون مثاله فعيلا وفيعلا وكذلك قنور فعول اوفعولل ولا يجوز فيها فيعل وفعولل كسميدع وفدوكس لان الياء والواو لا تكونان اصلا في بنات الاربعة الا ان يكون في الكلمة تضعيف كصيصية وفيفاء ووزوزة وضوضاء فثبت انها فعيل اوفعول ملحقان بدلمس وسفرجل *

(الهيبخ) الوادى العظيم والهيبخة الجارية (والقنور) السيئ الخلق وقيل القنور الضخم والاول هو الاعرف (والصيصية) واحدة الصياصى وهى الحصون و(الصيصية) القرن و(صيصية) الديك معروفة و(الوزوزة) سرعة الوثب ورجل وزواز خفيف (والفيفاء) المفازة و(الضوضاء) الجلبة واصل الفيفاء على هذا القول فيفاى كما ان الضوضاء اصلها ضوضاو ومن قال الفيف فهمزة الفيفاء للتأنيث فوزنها فعلاء وفى القول الاول وزنها فعلال مصروفة وكونها مضاعفة اوجه وذلك لقلة باب سلس وقلق و(الدلمس) الاسد و(السميدع) السيد و(القدوكس) الشديد فى قول ثعلب وقال ابو زيد هو الغليظ الجافى وقد نظمت فيه بيتا لئلا يشذ عن الحفظ وهو *

قدوكس عن ثعلب شديد * وعن ابى زيد غليظ جافى

مسئلة

ان سميت بحبلوى لم يجز ترخيمه على لغة من قال ياحار بالضم لانه يلزمك اذا حذفت يائى النسب ان تضم الواو فتقلب الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فتقول ياحبلى فتصير الف فعلى منقلبة والف فعلى لم تكن قط الا زائدة للتأنيث لا اصل لها *

قال ابو العباس المبرد فان قال قائل فيكون الف حبلى هذه لغير التأنيث لانها ترخيم حبلوى قيل هذا محال لان فعلى لم تستعمل لغير التأنيث وقوله هذا محتاج الى تفسير وذلك ان هذا المثال مخالف لمثال فعلى وفعلى لان هذين المثالين قد جاءت الفاهما للتأنيث وللالحاق فالف علقى وارطى للالحاق بسلهب وشرجب والف معزى وذفرى للالحاق بدرهم وهجرع ودل على ذلك شيئان (احدهما) صرفهن و(الآخر) قولهم فى واحدة العلقى والارطى

علقاة وارطاة فلو كانت الالف للتأنيث لم تلحقها تاء التانيث فاما مجيء الفها للتأنيث ففي نحو الغضبي والشبعي والشكوى والدفلى والشمرى والذكرى والقملى مباينة لها فى مجيء الفيها للالحاق به لانه لم يأت مثال فعلل فيكون الفها للالحاق به فخلصت الف حبلى وانثى وخنثى وصغرى وكبرى ونظائرهن للتأنيث *

(فان قيل) قد جاء عنهم برقع وجخدب وجندب وقعدد وجوذر قيل انما روى الفتح فى لامات هذه الاسماء الاخفش ابو الحسن وابى سيبويه الا الضم *

(العلقى) شجر وكذلك (الارطى) شجر من شجر الرمل يدبغ به (والمجرع) الكاب الخفيف والرجل الطويل الاحمق (والسلهب) الفرس الطويل و(الشرجب) الرجل الطويل و(الذفرى) اصل الاذن من خلفها و(القعدد) اقرب القوم الى جدهم و(القعدد) ايضاً اللئيم سمى بذلك لقعوده عن المكارم و(الجندب) الجراد (والجخدب) الجرادة الذكر و(الجوذر) ولد البقرة الوحشية *

مسئلة

ان سميت باسم فى آخره الف ونون زائد ان قبلها واو كقطوان ونزوان اوياء كصميان وغليان حذفت فى ترخيمه الالف والنون وتركت الواو والياء على فتحها فى اللغة المختارة فقلت يافطو ويانزو وياصمى وياغلى فلم تغيره لان الالف مرادة فان رخمته على اللغة الاخرى قلبت الياء والواو الفين لانك قدرت الضمة فيهما فجعلتها منتهى الاسم فقلت يا قطا ويانزا وياصما وياغلا *

(القطوان) البطىء فى مشيه حمار قطوان اخذ من القطو وهو تقارب الخطو (والصميان) الشجاع وقيل هو الاهوج الشديد الذى لا يهاب (والنزوان) مصدر نزا الفحل على الانثى *

مسئلة

ان سميت بترقوة وعرقوة قلت على لغة من قال ياحار ياترقو وياعرقو فلم تغير الواو لانها وان تطرفت بمنزلة المتحصن لتقدير تاء التأنيث بعدها من حيث دلت الفتحة عليها وتقول على اللغة الاخرى ياترقى وياعرقى لانك اردت ياترقو وياعرقو بضم الواو وجعلك المرخم اسما على حياله فوجب ابدال الضمة كسرة وقلب الواو ياء كما فعلت فى ادل وقلنس كراهة لوقوع واو قبلها ضمة فى آخر اسم مظهر وقد تقدم شرح هذا فان سميته شقاوة ونهاية قلت فى ترخيمه على اللغة الدنيا ياشقاو ويانهاي فاقررت الواو والياء فلم تهمزهما لانهما فى التقدير غير متطرفتين وذلك لدلالة الفتحة على تاء التأنيث وقلت فى ترخيم اللغة الاخرى ياشقاء ويانهاء فهمزت الواو والياء لتطرفهما بعد الف زائدة كما فعلت ذلك فى كساء ورداء وهما من الكسوة والردية (الترقوتان) العظمان المشرفان فى اعلى الصدر من رأس المنكبين الى طرف ثغرة النحر و (العرقوة) الخشبة المعروضة على الدلو *

فصل

يتضمن ما اختص به النداء

فمما لم يجئ الا فى النداء فل فى قولهم يافل اقبل لم يستعملوه الا مضموما * قال ابو العباس المبرد وليس بترخيم فلان لانه لو كان ترخيمه لقيل يا فلا كما تقول فى ترخيم حباب و هلال ياحبا ويا هلا قال ومما يزيد ذلك وضوحا

قولهم

قولهم فى مؤنثه يافلة اقبلى قال وقد جاء فى غير النداء فذا فى قوله *
(فى لجة امسك فلانا عن فل) (اللجة) الجلبة وذكر ابو العباس هذا الاسم مع الاسماء الوصفية التى جاءت على مثال فعل فى معنى فاعل او فعيل وخصوا بها النداء الا فى الشذوذ كقولهم يافسق وياخبث فكان اصله عنده فلو بوزن فسق فحذفوا الواو وضموا اللام فى النداء كما يضمون القاف اذا قالوا يا فسق *

(واقول) انه وان لم يكن اصله فلان فانه بمعناه وانما استحسنوا ترخيمه وان لم يكن علما لان هذا الاسم اعنى فلانا كناية عن الاعلام ومن ذلك قولهم ياهناه لم يستعملوا هذه اللفظة فى غير النداء فهى بمنزلة قولهم يا نومان ويا ملأمان يريدون يا لئيم فعدلوا عن فعيل الى مفعلان للمبالغة فى لؤمه وكذلك يا مكذبان ويا مخبثان عدلوهما عن كاذب وخبيث ولا يقال هذا هناه ولا مررت بهناه وانما يكنون بهذه الكلمة عن اسم نكرة كما يكنون بفلان عن الاسم العلم وهى مع ذلك كلمة ذم قال امرؤ القيس *

وقد رابنى قولها ياهناه * ويحك الحقت شرا بشر

فمعنى يا هناه يارجل سوء *

واختلف البصريون فى اصل تركيب هذه الكلمة ووزنها فذهب بعضهم الى ان اصلها هنا وفعال من هنوك فابدلوا من الواو الهاء وقال آخرون بل ابدلت من الواو الهمزة لوقوع الواو طرفا بعد الف زائدة ثم ابدلت من الهمزة الهاء كما قالوا فى اياك هياك وهذا عندى هو الصواب *

وقال قوم منهم ان الهاء اصلية وليست ببدل وجعلوها من الكلم التى جاءت لامها فى لغة هاء وفى اخرى واوا كسنة وعضة وقال من رغب عن هذا

المذهب ان هذا القول ضعيف لان باب سلس وقلق قليل فلا يقاس عليه وذهب بعضهم الى ان الهاء فى قولهم ياهناه هاء السكت وهذا القول ضعيف جدا لان هاء السكت لا تحرك فى حال السعة وقال الفراء وغيره من الكوفيين وهو مذهب ابى الحسن الاخفش وابى زيد الانصارى ان الالف والهاء زائد ان ولام الكلمة محذوفة كما حذفت فى هن وهنة فوزنها على هذا القول فعاه وقد رد هذا القول ابن جنى فى الكتاب اللطيف التصريفى الذى سماه (الملوكى) ولم يذكر الوجه في رده وعلى هذا المذهب تأتى مسائل التثنية والجمع فى المذكر والمؤنث والالف والهاء فى كونهما زائدين فيه كالالف والهاء فى الندبة الا ان هذه الهاء ليست بهاء السكت لما ذكرناه فاذا اثنيت على هذا قلت ياهنانيه اقبلا فالالف فى هنانيه علامة التثنية وصارت الف هناه بعد نون التثنية ياء لانكسار النون ثم انكسرت الهاء لمجاورة الياء كما انكسرت هاء الضمير فى عليه واليه ونحوهما وتقول فى الجمع ياهنوناه اقبلوا فالواو علامة الجمع وثبتت الف هناه بعد نون الجمع لا نفتاح النون وبقيت الهاء على ضمتها *

(فان قيل) كيف جاز جمع هذا الاسم بالواو والنون وهو بمعنى رجل ونحن لا نقول رجلون *

(فالجواب) انه انما جاز ذلك فيه لانه فى هذا القول من الاسماء التى دخلها التغيير بحذف لاماتها فعوضوها الجمع بالواو والنون على حد قولهم فى جمع سنة سنون وتقول فى تأنيثه ياهنتاه اقبلى كما تقول يامرأة فاذا اثنيت قلت ياهنتانيه اقبلا صارت الالف التى فى هنتاه ياء لانكسار نون التثنية قبلها وانكسرت الهاء لما تقدم ذكره من وقوعها بعد الياء الساكنة واذا جمعت

قلت ياهناتوه اقبلن فالالف فى هناتوه الف جمع التأنيث وانقلبت الف هنتاه واوا لانضمام التاء قبلها كما تنضم فى قولك يا ثبات اقبلن وانحذفت التاء التى فى هنتاه لمجيء تاء جمع التأنيث بعدها كما انحذفت تاء مسلمة فى مسلمات * ومما خصوا به النداء قولهم اللهم ولم يستعملوا فيه حرف النداء الا ان يضطر شاعر كما قال *

انى اذا ما حدث الما * اقول يا اللهم يا اللهما

وانما لم يجمعوا بين الميم وحرف النداء لانهم انما ضموا الميم الى هذا الاسم تعالى مسماه عوضا من حرف النداء هذا قول البصريين وهو الصواب لاماذهب اليه يحيى بن زياد الفراء من قوله ان هذه الميم مأخوذة من فعل وانهم اراد وايا الله امنا بخير اى اقصد نا فحذفوا الهمزة ام تخفيفا وهذا القول يبطل بما سأذكره لك فلك ان تقول يا الله بقطع الهمزة و يا الله بوصلها ولك ان تقول اللهم وانما ثقلوا الميم ليعوضوا حرفين من حرفين * وقال ابو علي فى مذهب الفراء ليس هذا القول بشيء لقول الله عزوجل (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة) فلو كان المراد يا الله امنا لاغنى هذا الفعل عن جواب الشرط وكانت الميم سادة مسد الجواب كما تقول ياربنا قابل فلانا ان كان باغيا *

واقول) ان هذه الآية تدفع قول الفراء من الوجه الذى ذكره ابو علي وتدفعه ايضا من قبل ان التقدير عنده يا الله امنا بخير ثم جاء بعد هذا (فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم) فالكلام الآخر ينقض الاول على ما قدره الفراء ودفع ابو علي قول الفراء بشيء آخر وهو انه قال لو كان المراد ماقاله لما حسن اللهم امنا بخير وفى حسنه دليل على ان الميم ليست

مأخوذة من ام اذلو كانت مأخوذة منه لكان فى الكلام تكرير ثم قال والاستدلال بالاية فيه كفاية *

(واقول) ان هذا الاسم مخالف للاسماء الاعلام فى جواز حذف حرف النداء منها فيجوز زيدا قبل كما جاء (يوسف اعرض عن هذا) ولا يجوز الله اغفرلى وانما لم يجز ان ينادى بغير حرف النداء لان اصله الالاه على ما بينته لك فيما تقدم واذا قلت الله اغفرلى فكأنك قلت الالاه اغفرلى واذا ثبت انه لايجوز الله اغفرلى حتى تقول يا الله اوتقول اللهم علمت ان الميم عوض من حرف النداء فهذا دليل قاطع بان الذى ذهب اليه البصريون هو الصحيح *

ومما لم يستعملوه الا فى النداء ادخال تاء التأنيت على الاب والام تقول يا ابت لاتفعل ويا امت لاتفعلى كما جاء فى التنزيل (يا ابت لاتعبد الشيطان ويا ابت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك) ولا يجوز الجمع فيهما بين تاء التأنيث وياء المتكلم لاتقول يا ابتى ولا يا امتى لان تاء التأنيث فيهما صارت عوضا من الياء *

(فان قيل) فقد جاء يا ابتا ويا امتا وانشدوا فيه قول الراجز (يا ابتا علك اوعساكا) * وانشدوا قول جارية من العرب *

يا امتا ابصرنى راكب * يسير فى مسحنفر لاحب
فقمت احثو الترب فى وجهه * عمدا و احمى حوزة الغائب

فقالت امها *

الحصن اولى لو تأيتـه * من حثيك الترب على الراكب

قيل انما جاز يا ابتا ويا امتا ولم يجز يا ابتى ويا امتى وان كانت الالف مبدلة

من الياء لان ابدال الالف من الياء يخرجها من صريح الاضافة لتغير لفظ الياء ولشبه الالف بالف الندبة فكما جازوا ابتاه ووا امتاه جاز يا ابتا ويا امتا *

فان قيل فقد قالوا يا عمتى ويا خالتى فهلا جاز ذلك فى يا ابت ويا امت *

قيل انما جاز ذلك فى العمة والخالة لان دخول تاء التأنيث فيهما ليس بمختص بالنداء واذا كان دخولها فيها غير مختص بالنداء لم تكن التاء فيهما عوضا من الياء فيكون الجمع بينهما جمعا بين العوض والمعوض ومن قال منهم يا ابت ويا امت ففتح التاء اراد يا ابتا ويا امتا فحذف الالف اجتزاء بالفتحة *

فان قيل كيف دخلت تاء التأنيث على الاب وهو مذكر قيل ليس ذلك ببعيد الا ترى انهم قالوا رجل ربعة ورجل صرورة للذى لم يحج وقالوا بعكس هذا امرأة طالق وحائض وناقة بازل ومهرة ضامر قال *

عهدى بها فى الحي قد سربلت * بيضاء مثل المهرة الضامر

وفى الوقف عليها مذهبان مذهب البصريين الوقف على الهاء كما يوقف على الهاء اذا قيل يا عمه ويا خاله وقال الكوفيون الوقف عليها يا ابت ويا امت لان تاء التأنيث فيها لما كانت عوضا من ياء المتكلم شبهوها بتاء الالحاق فى بنت واخت *

وقال البصريون هذا لا يلزم لان التاء فى قولهم يا ابت ويا امت مفتوح ماقبلها كما فتح فى عمة وخالة فخالفت بذلك التاء فى بنت واخت *

قول الجارية (يسير فى مسحنفر لاحب) اى فى طريق بين واضح ويقال (حثوت) التراب احثوه وحثيته احثيه وقولها (واحمى حوزة الغائب) عنت بالغائب فرجها والحصن العفة وقولها (لو تأبيته) معناه لو تعمدته

ويروى لوتريد ينه *

المجلس السابع والخمسون

يتضمن ذكر ما عدل عن مثال الى مثال وذكر ما يتصل بذلك *

اذا ارادوا المبالغة فى الوصف عدلوا عن بناء الى بناء ادل على المبالغة من الاول وذلك على ضربين ضرب استعملوه فى الخبر وضرب اختصوا به النداء فعدولهم فى الخبر كعدولهم عن فاعل الى فعيل فى قولهم رحيم وقدير وسميع وخبير وعليم وعدولهم عن مفعل الى فعيل فى قولهم بصير وفى قولهم سميع من قول عمرو بن معدى كرب *

امن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى واصحابى هجوع

معناه الداعى المسمع وعدلوا عن فاعل الى فعلان فى قولهم الرحمن فالرحمن ابلغ فى الوصف بالرحمة من الرحيم والرحيم ابلغ من الراحم فلشدة المبالغة فى الرحمة اختص بالرحمن القديم تعالى *

ومن ذلك فعول وفعال عدلوا اليها عن فاعل فى قولهم غفور وشكور وصبور وضروب وضراب وقتال وصبار كما جاء فى التنزيل (لكل صبار شكور) ومثله (علام الغيوب) *

وقال ابو طالب بن عبد المطلب فى مدح النبى صلى الله عليه وآله وسلم *

ضروب بنصل السيف سوق سمانها

اذا عدموا زادا فانك عاقر

ومن ذلك مفعال كقولهم مطعان ومطعام فمطعان معدول عن فاعل ومطعام عن مفعل وقالوا امرأة ميلاد وولود اذا وصفوها بكثرة الولاد ومن ذلك فعل كفهم واشر وحذر والاشر البطر وفى التنزيل (كذاب اشر) قرن فعلا

فعال وانشد سيبويه ✽

حــذر امور الا تضيروآ من ✽ ماليس منجيه من الا قدا ر

ومما اختص بالنداء عدولهم عن فاعل وفعيل الى مفعلان كقولهم يا مكذبان ويا مخبثان ويا ملأمان يريدون يا كاذب ويا خبيث ويا لئيم بالغوا فى وصفه بالكذب والخبث واللؤم وقالوا يا مكرمان فبالغوا فى وصفه بالكرم ✽

ومن الامثلة التى عدلوا اليها فى النداء فعل وفعال كقولهم للرجل يا فسق ويا خبث ويا غدر ويا لكع وللمرأة يا فساق و يا خباث وياغدار و يالكاع ولا يكادون يستعملون شيئا من هذين الضربين فى غير النداء الا على سبيل الشذوذ كقوله ✽

اطوف ما اطوف ثم آوى ✽ الى بيت قعيدته لكاع

وقولهم يالكع معناه يا لئيم يقال لكع الرجل لكاعة اذا لؤم وقولهم بنوا الكيعة قيل اشتقاق هذه اللفظة من الكع وهو الوسخ وقال رجل للحسن البصرى ياابا سعيد ان العامة تزعم انك تبغض عليا فأكب يبكى طويلا ثم رفع رأسه وقال والله لقد فارقكم بالامس رجل كان سهما من مرامى الله على اعدائه ربانى هذه الامة ذوشرفها وفضلها وذوقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريبة لم يكن بالنومة عن حق الله ولا بالغافل عن امر الله ولا بالسروقة من مال الله اعطى القرآن عزائمه فى ماله وعليه فاشرف منها على رياض مؤنقة واعلام بينة ذلك على بن ابى طالب يالكع ✽

قوله (مؤنقة) حسنة معجبة ✽

وجملة الامر ان كل واحد من مثالى فعل وفعال ينقسم الى ثمانية اقسام اما فعل فيكون اسم جنس كجرذ ونغر وصرد و يكون جمعا كغرف وظلم

وحجر ويكون مصدرا كهدى وتقى وسرى ويكون صفة كحطم فى قوله *
(قد لفها الليل بسواق حطم) ولبد فى قوله تعالى (يقول اهلكت مالا لبدا)
(اللبد) الكثير والسواق (الحطم) الذى يحطم من شدة سوقه ما يسوقه والحطم
الكسر (والصرد) طائر وكذلك (النغر) طائر اصغر من العصفور *

وكان فى حجر ام سلمة (١) يتيم يكنى اباعمير فدخل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يوما عليها فوجده يبكى فقال ما باله فقالت يارسول الله طار نغره
فقال عليه السلم يداعبه يا ابا عمير ذهب النغير فهذه الاقسام الاربعة مصروفة
والاربعة الاخر معدولة فالاول العلم المعدول عن فاعل كعمر وقثم وزحل
عدلوا عمر عن عامر وقثم عن قاثم وزحل عن زاحل فقثم من القثم وهو
الاعطاء يقال قثم له من ماله ويقال زحل عن المكان فهو زاحل اذا تنحى عنه
متباطئا *

والقسم الثانى فعل المعدول عن افعل من كذا وهو اخر فاخر جمع اخرى فى
قوله تعالى (واخر متشابهات) وفى قوله (فعدة من ايام اخر) الاصل من
ايام اخرى كما قال (أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى) فاخر معدولة عن
آخر من كذا ومعنى قولنا معدولة عن آخر من كذا ان قولك جاء فى الهندات
ونساء اخر اصله ونساء آخر منهن كما تقول جاء الهندات ونساء افضل منهن
لان الآخر والاخرى من باب الافضل والفضلى والاكبر والكبرى ولكنه
شذ عن نظائره فعرى من الالف واللام ومن من *

والقسم الثالث فعل فى قولهم جاء النساء جمع كتع بصع فجمع معدولة عن جمع
فى قول ابى عثمن المازنى لانه جعل اجمع وجمعاء من باب احمر وحمراء وهذا
الباب قياس جمعه فعل كحمر وصفر فعدلوا على قول ابى عثمن جمع المفتوح
العين

(١) كذا وفى هامش الاصل - والصواب ام سليم *

العين عن جمع الساكنة عينه وخالفه النحويون فى هذا القول لمخالفة اجمع لباب احمر من حيث قالوا اجمعون ولم يقولوا احمرون لم يجمعوه بالواو والنون كما لم يجمعوا مؤنثه بالالف والتاء فجمعاء عندهم كصحراء فجمعها فى القياس جماعى كصحارى فجمع اذا معدولة جماعى وان لم ينطقوا بجماعى *

ولو انهم قالوا فى جمع جمعاء جمعاوات كان قياسا كصحراوات *

فان قيل فما العلة التى انضمت الى العدل فى جمع حتى امتنع من الصرف *

قيل هى التعريف فان قيل وما وجه التعريف فيه وليس بعلم ولا مضمر ولا اسم اشارة *

فالجواب ان هذه الالفاظ الموضوعة للتوكيد حقها الاضافة الى ضمير غيبة كالكل والنفس والعين فى قولك جاء القوم كلهم وجاء زيد نفسه وعينه وكذلك قولهم جاء الجيش اجمع اضافة اجمع الى الضمير مرادة وكذلك جاء القوم اجمعون وجاءت القبيلة جمعاء وجاء النساء جمع التقدير جاء الجيش اجمعه والقوم اجمعوهم والقبيلة جمعاؤها والنساء جمعهن فحذف المضاف اليه وبقى التعريف فيهن لتقدير اضافتهن الى الضمير كما حذف الضمير من كل فى قوله تعالى (وكل اتوه داخرين) التقدير وكلهم كما قال (وكلهم آتيه يوم القيمة فردا) ولارادة التعريف فيهن بتقدير اضافتهن الى الضمير اتبعن المعارف دون النكرات فلا يجوز جاء جيش اجمع ولا قبيلة جمعاء ولا قوم اجمعون ولا نساء جمع فاجمع على هذا حكمه حكم احمد ولم ينصرف للتعريف والوزن وجمعاء كعفراء اسم امرأة ولو لم يكن فيها غير همزة التأنيث لامتنعت من الصرف لان التأنيث بالهمزة علة تقوم مقام علتين لكونه تأنيثا لازما فلزومه يقوم مقام علة اخرى فاما كتع بصع فحكمها حكم جمع فى تقدير العدل فيها

وتقدير الاضافة الى الضمير فمن النحويين من قال ان المراد بها شدة التوكيد فيها تابعان غير مشتقين ومنهم من قال ان كتع مأخوذ من قولهم كتع فلان فى امره اذا شمر فيه و بصع مأخوذ من قولهم بصع الماء اذا سال وتبصع عرقه وقد روى بضع عرقه وتبضع بالضاد المعجمة *

و القسم الرابع من الاقسام المعدولة فعل المختص بالنداء كقولهم يافسق ويا غدر ويا خبث فهذا مبنى معرفة لانه منادى قصد قصده فلذلك تقول يافسق الخبيث *

و فعال حكمه حكم فعل فى الانقسام الى ثمانية اقسام الاول كونه اسما مفردا مذكرا كغزال وقذال ومفردا مؤنثا كعناق واتان *

والثانى كونه وصفا لمذكر كجواد وجبان ولمؤنث كحصان ورزان *

والثالث كونه مصدرا كذهاب وضمان (والرابع) كونه جمعا كجراد و بنان وسحاب و فى التنزيل (و ينشئ السحاب الثقال) فهذه الاربعة معربة مصروفة كما ترى والاربعة الباقية معدولة مبنية لا خلاف في بنائهن الا فى القسم الرابع على ما ستراه ان شاء الله فالاول فعال المسمى بها فعل الامر المواجه كنزال و نظار ومناع وحذار وتراك ودراك هذه معدولة عن انزل وانظروا منع واحذر و اترك وادرك وحكمها فى اللزوم والتعدي حكم مسمياتها قال ربيعة بن مقروم الضبي *

فدعوا نزال فكنت اول نازل * وعلام اركبه اذا لم انزل

وقال آخر (حذار من ارماحنا حذار) وقال آخر (نظارِ كى اركبها نظار) *

اراد بقوله نظار انظر بفتح الهمزة وكسر الظاء وليس من نظر العين وانما المراد به الانتظار كما جاء في التنزيل (هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة)

بغتة) اي ينتظرون وكما قال الشاعر يخاطب ميتا *

هل انت ابن ليلى ان نظرتك رائح

مع الركب او غاد غداة غد معى

اراد انتظرتك وقال آخر فى المتعدى *

تراكها من ابل تراكها * اما ترى الموت لدى اوراكها

اراد ان اوراكها من شدة السير كانها فى استرخائها قد شارفت الموت ومثله فى المتعدى قول الآخر *

مناعها من ابل مناعها * اما ترى الموت لدى ارباعها

(الارباع) جمع الربع وهو ولد الناقة الذي تلده فى الربيع والهبع الذى تلده فى اول الصيف وجمعه اهباع كرطب وارطاب وحق هذه الاسماء فى الاصل ان تبنى على الوقف لانها اعلام لافعال موقوفة فاحتاجوا الى تحريكها لالتقاء الساكنين فحركوها بالكسرة لامرين احدهما ان الكسرة اصل فى حركة التقاء الساكنين والثانى انها اسماء مؤنثة والكسرة من علامات التأنيث فى نحو انت فعلت(وكذلك قال ربك) وذلك ان الكسرة من الياء والياء قد استعملت علامة للتأنيث فى قولهم تفعلين وهذى امة الله و يدلك على تأنيث هذه الاسماء قول زهير *

و لنعم حشو الدرع انت اذا * دعيت نزال ولج فى الذعر

وقول زيد الخيل *

وقد علمت سلامة ان سيفى * كريه كلما دعيت نزال

وعلة بناء هذا الضرب انه صيغة نابت عن صيغة تضمنت معنى الحرف فنزال ناب عن انزل وانزل ناب عن فعل الامر المجزوم باللام لان القياس

كان في امر المواجه لتنزل حملا على قولنا لينزل و للمتكلم لننزل كما جاء في التنزيل (ولنحمل خطايا كم) ولكن الامر للمواجه كثر استعماله فاستثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة واجتلبوا للفعل اذا كان ثانيه ساكنا همزة الوصل وبنوه لتضمنه معنى الكلام وربما استعملوه على الاصل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في بعض مغازيه (لتأخذوا مصافكم) وجاء في بعض القراآت (فبذلك فلتفرحوا) *

وزعم الكوفيون ان فعل الامر للمواجه مجزوم بتقدير اللام الامرية وهو قول مناف للقياس وذلك ان الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم فحرف الجر اقوى من حرف الجزم كما ان الاسم اقوى من الفعل وحرف الجر لا يسوغ اعماله مقدرا الا على سبيل الشذوذ واذا امتنع هذا في القوى فامتناعه في الضعيف اجدر *

ومما يبطل ماقالوه ان الفعل المضارع انما استحق الاعراب لمضارعته للاسم ووجه مضارعته له بوجود حرف المضارعة فيه لانه بذلك يتخصص بدخول السين او سوف عليه بعد شياعه كما يتعرف الاسم بالالف واللام بعد تنكره ولانك تقول ان زيدا لينطلق كما تقول ان زيدا المنطلق فتدخل عليه لام التوكيد ولا يصح دخول هذه اللام على الفعل الامري كما لا يصح دخولها على الماضي والماضي اقوى من فعل امر المواجه بدلالة الوصف به والشرط به وبنائه على حركة تشبه حركة الاعراب من حيث لا تلحق آخره هاء السكت كما لا تلحق اواخر الاسماء المعربة هذا ما جره شرح القسم الاول من اقسام فعال المعدولة عن الفعل من الفوائد *

فاما القسم الثاني فعال التي عدلوها عن المصدر للمبالغة كما عدلوا فعال عن الفعل لذلك وذلك قولهم لا مساس اى لا مماسة وجاء فى بعض القرا آت (ان لك في الحيوة ان تقول لامساس) وقال الشاعر *

فقلت امكثى حتى يسار لعلنا * نحج معا قالت اعاما وقابله

عدل يسار عن الميسرة وقال النابغة *

انا اقتسمنا خطتينا بيننا * فحملت برة واحتملت فجار

(الخطة) الحال الصعبة يقال وقعوا فى خطة سوء (وبرة) اسم علم للبر (وفجار) اسم للفجرة ومثله (جماد) اسم للجمود (وحماد) اسم للحمد فى قوله *

جماد لها جماد ولا تقولوا * طوال الدهر ماذكرت حماد

بالحاء اراد قولوا لها جمودا ولا تقولوا لها حمدا ومنه قول الآخر *

وذكرت من لبن المحلق شربة * والخيل تعدو بالصعيد بداد

اراد بددا وقوله من (لبن المحلق) اى من لبن النعم الذى عليه وسوم كامثال الحلق *

(والقسم الثالث) فعال المعدولة عن الصفة الغالبة وذلك ان الصفة والمصدر فى الدلالة على الفعل بمنزلة اسم الفعل الذى هو نزال فى دلالته على انزل وذلك قولهم للضبع (جعار) اسم لها خاصة مأخوذ من الجعر وهو ذو بطنها وبطن الذئب والكلب وخصوها بهذا الاسم دونها لكثرة جعرها قال الشاعر *

فقلت لها عيثي جعار وجررى * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

عيثى من العيث وهو الافساد *

ومثل جمار فى كونها معدولة عن صفة غالبة قولهم للمنية حلاق عدلوها عن الحالقة كما عدلوا جمار عن الجامرة قال *

لحقت حلاق بهم على اكسائهم * ضرب الرقاب ولا يهم المغنم

قوله (ضرب الرقاب) من اضافة المصدر الى المفعول اراد يضربا الرقاب ضربا ومثله فى التنزيل (فضرب الرقاب) اى فاضربوا الرقاب ضربا * ومن اضافة المصدر الى الفاعل قوله تعالى (صنع الله) اى صنع الله صنعا ووعد الله حقا اى وعدالله وعدا حقا (الاكساء) جمع كسء وهو آخر الشيء وعقبه وقوله (ولا يهم المغنم) اراد انهم انما قصدوا الانفس دون الاموال وقال مهلهل بن ربيعة *

ما ارجي بالعيش بعد نداى * كلهم قد سقوا بكأس حلاق

وانما الحالقة نعت غالب اى غلب على الاسمية فاختص بالمنية ومثله النابغة هو نعت فى الاصل وغلب حتى صار اسما فلذلك حذف الالف واللام منه فى قول الشاعر *

ونابغة الجعدى بالرمل بيته * عليه صفيح من تراب منضد

(الصفيح) الحجارة الرقاق العراض وهى الصفاح ايضا *

(والقسم الرابع) فعال العلم المطلق على النساء المعدول عن مثال فاعلة نحو حذام وقطام ورقاش وغلاب عدلوهن عن حاذمة وقاطمة وراقشة وغالبة واشتقاق حذام من الحذم وله معنيان القطع والمشى الخفيف وقطام من القطم وهو القطع ايضا اومن القطم وهو الشهوة يقال فحل قطم اذا كان يشتهى الضراب ورقاش من الرقش وهو مثل النقش ومنه حية رقشاء اذا كانت منقطة وفى فعال هذه لغتان فاهل الحجاز يبنونه على الكسر كقوله *

اذا

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

وكقول النابغة *

أتاركة تدللها قطام * وضنا بالتحية والسلام

وبنو تميم يعربونه غير مصروف فيقولون هذه قطام ورأيت قطام ومررت بقطام فان كان آخر شيء من هذا النوع راء أجمع الفريقان على بنائه وذلك قولهم حضار فى اسم كوكب وسفار فى اسم ماء وانما جنح بنو تميم الى بناء هذين الاسمين فوافقوا اهل الحجاز فى بنائهما لان الامالة لغة بنى تميم ولا تصح الامالة فيما آخره راء مضمومة ولا مفتوحة فعدلوا الى كسر آخرهما لتصح الامالة فيهما هذا قول ابى العباس المبرد *

وقد جاء اسم ثالث آخره راء وهو وبار اسم اقليم تسكنه الجن مسخ اهله وقد اعربه الاعشى وصرفه للضرورة فى قوله *

ومر دهر على وبار * فهلكت جهرة وبار

وانما امتنعت الامالة مما آخره راء مضمومة اومفتوحة لان الراء فيها تكرير فالحركة تقوم فيها مقام حركتين فاذا كانت الضمة فى هذا الحرف تقوم مقام الضمتين والضمة من موانع الامالة وكذلك الفتحة رفضوا امالة ما آخره راء مضمومة اومفتوحة كقولك هذا حمار وركبت حمارا وحسنت الامالة لما انكسرت الراء فى نحو (كمثل الحمار يحمل اسفارا) ولابى العباس فى علة بناء فعال هذه مذهب قد اخذ عليه وهو انه جعل علة بنائها اجتماع ثلثة اسباب من الاسباب الموانع للصرف وهى التعريف والتأنيث والعدل فقال ان التنوين اذا سقط بعلتين التعريف والتأنيث اسقط العدل الحركة التى هى اعراب فجعل انضمام العدل الى التعريف والتأنيث موجبا للبناء

وقد ابطلوا ما ذهب اليه بقول العرب اذربيجان فاعربوها وفيها خمس علل العجمة والتأنيث والتعريف والتركيب والالف والنون *

وقال من افسد قول ابى العباس اعا بنيت فعال هذه وفعال المعدولة عن المصدر والمعدولة عن الصفة الغالبة حملا على باب نزال لان المشابهة بينهما من اربعة اوجه *

(احدها) الموازنة (والثانى) العدل (والثالث) التأنيث (والرابع) انهن كلهن اعلام وضعن لمسميات *

ولعلى بن عيسى الربعى فى بناء حذام ونظائرها علة لم يسبق اليها وهى تضمنهن معنى علامة التأنيث التى فى حاذمة وقاطمة وراقشة فلما عدلن عن اسم مقدرة فيه تاء التأنيث وجب بناؤهن لتضمنهن معنى الحرف والقول الذى قدمناه هو المعمول عليه ألا ترى انهم قد عدلوا اجاد عن الجود وهو خال من تاء التأنيث *

واعلم أنك اذا سميت مذكرا باسم من باب فعال المبنية بنيته وان سميته باسم من باب قطام على لغة بنى تميم منعته الصرف كما منعته اياه وهو متعلق على امرأة *

المجلس الثامن والخمسون

يتضمن الكلام فى اصل حركة التقاء الساكنين وفرعها وذكر مسائل استفتيت فيها بعد ما استفتى المكنى بابى نزار فجاء بخلاف ما عليه ائمة النحويين اجمعين وكذلك خالف العرب قاطبة فى كلمة اجمعوا عليها واثبت خطه بما سنح له من هذيانه واثبت بعده خطه الشيخ ابو منصور موهوب بن احمد *

(نسخة الفتوى)

ما يقول السادة النحويون احسن الله توفيقهم فى قول العرب (يا ايها الرجل)

هل

هل ضمة اللام فيه ضمة اعراب وهل الالف واللام فيه للتعريف وهل يأمل ومأمول وما ينصرف منها جائز وهل يكون سوى بمعنى غير *

(نسخة جواب الجاهل المكنى بابى نزار)

الضمة فى اللام من قولهم يا ايها الرجل ضمة بناء وليست ضمة اعراب لان ضمة الاعراب لا بد لها من عامل يوجبها ولا عامل هنا يوجب هذه الضمة والالف واللام ليست ههنا للتعريف لان التعريف لا يكون الا بين اثنين فى ثالث والالف واللام هنا فى اسم المخاطب والصحيح انها دخلت بدلا من يا واى وان كان منادى فنداؤه لفظى والمنادى على الحقيقة هو الرجل ولما قصدوا تاكيد التنبيه وقدروا تكرير حرف النداء كرهوا التكرير فعوضوا عن حرف النداء ثانيا ها فى ايها وثالثا الالف واللام فالرجل مبنى بناء عارضا كما ان قولك يا زيد يعلم منه ان الضمة فيه ضمة بناء عارض واما (أمل ويأمل) فلا يجوز لان الفعل المضارع اذا كان على يفعل بضم العين كان بابه ان ماضيه على فعل بفتح العين وأمل لم اسمعه فلا ماضيا *

(فان قيل) نقدر ان يأمل فعل مضارع ولم يأت ماضيه كما ان يذر ويدع كذلك *

(قلت) قد علم ان يذر ويدع على هذه القضية جاء اشاذين فلو كان معها كلمة اخرى شاذة لنقلت نقلها و لم يجز ان لا تنقل وما سمعنا ان ذلك ملحق بما ذكرنا فلا يجوز يأمل ولا مأمول الا ان يسمع الثقة أمل خفيف الميم واما (سوى) فقد نص على انها لا تأتى الا ظرف مكان وان استعملها اسما منصرفا بوجوه الاعراب بمعنى غير خطأ وكتب ابو نزار النحوى *

(نسخة جواب الشيخ ابي منصور موهوب بن احمد)

ضمة اللام من قولك يا أيها الرجل وشبهه ضمة اعراب ولا يجوز ان تكون ضمة بناء ومن قال ذلك فقد غفل عن الصواب وذلك ان الواقع عليه النداء اى المبنى على الضم لوقوعه موقع الحرف والرجل وان كان مقصودا بالنداء فهو صفة اي فمحال ان يبنى ايضا لانه مرفوع رفعا صحيحا ولهذا اجاز فيه ابو عثمان النصب على الموضع كما يجوز فى يازيد الظريف وعلة رفعه انه لما استمر الضم فى كل منادى معرفة اشبه ما اسند اليه الفعل فاجريت صفته على اللفظ فرفعت ومحال ان يدعى تكرير حرف النداء مكانها ومكان الالف واللام لان المنادى واحد وانما تقدر الالف واللام بدلا من حرف النداء فيما عطف بالالف واللام نحو يازيد والرجل لان المنادى الثانى غير الاول فيحتاج ان يقدر فيه تكرير حرف النداء فقد صارت الالف واللام هناك كالبدل منه وليس كذلك يا ايها الرجل لانه بمنزلة ياهذا الرجل والالف واللام فيه للتعريف واما أمل يأمل فهو آمل والمفعول مأمول فلا ريب فى جوازه عند العلماء وقد حكاه الثقات منهم الخليل وغيره والشاهد عليه كثير قال بعض المعمرين *

المرء يأمل ان يعيش وطول عيش قد يضره

وقال الآخر *

ها اناذا آمل الخلود وقد * ادرك عقلى ومولدى حجرا

وقال كعب بن زهير (والعفو عند رسول الله مأمول) وقال المتنبي وهو من العلماء بالعربية (حرموا الذى أملوا) *

واما سوى فلم يختلفوا فى انها تكون بمعنى غير وتكون ايضا بمعنى الشيء نفسه تقول

تقول رأيت سواك اي غيرك وحكى ذلك ابو عبيد عن ابى عبيدة وقال الاعشى (وما قصدت من اهلها لسوا ئكا) اى لغيرك فهذه بمعنى غير وهى ايضا غير ظرف وتقدير الخليل لها بالظرف فى الاستثناء بمعنى مكان وبدل لايخرجها عن ان تكون بمعنى غير وفيها لغات اذا فتحت مدت لاغير واذا ضمت قصرت لاغير واذا كسرت جاز المد والقصر اكثر وما يحمل المتكلم بالقول المراء الا فشو الجهل وكتب موهوب بن احمد *

(نسخة جوابى)

(الجواب والله سبحانه الموفق للصواب)

ان ضمة اللام فى قولنا يا ايها الرجل ضمة اعراب لان ضمة المنادى المفرد المعرفة لها باطرادها منزلة بين منزلتين فليست كضمة حيث لان ضمة حيث غير مطردة وذلك لعدم اطراد العلة التى اوجبتها ولا كضمة زيد فى نحو خرج زيد لان هذه حدثت بعامل لفظي ولو ساغ ان توصف حيث لم يجز وصفها بمرفوع حملا على لفظها لان ضمتها غير مطردة ولا حادثة عن عامل ولما اطردت الضمة فى قولنا يا زيد يا عمرو يا محمد يا بكر (يالوط انا رسل ربك ـ يا نوح اهبط ـ ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) وكذلك اطردت فى النكرات المقصود قصدها نحو يا رجل يا غلام يا امرأة (ياجبال اوبى معه يا ارض ابلعى ماءك ـ ويا سماء اقلعى) الى ما لا يحصى كثرة تنزل الاطراد فيها منزلة العامل المنوي الرافع للمبتدأ من حيث اطردت الرفعة فى كل اسم ابتدئ به مجردا من عامل لفظى وجيء له بخبر كقولك زيد منطلق عمرو ذاهب جعفر جالس محمد صادق الى ما لا يدركه الاحصاء فلما استمرت ضمة المنادى فى معظم الاسماء كما استمرت فى الاسماء المعربة الضمة الحادثة عن

الابتداء شبهتها العرب بضمة المبتدأ فاتبعتها ضمة الاعراب فى صفة المنادى فى نحو يازيد الطويل وجمع بينهما ايضا ان الاطراد معنى كما ان الابتداء معنى ومن شأن العرب ان تحمل الشىء على الشىء مع حصول ادنى تناسب بينهما حتى انهم قد حملوا اشياء على نقائضها *

ألا ترى انهم قد اتبعوا حركة الاعراب حركة البناء فى قراءة من قرأ (الحمد لله) بكسر الدال وكذلك اتبعوا حركة البناء حركة الاعراب فى قراءة من قرأ (الحمد لله) بضم اللام وكذلك اتبعوا حركة البناء حركة الاعراب فى نحو يازيد بن عمرو فى قول من فتح الدال من زيد وقد كان شافهنى هذا المتعدى طوره بهذا المراء الذى ابتدعه والهذاء الذى اختلقه واخترعه فقلت له ان ضمة المنادى لها منزلة بين منزلتين فقال منكرا لذلك وما معنى المنزلة بين المنزلتين فجهل معنى هذا القول ولم يحس بأن هذا الوصف يتناول اشياء كثيرة من العربية كهمزة بين بين التى هى بين الهمزة والالف او الهمزة والياء اوالهمزة والواو وكالف الامالة التى هى بين الف التفخيم والياء وكالصاد المشربة صوت الزاى وكالقاف التى بين القاف الخالصة والكاف *

واما قوله ان الالف واللام هنا ليست للتعريف لان التعريف لا يكون الا بين اثنين فى ثالث والالف واللام هنا فى اسم المخاطب والصحيح انها دخلت بدلا من ياء فقول فاسد بل الالف واللام هنا لتعريف الحضرة كالتعريف فى قولك جاء هذا الرجل ولكنها لما دخلت على اسم المخاطب صار الحكم للخطاب من حيث كان قولنا يا ايها الرجل معناه يارجل ولما كان الرجل هو المخاطب فى المعنى غلب حكم الخطاب فاكتفى باثنين لان اسماء الخطاب

لا تفتقر فی تعرفها الی حضور ثالث ألا تری ان قولك خرجت واذا وانطلقت ولقيتك واكرمتك لاحاجة به الی ثالث وليس كل وجوه التعريف يقتضی ان تكون بين اثنين فی ثالث ألا تری ان ضمائر المتكلمين نحو انا خرجت ونحن ننطلق لا يوجب تعريفها حضور ثالث فقد وضح لك بهذا ان قوله التعريف لا يكون الا بين اثنين فی ثالث كلام ظاهر الفساد لانه اطلق هذا اللفظ علی جميع التعاريف فتأمل سددك الله هذه الفطرة التی عمی عنها هذا النبي وعما صدرت به حتی خطأ بجهله الائمة المبرزين فی علم العربية المتقدمين منهم والمتأخرين *

ومن شواهد اعراب الرجل فی قولنا يا ايها الرجل نعته بالمضاف المرفوع فی قولك يا ايها الرجل ذو المال وعلی ذلك انشدوا (يا ايها الجاهل ذو التنزی) فهذا دليل علی اعراب الرجل قاطع لان الصفة المضافة فی باب النداء لا يجوز حملها علی لفظ المبني ولا تكون الا منصوبة ابدا كقولك يا زيد ذا المال وقد عارضته بهذا الدليل الجلي الذی تناصرت به الروايات عن النحوی واللغوی فزعم انه لا يرفع هذه الصفة ولا ينشد الا ذا التنزی ولا يعتد باجماع النحويين واللغويين علی سماع الرفع فيها عن العرب فدل ذلك علی ان هذا المعدم الحس هو المقصود بالنداء فی قول القائل (يا ايها الجاهل ذو التنزی) واما قوله ولما قصدوا تاكيد التنبيه وقدروا تكرير حرف النداء كرهوا التكرير فعوضوا عن حرف الندا ثانيا ها وثالثا الالف واللام فهذا من دعاويه الباطلة لانه زاعم ان اصل يا ايها الرجل يا ای يا يا رجل فعوضوا من يا الثانية ها ومن الثالثة الالف واللام وليس الامر علی ما قاله وابتدعه من هذا المحال ولكن العرب كرهوا ان يقولوا يا الرجل وما اشبه ذلك

فيزلوا حرف النداء الالف واللام فادخلوا اى فجعلوها وصلة الى نداء المعارف بالالف واللام والزموها حرف التنبيه عوضا لها مما منعته من الاضافة هذا قول النحويين فمن تكلف غيره بغير دليل فهو مبطل فلا حاجة بنا الى ان نقدر ان الاصل يا اى يايا رجل فانه مع مخالفته لقول الجماعة خلف من القول يمجه السمع وينكره الطبع *

واما قوله فى امل ويأمل انها لا يجوز ان عنده لانه لم يسمع فى الماضى منهما امل خفيف الميم فليت شعرى ما الذى سمع من اللغة ووعاه حتى انكر ان يفوته هذا الحرف وانما ينكر مثل هذا من انعم النظر فى كتب اللغة كلها ووقف على تركيب امل فى كتاب (العين) للخليل بن احمد وكتاب (الجمهرة) لابى بكر بن دريد و(المجمل) لابى الحسين بن فارس و(ديوان الادب) لابى ابراهيم الفارابى وكتاب (الصحاح) لابى نصر اسمعيل بن حماد الجوهرى النيسابورى وغير ذلك من كتب اللغة فاذا وقف على امهات كتب هذا العلم التى استوعب كل كتاب منها اللغة او معظمها فرأى ان هذا الحرف قد فات اولئك الاعيان ثم سمع قول كعب بن زهير (والعفو عند رسول الله مأمول) سلم لكعب واذعن له صاغرا قميئا (١) فكيف يقول من لم يتولج سمعه عشرة اسطر من هذه الكتب التى ذكرتها لم اسمع امل ولا اعلم ان يقال مأمول *

واما قوله انه لا يجوز يأمل ولا مأمول الا ان يسمعنى الثقة امل فقول من

---

(١) ههنا فى الاصل حاشية قد ذهب اولها وهذا الموجود منها — وكانا يكبران عن منزلة ابى نزار كبر الاسد عن الثعلب وكان ابو منصور رحمه الله اخص الرجلين باللغة وقد جاء امل خفيفا ماضيا فى شعر ذى الرمة كالطلب وهو قوله *

لم يعلم

لم يعلم بانهم قالوا فقير ولم يقولوا فى ماضيه فقر و لم يأت فعله الا بالزيادة (٢) افتقر اوينكر ان يقال فقير لان الثقة لم يسمعه فقر ولعله يجحد ان يكونوا قد نطقوا بفقير وقد ورد به القرآن فى قوله جل ثناؤه (انى لما انزلت الي من خير فقير) و هل انكار فقير الا كانكار مأمول بل انكار فقير عنده اوجب لانهم لم يقولوا فى ماضيه الا افتقر ومأمول قد نطقوا بماضيه بغير زيادة *

واما سوى فان العرب استعملتها استثناء وهى فى ذلك منصوبة على الظرف بدلالة ان النصب يظهر فيها اذا مدت فاذا قلت اتانى القوم سواك فكأنك قلت اتانى القوم مكانك وكذلك قد اخذت سواك رجلا اى مكانك * واستدل الاخفش على انها ظرف بوصلهم الاسم الناقص بها فى نحو اتانى

(تتمة حاشية صفحة ١٢٢)

اذا الصيف اجلى عن تشاء من النوى * املت اجتماع الحي فى صيف قابل

ذكر هذا البيت ابو حنيفة الدينورى فى كتابه فى الانواء بهذا • • • • ذكره ابن جنى فى كتابه الخاطريات وهو فى ديوان ذى الرمة مشهور ولا غرو ان لا يحضر الشاهد للانسان وقت تطلبه وقد افرد ابن جنى فى الخصائص بابا لما يقاس به كلام العرب انه من كلامها واوجب ذلك واخبر عن ابى على وابي عثمان المازنى بما يضيق هذا الموضع من اثبات ذلك و تحقيقه كتبه ابواليمن الكندى و من خطه نقلت و من كلامه و هذا ابو نزار عا • • • • بعد هما نحو ثلثين سنة ادركته بالشام كبيرا قرايته كثير الدعوى قليل الجدوى • • • • • ويتكسب بالشعر و ادعاء هذا العلم واذا طلب منه التحقيق نفر وأساء العشرة وكان ربما ذكر مسائل متفرقة فى الاحـ • • • • • مما قد اشتهر قد • • • • لقصوره وكان يضحك من تصرفه • • • ☆

(٢) فى هامش الاصل ــ مالفظه ذكر ابن مالك ان جماعة من ائمة اللغة نقلوا مجيء فقر بالضم والكسر وان قولهم فى التعجب ما افقره مبنى على ذلك وليس بشاذ كما زعموا ☆

الذى سواك والكوفيون يرون استعمالها بمعنى غير *

(واقول) ادخال الجار عليها فى قول الاعشى (وما قصدت من اهلها لسوائكا) يخرجها من الظرفية وانما استجازت العرب ذلك فيها تشبيها لها بغير من حيث استعملوها استثناء وعلى شبهها بغير قال ابو الطيب *

ارض لها شرف سواها مثلها * لو كان مثلك فى سواها يوجد

رفع سوى الاولى بالابتداء وخفض الثانية بفى فاخرجها من الظرفية فمن خطأه فقد خطأ الاعشى فى قوله (لسوائكا) ومن خطأ الاعشى فى لغته التى جبل عليها وشعره يستشهد به فى كتاب الله تعالى فقد شهد على نفسه بانه مدخول العقل خارب فى غمرة الجهل وليس لهذا المتطاول الى ماتقصر عنه ذرعه شىء يتعلق به فى تخطئة العرب الا قول الشاعر *

حراجيج ما تنفك الا مناخة * على الخسف اونرمي بها بلدا قفرا

فكل قافرة ينزلها بالعربية يزف اما مهاهذا البيت معارضاً به اشعار الفحول من العرب العاربة وليس دخول الا في هذا البيت خطاء كما توهم لان بعض النحويين قدر في تنفك التمام و نصب مناخة على الحال فتنفك ههنا مثل منفكين فى قول الله عز وجل (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) فالمعنى ما تنفصل عن جهد ومشقة الا فى حال اناختها على الخسف ورمى البلد القفر بها اى تنتقل من شدة الى شدة *

ومن العجب ان هذا الجاهل يقدم على تخطئة سلف النحويين وخلفهم وتخطئة الشعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين فيعترض على اقوال هؤلاء واشعار هؤلاء بكلام ليس له محصول ولا يؤثر عنه انه قرأ مصنفا فى النحو الا مقدمة من تأليف عبدالقاهر الجرجانى قيل انها لا تبلغ ان تكون

فى

فى عشر اوراق وقيل انه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشر اوراق وهو مع ذلك يرد بقحته على الخليل وسيبويه انها لو صمة اتسم بها زماننا هذا لا يبيد عارها ولا ينقضى شنارها وانما طلب بتلفيق هذه الاهواس ان تسطر فتوى فيثبت خطه فيها مع خط غيره فيقال اجاب ابو نزار بكذا واجاب غيره بكذا وقد ادرك لعمر الله مطلوبه وبلغ مقصوده ولولا ايجاب حق من اوجبت حقه والتزمت وفاقه واحترمت خطابه لصنت خطى ولفظى عن مجاورة خطه ولفظه *

فصل

قد تكرر قولنا ان الكسر هو الاصل فى حركة التقاء الساكنين فان قيل لم كان الكسر هو الاصل دون الضم والفتح فعن ذلك جوابان احدهما ان الجر لما اختص بالاسم والجزم اختص بالفعل صارا نظيرين فلما ارادوا ان يحركوا المجزوم للقاء ساكنين حركوه باشبه الحركات بالجزم فقالوا لم يقم الغلام ولما وجب ذلك فى السكون المسمى جزما حملوا عليه السكون المسمى وقفا فقالوا كم المال كما جاء (خذ العفو) و(قم الليل) *

(والثانى) انهم لو حركوا المجزوم للقاء الساكن بالضم او الفتح التبست حركته بالحركة الحادثة عن عامل الا ترى انك لو قلت لا يخرج الغلام فكسرت الجيم اردت ان تنهاه عن الخرج ولم يكن فى ذلك صدق ولا كذب ولو قلت لا يخرج الغلام فضممت الجيم كان خبرا منفيا واحتمل التصديق والتكذيب فلولا الفرق بين هذين المعنيين باختلاف الحركة التبس النهى بالنفى ونظير ذلك فى التنزيل قوله تعالى ناهيا (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) فلو ضممت ذال يتخذ صار المعنى ليس يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء وقد علمنا

لان بعض المؤمنين اتخذ بعض الكافرين اولياء بقوله تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة) ثم قال بعد هذا (تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم) *

ومثل ذلك فى ارتكاب اللبس انك تقول لا تأكل السمك وتشرب اللبن فتكسر الباء اذا اردت ان تنهاه عن اكل هذا وشرب هذا على كل حال فان اردت ان تنهاه عن الجمع بينهما فتحت آخر تشرب فلو حركوا المجزوم للقاء الساكنين بالفتح وقع لبس بين هذين النهيين فلما خشوا اللبس فى هذا ونحوه حركوا المجزوم بحركة لا تعرب بها الا فعال ثم حملوا ما سكونه وقف على ما سكونه جزم *

(فان قيل) لم كسروا المجزوم والموقوف لما وقعا فى القوافى المطلقة كقوله *

وكم دهمتنى من خطوب ملمة * صبرت عليها ثم لم اتخشع
فادركت ثارى والذى قد فعلتم * قلائد فى اعناقكم لم تقطع

وكقول عدى بن زيد *

اذا انت لم تنفع صديقك جاهدا * ولم تنك بالبوسى عدوك فابعد
اذا انت فاكهت الرجال فلا تلع * وقل مثل ما قالوا ولا تتزيد

فمن ذلك جوابان (احدهما) انهم لما اضطروا الى تحريك المجزوم لاطلاق القافية لم يخل ان يحرك بالكسرة او باحدى اختيها فلم يجز ان يحرك بالضمة ولا الفتحة كراهة ان يلتبس بالمرفوع او المنصوب فلما وجب تحريكه بالكسر حملوا عليه ما سكونه الوقف *

(والثانى) انهم لما اضطرهم تمام الوزن الى تحريك المجزوم والموقوف لا لساكن لقيه بل لينشأ عن حركته حرف مد يتم به الوزن حركوه بالحركة

لملاقاته فيه اذ القيه ساكن فكسروه فنشأت عن الكسرة الياء فاذا ثبت
ماذكرته ان الكسر هو الاصل فى حركة التقاء الساكنين فانهم قد ينصرفون
عن هذا الحكم لعلة تحسن الانصراف عنه *
وذلك على اوجه عدة (احدها) ان يكون للحرف مزية على الحرف
فيحرك باقوى الحركات كتحريك الواو التى هى اسم فى نحو (ولا تنسوا
الفضل بينكم) بالضم وتحريك الواو التى هى حرف فى نحو (لو استطعنا
لخرجنا معكم) بالكسر وذلك لفضل الاسم على الحرف وفضل الضم على
الكسر من حيث كان الاعتماد فى ابراز الضمة على عضوين ظاهرين و(الثانى)
ان يكون الضم اتباعا لضمة متقدمة اولضمة متأخرة فالمتقدمة كضمة
ميم مد وشين شد يا هذا الاصل امدد واشدد فآثر بعضهم الادغام فالقى
ضمة الدال الاولى على الساكن الذى قبلها فالتقت الدالان ساكنتين فى التقدير
فحركوا الآخرة بالضم اتباعا وحذفوا همزة الوصل استغناء عنها بحركة
الحرف الذى اجتلبوها لاجله وهو ساكن *
واما الضمة المتأخرة التى تتبعها حركة ما قبلها فنحو ضمة الراء فى (وقالت
اخرج عليهن) والظاء فى (ولكن انظر الى الجبل) وليس الضم فى هذا النحو
لازما كلزومه فى منذ وانما هو شىء استحسنه بعض العرب والكسر
اكثر كما ان الفتح فى شد ومد ورد اكثر والكسر مستعمل فيه تقول
ازرر قميصك وزره وزره وزره وحركوا ميم هلم بالفتح خاصة لأنها
كلمة مركبة وللمركب حكم غير حكم المفرد و(الثالث) ان يكون العدول
عن الكسر الى الفتح لكثرة استعمال الحرف كتحريك نون من بالفتحة اذا
لقيتها لام التعريف فى نحو من القوم لكثرة دور لام التعريف فى الكلام

مع كثرة تصرف من فى المعانى من حيث جاءت لابتداء الغاية في المكان والتبعيض ولتبيين الجنس فى نحو (فاجتنبوا الرجس من الاوثان - ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) وجاءت للتوكيد زائدة فى نحو (ومايعلمان من احد) وفارقة بين معنيين فى نحو ماجاءنى من رجل فليست ههنا لمجرد الزيادة بدلالة قولك ماجاءنى رجل بل رجلان فاذا دخلت من دلت على العموم وقد انابوها مناب لام العلة فى نحو لست اغب زيدا من اكرامى له اى لاكرامى ومثله (ولاتقتلوا اولادكم من املاق) و(من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل) فلما كثر استعمالها لكثرة تصرفها فى المعانى مع كثرة استعمال الالف واللام اختاروا لها اخف الحركات استثقالا لتوالى كسرتين فيما يكثر استعماله فان ولى نونها ساكن غير لام التعريف استعملوا الاصل فكسروا فى نحو عجبت من ابنك واسمى احسن من اسمك وقد فتحها ههنا قوم من الفصحاء فيما حكاه سيبويه *

فاما نون عن فجمع على كسرها فى نحو عن القوم وذلك لعدم توالي كسرتين *

(والرابع) ان يختاروا الفتحة فرارا من اجتماع ثقلين وذلك فى المضاعف نحو ربّ وثمّ وفيما يجيء بعد واو اوياء نحو سوف وحوب وليت وكيف *

(الخامس) ان يكون العدول الى الفتح طلبا للفرق كفتح نون الجمع للفرق بينها وبين نون التثنية في قولك الزيدان والزيدون ويفعلان ويفعلون فاختلاف الحركة فى هذا النحو للفرق والتعديل ومعنى التعديل ان ثقل الكسرة مع خفة الالف وثقل الواو مع خفة الفتحة تعديل *

قول عدى بن زيد *

اذا انت فاكهت الرجال فلاتلع

معناه لا تكذب والمصدر الولع بسكون اللام وفاكهت مازحت والفكاهة المزاح و(حوب) زجر للابل *

﴿ المجلس التاسع والخمسون ﴾

المجلس التاسع والخمسون

اجمع النحويون البصريون المتقدمون والمتأخرون عبدالله بن ابى اسحق الحضرى وعيسى بن عمر الثقفي وابوعمرو بن العلا ويونس بن حبيب وابوعبد الرحمن الخليل بن احمد وابوبشر عمرو بن عثمن بن قنبر سيبويه وابوالحسن سعيد بن مسعدة الاخفش وابوعمر صالح بن اسحق الجرمى وابوعثمن بكر بن محمد المازني وابوالعباس محمد بن يزيد الثمالى وابومحمد عبدالله بن جعفر بن درستويه الفارسي وابواسحق ابرهيم بن السرى الزجاج وابوبكر محمد بن السرى السراج وابوعلى الحسن بن عبدالغفار الفارسى وابوالحسن على بن عيسى الرمانى وابوسعيد الحسن بن عبدالله السيرافى *

ومن جاء بعد هذه الطبقه المتأخرة كأبى الفتح عثمن بن جنى وابى الحسن علي بن عيسى الربعى - ان افعل فى التعجب من نحوما اكرم عبدالله فعل وتابعهم ابوالحسن على بن حمزة الكسائى - وذهب ابوزكريا يحيى بن زياد الفراء الى انه اسم وتابعه طائفة من الكوفيين فما احتج به الفراء واصحابه قولهم انه جامد والفعل بابه التصرف فالجمود مباين للفعلية فاستحق بمخالفته للافعال الاماشذ منها ان يلحق بالاسماء *

(الجواب من البصريين) ليس جموده لأنه اسم ولكنه فعل سلب التصرف لامرين (احدهما) ان واضعي اللغة لما لم يصوغوا للتعجب حرفا يدل عليه

جعلوا له صيغة لا تختلف ليكون ذلك امارة للمعنى الذى حاولوه فيدل لفظه بلزومه وجها واحدا انه تضمن معنى ليس له فى اصله فلما دخل معنى التعجب على لفظ متى زال عن هيأته زال المعنى المراد به وجب ان لا يعدلوا الى لفظ آخر *

(والثانى) انه انما لم يتصرف لان المضارع يحتمل زمانين الحاضر والمستقبل فانما يتعجب فى الاغلب مما هو موجود و مشاهد وقد يتعجب مما مضى ولا يكون التعجب مما لم يقع فكرهوا استعمال لفظ يحتمل الدلالة على الاستقبال لئلا يصير اليقين شكا ولما كرهوا استعمال المضارع كانوا لاسم الفاعل اكره لانه لا يخص زمانا فلذلك لم يقولوا ما يحسن زيد ولا ما محسن زيدا واستعملوا لفظ الماضى والمعنى معنى الحال لان التعجب معنى حادث عند رؤية شىء متعجب منه اوسماعه *

ويدلك على انه ماض فى اللفظ دون المعنى انه اذا اريد ما مضى قيل ما كان احسن زيدا فلولا انه حال فى المعنى لما دخلت كان حين اريد المضى فلهاتين العلتين سلبوه التصرف و ليس عدم التصرف بموجب له الاسمية بدليل ان ليس و عسى فعلان غير متصرفين باجماع فعدم التصرف فى الفعل لعلة اوجبت له ذلك لا يدخله فى حيز الاسم *

(الجواب من الفراء واصحابه) ان ليس وعسى لم ينضم الى سلب تصرفهما مجىء التصغير فيهما كما جاء التصغير فى هذه الكلمة مجيئا مستفيضا فى الشعر وفى سعة الكلام كقوله *

يا ما اميلح غزلانا شدن لنا * من هاؤليا ئكن الضال والسمر

واذا كان التصغير قد اتسع فى هذه اللفظة مع ما لزمها من الجمود والتصغير

من

من خواص الاسم فليس الا الحكم بانها اسم اذكان قولهم يا ما اميلح غزلانا مع امتناعهم ان يقولوا لييس وعسي دليلا نافيا عنه الفعلية وقاطعا له بالاسمية *

(الجواب) من البصريين ان التصغير يدخل الاسماء للتحقير في نحو رجيل ومريئة وللتقليل وذلك في الجموع نحو دريهمات واجيمال وللتقريب وذلك في الظروف من نحو قبيل المغرب وبعيد الظهر ودوين الوادى ومن نحو قوله (بضاف فويق الارض ليس باعزل) *

ويدخل للحنو والتعطف كقول النبي عليه السلام (اصيحابى اصيحابى) ومنه قول ابى زبيد الطائى *

يا بن امى ويا شقيق نفسى * انت خليتنى لدهر كؤود

ويدخل للتعظيم كقول لبيد *

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

يريد الموت ولا داهية اعظم من الموت ويدخل للتمدح كقول الحباب ابن المنذر الانصارى يوم السقيفة *

(انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب) وليس ضرب من هذه الضروب الا وهو يتناول الاسم معنى بتناوله اياه لفظا والتصغير اللاحق فعل التعجب اذا تنظر فقط من حيث كان متوجها فى المعنى الى المصدر الذى دل عليه هذا الفعل بلفظه من نحو الحسن والملاحة والظرف وكانهم ارادوا تصغير المصدر لفظا ولكنهم رفضوا ذكر المصدر مع هذا الفعل كراهة ان يقولوا وقد سلبوه التصرف (ما احسن غزالك حسنا وما املحه ملاحة وما اظرف غلامك ظرفا) لان الفعل اذا ازيل عن التصرف لا يؤكد لانه

قد خرج عن مذهب الافعال واشبه بالجمود الحرف *

ولما كان الحسن والملاحة والظرف مصادر الثلاثية التى استونف منها التعجب احسن واملح واظرف وآثروا تصغير المصدر صغروا الفعل لفظا ووجهوا التصغير الى المصدر معنى وساغ تصغير المصدر بتصغير فعله لان الفعل يقوم فى الذكر مقام مصدره بشهادة انه دل بلفظه عليه فاضمر فى قوله تعالى (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) ألا ترى ان هو ضمير البخل وحسن عود الضمير الى البخل وان لم يك مذكورا لدلالة يبخلون عليه وهذا كقوله (من كذب كان شرا له) اى كان الكذب ومثله قول الشاعر *

اذا نهى السفيه جرى اليه * وخالف والسفيه الى خلاف

يريد جرى الى السفه ونظائره فى التنزيل كثيرة كقوله تعالى (وان تشكروا يرضه لكم) وقوله (ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم) اى يرض الشكر ولكان الايمان فكما ان الضمير يعود الى المصدر وان لم يجر ذكره استغناء بذكر فعله كذلك يتوجه التصغير اللاحق لفظ الفعل الى مصدره الذى ليس بمذكور ونظير ذلك اضافتهم اسماء الزمان الى الفعل فى نحو (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) ونحو (على حين عاتبت المشيب على الصبى) * على ان الاضافة الى الفعل مستحيلة لان الغرض بالاضافة ان تخصص المضاف فى نحو قولك راكب حمارا وتعرفه كقولك صاحب زيد وقد ينضم الى كل واحد منهما الملكية كقولك دار امرءة وفرس خالد والفعل لا يعرف ما يضاف اليه ولا يخصصه لانه فى اعلى مراتب التنكير والملكية فيه تستحيل وانما سوغ لهم اضافة اسم الزمان الى الفعل ان المراد باضافته اليه مصدره من حيث كان ذكر الفعل ينوب مناب ذكر مصدره فالتقدير هذا

يوم تقع الصادقين وعلى حين معاتبة المشيب وخصوا بهذه الاضافة اسم الزمان لما بين الزمان والفعل من المناسبة من حيث اتفقا فى كونهما عرضين ولان الفعل بنى للزمان وان الزمان حادث عن حركات الفلك كما ان الفعل حادث عن حركات الفاعلين كالقتل يحدث عن حركة القاتل وكالقراءة والانشاد والغناء يحدثن عن حركات اللسان فهذه الاضافة لفظية كما ان التصغير اللاحق فعل التعجب لفظي فلا اعتداد به كما انه لا اعتداد بالاضافة الى الفعل واذا كان التصغير انما لحق هذا الفعل على سبيل العارية بطل التعلق به *

وعلى ان هذا التصغير اللفظي لاصحابنا في دخوله فى قولهم ما افعله قولان (احدهما) انه دخله حملا على باب افعل الذى للمفاضلة لاشتراك اللفظين فى التفضيل والمبالغة لانك لا تقول ما اكرم زيدا وزيد فى اول مراتب الكرم وانما تقول ذلك عند بلوغه الغاية فى الكرم كما تقول زيد اكرم القوم فتجمع بينه وبينهم فى الكرم وتفضله عليهم فلحصول هذه المضارعة بينهما جاز (ياما اميلح غزلانا) كما تقول غزالك اميلح الغزلان ولهذه المناسبة بين هذين البابين حملوا افعل منك وهو افعل القوم على قولهم ما افعله فجاز فيهما ما جاز فيه وامتنع منهما ما امتنع منه *

ألا ترى انهم لم يقولوا من الالوان والعيوب الظاهرة ما افعله نحو ما ابيضه وما احوله وكذلك لم يقولوا هو ابيض منك ولا هو احول القوم وقالوا ما انصع بياضه وما اظهر حوله وحملوا اللفظين الآخرين عليه فقالوا هو انصع منك بياضا وهو اظهر القوم حولا وكذلك لم يقولوا هو احسن منك حسنا فيؤكدوه بالمصدر لانهم لم يقولوا ما احسن هند احسنا واجمع

النحويون ان جلالة من قول الشاعر *

اجل جلالة واعز فقدا * واقضى للحقوق وهم قعود

انتصا بها على التميز وكذلك لجاجا فى قول الآخر *

الج لجاجا من الخنفسا * ء وازهى اذا ماشى من غراب

وانما ساغ دخول التصغير فى هذه الالفاظ وان كانت موضوعة للتفضيل والتصغير نقيض التفضيل لانهم يخصون بذلك ما صغر ولطف كغزال وتولب وفصيل و عجول ومهر وصبي كما خصوا هـذا القبيل بويس تقول ما احيسن هذا الطفل وما اميلح هـذا الخشف كما قال ابو الطيب وقد استحسن عين باز *

الا ما احيسنها مقلة * ولولا الملاحة لم اعجب

فهذا الذى جوز دخول التصغير فى هذين البابين *

(والقول الثانى) لاصحابنا ان التصغير حسن لحاقه لفعل التعجب من حيث الزم التعجب طريقة واحدة فاشبه فعله بذلك الاسماء فدخله بعض احكامها وحمل الشيء على الشيء فى بعض الاحكام لا يوجب خروجه عن اصله *

ألا ترى ان اسم الفاعل محمول على الفعل فى العمل ولم يخرجه ذلك عن كونه اسما و كذلك الفعل المضارع اعرب لمضارعته الاسماء ولم يخرجه اعرابه عن كونه فعلا و كذلك تصغيرهم فعل التعجب تشبيها بالاسم لايجتذبه الى الاسمية *

(جواب الكوفيين) قالوا اذا كنتم تزعمون ان افعل فى التعجب لما لزم طريقة واحدة فضارع بذلك الاسم لحقه التصغير الزمنا كم ان تصغروا ليس وعسى لانهما لزما لفظ المضي فلم يأت لهما مضارع ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول

واذا

واذا كانوا قد امتنعوا ان يقولوا لييس وعسيّ مع قولهم ياما اميلح غزلا كان قولكم ان تصغيره للزومه وجها واحدا مردودا عليكم و الا فما الفرق بينه وبين ليس وعسى وحكمه فيما ذكرناه كحكمهما فان اخلدتم الى القول الآخر فقلتم انه انضم الى جموده حمله على نظيره الذى هو افعل القوم فجاز فيه التصغير وليس وعسى لانظير لهما من الاسماء يحملان عليه كما حمل ما احيسنهم على قولهم هو احيسنهم فانتم من مذهبكم ان نعم وبئس فعلان غير متصرفين ومعلوم انهما للمبالغة فى المدح والذم كما ان التعجب موضوع للمبالغة فى هذين فنعم الرجل زيد فى باب المدح مثل ما اكرم زيدا وبئس الغلام بكر فى باب الذم مثل ما الأم بكرا فقد جريا مجراه من وجهين عدم التصرف وانهما غاية فى المدح والذم فهلا صغرا كما صغر واوكد من هذا ان مثال افعل به كقولك اكرم به كلام وضع للتعجب فنزل منزلة ما افعله فى المعنى فساغ فيه ما ساغ فى ما افعله وامتنع منه ما امتنع منه وقد وقع الاجماع على ان افعل فعل مسلوب التصرف وهو مضارع لباب افعل منك فهلا صغر كما صغر افعل فى ما افعله وهل منع من تصغيره الا كونه فعلا وهل سوغ تصغير المثال الآخر الا كونه اسما *

فان قلتم ان لفظ افعل به لفظ الامر فهو موازله فى زنته و سكون آخره والامر مخصوص به الفعل فروعى لفظه فلم يسغ فيه التصغير كما ساغ فى افعل فليس ما قلتموه بمقبول وذلك انه قد جاء الامر بالاسم من نحو صه وايه و(هلم شهداءكم) ودونك زيدا و (تراكها من ابل تراكها) وقد جاء فى هذا القبيل ما اريد به الامر وهو مصغر وذلك رويد زيدا اى امهله واذا ثبت هذا ووجدنا التصغير لحق افعل دون افعل فليس ذلك الا لان

افعل اسم و يؤيد ما ذهبنا اليه تصحيح عينه فى نحو ما اقومه و ما ابيعه كما صحت العين فى الاسم من نحو هو اقوم منك وانت ابيع منه فلو انه فعل كما زعمتم اعلت عينه بقلبها الفا كما قلبت فى الفعل من نحو قام و باع واقام واباع فى قولهم اباع الشىء اذا عرضه للبيع و اذا كان قد اجرى مجرى الاسماء فى التصحيح مع ما دخله من الجمود و التصغير وجب القطع بانه اسم *

(الجواب) اجاب البصريون عن هذه الالزامات وعقبوا ذلك احتجاجاً فقالوا اما اعتراضكم بليس وعسى فقد كفيتمونا مؤنة الجواب عنه وسقطت الكلفة فى ذلك بانهما لا نظير لهما فى الاسماء يحملان عليه كما حمل ما افعله على افعل الذي للمفاضلة غير اننا لا نقنع بهذا الجواب بل يطرح حمل افعل التعجبي على نظيره جانباً *

(فنقول) ان ليس وعسى وان كانا قد شركا فعل التعجب فى الجمود فانهما قد باينناه بشيئين بعد اهما من الاسم (احدهما) انهما يرفعان الظاهر والمضمر كما ترفعها الافعال على تصاريفها وافعل فى التعجب مخالف بابه بانه مقصور على رفع الضمير دون الظاهر فقرب بهذه المخالفة من الاسم الجامد (والثانى) ان ليس وعسى وصلا بضمائر المتكلمين والمخاطبين والغائبين من نحو لست ولست وليسوا وعسيت وعسيت وعسوا والزم هذا الفعل ضمير الغيبة فلم يتعده فلما تصرفا فى الاتصال بضمائر الافعال الماضية هذا التصرف ولم يختصا برفع المضمر دون الظاهر والزم فى الاضمار وجهاً واحداً وهو رفع ضمير الغيبة خاصة كان جديراً ان يجرى عليه حكم من احكام الاسماء دونهما فلذلك لحقه التصغير وعلى انه لما صغر لفظاً توجه التصغير فى المعنى الى مصدر من لفظه

فقام

فقام تصغيره مقام تصغير مصدره وليس وعسى لا مصدر لهما يلفظ به فينزل اللفظ بهما منزلة الملفظ به *

واما الزامكم ايانا تصغير نعم و بئس بانهما عند نا فعلان غير متصرفين وهما غاية فى المدح و الذم فكانا فى ذلك بمنزلة التعجب فهذا الالزام مخاتلة منكم ونحن نلزمكم ان تصغروا نعم وبئس لانهما عندكم اسمان كافعل فى التعجب فهلا دخلهما التصغير كما دخله *

(فان قلتم) ان ذلك لم يسمع فيهما عن العرب ـ قلنا كما قلتم ثم فرقنا بينهما و بين افعل التعجب بانهماوان كانا جامدين اشبه منه بالافعال المتصرفة من حيث اتصل بهما الضمير على حد اتصاله بالفعل المتصرف فيما رواه الكسائى من قولهم نعما رجلين و نعموا رجالا ورفعهما مع ذلك الظاهر فى نحو نعم الرجل وبئس الغلام والمضمر فى نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما اخوك ثم انهما اتصلا بتاء التأنيث الساكنة فى نحو نعمت المرأة و بئست الخصلة كما تقول قامت المرأة و قبحت الخصلة وهذا حكم لازم للافعال الماضية فلما قربا هذا القرب من الفعل المتصرف بعدا من الاسم *

واما ما الزمتموناه من تصغير افعل به فليس بواجب وذلك ان افعل جاء على مثال الاسماء من نحوا فكل واجدل وعلى مثال نظيره من الصفات كاكرم منك واحسن فلما اجتمع فيه الى الجمود مجيئه على بناء الاسم حسن تصغيره واما افعل فانه لم يأت له مثال فى الاسماء الا اصبع لغة مرذولة فى الاصبع وهى تلى فى الرداءة اصبعا بكسر الهمزة وضم الباء واشهر اللغات فيها اصبع بكسر الهمزة وفتح الباء ثم اصبع بضم الهمزة وفتح الباء ثم اصبع بضمهما ثم اصبع بكسرهما ثم اصبع بفتحهما ثم اصبوع بضم الهمزة مثل اسلوب واذا لم يأت

له مثال فى الاسماء الا هذا الحرف الشاذ باعده ذلك من الاسم جدا فلم يسغ فيه التصغير *

الا ترى ان وزن الفعل الذى يغلب عليه او يخصه احد الاسباب المانعة للصرف فاذا كان الاسم يقرب من الفعل بمجيئه على بعض ابنيته حتى يكون ذلك علة تمنعه التنوين و الجر و كذلك الفعل يبعد من الاسم لمخالفته له فى البناء هذا مع ان لفظه لفظ الامر - وقولكم ان الامر غير مخصوص به الفعل ليس بشىء ولا اعتبار بما جاء من الاسماء مضمنا معنى الامر من نحو هلم ورويد ونزال لانها اسماء نابت مناب الافعال والغرض فى تسمية الافعال بها الاختصار لانك تقول للواحد و الواحدة فما فوق ذلك رويد وصه ولا تتكلف ابراز ضمير لما جاوزت اليه الواحد المذكر فى قولك امهلا واسكتا وامهلوا واسكتوا وامهلن و اسكتن *

واما احتجاجكم بصحة العين فى نحو ما اسيره واطوله فان التصحيح حصل له من حيث حصل له التصغير و ذلك لحمله على باب افعل الذى للمفاضلة فصحح كما صحح و من حيث غلب عليه شبه الاسماء بالتزامه وجها واحدا وليس الشبه الغالب على الشىء بمخرجه عن اصله *

ألا ترى ان الاسماء التى لا تنصرف لما غلب عليها شبه الفعل لكونها ثوانى من جهتين منعت التنوين والجر كما منعها الفعل ولم يخرجها شبهها بالفعل عن ان تكون اسماء وكذلك تصحيح العين فى نحو ما ابيع زيدا وما اجوله فى البلاد حصل له من طريق قوة المشابهة بينه و بين الاسم وغير جائز ان يحكم له بالاسمية لحصول ذلك فيه على ان تصحيحه غير مستنكر لانه قد وردت افعال متصرفة مصححة كقولهم اغيلت المرأة تغيل اذا سقت ولدها

الغيل

القيل و اغيمت السماء تغيم و استنوق الجمل يستنوق واستتيست الشاة تستتيس اذا غلب عليها شبه التيس واستحوذ يستحوذ وفى التنزيل (ألم يستحوذ عليكم - و - استحوذ عليهم الشيطان) وقالوا اجودت واطيبت واطولت قال

صددت فاطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

وقالوا من العويل اعول يعول وانما جعلوا التصحيح فى هذه الافعال منبهة على الاصل واذا كان التصحيح قد جاء فى الفعل المنصرف مع بعده من الاسم فماظنك بما ازيل عن التصرف *

(فان قلتم) ان التصحيح جاء فى هذه الافعال شاذا وتصحيح افعل فى التعجب قياسى مطرد *

(قلنا) قد جاء التصحيح فى الفعل المتصرف على غير سبيل الشذوذ وذلك كتصحيح عور وحول وصيد حملا على اعور و احول واصيد وقد قالوا اجتور واو اعتور واحملا على تجاور واو تعاور واو كذلك حمل ما اطوله وما اسيره على قولنا هو اطول منك واسير منى - وبعد فلا ينبغى لكم ان تحكموا له بالاسمية لتصحيحه لان افعل به قد ورد التصحيح فيه مع الاجماع على انه فعل فلم يخرجه قولهم ابيع به واطول به عن كونه فعلا فكذلك التصحيح فى ما افعله لايخرجه عن الفعلية *

ومما يبطل ماذهبتم اليه انه اذا وصل بياء الضمير صحبتها النون المسماة وقاية كقولك ما افرحنى وما اتعبنى وهذه النون لا تصحب ياء الضمير الا اذا اتصلت بالفعل من نحو اكرمنى ويكرمنى اوبما شابه الفعل من الحروف من نحو ليتنى وكأننى ولم يقولوا فى الاسم غلامنى ولا فى الصفة مكرمنى وانما اتصلت هذه النون بآخر الفعل لتقى آخره الكسرة اذ كانت ياء المتكلم تقتضي كسر ما

قبلها ولما منعوا الفعل كسرة الاعراب كانوا احرى ان يمنعوه كسرة البناء فاجتلبوا له هذه النون لتكون محلا للكسرة فلو لم يكن افعل فى التعجب فعلا لما نزل منزلة الافعال لاتصال هذه النون به *

جواب الفراء واصحابه اما قولكم ان ليس وعسى من موانع تصغيرهما انه لا مصدر لهما يتنزل تصغيرهما منزلة تصغيره وافعل فى التعجب ساغ تصغيره لانه دال بلفظه على مصدر فقام تصغيره مقام تصغير مصدره فغير صحيح لان افعل فى ما افعله ان كان فعلا كما تزعمون فانه لم يأت له مصدر كما لم يأت لليس وعسى مصدر وليس الاحسان والاكرام والافضال مصادر ما احسنه وما اكرمه و ما افضله بدليل اننا نقول ما اظرفه وما املحه وما اشكره لك ولا تجد فى كلامهم الاظراف والاملاح والاشكار فقد وجهتم التصغير اذاً الى مصدر فعل آخر وانما اعتمادكم فى تصغيره على ان التصغير فى المعنى لمصدره واذا كان التصغير متوجها الى مصدر ليس هو فى الحقيقه له فسد اكثر مما عولتم عليه *

واما احتجاجكم بنون الوقاية فى ما افعلنى فقد وجدنا من الاسماء ما اتصلت به هذه النون فيجوز ان يحمل افعل فى التعجب عليه ولا يجعل اتصاله بها مدخلا له فى حيز الافعال وذلك قولهم قدنى وقطنى اى حسبى قال *

امتلأ الحوض وقال قطنى * سلا رويدا قد ملأت بطنى

فقد كسر هذا ما نصصتم عليه من ان هذه النون مقصورة على الافعال دون الاسماء *

جواب البصريين يعقبه احتجاجان ان كان افعل فى نحو ما اظرف زيدا وما املح غزالك وما اشكر زيدا لك لا مصدر له على ما يقتضيه القياس من مجىء

مصدره على افعال فان اظرف واملح واشكر مبنيات من ظرف وملح وشكر فالجميع مأخوذ من الظرف والملاحة والشكر والمصادر تقع فى مواضع المصادر كوقوع السراح فى موضع التسريح فى قوله تعالى (وسرحوهن سراحا جميلا) ووقوع التبتيل فى موضع التبتل فى قوله تعالى (وتبتل اليه تبتيلا) وعلى هذا تقول اجتوروا تجاورا فينوب التجاور مناب الاجتوار لان اجتوروا وتجاوروا بمعنى واحد وقال القطامى *

و خير الامر ما استقبلت منه * وليس بان تتبعه اتباعا

ومن هذا الباب قوله تعالى (والله انبتكم من الارض نباتا) وقال العجاج *

(وقد تطويت انطواء الحضب)

فوضع الانطواء موضع التطوى كما وضع الآخر الاتباع موضع التتبع لان تتبعت واتبعت واحد كما ان تطويت وانطويت بمعنى وقال تعالى (ان يصالحا بينهما صلحا) فعلى هذه القضية توجه تصغير املح الى الملاحة لان قولك ما اميلح غزالك معناه ملح غزالك جدا وهذا اسهل من وقوع المصدر عند قوم منا ومنكم موضع المصدر لاتفاقهما فى المعنى وليسا من لفظ واحد كقولهم انى لابغضه شنأة وانى لاشنؤه بغضا ودعه تركا رفيقا و(امهلهم رويدا) وتبسم وميض البرق ومنه (والعاديات ضبحا) على قول الخليل قال يقال فرس ضابح وضابع اذا كان كثير الجرى ومنه ايضا *

يعجبه السخون والبرود * والتمر حبا ماله مزيد

وقد جاء ماهو اشد من هذا واعمالهم ما ليس بواقع على الحدث عمل اسم الحدث لاتفاقهما فى اللفظ وان كانا متباينين فى المعنى وذلك استعمال العطاء موضع الاعطاء فى قوله *

أكفرا بعد رد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرتاعا

وقستم عليه ايها الكوفيون عجبت من دهنك الشعر بضم الدال فاجزتم ذلك في سعة الكلام فاذا كنتم قد حملتم الدهن على الدهن فى العمل لاتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى فما الذى انكرتم من حمل املح فى التصغير على الملاحة مع اتفاقهما لفظا ومعنى *

واما معارضتكم بقدنى فهذه اللفظة من الشاذ الذى لامعرج عليه ولاملتفت اليه فهى فى الشذوذ مثل منى وعنى وانما حسن اتصال هذه النون بقد وقط لانك تقول قدك من كذا وقطك اى اكتف فتأمر بها كما تأمر بالفعل واذا كانت من قبيل الشذوذ فلا يسوغ ان يحمل المستفيض الشائع على الفذ النادر وقد قالوا مع هذا قدى وقطى قال نابغة بنى ذبيان *

قالت الاليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا او نصفه فقدى

وقال آخر فجمع بين اللغتين *

قدنى من نصر الخبيبين قدى * ليس الامام بالشحيح الملحد

فهل يمكنكم ان تأثروا عن عربى انه يقول ما افرحى كما قالوا قدى ولعمرى ان ذلك غير ممكن فهذا دليل على بطلان ما ذهبتم اليه وفساد ما عولتم عليه *

ومن ادلة مذهبنا اننا وجدنا افعل التعجب ينصب المعارف والنكرات ووجدنا افعل الوصفى كقولك زيدا كثر منك علما وانجب غلاما لا ينصب الا النكرات خاصة على التمييز او على التشبيه بالمفعول فلو كان افعل فى قولنا ما افعله اسما كما تزعمون لم ينصب المعارف الا ترى انه لا يجوز زيد اكثر منك العلم ولا زيد اعقل منك الغلام كما يجوز ما اكثر العلم فيهم وما انجب الغلام منهم واذ قد ثبت هذا فى افعل التعجب فهو فعل لا محالة *

ومن

ومن ادلتنا انا وجدناه مفتوح الآخر فلولا انه فعل ماض لم يكن لبناته على الفتح وجه اذ لو كان اسما لارتفع من حيث وقع خبر ما عند الفريقين الا الاخفش وما فى موضع رفع باجماع فلو كان اسما لكان خبرا مفردا ووجب حينئذ رفعه فلزوم الفتح لآخره يدل على انه فعل ماض وهو مع فاعله المستتر فيه جملة فى موضع رفع لوقوعها خبر المبتدأ *

جواب الفراء واصحابه قالوا قد نصصتم على ان افعل الوصف لا ينصب الا النكرة خاصة وقد وجدنا العرب اعملته فى المعرفة وورد ذلك فى اشعارهم كقول الحرث بن ظالم *

فما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

نصب الرقاب بالشعر والشعر جمع اشعر ولا شبهة ان الجمع اضعف فى باب العمل من واحده لان التكسير يباعده من شبه الفعل لاستحالة التكسير فى الفعل واذا بعد من الفعل بعد من العمل فنصب الشعر الرقاب يفسد ما استدللتم به * وقال النابغة الذبياني *

ونأخذ بعده بذناب عيش * اجب الظهر ليس له سنام

وقال آخر *

ولقد اغتدى وما صقع الديك على ادهم اجش الصهيلا

فنصب الصهيلا باجش كما نصب النابغة الظهر باجب *

واما ما احتججتم به من فتح آخره فليس بحجة لان التعجب اصله الاستفهام ففتح آخر افعل للفرق بين المعنيين فقولنا ما احسن عبدالله اصله ما احسن عبدالله فعدلوا عن الاستفهام الى التعجب فغيروا احسن بفتح آخره ونصبوا عبدالله ليفصلوا بين الاستفهام والخبر هذا لفظ قول الفراء *

قالوا ولنا قول آخر وهو ان يحمل افعل على انه اسم بني فى التعجب لتضمنه معنى حرفه لان التعجب كان ينبغى ان يجيء له حرف كما جاء فى الاستفهام والشرط والنفي والامر والنهي والتمني والترجي والتعريف والتشبيه والنداء والعطف والاستثناء والتحضيض وغير ذلك حروف ادت المعانى المقصودة والاغراض المطلوبة الا انهم لم ينطقوا بحرف التعجب ولكنهم ضمنوا معناه هذا الكلام فعقل به المعنى الذى كان يؤديه الحرف لو نطق به ونظير ذلك قولكم فى اسماء الاشارة انها بنيت لتضمنها معنى حرف الاشارة وان لم ينطق للاشارة بحرف اونقول انهم صاغوا للتعجب حرفا يدل عليه ثم رفضوه وضمنوا افعل معناه فلما ناب عن الحرف الذي به كان يستفاد التعجب استحق البناء *

(الجواب) اما بيت الحرث بن ظالم فقد روى الشعر الرقابا كما اوردتم وروى الشعرى رقابا ونحن وان لم ندفع الرواية الاولى فالثانية عندنا اوجه لانها اجرى على سنن الاستقامة فى الاعراب واذا سلمنا ما اعترضتم به فانه مع وفاقنا عليه لا حجة لكم فيه لانه من باب الحسن الوجه والحسان الوجوه وقد قالوا الحسن الوجه بنصب الوجه تشبيها بالضارب الرجل كما قالوا الضارب الرجل بخفض الرجل تشبيها بالحسن الوجه وهذا تشبيه لفظى لانهما فى المعنى متباينان من حيث كان الوجه فاعلا من طريق المعنى لان الحسن له والرجل مفعول به لوقوع الضرب عليه فما ابعد ما بينهما الا ان التشبيه يكون تارة لفظيا وتارة معنويا فليس ما عارضتم به من هذا بمؤثر فيما احتججنا به من جهة ان صواب الاعراب خفض الرقاب من قوله الشعر الرقاب لان الاضافة هي الباب فى هذا النوع اذا كان فى الثانى الالف واللام فان كان

افعل التعجبى اسما كما زعمتم فقولوا اما اكرم الرجل بخفض الرجل والاقيسة اعترضتم به ليس بشئ يلجأ اليه *

واما روايتكم قول النابغة (اجب الظهر) بفتحها فقد روى اجب الظهر بخفضها وروى اجب الظهر بنصب اجب و رفع الظهر فالخفض فيها هو القياس ومن نصب الظهر قدر فيه زيادة الالف واللام ونصبه على التمييز وهذا مذهبكم فى باب حسن الوجه ونحن ترى انه مشبه بالمفعول ومن رفع الظهر جعله فاعلا والتقدير عندنا اجب الظهر منه وعندكم ان الالف واللام قامتا مقام العائد واذا كان الخفض هو الوجه والرفع قد روى فلا دليل لكم اذن فى هذا البيت وكذلك قوله (اجش الصهيلا) الوجه خفض الصهيل ولكنه نصبه على التشبيه بالمفعول اوجعله مميزا على ان الالف واللام فيه زيادة فهو على مذهبكم نكرة فكيف يجوز ان تجعلوه لكم دليلا ثم يمكن ان ينشدا جش صهيلا على طريق الزحاف او اجش صهيلا بالتنوين فيستقيم وزنا واعرابا وهبوا انا سلمنا لكم صحة الاعراب بالنصب فى هذه الابيات واجرينا ها فى ذلك مجرى ما اكرم الرجل فهل تقدرون ان توجدونا افعل وصفيا نصب مضمرا اوعلما اواسما من اسماء الاشارة *

واذا كان هذا غير ممكن ووجدنا افعل فى التعجب يعمل فى جميع ضروب المعارف دل ذلك على استحالة الاسمية فيه وبطل ما لجأتم اليه *

فاما قول الفراء ان اصل ما احسن عبدالله ما احسن عبدالله ففتحوا احسن ونصبوا عبدالله فرقا بين الاستفهام والخبر فقول لا يقوم عليه برهان الا بوحى من الله عز وجل مع ان الفساد يتوره واذا علم انه دعوى لا يمكن اقامة الدليل عليها وجب ان لا نشتغل بالجواب عنه غير انا نبين فساده بما قدمناه

من الحجاج *

(فتقول) انهم نصبت احسن وهو مفرد فى محل الرفع وبم نصبت عبدالله وهو فى محل الخفض بجوابه ان يسود الى ما بدأ به فيقول للفرق بين الاستفهام والتعجب فنقول له التفريق بين المعانى لا يوجب ازالة الاعراب عن وجهه فينصب اسما مرفوعا وآخر مجرورا فيكون هو نفسه العامل فيهما النصب من وجه آخر (١) وهو ان التعجب اخبار بدلا لة دخول الصدق والكذب فيه فالاستفهام مباين له فلا يصح ان يكون اصلاله و لاننا اذا قلنا ما احسن عبدالله فالتعجب وقع من جملته واذا قلنا مااحسن عبدالله فالاستفهام عن بعضه *

فاما القول الآخر وهو تجويزهم ان يكون بنى لتضمنه معنى حرف التعجب وان لم تنطق العرب للتعجب بحرف فلعمرى انه كان ينبغى ان يصاغ له حرف كما صيغ لغيره من المعانى حروف ادى كل حرف منها المعنى الذى جاءله ولكنهم لما لم يفعلوا ذلك ضمنوا ما معنى حرفه فبنوها كما ضمنوا ماالاستفهامية معنى الهمزة الاستفهامية و ضمنوا ماالشرطية معنى انْ التى وضعت للشرط فبنوهما ولم يكن للكلام الواقعة بعدهما علقة بالبناء فكذلك مابعد ماالتعجبية لاتكون له علقة بالبناء فبان بذلك انه فعل ماض واستحال قول من زعم انه اسم وبالله التوفيق *

فصل

قول الحباب بن المنذر الانصارى (اناجذيلها المحكك وعذيقها المرجب) (الجذيل) تصغير الجذل وهو اصل شجرة يغرز فى حائط فتحتك به الجربى من الابل فاراد انه يستشفى برأيه كما تستشفى الابل بالاحتكاك بالجذل والعذق

(١) كذا *

والمذق بفتح الميم النخلة والمذق بكسرها الكباسة ومراده ههنا النخلة واصل الترجيب التعظيم يقولون ان فلانا لمرجب اى معظم ومنه اشتقاق رجب لانهم كانوا يعظمونه والترجيب ايضا الدعم وكانوا اذامالت النخلة الكريمة رجبوها دعموها لئلا تسقط (والافكل) الرعدة (والاجدل) الصقر (والحضب) فى بيت العجاج الحية (والصيد) داء يصيب البعير فى عنقه فيميلها ويسيل من انفه ماء اصفر ويقال (اغيلت المرأة) واغالت اذا ارضعت ولدها وهى حامل وذلك مذموم لانه يضعف المرضع ويسمى اللبن الذى يسقاه الغيل *

المجلس الموفى الستين

يتضمن الخلاف فى نعم وبئس بين البصريين وبين الفراء واصحابه *

اجمع البصريون من النحويين على ان نعم وبئس فعلان وتابعهم على بن حمزة الكسائى *

وقال ابوزكريا يحيى بن زياد الفراء هما اسمان وتابعه ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب واصحابه على اسميتهما وان كان لهما لفظ الفعل الماضى وذلك لانهما نقلا الى المدح والذم عن النعمة والبؤس اللذين يكون فيهما نعم وبئس فعلين كقولهم نعم الرجل اذا اصاب نعمة وبئس اذا اصاب بؤسا *

واحتج الفراء بقول العرب ما زيد بنعم الرجل وبقول حسان بن ثابت *

ألست بنعم الجار يؤلف بيته * اخا قلة اومعدم المال مصرما

وبقول بعض فصحاء العرب نعم السير على بئس العير ودخول الباء وعلى عليهما يحقق لهما الاسمية *

(وقال ابو بكر) محمد بن القاسم بن بشار الانبارى سمعت احمد بن يحيى يحكي

عن سلمة بن عاصم عن الفراء ان اعرابيا بشر بابنة ولدت له فقيل له نعم الولد هي فقال والله ماهي بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة فهذا احد حججا جاتهم *

وقال ابو بكر بن الانباري في كتابه الذى لقبه (بالواسط) مما يؤيد قول الفراء قول العرب (يانعم المولى ويانعم النصير) فنداؤهم نعم يدل على الاسمية فيها لان الفعل لا ينادى *

جواب البصريين قالوا ليس فيما اوردوه من دخول حرف الجر على نعم وبئس حجة لانه مقدرة فيه الحكاية وقد دخلت الباء في هذا التقدير على فعل لاشبهة فيه وذلك في قول الراجز *

والله ما ليلى بنام صاحبه * ولا مخالط الليان جانبه

فيجب ان يحكموا للفعل الذى هو نام بالاسمية لدخول الباء عليه وليس ذلك من قولهم واذا كان الجار قد دخل على نام وهو فعل باجماع فكذلك لا يكون نعم وبئس اسمين بدخول الجار عليهما ولولا ماذكرته لك من تقدير الحكاية فيما تعلقوا به وفي البيت الذى اوردته لم يسغ دخول حرف الجر على نعم وبئس ونام ولكن التقدير نعم السير على عير مقول فيه او يقال فيه بئس العير *

وكذلك قول حسان التقدير فيه ألست بجار مقول فيه نعم الجار ومثل ذلك التقدير في البيت الذى ذكرته ما ليلى بليل مقول فيه نام صاحبه ولكنهم حذفوا هذه الموصوفات واقاموا اوصافها مقامها كما حذف الموصوف في قوله تعالى (ان اعمل سابغات) وقوله (وذلك دين القيمة) اراد دروعا سابغات ودين الامة القيمة او الملة القيمة فصار التقدير نعم السير على مقول فيه بئس العير وألست بمقول فيه نعم الجار وما ليلى بمقول فيه نام صاحبه.

ثم حذفوا الصفة التى هى مقول واوقعوا المحكي بها موقعها لان القول قد كثر استعماله محذوفا كثرة استعماله مذكورا فوليت الجملة حرف الجر على هذا التقدير كما وليت المضاف فى قول القائل *

ما لك عندى غير سوط وحجر * وغير كبداء شديدة الوتر

جادت بكفى كان من ارمى البشر

اراد بكفى رجل كان من ارمى البشر فحذف الموصوف بالجملة واقامها مقامه فوقعت الاضافة الى الفعل لفظا كما دخل الجار عليه فى اللفظ وهو فى التقدير داخل على غيره ونظير ذلك فى وقوع الجملة الاستفهامية وصفا فى شعر قديم والاستفهام مما لا يسوغ الوصف به كما لا يجوز الوصل به والصفة محمولة على الصلة من حيث كانت الصفة موضحة للموصوف كايضاح الصلة للموصول وانما استحال الوصف بالاستفهام لما فيه من الابهام ولكنه وقع صفة مقدرا فيها الحكاية فى قول الراجز *

اقبلت اسعى معهم واختبط * حتى اذا جن الظلام المختلط

جاؤا بضيح هل رأيت الذئب قط

اى يقول من رآه هل رأيت الذئب قط والمعنى جاؤا بلبن ممذوق اغبر فى لون الذئب (والضيح) يضرب لونه الى الخضرة والطلسة ومثل ذلك ايقاع الآخر الجملة الامرية حالا فى قوله (بئس مقام الشيخ امرس امرس) *
اراد بئس مقام الشيخ مقولا له امرس امرس ذم مقاما يقال له ذلك فيه ومعنى امرس امرس اعد اعد الحبل الى موضعه من البكرة يقال مرس الحبل اذا وقع فى احد جانبي البكرة وامرسته اذا اعدته الى مكانه منها *
فقد ترى هذه الاشياء كيف وقعت لسعة اللغة فى غير مواقعها ووليت ما ليس

من شأنها ان تليه وحسن ذلك شيئا ماذكرته لك من اتساع اضمار القول حتى انه فى الاضمار بمنزلته فى الاظهار ألا ترى الى كثرة اضماره فى الكتاب العزيز كقوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله) اى يقولون ما نعبد هؤلاء الآلهة(١) للقربة الى الله وكقوله (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) اى يقولون ذلك وكقوله (فظلتم تفكهون انا لمغرمون) اى يقولون انا لمغرمون اى معذبون وتفكهون تندمون وكقوله (فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم) اى فيقال لهم أكفرتم وكقوله (ولو ترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا) التقدير يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا ومثله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا) اى يقولان ذلك فلما اتسع حذف القول فى كلامهم استحسنوا ايقاعه على هذه الاشياء محذوفا فقد بان لك بما ذكرته واتضح بما قررته ان الذى تشبثوا به من دخول الجار على نعم وبئس ليس بحجة يستند اليها ولا يعول عليها *

واما احتجاجهم بقول العرب يانعم المولى ويانعم النصير فالقول فيه ان المقصود بالنداء محذوف للعلم به فالتقدير يا الله نعم المولى ونعم النصير انت فحذفوا المنادى اذ كان حرف النداء دليلا عليه كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه فى نحو *

اوفى على الماء كعب ثم قيل له * رِدْ كعب انك وراد فما وردا

اراد يا كعب ومثله فى التنزيل (يوسف اعرض عن هذا) و(فاطر السموات والارض انت وليى) ومثل قولهم يانعم المولى فى ايلاء حرف النداء الفعل قول ذى الرمة *

---

(١) كذا ولعله - الا للقربة - ح *

الا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وقول الآخر *

الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر * وان كان حيانا عدا آخر الدهر

اراد الا يا هذه اسلمي ومثله للنمر بن تولب *

(فقالت الا يا اسمع اعظك بخطة) وعلى هذا قرأ ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي (الا يسجدوا الله) على الامر بالسجود وخففا اللام من ألا لانهما جعلاه استفتاحا دخل على جملة ندائية فالتقدير الا يا هؤلاء اسجدوا ولكن حذف المنادى لدلالة الكلام عليه وحذف الف يا من اللفظ لسكون السين ثم حمل الخط على اللفظ فحذفت الالف خطا كما حذفت لفظا فان وقفت على حرف النداء وقفت الا يا ثم ابتدأت اسجدوا فقد علمت بهذه الشواهد ان الذي اعتقدوه من نداء نعم ليس بصواب *

ومما يشهد شهادة قطع بفعلية نعم وبئس اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة التي ليس احد من العرب يقلبها هاء كما فعلوا ذلك في تاء غرفة وغزالة وظريفة اذا وقفوا عليهن وذلك قولهم نعمت جارية هند وبئست حاضنة جمل الا ترى ان هذه التاء مخصوص بها الماضي لا تتعداه فلا يسوغ الحكم باسمية ما اتصلت به *

جواب الفراء ومن تابعه في هذه المسئلة يتضمن اعتراضين واحتجاجات ثلثة *

قالوا انما ولي حرف النداء من الفعل ما كان امرا لمواجه اوما جرى مجرى الامر ولم يله فيما علمناه فعل خبري وانما حسن حذف المنادى اذا صاحبه الامر شيئان *

(احدهما) ان المنادى مخاطب والمأمور مخاطب والخطاب فى الجملتين الندائية والامرية يتوجه الى واحد فحذفوا الاسم الاول من الاسمين المخاطبين استغناء بالثانى والدليل على ان المنادى مخاطب انك اذا وصفته بالاسم الموصول جاز ان تعيد الى الموصول ضمير الخطاب كقول ابى النجم العجلى *

يا ايها الذكر الذى قد سؤتنى * وفضحتنى وطردت ام عيا ليا

وكقول الآخر *

الا أيهذا المنزل الدارس الذى * كأنك لم يعهد بك الحي عاهد

ونظير ذلك عود ضمير المتكلم الى الموصول اذا وقع الموصول خبرا عن ضمير متكلم كقول امير المؤمنين عليه السلام (انا الذى سمتنى امى حيدره) فهذا احد الامرين اللذين حسن لهما حذف المنادى *

والثانى ان النداء انما يصحب فى الاكثر الاغلب الامر وما جرى مجراه من الطلب والنهى فلذلك قل فى القرآن نداء لا تصحبه جملة امرية او نهيية فاتسعت مصاحبته للامر والنهي جدا كقوله (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) و (يا أيها النبي اتق الله) و (يا عباد فاتقون) و (يا قوم استغفروا ربكم) و (يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) و (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) (ويا هامان ابن لى صرحا) *

وربما تقدمت جملة الامر جملة النداء كقوله (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) ولما جاءت جملة الخبر بعد النداء شفعتها جملة الامر فى قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا اله) فلما كان النداء والامر جملتى خطاب يصطحبان ابدا حسن حذف احد الجزئين من الجملة الاولى للدلالة عليه فى نحو قولهما الايا اسلمى وقول الآخر (الايا اسمع) وليس كذلك قولهم يانعم المولى لان نعم

المولى خبر فلا يسوغ تقدير المنادى فيه محذوفا كما ساغ ذلك فى نحو الايا اسمع والايا اسلمى وعلى ان ذا الرمة لما حذف المنادى من الجملة الاولى ذكره فى جملة النداء الاخرى فقال يادارى ليدل به على المحذوف وكذلك قول الآخر (الا يا اسلمى ياهند) فليس فيما استشهدتم به حجة قاطعة واما استدلالكم بان تاء التأنيث التى ليس احد من العرب يبدل منها فى الوقف هاء مخصوص بها الماضى من الفعل فغير مقبول لانها قد اتصلت بالحرف فى قولهم ربت وثمت قال هبيرة بن ابى وهب *

ثمت رحنا كأنا عارض برد * وقام هام بنى النجار يبكيها

وقال آخر *

ثمت قمنا الى جرد مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

وقال آخر *

ماوى بل ربتما غارة * شعواء كاللذعة بالميسم

وقد نقض لحاقها للحرف الاصل الذى بنيتم عليه فما الذى يبعد ان يكون نعم وبئس اسمين لحقتها هذه التاء كما لحقت رب وثم وكان اتصالها بالاسم شاذا كاتصالها بالحرف هذا على ان نعم وبئس ليست التاء لازمة لهما بوقوع المؤنث بعدهما كما تلزم الافعال الماضية الاترى ان قولك قام المرأة وجلس الجارية ممتنع فى سعة الكلام وقبيح استعماله فى الشعر مع الفصل كقوله (لقد ولد الاخيطل ام سوء) وكقول الآخر *

ان امرءا غره منكن واحدة * بعدى وبعدك فى الدنيا لمغرور

وقولنا نعم المرأة وبئس الجارية حسن يقوله اكثر العرب وهذا دليل على انتقالهما عن الفعلية بدخولهما فى باب المدح والذم وانما الحقتهما التاء من

قال نعمت الجارية وبئست الخصلة مراعاة لاصلها ثم تستدل بعد ما قدمناه على انها اسمان بثلاثة اشياء (احدها) ماجاء عن العرب من قولهم نعيم الرجل زيد وليس فى امثلة الافعال فعيل البتة (والثانى) انهما غير متصرفين فقد فارقا وباينا بعدم تصرفهما الافعال (والثالث) انهما لوكانا على اصلهما من الفعلية لحسن اقتران الزمان بهما كسائر الافعال ولما لم يقولوا نعم الرجل غدا علم ان مذهب الفعلية قد زايلهما - هذا الاستدلال والذى قبله ذكرهما ابو بكر بن الانبارى فى (الواسط) *

(جواب) البصريين يتلوه باقى حججهم - اما قولكم انه لم يأت من الفعل ماولى حرف النداء الا الامر المواجه فلا فرق بين الفعل الامرى والخبرى فى استحالة وقوع كل واحد منهما بعد حرف النداء الا ان يفصل بينهما فى التقدير اسم فيتوجه النداء اليه كما ان الفعل غير جائز ان يلى الفعل الا ان يحجز بينهما فاعل فى النية كقولك زيد ليس يخرج وعبدالله كان يزورك فالفعلان متلاصقان لفظا ومنفصلان تقديرا فليس ما الزمتمونا من مجىء الخبر بعد حرف النداء بواجب على انه قد وليت الجملة الخبرية حرف النداء بتقدير حذف المنادى من قوله *

يا لعنة الله والاقوام كلهم * والصالحين على سمعان من جار

اراد ياهؤلاء لعنة الله على سمعان فهذا فى كونه جملة خبرية بمنزلة نعم المولى وقول بعد قد اتفقنا واياكم على ان الجمل لاتنادى واجمعنا على ان قولنا نعم الرجل جملة وان اختلفنا فى نعم فحكمنا بانها فعل وحكمتم بانها اسم واذا كان قولنا يازيد منطلق ممتنعا فكذلك يمتنع يانعم الرجل الا ان يريد ياهذا نعم الرجل انت على ما قدرناه فى قولهم يانعم المولى واذ قد ثبت هذا علم ان الذى

ذهبتم

ذهبتم اليه لا يستقيم على وجه *

واما قولكم ان النداء الذى لم تصحبه جملة امرية او نهيية ليس بمتسع فى القرآن فغير صحيح بل مجئ الجمل الاستفهامية والخبرية مع النداء يكثر كثرة مجئ الامر والنهى كقوله تعالى فى الخبر (يا عباد لا خوف عليكم اليوم) و (يا ابت انى رأيت احد عشر كوكبا) و (يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل) و (ياقوم هذه ناقة الله لكم آية) و (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله) وقال فى الاستفهام (يا ابت لم تعبد مالا يسمع) و (ياقوم مالى ادعوكم الى النجاة) و (ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) و (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) فقد تكافأت هذه المعانى فى الكثرة فليس لبعضها مزية على بعض *

(واما اعتراضكم) بربت وثمت فقد فوع مردود لان هذه التاء وان كانت للتأنيث ولم تنقلب فى الوقف ليست التاء التى فى نعمت من حيث كانت مباينة لها من وجهين (احدهما) ان التاء التى فى قولك قامت المرأة لحقت الفعل لتأنيث الاسم المسند اليه الفعل وعلى هذا الحد لحقت نعم وبئس والتاء التى فى ربت وثمت لحقت لتأنيث الحرف نفسه لا لتأنيث جزء آخر وكأنهم آثروا تأنيث شئ من الحروف كما آثروا ذلك فى الظروف فأنثوا قداما واماما ووراء ودلوا على تأنيثهن بظهور الهاء فى قوله (قديديمة التجريب) وفى نحو جلست اميمة زيد وقمت ورياة اخيك فهذا فرق والفرق الآخر ان التاء اللاحقة للفعل احد اوصافها السكون والتاء اللاحقة هذين الحرفين وان كانت لا تنقلب فى الوقف ليست موافقة للتاء فى قولك قامت [illegible] فى سكونها *

واما اعتراضكم بان التاء لا تلزم نعم وبئس مع [illegible] المؤنث بعدهما فليس

بصحيح لانها تلزمها فى لغة شطر العرب كلزومها باب قام فلا فرق عندهم بين نعمت المرأة وقامت المرأة وانما استحسن حذفها الذين قالوا نعم المرأة وان لم يجز عندهم قام المرأة الا مع الفصل فى الشعر لان المرأة فى قولهم نعم المرأة واقعة على الجنس وقوع الانسان على الناس فى قوله تعالى (وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها) وقوله (ان الانسان خلق هلوعا) الا ترى انه قال بعد فى الآية الاولى (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور) وقال فى الآية الثانية (الا المصلين) ولو قلت قام زيد الا اخوتك كان محالا لان حد الاستثناء عكس هذا واذا كان ما يرتفع بنعم وبئس واقعا على الفريقين وكان التقدير فى قولنا نعم الرجل زيد وبئس الغلام خالد زيد محمود فى الرجال وخالد مذموم فى الغلمان فمعلوم ان اسماء الاجناس والجموع تذكر افعالها وتؤنث كما جاء فى آية (اذ قالت الملائكة) وفى اخرى (فسجد الملائكة) وجاء فى وصف اسم الجمع (كأنهم اعجاز نخل منقعر) و(كأنهم اعجاز نخل خاوية) فذكر فعل الجميع وأنث وذكرت صفة الجنس وانثت فنعم المرأة اذن بمنزلة (وقال نسوة فى المدينة) ونعمت المرأة بمنزلة قول الشاعر *

أمت نساء بنى امية منهم * وبناتهم بمضيعة ايتام

ولهذه العلة اسقط العلامة فى هذا الباب من اسقطها واذا كانوا قد اسقطوها فى حال السعة من فعل المؤنث الحقيقى فى قولهم حضر القاضى اليوم امرأة فليس بمستنكر سقوطها من فعل المؤنث الواقع على الجنس وقد قالوا ماقام الا هند [illegible] ج الا المرأة فاختاروا واطرح العلامة فلم يثبتوها (فان قلتم) انما طرحت ال[illegible] هذا تنبيها على المعنى لان التقدير ما قام احد

الاهند

ألا هند وما خرج احد الا المرأة *

(قلنا) كذاك هو ولكن اللفظ على ان هندا والمرأة غير بدل وان كان المعنى على انهما مبدلتان من احد المقدر كما ان اللفظ على ان عرقا فى قولنا تصببت عرقا غير فاعل والمعنى على انه فاعل فهذا كله مما يزيل الاستيحاش من قولهم نعم المرأة ويدل على ان نعم لا يكون بحذف العلامة منه منتقلا عن الفعلية *

واما استدلالكم بقولهم نعيم الرجل زيد فهذا مما رواه قطرب وحده واذا صح ذلك عن العرب فليس بحجة لكم لان نعم اصله نعم مثل علم وكلما جاء على مثال فعل وثانيه حرف حلق فلهم فيه اربعة اوجه (احدها) استعماله على اصله كفخذ وقد ضحك (والثانى) اسكان عينه واقرار فائه على الفتح تقول فخذ وقد ضحك زيد (والثالث) اتباع فائه عينه فى الكسر تقول فخذ وقد ضحك (والرابع) اسكان عينه بعد كسر فائه تقول فخذ وقد ضحك بكر وقرأ بعض القراء (فنعماهى) بفتح النون وكسر العين وقرأ آخرون فنعما بكسرهما وقرأ يحيى بن وثاب (فنعم عقبى الدار) بفتح النون وسكون العين وانشد والطرفة *

فقداء لبنى قيس على * ما اصاب الناس من سروضر

ما اقلت قدمى انهم * نعم الساعون فى الامر المبر

واذ اثبت هذا فالياء فى قولهم نعيم الرجل اشباع كما اشبع الفرزدق كسرة الراء من الصيارف والهاء من الدراهم فنشأت عن الكسرة الياء فى قوله *

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة * نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

وكما اشبع الآخر الضمة فنشأت عنها الواو فى قوله *

(من حيث ما سلكوا ادنو فانظور) اراد فانظر وانشد ابو على وغيره

عيطاء جماء العظام عطبول * كأن في انيابها القرنفول

وكما اشبع الآخر الفتحة فنشأت عنها الالف فى قوله *

وانت من الغوائل حين ترمى * ومن ذم الرجال بمنتزاح

اراد بمنتزح اى بمكان نازح فمنتزح مفتعل من النزوح ومثله لعنترة *

(ينباع من ذفرى غضوب جسرة) اراد ينبع يعنى العرق فاشبع فتحة الياء *

واما (احتجاجكم) بعدم التصرف فى هاتين اللفظتين وان العرب لم يقرنوا بهما الزمان فيقولوا نعم الرجل امس ولا نعم الرجل غدا *

(فالجواب) عن ذلك ان امتناعهما من الاقتران بامس لكم ان تتعلقوا به لانهما عندنا فعلان ماضيان واما امتناعهما من الاقتران بغد فغير مستنكر ذلك فى الافعال الماضية فما ابعد من الصواب استنكاركم ان العرب لم تقل نعم الرجل غدا حتى جعلتم ذلك حجة لكم وبحجة به ابو بكر محمد بن القاسم فضمنه كتابه وانما امتنع نعم وبئس من الدلالة على الزمان الماضى وسلبا التصرف فلم يصوغوا منهما مضارعا ولا اشتقوا من لفظهما اسم فاعل لان نعم موضوع لغاية المدح وبئس موضوع لغاية الذم فجعلت دلالتهما على الزمان مقصورة على الآن لانك انما تمدح اوتذم بما هو موجود فى الممدوح اوالمذموم ولا تمدح ولا تذم بما كان فزال ولا بما سيكون ولم يقع فلذلك استحال اقترانهما بالزمان الماضى وبعد غاية البعد من المستقبل فلم يبنوا لهما مضارعا لان المضارع انما يتكلف له فى بنائه زيادة حروف المضارعة للحاجة الى دلالته على الزمان الحاضر او المستقبل فاذا كان نعم وبئس وهما على لفظ المضي قد افادا الدلالة على الحاضر من الزمان باقتضاء المعنى وكان المدح والذم

بما

بما لم يقع مستحيلين وجب ان لا يصاغ لهما مضارع لان الاحتياج الى اشتقاق المضارع قد سقط و من ههنا وجب ان لا يبنى منهما اسم فاعل لان اسم الفاعل لا يعين الزمان ٭

ألا ترى انك اذا قلت زيد ضارب جعفر جاز ان يكون ضربه فى وقت اخبارك وجاز ان يكون ماضيا وجاز ان يكون متوقعا فلما كان ما مّا للازمنة الثلثة استحال بناؤه منهما فقد وضح بهذه الجملة ان هذين الفعلين انما جمد ابنقلهما الى معنى لم يكن لهما فى اصل وضعهما فترك تصرفهما للمعنى المراد بهما فليس عدم تصرفهما بدليل على انتفا لهما عن الفعلية واذا كان كذلك علم ان ما اخلدتم اليه ليس بدليل يعول عليه ـ هذا على ان لنا حجة ثانية و ثالثة ورابعة (فالثانية) ما رواه الكسائى من اتصال الضمير بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف وذلك فى قولهم نعما رجلين ونعموا رجالا (والثالثة) بناؤهما على الفتح من غير عارض لهما فمن ادعى انهما اسمان لزمه ان يوضح العلة فى فتحهما (والرابعة) انهما ارفعان ناصبان يرفعان المعارف من نحو (فلنعم المجيبون) و (بئس مثل القوم) وينصبان النكره من نحو زيد نعم رجلا (وبئس للظالمين بدلا) فنعم الرجل بمنزلة كرم الرجل وفلان بئس رجلا بمنزلة لؤم رجلا فهذه ادلة كلها يشهد لهما بانتفاء الاسمية ورسوخ قدميهما فى الفعلية وبالله التوفيق ٭

﴿ المجلس الحادى والستون ﴾

ذكر ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني صاحب كتاب الاغانى حديثا رفعه الى ابى ظبيان الحمانى قال اجتمعت جماعة من الحى على شراب فتغنى احدهم بقول حسان ٭

ان التى ناولتنى فرددتها ٭ قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما للمفصل

فقال رجل منهم كيف ذكر واحدة بقوله ان التى ناولتنى فردد تها ثم قال كلتاهما حلب العصير فجعلها اثنتين وقال ابو ظبيان فلم يقل احد من الجماعة جوابا فحلف رجل منهم بالطلاق ثلاثا ان بات ولم يسئل القاضى عبيد الله ابن الحسن عن تفسير هذا الشعر قال فسقط فى ايدينا ليمينه ثم اجمعنا على قصد عبيد الله فحدثنى بعض اصحابنا السعديين قال فيممناه تتخطى اليه الاحياء فصادفناه فى مسجده يصلى بين العشائين فلما سمع حسنا اوجز فى صلاته ثم اقبل علينا فقال حاجتكم فبدر رجل مناكان احسننا تفئة فقال نحن اعز الله القاضى قوم نزعنا اليك من طريق البصرة فى حاجة مهمة فيها بعض الشيء فان اذنت لنا قلنا فقال قولوا فذكر يمين الرجل والشعر فقال اما قوله (ان التى ناولتنى) فانه يعنى الخمر وقوله (قتلت) اراد مزجت بالماء وقوله (كلتاهما حلب العصير) يعنى الخمر ومزاجها فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله تعالى (وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) انصرفوا اذا شئتم *

واقول ان هذا التأويل يمنع منه ثلثة اشياء احدها انه قال كلتاهما وكلتا موضوعة لمؤنثين والماء مذكر والتذكير ابدا يغلب على التأنيث كتغليب القمر على الشمس فى قول الفرزدق (لنا قمراها والنجوم الطوالع) اراد لنا شمسها وقمرها وليس للماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى كما قالوا اتته كتابى فاحتقرها لان الكتاب فى المعنى صحيفة وكما قال الشاعر *

قامت تبكيه على قبره * من لى من بعدك يا عامر
تركتنى فى الدار ذا غربة * قد ذل من ليس له ناصر

كان

كان الوجه ان يقول ذات غريبة واما ذكر لان المرأة انسان فحمل على المعنى *
(والثانى) انه قال ارخاهما للمفصل وافعل هذا موضوع لمشتركين فى معنى واحدهما يزيد على الآخر فى الوصف به كقولك زيد افضل الرجلين فزيد والرجل المضموم اليه مشتركان فى الفضل الا ان فضل زيد يزيد على فضل المقرون به والماء لا يشارك الخمر فى ارخاء المفصل (والثالث) انه قال فى الحكاية فالخمر عصير العنب وقول حسان (حلب العصير) يمنع من هذا لانه اذا كان العصير الخمر والحلب هو الخمر فقد اضيفت الخمر الى نفسها والشيء لا يضاف الى نفسه والقول فى هذا عندى انه اراد كلتا الخمرين الصرف والممزوجة حلب العنب فاولى اشدهما ارخاء للمفصل *
فرق اللغويون بين المفصل والمفصل فقالوا ان المفصل بكسر الميم وفتح الصاد اللسان وهو بفتح الميم وكسر الصاد واحد مفاصل العظام وهو فى بيت حسان يحتمل الوجهين *
ذكر ابو سعيد السيرافى فى قولهم اكلونى البراغيث ثلثة اوجه (احدها) ما قاله سيبويه وهو انهم جعلوا الواو علامة تؤذن بالجماعة وليست ضميرا (والوجه) الثانى ان تكون البراغيث مبتدأ واكلونى خبرا مقدما تقديره البراغيث اكلونى (والوجه) الثالث ان تكون الواو فى اكلونى ضميرا على شرط التفسير والبراغيث بدل منه كقولك ضربونى وضربت قومك فتضمر قبل الذكر على شرط التفسير وقد كان الوجه فى قولهم اكلونى البراغيث على تقديم(١) علامة الجماعة ان يقال اكلتنى البراغيث لان البراغيث مما لا يعقل وضمير ما لا يعقل كضمير جمع المؤنث الا انهم جعلوا البراغيث مشبهة بما يعقل حين وصفت بالاكل فاجريت مجرى ما يعقل ولذلك نظائر

---

(١) فى هامش الاصل — لعله — تقدير *

منها قوله تعالى (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين) لما وصفها بالسجود الذى لا يكون الا لما يعقل اجراها مجرى ما يعقل و كذلك القول فى قوله تعالى (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) لما جرى الخطاب لها مجرى خطاب ما يعقل اجريت مجرى ما يعقل ذكر هذا ابو سعيد فى شرح كتاب سيبويه *

(واقول) انه وهم فى هذا القول لان ما لا يعقل بمنزلة الاناسى فى وصفهم بالاكل كقولنا اكلت السنور الفأرة واكل السبع الشاة فلا يجوز ان تقول اكلوهم السباع كما تقول القوم اكلوا الطعام والوجه عندى ان يحمل قولهم اكلونى البراغيث على غير الاكل الحقيقى و لكن يحمله على الاكل الذى يراد به التعدى والظلم كقولهم اكل فلان جاره اذا تعدى عليه وعلى ذلك قول علفة ابن عقيل بن علفة لابيه *

اكلت بنيك اكل الضب حتى * وجدت مرارة الكلأ الوبيل

وهذا المعنى لا يكون الا من ذوى العقل فلما وصفوا به البراغيث اجروها مجرى العقلاء لانه قد جرى مجرى السجود الذى لا يكون الا من العقلاء *

وقول علفة لابيه (اكل الضب) معناه مثل اكل الضب اولاده لان الضباب تأكل اولادها الا القليل فجعل تعديه على بنيه وظلمه لهم كأكل الضب ولده مبالغة فى وصفه بالبغى عليهم والظلم لهم *

مسئلة

سألنى سائل عن جواز طلع الشمس و امتناع الشمس طلع *

فقلت انما امتنع قولك الشمس طالع (١) ووجه امتناع هذا ان الخبر المفرد حكمه حكم المخبر عنه فى تذكيره وتأنيثه وتوحيده وتثنيته وجمعه من حيث

كان

(١) كذا ولعله سقط شىء - ح *

كان الخبر المفرد هو المخبر عنه فلما وقع فعل موقع فاعل لحقته التاء وتبعويا كما لحقت اسم الفاعل *

فصل

اختص المعتل باشياء (احدها) ماجاء على فيعل لا يكون ذلك الا فى المعتل العين نحو سيد وميت وهين ولين وبين (والثانى) ماجاء من جمع فاعل على فعلة لم يأت الا فى المعتل اللام كقاض وقضاة وداع ودعاة وغاز وغزاة (والثالث) ماجاء من المصادر على فيعلولة اختص بذلك المعتل العين نحو قولهم بان بينونة وصار صيرورة وكان كينونة الاصل عند سيبويه بينونة و صيرورة وكيونونة ثم كينونة قلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء لاجتماع الياء والواو وسبق الاولى بالسكون وقال غيره هو فعلولة وكلاهما لم يأت مصدرا فى الصحيح وقولهم كينونة يدل على ما قاله سيبويه لانه لو كان فعلولة لقيل كونونة ولكنهم لما خففوه ابقوا الياء كما قالوا فى تخفيف ميت وهين ميت وهين (والرابع) ماجاء من المصادر على فعل فهذا مما اختص به المعتل اللام وذلك قولهم التقى والهدى والسرى *

قال سيبويه قد جاء فى هذا الباب يعنى باب اعتلال اللام المصدر على فعل قالوا هديته هدى وذلك ان الفعل المعتل المكسور الاول لم يأت مصدرا فى هديت فصار فعل عوضا منه - وقالوا قريته قرى وقليته قلى فاشركوا بينهما فصار فعل عوضا من الفعل فى المصدر * وقال قد دخل كل واحد من فعل وفعل على صاحبه لانهما اخوان قالوا كسوة وكسا وجذوة وجذا وصوة وصوا * قال ومن العرب من يقول رشوة ورشا و منهم من يقول رشوة ورشا وحبوة وحبا واكثر العرب يقول رشا وكسا وجذا بكسرا والهن *

(تعريب آية)

يقال فى قوله تعالى (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين) ما اعراب الكاف فى كذلك وبم انتصب حقا *

(الجواب) ان العامل فيه ننجى الاول والاشارة بذلك الى انجاء من انجاه الله مع نوح ومع موسى عليهما السلام فيما قصه فى السورة ثم قال (فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) يعنى ايام العذاب (قل فانتظروا) اى انتظروا نزول العذاب وعقب ذلك بقوله (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك) اى انجاء مثل ذلك الانجاء الذى تقدم ذكره وقوله (حقا) نعت لمصدر الفعل الذى بعده كأنه استؤنف فقيل انجاء حقا علينا ننجى المؤمنين واما (علينا) فان شئت علقته بقوله (حقا) لان فعله يتعدى بعلى تقول يحق عليك ان تفعل كذا وان شئت جعلته وصفا له فعلقته بمحذوف كأنه قيل حقا واجبا علينا *

قرأ بعض اصحاب القراآت الخارجة عن قراآت السبعة (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى) بالنصب وقرأ آخرون النبى بالخفض فمن نصب عطفه على الهاء من قوله اتبعوه اى اتبعوه واتبعوا هذا النبى ومن خفض عطفه على ابراهيم فالتقدير ان اولى الناس بابراهيم وبهذا النبى للذين اتبعوه ومن رفع عطفه على الذين اتبعوه فالتقدير ان اولى الناس بابراهيم المتبعون له وهذا النبى *

قوله تعالى حاكيا عن امرأة العزيز (هيت لك) معنى هيت هلم اى تعال الى ما ادعوك اليه وقوله (لك) اى ارادتى بهذا لك فهذه اللام للتبيين وكذلك للك فى قولهم سقيا لك ورعيا لك التقدير سقاك الله سقيا ورعاك رعيا ولك

تبين اى هذا لك وقوله سقيا ورعيا وما اشبههما من المصادر المنصوبة كقولهم فى الدعاء على الرجل جدعا له وعقرا له مما اختزل الناصب له فلم يجز اظهاره من قبيح التضمين قول بشر بن ابى خازم *

وكعبا فسائلهم والرباب * وسائل هوازن عنا اذا ما
لقيناهم كيف نعليهم * بواتر يفرين بيضا وهاما

ومثله للنابغة الذبيانى *

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم اصحاب يوم عكاظ انى
شهدت لهم مواطن صادقات * اتينهم بصدق الود منى

وقول اعشى قيس *

فلله عينا من رأى من عصابة * اشد اذا ما الكماة من التى
اتتنا من البطحاء يبرق بيضها * وقد بذخت فرسانها وادلت

قوله تعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين) معناه فمال عليهم يضربهم ضربا وان شئت كان انتصاب ضربا على الحال كقولك اتيته مشيا اى ماشيا ومثله (ثم ادعهن يأتينك سعيا) اى ساعيات و(باليمين) فيه قولان قيل باليد اليمنى وقيل بالقوة وانشدوا قول الشماخ *

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

قالوا اراد بالقوة كما جاء فى التنزيل (خذوا ما آتيناكم بقوة) ويجوز ان يراد باليمين فى الآية القسم وتكون الباء بمعنى لام العلة اى مال عليهم يضربهم لليمين التى حلفها وهى قوله (وتالله لاكيدن اصنامكم) ونظير وضع الباء فى موضع اللام وضعها فى قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) اى فلنقضهم *

(ان قيل) ان لفظة بين الظرفية تقتضى اثنين فصاعدا كقولك جلست بين الرجلين وبين الرجال وبين زيد ومحمد ومحال ان تقول جلست بين زيد فتقتصر على واحد فكيف جاء فى التنزيل (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وذلك انما يشار به الى الواحد وكان حق الكلام بين ذينك وكذلك قوله (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك *

(فالجواب) ان هذا انما جاز لانهم قد يشيرون بذلك الى الجمل والحديث الطويل المشتمل على كلم كثيرة كقولك لمن قال زيد منطلق وقد خرج محمد و سينطلق جعفر قد عرفت ذلك ومثله فى التنزيل (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله و حبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله) ونظير هذا فى التنزيل ايضا (لا نفرق بين احد منهم) وجاز هذا لان احدا موضوع للعموم فلهذا لا يستعمل الا فى النفى تقول ماجاءنى احد ولا يجوز جاءنى احد ولو قلت لا افرق بين واحد منهم لم يجز *

ومما جاء فى الشعر نظيرا لقوله (وكان بين ذلك قواما) وقوله (عوان بين ذلك) قول ابن الدمينة *

عدمتك من نفس فانت سقيتنى * بكأس الهوى فى حب من لم يبالك

ومنيتنى لقيان من لست لاقيا * نهارى ولا ليلى ولا بين ذلك

اى ولا بين الليل والنهار اراد بالوقت الذى بين الليل والنهار الظل الذى ذكره الله عز وجل فى قوله (الم تر الى ربك كيف مد الظل) وهو من بعد طلوع الفجر الى قبل طلوع الشمس *

فصل

فصل

عطف اسم الفاعل على يفعل وعطف يفعل على اسم الفاعل جائز لما بينهما من المضارعة التى استحق بها يفعل الاعراب واستحق بها اسم الفاعل الاعمال وذلك جريان اسم الفاعل على يفعل ونقل يفعل من الشياع الى الخصوص بالحرف المخصص كنقل الاسم من التنكير الى التعريف بالحرف المعرف فلذلك جاز عطف كل واحد منهما على صاحبه وذلك اذا جاز وقوعه فى موضعه كقولك زيد يتحدث وضاحك وزيد ضاحك ويتحدث لان كل واحد منهما يقع خبرا للمبتدأ ولما دخل على المبتدأ من العوامل كباب كان وباب ان وكذلك مررت برجل ضاحك ويتحدث وبرجل يتحدث وضاحك لان يفعل مما يوصف به النكرات فمن عطف الاسم على الفعل قول الراجز *

بات يغشيها بعضب باتر * يقصد فى اسوقها وجائر (١)

ومن عطف الفعل على الاسم قوله تعالى (اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن) *

(فان قلت) سيتحدث زيد وضاحك لم يجز لان ضاحكا لا يقع موقع يتحدث فى هذه المسئلة من حيث لا يلى الاسم السين لانها من خصائص الفعل وكذلك مررت بجالس ويتحدث لا يجوز لان حرف الجر لا يليه الفعل فان عطفت اسم الفاعل على فعل لم يجز لانه لا مضارعة بينهما فان قربت فعل الى الحال بقد جاز عطف اسم الفاعل عليه كقول الراجز *

ام صبي قد حبا ودارج

فان كان اسم الفاعل بمعنى فعل جاز عطف الماضى عليه كقوله تعالى (ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله) لان التقدير ان الذين تصدقوا

---

(١) ويروى — يعشيها — ح *

واللاتى تصدقن *

(الكلام على آية)

قوله تعالى (يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه) اى يدعو الوثن الذى لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وقوله (يدعو لمن ضره اقرب من نفعه) معناه الضرر بعبادته اقرب من النفع بها *

(فان قيل) كيف قال اقرب من نفعه ولا نفع من قبله البتة *

(قيل) لما كان فى قوله لمن ضره اقرب من نفعه تبعيد لنفعه والعرب تقول لما لا يصح فى اعتقادهم تكونه هذا بعيد جاز الاخبار ببعد نفع الوثن والشاهد بذلك قوله تعالى حاكيا عنهم (ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد) واختلف المفسرون فى هذه اللام فذهب قوم من البصريين والكوفيين الى ان معناها التأخير فالتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه وجاز تقديمها وايلاؤها المفعول لانها لام التوكيد واليمين فحقها ان تقع اول الكلام فقدمت لتعطى حقها وان كان الاصل ان يليها المبتدأ كما ان لام ان حقها ان تدخل على اسم ان فلما لم يجز ان تلى ان لانها بمعناها فى التوكيد وفى تلقى اليمين بها جعلت فى الخبر كقولك ان زيدا لقائم لما لم يجز ان لزيدا قائم فاذا امكن ان تدخل على الاسم كان ذلك اجود كقوله (ان فى ذلك لآية) فتقديمها على المفعول فى الآية اذ ان بان حقها الوقوع فى اول الكلام وسوغ ذلك انها لمجرد التوكيد فللفظ بها يفيد التوكيد تقدمت او تأخرت وليست بعاملة كعلى فى قول الراجز

ان الكريم وابيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

اراد من يتكل عليه وهذا تقديم قبيح سوغته الضرورة وقد اعترض على هذا القول بان اللام فى صلة من فتقديمها على الموصول غير جائز *

(والجواب

والجواب عن هذا الاعتراض انها حرف لا يفيد الا التوكيد وليست بعاملة كمن المؤكدة فى نحو ما جاءنى من احد فدخولها وخروجها سواء فلذلك جاز تقديمها *

ويمكن ان لا تكون من ههنا موصولة بل تكون نكرة فى معنى شىء مثلها فى قول سويد بن ابى كاهل *

رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع

اراد رب انسان وكذلك هى فى قول كعب بن مالك الانصارى *

فكفى بنا فضلا على من غيرنا * حب النبى محمد ايانا

المعنى على حى غيرنا اوقوم غيرنا ولذلك قدرها الكسائى باسم نكرة فقال اللام فى غير موضعها ومن فى موضع نصب بيدعو والتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه اى يدعو الها لضره اقرب من نفعه *

(وقال) ابو العباس محمد بن يزيد يدعو فى موضع الحال والمعنى ذلك هو الضلال البعيد فى حال دعائه اياه وقوله لمن مستأنف مرفوع بالابتداء وقوله ضره اقرب من نفعه صلته ولبئس المولى خبره وهذا الذى قاله يستقيم لو كان فى موضع يدعو يدعى فيكون تقديره ذلك هو الضلال البعيد مدعوا فيكون حالا من الضلال فمجيئه بصيغة فعل الفاعل وليس فيه ضمير عائد على المدعو يبعده من الصواب *

(وقال) الاخفش يدعو فى معنى يقول ومن فى موضع رفع بالابتداء وضره اقرب من نفعه صلته وخبره محذوف اى يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاى بهذا اللفظ ذكره الزجاج فى معانى القرآن فكأنه انما قدر الخبر مولاى لقوله لبئس المولى وغير الزجاج قال التقدير يقول لمن ضره اقرب

من نفعه الله قال الزجاج ومثل يدعو قول عنترة *

يدعون عنتر والرماح كأنها * اشطان بئر فى لبان الادهم

اى يقولون ياعنتر وهذا القول فى تقدير الزجاج فاسد المعنى وانما كان يصح لو كانت اللام لام الجر فقيل يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاى وفى التقدير الآخر يصح لو كان تقدير يدعو يزعم وهذا غير معروف وذلك ان الزعم يتعدى الى مفعولين ويجوز تعليقه عنهما باللام المفتوحة كقولك زعمت لزيد منطلق والمعنى فى تقدير الزجاج بعيد من الصواب لان المعنى فى تقديره يقول عابد الوثن من ضره اقرب من نفعه هو مولاى لافرق فى المعنى بين ادخال اللام واسقاطها وكيف يقر عابد الوثن ان ضر الوثن اقرب اليه من نفعه وهو يعبده ويزعم انه مولاه ولم يكن عباد الاوثان يزعمون ان عبادتها تضرهم بل كانوا يقولون انها تقربهم الى الله كما قال تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله) اى يقولون ما نعبدهم * واختار الزجاج وجها رابعا وزعم انه اسد من كل ماقيل فيها وابين وانه مما اغفله المفسرون وهو انه جعل ذلك من قوله ذلك هو الضلال البعيد اسما ناقصا بمعنى الذى وصلته قوله هو الضلال البعيد وموضعه نصب بيدعو عمل فيه يدعو مؤخرا فالتقدير يدعو الوثن الذى هو الضلال البعيد وقوله لمن ضره اقرب من نفعه مستأنف مبتدأ وخبره لبئس المولى واستدل على ان اسماء الاشارة قد استعملت بمعنى الاسماء النواقص المفتقرة الى الصلات بقوله (وما تلك بيمينك ياموسى) قال المعنى وما التى بيمينك وبقول يزيد ابن مفرغ *

عدس مالعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق

(قال)

(قيلهو) اراد والذى تحملين وقد قيل فى الآية غير ما قاله الزجاج وهو ان تلك على بابها من الاشارة وبيمينك فى موضع الحال وكذلك هذا فى بيت ابن مفرغ اسم اشارة وموضع تحملين نصب على الحال *

واجازة استعمال اسماء الاشارة على الاطلاق بمعنى الاسماء النواقص المستعملة بالالف واللام مذهب الكوفيين ووافقهم سيبويه فى اسم واحد من اسماء الاشارة وهو ذا اذا انضم الى ما فى نحو قولك ماذا فعلت وماذا تفعل وله فى ذلك مذهبان (احدهما) ان يركب ذا مع ما فيجعلها اسما واحدا بمعنى قولك اى شيء ويحكم على موضعه بالنصب على انه مفعول نصبه ما بعده وجوابه منصوب مثله باضمار فعل مثل الذى ظهر وتمثيل ذلك ان يقال ماذا اكلت فتقول خبزا فتضمر اكلت والمذهب الآخر انه يجعل ما اسما مفردا مبتدءا وذا بمعنى الذى وما بعده من الفعل والفاعل صلته وموضعه رفع بانه خبر ما ويرفع الجواب برفع ما فاذا قيل ما ذا اكلت قدره اى شيء الذى اكلت فيقال خبز اى الذى اكلت خبز وهو خبر (١) وانشد فى ذلك قول لبيد *

الا تسألان المرء ما ذا يحاول * أنحب فيقضى ام ضلال وباطل

التقدير عنده ما الذى يحاول أهو نحب ام ضلال وباطل وقد قرئت الآية على وجهين (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) برفع العفو ونصبه فالنصب عنده بتقدير اي شيء ينفقون قل ينفقون العفو والرفع بتقدير اي شيء الذى ينفقون قل هو العفو والذى ينفقون العفو وكذلك النصب فى قوله (وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) تقديره اي شيء انزل ربكم قالوا انزل خيرا وتقدير الرفع فى قوله (وقيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) اى شيء الذى انزل ربكم قالوا هو اساطير الاولين فهذا لا يقدر

---

(١) كذا فى الاصل ولعله — ا وهو خبز — ح

فيه الاهو ولا يقدرفيه الذى انزل لانه اخبار عن الكافرين والكافر جاحد لانزال القرآن وقد خولف سيبويه فى اختصاصه النصب بتقدير والرفع بتقدير آخر فقيل انه يجوز مع نصب الجواب تقديرذا بمعنى الذى ومع رفعه تقدير ذا مع ما اسما واحدا والنصب فيه باضمار فعل مثل الذى ظهر والرفع بتقدير هو *

واذا عرفت هذا فالاختيار عندى فى قوله تعالى (يدعو لمن ضره اقرب من نفعه) هو القول الاول والله الموفق للصواب (عدس) فى قول يزيد بن مفرغ (عدس ما لعباد عليك امارة) زجر للبغال * •

المجلس الثانى و الستون

المجلس الثانى والستون

قال الرضى ابو الحسن محمد بن الطاهر ابى احمد بن الحسين بن موسى الموسوى رضى الله عنهما وقد نظر الى الحيرة وآثارها يذكرا ربابها وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة *

مازلت اطرف المنازل بالنوى * حتى نزلت منازل النعمان

(اطرف) استجدوا ستحدث من قولهم مال طريف اى مستحدث اراد استجد بضربى فى الارض منزلا بعد منزل *

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت * شم العماد عريضة الاعطان

اراد حيث تقابلت منازل رفيعة العماد وسيعة الاعطان (والاعطان) مبارك الابل حول الماء واحدها عطن *

شهدت بفضل الرافعين قبابها * ويبين بالبنيان فضل البانى

ماينفع الباقين ان بقيت لهم * خطط معمرة بمعمر فان

(الخطط) مايختط من الارض فيبنى فيه الواحدة خطة *

باق

باقٍ بها حظ العيون وانما * لا حظ فيها اليوم للآذان

وعرفت بين بيوت آل محرق * مأوى القرى ومواقد النيران

محرق عمرو بن هند الملك وهند امه وهى بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى وسبب تلقيب حجر بآكل المرار ان زياد بن الهبولة اغار فسبى امرأة حجر وحجر غائب فقال لها وقد بعد عن الحي ماظنك بحجر فقالت ظنى انه اذا بلغه مافعلت يوافيك كاشرا كأنه بعير آكل مرار فلم يلبث ان لحقه حجر فاتحا فاه فقتله فاخذها ورجع *

المرار نبت اذا كان رطبا فهو على نبتة المصفر اذا اكلته الابل اسمنها واذا يبس صار له شوك فاذا اكلته قلصت عنه مشافرها وابو عمرو بن هند المنذر بن ماء السماء وماء السماء امه وهى من النمر بن قاسط وابوها عوف بن جشم وسميت ماء السما لحسنها وابو المنذر امرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن غنم بن نمارة بن لخم وسمى عمرو بن هند محرقا لانه حرق من بنى دارم ثمانية وتسعين رجلا وكلهم مائة برجل من البراجم وفد عليه وبامرأة نهشلية فلذلك قيل (ان الشقى وافد البراجم) وسبب ذلك ان رجلا منهم قتل ابناله صغيرا اخطأ فآلى ان يقتل به منهم مائة *

ومناط ما اعتلقوا من البيض الظبي * ومجر ما سحبوا من المران

(المناط) المعلق مفعل من قولهم نطت الشيء بالشيء اذ اعلقته به (وظبى) السيوف مضاربها واحدتها ظبة وقد تقدم الكلام فيها مع نظائرها *

(والمران) الرماح واحدتها مرانة ويحتمل ان يكون مثله فعلان ويحتمل ان يكون المراد به فعال وحجة القول الاول كثرة زيادة الالف والنون فيكون كعفران فى الاحداث وكعريان فى الاوصاف وكعثمان

فى الاعلام *

وحجة القول الثانى ان يحمل على كثرة مجيء النبات على فعال كعناب وكراث وحماض وخباز و على ذلك وقع الخلاف فى رمان بين الخليل و الاخفش فذهب الاخفش الى انه فعال *

. الهاجين على الملوك قبابهم * والضاربين معاقد التيجان

وكان يوم الاذن يبرزمنهم * اسد الشرا واساود الغيطان

(الشرا) موضع تكثر فيه الاسود قال (اسود شرا لاقت اسود خفية) * (والغيطان) جمع الغائط وهو المطمئن من الارض شبههم بالاسود فى قوتها وجرأتها وبالحيات فى نكرها وخبثها مع ماقدمه من وصفهم بقرى الضيفان وايقاد النيران وجمع اسد على اسد من الشاذ النادر وانما قياسه افعال فى القلة وفعول فى الكثرة *

ولقد رأيت بدير هند منزلا * الما من الضراء والحدثان

اراد هند بنت النعمان بن المنذر وديرها باق الى اليوم بظاهر الكوفة *

مغض كمستمع الهوان تغيبت * انصاره وخلا من الاعوان

(الاغضاء) ادناء الجفن من الجفن استعاره للمنزل *

بالى المعالم اطرقت شرفاته * اطراق منجذب القرينة عان

(المعالم) آثار الدار واحدها معلم (وقرينة) الرجل امرأته وقرينته ايضاً نفسه (والعانى) الاسير *

او كالو فود رأوا سماط خليفة * فرموا على الاعناق بالاذقان

(السماط) الصف من الناس قول *

ملك اغر اذا احتبى بنجاده * غمر الجماجم و السماط قيام

ويجوز

ويجوز ان يكون اراد بالسماط الاسرة التي تصف ويوضع عليها الطعام *

وذكرت مسحبها الرياط بجوه * من قبل بيع زمانها بزمان

(الرياط) جمع الريطة وهى ازار ليس بلفقين (وجوه) داخله *

وبما ترد على المغيرة ذهنه * نزع النوار بطيئة الاذعان

قوله بما ترد اى بردها وعنى بالمغيرة المغيرة بن شعبة الثقفى وكان احد دهاة العرب وولى امارة الكوفة فى ايام معوية فارسل الى هند بنت النعمان يخطبها وكانت قدعميت فابت وقالت والصليب ما في رغبة لجمال ولا لكثرة مال واي رغبة لشيخ اعور في عجوز عمياء ولكن اردت ان تفخر بنكاحي فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر فقال صدقت والله وانشأ يقول *

ادركت ما منيت نفسى خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك ذكية الاذهان

انى لحلفك بالصليب مصدق * والصلب اصدق حلفة الرهبان

وكانت بعد ذلك تدخل عليه فيكرمها ويبرها وسألها يوما عن حالها فانشدت

بينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف

قولها (نتنصف) اى نستخدم والمنصف الخادم وروى ان المغيرة هذا ادعى ثمانين بكراومات بالكوفة وهو اميرها بالطاعون سنة خمسين (والنوار) من النساء التي تنفر من الريبة امرأة نوار وقد نارت تنور نورا نفرت من القبيح لعفتها (والاذعان) الانقياد وقوله نزع النوار يقال نزعت الشيء من مكانه نزعا ونزعت عن الامر نزوعا اذا رجعت عنه ونزعت الى فلان نزاعا اذا حننت اليه وقد غلط ابو نواس في وضع النزع موضع

للنزوع فى قوله *

واذا نزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس

واما قول الرضى نزع النوار فجيد لانها كانت جذبت نفسها من القبيح

أمقاصر الغزلان غيرك البلى * حتى غدوت مرابض الغزلان

كل ناحية من الدار الكبيرة احيط عليها فهى (مقصورة) وجمعوها على مقاصر

وملاعب الانس الجميع طوى الردى * منهم فصرت ملاعب الجنان

(الانس) الحى الحلول قال طفيل الغنوى (اذا انس عزوا علي تصدعوا) (والجنان) الجن *

من كل دار تستظل رواقها * ادماء غانية عن الجيران

شبهها بالظبية الادماء (والادم) من الظباء البيض (ورواق البيت) ما بين يديه * و الغانية اذا لم تقيد بصفة ففيها ثلثة اقوال قيل هى التى غنيت بالحسن عن التزين وقيل غنيت ببعلها عن غيره و قيل غنيت عن جيرانها بغناها وقد قيد هاههنا بالغنى عن الجيران *

و لقد تكون محلة و قرارة * لاغر من ولد الملوك هجان

(الهجان) الخالص الذى ابواه عربيان وضع تكون فى موضع كان كما قال زياد الاعجم *

فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخادم و ذابح

ونقيض هذا قول الطرماح *

وانى لآتيكم تشكر ما مضى * من الامس واستيجاب ماكان فى الغد

وقد ورد فى التنزيل هذا الفن فى مواضع منها قوله تعالى (فلم تقتلون

انبياء الله من قبل) وقوله (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) [illegible]
وضع المستقبل فى موضع الماضى ومن وضع الماضى فى موضع المستقبل
قوله جل وعز (واذ قال الله يا عيسى بن مريم أ انت قلت للناس اتخذونى
وامى الٓهين من دون الله) لان هذا انما يكون فى يوم القيامة ومثله (ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء) *

قال ابو الفتح عثمان بن جنى قال لى ابو على سألت ابا بكر يعنى ابن السراج
عن الافعال يقع بعضها فى موقع بعض فقال كان ينبغى للافعال ان تكون
كلها مثالا واحدا لانها لمعنى واحد ولكن خولف بين صيغها لاختلاف
ازمنتها فاذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ اوحال جاز وقوع بعضها
موقع بعض *

قال ابو الفتح وهذا كلام من ابى بكر عال سديد وقد ذكرت هذا فيما مضى
من الامالى وانما اعدته ههنا لان الموضع اقتضاه *

يطأ الفرات فناءها بعبابه * ولها السلافة منه والروقان

(فناء) الدار ما يمتد من قدامها و (عباب) الماء وغيره معظمه و (السلاف)
والسلافة اول ما يعصر من الخمر وهو اصفاه و (الروق) ايضا المتقدم واصله
الروق الذى هو القرن فلذلك ثناه *

ووقفت اسأل بعضها عن بعضها * وتجيبنى عبرا بغير لسان

هذا من قول امير المؤمنين على عليه السلام (سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا) *

قدحت زفيرى فاعتصرت مدامعى * لو لم يؤل جزعى الى السلوان

(الزفير) ان يزيد النفس حتى ينتفخ الضلوع *

ترق الدموع ويرعوى بجزع الفتى * وينام بعد تفرق الاقران

(ارعوى) عن القبيح رجع عنه وهو حسن المرعوى وارعوى من مضاعف الواو فاصله ارعوو كما ان اصل احمر احمرر فكرهوا ان يدغموا فيقولوا ارعو يرعو كما قالوا احمر يحمر فقلبوا الواو الثانية الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها *

وكأنما نسى التجار لطيمة * جرت الرياح بها على القيعان

(اللطيمة) ابل تحمل العطر وانواع البياعات سوى الميرة وكذلك كل سوق يباع ذلك فيها تسمى لطيمة و(القاع) من الارض الاملس والفه من الواو لقولهم فى تصغيره قويع وجمعه وهو فعل على فعلان ومثله نار ونيران وتاج وتيجان *

ماء كجيب الدرع تصقله الصبا * ونقا يدرجه النسيم الوانى

خص (الجيب) من الدرع لكثرة وقوع نظر لابسها عليه فهو يتعهده بازالة الصدأ عنه و(النقا) الكثيب من الرمل واصل الفه الواو لقولهم نقوان وقد روى بعضهم نقيان *

حلل الملوك رمى جذيمة بينها * والمنذرين تقابر الازمان

(حلل الملوك) محالهم ومساكنهم واراد جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الازدى وهو الابرش وكان ابعد ملوك العرب مغارا واشدهم نكاية وهو اول من ضم اليه العرب وغزا بالجيوش وكان ابرص فسمته العرب الابرش والوضاح كناية عن البرص اعظاما له وهو اول من ملك من العرب الانبار والحيرة وكانت منازله فيما بين الجزيرة والانبار وبقة وهيت وعين التمر واطراف البر الى الغمير والقطقطانة وخفية والحيرة و(المنذران) احدهما المنذر بن امرئ القيس وقد مضى ذكر نسبه فهذا المنذر

الاكبر

الاكبر والمنذر الآخر ابنه وهو ابو النعمان بن المنذر *

طردا كدأب الدهر فى عاد الالى * واولى الحفائظ من بنى الديان

(الحفائظ) جمع حفيظة وهو الغضب و(بنو الديان) سادات بنى الحرث بن كعب وكان بنو الحرث احدى جمرات العرب ومن انشد فى عاد الالى حذف التنوين لالتقاء الساكنين ومن فتح الدال حذف التنوين لامتناع الصرف باجتماع التأنيث والتعريف فى قول من لم يصرف هندواراد بالالى الاولى فحذف عين الفعل ضرورة كما حذفها الاسود بن يعفر فى قوله *

فاتبعت اخراهم طريق الاهم * كما قيل نجم قد خوى متتابع

اراد اولاهم فلذلك عادل بها اخراهم كما جاء فى التنزيل (قالت اخراهم لاولاهم) وكما قال امية بن ابى الصلت *

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف يتبع اخرانا باولانا

واما قول الرضى فى مدح الطائع *

قد كان جدك عصمة العرب الالى * فالآن انت لهم من الاعدام

فيحتمل ان يكون على حذف الواو من الاولى كما تقدم ذكره ويحتمل ان يكون اراد بالالى الذين والتقدير الالى عاصروه فحذف الصلة كما قال عبيد بن الابرص *

نحن الالى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

اراد الالى عرفتهم فحذف الصلة وهو من الحذوف البعيدة ولا يسوغ هذا الوجه فى قوله (طردا كدأب الدهر فى عاد الالى) ولا يكون الا على الاولى لان الله تعالى قد وصف عادا بهذه الصفة فى قوله (وانه اهلك عادا الاولى) وزعم الاصمعى ان زهيرا غلط فى قوله *

فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم * كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم

قال اراد كاحمر ثمود فقال كاحمر عاد وهو قدار عاقر الناقة ووافق ثعلب الاصمعي في تغليط زهير وقال هذا كقول الآخر (و شعبتا ميس براها اسكاف) فابدل النجار باسكاف *

وقال ابو العباس محمد بن يزيد ليس هذا من زهير بغلط لان العرب تسمي ثمود بعاد الآخرة ولذلك وصف الله تعالى قوم هود بعاد الاولى في قوله (وانه اهلك عادا الاولى) *

نعق الزمان بجمعهم عن لعلع * وانقض مبركهم على نجران

(نعق) الزمان بهم صاح بهم كما ينعق الراعي بالغنم (وانقض مبركهم) من القضة وهي صغار الحصى واذا كان في مبارك الابل الحصى شق عليها بروكها عليه وكل هذا استعارات *

وكآل جفنة ازعجتهم نبوة * نقلت قبابهم عن الجولان

(آل جفنة) من غسان وكانوا ملوك الشام اولهم الحرث بن ابي شمر وهو الحرث الاكبر وآخرهم جبلة بن الايهم واسلم في ايام عمر عليه السلام ثم تنصر وله قصة معروفة وابن الحرث الاكبر الحرث الاعرج وابن الحرث الاعرج الحرث الاصغر وابن الحرث الاصغر عمرو والذي مدحه النابغة بقوله *

عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

وهو الذي مدحه علقمة بن عبدة وقد اسر اخاه شاسا حين غزا المنذر ابن المنذر بن امرئ القيس آل جفنة وكانوا قتلوا اباه فقتلوه ايضاً ومن عمرو ابن الحرث على اكثر الاسارى فاطلقهم واستعطفه علقمة بقوله *

وفي

وفى كل حى قد خبطت بنعمة * وحق لشاس من نداك ذنوب

فقال واذ نبة وكان آل جفنة ينزلون من الشام حارث الجولان ولهم يقول الحسان *

اولاد جفنة حول قبرابيهم * قبرا بن مارية الكريم المفضل

(ومارية) هذه هى التي يضرب بقرطيها المثل فيقال ولو بقرطي مارية *

وعلى المدائن جلجلت رعادها * بركا بكلكلها على الايوان

(جلجلت) صوتت وسحاب مجلجل مصوت وقالوا فى جميع الرعد رعود ورعاد كبحر وبحور وبحار شبه الداهية بسحابة مجلجلة وجعل لها كلكلا والكلكل الصدر *

والى ابن ذى يزن غدت مرحولة * نقضت حويتها على غمدان

اراد سيف بن ذي يزن وقصته مشهورة حيث استنجد على الحبشة بكسرى أنوشروان وقيل بهرمز بن قباذ فانجده بجيش من الفرس فقتل ملك الحبشة واجتاحهم الا قليلا منهم ثم اتخذهم خولا فعدوا عليه بحرابهم فقتلوه وقد ذكرت قصته فيما تقدم من الامالى والضمير فى غدت للنبوة التى تقدم ذكرها والمراد بها الداهية وجعلها كالناقة المرحولة واستعار لها حوية وهى كساء يجعل حول سنام البعير فاذا حط المسافر رحله نقض الحوية (وغمدان) قصر كان بصنعاء منزلا للملوك هدمه عثمن بن عفان فى ايامه *

قصفت فتى جذل الطعان وثورت * بعد الامان بعامر الضحيان

(جذل الطعان) كان رئيسا من رؤساء كنانة وهو من بنى فراس بن غنم وسمى جذل الطعان لانه كان يثبت فى الحرب كانه جذل و(الجذل) ما يبقى من اصل الشجرة اذا قطعت وكان قليل بنى فراس اعد من كثير غيرهم ذكر ابو عبيدة

انا الرجل منهم كان يعد بعشرة وكانت نجدتهم مشهورة فى العرب كانوا يسمون الحى الممنوع لان حامم كان لا يقرب وقال على عليه السلام لاهل الكوفة وجنده يومئذ مائة الف او يزيدون (يا معشر اهل العراق من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ابدلكم الله بى من هو شر لكم منى وابدلنى بكم من هو خير لى منكم فوالله لوددت ان لى بجمعكم ثلثمائة رجل من بنى فراس ابن غنم فما ابالى من لقيت بهم) وقوله (وثورت بعد الامان) اراد اظهرت الشر يقال ثور فلان بفلان وعلى فلان اذا اظهر له شرا وقوله (بعامر الضحيان) اراد بعامر فحذف التنوين لالتقاء الساكنين كما حذفه الاول فى قوله (اذا عطيف السلمى فرا) وكقول الآخر *

حميد الذى امج داره * اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع

و(عامر الضحيان) هو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط وكان سيد النمر قال ابو عبيدة كان بيت الضحيان اشرف بيت وفيه يقول الفرزدق *

ان الفوارس من ربيعة كلها * يرضون ان بلغوا مدى الضحيان

كان الحكومة والرياسة فيهم * دون القبائل من بنى عدنان

قال ابن قتيبة سمى الضحيان لانه كان يجلس لقومه فى الضحى يحكم بينهم وروى ان النمر اجتمعت فى بعض السنين الى الضحيان لمجاعة نزلت بهم فاضافهم واكرمهم ثم قال كيلوا لهم كيلا فقيل له ان الكيل يبطئ بهم لكثرتهم فقال هيلوا عليهم هيلا وكان يطعم ربيعة بن نزار كلها ماهبت الشمال *

زفر الزمان عليهم فتفرقوا * وجلوا عن الاوطار والاوطان

يقال جلا القوم عن منازلهم اذا بعدوا عنها وواحد الاوطار وطر وهو الحاجة *

﴿ المجلس

المجلس الثالث والستون

قال ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباته يفخر *

رضينا وما ترضى السيوف القواضب * نجاذ بها عن هامكم ونجاذب

(القواضب) القواطع لان القضب القطع *

فاياكم ان تكشفوا عن رؤسكم * الا ان مغنا طيسهن الذوائب

كان وجه الكلام ان يقول الا ان الذوائب مغناطيسهن اى هى للسيوف كالمغناطيس وهو الحجر الذى يعلق به الحديد وقدم المغناطيس وجعل الذوائب الخبر اضطرارا *

نصون ثرى الاقدام عن وتراتها * فتسرقه ريح الصبا وتسالب

(الوترات) جمع وترة وهى الحاجز بين المنخرين *

وهبنا منعناه الصبا بركوبنا * أعنع منه ما تطاه الركائب

ابدل من همزة تطاه الالف كما قال الفرزدق (فارعى فزارة لا هناك المرتع) وهو تخفيف على غير قياس وانما قياسه ان تجعل الهمزة بين بين ويروى (ما تدوس الركائب) اى نصون تراب اقدامنا عن مناخر اهل بغداد لان قوله (بكت بغداد) بكى اهلها بالغ بذلك فى تعظيم نفسه *

فما فعلت بيض بها مشرفية * تملس منها اكلف اللون شاحب

(المشرفية) من السيوف منسوبة الى مشارف الشام وهى اعاليها وقوله (تملس) منها من قولهم املس الشىء من يدى اذا سقط وانت لا تشعر به ويقال شحب لونه يشحب اذا تغير من سفر اومرض اوسوء حال فهذا هو الاكثر وقد قيل شحب يشحب *

غلام اذا اعطى المنية نفسه * فقد فنيت آمالها والمطالب

اراد فنيت آمال المنية فهذا أمدح من ان يريد فنيت آمال نفسه *

اقول لسعد والركاب مناخة * أأنت لاسباب المنية هائب

وهل خلق الله السرور فقال لا * فقلت اثرها انت لى اليوم صاحبه

وخل فضول الطيلسان فانه * لباسك هذا المعلى لا يناسب

يقال (طيلسان) و طيلسان بفتح اللام وبكسرها والفتح افصح *

عمائم طلاب المعالى صوارم * واثواب طلاب المعالى ثعالب

هى (بالثعالب) جمع ثعلب الرمح وهو طرفه الذى يدخل فى جبة السنان

فاراد أنهم يعرضون رؤسهم للسيوف حتى تصير لهم كالعمائم و يعرضون ابدانهم لاطراف الرماح حتى تصير لهم كالملابس *

ولى عند اعناق الملوك مآرب * تقول سيوفى هن لى والكواثب

(المآرب) الحوائج واحدتها مأربة ومأربة بفتح الراء وضمها (والكواثب) من الخيل واحدتها كاثبة و هى مقدم المنسج امام القربوس والكواثب معطوفة على قوله هن وهن عائد على الاعناق اى تقول سيوفى اعناق الملوك لى وكواثب خيلهم *

فان انا لم احربهم بنصالها * فما ولدتنى من تميم الاجارب

قوله (احربهم) اى اسلبهم اموالهم وحريبة الرجل ماله الذى يعيش به (والنصل) من السيف حديدته بغير قائم ولا جفن وجمعه نصال ونصول و (الاجارب) كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم *

لقد طال ما طالبتها وجفوتها * وطالبت بالاشعار ما لا تطالب

اى طلبت بالمدائح مالا تطلبه السيوف لان المطلوب بالمدائح الجوائز التى هى فى جنب ما يرومه خسيسة والمطلوب بالسيوف الملك والنفوس النفيسة *

أأمل مأمولا بغير صدورها * فوا خجلتى انى الى المجد تائب

رحمت بنى البرشاء حين صحبتهم * من الجهل ان الجهل بئس المصاحب

البرشاء ام ذهل وشيبان وقيس بنى ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان وضرتها الجذماء ام تيم الله بن ثعلبة وقوله (من الجهل) اراد للجهل فوضع من موضع لام العلة كما جاء فى التنزيل (ولا تقتلوا اولادكم من املاق) *

وعلمتهم خلقى فلم يتعلموا * وقلت قبول المكرمات معايب

اى قلت قبول المكرمات معايب عند هؤلاء *

فصونوا يدى عن شلها بعطائكم * فما انا فى اخذ الرغائب راغب

الباء من قوله بعطائكم متعلقة بالشل ولو علقتها بالصون فسد المعنى الذى اراده وانعكس (والرغائب) جمع رغيبة وهى العطاء الكثير (والشلل) فساد اليد *

خلقت ارى اخذ المواهب سبة * فمن نعم الايام عندى مصائب

اراد ان الذى استفدته من المال بغير السيف ووصل الى اجازات على المدح معدود عندى من المصائب وان كان فى الظاهر نعما *

ولا تجبهوا بالرد سائل حاجة * ولو انها احسابكم والمناقب

الحسب ما يعد من مآثر الرجل اى ما يؤثر عنه من الافعال الحسنة وواحد المناقب منقبة بفتح القاف وهى المكرمة *

وقد كدت اعطى الحاسدين مناهم * مخافة ان يلقى المطالب خائب

وكونوا على الاسياف مثلى اذا انثنت * سواعدها مفلولة والمضارب

اى سواعد اصحابها فحذف المضاف (والفل) فى السيف الثلم *

فلو كان بأسى فى الثعالب اصبحت * نجا جها للمرهفات تضاربه

خص بذلك الثعالب لانها توصف بالجبن والروغان وجاز ادخال اللام فى قوله للمرهفات لتقديم المفعول على الفعل كما جاء فى التنزيل (ان كنتم للرؤيا تعبرون) و(هم لربهم يرهبون) ولا يجوز فى غير الشعر تضارب للمرهفات انما يكون ذلك فى اسم الفاعل كقولك فلان مضارب لفلان كما تقول فلان ظالم لفلان كما قال تعالى (فمنهم ظالم لنفسه) ولا يجوز يظلم لنفسه *

ولا تجهلوا نعمى تميم عليكم * غداة أتتنا تغلب والكتائب

كانت بكر بن وائل حالفت تميما على تغلب فكانت بينهم وقعة عظيمة وهى وقعة يوم العظالى وكان النصر لبكر وتميم *

(١) تقول ملوك الارض قولك ذا لمن * فقلت وهل غير الملوك الضرائب

(الضرائب) جمع الضريبة وهى المضروب *

ألان بكت بغداد حين تشبثت * بنا البيد وانضمت علينا الرواجب

القى حركة همزة الآن على اللام ثم حذفها وهذا من احسن التخفيف المستعمل فى القرآن وقوله (تشبثت بنا البيد وانضمت علينا الرواجب) مثل واستعارة اى حين توسطنا المفاوز فلم نقدر على الرجوع كنا كمن تشبث به متشبث فضم عليه رواجبه (والرواجب) قصب الاصابع * وقيل هى ظهور السلاميات وبطونها والسلاميات عظام الاصابع *

على كل طيار العنان كأنه * لراكبه من طول هاديه راكب

هادى الفرس عنقه *

تطالبنا اكفالها وصدورها * بما نهبت منها الرماح النواهب

---

(١) هذا البيت والذى بعده موضعهما بعد شرح البيت الثانى من القصيدة كما فى الهامش *

تود

تود من الاحقاد ان شعورها * سهام فترمينا بها وتحاربه

الضمائر في البيت عائدة على الخيل والمراد بذلك فرسانها *

وولوا عليها يقدمون رماحنا * وتقدمها اعناقهم والمناكب

الضمير فى قوله تقدمها للخيل لا للرماح *

خلقنا باطراف القنا لظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

عيب عليه قوله لظهورهم وقيل لو قال لصدورهم كان امدح لان الطعن والضرب فى الصدر ادل على الاقدام والشجاعة للطاعن والضارب والمطعون والمضروب وذلك ان الرجل اذا وصف قرنه بالاقدام مع ظهوره عليه كان امدح له من وصفه له بالانهزام كما قال الاول *

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على اقدامنا تقطر الدما

والذى عابه بهذا المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين الموسوى رحمه الله *

وانتم وقوف تنظرون الى الطلى * تحل وغربان الرؤس نواعب

(الطلى) الاعناق واحدتها طلية وقوله (وغربان الرؤس نواعب) شبه اقحاف الرؤس لما عليها من الشعر وقد اطارتها السيوف بالغربان وشبه صوت وقع السيوف فيها عند قطها بالنعيب *

ومن راينا فيكم دروع حصينة * ولو شاء بز السابرية سالب

قوله (ومن راينا فيكم دروع حصينة) اى كانت آراؤنا لكم فى ذلك اليوم وقاية عليكم كالدروع التى تقى لابسيها الجراح (والسابرية) من الدروع الرقيقة النسج وقوله (ولو شاء بز السابرية سالب) اى لو شئنا حرمناكم تلك الآراء التى كانت واقية عليكم ومعنى (بز) سلب ومن كلامهم من عز بز اى من غلب سلب *

ابوا ان يطيعوا السمهرية عزة * فصبت عليهم كاللجين القواضب

(السمهرية) الرماح الصلاب من قولهم اسمهر الشوك اذا يبس واسمهر الظلام اذا اشتد يقول لم يردعهم الطعن عن الاقدام لعزتهم فاعلينا هم السيوف التى كأنها الفضة من صفائها وموضع قوله كاللجين نصب على الحال اى فصبت القواضب عليهم مشبهة فى بياضها ونقائها للجين *

وعادت الينا عسجدا من دمائهم * الا هكذا فليكسب المجد كاسب

نصب عسجدا على الحال بتقدير حذف اداة التشبيه اى مثل عسجد اى رجعت الينا سيوفنا مشبهة للذهب لانصباغها بالدماء *

اخذ محمد بن العباس الابيوردى تشبيه السيوف باللجين قبل الضرب بها وتشبيهها بالعسجد بعد الضرب بها فقال *

ولله در السيف يجلو بياضه * غياهب يوم قاتم الجوار بدا

بمعترك يلقى به الموت بركه * يسل لجينا ثم يغمد عسجدا

(قاتم) من القتام وهو الغبار الاسود (والربدة) لون مختلط سواده بكدرة ويقال للغضبان قد اربد وجهه وقوله (يلقى به الموت بركه) (البرك) الصدر استعاره للموت شبهه بالبعير الذى اذا برك الصق صدره بالارض ونصب لجينا وعسجدا على ما ذكرته من الانتصاب على الحال بتقدير حذف اداة التشبيه *

وقول ابى نصر هكذا (فليكسب المجد كاسب) موضع هكذا نصب على الوصف لمصدر محذوف اى فليكسب المجد كاسب كسبا هكذا *

بيوم العظالى والسيوف صواعق * تخر عليهم والقسي حواصب

الباء فى قوله (بيوم العظالى والسيوف صواعق) قائمة مقام فى كقولك زيد

بالبصرة

بالبصرة وكما جاء فى التنزيل (السماء منفطر به) اى فيه لان الهاء تعود على اليوم فى قوله (وكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا) واحسن ماقيل فى تذكير منفطر حمل السماء على المعنى اذقد سماها الله سقفا فى قوله (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) وقوله (والسيوف صواعق) اى مثل صواعق وقوله (والقسي حواصب) اى مثل حواصب ومعنى حواصب ايدترمى بالحصباء والحصباء الحصى والقسى من الاسماء المقلوبة وكان القياس ان يجمع القوس على القياس حملا على نظائرها كقولهم فى جمع ثوب وحوض وسوط ثياب وحياض وسياط ولكنهم جمعوها على فعول كقولهم فى جمع خيط خيوط فاستثقلوا ان يقولوا قووس فقلبوه بتقديم لامه على عينه فصار الى قسوو بوزن فلوع فاستثقلوا اجتماع ضمتين وواوين فابدلوا من ضمة السين كسرة فانقلبت الواو الاولى ياء فصار الى قسيو فاجتمعت الياء والواو والاولى منهما سابقة بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء كما فعلوا ذلك فى ميت اذا صله ميوت فصار بعد الادغام الى قسي فكسروا القاف اتباعا لكسرة السين كما قالوا فى شعير شعير وفى نعم الرجل نعم وفى شهد شهد الا ان الكسر فى قاف قسي لازم فوزن قسي فليع *

لقوا نبلها مرد العوارض وانثنوا * لاوجههم منها لحى وشوارب

(المرد) جمع الامرد وهو الذى لم يبد فى وجهه الشعر من قولهم شجرة مرداء وهى التى انتثرورقها (والعارضان) عارضا اللحية (قال بعض اهل اللغة) لايكادون يقولون للامرد امسح عارضيك اراد ان المكان الذى ينبت عليه الشعر من الوجه انما يقال له عارض اذا نبت عليه الشعر وقالوا فى جمع اللحية لحى بالكسر على القياس ولحى بالضم علي الشذوذ كما شذ في

جمع قرية قرى *

(والشارب) الشعر النابت على الشفة العليا وانما سموه شاربا لانه اول ما يرد الماء اذا شرب الشارب والهاء فى (منها) تعود على النبل لان النبل يؤنث كما يذكر من حيث كان جمعا بينه وبين واحده تاء التأنيث كالنخل فيجوز النبل كسرته ويجوز كسرتها كما جاء (اعجاز نخل منقعر) و(اعجاز نخل خاوية) وقوله (لاوجههم منها لحى) فى موضع الحال وحذف واو الحال اكتفاء بالضمير كما جاء *

نصف النهار الماء غامره * ورفيقه بالغيب مايدرى

الاصل والماء غامره فحذف الواو واجتزاء بالهاء *

لاية حال يختلسن نفوسهم * وهن عليها بالحنين نوادب

المضمر فى يختلسن يعود على القسي لتشبيهه اياها بالنوادب وتشبيهه لرنينها بالحنين وقد نظر فى هذا الى قول ابن الرومي (كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان) *

اى تقتل ما ترميه وهى مع ذلك مصوتة تصويت حزين *

فصل

قول الله تعالى (اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) * يحتمل عامل النصب فى خالدين على الحال وجهين (احدهما) ان يكون ناصبه ما فى اولئك من معنى اشير فتكون الحال على هذا حالا مقدرة مثلها فى قوله (فادخلوها خالدين) اى مقدرين الخلود (والوجه الآخر) ان تنصب خالدين باصحاب فلا تكون حالا مقدرة كأنه قيل اولئك مالكوا الجنة خالدين فيها *

واما

واما قوله (جزاء) فيحتمل ان يكون مصدرا وقع موضع مجزيين فيكون حالا من الضمير فى خالدين لان المصادر قد تقع احوالا فى مواضع اسماء الفاعلين والمفعولين فاسم الفاعل كقولك جاء زيد مشيا تريد ماشيا واسم المفعول كقولهم (قتلوه صبرا) اى مصبورا ويحتمل جزاء ان يكون مصدرا مؤكدا اى يجزون الخلود فى الجنة جزاء باعمالهم *

قوله تعالى (و يوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق) العامل فى الظرف الذى هو يوم قول مضمر عامل فى موضع الجملة فالتقدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار نقول أليس هذا بالحق *

ومثله فى اضمار العامل في الظرف وان لم يكن قولا اضماره فى قوله عز وجل (حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائل وانا من المسلمين) ثم قال (آلآن وقد عصيت) قيل التقدير آلآن آمنت ومثله (أثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون) وقد قدمت ذكر اضمار القول فى التنزيل فى اكثر مواضعه *

ومن اغرب ماجاء من ذلك قوله فى سورة الواقعة وقد ذكرته فيما سلف وهو قوله (لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون) اى تندمون (انا لمغرمون) اى تقولون اذا رأيتم زرعكم حطاما لاحنطة فيه انا لمغرمون فهذا من الغرم اى لمثقلون دينا بل نحن محرومون *

وقد قيل ان معنى لمغرمون لمعذبون عذابا لازما من قوله (ان عذابها كان غراما) والوجه ماذكرته ههنا وان كان ماقدمته قول اهل العلم بالتفسير *

قوله تعالى (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) اختلف فى ان هذه فزعم قطرب انها بمعنى قد وزعم الاخفش انها زائدة وقوله امثل من قول قطرب

وقال غيرهما انها نافية مثلها فى قوله تعالى (ان عندكم من سلطان بهذا) وهذا القول اسد ماقيل فيها لان ما بمعنى الذى و المعنى ولقد مكناهم فى الذى مامكناكم فيه فهذا مطابق لقوله عزوجل (ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم) *

قوله تعالى (وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن) وقوله (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) وقوله (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) اختلف فى جزم يقولوا ويغضوا ويغفروا فذهب الاخفش الى انهن اجوبة قل وذهب غيره الى انهن اجوبة امر آخر مضمر تقديره قل لعبادى قولوا التى هى احسن يقولوا وقل للمؤمنين غضوا من ابصاركم يغضوا وقل للذين آمنوا اغفروا للذين لا يرجون ايام الله يغفروا وهذا اوجه القولين ومن ذلك قوله تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة) و الذى يوضح اضمار امر آخر ان قل لا بد له من جملة تحكى به فالجملة المحكية به هى التى ذكرناها لان امر الله لنبيه بالقول ليس فيه بيان لهم بان يقيموا الصلاة حتى يقول لهم النبي اقيموا الصلاة فلا يجوز ان تكون هذه المجزومات اجوبة لقل *

المجلس الرابع والستون

المجلس الرابع والستون

قيل ان اجود شعر قيل فى لقاء الاسد من الشعر القديم هذه القصيدة وقائلها بشر بن عوانة الاسدى انشدنيها القاضى ابو يوسف محمد بن عبدالسلام القزوينى وقال انشدنيها خالى ابو الفضل بديع الزمان الهمذانى *

أفاطم لوشهدت ببطن خبت * وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

فى نصب اخاك وجهان احدهما ان تنصبه بشهدت اذا اردت به معنى

شاهدت كما قال *

يابن امي ولو شهدت تك اذ تد * عو تميما وانت غير مجاب

وتنصب الهزبر على هذا القول بلاقى وتضمر الفاعل فى لاقى وتعيده الى الاخ فيكون الاخ فى هذا القول بنية التقديم على الجملة التى هى قوله وقد لاقى الهزبر وهي فى موضع حال منه فالتقدير لو شاهدت فى بطن خبت اخاك وقد لاقى الهزبر وجاز وقوع الماضى حالا لان معه قد فهى تقربه من الحاضر *

(والوجه) الآخر ان تنصبه بلاقى وترفع الهزبر باسناد لاقى اليه ويكون شهدت فى هذا القول بمعنى حضرت كما جاء فى التنزيل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) اى من حضر بالمصر فى الشهر فالتقدير لو حضرت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر اخاك ويجوز ان تنصب بشرا على البدل وان شئت على عطف البيان *

اذن لرأيت ليثا ام ليثا * هزبرا اغلبا لاقى هزبرا

اخذ البحترى هذا البيت لفظا ومعنى فى قوله *

هزبر مشى يبغى هزبرا واغلب * من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا

(الاغلب) الغليظ العنق *

تبهنس اذ تراجع عنه مهرى * محاذرة فقلت عقرت مهرا

يقال (تبهنس) فى مشيه وبهنس اذا تبختر ونصب مهرا على التمييز *

انل قدمى ظهر الارض انى * وجدت الارض اثبت منك ظهرا

وقلت له وقد ابدى نصالا * محددة ووجها مكفهرا

شبه انياب الاسد بالنصال المحددة وهى جمع نصل السهم *

يدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا

يدل من قولهم ادل فلان على اقرانه في الحرب كالبازى يدل على صيده *

وفى عنانى ماضى الغرب ابتى * بمضربه قراع الموت اثرا

(غرب السيف) حده (والقراع) الضراب بالسيوف *

الم يبلغك ماصنعت ظباه * بكاظمة غداة لقيت عمرا

(ظبة السيف) حده جمعها فى موضع التثنية *

وانت تروم للاشبال قوتا * ومطلبي لبنت العم مهرا

نصب مهرا بمطلبي لانه مصدر مضاف الى فاعله بمعنى اطلابى ومطلبي وموضعه من الاعراب يحتمل الرفع والنصب فالرفع بالابتداء وخبره محذوف دل عليه قوله تروم اى انت تروم قوتا لاشبالك ومطلبي لبنت عمى مهرا مرامي والنصب فيه بتقدير فعل من لفظ تروم كما كان خبر المبتدأ كذلك كأنه قال ومطلبي لبنت العم مهرا اروم (١) *

نصحتك فالتمس ياليث غيرى * طعاما ان لحمى كان مرا

(كان) فى هذا البيت مثلها فى قول الله تعالى (وكان الله عزيزا حكيما) ونظائره وفى هذا النحو قولان احدهما ان كان بمعنى لم يزل كأن القوم شاهدوا عزا وحكمة ومغفرة ورحمة فقيل لهم لم يزل الله كذلك وهذا قول سيبويه *

---

(١) فى هامش الاصل حاشية قد انطمس بعضها وهذا ماتبين منها ـ هذا التقدير الذى قدره فى الوجهين ليس فيه فائدة وشرط الخبران يفيد مالم يفده المبتدأ فقوله مطلبي يدل على مرامى لان المطلب هو المرام والمرام هو المطلب فالآن مااستفدنا من الخبر شيئا وكذلك قوله مطلبي اروم والجيد ان يكون مطلبي مبتدأ ولبنت العم الخبر يتعلق بمحذوف وينصب مهر ابما دل عليه مطلبي ويجعله كقول المتنبي (وفاؤكما كالربع) .... بوفائكما ولكن بما دل عليه وفاؤكما واللام لام العلة والخبر محذوف تقديره كائن اوواقع ولا يكون مرامي ولا اروم لان الطلب روم هذه من كلام الكندى *

والقول

والقول الآخر ان كان تدل على وقوع الفعل فيما مضى من الزمان فاذا كان فعلا يتطاول لم تدل دلالة قاطعة على انه زال وانقطع كقولك كان زيد صديقي لا دلالة في هذا القول قطعا على ان صداقته لك قد زالت بل يجوز ان تكون باقية بحالها ويجوز ان تريد كان صديقي وهو الآن عدوي فمن المعنى الاول قوله تعالى (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) الا ترى ان هذا نزل وعداوة الكافرين للمؤمنين باقية وكذلك قول هذا الشاعر (ان الحي كان مرة) ليس يريد ان مرارة لحمه زالت *

واعلم ان الزمان الذي تدل عليه كان يكون محدودا ويكون غير محدود فالمحدود كقولك كان زيد جالسا ههنا وغير المحدود كقوله تعالى (وكان الله عزيزا حكيما) لان كل صفة لله مستحقة في حال فهي مستحقة في كل حال *

فلما ظن ان الغش قولي * وراوغني كاني قلت هجرا

(الهجر) الهذيان يقال هجر يهجر والهجر ايضا الافحش في المنطق يقال اهجر في منطقه (وراوغني) من قولهم راغ عن الشيء يروغ روغا وروغانا اذا حاد عنه *

مشى ومشيت من اسدين راما * مراما كان اذ طلباه وعرا

(الوعر) اصله في المكان يقال مكان وعر وقد وعر وعورة وهو خلاف السهل (من) في هذا البيت قائمة مقام لام التعجب اي اعجبوا من اسدين فهي بمنزلة اللام في قول الله تعالى (لايلاف قريش) في احد القولين ومثلها اللام في قول المتنبي *

لسري لباسه خشن القطـــــن ومروي مرو لبس القرود

اراد اعجبوا لسري وقد اقاموا من مقام لام العلة كقوله تعالى (من اجل ذلك

كتبنا على بنى اسرائيل) وكقوله (ولا تقتلوا اولادكم من املاق)
وكذلك الباء جاءت بمعنى اللام فى قوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات) *

هززت له الحسام نخلت انى * هززت به لدى الظلماء فجرا
وجدت له بجائشة رآها * لما صدقته امضى منه امرا

اراد بضربة جائشة فحذف الموصوف كما جاء فى التنزيل (ان اعمل سابغات)
حذف دروعا كما حذف الملة او الامة فى قوله (وذلك دين القيمة) و(جائشة)
من قولهم جاشت القدر تجيش اذا غلت *

فخر مجدلا فظننت انى * هدمت به بناء مشمخرا

(هدمت) به اى بخروه (والمشمخر) المفرط فى العلو (والمجدل) مأخوذ
من الجدالة وهى الارض قال (واترك العاجز بالجداله) فالمجدل الملصق
بالارض *

وقلت له يعز على انى * قتلت مناسبي جلدا وقهرا

اراد مناسبي فى الجلد والقهر فانتصاب(جلدا) على هذا بتقدير حذف الخافض
ويجوز ان يكون مميزا *

فلا تبعد فقد لاقيت حرا * يحاذر ان يعاب فمت حرا

ذكرت الرواة انه كان باليمامة رجل من بنى حنيفة يقال له جحدر بن مالك
وكان شجاعا فاتكا شاعرا قد ابر على اهل حجر وبرح بهم فبلغ ذلك
الحجاج بن يوسف فكتب الى عامله على اليمامة بالتجرد فى امره حتى يظفر به
اويمذر فندب له فتية من بنى يربوع وبنى حنظلة فراسلوه بانهم يريدون
التحرم به فلما اطمأن اليهم وثبوا عليه فشدوه وثاقا فقدموا به على عامل
اليمامة

اليمامة فبعث به الى الحجاج فقال له ما الذى حملك على ركوب ما ركبته من الفتك والتعرض للقتل فقال جفوة السلطان وكلب الزمان مع جرأة الجنان فلو بلانى الامير وجدنى من صالحى الاعوان فقال له انى قاذف بك مكبلا فى حائر فيه اسد فان قتلك كفانا مؤنتك وان قتلته خليت سبيلك واحسنت جائزتك فقال قد اعطيت اصلحك الله المنية واعظمت المنة وقربت المحنة فالقى مقيدا على اسد قد اجيع ثلثة ايام فتقدم اليه وهو يرتجز *

ليث وليث فى مقام ضنك * كلاهما ذو انف ومحك

ان يكشف الله قناع الشك * فهو احق منزل بترك

فلما كان من الاسد على قيد رمح او اقل تمطى الاسد وزأرز أرة وحمل فحمل عليه جحدر بالسيف فضربه ففلق هامته فخر كأنه أطم مقوض ولم يلبث جحدر لشدة حملة الاسد عليه مع كونه مكبلا ان وقع على ظهره متضمخا بالدم وعلت اصوات الجماعة بالتكبير وقال له الحجاج لما رأى منه ما هاله ان احببت ان نلحقك ببلدك بعد ان نحسن جائزتك فعلنا وان احببت ان تقيم معنا اسنينا فريضتك فقال بل اختار صحبة الامير ففرض له ولجماعة من اهل بيته (المكبل) المقيد والكبل القيد (والمحك) اللجاج (والاطم) الحصن وقال ابن فارس فى (المقوض) قوضت البناء اذا نقضته من غير هدم وقال ابن دريد قوضت البيت اذا نزعت اوتاده واعواده واطنابه وكل مهدوم مقوض فقوله كل مهدوم مقوض مخالف قول ابن فارس قوضت البناء اذا نقضته من غير هدم وكان مراد ابن فارس ان يصرع البناء من اسفله *

مسئلة

سئلت عن ترين فى قول الله سبحانه (فاما ترين من البشر احدا) وذكر

السائل لى ان الواعظ المعروف بالشعرى امتحن الناس بهذه اللفظة على الكرسى فقال ما المحذوف منها وما وزنها فرأيت ان اقدم اساس الكلام فيها عليه فاول ذلك ان العرب بنت الفعل مع النون المؤكدة على الفتح لان الفعل فى الاصل ثقيل وزاده اتصاله بهذه النون ثقلا فاستحق البناء كما استحقته الاسماء المركبة وخصوه بالفتحة لخفتها كما بنوا عليها خمسة عشر و بعلبك وهو جارى بيت بيت ولا رجل فى الدار فقالوا لتخرجن وهل ينطلقن كما قال *

هل ترجعن ليال قد مضين لنا * والعيش منقلب اذ ذاك افنانا

وكما جاء فى التنزيل (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) وكذلك الفعل المعتل كقولك هل تدعون ولا ترمين فان كان الفعل لجماعة ذكور او واحدة مخاطبة نحو تخرجون وتجلسين حذفت للبناء هذه النون التى هى علم الرفع كما حذفت الضمة للبناء فى قولك يا زيد هل تخرجن واذا حذفت نون تخرجون وتجلسين حذفت الواو والياء لسكونهما وسكون النون المدغمة من نون التوكيد الثقيلة وجاز حذف الواو والياء لدلالة الضمة والكسرة قبلهما عليهما فقلت هل تخرجن وتالله لتجلسن كما جاء فى التنزيل (لتركبن طبقا عن طبق) وقال تأبط شرا *

لتقرعن علي السن من ندم * اذا تذكرت يوما بعض اخلاقى .

فان اتصل الفعل المعتل اللام بواو الضمير اوبيائه وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور حذفت الواو والياء لسكونهما وسكون النون فقلت هل تدعن ياقوم وهل ترمن يا امرأة فمثال تدعن وترمن من الفعل تفعن وتفعن لان الاصل فيهما تدعوون وترميين مثل تخرجون وتجلسين فحذفت

ضمة

ضمة الواو وكسرة الياء استثقالا لحركتين ثقيلتين فى حرفين معتلين ثم حذفت الواو والياء اللامان لسكونهما وسكون الواو والياء الضميرين فصارا الى تدعون وترمين فلما اتصلا بنون التوكيد سقطت النون التى هى علم الرفع لبناء الفعل مع النون المؤكدة فكرهوا ان يقولوا تدعونّ وترمينّ لسكون الواو والياء فيجمعوا بين ساكنين الثانى منهما مدغم فحذفوا الواو لدلالة الضمة عليها والياء لدلالة الكسرة عليها فصار الى تدعنّ وترمنّ *

فان (قيل) فهلا احتملوا اجتماع الساكنين فيهما لان الاول حرف مد والثانى مدغم كما جمعوا بين الساكنين باجتماع هذين الشرطين فى فعل الاثنين فقالوا تدعوانّ وترميانّ وجاء فى التنزيل (ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون) *

(فالجواب) انهم لم يفعلوا ذلك لانهم لو اسقطوا الالف كما اسقطوا الواو والياء صار اللفظ الى تدعونّ وتبعنّ فالتبس المثنى بالواحد فاحتملوا الجمع بين ساكنين الاول منهما الف والثانى مدغم وهذا كثير فى كلامهم فى نحو العامة والطامة فى قوله تعالى (فاذا جاءت الطامة) ونحو الشابة (وما ترك عليها من دابة) و(ادخلوا فى السلم كافة) وانما احتملوا هذا فى الالف لانها امكن فى المد من الواو والياء الساكنتين المتحرك ماقبلهما بالحركة التى تجانسهما من حيث كان المد يلزم الالف دونهما فهى مباينة فى ذلك لهما فلذلك خصت دونهما باستعمالها تاسيسا وبانفرادها فى القصيدة ردفا *

والتاسيس كل الف وقعت فى القافية وبينها وبين الروى حرف كالف سالم وعالم ونازل وبازل والحرف الفاصل بين الالف والروى يقال له الدخيل واما الردف فكل حرف لين وقع قبل الروى لغير فصل كالف كلام وياء كليم وواو كلوم ولا اعتداد بالجمع بين الواو الساكنة والساكن المدغم فى نحو تمود

الثوب وكذلك الياء فى اصيم ومديق ونحوهما لقلة ذلك فى الاستعمال فان كان ما قبل الواو والياء مفتوحا كوا و ترضون و ياء تخشين لم يجز حذفهما اذا اتصلا بنون التوكيد لانهما لوحذفا لم تدل الحركة التى قبلهما عليهما لان الفتحة مجانسة الالف كما ان الضمة مجانسة الواو وكما ان الكسرة مجانسة الياء فكل واحدة منهن اعنى الحركات انما تدل على الحرف المجانسها فوجب لذلك تحريك الواو والياء فى هذا النحو اذا اتصلا بنون التوكيد واستحال حذفهما فحركوا الواو بالضمة والياء بالكسرة خصوا كل واحدة منهما بالحركة المجانسة لها فقالوا الترضون وهل تخشين والاصل ترضيون وتخشيين واستثقلت الضمة فى ياء ترضيون والكسرة فى ياء تخشيين فحذفتا اعنى الحركتين ثم حذفت الياآن بعد حذف حركتيهما لسكونهما وسكون الواو والياء الضميرين بعدهما فصارا الى ترضون وتخشين فلما اتصلا بنون التوكيد سقطت النون التى زيدت علما للرفع لان الفعل صار مع نون التوكيد الى البناء فصار فى التقدير الى ترضون وتخشين بسكون الواو والياء فوجب تحريكهما لسكونهما وسكون النون فحركت الواو بالضمة والياء بالكسرة فقيل ترضون وتخشين فمثال الواو فى التنزيل (لتبلون فى اموالكم) و(لترون الجحيم) ومثال الياء (فاما ترين) فالمحذوف من ترون وترين عين الفعل ولامه فعينه همزة ولامه ياء وذلك ان الهمزة التى فى رأيت اعتزمت العرب على حذفها من ارى ونرى ويرى وترى فلم يقولوا ارأى ولا ترأى الا فى ضروة كما قال *

ارى عينى مالم ترأياه * كلانا عالم بالترهات

فاصل ترون وترين قبل اتصالهما بنون التوكيد وقبل اعتزام العرب على حذف

جينهما تؤأ يون وترأ يين بوزن تفعلون وتفعلين فحذفت العين التي هي الهمزة بعد القاء فتحتها على الراء فصار الى تريون وتريين بوزن تفلون وتفلين فاستثقلت الضمة على ياء تريون والكسرة على ياء تريين فحذفت الحركتان منهما فسقطت الياآن لما سكنتا وبعدهما واو الضمير وياؤه ساكنتين فبقي ترون وترين بوزن تفون وتفين فاما ترون فانه لما اتصل بنون التوكيد سقطت النون التي هي علامة رفعه فصار ترون بوا وساكنة ونون مشددة فلم يجز ان تحذف الواو لالتقاء الساكنين لان قبلها فتحة فلو حذفت لم يدل عليها دليل فلما امتنع حذفها وجبت حركتها لالتقاء الساكنين فحركت بالضمة فقيل ترون بوزن تفون واما ترين فان النون التي هي علامة الرفع سقطت لدخول الجازم الذي هو اما فبقي تري بوزن تفي فلما اتصلت به نون التوكيد لم يجز حذف الياء لالتقاء الساكنين لانها لو حذفت مع انفتاح ما قبلها عدم دليل عليها فحركت حينئذ بالكسر فصار ترين بوزن تفين فاحسن تأمل ما ذكرته فقد بالغت فى ايضاح المسئول عنه بتوفيق الله *

المجلس الخامس والستون

اورد ابو علي فى الايضاح هذا البيت *

فقد جعلت نفسي تطيب لضغمة * لضغمهما ها يقرع العظم نابها

وهو من قصيدة للقيط بن مرة الاسدى رثى فيها اخاه اطيطا وهباسرة ابن عداء ومدرك بن حصن الاسديين فمنها *

وابقت لى الايام بعدك مدركا * ومرة والدنيا قليل عتابها

اراد ان عتاب الدنيا غير نافع فعتابها غير مستكثر منه *

قرينين كالذئبين يقتسماني * وشر صحابات الرجال ذئابها.

شبهها بالذئبين لان الذئاب اخبث السباع جمعوا الصاحب على اصحاب وليس ذلك بقياس فى فاعل فكانهم قدروا حذف الفه فصار الى صحب تقديرا فجمعوه على افعال كنمر وانمار ووتد واوتاد وجمعوه على صحب كما قالوا فى جمع تاجر وراكب و شارب تجر وركب وشرب وهذا الضرب انما هو اسم للجمع بدلالة تصغيره على لفظه قالوا صحيب وركيب وشريب فحقروه تحقير الواحد قال (واين ركيب واضعون رحالهم) حقر ركبا تحقير كعب واعاد اليه ضمير جمع على المعنى وجمعوه على صحابة وهذا ايضا غير مقيس ثم قالوا صحابات فجمعوه بالالف والتاء كما قالوا فى جمع صاحبة صواحب ثم قالوا صواحبات وجاء فى الحديث (انكن لصواحبات يوسف) *

اذا رأيا لى غفلة أاسد الهما * اعادي والاعداء كلبي كلابها

(أاسدا اعادي) اقسد اقلوبهم حتى جعلا اخلاقهم كاخلاق الاسود (والكلبي) جمع كلب كلب كزمن وزمنى وضمن وضمنى *

فقد جعلت نفسي تطيب لضغمة * لضغمهما هايقرع العظم نابها

(الضغمة) العضة ومنه قيل للاسد ضيغم (وجعل) ههنا من افعال المقاربة كقولهم طفق يقول كذا وكرب يفعل كذا ولهذا الفعل انقسام الى معان قد ذكرها ابو علي مع ذكره لهذا البيت يقول جعلت نفسي تطيب لان اضغمهما ضغمة يقرع لها الناب العظم وصف ضغمته بالجملة والمصدر الذى هو الضغم مضاف الى المفعول وفاعله محذوف التقدير لضغمى اياهما والهاء التي فى قوله لضغمهماها عائدة الى الضغمة فانتصابها اذاً انتصاب المصادر ومثلها فى قوله تعالى (ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة) واضاف الناب الى ضمير الضغمة لان الضغم انما هو بالناب واللام فى قوله لضغمهماها متعلقة بيقرع اى يقرع عظمهما نابي

نأبى لضغمى اياهما ضغمة واحدة *

فلولا رجاء ان تثوبا ومارى * عقولكما الا بعيدا ذهابها

سقيتكما قبل التفرق شربة * شديدا على باغى الظلام طلابها

يقول لولا انى ارجوان ترجعا عما ارتكبتماه من ظلمى لسقيتكما قبل ان يفارق احدكما صاحبه شربة يشتد طلبها اى طلب مثلها على من يطلب المكافأة على ظلمه اى فعلت بكما فعلا يشابه شربةسم (والظلام) بالكسر الظلم واراد على باغي جزاء الظلام فحذف المضاف وقال (عقولكما) فجمع العقل فى موضع التثنية شبهه بما فى الجسد منه شيء واحد كالقلب والوجه والانف والبطن كما جاء فى التنزيل (فقد صغت قلوبكما) و (قالا ربنا ظلمنا انفسنا) وجمع العقل ههنا اجود من جمع الرحل فيما حكاه سيبويه من قولهم ضعا رحا لكما لان الاصل فى هذا النحو جمع ماهو فى الجسد وقد جاءت التثنية فى موضع التثنية كقول الفرزدق (بما فى فؤادينا من الشوق و الهوى) وجاءت اللغتان فى قول هميان بن قحافة *

و مهمهين قذفين مرتين * ظهراهما مثل ظهور الترسين

(القذف) البعيد (والمرت) الذى لا ينبت مرعى وقيل الخالى من الحيوان * ذكر ابو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب هذا البيت *

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى يلقى المساكين

ذكره شاهدا على اضمار الشأن والحديث فى ليس فنصب كل النوى بيلقى فخلت لذلك الجملة من ضمير ظاهر اومقدر يعود على مرفوع ليس لان ضمير الشأن لا يعود عليه من الجملة المخبر بها عنه ضمير لان هذا المخبر عنه هو الخبر فى المعنى وانما يلزم ان يعود على المخبر عنه ضمير من الجملة المخبر بها عنه اذا كان

الخبر غير المخبر عنه كقولك ليس زيد يكرمه اخوك فقولك يكرمه اخوك حديث عن زيد والحديث غير المحدث عنه ولو رفعت كل النوى بليس لزمك ان تقدر ضميرا يعود اليه من الجملة تريد وليس كل النوى يلقيه المساكين وحذف الضمير العائد من الخبر الى المخبر عنه ضعيف مباين لحذف العائد من الصفة الى الموصوف وقد اشبعت القول فى هـذا فيما تقدم وهذا البيت لحميد بن مالك الارقط وكان معدودا فى بخلاء العرب ونزل به قوم فاطعمهم تمرا وقال *

باتوا وجلتنا السبرني بينهم * كأن انيابهم فيها السكاكين

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى يلقى المساكين

(المعرس) المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل والتعريس النزول فى ذلك الوقت يقول اصبحوا وقد غطى النوى لكثرته على منزلهم فى زمان لا يلقى فيه المساكين اكثر النوى ولكنهم يأكلونه من الجهد والجوع ومن شعره الذى استدل به على بخله قوله يذكر ضيفا نزل به *

اتى يخبط الظلماء والليل دامس * يسائل عن غير الذى هو آمل

فقلت لها قومى اليه فيسري * طعاما فان الضيف لا بد نازل

تقول وقد القى مراسيه للقرى * ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل

قوله (القى مراسيه) اى القى اثقاله وثبت كل الثبات والرسو الثبات بثقل ومنه قيل للجبال الرواسى و(المراسى) جمع المرسى واصل المرسى للسفينة وهو الذى يكون من حديد ويسمى الانجر يشد بطرف حبل ويلقى فى البحر ليمنع السفينة من السير فترسو به *

فقلت لعمرى ما لهذا طرقتنا * فكل ودع الحجاج ما انت آكل

سؤاله

سؤاله عن الحجاج هو الذي عناه بقوله (يسائل عن غير الذي هو آمل) وقوله (طرقتنا) اراد اتيتنا ليلا *

اتانا ولم يعدله سحبان وائل * بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما ان تكلم باقل

اراد انه امتلأ من الطعام حتى كسبته الكظة العي وهذا كقولهم (البطنة تذهب الفطنة) ولما بدأه الضيف بالحديث وسأله عن الحجاج طلبا للاستئناس قطع عليه كلامه بقوله ما لهذا طرقتنا فكل ودع الحجاج وهذا منه نهاية في البخل لان محادثة الضيف من دلائل الكرم وقد مدحوا بذلك * وعد حوابه فمن المدح قول الشماخ *

انك يا بن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق اذا أتى
ورب ضيف طرق الحي سرى * صادف زادا وحديثا ما اشتهى
ان الحديث طرف من القرى

ومن التمدح قول عقبة بن مسكين الداري *

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته * ولم يلهني عنه غزال مقنع
احادثه ان الحديث من القرى * وتعلم نفسي انه سوف يهجع

وضربت العرب بباقل المثل في العي والفهاهة فقالوا (اعيا من باقل) كما ضربوا بسحبان وائل المثل في البلاغة والخطابة فقالوا (ابلغ من سحبان وائل) ووائل بطن من باهلة وباقل احد بني قيس بن ثعلبة وقيل هو من بني مازن ومما يؤثر عنه انه شرى ظبية باحد عشر درهما فقيل له بكم شريت الظبية ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يريد احد عشر فافلتت الظبية فعيروه بذلك فقال *

يلومون فى حمقه باقلا * كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العذل فى عيه * فللعي اجمل بالاحمق
خروج اللسان وفتح البنان * احب الي من المنطق

قال ابو الفتح عثمن فى قول ابى الطيب *

من لى بفهم اهيل عصر يدعى * ان يحسب الهندي فيهم باقل

فى هذا البيت شيء يمكن ان يتعلق به عليه وذلك ان باقلا لم يؤت من سوء حسابه وانما اتى من سوء عبارته فكان ينبغي ان يذكر مع سوء العبارة الخطابة والفصاحة لان سوء العبارة والفصاحة ضدان ولا يذكر مع عي اللسان جودة الحساب لانهما ليسا ضدين ولو قال (ان يفحم الخطباء فيهم باقل) * ونحو ذلك كان اسوغ *

وقال من رد على ابن جنى ليس الامر كما قال فان باقلا كما اتى من سوء البيان اتى من الجهل بعقد البنان فانه لو ثنى من سبابته وابهامه دائرة ومن خنصره عقدة لم تفلت منه الظبية فقد صح قوله فيما نسبه اليه من الجهل بالحساب * (واقول) ان ابا الطيب انما ذكر حساب الهند لانه مما يعزب لدقته عن كثير من الافهام الجلية والقلوب الذكية وباقل كان فى الطبقة العليا من البلادة والحساب الهندي يتعذر فهمه على العربي الذكي فكيف البليد منهم العي * قال ابو علي فى الحجة فى قول الله سبحانه (هو الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناءً) لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذى هو خلاف البناء ومن ثم وقع البناء على ما فيه ارتفاع فى نصبته وان لم يكن مدرا كقول الشاعر *

لو وصل الغيث ابنين امرءا * كانت له قبة سحق بجاد

اى جعلن بناءه بعد القبة خلق كساء كأنه كان يستبدل بالقبة سحق كساء لاغارة الخيل عليه انتهى كلامه *

(واقول البجاد) كساء مخطط (والسحق) البالى ويقال بنيت خباء اى رفعته وابنيت زيد اخباءً تعدى بالهمزة الى مفعول ثان والضمير فى ابنين ضمير خيل قد تقدم ذكرها اوهو اضمارلها قبل الذكر لان عود الضمير الى معلوم قد تقرر فى النفس وارتفع فيه اللبس جائز كما جاء فى التنزيل (ماترك عليها من دابة) و (انا انزلناه فى ليلة القدر) وكما اعاد حميد بن مالك الضمير الى امرأته ولم يجر لها ذكر فى قوله (فقلت لها قومى اليه فيسرى طعاما) وقوله سحق بجاد مفعول ثان لابنين اى جعلنه له بناءً ومعنى قوله (اروصل الغيث) ان الغيث وقع فى ارض دون ارض من المسافة التى بين الخيل و بين من ارادت الاغارة عليه فلم يكن للخيل مرعى يوصلها الى المكان الذى تريده *

سألنى سائل فقال ما العامل فى الظرفين من قولهم (بينما زيد اذجاء عمرو) ماهذان الظرفان فاجبت بان الاكثر فى الكلام ان يقال بينما زيد جاء عمرو فلذلك جعل بعض النحويين اذههنا زائدة فزيد رفع بالابتداء وخبره محذوف يجوز اظهاره فالتقدير بينما زيد حاضرا وفى الدار او خلف بكر او نحو ذلك فالعامل فى بينما الفعل المذكور ومما جاء على اسقاط اذواظهار الخبر قول الشاعر *

بينما نحن بالبلاكث فالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـــــراك وهنا فما استطعت مضيا

ومما جاء على حذف الخبر واثبات اذ قول الآخر *

استقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذدارت مياسير

وصواب هذا الكلام عندى الحكم بزيادة اذ لأنك لوجعلتها غير زائدة اعملت فيها الخبر مذكورا اومقدرا وهى مضافة(١) الى الجملة الفعلية التى هى جاء وفاعله وهذا الفصل هو الناصب لبينما فاذا قدرت اذ مضافة اليه وهى على بابها غير زائدة بطل اعماله فى بينما لان المضاف اليه كما لا يصح اعماله فى المضاف كذلك لا يصح ان يعمل فيما قبل المضاف الا ترى انهم لم يجيزوا فى قولهم انت مثل ضارب زيدا تقديم زيد فيقولوا انت زيدا مثل ضارب واما قولك ماهذان الظرفان فان بين فى اصل وضعه ظرف مكان والمراد به ههنا الزمان كما ان عند موضوعة للمكان وقد استعملوها للزمان كقوله * (عند الصباح يحمد القوم السرى) وقد حذفوا الميم من بينما فى الشعر وهو من أقبح الضرورات كقوله *

فبيناه يشرى رحله قال قائل * لمن جمل رخو الملاط نجيب

اراد فبينما هو فحذف ميم ما وواو هو كما حذف الآخر ياء هى فى قوله (دار لسعدى اذه من هواكا)*

شبهوا الواو والياء المتحركتين الاصليتين بالواو والياء الساكنتين الزائدتين

---

(١) (فى هامش الاصل ما لفظه) حاشية للكندى — يتلو هذا البيت *

وبينما المرء فى الا حياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الا عاصير

جاءت فيه اذا كما جاءت فى الذى قبله وكلاهما زائد والخبر فى الثانى مذكور وانما فيه مضافة الى الجملة الابتدائية والالف فى بينا اشباع وليست الف ما المحذوفة ميمها وتليها الجمل من الاسم والفعل ولأنها تكون ظرفا من الزمان اضيفت الى الجمل ولابد فى بين من ان يضاف الى اكثر من واحد التقدير بين احوال كذا وكذا ليصح المعنى واستمر الحذف فيهـا لكثرة استعمالها وفى استعمال اذ واذا معها شبه من معنى المفاجأة وانما تقع اذ فى موضع اذا ههنا وفى غيره ايضا لاجتماعهما فى الابهام *

في نحو لقيتهو ومررت بهي وخذوهو واليهي فالهاء في قوله فبيناه مبتدأ وخبره يشري رحله ولم يأت باذ التي استعملها الآخر في قوله (فبينا العسر اذ دارت مياسير) و(يشري رحله) يبيعه يقال شريت الشيء اذا اشتريته واذا بعته و(الملاط) العضد ٭

مسئلة سئلت عنها

المعلّم والمعلمه زيد عمرا خير الناس اياه انا

الجواب ان المعلم مبتدأ و المعلمه معطوف عليه وهو يقتضي اسما فاعلا ويقتضي التعدى الى ثلثة مفعولين كما يقتضي ذلك فعله الذى هو اعلم فزيد فاعله والهاء المفعول الاول وعمرا الثانى وخير الناس الثالث واياه ضمير مصدره الذى هو الاعلام اضمره وان لم يجر له ذكر لان الفاعل يحسن اضماره اذا ذكر فعله او اسم فاعله فمثال اضماره بعد ذكر فعله في التنزيل قوله تعالى (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) التقدير البخل خيرا لهم فحذف البخل و اضمره لدلالة يبخلون عليه وهذا الضمير هو الذى يسمى فصلا ويسمى عمادا فلا موضع له من الاعراب ومثال اضمار المصدر لدلالة اسم الفاعل عليه قول الشاعر ٭

اذا نهي السفيه جرى اليه ٭ وخالف والسفيه الى خلاف

وقولك انا خبر المبتدأ الذى هو المعلم والمعلمه وان كان عطفا على المعلم فانه هو المعلم لانه وصف له فلذلك كان انا خبرا عنهما معا فالتقدير المعلم المعلمه زيد عمرا خير الناس انا ومثل ذلك قولك القائم والواضع يده على رأس زيد جعفر جئت بخبر واحد لان المعنى الذى قام ووضع يده على رأس زيد جعفر فهذا يحسن في اسماء الفاعلين وغيرها من الصفات والانجاب ان يكون

هذا مع تكرير الصفات كقولك زيد الظريف والعاقل الكريم ومنه قول ابن زيابة *

يالهف زيابة للحارث الصـــــابح فالغانم فالآئب

فقوله (للحارث الصابح فالغانم فالآئب) عبارة عن شخص واحد *

المجلس السادس والستون

لولا حرف وضع لمعنيين (احدهما) التحضيض و (الآخر) امتناع الشيء لوجود غيره فالموضوع للتحضيض مختص بالفعل ماضيا ومستقبلا وظاهرا ومقدرا تقول لولا اكرمت زيدا ولولا تكرم جعفرا كما جاء فى التنزيل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) و (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار) وقال بعض النحويين ان لولا هذه قد استعملت للتوبيخ كقوله تعالى (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) ومثال تقدير الفعل بعدها ان يقول لك جئتك ماشيا فتقول فلولا راكبا تريد فلولا جئت راكبا وكذلك اذا قال سأعطى زيدا فقلت فلولا محمدا اردت فلولا تعطى محمدا قال الاشهب بن رميلة *

تعدون عقر النيب افضل مجدكم * بنى ظوطرى لولا الكمي المقنعا

اراد لولا تعدون الكمي اى ليس فيكم كمي فتعدوه *

والضرب الآخر يدخل على جملتين فيربط احداهما بالاخرى ويجعل الثانية جوابا للاولى فالاولى منهما مبتدأ وخبر والثانية فعل وفاعل ويحتاج الى اللام فى الجواب كاحتياج لو اليها فى نحو لو جئتنى لاكرمتك تقول لولا زيد لجئتك فزيد رفع بالابتداء وخبره محذوف لعلم السامع به تقديره لولا زيد حاضرا وعندك اونحو ذلك مما يعرفه المخاطب لجئتك وجعل سيبويه اصل المسئلة زيد بالبصرة خرج عمرو فلا تعلق لاحدى الجملتين بالاخرى فاذا

دخلت

المجلس السادس والستون

دخلت لولا علقت احد الكلامين بالآخر فقلت لولا زيد لخرج عمرو وحذفوا الخبر حين فهم المعنى مع كثرة الاستعمال *

(واقول) ان خبر المبتدأ بعد لولا قد ظهر فى قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان) وكذلك (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك) وربما جاء بعدها مكان المبتدأ الفعل والفاعل لاستواء هاتين الجملتين فى المعنى الا ترى ان قولك زيد قام وقام زيد معناهما واحد قال الجموح احد بنى ظفر من سليم بن منصور *

لادر درك انى قد رميتهم * لولا حددت ولا عذرى لمحدود

اى لولا الحد والحرمان (١) *

(وقال الفراء)وغيره من الكوفيين لولا ترفع ما بعدها لانعقاد الفائدة بها قاله ابو سعيد والصحيح ما قاله سيبويه الا ترى ان الفعل قد وقع بعدها فى قول الجموح (لولا حددت)وكل حرف يليه الاسم والفعل فما بعده رفع بالابتداء نحو انما وكأنما وهل والف الاستفهام *

(واقول) ان الاحتجاج لسيبويه بوقوع الفعل بعدها ضعيف لانه لم يسمع الا فى البيت الذى تقدم ذكره والوجه فى الاحتجاج لسيبويه انا لم نر حرفا يرفع اسما الا وهو ينصب آخر كأن واخواتها ولا فى نحو لا رجل افضل منه

---

(١) (ههنا بهامش الاصل حاشية قد انطمس بعضها وهذا باقيها) ٠٠٠ انه ليس فى هذا البيت ٠٠٠٠ لادر درك لمن يدعى جواز وقوع الفعل بعد لولا التى يلزمها المبتدأ لان لا هذه هى التى تقع موقع لم نحو قوله تعالى(فلا صدق ولا صلى) وقول الشاعر (واي عبد لك لا الما) وليست المركبة مع لو التى يمتنع بها الشيء لوجود غيره ومن تأول البيت على غير هذا فقد تعسف انتهى *

(ولا كريم من الولد ان مصبوح) وما في لغة اهل الحجاز فهذه حجة لمذهب سيبويه قاطعة بصحته واذا أتيت بالمضمر بعد لولا فالوجه ان تأتى بالمرفوع المنفصل كقولك لولا انا ولولا انت ولولا نحن كما جاء فى التنزيل (لولا انتم لكنا مؤمنين) وان شئت جئت بالمتصل المخفوظ فقلت لولاك ولولاى ولولاكم قال يزيد بن الحكم الثقفى *

وكم موطن لولاى طحت كما هوى * باجرامه من قلة النيق منهوى

وقال آخر (لولاك ماصمنا ولا صلينا)

واختلف النحويون فى المتصل ههنا فزعم الخليل وسيبويه انه مخفوض لان لفظه لفظ الضمير المخفوض *

وقال الاخفش والفراء انه ضمير خفض استعير للرفع كما استعير ضمير الرفع للخفض فى قولهم ما أنا كأنت ولا انت كأنا وابو العباس المبرد يأبى استعمال المتصل بعد لولا ويعول على ماجاء به القرآن وقد اشبعت الكلام فى هذا النحو فيما تقدم *

وزعم قوم من الكوفيين ان لولا قد استعملت بمعنى لم واحتج بقوله (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) قال معناه لم تكن قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها الا قوم يونس وكذلك (فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم) وهذا التقدير موافق للمعنى ومباين لاصح الاعرابين لان المستثنى بعد النفى يقوى فيه البدل ويجوز النصب ولم يأت في الآيتين الا النصب *

وشبه سيبويه حذف خبر المبتدأ بعد لولا باشياء من المحذوفات كقولهم (اما لا

(اما لا) واصله فيما زعم الخليل انهم ارادوا ان كنت لا تفعل كذا فافعل كذا ·
ومعنى هذا الكلام ان رجلا لزمته اشياء يفعلها فامتنع فرضى منه صاحبه
ببعضها فقال افعل هذا اما لا اى افعل هذا ان كنت لا تفعل جميع ما يلزمك
وزاد ما على ان وحذف كان وما يتصل به وكثر ذلك فى كلامهم حتى صارت
لا مع ما قبلها كشىء واحد ولذلك اما لوا الالف من لا وهى لا تمال فى غير
هذا الكلام وذكر سيبويه قولهم (حينئذ الآن) يريدون واسمع الآن
قال ابو سعيد اى كان الشىء الذى يذكر واسمع الآن وذكر سيبويه (ما اغفله
عنك شيئا) وفسره بقوله اى دع الشك عنك ثم قال فحذف هذا لكثرة
استعمالهم هذا الكلام *
(واقول) انه قد روى عن ابى عثمان المازنى انه قال سألت الاخفش عن قوله
يعنى سيبويه (ما اغفله عنك شيئا) ما معناه فقال لى لم ازل اسئل عن هذا *
وقال المازنى سألت الاصمعى وابا زيد وابا هلال عنه فقالوا ما ندرى ما
هو وقال ابو اسحاق الزجاج سمعت ابا العباس المبرد يقول كان اصحابنا
لا يعرفون معنى هذا الحرف يعنى المازنى والجرمى *
وقال ابو سعيد ما فسره من مضى الى ان مات المبرد وفسره الزجاج فقال
معناه على كلام قد تقدم كأن قائلا قال زيد ليس بغافل عنى فقال المجيب بلى
ما اغفله عنك اراد ان ينبهه على ان يعرف صحة كلامه فقال انظر شيأ فانك
تعرف صحة ما اقول لك كما تقول انظر قليلا انتهى ما حكاه عن الزجاج
وقوله ما اغفله عنك تعجب بمقتضى هذا الكلام وبقى فيه ان قوله دع الشك
عنك لا يتصل بما قاله ووجدت بخط ابى الفرج سعيد بن على بن السلالى
الكوفى ما املاه عليه ابو العلاء المعرى ونسبه المعرى الى بعض النحويين

ولم يسمه قال ان الذى قيل له هذا الكلام كان له صديق عوده ان يبره ويحسن اليه وانه ذكر صنيعه به فقال له السامع ماغفله عنك شيئا قال فالكلام يتم عند قوله عنك وقوله شيئا من كلام مستأنف كأنه قال فكر شيئا اى تفكيرا قليلا اى انه قد انتقل عن الحال التى كنت تجده عليها فكأن الرجل المثنى على الصديق شك فى امره ولم يدر ما اغفله عنه فقال له من حضر فكر شيئا اى دع الشك لانه اذا فكر وجب ان يصح له الامر وقال المرى ان المراد بقوله ماغفله عنك التعجب ويحتمل ان يكون استفهاما كأنه قال اي شيء اغفله عنك *

(هذه ابيات الغاز سئلت عنها)

اسمع ابا الازهر ما اقول * عليك فيما نابنا التعويل

مسئلة اغفلها الخليل * يرفع فيها الفاعل المفعول

ويضمر الوافر والطويل

فاجبت بان الاضمار من الالقاب العروضية والنحوية وهو فى العروض لقب زحاف يقع فى البحر المسمى الكامل وهو ان يسكن الحرف الثانى من متفاعلن فيصير متفاعلن فينقل الى مستفعلن والبحران الملقبان الطويل والوافر ليس الاضمار من القاب زحافهما والاضمار فى النحو ان يعود ضمير الى متكلم اومخاطب اوغائب كقولك فى اعادة الضمير الى الغائب زيد قام وبشر لقيته وبكر مررت به فهذا هو الاضمار الذى اراده بقوله (ويضمر الوافر والطويل) لا الاضمار الذى هو زحاف وقد وضعت فى الجواب عن هذا السؤال كلاما يجمع اضمار الطويل والوافر ورفع المفعول للفاعل وهو قولك ظننت زيدا الطويل حاضرا ابوه وحسبت عمرا الوافر المقل

مقيما

مقيما اخوه قولك حاضرا ومقيما مفعولان لظننت وحسبت وقدارتفع بهما ابوه واخوه كما ارتفعان بالفعل لوقلت يحضر ابوه ويقيم اخوه والهاء فى قولك ابوه ضمير الطويل والهاء فى قولك اخوه ضمير الوافر وقدا ضمرت هذين الاسمين باعادتك اليهما هذين الضميرين وقولك ابوه واخوه فاعلان رفعهما هذان المفعولان مفعولا ظننت وحسبت وبالله التوفيق والتسديد *

(قال) ابوبكر بن مجاهد قرأ عاصم فى رواية ابى بكر (نجى المؤمنين) بنون واحدة مشددة الجيم على مالم يسم فاعله والياء ساكنة قال وروى عبيد عن ابى عمرو وعبيد عن هرون عن ابى عمرو هكذا وهو وهم لا يجوز ههنا الادغام لان النون لاتدغم فى الجيم وانما خفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت فى الكتابة وهى فى اللفظ ثابتة ومن قال مدغم فهو غلط *

(قال) ابو على القول فى ذلك ان عاصما ينبغى ان يكون قرأ ننجى بنونين واخفى الثانية لان النون تخفى مع حروف الفم ولا تبين فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام من حيث كان كل واحد من الاخفاء والادغام غير مبين و يبين ذلك اسكانه الياء من نجى لان الفعل اذا كان مبنيا للمفعول به وكان ماضيا لم يسكن آخره واسكان آخر الماضى انما يكون فى قول من قال فى رضى رضا وليس هذا منه فاسكان الياء يدل على انه قرأ ننجى كما روى حفص عنه * ومما يمنع ان يظن ذلك به نصبه قوله المؤمنين من ننجى المؤمنين ولو كان على مالم يسم فاعله لوجب ان يرفع *

فاما قول من قال انه يسند الفعل الى المصدر و يضمره لان الفعل دل عليه فذلك مما يجوز فى ضرورة الشعر فالبيت الذى انشده *

ولو ولدت قفيرة جرو كلب * لسب بذلك الجرو الكلابا

لا يكون حجة فى هذه القراءة وانما وجهها ما ذكرنا ان الراوى حسب الاخفاء ادغاما ألا ترى ان الفعل المبنى للمفعول ينبغى ان يسند اليه كما يسند المبنى للفاعل اليه وانما تسند هذه الاشياء الى الظروف والحروف الجارة اذا لم يذكر المفعول به فاما اذا ذكر المفعول به فلا تسند الى غيره لان الفعل له فهو اولى به وانما حذفت النون من الخط كراهية لاجتماع صورتين متفقتين وقد كرهوا ذلك فى الخط فى غير هذا الموضع وذلك انهم كتبوا نحو الدنيا والعليا والحذيا بالالف ولولا الياء التي قبل الالف لكتبوها بالياء كما كتبوا يحيى وحبلى واخرى ونحو ذلك بالياء فكما كرهوا الجمع بين صورتين متفقتين فى هذا النحو كذلك كرهوا فى ننجي فحذفوا النون الساكنة فالوجه فيه كما رواه حفص انتهى كلام ابى علي *

(واقول) ان الفراء هو الذى روى البيت شاهدا على ان نجي مبني للمفعول وانه مسند الى المصدر المقدر والمراد لسب السب بذلك الكلاب وكان الاصل لسب الكلاب السب بذلك اى بولاد ذلك الجرو وهذا كما قال ابو علي انما يجوز فى ضرورة الشعر واذا كان اسناد الفعل الى المصدر الظاهر الموصوف ونصب المفعول به مما لا يحتمله الا الضرورة فما ظنك بالمصدر المقدر كقولك فى التصريح بالمصدر ضرب الضرب الشديد زيدا *

(واقول) ان الذى قاله ابو بكر بن مجاهد وابو علي فى هذه القراءة من الرد على من ظن ان النون تدغم فى الجيم ومن افساد ماذهب اليه الفراء فى البيت الذى اورده ومن الاحتجاج فى ابطال كون الفعل مبنيا للمفعول مع سكون يائه ونصب المؤمنين قول سديد يشهد بصحته مقاييس العربية *

وخطر لى في هذه القراءة وجه يخرج الفعل من بنائه للمفعول وعن ادغام النون

فى الجيم ولا يخرجه عن قياس كلام العرب وهو ان يكون القارئ نجى اراد ننجى مفتوح النون مشدد الجيم فحذف النون الثانية كراهة توالى مثلين متحركين كما حذف التاء من قرأ (تذكرون) خفيف الذال حذف التاء الثانية من تتذكرون وكما حذفوا باجماع التاء الثانية من تتنزل وقرأوا كلهم (تنزل الملائكة والروح) *

ومما جاء من حذف احدى النونين المتحركتين حذفها فى قراءة نافع (فبم تبشرونِ) بكسر النون خفيفة فر من تبشروننى الى الحذف كما فر منه ابن كثير الى الادغام فقرأ تبشرونّ وباقى القراء على فتح النون وحذف المفعول بغير دليل عليه وكذلك اختلفوا فى قوله تعالى (أفغير الله تأمرونى اعبد) فستة من القراء فروا من تأمروننى الى الادغام ونافع حذف الثانية *

ويقوى ان من قرأ نجى اراد ننجى مجىء الماضى قبله على فعلنا مشدد العين فى قوله (فنجيناه من الغم) فلما جاء الماضى على فعلنا نجينا قوبل بننجى ولو كان فانجيناه جاز لمن قرأ ننجى بسكون النون ان يحتج بسكونها فى الماضى فانعم النظر فيما ذكرته فهو اعبق بالصواب من غيره *

وهذا الحرف مما سأل عنه نصر بن عيسى بن سميع الموصلى مكاتبة وسأل عن قراءة ابى جعفر يزيد بن القعقاع المدنى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) بنصب هذا الاسم تعالى مسماه فاجبت بان انتصابه بوقوع الفعل عليه بتقدير حذف مضاف اى بما حفظ امر الله كما جاء فى الاخرى (فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) اى فأتاهم امر الله ومعنى ما فى هذه القراءة معنى الذى فالمضمر فى حفظ عائد على ما والتقدير حافظات للغيب اى لغيب ازواجهن بالصلاح الذى حفظ امر الله واما من قرأ

بالرفع فان ما فى قراءته مصدرية ومفعول حفظ محذوف اى حافظات لغيب ازواجهن بما حفظهن الله فى مهورهن والزام ازواجهن الانفاق عليهن * قال ابو علي من نصب فقال بما حفظ الله لم يجز ان يجعل ما مع الفعل بمنزلة المصدر لانه يبقى الفعل بغير فاعل يعني ان التقدير فى كونها مصدرية بحفظهن الله وهذا يصح لو كان لفظ التلاوة بما حفظن الله وصح هذا مع الرفع لان التقدير بحفظهن الله فحذف المفعول لان حذف المفعول جائز ولم يجز ذلك مع النصب لان حذف فاعل الفعل لا يجوز *

ومما سأل عنه قول ثعلب واذا امرت من هذا الباب كله كان باللام كقولك لتعن بحاجتي فقال ان اللام موضوعة لامر الغائب فكيف دخلت على امر المواجه ـ فاجبت بانه اراد فى قول ابن درستويه فى تصحيحه للفصيح ان لا يؤمر بهذا اللفظ مواجه وانما يؤمر به غائب مكاتبة او مراسلة *

(واقول) بعد هذا ان الاصل فى امر المواجه ان يستعمل بلام الامر مع تاء الخطاب فقد روي عن النبي عليه السلام انه قال فى بعض مغازيه (لتأخذوا مصافكم) وفى قراءة ابي (فبذلك فلتفرحوا) وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك قرأها فالاصل فى امر المواجه لتقم لتنطلق كما يقال للمنهي المواجه لا تقم ولا تنطلق ولكنهم استثقلوا استعمال امر المواجه باللام مع حرف المضارعة لانه كثر فى كلامهم فخففوه بحذف اللام وحذف التاء واستبدلوا بالصيغة على المعنى الذى ارادوه واستغنوا بقولهم قم وانطلق عن قوله لتقم ولتنطلق ويجوز عندي استعمال الاصل فى قولك لتعن بحاجتي ولتوضع فى تجارتك مخاطبا به حاضر وهذا الذى اراده ثعلب *

ومما سأل عنه نصر بن عيسى الموصلي عامل الجزم فى يؤخر من قول زهير *

فلا

فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم * ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر * ليوم الحساب اويعجل فينقم(١)

فاجبت بانه انجزم على جواب النهى الذى هو لاتكتمن لان النهى وما اشبهه مماليس بواجب ينوب عن الشرط فينجزم جوابه اذا لم تكن فيه الفاء فاراد لاتكتمن الله ما فى نفوسكم من الغدر يؤخر اى فانكم ان تكتموه يؤخر اى(٢) يؤخر جزاؤه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فارتفع الضمير لقيامه مقام مرفوع واستتر ثم قال (فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم الحساب) اى الى يوم الحساب (اويعجل) اى يعجل جزاؤه وقامت اللام مقام الى كما جاء فى التنزيل (بان ربك اوحى لها) *

﴿المجلس السابع والستون﴾

قال ابو على فى قول الله تعالى جده (لا اقسم بيوم القيمة) من قال ان لا صلة كانت كالتى فى قوله (لئلا يعلم اهل الكتاب) فان قلت ان لا وما والحروف التى تكون زوائد انما تكون بين كلامين كقوله (فبما رحمة من الله) و(مما خطاياهم) و(فبما نقضهم ميثاقهم) ولا تكاد تزاد اولا فقد قالوا ان مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة قالوا والذى يدل على ذلك انه قد يذكر الشىء فى سورة فيجىء جوابه فى سورة اخرى كقوله (وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) جاء جوابه فى سورة اخرى

---

(١) بهامش الاصل مالفظه — قوله ولاتكتمن الله معنى البيت نهيه اياهم عن الكتمان للغدر اذ ... الله تعالى وذلك لا يكون (٢) فى هامش الاصل ما لفظه — قوله يؤخر مجزوم بالنسق على جواب الشرط وهو قوله — يعلم — والشرط قوله — ومهما يكتم الله — والكلام جملتان لاتعلق لاحداهما بالاخرى فى الاعراب *

(ما انت بنعمة ربك بمجنون) فلا فصل على هذا بين قوله (لئلا يعلم اهل الكتاب) وبين قوله (لا اقسم بيوم القيمة) وقد حملت ما على الزيادة فيما انشده ابو زيد *

ماضع انك يوم الورد ذو وجزر * ضخم الدسيعة بالسلمين وكار

جاءت ما زائدة فى اول البيت كما ترى انتهى كلامه *

و(اقول) ان بعض النحويين انكر ان تكون لا زائدة فى قوله (لا اقسم بيوم القيمة) قال لان زيادة الحرف تدل على اطراحه وكونه فى اول الكلام يدل على قوة العناية به فلا يجوز ان يكون مطرحا معنيا به فى حالة واحدة واذا قبح الجمع بين اطراحه والعناية به لم يجز ان نجعل لا فى هذه الآية زائدة وجعلناها نافية ردا على من جحد البعث وانكر القيامة وقد حكى الله اقوالهم فى مواضع من الكتاب فكأنه قيل لا ليس الامر على ما تقولتموه من انكاركم ليوم القيامة ثم قال (اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة) فلا جواب لما حكى من جحدهم للبعث كما كان قوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جوابا لقولهم (يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) لان القرآن يجرى مجرى السورة الواحدة ومثل قوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جوابا لما قذفوه به من الجنون قوله تعالى (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا) المراد بذلك قول عبد الله بن ابي ابن سلول ومن كان معه من المنافقين (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) فاحتج من قال ان لا فى قوله لا اقسم بيوم القمية رد على من انكر البعث بما احتج به ابو على على زيادتها ثم انه قال بعد ما حكيته عنه فقد يجوز ان تكون لا ردا لكلام ثم ذكر بعد هذا قراآة ابن كثير فقال واما قول ابن كثير لاقسم

يوم القيامة فان اللام يجوز ان تكون التى تصحبها احدى النونين فى اكثر الامر وقد حكى ذلك سيبويه واجازه وكما لم تلحق النون مع الفعل الذى للآتى كذلك لم تلحق اللام مع النون فى نحو قول الشاعر *

وقتيل مرة اثأرن فانه * فرغ وان اخاهم لم يثأر

ويجوز ان تكون اللام لحقت فعل الحال فاذا كان للحال لم تتبعه النون لان هذه النون التى تلحق الفعل فى اكثر الامر انما هى للفصل بين فعل الحال والفعل الآتى وزعموا ان الحسن قرأ لاقسم وقرأ ولا اقسم وانه قال اقسم الله بالاولى ولم يقسم بالثانية قال ابو علي وقد حكى ذلك عن ابن ابى اسحق انتهى كلامه *

و(اقول) ان كون اقسم فى قرآة ابن كثير للحال اولى من كونه للاستقبال لانه اذا اريد اقسم بيوم القيامة الآن فهو اولى من ان يراد اقسم بيوم القيامة فيما يستقبل من الزمان فكأنه قيل سأقسم بيوم القيامة ومثل لا اقسم بيوم القيامة (لا اقسم بهذا البلد) قال الزجاج المعنى اقسم بهذا البلد ولا دخلت توكيدا كما قال (لئلا يعلم اهل الكتاب) قال وقرئت لاقسم بهذا البلد تكون اللام لام القسم قال وهذه القراءة قليلة بعيدة لان لام القسم لا تدخل على الفعل المستقبل الا مع النون تقول لاضربن زيدا اويجوز لاضرب زيدا تريد الحال انتهى كلامه ــ وقوله هذا يقوى ما ذكرته من حمل اقسم فى قراءة ابن كثير على انه فعل حال لا مستقبل وقال المراد بالبلد مكة وبوالد وما ولد آدم وذريته وقال من ضعف قراءة ابن كثير فى قرآة ابن كثير نظر لان الف اقسم ثابتة فى الامام يعنى المصحف الاقدم *

و(اقول) انه ليست لا فى قوله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم) وقوله (فلا اقسم

برب المشارق والمغارب) ونحو ذلك بمنزلتها فى قوله (لا اقسم بيوم القيامة) كما زعم بعض النحويين لا نها ليست فى اول السورة فمجيئها بعد الفاء والفاء عاطفة جملة على جملة يخرجها عن كونها بمنزلتها فى لا اقسم بيوم القيامة فهى اذا زائدة للتوكيد وسنذكر وجوه لا بعد تفسير غريب قول الشاعر *

ماسمع انك يوم الورد ذو جزر * ضخم الدسيعة بالسلمين وكار

(الجزر) جمع جزرة وهى الشاة المذبوحة (١) (والدسيعة) ههنا الجفنة والدسيعة فى غير هذا العطية الضخمة والدسيعة ايضا مركب العنق فى الكاهل وهو اعلى الظهر (والسلم) الدلو وكار عداه وقول الآخر (وقتيل مرة اثأرن فانه فرغ) *

اراد فان دمه (فرغ) يقال (ذهب دم فلان فرغا) اى باطلا لم يطالب به *

(واقول) ان لا تنقسم فى تصاريفها عملا ومعنى الى ضروب (احدها) ان تكون تبرئة وذلك اذا ركبتها مع النكرة فتناولت نفى الجنس فى نحو لا مال لزيد ولا رجل فى الدار و (لا تثريب عليكم) فهى فى هذا الوجه مشبهة بأن من حيث هى نقيضتها ومعنى تناقضها انه اذا قيل ان فى الدار رجلا قيل فى نفيه لا رجل فى الدار والعرب يحملون الشئ على نقيضه كما يحملونه على نظيره كما حملوا كم على رب فى الخبر فبنوها من حيث ناقضتها فكانت للتكثير ورب للتقليل فالفتحة فى نحو لا رجل فى الدار فى قول البصريين بناء يشبه الاعراب وهى فى قول الكوفيين اعراب والصحيح ما ذهب اليه البصريون وذلك لعدم التنوين فتنزل لا رجل منزلة خمسة عشر *

---

(١) حاشية فى هامش الاصل ــ الصواب ــ ذو جرز ــ براء مهملة قبل الزاى وهو الرجل الشديد الصلب والجرز القوة والذى فى هذا الكتاب تصحيف بلا شك وشرحه يدل على انه من المصنف رحمه الله تعالى *

فان

فان وليها المضاف او الطويل وهو الذى يعمل فيما بعده نصبا اورفعا فالفتحة نصب صريح لان التركيب لا يكون فيما جاوز جزئين فمثال المضاف لا صاحب حق فى الدار ولا طالب رفد هنا ومنه قول المتنبى *

فلاثوب مجد غير ثوب ابن احمد * على احد الا بلوم مرقع

ومثال الطويل الناصب قولك لا ضاربا زيدا هنا والرافع لا كريما ابوه عندك ولا حسنا وجهه حاضر ومن الطويل الناصب افعل فى نحو لا افضل من زيد فى الدار وانما حكموا بطول افضل لتعلق من به الا ترى انه لما زال عن افعل وزن الفعل فوجب صرفه لحقه التنوين فقيل لا خيرا من زيد عندنا ولا شرا من بكر عندك فالفتحة فى قولك لا صاحب حق وفى قوله (فلاثوب مجد) نصب صريح فاما قوله اعنى ابا الطيب *

قفا قليلا بها على فلا * اقل من نظرة ازودها

فيجوز فى اقل الرفع والنصب فالرفع على تشبيه لا بليس والنصب على تشبيه لا بان والفتحة فى اقل اعراب لطوله بمن *

(فان قيل) ما الذى اوجب بناء الاسم المنكور فى نحو لا رجل فى الدار قيل الذى اوجب بناءه تضمنه معنى الحرف الذى هو من وذلك ان من فى قولك هل من رجل فى الدار موضوعة لاستغراق الجنس وكذلك اذا قلت ماجاءنى من رجل استغرق النفى الجنس فاذا قلت ماجاءنى رجل جاز ان تكون نفيت رجلا فاردت ماجاءنى رجل بل رجلان ولا يجوز ان تقول ماجاءنى من رجل بل رجلان *

واذا عرفت هذا فان الاستفهام فى قولك هل من رجل فى الدار مستغرق للجنس كله فجوابه المستحق لا من رجل فى الدار لان الجواب حقه ان يكون

وفق السؤال فحذفوا من وضمنوا الاسم معناها فبنوه لان الاسم اذا تضمن معنى الحرف استحق البناء ولوانه قال مستفهما هل رجل فى الدار قلت نافيا لا رجل فى الدار فاعربت المنفى لانه لم يتضمن معنى الحرف *

واختلف فى قوله جل وعز (لا جرم ان لهم النار) فقال الفراء معناه لا بد ولا محالة ان لهم النار وقال الزجاج ان لا ردا لا ليس الامر كما وصفوا جرم ان لهم النار اى وجب حكى ذلك عن قطرب وقال غيرهما ان لا زائدة وجرم فعل ماض معناه ثبت وحق والفراء لا يرى زيادة لا فى اول الكلام فجرم على قوله اسم منصوب بلا على التبرئة *

(وقال) ابو العباس المبرد اذا قلت لا محالة انك ذاهب ولا بد انك ذاهب فانك فى موضع رفع بمنزلة افضل فى قولك لا رجل افضل منك واقول ان قوله لا جرم اذا كان بمعنى لا بد ولا محالة فى ان لهم النار كما تقول - لا بد من هذا ولا محالة فى هذا *

(والضرب) الثانى من ضروب لا ان من العرب من شبهوها بليس فرفعوا بها الاسم ونصبوا بها الخبر والزموا اسمها التنكير فقالوا لا رجل حاضرا ولا غلام عندى قال الشاعر *

من صد عن نيرانها * فانا ابن قيس لا براح

اراد لا براح لى وقد بسطت الكلام فى هذا النحو فيما تقدم وذكرت ان ابا الفتح عثمن لما ذكر فى تفسيره لشعر المتنبى قوله *

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

لم يذكر فى موضع لا للمعرفة شيئا ومتى دخلت لا على معرفة كررت وارتفع الاسم بالابتداء كقولك لا زيد عندى ولا بكر ومثله فى التنزيل (لا الشمس

ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار) وانما وجب فى هذا النحو تكريرها لانها جواب لمن قال أزيد عندك ام بكر فوافق الجواب السؤال فان قال السائل أزيد عندك فاقتصر على الواحد قال المجيب لا فاقتصر على لا او نعم ان كان زيد عنده قال ابو علي ويقبح ان تقول لا زيد عندى حتى تتبعه بشيء فتقول ولا عمرو وقالوا (لا نولك ان تفعل) فلم يكرروا لانه صار بمنزلة لا ينبغى لك فأجروها مجراها حيث كانت بمعناها كما اجروا يذر مجرى يدع لاتفاقهما فى المعنى انتهى كلامه *

(وقال سيبويه) قد يجوز فى الشعر رفع المعرفة ولا تثنى لا قال الشاعر *

بكت جزعا فاسترجعت ثم آذنت * ركائبها ان لا الينا رجوعها

(واقول) ان قولهم (لا نولك ان تفعل كذا) لما كان نولك بمعنى الفعل الذى هو ينبغى لم يكرروه وان كان معرفة كما لم يكرروا الفعل فى لا ينبغى لك ان تفعل وكذلك كل فعل تنفيه لا يلزم تكريره كقولك لا يخرج زيد اليوم وكقوله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء) و (قل لا اسئلكم عليه اجرا) وقوله كما حمل يذر على يدع لاتفاقهما فى المعنى اراد ان يدع اصله يودع مكسور الدال فحذفوا واوه لوقوعها بين ياء وكسرة كما حذفوها فى يعد فصار فى التقدير يدع مثل يعد ثم فتحوا عينه التى هى الدال لان لامه وهى العين حرف حلقي ومتى كانت لام الفعل او عينه حرفا من حروف الحلق وهى الغين والخاء والعين والحاء والهمزة والهاء فانه يجيء فى الاغلب على فعل يفعل بفتح العين فى الماضى والمستقبل كقولهم صنع يصنع ومنع يمنع ورفع يرفع وجبه يجبه وسلخ يسلخ وسلح يسلح فهذا مثال ما لامه حرف حلق *

واما مثال ما عينه الحلقي فنحو شغل يشغل وفعل يفعل ومحق يمحق وثأر يثأر

نحو بهر يبهر وفغر فاه يفغره واذا عرفت هذا ولم تجد فى يذر حرفا حلقيا يستحق به ان تفتح عينه وكان قياسه يذر بكسر الذال علمت ان ذاله فتحت حملا على دال يدع لاتفاقهما فى المعنى *

ومثل تكرير المعرفة فى قولهم لازيد عندى ولاعمرو تكرير النكرة اذا فصل بينها وبين لا فوجب رفعها فى نحو لافى الدار رجل ولا امرأة كما جاء فى التنزيل (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) وذلك ان تكرير لا يلزم اذا ركبت لافى نحو لارجل فى الدار لانك اذا ركبتها نفيت بها الجنس فتناولت العموم *

(والثالث) من ضروبها استعمالها للنهي فينهى بها المواجه والغائب تقول لا تقم ولا يقم زيد و (لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء) و (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) *

(والرابع) استعمالهم اياها دعاء فاولوها المستقبل والماضى فالمستقبل كقولك لا يغفر الله له وكقول الشاعر *

فلا تشلل يد فتكت بعمرو * فانك لن تذل ولن تضاما

وكقول الفرزدق *

اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد * لها ابدا مادام فيها الجراضم

الجراضم العظيم البطن والماضى كقولك لافض الله فاك ولاشلت يداك ولاغفر الله له وكقول ابن الرقيات *

لا بارك الله فى الغواني هل * يصبحن الا لهن مطلب

(والخامس) انهم نفوا بها الافعال المستقبلة والحاضرة فاذا قال سيفعل اوسوف يفعل قلت لا يفعل ومن ذلك قوله (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) فهذا مستقبل محض لانه جزاء ومثله (لئن اخرجوا لايخرجون معهم ولئن

قوتلوا

قوتلوا الا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لاينصرون) واذا قال زيد يكتب الآن قلت لايكتب فنفيت الحاضر والنفي بها يتناول فعل المتكلم وفعل المخاطب كما يتناول فعل الغائب فتناوله لفعل المتكلم كقولك لا اخرج اليوم ولا انسا فرغدا ومثله قوله (قل لا اسئلكم عليه اجرا) وفعل المخاطب كقولك انك لاتزورنا ومثله (سنقرئك فلاتنسى) وقوله (فانفذوا الاتنفذون الابسلطان) ومنه قراءة ابن عامر (ولاتتبعان سبيل الذين لايعلمون) بتخفيف النون فاذانفيت بها فى جواب القسم دخلت على يفعل وعلى فعل كما كان ذلك فى الدعاء تقول والله لااقوم ووالله لاقمت وانما استعملوا الماضى فى هذين الضربين الدعاء والقسم لخفته كما استعملوه فى الشرط *

(والسادس) انها تكون ردا فى الجواب مناقضة لنعم وبلى فاذا قال مقررا (ألم احسن اليك) قلت لااوبلى واذا قال مستفهما هل زيد عندك قلت لااونعم كماجاء فى التنزيل (ألست بربكم قالوا بلى) وجاء فيه (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم) وقد استعملوا نعم فى جواب الطلب والخبر قال سيبويه نعم عدة وتصديق فاذا قال هل تزورنا فقال نعم فهذا عدة وكذلك ان قال زرنى فقلت نعم واذا قال زيد رجل صالح فقلت نعم فهذا تصديق *

(والسابع) انها تكون عاطفة يشرك ما بعدها فى اعراب ما قبلها وتنفى عن الثانى ماثبت للاول كقولك خرج زيد لابكر ولقيت اخاك لااباك ومررت بحميك لاابيك فان قلت ماقام زيد ولابكر وما لقيت الزيدين ولاالعمرين فالعطف للواو دونها لامرين (احدهما) ان الواو ام حروف العطف (والآخر) ان لا لايعطف بها بعد النفى لاتقول ماقام زيد لابكر واذا بطل ان تكون

العطف فهى زائدة لتوكيد النفى وكذلك حكم لكن الخفيفة مع الواو تنفرد الواو دونها بالعطف وتفيد لكن الاستدراك فقط فى قولك ماقام زيد ولكن بشر *

(والثامن) انهم استعملوها بمعنى لم فالزموها الماضى كقوله تعالى (فلاصدق ولاصلى) اى لم يصدق ولم يصل ومثله (فلا اقتحم العقبة) ومثله قول الشاعر *

واي خميس لا افأنا نهابه * واسيافنا يقطرن من كبشه دما

(الخميس) الجيش العظيم و(كبش الجيش) رئيسه ومن ذلك قول الآخر *

لاهم ان الحرث بن جبله * زنا على ابيه ثم قتله

وكان فى جاراته لا عهد له * فاي امر سيىء لا فعله

قوله (زنا) على ابيه يروى بتخفيف النون وتشديدها (١) فمن رواه مخففا فمعناه زنا بامرأته ومن رواه مشددا فاصله زنأ مهموز ومعناه ضيق عليه وهذا القول اوجه وهى رواية ابن السكيت وقال ابو خراش الهذلى وهو يطوف بالبيت *

ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبد لك لا الما

اى لم يلم بالذنوب وقد ذكرت هذا الفصل فيما تقدم *

(والتاسع) استعمالهم لا اسما فى قول القائل *

ابى جوده لا البخل واستعجلت به * نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

فى قول من جر البخل باضافة لا اليه لان لا قد تكون للبخل ولضده وسأبين هذا فيما بعد وقد استعملت العرب بعض الحروف اسماء وذلك على ضروب فمنها ماحكته فاقرته على لفظه كاقرار لا ونعم فى هذا البيت على لفظهما

(١) حاشية فى هامش الاصل — الصحيح التشديد بمعنى التضييق وهو مهموز سقط همزه — وليس من الزناء البتة *

ومنها

ومنها ما حكته وغيرت معناه كمن فى قول قطرى بن الفجاءة *

ولقد أرانى للرماح دريئة * من عن يمينى مرة وامامى

اراد من ناحية يمينى ومثل ذلك على فى قولهم نزلت من على الجبل يريدون من فوق الجبل كما قال *

غدت من عليه تنفض الطل بعدما * رأت حاجب الشمس استوى فترفعا

ومما استعملوه اسما بمعناه حرفا كاف التشبيه فى نحو قول امرئ القيس يصف فرسا *

فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا * تصوب فيه العين طورا وترتقى

وجعله الاعشى اسما باسناد الفعل اليه فى قوله *

أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط * كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل

واستعمال الحرف اسما بلفظه اقيس لأنك تنزله منزلة الاسم المبنى كقولك هل حرف استفهام ومن حرف تبعيض ولم حرف نفى فان قلت هل حرف استفهام ولم حرف نفى فنزلته منزلة دم وغد فجيد وقد استعملوا حروفا اسماء على ضربين ضرب اعربوه ونونوه وضرب اعربوه ونونوه وشددوا آخره كما قال (ان ليتا وان لوا عناء) وضرب جمعوا فيه الالف واللام والتشديد فمن ذلك ما حكاه الخليل قال (قلت لابى الدقيش هل لك فى زيد وتمر فقال اشد الهل واوحاه) وجاء فى شعر ابى نواس (... هل لك والهل خير)

ومن المعرب المنون قول المتنبى *

من اقتضى بسوى الهندى حاجته * اجاب كل سؤال عن هل بلم

يقول من اقتضى بسوى السيف حاجته اجاب كل سؤال يقال فيه هل قضيت حاجتك بقوله لم تقض واراد بالحاجة ههنا ما عظم من المطالب التى

لا يكاد مثلها يدرك طالبه الا بالسيف *

و ذهب بعض الكوفيين فى قولهم غضبت من لا شئ و خرجت بلا زاد يريدون من غير شئ وبغير زاد الى ان لا فى هذا النحو اسم لدخول الخافظ عليها وقيامها مقام غير قال وكذلك اذا استعملت فى وصف النكرة كما جاء فى التنزيل (انها بقرة لا فارض ولا بكر) وكما جاء (وظل من يحموم لا بارد ولا كريم) ومثله (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) وانشد للاسود بن يعفر *

تحية من لا قاطع حبل واصل * ولا صارم قبل الفراق قرينا

بخفض قاطع وصارم قال اراد تحية انسان غير قاطع حبل من يصله قال ويقال مررت برجل لا كريم ولا شجاع بالخفض على ما تقدم ولا كريم ولا شجاع بالرفع على اضمار هو قال وقبيح ان تقول لا كريم اولا كريم وتسكت وربما جاء فى الشعر بغير تكرير وانشد *

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا * حياتك لا نفع وموتك فاجع

ومذهب البصريين ان العامل فى المجرور من قولهم غضبت من لا شئ ونحوه هو الجار تخطأ لا الى العمل فيما بعدها وان لا حرف وان ادت معنى غير *

قال ابو سعيد فى شرح الكتاب دخلت لا مكان غير فى قولك غضبت من لا شئ ولا حرف فلا يقع عليه حرف الخفض فوقع حرف الخفض على ما بعد لا وعلى هذا ما كان الا كلا شئ اى كغير شئ وقال سيبويه فى قول جرير *

ما بال جهلك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لا حين

انما هو حين حين ولا بمنزلة ما اذا الغيت *

(والعاشر) انهم زادوها توكيدا للكلام كزيادتها فى قوله تعالى (لئلا يعلم

اهل

اهل الكتاب) المراد لان يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله ومما زيدت فيه قوله تعالى (ما منعك ان لا تسجد اذ أمرتك) اراد ما منعك ان تسجد كما قال في الاخرى (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى) ومن مواضع زيادتها المطردة مجيئها بعد النفي مؤكدة له في نحو قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) وقد تجيء مؤكدة للنفي في غير موضعها الذي تستحقه كقوله (وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) المعنى وما يستوى الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسيء لأنك تقول ما يستوى زيد وعمرو ولا تقول ما يستوى زيد فتقتصر على واحد ومثله (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) ومما زيدت فيه قوله تعالى (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) المعنى حرام على قرية اهلكناها رجوعهم الى الدنيا وقد تزاد لازالة الاحتمال في نحو قولك ما قام زيد ولا عمرو وذلك انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل انهما لم يقوما معا ولكن قام كل واحد منهما منفردا فاذا زدت لا زال هذا الاحتمال وصارا علاما بانهما لم يقوما البتة ومما زيدت فيه لا قول العجاج (في بئر لا حور سرى وما شعر) معناه في بئر حور اى في بئر هلاك وكذلك هي في قول الآخر *

و ما الوم البيض ان لا تسخرا * اذا رأين الشمط القفندرا

(القفندر) القبيح المنظر وقال آخر *

مخافة ان لا يجمع الله بيننا * ولا بينها اخرى الليالى الغوابر

(الغوابر) البواقى فاما قوله *

ابى جوده لا البخل واستعجلت به * نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

فقد روي بنصب البخل وجره فنصبه على ان تكون لا زائدة فالمعنى ابى جوده البخل وجره على اخراج لا من الحرفية الى الاسمية واضافتها اليه لان لا تكون للبخل ولغير البخل فاراد انه يمتنع من لا التي للبخل خاصة فمثال التي للبخل ان يقول له هل تجود علي بدرهم فيقول لا ومثال التي لغير البخل ان يقول له هل تعنني عطاءك فيقول لا *

(والحادى عشر) انهم غيروا ابلا اربعة احرف فنقلوهن عما وضعن له الى غيره وهن (لو وهل وان وهمزة الاستفهام) فقالوا لولا وهلا والا والا خفيفة اللام فاما لو فنقلوها من امتناع الشيء لامتناع غيره الى معنيين (احدهما) التحضيض في نحو لولا تكرم زيدا (والثاني) امتناع الشيء لوجود غيره في نحو لولا زيد لجئتك واما هل فنقلوها من الاستفهام الى التحضيض في قول عنترة *

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

الباء ههنا بمعنى عن فهي متعلقة بسألت كما جاء في التنزيل (فاسئل به خبيرا) أي فاسئل عنه واما ان فهي المصدرية او المفسرة التي بمعنى أي في قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم ان امشوا) معناه اى امشوا افادت بتركيبها مع لا التحضيض في نحو الا تعطى بكرا واما الهمزة فانهم لما ركبوها مع لا صلحت للتحضيض في نحو الا تكرم اخاك وللتمني في نحو الا ماء اشرب به ولاستفتاح الكلام في نحو (ألا انهم هم المفسدون) فهذه وجوه لا لم اخل منها بشيء وسأذكر وجوه ما موضحة بتوفيق الله وحسن اعانته *

المجلس الثامن والستون

تصرف ما في المعاني كتصرف لا وهي تنقسم الى ضربين اسم وحرف

فالاسمية تنقسم الى ستة اضرب وكذلك الحرفية فالضرب (الاول) من ضروب الاسمية كونها شرطية كقولك ما تولنى من صنيع اشكرك عليه فما فى موضع نصب بوقوع الفعل الشرطى عليها ومثله فى التنزيل (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) فان قلت ما تسده الى من جميل اعترف لك به فما فى موضع رفع بالابتداء لانك شغلت الفعل عنها بالهاء و (الثانى) كونها استفهامية كقولك ما معك فما فى موضع رفع بالابتداء ومثله (وما تلك بيمينك يا موسى) فان قلت ما اخذت كانت فى موضع نصب لان الفعل غير مشغول عنها فان ادخلت عليها حرف خفض لزمك فى الاغلب حذف الفها فى اللفظ والخط تقول عم سألت وفيم جئت فرقوا بهذا بينها وبين الخبرية التى بمعنى الذى كما جاء فى التنزيل (عم يتساءلون – وما ربك بغافل عما يعملون) وقال فى الاستفهامية (فبم تبشرون) وفى الخبرية (بما انزل اليك وما انزل من قبلك) وقال جرير (يا آل بارق فيم سب جرير) ومن المجرور بمن قوله تعالى (فلينظر الانسان مم خلق) وباللام (فلم تقتلون انبياء الله) ومن العرب من يقول لم فعلت باسكان الميم قال ابن مقبل *

أأخطل لم ذكرت نساء قيس * فما روعن منك ولا سبينا

وقال آخر *

يا ابا الاسود لم خليتنى * لهموم طارقات وذكر

ومن العرب من يثبت الالف فيقول لما تفعل كذا وفيما جئت وعلى ما تسبنى قال حسان *

على ما قام يشتمنى لئيم * كخنزير تمرغ فى دمان

(الدمان) السرجين وقال آخر *

انا قتلنا بقتلانا سراتكم * اهل اللواء ففيما يكثر القيل

وقال آخر *

فتلك ولاة السوء قد طال عهدها * فحتام حتام العناء المطول

وانما يستفهمون بما عن غير ذوى العقل من الحيوان وغيره فاذا قال ما معك قلت فرس او جمل او ثوب او دينار او نحو ذلك وقد يستفهمون بها عن صفات ذوى العقل نحو ان تقول من عندك فتقول زيد فلا يعرفه باسمه فيقول وما زيد فتقول شاب عطار اوشيخ بزاز او كهل تيمي او نحو ذلك كما جاء فى التنزيل (قال فرعون ومارب العلمين) *

وقال بعض النحويين انها قد تجيء بمعنى من واستشهد بقوله تعالى (فما يكذبك بعد بالدين) قال المعنى فمن يكذبك لان التكذيب لا يكون الا من الآدميين واستشهد ايضا بما حكاه ابو زيد عن العرب فى ما الخبرية سبحان ما سخرك لنا و (الثالث) كونها خبرية تلزمها الصلة فتأتى بمعنى الذى والتى والذين فهى فى التزامها للصلة مخالفة للاستفهامية والشرطية فمن ذلك قوله تعالى (انما صنعوا كيد ساحر) المعنى ان الذى صنعوه ـ وحقها اذا جاءت بعد ان ان تكتب منفصلة للفرق بينها وبين ما الكافة فى نحو (انما انت منذر) ولكنها جاءت على غير القياس متصلة فى قوله تعالى (انما صنعوا كيد ساحر) وجاءت على القياس منفصلة فى قوله (ان ما توعدون لآت) فاما قوله جل وعز (ماجئتم به السحر) فقرأ ابو عمرو آلسحر بمد الالف وقرأه الباقون خبرا فما على قراءة ابى عمرو استفهامية وهى فى محل الرفع بالابتداء والجملة التى هى جئتم به الخبر وقوله آلسحر فى رفعه قولان (احدهما) قول ابى على وهو ان يكون بدلا من ما فاذا قدرت ايقاعه فى موضع ما صار آلسحر جئتم به

(والقول

(والقول) الآخر ان تجعله خبر مبتدأ محذوف تقديره اهو السحر وان شئت آلسحر هو تقدره خبرا (فان قيل) ما وجه الاستفهام مع علم موسى انه سحر فانه على وجه التقرير كما قال (أأنت قلت للناس اتخذونى وامي الهين) وهذا يقع في الكلام كثيرا واما من قرأ ما جئتم به السحر خبر فما موصولة بمعنى الذى وجئتم به صلتها وموضعها رفع بالابتداء والسحر خبرها *

قال ابو على ويقوى هذا الوجه ان في حرف عبد الله ما جئتم به سحر قال وزعموا ان الحاق الهمزة في السحر قراءة مجاهد واصحابه واما قوله (قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة) فالتقدير اجعل لنا الها مثل التى هى لهم آلهة وحذف المبتدأ من الصلة كما حذف في قوله تعالى (وهو الذى في السماء اله) اى هو الذى هو في السماء اله لا بد من هذا التقدير لانك ان حكمت بان قوله اله مبتدأ وفى السماء خبره لم يكن في الجملة عائد على الذى ومثله حذف المبتدأ العائد على الذي في قراءة من قرأ (تماما على الذى احسن) برفع احسن التقدير الذى هو احسن ومثله قراءة رؤبة (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة) برفع بعوضة فالتقدير ان يضرب الذى هو بعوضة مثلا وعلى هذا حمل الاخفش قول الشاعر *

وجدنا الحر من شر المطايا * كما الحبطات شر بنى تميم

قال معناه كالذين هم الحبطات قال وان شئت جعلت ما زائدة وجررت الحبطات بالكاف انتهى كلامه *

و(اقول) ان هذا الوجه عندى اجود من الاول واما قوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) فما تحتمل وجهين (احدهما) ان تكون بمعنى الذى وهى مرفوعة الموضع بالابتداء وبكم صلتها ومعنى بكم فيكم وقوله من نعمة

في موضع حال من المضمر في الظرف وقوله فمن الله هو الخبر جاز دخول الفاء في الخبر لان الصلة ظرف والمجيء بالفاء في خبر الموصول بالظرف كالمجيء بها في خبر الموصول بالفعل الا ترى انهم قد نزلوا الظرف اذا وصفوا به منزلة الفعل اذا وصفوا به فقالوا كل رجل في الدار فله درهم كما قالوا كل رجل يأتيني فله درهم واذا نزل الظرف منزلة الفعل فان الظرف متى وقع صلة جاز دخول الفاء في خبر المبتدأ الموصول به كدخولها في جواب الشرط تقول الذي يزورني فله درهم وعلى ذلك جاء (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم) وقد دخلت الفاء في خبر الموصول اذا كان اسم ان وهذا اشد من دخولها في خبره اذا كان مبتدء الان دخولها في خبره انما هو لتشبيه صلته بالشرط والاسماء الشرطية حكمها حكم الاستفهامية في لزومها صدر الكلام فلا يعمل فيها عامل لفظي الا ان يكون خافضا فلما دخلت الفاء في خبره مع عمل ان فيه الموصول في قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم) وفي قوله (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) وفي قوله (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) (والوجه الثاني) في قوله (ومابكم من نعمة فمن الله) في قول بعض البغداديين ان تكون ما شرطية والفعل الذي هو الشرط مضمر والتقدير ما يكن بكم من نعمة فمن الله واستشهد بقول الشاعر *

ان العقل في اموالنا لا نضق به * ذراعا وان صبرا فنصبر للصبر

اراد ان يكن العقل اي ان تكن الدية وقوله (وان صبرا) اي وان نصبر صبرا بمعنى نحبس حبسا ومنه قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) ومنه قول عنترة *

فصبرت

فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع

(والرابع) ان تكون تعجبية نحوما اكرم زيدا وما اظرفه وقيل فى قوله تعالى (قتل الانسان ما اكفره) انه تعجب والتعجب لايكون من القديم سبحانه لان التعجب انما يكون مما ظهر حكمه وخفي سببه والله لا تخفى عليه خافية ولكنه يحمل على انه مستحق ان يقال له ما اكفره وكذلك يقال في قول من ذهب الى ان قوله ما اكفره استفهام وما التعجبية فى تقدير شىء وموضعها رفع بالابتداء وخبرها مابعدها من الفعل والفاعل والمفعول لان افعل التعجبي فعل ماض باجماع البصريين ففاعله مضمر عائد على ما فالتقدير فى قولك ما احسن اخاك على مذهب الخليل وسيبويه شىء احسن اخاك * وذهب الاخفش الى انها موصولة بمعنى الذى والجملة التى هى افعل وفاعله ومفعوله صلتها وانها مبتدأ خبره محذوف فالتقدير الذى احسن اخاك شىء وقول الخليل وسيبويه اصح لان التعجب فى الابهام بمنزلة الشرط والاستفهام فاذا حكم بان ما التعجبية موصولة فان الصلة تخرجها من الابهام من حيث كانت الصلة موضحة للموصول *

ويقوى مذهب الخليل وسيبويه ان الكلام على قولهما تام غير مفتقر الى تقدير محذوف وان هذا الخبر المقدر فيماذهب اليه الاخفش لم يظهر فى شىء من كلامهم *

(والخامس) ان تكون ما اسما منكورا تلزمه الصفة كقولك مررت بما معجب لك ورأيت ما معجبا لك اى شيئا معجبا لك وكذلك هى في قولك نعم مافعلت و بئس ماصنعت اى نعم شيئا فعلته و بئس شيئا صنعته ومنه مافى قول الشاعر *

ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

اراد رب شيء تكرهه النفوس وقال سيبويه في قول الله تعالى (هذا ما لدي عتيد) ان المراد شيء لدي عتيد اي معد وقيل في مامن قوله تعالى (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة) انها اسم نكرة وان بعوضة بدل منه اي ان يضرب شيئا بعوضة مثلا وسد البدل مسد الصفة وكون ما ههنا زائدة اجود وقد جاءت ما في هذا النحو مجردة من صفة في قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعم ماهي) اي فنعم شيئا هي *

(والسادس) ان تكون ما اسما بمعنى الحين كقول الله تعالى (كلما خبت زدناهم سعيرا - كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها - كلما اضاء لهم مشوا فيه) اي في كل حين خبت وفي كل حين نضجت جلودهم وفي كل حين اضاء لهم ومنه قول الشاعر *

منا الذي هو ما ان طر شاربه * والعانسون ومنا المرد والشيب

قال ابن السكيت يريد حين ان طر شاربه يقال رجل (عانس) وهو الذي اخر التزويج بعد ما ادرك فهذه وجوه ما التي استعملتها العرب اسما *

(والضرب السابع) ان يكون حرفا نافيا يرفع الاسم وينصب الخبر في اللغة الحجازية تشبيها لها بليس وذلك لدخولها على جملة الابتداء والخبر كدخول ليس عليها ولانها تنفي ما في الحال كما تنفيه ليس ويدخلون على خبرها الباء كما يدخلونها على خبر ليس كقولك ما زيد بقائم (وما ربك بغافل) وبنو تميم لزموا فيها القياس لانها من الحروف الداخلة على الجملتين الاسمية والفعلية كهل وحق ما يدخل على الجملتين ان لا يعمل لان العامل يجب ان يكون مختصا بما يعمل فيه من اسم او فعل تقول في لغة اهل الحجاز

ما زيد

ما زيد قائماً كما جاء في التنزيل (ما هذا بشرا) و(ما هن امهاتهم) اجمع القراء والعرب على قراءتهم بشرا موافقة لخط المصحف واختلفوا في نصب امهاتهم ورفعها فروى المفضل عن عاصم رفعها واجمعت العرب على ترك اعمالها اذا قدموا الخبر على المخبر عنه او نقضوا النفي بالا فقالوا ما قائم زيد وما زيد الا قائم وانما منعوها العمل في هاتين الحالتين لانها عملت بحكم الشبه لا بحكم الاصل في العمل وحكم ما في نفي الفعل حكم ليس في نفيها للحال دون المستقبل فاذا قيل زيد يصلي الآن اوالساعة قيل ما يصلي كما يقال ليس يصلي وكذلك اذا قيل ما زيد مصليا وليس زيد مصليا لم يذهب باسم الفاعل الا مذهب الحال *

(والضرب الثامن) كونها مع الفعل بتأويل مصدره كقولك اعجبني ما ضحكت اى ضحكك وسرني ما رجعت اى رجوعك وفي التنزيل (وضاقت عليهم الارض بما رحبت) اى برحبها وفيه (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى بنسيانكم وقال عبد بني الحسحاس *

الكني اليها عمرك الله يافتى * بآية ما جاءت الينا تهاديا

اى بآية مجيئها فاما قول الله سبحانه(قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرلي ربي) فقال الكسائي معناه بمغفرة ربي وذهب اهل التفسير الى ان المعنى باي شيء غفرلي ربي جعل ما استفهاما واحتج الكسائي بانها لو كانت استفهاما لحذفت الفها لاتصالها بحرف الخفض وقوله عز وجل (فاصدع بما تؤمر) فيه قولان (احدهما) ان ما مصدرية فالكلام في هذا القول على وجهه والتقدير فاصدع بالامر و (القول) الآخر انها خبرية بمعنى الذى ففي الكلام على هذا القول خمسة حذوف لان اصله فاصدع بما تؤمر بالصدع به فحذفت

الباء من به فصار فى التقدير بالصدعه فحذف الالف واللام لامتناع الجمع بينها وبين الاضافة فصار بصدعه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما حذف فى نحو (واسئل القرية) ونحو (وأشربوا فى قلوبهم العجل) والمراد اهل القرية وحب العجل فصار بما تؤمر به فحذفت الباء كحذفها فى قول عمرو ابن معدى كرب *

أمرتك الخير فاصنع ما امرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نشبَ

فصار بما تؤمره فحذفت الهاء من الصلة كما حذفت فى (أهذا الذى بعث الله) وفى (فخذ ما آتيتك) وهذا تقرير أبى الفتح عثمان (قيل) فى معنى فاصدع بما تؤمر اجهر بالقرآن يقال صدع بالشىء اذا اظهره اخذ ذلك من الصديع وهو الصبح قال الشاعر (كأن بياض غرته صديع) مذهب سيبويه ان ما المصدرية لاتحتاج الى عائد وكان ابو الحسن الاخفش يخالفه فى ذلك ويضمر لها عائدا فهى على قوله اسم وعلى قول سيبويه حرف *

ومما يبطل قول الاخفش اننا نقول عجبت مما ضحكت و مما نام زيد فنجد ضحك ونام خاليين من ضمير عائد على ما ظاهر ومقدر ونجدا بدا عائدا الى ما الخبرية ظاهرا فى نحو عجبت مما اخذته ومما جلبه زيد ومقدرا فى نحو (فكلوا مما رزقكم الله) فان احتج للاخفش بان الفعل الذى لا يتعدى الى مفعول به يتعدى الى مصدره كما يتعدى الفعل المتعدى الى المفعول به الى مصدره والفعل اذا ذكر دل بلفظه على مصدره فنقدر اذن ضميرا يعود على الضحك فى قولنا عجبت مما ضحكت وضميرا يعود على النوم في قولنا عجبت مما نام زيد ويجوز ان نبرز هذا الضمير فنقول عجبت مما ضحكته ومما نامه زيد فهذا قد افسده النحويون بقول الله تعالى (ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون)

فى قراءة من ضم ياءه وشدد ذاله وقالوا لا يخلو الضمير المحذوف من قوله يكذبون ان يعود على القرآن اوعلى النبي اوعلى المصدر الذى هو التكذيب فان اعدناه الى القرآن اوالنبي فقد استحقوا بذلك العذاب وان اعدناه الى التكذيب لم يستحقوا العذاب لانهم اذا كذبوا التكذيب بالقرآن وبالنبي كانوا بذلك مؤمنين فكيف يكون لهم عذاب اليم بتكذيب التكذيب *

(والضرب التاسع) ان تكون كافة للعامل عن عمله فمن ذلك كفها الاحرف الستة ان واخواتها عن عملهن فاما ان يرتفع الاسم بعدهن بالابتداء اوتقع بعدهن الجملة الفعلية فمثال الاول فى التنزيل (انما الحكم الله) و(انما انت منذر) وفى قول ابن كراع العكلى *

تحلل وعالج ذات نفسك وانظرن * ابا جعل لعلما انت حالم

ووقوع الجملة الفعلية كقول الفرزدق *

اعد نظرا يا عبد قيس لعلما * اضاءت لك النار الحمار المقيدا

ومثله فى التنزيل (انما حرم عليكم الميتة) و(انما يخشى الله من عباده العلماء) وسيبويه وغيره من النحويين يرون الغاء ما فى ليتما حسنا فيرجعون النصب فى قولهم ليتما زيدا منطلق ويجوزون ان تكون كافة قال سيبويه وقد كان رؤبة ابن العجاج ينشد هذا البيت رفعا وهو بيت النابغة *

قالت الا ليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا اونصفه فقد

ورفعه على وجهين على ان يكون بمنزلة قول من قال (مثلا ما بعوضة) اويكون بمنزلة قولك انما زيد منطلق اراد ان احد وجهى الرفع ان تجعل ما بمنزلة الذى وتضمر مبتدءا كأنه قال الا ليت الذي هو هذا الحمام لنا كما ان التقدير فى الآية مثلا الذى هو بعوضة والوجه الآخر ان تجعل ما كافة للعامل مثل

انما زيد منطلق قال سيبويه قال الخليل انما لا تعمل فيما بعدها كما ان ارى اذا كانت لغوا لم تعمل وأقول ان تشبيهه لها بارى يدل على انه ربما اعملت لان ارى ليست تلغى على كل حال ثم قال بعد هذا ونظير انما قول المرار الفقعسى

اعلاقة ام الوليد بعدما * افنان رأسك كالثغام المخلس

قال جعل بعد مع ما بمنزلة حرف واحد وابتدأ ما بعده فتشبيهه انما بقول الشاعر بعد ما ما نع من اعمال انما كما ان قوله بعدما لا يصح اعماله *

(العلاقة) الحب (والافنان) الاغصان الواحد منها فنن استعارها للشعر (والثغام) جمع ثغامة وهى شجرة بيضاء الزهر (المخلس) من النبات الذى خالطت خضرته بياض زهره يقال اخلس رأسه اذا خالط سواد شعره البياض *

ولعلما بمنزلة كأنما يغلب عليها ان تكون ما فيها كافة وانما ولكنما فى هذا نظيرتان ليس فيهما فى الاغلب الاكثر الا الكف فهما فى الغاء ما دون لعلما وكأنما وانما غلب على ليتما العمل لقوة شبه ليت بالفعل الا ترى ان وددت بمعنى تمنيت وليت هي علم التمنى فلذلك حسن نصب الجواب فى قولك وددت انه زارنى فاكرمه وكذلك لو مختصة بالفعل وقد استعملوها للتمنى كقوله (لو ان لى كرة فاكون من المحسنين) ويدلك على تقارب انما ولكنما انه يجوز الرفع بالعطف على موضع لكن كما يجوز ذلك فى ان لان موضعيهما رفع بالابتداء تقول ان زيدا قائم وعمرو ولكن بشرا جالس وبكر ويدلك ايضا على تقاربهما ان لكن اذا خففت بطل عملها وصارت من حروف العطف فارتفع الاسم بعدها بالابتداء كقوله (لكن الله يشهد بما انزل اليك) ولاصقها الفعل فى نحو ما خرج زيد لكن خرج بكر *

وكذلك

وكذلك ان اذا خففت غلب عليها الالغاء فى نحو ان زيد لمنطلق كما قال (وان كل لما جميع لدينا محضرون) و (ان كل نفس لما عليها حافظ) فى قراءة من قرأ لما خفيفة الميم فاما من شدد الميم فان نافية ولما بمعنى الا واعمال ان مخففة قليل قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق واهل المدينة يقرؤن (وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم) يخففون وينصبون كما قال (كأن ثدييه حقان) ولما خففوها اولوها الفعل فى نحو (وان وجدنا اكثرهم لفاسقين- وان نظنك لمن الكاذبين) والزموها اللام اذا وقع بعدها الفعل كما يلزمونها اياها اذا وقع بعدها المبتدأ لتدل اللام على انها المخففة والكوفيون يجعلونها النافية ويجعلون اللام بمعنى الا فيقولون المعنى وما كل الا جميع لدينا محضرون وما نظنك الا من الكاذبين وهو من اقوالهم المستبعدة *

واعلم ان انما لها معنى تنفرد به وذلك انها تفيد معنى الايجاب بعد النفي كقولك انما خرج اخوك تريد ماخرج الا اخوك فلذلك جاز ان تقول انما خاصم القوم انا وانما اكرم زيدا انت تريد ماخاصم القوم الا انا وما اكرم زيدا الا انت ولو انك قلت خاصم القوم انا واكرم زيدا انت لم يجز الا استعمال الضمير المتصل *

ومن الحروف المكفوفة بما كاف التشبيه فى قولهم كن كما انت ومنها رب فاذا كفت وقع بعدها الفعل والمعرفة فالفعل كقوله *

ربما اوفيت فى علم * ترفعن ثوبى شمالات

والمعرفة كقول ابي دؤاد الايادى *

ربما الجامل المؤبل فينا * وعناجيج بينهن المهار

(الجامل) الجمال ومثله الباقر البقر ويقال ابل مؤبلة اذا كانت للقنية (والمناجيج) من الخيل الرائعة اى تروع من حسنها من نظر اليها والوجه استعمال الماضى بعد رب لان التقليل انما يتناول ما عرف حده والمستقبل مجهول فاما قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) فقيل ان يود حكاية حال قد مضت وقيل ان التقدير ربما كان يود الذين كفروا وهو من الاقوال المردودة وقال على بن عيسى الرمانى انما وقع المستقبل ههنا لان المستقبل معلوم عند الله كالماضى وقال الكوفيون ما ههنا اسم بمعنى شئ وقال البصريون ما كافة ٭

واعلم ان وقوع ما بعد رب على ثلاثة أوجه (احدها) ان تكون كافة زيدت ليصلح وقوع الفعل والمعرفة بعدها وقد بينا هذا (والثانى) انها تكون بعد رب بمعنى شئ وقد قدمت الاستشهاد على ذلك بقوله (ربما تكره النفوس من الامر) اراد رب شئ تكرهه النفوس (والثالث) وقوعها بعدها زائدة لغوا فلا تمنعها من العمل كقولك ربما رجل عالم لقيته وقال عدى ابن الرعلاء الغسانى ٭

ربما ضربة بسيف صقيل ٭ دون بصرى وطعنة نجلاء

وقد كفوا من بما فقالوا انى لمما افعل قال ابو العباس المبرد يريدون لربما افعل وانشد لابى حية النميرى ٭

وانا لمما نضرب الكبش ضربة ٭ على رأسه تلقى اللسان من الفم

وقالوا اقلما يخرج زيد وقلما يكون كذا فزادوا ما ليصلح وقوع الفعل بعد قل لان الفعل لا يليه فعل واما قول المرار الاسدى ٭

صددت فاطولت الصدود وقلما ٭ وصال على طول الصدود يدوم

فقال

فقال المبرد ما زائدة والاسم بعدها مرتفع بفعل وقال غيره ما كافة زيدت ليصلح وقوع الفعل بعدها لأنه كان وجه الكلام ان تقول وقلما يدوم وصال وانما قدم الاسم للضرورة وقوله (فاطولت) صحح عين اطلت لاقامة الوزن كما صححت فى استحوذ واغيلت المرأة اذا سقت ولدها الغيل وهو ان ترضعه وهى حامل وفى احرف غير هذين صححوها ليدلوا بها على الاصل الذى اعلوه *

(والضرب العاشر) ان تكون مسلطة للحرف على العمل وذلك اذا ارادوا ان يشرطوا باذ وحيث قالوا اذما تزرنى ازرك وحيثما تجلس اجلس قال (وحيثما يك امر صالح تكن) وقال آخر *

اذما ترينى اليوم ازجى مطيتى * اصعد سيرا فى البلاد وافرع

فانى من قوم سواكم وانما * رجالى فهم بالحجاز واشجع

فاذ مع ما اذا شرط بها حرف عند سيبويه لا اسم وليست معها زائدة كزيادتها مع غيرها من الاسماء التى شرطوا بها كمتى واين واي فى قوله (اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) وانما هى مهيئة لعمل الجزم ومسلطة هذين الحرفين عليه

(والحادى عشر) انها تكون مغيرة للحرف عن معناه الذى وضع له وذلك فى قولهم لوما تفعل كذ انقلت لو عن معناها الذى هو امتناع الشىء لامتناع غيره الى التحضيض كما فعلت ذلك لا فى هلا والا ولولا وفى التنزيل (لوما تأتينا بالملائكة) *

(والثانى عشر) استعمالها حاصلة مؤكدة للكلام فمن ذلك زيادتها بين الجار والمجرور فى نحو (فبما رحمة من الله) و (مما خطاياهم) ومثله (فبما نقضهم ميثاقهم) و (عما قليل ليصبحن نادمين) وقول الشاعر *

فان لما كل امر قرارا * فيوما مقاما ويوما فرارا

ومنه زيادتها بين الشرط وحرفه نحو (فاما تخافن من قوم خيانة) و(اينما تكونوا يدرككم الموت) وقول الاعشى *

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراحى وتلقى من فواضله يدا

وزيادتها بين المبتدأ وخبره فى نحو (وقليل ماهم) و(جند ماهنالك مهزوم) وزيادتها بين المعمولين فى قوله (ان يضرب مثلا ما بعوضة) وزادها الاعشى فى موضعين من بيت وهو قوله *

أما ترينا حفاة لا نعال لنا * انا كذلك ما نحفى و ننتعل

وزادها امية بن ابى الصلت فى ثلاثة مواضع من بيت وهو *

سلع ما و مثله عشر ما * عائل ماوعالت البيقورا

ذكر ابن قتيبة فى كتاب (معانى الشعر) ان الاصمعى ذكر عن عيسى بن عمر انه قال ما ادرى ما معنى هذا البيت ولا رأيت احدا يعرف معناه وقال غيره ان امية قال هذا البيت فى سنة جدب وكانوا فى سنة الجدب يجمعون ما يقدرون عليه من البقر ثم يعقدون فى اذنابها وثنن عراقيبها السلع والعشر ضربين من الشجر ثم يعلون بها فى جبل وعر ويشعلون فيه النار ويضجون بالدعاء والتضرع وكانوا يرون ذلك من اسباب السقيا و (البيقور) البقر و (العائل) الفقير وفى التنزيل (ووجدك عائلا فاغنى) وعالت البيقور يعنى سنة الجدب اى اثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر يقال عالنى الامر اى اثقلنى وقوله وثنن عراقيبها الثنن جمع ثنة وهو الشعر المحيط بالعرقوب وبالظلف وبالحافر *

واختلف فى ماس قولهم مهما فقيل ان اصله ماما فما الاولى هى الشرطية

والثانية

والثانية زائدة للتوكيد كما زيدت فى اينما ومتى مافا ستثقلوا تكرير اللفظة بعينها فابدلوا من الف الاولى هاء وهذا قول الخليل وذهب سيبويه الى انهم ركبوا مه مع ما وهى التى يزجر بها فيقال مه مه وينونونها فيقولون مه يا هذا ركبوها مع مابعد ان سلبوها المعنى الذى وضعت له وفى التنزيل (مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) وقال زهير *

ومهما تكن عند امرىء من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقد زادوا ما بين ان الشرطية ولا النافية عوضا من كان واسمها وخبرها فصرن ككلمة واحدة وذلك قولهم امالا ولتنزلهن منزلة كلمة استجازوا امالة الف لا لانها صارت كالالف فى نحو استدعى ولا يكون امالا الا جواب كلام كان قائلا قال لا أفعل هذا فقال آخر افعل هذا امالا يريد ان كنت لا تفعل هذا فافعل هذا هكذا قدره سيبويه وقد ذكرته فى غير موضع *

المجلس التاسع والستون

المجلس التاسع والستون

(كلام فى الظروف)

الظرف كل اسم من اسماء الزمان والمكان فى مقدرة فيه فان ظهرت الى اللفظ صارت هى الظرف وصار ما بعدها اسما مجرورا والفعل يعمل بغير وساطة الحرف الظرف فى جميع ظروف الزمان المبهم منها والمختص لانه يدل على الزمان من طريق المعنى وطريق اللفظ فدلالته عليه من طريق اللفظ انك اذا قلت كتب زيد وصلى دل هذا على ما مضى واذا قلت هو يكتب وهو يصلى دل على الزمان الحاضر واذا قلت سوف يكتب وسيصلى وصل يا زيد واكتب ولا تصل على بكر ولا تكتب دلت هذه الصيغ على زمان متوقع ولا يتعدى الفعل الى مكان مخصوص الا بواسطة لانه لا يدل على

المكان الا من طريق المعنى من حيث لا يقع فعل الا فى مكان وقد جاء فى الشعر متعديا الى المكان المخصوص فى نحو قوله *

فلأ بغينكم قنا وعوارضا * ولأ قبلن الخيل لابة ضرغد

(ضرغد) اسم مكان وقال آخر *

لدن بهز الكف يعسل متنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب

وع (لدن) لين و (يعسل) يشتد اهتزازه وعسل الثعلب والذئب فى عدوه اذا اشتد اضطرابه والهاء التى فى فيه تعود الى الهز *

والناصب للظروف احد شيئين (الاول) فعل ظاهرا وما قام مقامه من اسم فاعل او اسم مفعول او مصدر فالفعل كقولك خرجت يوم الجمعة امام زيد وما قام مقام الفعل قولك زيد منطلق الساعة وراء بكر وانطلاق زيد اليوم خلفك اعجبنى وفرسك مركوب غدا فرسخا وقد يعمل ظرف المكان فى ظرف الزمان كقولك زيد فى داره اليوم وتقدمه عليه فتقول الساعة زيد خلفك فتعمل فيه معنى الفعل مقدما كما اعملته فيه مؤخرا فمن اعماله فيه مقدما قولهم (كل يوم لك ثوب) ومثله فى التنزيل (هنالك الولاية لله الحق) الا ترى ان هنالك مشار به الى يوم القيامة كما اشير به الى الزمان فى قوله (هنالك دعا زكريا ربه) فان كان المبتدأ اسم حدث وجئت بعده بظرفين زمانى ومكانى كقولك القتال يوم السبت خلف المدينة جاز ان يعمل كل واحد منهما فى الآخر فاذا اعملت ظرف الزمان فالتقدير القتال واقع يوم السبت خلف المدينة فاذا اعملت ظرف المكان فالتقدير القتال واقع خلف المدينة يوم السبت وانما جاز ان تعمل كل واحد من هذين الظرفين فى الآخر لان الكلام يتم بظرف الزمان خبرا كما يتم بظرف المكان ويجوز ان تعمل

القتال فى ظرف الزمان اذا جعلت ظرف المكان الخبر ويجوز ان تسلط فى ظرف المكان اذا جعلت ظرف الزمان الخبر *

(والثانى) من العوامل فى الظرف عامل لا يظهر وذلك انك تقدره فى اربعة مواضع (احدها) ان يقع الظرف خبر المبتدأ (وثانيها) ان يقع صفة لنكرة (وثالثها) ان يقع فى موضع حال من معرفة (ورابعها) ان يقع صلة وكذلك ان وقع خبرا فى باب كان وباب ان ومفعولا ثانيا فى باب ظننت والاجود ان يقدر العامل فى الظرف بالمفرد اذا وقع خبرا او صفة او حالا وتقديره بالجملة جائز الا ان يقع بين ان واسمها كقولك ان خلفك زيدا وانما لم يجز تقديره ههنا بالجملة لامتناع ملاصقة ان للجملة وعكس ذلك انه اذا وقع صلة قدرته بجملة لان الصلة لا تكون اسما مفردا تقول الذى فى الدار زيد فتقدر العامل استقر وتقول زيد فى الدار فالاصوب ان يكون التقدير مستقر لان اصل الاخبار للخبر المفرد ومن قدر زيد استقر فى الدار وعمرو استقر خلفك فلأن الفعل هو الاصل فى العمل *

فصل

ظرف الزمان ينقسم اربعة اقسام قسم ينصرف ويتصرف وقسم لا ينصرف ولا يتصرف وقسم ينصرف ولا يتصرف وقسم يتصرف ولا ينصرف ومعنى ينصرف و يتصرف انه يكون ظرفا تارة ثم يتسع فيه فيجعل مبتدءا وفاعلا ومفعولا ومجرورا بحرف جر وباضافة اسم اليه كقولك يوم الجمعة مبارك وقد حانت ليلة زيارتك وسير بزيد شهران وانى لاحب ليلة زيارتك وعجبت من يومك ومسيرك فى شهر رمضان ومنه (مالك يوم الدين) وقال الشاعر *

رب ابن عم لسليمى مشمعل * طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وقال آخر (وكرار خلف المجحرين جواده) ويروى (طباخ ساعات الكرى زاد الكسل) و (خلف المجحرين جواده) فمن جر الساعات وخلف المجحرين فقد اخرجهما من باب الظرفية بالاضافة اليهما ونصب الزاد والجواد بطباخ وكرار على انهما مفعولان ومن جر الزاد والجواد نصب ساعات الكرى وخلف المجحرين على انهما ظرفان فاصلان بين المضاف والمضاف اليه ومثل هذا فى الشعر جائز قال (يا سارق الليلة اهل الدار) يريد يا سارق اهل الدار الليلة وقال آخر *

كما خط الكتاب بكف يوماً * يهودي يقارب او يزيل

(المجحر) الذى الجأه الزمان الى مكان *

واما ما لا ينصرف ولا يتصرف فسحر اذا اردت به سحر يوم بعينه وانما لم ينصرف لانه معرفة معدول عن الالف واللام وحقيقة عدله انهم عدلوا عن ان يقولوا السحر الى قولهم سحر ووجه تعريفه ان المراد به سحر يوم معين وشبيه به سبحان في قول الاعشى *

اقول لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر

لم يصرفه لان فيه الالف والنون زائدين وانه علم للتسبيح فان نكرته صرفته كما قال امية بن ابى الصلت *

سبحانه ثم سبحانا يعود له (١) * وقبلنا سبح الجودي والجمد

وكذلك ان اردت سحرا من الاسحار صرفته كما جاء فى التنزيل (الا آل لوط نجيناهم بسحر) واما امتناعه من التصرف فلانه عدل من غير جهة العدل فالزم النصب على الظرف وذلك ان جهة العدل ان تعدل صيغة

---

(١) ن نعوذ به *

هن صيغة مخالفة لما فى الزمان كعدل عمر عن عامر وحذام وقطام عن حاذمة وقاطمة واحاد وثناء عن واحد واثنين واخر عن آخر من كذا *

(والقسم الثالث) وهو الذى ينصرف ولا يتصرف اسماء اوقات الزموها الظرفية فلم يرفعوها ولم يجروها وهى صباح وعشاء وضحوة وعتمة تقول خرجت عتمة و خرج زيد ضحوة و عشاء اذا اردت ضحوة يومك او يوم غيره بعينه و كذلك تريد عتمة ليلتك اوليلة بعينها فلو رفعت شيئا من هذا او خفضته فقلت سير عليه عتمة اوضحوة اوخرجت فى عتمة لم يجز لانهم لم يرفعوه ولم يجروه *

قال ابو بكر بن السراج مايكون ظرفا ولايكون اسما نحو ذات مرة وبعيدات بين وبكرا و سحرا اذا اردت سحر يوم بعينه ولم تصرفه وضحى وضحيا اذا اردت ضحى يومك وعشية و عتمة اذا اردت عشية يومك وعتمة ليلتك لم يستعمل كل هذا الا ظروفا *

قال ابو عبيد القاسم بن سلام فى الغريب المصنف لقيته بعيدات بين اذا لقيته بعد حين ثم امسكت عنه ثم اتيته ولقيته صكة عمي اذا لقيته فى اشد الهاجرة *

(والقسم الرابع) وهوما يتصرف ولا ينصرف قولهم غدوة و بكرة اذا اردت غدوة يومك وبكرته اوغيره مما تعينه فهذان لم ينصرفا للتانيث وانهما علمان لوقت بعينه والفرق بينهما و بين ضحوة و عتمة انهما لوقت محصور وان ضحوة و عتمة لوقتين متسمين فتقول على هذا سير عليه يوم السبت بكرة و جئتك فى يوم الجمعة غدوة فلا تصرفهما فان اردت غدوة من الغدوات وبكرة من البكرات صرفت كما جاء فى التنزيل (ولهم رزقهم

فيها بكرة وعشيا) وعلى هذا تتأول قراءة ابن عامر (بالغدوة والعشي) كأنه ادخل الالف واللام على غدوة لانه نكرها كما ينكر زيد اذا اريد تثنيته اوجمعه ثم تدخل عليه الالف واللام ويجوز ان تكون الالف واللام في الغدوة زيادة كما زيدا فى عمرو من قوله *

(باعدام العمرو من اسيرها) وفى يزيد من قول الآخر *

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا * مطيقا لاعباء الخلافة كاهله

وقد حكى الخليل فى غدوة وبكرة الصرف فروى جئتك اليوم غدوة وجئتني امس بكرة وحكى ايضا فى ضحوة وعتمة ترك الصرف فروى جئتك يوم الجمعة ضحوة وليلة الاربعاء عتمة بغير تنوين والاجود مابدأت به *

واذا عرفت هـذا فليس يخلو اسم من اسماء الزمان ان يكون احد هذه الاقسام *

ومما ينتصب ظرفا من الزمان الثامن قولهم فى المثل (سكت الفا ونطق خلفا) اى مقدار الف كلمة اى سكت حينا يتكلم فيه متكلم بالف كلمة ولما نطق نطق بمحال ومثله فى انتصابه على انه ظرف زماني غبا فى قوله عليه السلام (زرغبا تزدد حبا) يقال اغببت القوم اذا جئتهم يوما وتركتهم يوما *

فاما ظروف المكان فمنها ايضا ماينصرف ويتصرف كخلف وامام ووراء وقدام قال لبيد بن ربيعة *

فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها وامامها

(الفرج) موضع المخافة وكذلك الثغر والثغرة والعورة يصف بقرة وحشية يقول فغدت البقرة وكلا الطريقين المخوفين اللذين بين يديها (١) تظن انه اولى بالمخافة والهاء التى فى انه عائدة على كلا وخلفها وامامها بدل منه وهو

(١) كذا ✱✱

مبتدأ وقوله تحسب انه مولى المخافة خبره والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع الحال من المضمر فى غدت وقالوا جلس زيد دونك واخرجوه من الظرفية فصرفوه فرفعوه فى قولهم (ثوب دون) *

ومن ظروف المكان ما يلزم الظرفية فلا ينتقل عنها كعند ولدن وسواء ومع وحيث لا يجوز ان ترفع عندك فان دخل عليها حرف جر لم يكن الا من خاصة لا يجوز الى عندك وجاء فى التنزيل (فان اتممت عشرا فمن عندك) وسوى مكسورة السين مقصورة ومفتوحة السين ممدودة وتكون ظرفا فى كل موضع ولا يدخل عليها حرف جر الا فى الشعر نحو قوله *

تجانف عن جل اليمامة ناقتى * وما قصدت من اهلها لسوائكا

(تجانف) من الجنف وهو الميل فى قوله تعالى (فمن خاف من موص جنفا) وقوله (عن جل اليمامة) جل بمعنى اكثر وفيه تقدير مضاف اى عن اكثر اهل اليمامة ولدن كعند فى المعنى الا انها مبنية وفيها لغات لدن هو الاصل ولدن بسكون الدال وفتح النون ولد ساكنة ولد او لدن مثل قفل فمن قال لدن فهى كعضد ومن قال لدن فسكن كما سكنوا الضاد من عضد والجيم من رجل فتح النون ومن قال لد شبه النون بالتنوين فحذفها لسكونها وسكون الدال ولتشبيههم اياها بالتنوين قال بعضهم (لدن غدوة) فنصب غدوة على التمييز كما تقول قفيز حنطة ومن قال لدن نقل حركة الدال الى اللام بعد ان سلب حركتها وهى فى جميع احوالها مبنية كما جاء فى التنزيل (من لدن حكيم عليم) *

واما مع فقتحتها اعراب وكان ابو على يحكم عليها بالحرفية اذا اسكنت وانشد فى اسكانها قول الشاعر *

قريشى منكم وهواى معكم * وان كانت زيارتكم لماما

وانما حكم عليها بالحرفية لانها على حرفين وانضم الى ذلك فيها السكون فنزلها منزلة هل وبل وقد واحتج من دفع هذا القول بلحاق التنوين لها ودخول من عليها فى قولهم كان معها فا نتزعته من معها وقال ان السكون لحقها للضرورة *

(واقول) انهم قد استعملوا عن اسما بمعنى الناحية اذا ادخلوا عليها من كقوله *

جرت عليها كل ريح سيهوج * من عن يمين الخط اوسماهيج

اراد من ناحية يمين الخط يقال (ريح سيهوج) شديدة (وسماهيج) ضيعة (١) ومثل قول قطرى بن الفجاءة *

ولقد أرانى للرماح دريئة * من عن يمينى مرة وامامى

اى من ناحية يمينى وهى مع استعمالهم اياها اسما على حرفين ساكنة الآخر وقد بسطت الكلام على مع فى الجزء الثانى من هذه الامالى *

ومما استعملوه من الاسماء المخصوصة استعمال الظروف قولهم زيد مناط الثريا المناط موضع النوط مصدر نطت الشيء بالشيء اذا علقته به اى هو بالمكان الذى نيطت به الثريا شبهوا ارتفاع منزلته بارتفاع مكان الثريا وقالوا هو منا مزجر الكلب وذلك اذا كان مباعدا مهانا وقوله مكان (٢) مزجر الكلب وهو منى معقد الازار يريدون قرب المنزلة وقمد منى مقعد القابلة وذلك اذا لصق به من بين يديه واما قول عبدالرحمن بن حسان بن ثابت *

وان بنى حرب كما قد علمتم * مناط الثريا قد تعلت نجومها

فيحتمل ان يكون كما قد علمتم خبر اسم ان ومناط الثريا خبرا ثانيا وقد تعلت

---

(١) سماهيج اسم جزيرة فى البحر وهى بالفارسية ماش ماهى عربتها العرب

(٢) — كذا — ح * نجومها

نجومها خبرا ثالثا على ان تعود الهاء الى بنى حرب جاء بثلاثة اخبار كقول القائل *

من يك ذابت فهذا بتى * مقيظ مصيف مشتى

ويجوز ان يكون كما قد علمتم ومناط الثريا خبرين وقد تملت نجومها حالا من الثريا و يجوز ان يكون مناط الثريا حالا من الضمير المحذوف من علمتم وعلمتم بمعنى عرفتم اى كما عرفتموهم حالين فى مناط الثريا وقالوا هو منى فرسخان وميلان وقيد رمح التقدير بعده منى فرسخان ثم حذف البعد فانفصل المضمر وارتفع بالابتداء وفرسخان خبر البعد لان الفرسخين هما البعد ويجوز ان تقدر المحذوف من الخبر فيكون التقدير هو منى ذو مسافة فرسخين ثم حذف ذو واعرب ما بعده باعرابه فصار هو منى مسافة فرسخين ثم حذفت المسافة واعرب الفرسخان باعرابها قال سيبويه لا يقاس على هذا لو قلت هو منى عدوة الفرس اوغلوة السهم لم يجز *

فصل

تقول ان زيدا قريب منك اذا جعلت القريب زيدا فان نصبت قريبا جعلته ظرفا وقدرت موصوفا محذوفا فاردت ان زيدا مكانا قريبا منك *

قال سيبويه وتقول ان قريبا منك زيدا اذا جعلت قريبا منك موضعا واذا جعلت الاول هو الآخر قلت ان قريبا منك زيد وتقول ان بعيدا منك زيد اراد انك تنصب قريبا منك بان وزيد خبرها وكذلك ان بعيدا منك زيد ثم قال والوجه اذا اردت هذا ان تقول ان زيدا قريب منك او بعيد منك لانه اجتمع معرفة ونكرة انتهى كلامه *

(واقول) انه اجاز قولك ان قريبا منك زيد على انك جعلت قريبا هو زيدا

واستضعفه لانك جعلت اسم انّ نكرة وخبرها معرفة فلهذا قال والوجه اذا اردت هذا ان تقول ان زيدا قريب منك وانما استجاز ان قريبا منك زيدا لاتصال منك بقريب فقد حصل له باتصال منك به شيء من التخصيص فقرب بذلك من المعرفة *

(قال) وان شئت قلت ان بعيدا منك زيدا وقلما يكون بعيدا منك ظرفا وانما قل هذا لانك لا تقول ان بعدك زيدا وتقول ان قربك زيدا فالدنو اشد تمكنا فى الظرف من البعد انتهى كلامه *

(واقول) ان قربك زيدا تقديره فى قربك ولم يجز ان بعدك زيد الا نهم لم يصرفوا البعد تصريف القرب فيقولوا ان فى بعدك زيدا لعلة اذكرها لك *

قال النحويون انما صار الدنو اشد تمكنا لان الظروف موضوعة على القرب اوعلى ان يكون ابتداؤها من قرب فالموضوع على القرب عند ولدن وما كان فى معناهما يريدون بما كان فى معناهما صددك وصقبك وتجاهك وازاءك وحذاءك وتلقاءك وقبلتك وقبالتك ونحو ذلك واما ما يكون ابتداؤه من قرب فالجهات المحيطة بالاشياء كقدام وخلف ويمنة ويسرة وفوق وتحت فاذا قلت زيد خلف عمرو فهو مطلوب خلفه من اقرب ما يليه لان للقرب حدا والبعد لا نهاية له ولا حد *

ويكشف هذا اننا اذا قلنا قربك زيد طلبه المخاطب فيما قرب منه وذلك ممكن مفهوم واذا قلنا بعدك زيد لم يمكن ذلك فيه *

ونذكر ما قاله المفسرون فى تذكير قريب مع تأنيث الرحمة من قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال ابو اسحق الزجاج انما قيل قريب لان الرحمة والغفران فى معنى واحد وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي وقال

غيره انما ذكر قريب لان الرحمة والرحم سواء وهذا نظير قول الزجاج الا انه اوفق لانه ذكر ماهو من لفظ الرحمة فاراد ان الرحم فى قوله تعالى (واقرب رحما) بمعنى الرحمة فقد وافقها لفظا ومعنى فحملت الرحمة عليه وقال الاخفش المراد بالرحمة ههنا المطر لانه قدتقدم ما يقتضى ذلك فحمل قريب عليه وقال ابو عبيدة ذكر قريب لتذكير المكان اى مكانا قريبا *

(واقول) انه لو اريد هذا لنصب قريب على الظرف فان حملناه على ما قاله فالتقدير ان رحمة الله ذات مكان قريب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار ان رحمة الله مكان قريب فحذف الموصوف كما حذف فى قوله تعالى (ان اعمل سابغات) اراد دروعا سابغات وقال الفراء انما أتى قريب بغير هاء ليفرق بين قريب من النسب وقريب من القرب قال الزجاج وهذا غلط لان كل ماقرب من مكان او نسب فهو جار على مايقتضيه من التذكير والتأنيث يريد انك اذا اردت القرب فى المكان قلت زيد قريب من عمرو وهند قريبة من العباس وكذلك اذا اردت قربها فى النسب قلت للرجل قريب وللمرأة قريبة *

فصل

اختلف القراء فى رفع النون ونصبها من قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) فقرأ نافع والكسائى وحفص عن عاصم بينكم نصبا وقرأه الباقون رفعا قال ابو على البين مصدر بان يبين اذا فارق واستعمل هذا الاسم على ضربين (احدهما) ان يكون اسما متصرفا كالافتراق (والآخر) ان يكون ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله (ومن بيننا وبينك حجاب) (وهذا فراق بينى وبينك) فلما استعمل اسما فى هذه المواضع جاز ان

يسند اليه الفعل الذى هو تقطع فى قول من رفع ويدل على ان هذا المرفوع هو الذى استعمل ظرفا انه لايخلو من ان يكون الذى هو ظرف اتسع فيه او يكون الذى هو مصدر فلا يجوز ان يكون هذا القسم لان التقدير يصير لقد تقطع افترا قكم وهذا خلاف المعنى المراد ألا ترى ان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه *

(فان قلت) كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين وعلى هذا قالوا بان الخليط اذا فارق وفى الحديث (ما بان من الحي فهو ميتة) *

(قيل) انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين فى نحو بينى وبينك شركة وبينى وبينه رحم وصداقة صارت لاستعمالها فى هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم بمعنى لقد تقطع وصلكم ومثل بين فى انه يجرى فى الكلام ظرفا ثم يستعمل اسما قولهم وسط الساكن العين ألا ترى انك تقول جلست وسط الدار فتجعله ظرفا لا يكون الا كذلك ثم استعملوه اسما فى نحو قول القتال *

من وسط جمع بنى قريط بعدما * هتفت ربيعة يا بنى جواب

وقال آخر *

اتته بمجلوم كأن جبينه * صلاية ورس وسطها قد تفلقا

فجعله مبتدأ واخبر عنه كما جره الآخر بالحرف الجار وحكى سيبويه هو احمر بين العينين فامامن قال لقد تقطع بينكم بالنصب ففيه وجهان (احدهما) انه اضمر الفاعل فى الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) ألا ترى ان هذا الكلام فيه دلالة على التقاطع والتهاجر وذلك المضمر هو الوصل كأنه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وحكى

سيبويه

سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فأتني فاضمر ما كانوا فيه من رخاء او بلاء لدلالة الحال عليه وصارت دلالة الحال بمنزلة جرى الذكر (والمذهب الآخر) ان انتصاب البين من قوله (لقد تقطع بينكم) على شيء رآه ابو الحسن وهو انه كان يذهب الى ان قوله (لقد تقطع بينكم) اذا نصب يكون معناه معنى المرفوع لانه لما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا وكثر استعماله تركوه على ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذلك قال في قوله (يوم القيمة يفصل بينكم) وكذلك قال في قوله (وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك) فدون في موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ ألا ترى انك تقول منا الصالح ومنا الطالح انتهى كلامه *

وقال ابو اسحق الزجاج (لقد تقطع بينكم) الرفع اجود ومعناه لقد تقطع وصلكم والنصب جائز والمعنى لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم وانما قال ما كنتم فيه من الشركة لقول الله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) *

انقضى ذكر اقسام الظروف المعربة الزماني منها والمكاني والمبهم منها والمختص والمعرفة والنكرة والمنصرف وغير المنصرف والمتصرف وغير المتصرف ونتبعه الآن بذكر مبنيا تها الزمانية والمكانية بتوفيق الله ومشيئته وحسن تسديده واعانته (الصلاية) للطيب في قوله (صلاية ورس) وبعض العرب يهمزونها (والورس) صبغ اصفر *

المجلس الموفى السبعين

الظروف المبنية ثلاثة اضرب ضرب زماني وضرب مكاني وضرب يتجاذبه الزمان والمكان فالزماني امس وآلان ومتى وايان وقط المشددة ومذ واذا

المقتضية جوابا والمكاني لدن وحيث واين وهنا وثم واذا المستعملة بمعنى ثم *
والضرب الذى يحاذ به الزمان والمكان قبل و بعد مبنيان على الضمة اذا قطعا
عن الاضافة الى معرفة يريدها الحاذف و يقدرها فكانا حينئذ غايتين
كقوله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) اراد من قبل غلبهم ومن بعد
غلبهم ألا ترى ان ذكر هذا المضاف اليه قد تقدم فى قوله (وهم من بعد غلبهم)
و بنيا على الضمة لانها لا تكون لهما اعرابا اذا اضيفا *

فاما امس فاكثر العرب ضمنوه معنى لام التعريف فصار معرفة بدلالة وصفهم
اياه بالمعرفة فى قولهم خرجت امس الاحدث و بنوه على حركة لسكون
ميمه واعطى الكسرة لانها اصل حركات التقاء الساكنين ومنهم من عدله
عن الالف و اللام و حقيقة عدله انهم عدلوا امس عن الامس كما عدلوا
سحر عن السحر فاعربوه ومنعوه الصرف للتعريف والعدل فقالوا خرجت
امس وفى امس و اعجبنى امس وانشدوا على هذه اللغة *

لقد رأيت عجبا مذ امسا * عجائزا مثل السعالى قعسا

(القعس) دخول العنق فى الصدر ومن بناه من العرب فنكره او اضافه
او ادخل عليه الالف و اللام اعربه فقال رب امس معجب لنا وما كان
اطيب امسنا و امسنا اعجبنى وان الامس راقنى قال نصيب *

وانى ظللت اليوم والامس قبله * ببابك حتى كادت الشمس تغرب

وانما استحق الاعراب فى هذه الاحوال الثلاث لزوال تضمنه معنى لام
التعريف *

واما الآن فقد اختلف فيه فقال سيبويه و ابو الحسن الاخفش و ابو عمر
الجرمى و ابو عثمان المازنى وبقولهم قال ابو اسحاق الزجاج انما بنى الآن

وفيه

وفيه الالف واللام وسبيلها ان يعكنا ما دخلا عليه لانه ضارع المبهم المشار به. لان سبيل الالف واللام ان يدخلا لتعريف العهد فى نحو خرج الرجل ودخلت المرأة يريدون رجلا وامرأة معينين اولتعريف الجنس كقولهم عزالدرهم والدينار والمؤمن خيرمن الكافر والاسد اقوى من الانسان اويدخلا على علم مستغن عن التعريف بهما نحو الحارث والعباس فلما دخلا فى الآن لغير هذه المعانى وكانا بمعنى الاشارة الى الوقت الحاضر وأدى قولك الآن معنى هذا الوقت وجب بناؤه لمضارعته لاسماء الاشارة *

وقال ابو العباس المبرد وبقوله قال ابو بكر بن السراج انما وجب بناء الآن لانه وقع من اول وهلة معرفا بالالف واللام وسبيل ما دخلا عليه ان يكون منكورا اولا ثم يعرف بهما فلما جاء على غير بابه بنى *

وقال ابو علي حذفت لام التعريف منه وضمن معناها ثم زيد فيه لام اخرى وقال الفراء هو منقول من قولهم آن لك ان تفعل ثم ادخل عليهم الالف واللام وترك على فتحه محكيا كما جاء (انها كم عن قيل وقال) على الحكاية واجود الاقوال القول الاول وابعدها قول ابي علي ويليه فى البعد قول الفراء *

وقيل ان اصله اوان فحذفت منه الالف فصار فى التقدير اون فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقيل آن وانما حكموا بحذف الالف دون الواو لان الالف زائدة والواو اصلية *

واما متى فاستفهموا بها وشرطوا فاستحقت البناء لتضمنها معنى الحرف الاستفهامي اوالشرطي *

وايان بمعنى متى فى الاستفهام ولم يشرطوا بها وبنوها والآن على الفتح اتباعا للالف *

واما قط فانهم ضمنوه معنى حرفين معنى مذ والى لانهم ارادوا بقولهم ما رأيته قط ما رأيته مذ اول عمرى الى الآن فلقوته بتضمنه معنى حرف الابتداء فى الزمان وحرف الانتهاء حركوه باقوى الحركات *

واما اذ واذا فلبنائهما علتان (احداهما) انهما احتاجا الى اضافة توضح معنييهما فاشبها بذلك بعض كلمة وبعض كلمة لا يستحق اعرابا (والعلة الاخرى) انهما افتقرا الى الاضافة الى جملة فاشبها بذلك حروف المعانى لان حرف المعنى لا يفيد حتى ينضم الى جملة ولاذا علة اخرى وذلك انها ضمنت معنى حرف الشرط *

واما الظروف المكانية فنها لدن وقد تقدم ذكرها ومنها حيث وهو من الظروف التى لزمتها الاضافة الى جملة فاشبه بذلك اذ تقول جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد كما تقول خرجت اذ زيد جالس ودخلت اذ جلس زيد ويدلك على انها للمكان قولك زيد حيث عمرو وجالس اخبرت بها عن شخص وقد استعملوها للزمان وهو قليل كقوله *

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

وفيها لغات منهم من بناها على الفتح لمكان الياء وهو القياس حملا على اين وكيف وليت وكيت وذيت ومنهم من بناها على الضم وهى لغة التنزيل وذلك ان اضافتها الى الجملة لا اعتداد بها لان حق الظرف المكانى ان يضاف الى المفرد فلما عدمت الاضافة التى يستحقها ظرف المكان صارت اضافتها كلا اضافة فاشبهت الغايات التى استحقت البناء على الضم لقطعها عن الاضافة ومن قال حيث فكسرها فلان الكسرة اصل حركة التقاء الساكنين ونظيرها فى ذلك جير وقد استعملوها فى الاحوال الثلاثة بالواو فقالوا حوث

وحوث

و حوث و حوث واما اين فقد استفهموا بها وشرطوا فاستحقت البناء لتضمنها معنى الحرفين واستحقت البناء على الفتح لمكان الياء واماهنا فيشار به الى مكان قريب فان الحقته الكاف اشرت به الى ما بين القريب والبعيد فان زدت اللام مع الكاف دل هنالك على المكان المتراخى وقد استعمل للزمان فى قوله تعالى (هنالك دعا زكريا ربه) وثم يشار به الى ما توسط بين القريب والمتراخى واذا بمعناه تقول خرجت فاذا زيد معناه فثم زيد وان شئت فهنالك زيد وخصوا ثم بالبناء على الفتح لثقل التضعيف فاعطوه اخف الحركات كما فعلوا ذلك في ان وان وكأن وثم ورب ولعل وقد استعملوا اذا هذه بمعنى الفاء فى جواب الشرط كقوله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون) وقد قدمت ذكر العلة التى استحق بها قبل و بعد البناء والعلة التى استحقا بها الضمة دون غيرها ويدل على استعمالهما للمكان اخبارك بهما عن الاشخاص فى نحو قولك الجبل قبل الوادى والوادى بعد الجبل وتقول اذا استعملتهما للزمان جئت قبلك وبعد زيد اى جئت وقتا قبل الوقت الذى جئت فيه وجئت وقتا بعد الوقت الذى جاء فيه زيد *

ومما شبهوه بهذا الضرب قولهم جئت من عل يريدون من عليه وابدأ بهذا اول اى اول الاشياء قال *

لعمرك ما ادرى وانى لاوجل * على اينا تعدو المنية اول

و من الظروف المكانية المشبهة بقبل و بعد خلف و قدام يقولون اتيت زيداً من خلف وعمرا من قدام يريدون من خلفه ومن قدامه انشد ابو عمر الزاهد *

لعن الاله تعلة بن مسافر * مادام يملكها على حرام

بعن الاله تطة بئمستافر * لمنا يشن عليه من قدام

اراد من قدامه *

ان الذين يسوغ فى احلاقهم * زاد يمن عليهم للئام

وقد بسطت فيامضى من هذه الامالى الكلام فى هذا الضرب *

ومما استعملته العرب تارة بالبناء وتارة بالاعراب من اسم وصفي اواسم زماني مثل وغير وحين ويوم وذلك اذا اضيف منها شيء الى فعل ماض اوحرف موصول اواذ فتى اضفته الى احدهذه الثلاثة اعداه داؤه فجاز بناؤه على الفتح كقول النابغة *

على حين عاتبت المشيب على الصبى * وقلت الما تصح والشيب وازع

يروى على حين وعلى حين وكقول آخر *

لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت * حمامة فى غصون ذات اوقال

يروى غير ان هتفت بالفتح وغير ان هتفت بالرفع وتقول خرجت منذ حين لن جاء زيد ومنذ حين ومنذ حينئذ وحينئذ ومذ يومئذ ويومئذ وساعتئذ وساعتئذ وقد قرئ (من عذاب يومئذ وعذاب يومئذ) و(من خزي يومئذ وخزي يومئذ) ولم يأت فى يومئذ من قوله تعالى (فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير) الا الفتح وفيه قولان قيل الفتحة فيه اعراب بتقدير اعنى يومئذ وقيل هى بناء على انه فى محل رفع بدل من ذلك وذلك مبتدأ وهو اشارة الى وقت دل عليه اذا فالتقدير فاذا نقر فى الناقور اى نفخ فى الصور فذلك الوقت اوفذلك اليوم يوم عسير *

واختلف القراء فى رفع مثل ونصبه من قوله تعالى (انه لحق مثل ما انكم تنطقون) فقرأ عاصم فى رواية ابى بكر وحمزة والكسائى مثل ما برفع اللام وقرأ الباقون

مثل ما بنصب اللام قال ابو على من رفع مثلا جعله وصفا لحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة وصفا لنكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التى يقع التماثل بها من المتماثلين فلما لم تخصصه الاضافة ولم تزل عنه الابهام والشياع الذى كان فيه قبل الاضافة بقى على تنكيره فقالوا مررت برجل مثلك وكذلك فى الآية لم يتعرف بالاضافة الى انكم تنطقون وان كان قوله انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما فى قوله مثل ما انكم تنطقون زائدة كزيادتها فى قوله (مما خطاياهم) وقوله (فبما رحمة من الله) و (عما قليل ليصبحن نادمين) *

ومن نصب فقال مثل ما انكم تنطقون فيحتمل ثلاثة اوجه (احدها) انه لما اضاف مثل ما الى مبني وهو قوله انكم بناه كما بنى يومئذ فى قوله (ومن خزى يومئذ - ومن عذاب يومئذ) كما بنى النابغة الجعدي الحين فى قوله (على حين عاتبت المشيب على الصبا) وكما بنى الآخر غير فى قوله (لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت) فغير فى موضع رفع بانه فاعل يمنع *

وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل وحين وغير ويوم اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسى منه البناء لان المضاف يكتسى من المضاف اليه ما فيه من التعريف و التنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام زيد فتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة وتقول غلام من تضرب فيكون استفهاما وكما تقول صاحب من تضرب اضرب فيكون جزاء فمن بنى هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسيه من المضاف اليه فلا يجوز على هذا جاء نى صاحب خمسة عشر ولا غلام هذا لان هذين من الاسماء غير المبهمة والمبهمة فى ابهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التى تدل على

امور مبهمة جعلها المضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها والبناء على الفتح فى مثل قول سيبويه *

قراد ابو على انك اذا اضفت صاحبا الى خمسة عشر وغلاما الى هذا لم يجز فيهما لاضافتهما الى هذين المبنيين البناء كما جاز فى مثل لاضافتك اياه الى انكم تنطقون لان هذين الاسمين لا ابهام فيهما يقتضى بناءهما لاضافتهما الى مبنى كما فى مثل ونحوه من الابهام والشياع *

ثم قال ابو على (والقول الثانى) ان تجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح وان كانت ما زائدة وهذا قول ابى عثمان المازنى وانشد ابو عثمان فى ذلك *

وتداعى منخراه بدم * مثل ما اثمر حماض الجبل

تذهب الى ان ما مع مثل جعلا بمنزلة شيء واحد وقد يجوز ان لا يقدر مثل مع ما كشيء واحد ولكن يجعل مضافا الى ما ويكون التقدير مثل شيء اثمره حماض الجبل فبناء مثل على الفتح لاضافتها الى ما وهى غير متمكن ولا يكون لابى عثمان حينئذ فى البيت حجة على كون مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ويجوز ان لا يكون له فيه حجة من وجه آخر وهو ان يجعل ما مع الفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل اثمار الحماض فيكون كقوله تعالى (لهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون) *

(والقول الثالث) فى قوله مثل ما انكم تنطقون ان ينصب على الحال وهو قول ابى عمر الجرمى وذو الحال الذكر المرفوع فى قوله لحق والعامل فيه هو الحق لانه من المصادر التى يوصف بها قال ويجوز ان تكون الحال من النكرة الذى هو حق والى هذا ذهب ابو عمر ولم يعلم عنه انه جعله حالا

من

من الذكر الذى فى حق وهذا لا خلاف فى جوازه *

وقد حمل ابو الحسن قوله (فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا) على الحال وذو الحال قوله كل امر حكيم وهو نكرة انتهى كلام ابى على *

واقول اننا اذا نصبنا مثل ما على الحال من الذكر الذي فى حق فالعامل فيه حق فهذا لا ما نع منه وان جعلناه حالا من حق فما العامل فيه فهذا مما أرى القياس يدفعه *

فصل

في دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض

فمن ذلك دخول فى مكان على فى قوله تعالى (ولاصلبنكم فى جذوع النخل) اى على جذوع النخل وقال سويد بن ابى كاهل *

هم صلبوا العبدي فى جذع نخلة * فلا عطست شيبان الا باجدعا

دعا على شيبان ومعنى (باجدع) اى بانف مقطوع ومن ذلك (ام لهم سلم يستمعون فيه) اى عليه وقد استعملوا فى مكان مع كقول الشاعر *

اذا ام سرباح غدت فى ظعائن * جوالس نجدا فاضت العين تدمع

اى مع ظعائن يقال (جلس) فلان اذا اتى نجدا ويقال لنجد الجلس ويقال فلان عاقل فى حلم اى مع حلم ومنه قوله تعالى (اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم) اى مع امم وقد اوقعت مكان بعد فى قوله (وفصاله في عامين) اى بعد عامين ومكان الى قوله (فردوا ايديهم فى افواههم اى الى افواههم) وقال علقمة بن عبدة *

طحا بك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

اى الى الحسان (وطحا بك) ذهب بك واوقعوها مكان الباء قال زيد الخيل *

وركب يوم الروع فيها فوارس * بصيرون فى طعن الاباهر والكلى

اى بصيرون بطعن الاباهر (والاباهر) جمع الابهر وهو عرق مستبطن الصلب متصل بالقلب وقال آخر *

وخضخضن (١) فيها البحر حتى قطعنه

على كل حال من غمار ومن وحل

اراد خضخضن بنا البحر *

(الى) قد استعملوا الى مكان مع كقوله تعالى (من انصارى الى الله) اى مع الله ومثله (واذا خلوا الى شياطينهم) اى مع شياطينهم واستعملوها مكان فى كقول النابغة *

فلا تتركنى بالوعيد كأننى * الى الناس مطلى به القار اجرب

اى فى الناس وقال طرفة *

وان يلتق الحي الجميع تلاقنى * الى ذروة البيت الكريم المصمد

اى فى ذروة البيت الذى يصمد اليه اى يقصد وتوقع مكان مع كقولهم جلست الى القوم اى معهم وتكون مكان الباء قال كثير *

ولقد لهوت الى الكواعب كالدمى * بيض الوجوه حديثهن رخيم

اراد لهوت بكواعب *

(على) استعملوها مكان فى يقولون أتيته على عهد فلان اى فى عهده ومنه (واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان) اى فى ملك سليمان وقال الاعشى *

وصل على حين العشيات والضحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وتكون مكان من كقوله (اذا اكتالوا على الناس يستوفون) اى من

(١) كذا ولعله - فينا *

الناس

الناس و تكون مكان من كقوله (ارمى عليها وهى فرع اجمع) اى ارمى عنها وقال القحيف العقيلى *

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله اعجبنى رضاها

وتكون مكان الباء قال ابو ذؤيب *

وكأنهن ربابة وكأنه * يسر يفيض على القداح ويصدع

اى يفيض بالقداح اى يضرب بها (والربابة) خرقة تجمع فيها قداح الميسر الا انه اراد بالربابة فى هذا البيت القداح انفسها لانه يصف اتنا وحمارا فشبه الاتن بالقداح لاجتماعهن وشبه الحمار باليسر صاحب الميسر وجمعه ايسار (ويصدع) يفرق ويقولون اركب على اسم الله اى باسم الله *

(عن) تكون مكان من كقوله (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) اى من عباده وتكون مكان الباء كقوله (وما ينطق عن الهوى) اى بالهوى وتكون مكان على كقوله (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) اى على نفسه وقال ذو الاصبع *

لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب * عنى ولا انت ديانى فتخزونى

اى لم تفضل فى حسب على ولا انت (ديانى) اى مالك امرى (وتخزونى) اى تسوسنى وتقهرنى وقوله (لاه) اراد لله فحذف لام الجر ولام التعريف قال الخليل وكانت العرب تقول لاه انت فى معنى لله انت وكره ذلك فى الاسلام وانشد *

لاه در الشباب والشعر الاسـود والراتكات تحت الرحال

(الرتكان) ضرب من السير فيه اهتزاز قال الخليل ولا يكاد يقال الا للابل وتكون (عن) مكان بعد قال العجاج (ومنهل وردته عن منهل) اراد بعد منهل

ومثله فى التنزيل (لتركبن طبقا عن طبق) اى حالا بعد حال ومنه قولهم ساد ولك كابرا عن كابر اى كبيرا بعد كبير وقد اظهر الشاعر بعد فى قوله *

بقية قدر من قدور تورثت * لآل الجلاح كابرا بعد كابر

وقال الحارث بن عباد *

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

اى بعد حيال اراد هاجت بعد سكونها فاستعار لها اللقاح و(الحيال) يروى (مربط) ومربط بفتح الباء وكسرها فمن فتح اراد المصدر ومن كسر اراد موضع الربط والمربط بكسر الميم وفتح الباء الحبل *

(من) تقع مكان على قال الله تعالى (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) اى على القوم وتكون مكان الباء كقوله (يحفظونه من امر الله) اى بأمر الله ومنه (يلقى الروح من امره على من يشاء) اى بأمره ومثله (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر) اى بكل امر *

(الباء) قد استعملت الباء مكان من فى قوله (عينا يشرب بها عباد الله) اى يشرب منها وقال عنترة *

شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

وقال ابو ذؤيب *

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نئيج

(متى لجج) اى وسط لجج حكى الكسائى عن العرب اخرجه من متى كمه اى من وسط كمه وهى لغة هذيل (والنئيج) الصوت يصف سحبا وتقع الباء موقع عن كقوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) اى عن عذاب ومثله (فاسأل به خبيرا) اى عنه وقال عنترة *

هلا سألت الخيل يابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمى

اى سألت الخيل عما لم تعلمى وقال النابغة *

كأن رحلى وقد زال النهار بنا * بذى الجليل على مستأنس وحد

اراد زال النهار عنا وقد كثر استعمالها مكان فى كقوله *

ان الرزية لا رزية مثلها * اخواى اذ قتلا بيوم واحد

اراد فى يوم واحد ومنه (السماء منفطر به) اى فيه اى فى يوم القيامة ومثله (للذى ببكة مباركا)

واستعملت فى موضع على كقول الشاعر *

ارب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

اى على رأسه *

(اللام) قد جاءت فى مكان الى فى مواضع من التنزيل منها قوله (بان ربك اوحى لها) ومنها (الحمد لله الذى هدانا لهذا) ومنها (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان) اى الى الايمان وجاءتا متواليتين فى قوله (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق) واستعملوها مكان على فى قولهم سقط لوجهه اى على وجهه ومثله (فخر صريعا لليدين وللفم) ومثله فى التنزيل (وتله للجبين) اى على الجبين (ويخرون للاذقان سجدا) واستعملوها فى مكان بعد قال متمم بن نويرة *

فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اى بعد طول اجتماع ومثله فى التنزيل (اقم الصلاة لدلوك الشمس) اى بعد زوال الشمس ومثله قوله عليه السلام (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) اى بعد رؤيته واستعملت فى مكان من اجل كقوله تعالى (انما نطعمكم لوجه الله)

اى من اجل وجه الله عن الكسائى ومثله (واقم الصلاة لذكرى) واستعملت مكان في كقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيمة) اى فى يوم القيامه *

المجلس الحادى والسبعون

(يتضمن الكلام فى الحال)

الحال فضلة فى الخبر والخبر على ضربين خبر المبتدأ وخبر الفاعل وماقام مقام الفاعل فمثال خبر المبتدأ زيد جالس واخوك فى الدار ومثال خبر الفاعل خرج بكر و سيقوم بشر ومثال خبر ما اقيم مقام الفاعل ضرب عمرو ويكرم جعفر تقول زيد جالس متكئا واخوك فى الدار مضطجعا واقبل محمد مسرعا وسيقوم بشر ضاحكا وضرب عمرو مشدودا ويكرم جعفر قادما ومن الافعال مالا يسمى خبرا لفاعله ولكن مسندا اليه وذلك افعال الامر والنهى كقولك ليخرج بكر ولا يخرج اخوك فالحال اذا فضلة على المسند كما انها فضلة على الخبر والضرب الاول يطلق عليه الاسناد كما يطلق عليه الاخبار فالاسناد اعم اذا لان كل اخبار اسناد وليس كل اسناد اخبارا وذلك ان الاخبار ماجاز ان يقابل بصدق او كذب ولما كانت الحال فضلة على الخبر والخبر فى الامر العام انما يستفاد اذا كان نكرة لزم الاحوال ان يكن نكرات حملا على الاصل لان الاصل التنكير قال الربعي الحال زيادة فى الخبر والخبر فى الامر العام يكون نكرة فوجب ان تكون الحال نكرة لانها مستفادة مع الجملة كما يستفاد الخبر مع الواحد انتهى كلامه *

والحال تشبه المفعول به من وجه وتخالفه من وجوه فوجه الشبه بينهما ان النصب يجمعهما ومن وجوه الخلاف بينهما ماذكرناه من لزومها التنكير والمفعول يكون معرفة ويكون نكرة (والثانى) ان الحال فى الاغلب

هي ذو الحال وليس المفعول هو الفاعل (والثالث) ان الحال يعمل فيها الفعل ومعنى الفعل والمفعول لا يعمل فيه المعنى (والرابع) ان المفعول يبنى له الفعل فيرفع رفع الفاعل والحال لا يبنى لها الفعل *

والحال تشبه التمييز من ثلاثة اوجه وتخالفه من وجه (فاحد وجوه المشابهة) انك اذا قلت جاء زيد احتمل ان يكون مجيئه على صفة تخالف صفة كالركوب والمشي والسرور والحزن والبكاء والضحك فاذا قلت راكبا او ماشيا اومسرورا اومحزونا فقد بينت الحال التي جاء عليها كما انك اذا قلت عندي عشرون احتمل ان يكون المميز درهما وان يكون ثوبا وان يكون غيرهما من الاجناس فاذا قلت درهما اودينارا اوغيرذلك بينت ما اردت (والثاني) ان التنكير يلزم المميز كما يلزم الحال (والثالث) انها لا يجيئان الا بعد التمام فالمميز يجيء بعد تمام الجملة كقولك امتلأ الاناء او بعد تمام الاسم بالنون كقولك عشرون او بالتنوين كقولك راقود او بالمضاف اليه كقولك لي مثله كما تجيء الحال بعد الجملة المبتدئية اوالفعلية *

ووجه المخالفة بينها ان الحال في الاغلب يلزمها الاشتقاق و المميز يلزمه ان يكون اسم جنس فان جاء صفة فقدر له موصوفا محذوفا كقولك عشرون ظريفا *

وبين الحال والظرف مشابهة ومخالفة فوجه المشابهة ان الحال مفعول فيها كما ان الظرف مفعول فيه (والمخالفة) ان الحال لا يعمل فيها المعنى اذا تقدم عليها لا يجوز زيد قائما في الدار وليس كذلك الظرف لانك تقول كل يوم لك ثوب فتنصب كل يوم بلك وانما لم يعمل المعنى في الحال اذا تقدمت عليه لشبهه الفعل بالمفعول به من حيث كان المفعول به لا يعمل فيه المعنى وانما جاز اذا

تأخرت الحال ان يعمل فيها المعنى لان الشيء اذا وقع في موضعه جاز فيه مالا يجوز اذا وقع في غير موضعه تقول ماجاءني احد الا زيد ترفع زيدا على الا بدال من احد فان قدمته لم يجز فيه الرفع لان البدل تابع فلا يكون من قبل المتبوع وانما جاز للحال ان تجيء غير مشتقة لان الخبر نفسه قدجاء غير مشتق في نحو زيد غلامنا او بكر اخو جعفر واذا جاز ذلك في الخبر جاز في الفضلة على الخبر فمن ذلك في التنزيل (هذه ناقة الله لكم آية) اى علامة لصدقي وجاء في الشعر لابي الصلت الثقفي *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * في رأس غمدان دارا منك محلالا

نصب دارا على الحال من رأس غمدان قصر بصنعاء وجاز ذلك لان الدار منزل ومن هذا قول المتنبي *

بدت قمراً وماست خوط بان * وفاحت عنبراً ورنت غزالا

(الميس والميسان) مشي فيه تبختر وتهاد (والخوط) الغصن (والرنو) النظر يقال رنا اذا مد بصره ونصب قمرا وخوط بان وعنبرا وغزالا على الحال ويتأول فيهن الاشتقاق فيحملن على قولنا بدت مشرقة وماست متثنية وفاحت طيبة ورنت مليحة ونظير هذا البيت قول الآخر *

سفرن بدورا وانتقبن اهلة * ومسن غصونا والتفتن جاذرا

واحد الجآذر جؤذر ولد البقرة الوحشية ومن هذا الضرب قولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا التقدير هذا اذا وجد صلبا اطيب منه اذا وجد لينا فهذا يقال فيه اذا كان بلحا *

ومماجاءت فيه الحال بمعنى المشتق قوله تعالى فما لكم (في المنافقين فئتين) انتصاب فئتين على الحال لان المعنى ما لكم منقسمين في شأنهم فرقتين فرقة

تَعدحهم وفرقة تذمهم وحقيقة المعنى عندى ان فئتين فى معنى مختلفين فظرف الجر الذى هو فى متعلق بهذا المعنى اى ما لكم مختلفين فى امرهم فانتصابه كانتصاب معرضين فى قوله (فما لهم عن التذكرة معرضين) واختلف فى هؤلاء المنافقين فقيل هم قوم تخلفوا يوم احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وقيل هم قوم قدموا المدينة واظهروا الاسلام ورجعوا الى مكة فاظهروا الكفر وقيل هم قوم اسلموا بمكة وكانوا يعينون المشركين والدليل على انهم من اهل مكة قوله (فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله) وقوله (والله اركسهم بما كسبوا) اى نكسهم والمعنى ردهم فى حكم الكفر قال الكسائى يقال اركسه وركسه *

وتقول زيد فى الدار قائما وقائم فالظرف فى النصب يتعلق بالاستقرار وفى الرفع يتعلق بقائم وان لم يكن الظرف تاما لم يجز فيما بعد المبتدأ الا الرفع تقول زيد فيك راغب واخوك منك متعجب لان الكلام لا يتم بقولك زيد فيك ولا بقولك اخوك من زيد (١) وتقول ان القوم فى الدار مقيمين ومقيمون على ما قدمناه من نصبك مقيمين بالاستقرار ورفعك له بانه الخبر فمثال النصب فى التنزيل (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين) ومثال الرفع (ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون) وتقول اقبل رجل راكب وراكبا والنصب ضعيف وانما قوى الرفع لانهما نكرتان فوصف النكرة بالنكرة اولى من مخالفتها لها فى اعرابها وجاز نصبها على الحال لان الكلام قد تم بالنكرة كما يتم بالمعرفة لو قلت اقبل زيد وعلى هذا جاء (فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا) فقوله امرا حال من كل امر والامران مختلفان فى المعنى فالاول واحد الامور والثانى نقيض النهى فالتقدير مأمورا به من عندنا *

---

(١) كذا *

(واقول) انما حسن مجيء الحال من النكرة فى الآية لان قوله كل امر معناه كل الامور كما تقول جاءنى كل رجل فى الدار والمعنى كل الرجال الذين فى الدار فلما تضمن هذا المعنى كان حكمه حكم المعرفة فان قدمت صفة النكرة عليها صار ماكان ضعيفا فى التأخير لايجوز غيره تقول فى الدار قائما رجل كما قال (لعزة موحشا طلل) وبطل كونه صفة لما تقدم لان الصفة لا تكون الا تابعة والتابع لايقع قبل المتبوع *

قد ذكرنا من المعانى التى تعمل فى الحال الظروف وتعمل فيها ايضا اسماء الاشارة وحرف التنبيه تقول ذا زيد مقبلا وها زيد مقبلا و هذا زيد مقبلا وفى التنزيل (وهذا صراط ربك مستقيما) وفيه (وهذا بعلى شيخا) وتقول ها تا امتك سافرة وتلك هند جالسة كما قال تعالى (فتلك بيوتهم خاوية) وتقول هذا ابوك مقبلا ومقبل فرفعه من اربعة اوجه (احدها) ان يكون خبرا بعد خبر (والثاني) ان يكون خبر مبتدأ محذوف فيكون الكلام فى تقدير جملتين اى هو مقبل (والثالث) ان تبدله من الاب فكانك قلت هذا مقبل (والرابع) ان تبدل الاب من هذا فكأنك قلت ابوك مقبل وفى مصحف ابن مسعود (وهذا بعلى شيخ) ورفعه من الاوجه الاربعة وقال جرير *

هذا ابن عمي فى دمشق خليفة * لوشئت ساقكم الي قطينا

يجوز ان تنصب خليفة باسم الاشارة فيكون حالا منه ويجوز ان تعمل فيه الظرف فيكون حالا من الذكر الذى فيه ويجوز ان ترفعه من وجهين (احدهما) ان يكون خبرا ثالثا ابن عمي الاول وفى دمشق الثانى وخليفة الثالث (ويجوز) ان يكون خبر مبتدأ محذوف علي ماقد مناذكره (القطين) الاتباع *

وقد

وقد اعملوا فى الحال من حروف المعانى ثلاثة كأن وليت ولعل وذلك لقوة شبههن بالفعل تقول كأن زيدا راكبا اسد وليت زيدا مقيما عندنا ولعل بكرا جالسا فى الدار قال النابغة *

كأنه خارجا من جنب صفحته * سفود شرب نسوه عند مفتأد

شبه قرن ثور وحشي طعن به كلبا فاخرجه من صفحة عنقه بسفود قوم يشربون الخمر نسوه عند مفتأد (و المفتأد) المشتوى والمطبخ مكان الشي والطبخ يقال فأدت اللحم اذا شويته ويقال للسفود المفأد *

وقد تقع الجمل احوالا كما تقع اخبارا واوصافا ولابد فى الجملة من ضمير اذا وقعت خبرا اوصفة يعود الى المخبر عنه والى الموصوف ولما وجب هذا فى الخبر والصفة وجب فى الحال لانها صفة ذى الحال وانها زيادة فى الخبر فقد اخذت شبهامنهما وكلتا الجملتين المبتدئية والفعلية تقع حالا واذا كانت الجملة مبتدئية وقعت حالاجاز ان تأتى فيها بواو وليست الواو العاطفة ولكنها التي شبهها سيبويه باذ وانما شبهها باذ لانها تتعلق بما قبلها من الكلام كما تتعلق اذ وذلك فى قوله تعالى (وطائفة قد اهمتهم انفسهم) بعد قوله (ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم) وكذلك الواو فى قوله (ولو ان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده) فموضع والبحر يمده نصب على الحال و قال سيبويه والبحر هذه حاله والعامل فى هذه الحال الفعل الذى عمل فى ان وتقديره ولو كان اوولو وقع اوولو وجدان مافى الارض من الشجر اقلام وقد جاءت الواو فى الجملة الفعلية اذا كان الفعل ماضيا معه قد كقولك جاء زيد وقد وضع يده على وجهه فمن الجمل التى وقعت فى موضع الحال قول المزانية *

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه * ام الطعام ترى فى ريشه زغبا

قولها اعظمه ام الطعام حال من الفرخ والعامل فيها ما فى مثل من معنى التشبيه فالمعنى مثل الفرخ صغيرا الا انها ارادت بام الطعام حوصلته ولا تكون حوصلته اعظمه الا وهو صغير ولو حذفت الضمير من جملة الحال المبتدئيه واكتفيت بالواو جاز كقولك جاء زيد وعمرو حاضر ولو حذفت الواو اكتفاء بالضمير فقلت خرج اخوك يده على وجهه جاز كما قال المسيب بن علس يصف غواصا *

نصف النهار الماء غامره * ورفيقه بالغيب ما يدرى

اى ما يدرى ما حاله *

واما الجملة الفعلية فلا يخلو الفعل ان يكون حاضرا او مستقبلا او ماضيا فان كان حاضرا حسن وقوعه فى موضع الحال كقولك جاء زيد يسرع ومنه قول الحطيئة *

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

وان كان ماضيا لم يحسن وقوعه فى موضع الحال الا ومعه قد كقولك جاء زيد قد عرق وذلك ان قد تقربه الى الوقت الحاضر وكان ابو الحسن الاخفش يجيز ايقاعه حالا وقد مقدرة فيه واحتج بقول الله تعالى (او جاؤكم حصرت صدورهم) قال اراد قد حصرت وهذا لا يجيزه سيبويه وحمل الآية على غير هذا فقال حصرت صفة لمحذوف تقديره قوما حصرت صدورهم فقوما نصب على الحال و حصرت صفتهم و حذف الموصوف وابقيت صفته *

وكان ابو العباس المبرد يقول فى قوله حصرت صدورهم قولا ثالثا وهو انه خرج مخرج الدعاء عليهم كما قال تعالى (قاتلهم الله) فالمعنى ضاقت صدورهم عن

قتالكم

قتالكم والذى قاله جائز لولا ما جاء بعده من قوله (او يقاتلوا قومهم) ونحن لا ندعو بان تضيق صدورهم عن قتال قومهم بل نقول اللهم الق بأسهم بينهم فلما عطف على الاول ما لا يصح ان يقع موقع الاول لم يصح الذى تأوله (١) وقد جاء الفعل الماضى فى موضع الحال مقدرة معه قد فى قوله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم) المراد وقد كنتم ومثله (أنؤمن لك واتبعك الارذلون) اراد وقد اتبعك فان كان الفعل مستقبلا لم يقع حالا لا تقول جاء زيد سيضحك او جاء زيد يضحك غدا لان الحال انما تكون لما انت فيه *

(فان قيل) فقد جاء فى كتاب سيبويه مررت برجل معه صقر صائدا به غدا فقوله معه صقر لا يخلو صقر ان يكون مبتدءا او الظرف الذى هو معه خبره فيكون اذن فى الظرف ذكر مقدر يعود على رجل من الجملة التى هى وصف له او يكون صقر مرتفعا بالظرف ارتفاع الفاعل بفعله فالقول انه مرتفع بالظرف على قول سيبويه فى هذه المسئلة وان كان سيبويه ليس مذهبه ان يرفع بالظرف وانما رفع بالظرف ههنا لوقوع الظرف صفة فاشبه بذلك الفعل فعمل عمله وكذلك يرفع بالظرف اذا وقع صلة ووقوعه صلة اشد تقريبا له من الفعل لانه اذا وقع صلة لم يتعلق الا بفعل وذلك فى نحو قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) لا يكون علم الكتاب فى التحقيق الا مرتفعا بالظرف وانما جاز صائدا به غدا لانها حال مقدرة فالمعنى معه صقر مقدرا به الصيد وهى حال من الهاء التى فى معه ومن الحال المقدرة فى التنزيل قوله (طبتم فادخلوها خالدين) اراد مقدرين الخلود ومثله (لتدخلن المسجد الحرام

---

(١) بهامش الاصل — هذا قول ابى على يرد به على المبرد رحمهما الله *

ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم و مقصرين) اى مقدرين التحليق والتقصير فاما قوله (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة) فقرأ نافع وحده خالصة رفعا فمن نصبها جعلها حالا من الذكر الذى فى خبر هي لان التقدير هي ثابتة للذين آمنوا فى حال خلوصها لهم يوم القيامة *

قال ابو الفتح عثمان تقول مررت بهند جالسة ولا يجوز مررت جالسة بهند لان حال المجرور لا يتقدم عليه وهذا قول جميع النحويين الا ابن كيسان فانه اجاز تقديم حال المجرور عليه واحتج بان قال العامل فى الحال على الحقيقة هو مررت واذا كان العامل هو الفعل لم يمتنع تقديم الحال واحتج ايضا بقوله جل وعز (وما ارسلناك الا كافة للناس) قال اراد الا للناس كافة اى الى الناس يقال خرج القوم كافة ولقيتهم كافة كما قال تعالى (ادخلوا فى السلم كافة) وعلة النحويين فى امتناعهم من هذا ان العامل فى الحال هو العامل فى ذى الحال فى الاكثر فالعامل فى الحال ههنا هو الجار لانه عمل فى لفظ ذي الحال ولم يكن كالفعل الذى عمل فى الموضع وقاس النحويون الخافض على الرافع و الناصب فلما خالفهما الزموا حال المخفوض التأخير و ذلك ان الرافع و الناصب يتقدم الحال عليهما لان المرفوع و المنصوب يجوز تقديمه عليهما تقول خرج زيد مسرعا و زيد خرج مسرعا فلما جاز تقديم زيد على خرج جاز تقديم الحال عليه فقيل مسرعا خرج زيد وتقول فى عامل النصب فى ذى الحال ضربت زيدا مشدودا وزيدا ضربت مشدودا فجاز لذلك مشدودا ضربت زيدا فقد رأيت كيف جاز تقديم ذى الحال المرفوع على الرافع وذى الحال المنصوب

على الناصب ولا يمكن تقديم المخفوض على الخافض فامتنع لذلك تقديم الحال على ذى الحال المخفوض *

(وقال ابو القاسم الثمانينى) قد اجاز بعض النحويين تقديم حال المجرور عليه وقال ان العامل فى الحال هو الفعل والفعل متصرف فى نفسه فينبغى ان يتصرف معموله فيجوز تقديم الحال على صاحبها قال وهذا الذى ذكره ليس بصحيح لان الفعل عمل فى الجار والمجرور جميعا وقد صارا كالشئ الواحد فان جاز ان يتقدم الحال عليهما وجب ان تكون لهما معا ومحال ان يكون للحرف حال انتهى كلامه *

واما ما تعلق به ابن كيسان من قوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس) فان كافة ليس بحال من الناس كما توهم وانما هو على ما قاله ابو اسحاق الزجاج حال من الكاف فى ارسلناك والمراد كافا وانما دخلته الهاء للمبالغة فى الوصف كدخولها فى علامة ونسابة وراوية اى ارسلناك لتكف الناس عن الشرك وارتكاب الكبائر ومن مسائل الحال ضربى زيدا قائما التقدير اذ كان قائما ان قيل هذا وقد مضى ضربه واذا كان قائما ان قيل هذا وضربه متوقع وقول المتنبى *

بجب قاتلتى والشيب تغذيتى * هواى طفلا وشيبى بالغ الحلم

فى موضع (هواى وشيبى) من الاعراب قولان (الاول) انهما مبتدآن وطفلا وبالغ الحلم حالان سدا مسد الخبرين والتقدير هواى اذ كنت طفلا وشيبى اذ كنت بالغ الحلم كما تقول انطلاقك مسرورا وشربك السويق ملتوتا اى اذا كنت مسرورا واذا كان ملتوتا وانما يقدر اذ واذا على ما قررته بحسب ما يقتضيه الكلام من المضى والاستقبال وكان المضمرة ههنا هى

المكتفية بمرفوعها *

(والقول الثانى) ان هو اى وشيبي مجرور ان على البدل من حب قاتلتى هوالشيب كما تقول مررت باخيك وغلامك زيد وخالد فالتقدير تغذيتى بحب قاتلتى والشيب بهواى طفلا وبشيبى بالغ الحلم ويعمل فى الحالين على هذا القول المصدر ان كأنك قلت بأن هويت طفلا وبأن شبت بالغ الحلم وهذا قول على بن عيسى الربعى والاول قول ابن جنى وكلا القولين سديد واضافة بالغ الى الحلم كاضافته فى قول الله جل ثناؤه (هديا بالغ الكعبة) وتقول لقيت زيدا مصعدا منحدرا فتجعل مصعدا حالا من زيد لانه ملاصق له ومنحدرا حالا من ضميرك ليكون فى الكلام فصل واحد وهو فصلك بزيد وحاله بين التاء وحالها ولو جعلت مصعدا حالا من التاء ومنحدرا حالا من زيد كان فى الكلام فصلان فصلك بزيد بين التاء وحالها وهو مصعدا وفصلك بمصعدا بين زيد وحاله التى هى منحدرا وتقول احسن مايكون زيد قائما هذه هى المصدرية فقولك مايكون بمعنى الكون وكان هى التامة ولما اضفت احسن الى المصدر صار مصدرا وقد ذكرت فيما تقدم ان افعل هذا لا يضاف الا الى ماهو بعض له وخبر هذا المبتدأ محذوف وقائما نصب على الحال وسدت الحال مسد الخبر وجاز ذلك لانها بعض الخبر وانت قد تحذف الخبر باسره فحذف بعضه اسهل والتقدير احسن مايكون زيد اذا كان قائما والعامل فى الظرف اسم فاعل محذوف تقديره ثابت اذا كان قائما وقد ذكرت ان كان المقدرة هى التامة فالمعنى اذا وجد قائما ولو كانت الناقصة لسمع فى هذا المنصوب التعريف فهذا يبطل قول من قال انه خبر كان والمفعول الثانى من باب ظننت ينتصب على الحال ألا ترى انك

تقول

تقول ظننته اياك وتقول رأيت رجلا بعد و فتقول كنته وتقول ارخص ما يكون البر مدان بدرهم الرفع في هذا اجود والنصب جائز مدان مبتدأ وبدرهم خبره والعائد محذوف تقديره منه والجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب على الحال والنصب على تقدير اذا كان اى اذا وجد مسعرا مدين بدرهم حذفت الحال وبقى معمولها وتقول ساد ولك كابرا عن كابر والمعنى كبيرا بعد كبير فعن في هذا الموضع بمعنى بعد التي ظهرت في قول القائل ؞

بقية قدر من قدور تورثت ؞ لآل الجلاح كابرا بعد كابر

وتقول بينت له حسابه بابا بابا اى مفصلا لا بد من تكرير بابا لئلا يظن ان حسابه كله باب واحد و تقول بعته ناجزا بناجز ويدا بيد فالمعنى بعته نقدا لا بنسيئة وكلمته فاه الى في اى جاعلا فاه الى في فحذفوا الحال و بقى معمولها كما جاء في التنزيل (وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه) اى مرسلا الى فرعون و المعنى كلمته مشافها ويجوز كلمته فوه الى في اي كلمته وهذه حاله ولا يجوز على هذا بعته يد بيد لأنك لا تريد بعته ويده بيدى وانما تريد اعطيته و اخذت منه وانت تريد في المسئلة الاولى المشافهة والقرب فاذا قلت وفوه الى في فانما تريد كلمته وانا قريب منه وتقول اخذته بدرهم فصاعدا المعنى فذهب الثمن صاعدا الى اثمان شتى فالعامل في هذه الحال هذا الفعل المقدر ومعنى هذا انك بعته اولا بدرهم ثم زاد الثمن فاخذته باكثر من ذلك ولا بد من الفاء لهذا المعنى ولو جئت مكانها بثم لجاز ولو جئت بالواو لم يجز لانك كنت توجب انك اخذته بدرهم وزيادة من اول شيء وقالوا جاء القوم الجماء الغفير بمعنى جاؤا بأجمعهم فنصبوهما على الحال بتقدير زيادة الالف واللام

وقالوا ايضا جاؤا جماء الغفير وجم الغفير وجما غفيرا وهذا مؤذن بزيادة الالف واللام فيهما والجماء من الجم وهو الكثير فى قوله تعالى (ويحبون المال حبا جما) والغفير من قولهم غفرت الشيء اذا غطيته ومنه الغفر والمغفرة لانه تغطية الذنوب ومنه قيل للكمة من الزرد التى يغطى بها الرأس فى الحرب مغفر فارادوا انهم جاؤا يغطون الارض لكثرتهم وتأنيث الجماء لتأنيث الجماعة وتذكير الغفير لتذكير الجمع ومما جاء بلفظ التعريف وظاهره انه حال وانما انتصابه انتصاب المصادر قولهم طلبته جهدك ورجع عوده على بدئه اى رجع من حيث جاء وارسلها العراك والتقدير طلبته تجهد جهدك ورجع يعود عوده وارسلها تعارك العراك فالحال فى الحقيقة الفعل الناصب للمصدر قال لبيد يصف حمارا وحشيا وآتنا *

فاوردها العراك ولم يذدها * ولم يشفق على نغص الدخال

اراد اوردها يعارك بعضها بعضا عند ورودها لتزاحمها على الماء وقوله (ولم يشفق على نغص الدخال) اصل الدخال ان يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا يفعل به ذلك لضعفه كأن ضعفه منعه من الري فى الشرب الاول فينغص عليهما شربهما بادخاله بينهما وروى على نغض الدخال والنغض كثرة الحركة ومن هذا المعنى قول المتنبى *

فلا غيضت بحارك يا جموما * على علل الغرائب والدخال

غيضت نقصت يقال غاض الماء وغضته (والجموم) من الجم وقد تقدم ذكره (والعلل) الشرب الثانى و(الغرائب) الابل الغريبة ترد على الحوض وليست من ابل اهله ضرب له هذا مثلا فاراد انت كثير العطاء ومعاود له لمن هو مقيم عندك ولمن يرد عليك غريبا قد ناله قبل ذلك برك فكان له كالشرب الاول

الاول وهو النهل والبر الثانی كالعلل *

ومن الحال قولهم هو زيد معروفا وفى التنزيل (وهو الحق مصدقا) فهذه حال مؤكدة لان الحق لايكون الا مصدقا ومثله (وهذا طراط ربك مستقيما) لان الاستقامة لزم طراط الله ولان قولك هو زيد قد دل على انه معروف عندك فجئت بقولك معروفا مؤكدا به قال *

انا ابن دارة معروفا بها نسبي * فهل بدارة يا للناس من عار

ولو قلت هو زيد قائما لم يجز لانه ليس فى قائم ما يدل على الاول والعامل فى معروفا ومصدقا وما اشبهه معنى الجملة ولهذا لايجيز النحويون معروفا هو زيد *

ومن الحال وقد تقدم هذا الضرب قولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا فان قلت هذا رطب اطيب منه بسر فقولك اطيب منه بسر جملة فى موضع الصفة لرطب ولو قلت هذا رطب اطيب منه عنب لم يجز فيه الا الرفع لان الرطب لايتحول فيصير عنبا وتقول ماشأنك قائما فما مبتدأ وشأنك خبره وقائما حال العامل فيها معنى الكلام لان معنى ما شأنك ما تلابس *

(فان قلت) فهلا جعلت العامل فى الحال مادل عليه الاستفهام من معنى الفعل فاجزت هل زيد جالسا فى الدار *

(قيل) هذا لايجوز لان هذه الحروف انما جاؤا بها نائبة عن الافعال فلو اعملوها فى الاحوال كان اعمالها بمنزلة اظهار الفعل وهم انما جاؤا بها اختصارا فاماليت وكأن ولعل فاستجازوا اعمالهن فى الاحوال لانهن اشبهن الافعال من جهة اللفظ والمعنى فقوين بهذه المشابهة فشابهتهن للفعل من جهة اللفظ بناؤهن على الفتح كبناء الافعال الماضية عليه وان عدة حروفهن كعدة حروف الفعل

الماضي ثلاثة فيما زادو مشابهتهن من جهة المعنى ان ليت بمعنى أتمنى ولعل بمعنى أترجى وكأن بمعنى اشبه ولا يجوز فى الـ ولكن ماجاز فيهن لانهما لم يغيرا معنى الكلام بل اكداه وقد اعملوا فى الحال كاف التشبيه كما اعملوا فيها كأن فقالوا زيد كعمر وخاطبا و بكر كبشر محاربا وقوة هذا الحرف بان له حظا فى الاسمية باسنادهم الفعل اليه وادخالهم الجار عليه فاسناد الفعل اليه فى قول الاعشى *

أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط * كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل

وادخال الجار عليه فى قول امرئ القيس *

فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا * تصوب فيه العين طورا وترتقى

ونصبوا به التمييز فى نحو زيد كزهير شعرا وبشر كحاتم جودا ونصبوه به محذوفا كقولك اخوك حاتم جودا وابوك النابغة شعرا *

المجلس الثانى والسبعون

(ذكر مواضع تاء التأنيث التى تنقلب فى الوقف هاء)

فمن ذلك دخولها للفرق بين المذكر والمؤنث فى الصفات وغيرها فالصفات كفاضل وفاضلة ومحبوب ومحبوبة وظريف وظريفة ومكي ومكية واشر وأشرة وقتال وقتالة ومطراب ومطرابة وغير الصفات كمرء ومرأة وامرئ وامرأة الحقوهما الف الوصل كما فعلوا ذلك فى ابن وابنة واصلهما بنو وبنوة وقيل بل بنى وبنية لان الابن مبني على ابيه فحذفوا لاميهما واسكنوا فائيهما فاجتلبوا لهما همزة الوصل عوضا مما حذف منهما كما فعلوا ذلك فى اثنين واثنتين واسم واست *

(فان قيل) فامرؤ وامرأة لم يدخلهما حذف فما الذى اوجب اجتلاب

همزة

همزة الوصل لها *

(قيل) ان الهمزة حرف عليل يحذف لاستثقاله تارة ويبدل تارة ويلين تارة فهو موجود كمد وم والالف واللام لا يدخلان على امرئ وامرأة استثقالا لكسرة لام التعريف فيهما لوقالوا الامرؤ والامرأة ولم يستثقلوا المرء والمرأة وفى التنزيل (يحول بين المرء وقلبه) وقد الحقوا الرجل الهاء فقالوا رجلة قال *

خرقوا جيب فتاتهم * لم يبالوا حرمة الرجله

وكذلك قالوا شيخ وشيخة وغلام وغلامة قال *

ومركضة صريحي ابوها * تهان لها الغلامة والغلام

وقال الاخر *

(كأنها شيخة رقوب) الرقوب من النساء التى لا يعيش لها ولد ومثلها المقلات وقالوا فى ذوات الحافر برذون وبرذونة وبغل وبغلة وحمار وحمارة ومن السباع ذئب وذئبة وكلب وكلبة وأسد وأسدة ومن الطير قري وقرية ومن ذوات الخف بختي وبختية الحقوا فى هذه الاسماء وفيما قدمته من الصفات وفى نظائرهما التاء علما للتأنيث وكان المؤنث احق بان تلحقه العلامة لان المذكر هو الاصل والقياس ان الاصل لا يحتاج الى علامة *

(والضرب الثانى) عكس هذا الضرب وذلك الحاقهم تاء التأنيث اسم العدد من الثلاثة الى العشرة علامة للتذكير وحذفهم اياها علامة للتأنيث كقولهم ثلاثة رجال وثلاث نسوة واربعة احمرة واربع آتن وخمسة ابغل وخمس بغلات وستة اثواب وست ملاحف وعشرة ارطال وعشر اواق كما جاء فى التنزيل فى العدد المضاف الى جمع الذكور (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) وجاء

بعكسه (فشهادة احدهم اربع شهادات بالله) وقال (فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) وقال فى عددا لليالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر) وعلة ذلك ان اسماء العدد الخالية من علامة التأنيث كذوات العلامة فى التأنيث فثلاث كاتان وعناق كما ان ثلاثة كزرافة وبغاثة *

واذا عرفت هذا فالاصل فى التأنيث ان تكون له علامة فتأنيث اتان وعناق فرع على تأنيث حمامة وقطاة ولما كان الحاق علامة التأنيث اصلا والتذكير اصلا للتأنيث اعطو المذكر الذى هو الاصل الحاق علامة التأنيث الذى هو اصل فاثبتوها علما للتذكير فى هذا الضرب من العدد (الزرافات) الجماعات قال (طاروا اليه زرافات ووحدانا) والبغاثة واحدة البغاث وهو ما لا يصيد من الطير ولا يمتنع ان يصاد قال *

بغاث الطير اكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

قد تقدم تفسير المقلات (والنزور) فعول من الشيء النزر وهو القليل *

والثالث من ضروب التاء ان تلحق الواحد للفرق بينه وبين الجمع نحو تمرة وتمر وشعرة وشعر وحمامة وحمام وجرادة وجراد وسحابة وسحاب وشجرة وشجر وبقرة وبقر ونخلة ونخل ونبلة ونبل وهذا الضرب انما هو فى الحقيقة اسم للجمع يدل على الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه فقد وصفوه بالواحد المذكر وبالواحد المؤنث ووصفوه بالجمع فمثال وصفه بالواحد المذكر قوله تعالى (والسحاب المسخر) ومثال وصفه بالجمع قوله (وينشئ السحاب الثقال) وقال تعالى فى وصفه بالواحد المؤنث (اعجاز نخل خاوية) وبالمذكر (اعجاز نخل منقعر) و (جراد منتشر) و (من الشجر الاخضر)

 وجاء

وجاء فى وصفه بالجمع وبالواحد المذكر قول النابغة *

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قوم يغلطون فيكتبون واردى الثمد بالياء يريدون واردين (الثمد) الماء القليل الذى لا مادة له وانما وصفوا هذا الضرب بالمذكر لانه اسم جنس لا جمع تكسير ووصفوه بالمؤنث حملا على معنى الجماعة *

(والضرب الرابع) نقيض هذا الضرب وهو ان يدل لحاق التاء على الجمع كقولهم رجل جمال ورجال جمالة وبغال وبغالة وحمار وحمارة وسيار وسيارة * قال الهذلي *

حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

(قتائدة) اسم مكان والبيت آخر القصيدة فلا يجوز ان تنصب شلا باسلكوهم الثلاثتبقى اذا بغير جواب ظاهر ولا مقدر ولكن تنصبه بفعل تضمره فيكون جواب اذا فكأنك قلت حتى اذا اسلكوهم شلوهم شلا ومثله فى التنزيل (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد) اراد وحفظناها حفظا ومثله (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا) *

ومن هذا الضرب فى احد القولين قولهم كمء للواحد فاذا ارادوا الجمع قالوا كمأة وهو الذى حكاه ابو زيد عن منتجع ورؤبة بن العجاج والقول الآخر نقيضه وهو يروى عن ابى خيرة الاعرابى قال الكمأة للواحد والكمء للجمع فكمأة اذن وكمء كنخلة ونخل *

(والخامس) لحاق التاء لغير فرق بل لتكثير الكلمة وذلك نحو غرفة وبرمة وعمامة واداوة وقرية وكلية وبهيمة ومدينة وبرية وعلية وموماة ومرضاة *

(والسادس) ان تلحق الكلمة للمبالغة فى المدح والذم كقولهم فى المدح رجل علامة ونسابة وراوية للاخبار وكقولهم فى الذم رجل لحانة وهلباجة وهو الاحمق ومثله جخابة بوزن غرالة وكذلك فقاقة على زنته وهو الاحمق المخلط فى كلامه وقيل فى قوله تعالى (بل الانسان على نفسه بصيرة) وفى قوله (ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا) ان المراد بالتاء فيها المبالغة وكذلك قالوا فى قولهم خليفة ان الاصل خليف والهاء للمبالغة وقد اشبعت الكلام فى هذا الفن فيما قدمته *

(والسابع) الحاقها لفظ الجمع توكيدا لتأنيثه وتغليبا للحمل على الجماعة كما الحقت نحو ناقة ونعجة وذلك على ضربين (ضرب) تطرد فيه فتلزمه وضرب لا تلزمه فلزومها جاء فى مثالين افعلة وفعلة فافعلة كاجربة واقفزة وارغفة واغربة قال *

من فوقه انسر سود واغربة * وتحته اعنز كلف واتياس

وفعلة كاخوة وغلمة وصبية وخصية وعلية جمع خصي وعلي ومنه نيرة وجيرة وقيعة فى جمع نار وجار وقاع كما جاء فى التنزيل (كسراب بقيعة) وقالوا فى جمع شيخ شيخة (والضرب الذى) لا تلزمه مثالان ايضا فعال وفعول فدخولها فى فعال نحو قولهم حجارة وجمالة وذكارة وخيالة وفى التنزيل (ترميهم بحجارة من سجيل) وفيه (كأنه جمالات صفر) ودخولها فى فعول نحو قولهم فى جمع عم وخال وبعل عمومة وخؤلة وبعولة وفى جمع صقر صقورة وقالوا ايضا خؤولة وذكورة وفى التنزيل (وبعولتهن احق بردهن) وقال الشاعر *

(يدفن البعولة والابناء) وهى فى بعض الكلم اكثر استعمالا فاستعمالها فى العمومة والخؤلة والبعولة اكثر وكذلك الحجارة والذكارة *

(والضرب

(والضرب الثامن) لحاقها على ماكان من الجمع على مثال مفاعل كيلا (١) الدلالة على معنى النسب كقولهم المهالبة والازارقة والاشاعثة والمناذرة فى النسب الى المهلب ابن أبى صفرة ونافع ابن الازرق ومحمد بن عبد الرحمن بن الاشعث ابن قيس والمنذر بن الجارود وكذلك المسامعة والاشاعرة فى النسب الى مسمع والاشعري جمعوا المهلبي والازرقى والاشعري والاشعثي والمنذرى والمسمعى بحذف ياء النسب وعوضوا منها تاء التأنيث وقد فعلوا ذلك فى جمع التصحيح فقالوا الاشعرون والاشعثون ونحو ذلك وعليه جاء فى التنزيل (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) قيل اراد الاعجميين *

(والتاسع) لحاقها ما كان على هذا المثال من الاعجمية المعربة للدلالة على العجمة نحو الجواربة والموازجة جمع الجورب والموزج وهو الخف وكذلك الطيالسة والصوالجة والكرابجة جمع الكربج وهو الحانوت واصله بالفارسية كربه كما ان الموزج اصله موزه وقد جاء فى هذا الضرب اسمان اجتمع فيهما ما افترق فى المهالبة والكرابجة من النسب والعجمة وهما السبابجة والبرابرة فافاد معنى السبيجيين والبربريين واحدهم سيبجي وبربرى فلحاق تاء التأنيث لهما اوكد من لحاقها لما لم يجتمع فيه المعنيان والسبابجة قوم من السند يستأجرون ليكونوا فى السفينة كالبذرقة وانما اجتمع التعريف والنسب فيما ذكرناه من لحاق تاء التأنيث لاتفاقهما فى النقل من حال الى حال فالنسب يصير به الاسم وصفا بعد ان لم يكن كذلك ويصير به بعد تعريف العلمية نكرة والتعريف ينقل الاعجمى الى حيز العربى *

ونقول بعبارة اخرى لحقت تاء التانيث مفاعل دالة على النسب نحو المهالبة ولحقت الاعجمي المعرب نحو الموازجة لمشابهة العجمة للنسب من حيث كان

---

(١) كذا *

النسب ينقل الاسم من العلمية الى الوصفية والعجمى منقول بالتعريف الى العربية *

(والعاشر) ما دخلته التاء من الجمع الذى جاء على مثال من هذه الامثلة عوضا من يائه كقولهم فى جمع زنديق وفرزان وجحجاح وهو السيد وتنبال وهو القصير زنادقة وفرازنة وجحاجحة وتنابلة فالتاء فى هذا الضرب معاقبة للياء التى فى زناديق وفرازين وجحاجيح وتنابيل فهى عوض منها فلا يجوز اخلاؤه منها معا ومنه قولهم فى جمع انسان اناسية التاء بدل من ياء اناسى هذا اصله كما جاء فى التنزيل (واناسى كثيرا)

(والحادى عشر) ضرب من الجمع جاء على مثال مفاعل كيلا (١) ودخلته التاء تأنيثا لمعنى الجماعة ولم تلزمه وذلك قولهم فى جمع صيقل وصيرف وقشعم صياقلة وصيارفة وقشاعمة والصياقل والصيارف والقشاعم اكثر والقشعم المسن واكثر ما يستعمل فى النسور وهذا الضرب نظير فعال وفعول فى قولهم جمالة وبعولة الا انى افردته لمقاربته الأمثلة التى جاءت على مثال مفاعيل ومنه الملائكة والملائك والملائكة اكثر قال امية بن ابى الصلت (وكأن اجنحة الملائك حوله) وللنحويين فى اصل ملك قولان قال بعضهم اصله ملأك واحتج بقول الشاعر *

فلست لانسى ولكن لملأك * تنزل من جو السماء يصوب

وقال آخرون اصله مألك مأخوذ من الالوك والمألكة والمألكة وهى الرسالة وقول الشاعر (لملأك) كان الوجه ان يقول لمألك ولكنه قلب فقدم اللام وأخر الهمزة فوزنه معفل *

(والثانى عشر) اربعة امثلة من المصادر لحقتها تاء التأنيث عوضا من محذوف

---

(١) كذا * (فالاول)

(فالاول) مصدر وعد يعد ووزن يزن ونظائرهما فهذا الضرب له مصدران الاصل منهما وزنه فعل وعد ووزن والآخر وزنه فى الاصل فعل مثل جذع ووعد ووزن فاعلوه بحذف فائه لامرين احدهما كسر واوه والآخر كونه مصدر فعل معتل محذوف الفاء فصارالى عل وعد وزن فعوضوه من فائه التاء فقالوا عدة وزنة والمصدر (الثانى) مصدر افعل المعتل العين نحو اقام واعان واباع فرسه اذا عرضه للبيع اصل مصدر هذا الضرب البناء على افعال قياسا على الصحيح اقوام واعوان وابياع كاكرام واحسان فحملوه على فعله فى الاعلال لان من شأن المصادر ان تتبع افعالها فى التصحيح والاعلال فالقوا فتحة عينه على فائه ثم قلبوا العين الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ما قبلها الآن فاجتمع الفان المنقلبة عن العين والف افعال فحذفوا الف افعال لانها زائدة فصار الى اقام واعان واباع فالحقوه تاء التأنيث عوضا من المحذوف فقالوا اقامة واعانة واباعة وربما اسقطوا هذه التاء اذا اضافوه كما جاء فى التنزيل (واقام الصلاة) *

والمصدر الثالث مصدر استفعل المعتل العين نحو استقام واستعان واستبان كان قياسه استقوام واستعوان واستبيان فاتبعوه فعله فى الاعلال فالقوا فتحة العين على الفاء ثم قلبوا العين الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الآن فاجتمع الفان المنقلبة عن العين والف استفعال فحذفوا الزائدة وعوضوه منها التاء فقالوا استقامة واستعانة واستبانة *

والمصدر (الرابع) مصدر فعلت المعتل اللام يجئ على التفعلة نحو غطيته تغطية وعديته تعدية وفديته تفدية جاء وابه على هذا المثال مخالفة لمصدر فعلت الصحيح اللام لانه جاء على التفعيل نحو قطعته تقطيعا وكسرته تكسيرا

(وكلم الله موسى تكليما) وكذلك المعتل الفاء نحو وجهته توجيها والمعتل العين نحو عوذته تعويذا وعيبته تعييبا فكرهوا التفعيل فى المعتل اللام فلم يقولوا التغطى والتعدى استثقالا لتضعيف الياء فحذفوا ياء التفعيل وعوضوا منها تاء التأنيث كما عوضوها فى باب الاقامة والاستقامة *

وقد جاء لبعض ابنية الافعال مصدران مذكر ومؤنث ولم تدخله التاء عوضا من محذوف وذلك مثالان فعللت وفاعلت ففعللت نحو دحرجته دحرجة وسرهفته سرهفة والمصدر الآخر الدحراج والسرهاف قال (سرهفته ما شئت من سرهاف) ومعنى سرهفته حسنت غذاءه ومصدر فاعلت المذكر الفعال والمؤنث المفاعلة نحو خاصمته خصاما ومخاصمة وسابقته سباقا ومسابقة وكذلك المعتل الفاء نحو واجهته مواجهة وواعدته مواعدة * والمعتل العين نحو غاورته مغاورة وحاورته محاورة والمعتل اللام نحو راميته مراماة وساميته مساماة والمضاعف نحو رادته مرادة وعازته معازة وقال بعض التصريفيين ان تاء التأنيث المزيدة فى نحو الدحرجة والسرهفة زيدت عوضا من الف الدحراج والسرهاف لان التذكير هو الاصل *

(والضرب الثالث) عشر كل مصدر دخلته التاء لتبيين عدد المرات فجاء على مثال فعلة نحو جلست جلسة وضربت ضربة واكلت اكلة ولبست الثوب لبسة وركبت فرسك ركبة كل هذا يراد به المرة الواحدة فان كسرت اول شيء منه فقلت هو حسن الجلسة والركبة فانما تريد الهيئة التى هو عليها فى الجلوس والركوب وكذلك اذا قلت خطوت خطوة وغرفت غرفة بفتح اوله اردت المرة كما جاء فى التنزيل (الا من اغترف غرفة

بيده)

بيده) فان ضممت فقلت الخطوة والغرفة فالخطوة ما بين القدمين والغرفة ماتأخذه المغرفة *

(والرابع عشر) ما دخلته التاء للازدواج و ذلك فى قولهم (اكل ساقطة لاقطة) قال ابو بكر محمد بن بشار الانبارى معناه لكل كلمة تسقط من متكلم لاقط لها يحفظها فقيل لاقطة لتزدوج الكلمة الثانية مع الاولى كما قالوا ان فلانا يأتينا بالعشايا والغدايا فجمعوا الغداة غدايا لتزدوج مع العشايا *

المجلس الثالث والسبعون

(ذكر اقسام أي)

اى منقسمة فى المعانى الى ضروب *

(احدها) ان تكون شرطية كقولك ايهم يكرمنى اكرمه وايهم تكرم اكرمه نصبت ايهم بالشرط كما جاء فى التنزيل (ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) ماهذه زائدة للتوكيد زيدت بين منصوب وناصب ومجزوم وجازم ومثل ذلك فى انتصاب اى بما بعدها وكونها شرطا قوله (ايما الاجلين قضيت فلاعدوان علي) وتقول على ايهم تنزل انزل تريد انزل عليه فتحذف عليه استخفافا وان شئت ذكرته *

(والقسم الثانى) ان تكون استفهامية كقولك ايهم عندك واي القوم لقيت وبايهم مررت ويعلقون عنها العلم فيقولون قد علمت ايهم اخوك ومعنى التعليق ان الفعل يعمل فى الموضع دون اللفظ ومنه فى التنزيل (ولتعلمن اينا اشد عذابا) و(لنعلم اي الحزبين احصى) وتقول ايهم تظن منطلقا فتعمل فيها الظن لوقوعه بعدها وان شئت الغيته فقلت ايهم تظن منطلق وانما لم يعمل فيها ما قبلها من الافعال اذا كانت استفهاما لان الاستفهام له صدر الكلام

واعمال الفعل الذي قبلها فيها يخرجها من الصدر وكذلك اذا كانت شرطية حكمها في التصدير حكم الاستفهامية *

ولاي في الاستفهام اذا اضيفت احكام (فنها) اذا اضيفت الى معرفة كانت سؤالا عن الاسم دون الصفة وهي بعض المعرفة التي تضاف اليها كقولك اي الرجلين اخوك واي الرجال قام فاي واحد من الاثنين ومن الجماعة فالجواب ان تقول زيدا وعمرو اونحو ذلك فتجيب باحد الاسمين او الاسماء واذا اضيفت الى النكرة فانها تكون سؤالا عن الصفة وتكون بعدد النكرة كلها فاذا قال اي رجل اخوك واي رجل زيد قلت طويل اوقصير اوبزاز اوصائغ اونحو ذلك فاجبت بصفة الاسم فاذا أضيفت الى نكرتين فقيل اي رجلين اخواك قلت سمينان اوهزيلان اوسمين وهزيل اونحو ذلك فاذا اضيفت الى جماعة فقيل اي رجال اخوتك قلت طوال اوقصار اوبعضهم طوال وبعضهم قصار ولا يجوز ان تضيف ايا الى معرفة واحدة لاتقول اي الرجل اخوك ولا اي زيد خرج لانها سؤال عن البعض والواحد لا يتبعض واما في النكرة فانها سؤال عن الكل لان التنكير يقتضي العموم فلذلك جاز اضافتها الى نكرة واحدة في نحو اي رجل اخوك *

(والثالث) من اقسامها ان تكون اسما ناقصا بمعنى الذي او التي او الذين او اللاتي يلزمه ان يوصل بما يوصل به احد هذه الاسماء النواقص من الجمل اوالظروف كقولك اي القوم قامت اخته زيد اي الذي قامت اخته زيد واي النسوة خرج اخوها زينب اي التي خرج اخوها زينب *

واي معربة في جميع احوالها بخلاف نظائرها من الاسماء التي ضمنت معاني الحروف كمن وما واين ومتي وكم وكيف وايان و انى وانما اعربوها

حملا على نظيرها وهو بعض وعلى نقيضها وهو كل وسيبويه يحكم ببنائها على الضم اذا كانت اسما ناقصا موصولا بجملة ابتداء والمبتدأ من الجملة محذوف وهو العائد منها الى اي كقولك اكرمت ايهم صاحبك *

فان قلت اكرمت ايهم هو صاحبك نصبتها وفاقا وذلك لتمام صلتها *

وانما حكم ببنائها اذا انقضت صلتها لانه جعل لتضمنها معنى الحرف تأثيرا فيها وخص بذلك حال النقص الذي دخلها كانها لما حذف المبتدأ العائد اليها من صلتها ضعفت فرجعت الى البناء الذي استحقه الذي ومن وما وبقوله قال المازني وجماعة من البصريين والى بنائها ذهب في قول الله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا) لان التقدير عنده الذي هو اشد على الرحمن عتيا او الذين هم اشد فالضمة على قوله بناء وقد حكى مع ذلك ان هارون الاعور القاري قرأها بالنصب *

وفي رفعها قولان آخران حكاهما سيبويه (احدهما) عن يونس وهو انه علق عنها لننزعن فرفعها بالابتداء واشد خبرها كما ارتفعت في قوله تعالى (ولتعلمن اينا اشد عذابا) والخليل وسيبويه منعا من تعليق لننزعن لان النزع فعل علاجي وانما يعلق افعال العلم والشك واعتذر بعضهم ليونس فقال ان النزع قد يكون بالقول *

والقول الآخر في رفعها قول الخليل وهو ارتفاعها على الحكاية فايهم مبتدأ واشد خبره وتقديره عنده ثم لننزعن من كل شيعة الذي من اجل عتوه يقال اي هؤلاء اشد عتيا ومثل ذلك عنده قول الشاعر *

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل * فأبيت لا حرج ولا محروم

وهذا عند سيبويه مرفوع بلا وهي المشبهة بليس وخبرها محذوف تقديره

لا حرج ولا محروم فى مكانى والجملة خبر ابيت والياء التى فى مكانى هى العائد من الجملة الى اسم ابيت ومن جعله حكاية فخبر ابيت محذوف عنده وهو المقدر فى قوله فابيت بمنزلة الذى يقال له لا حرج ولا محروم قال ابو بكر ابن السراج وذكر المذاهب الثلاثة فى الآية وانما استبعد بناء اي مضافة وكانت مفردة احق بالبناء وما احسب الذين رفعوا ارادوا الا الحكاية يعنى من رفعها من العرب اذا حذف المبتدأ من صلتها ٭

ومما خالفت فيه اي اخواتها الموصولات حسن حذف المبتدأ من صلتها حتى كثر ذلك فى الاستعمال تقول اكرم ايهم افضل ولا يحسن اكرم من افضل حتى تقول من هو افضل ولا تقول كل ما اطيب حتى تقول ماهو اطيب ولا يحسن اكرم الذى افضل وان كان قد قرئ فى الشذوذ (تماما على الذى احسن) ٭ وفى قوله تعالى (الذين يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) قولان (احدهما) ان يكون ايهم مبتدءا واقرب خبره والمعنى يبتغون الوسيلة الى ربهم ينظرون ايهم اقرب فيتوسلون به (والثانى) ان يكون ايهم اسما موصولا والمبتدأ محذوف من صلته وهو بدل من الواو التى فى يبتغون فالتقدير بايقاعه موقع الواو يبتغى الى ربهم الوسيلة الذى هو اقرب او الذين هم اقرب فالضمة فى ايهم اعراب الا على مذهب سيبويه والذى ذهب اليه من بناء اي اذا حذف المبتدأ من صلتها رواه عن العرب باجتماع شرطين (احدهما) اختصاص ذلك بحال الاضافة فان نونوها اعربوها فقالوا لقيت ايا افضل (والثانى) انهم لا ينونونها اذا كان العامل فيها جارا بل يقولون مررت بايهم افضل هذا قول بعض النحويين الاوائل وخص سيبويه بالجار الباء دون غيرها ٭ ومن العرب من يعربها فى كل احوالها يحملونها على القياس فيقولون كلم

ايهم

أيهم افضل يعملون فيها الناصب ويرفعون الاسم بعدها على انه خبر مبتدأ محذوف *

قال سيبويه وهى لغة جيدة نصبوها كما جروها وعلى هذه اللغة قرأ هارون الاعور (ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد) *

(والرابع) من اقسامها ان تكون تعجبا فلا تضاف الا الى النكرات تقول اي رجل زيد واي رجلين اخواك واي رجال اخوتك وان شئت ادخلت قبلها سبحان الله لئلا يلتبس التعجب بالاستفهام فقلت سبحان الله اي رجل زيد *

(والخامس) ان تكون مناداة فيلزمها حرف التنبيه والوصف بما فيه الالف واللام تقول يا ايها الرجل وانما جعلوها وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام لانهم كرهوا الجمع بين التخصيص بالنداء والالف واللام ولا يجوز فى صفتها الا الرفع لانها صفة لا يجوز الوقف دونها فهى المناداة فى المعنى بخلاف الصفة فى قولك يا زيد الظريف وفى قوله (يا حكم الوارث عن عبد الملك) واجاز المازنى نصب صفتها حملا على نصب الظريف والجواد فى قول جرير *

فما كعب بن مامة وابن سعدى * باجود منك يا عمر الجوادا

والقياس ما اجمع عليه النحويون وقد اوضح ما قلته سيبويه فى قوله وانما صار وصفه لا يجوز فيه الا الرفع لانك لا تستطيع ان تقول يا اي ولا يا ايها وتسكت لانه مبهم يلزمه التفسير فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد فكأنك قلت يا رجل انتهى كلامه *

فان جئت بعد صفتها بعطف فلك فيه الرفع والنصب تقول يا ايها الرجل ذو الجمة على الوصف للرجل وذا الجمة على البدل من اي كأنك قلت يا ذا

الجملة ويجوز نصبه على استئناف نداء وعلى هذا يحمل قوله *

يا ايها الجاهل ذا التنزي * لا توعدني حية بالنكز

ويروى لا توعدن حية (التنزي) تسرع الانسان الى الشر ويقال (نكزته) الحية نكزا اذا ضربته بفيها ولم تنهشه *

(والسادس) ان تكون اي نعتا للنكرة يراد به المدح كقولك مررت برجل اي رجل ورأيت رجلا اي رجل وجاءني رجل اي رجل وجاءني رجلان اي رجلين ورأيت رجالا اي رجال وان شئت اظهرت المبتدأ فقلت واي رجل هو وتقول مررت برجل اي رجل ابوه ترفع ايا بانها خبر مقدم وكذلك تقول في المعرفة مررت بزيد اي رجل ابوه وتقول في المؤنث مررت بجارية اية جارية كما جاء التأنيث في التنزيل (يا ايتها النفس المطمئنة) وان شئت اكتفيت بتأنيث الجارية فقلت بجارية اي جارية كما جاء في التنزيل (في اي صورة ما شاء ركبك) و(باي ارض تموت) *

فصل

(يتضمن ذكر احكام رب)

فمن احكامها انها وضعت للتقليل ومن احكامها ان لها صدر الكلام بمنزلة الف الاستفهام وما النافية لان تقليل الشيء مضارع لنفيه وقد استعملوا قل واقل فقالوا قل رجل يقول ذاك الا زيد واقل رجل يقول ذاك الا عمرو كما تقول ما رجل يقول ذاك الا عمرو فلذلك لزموها صدر الكلام فقالوا رب رجل جاءني ولم يقولوا جاءني رب رجل *

ومن احكامها دخولها على النكرة دون المعرفة واجاز النحويون رب رجل واخيه منطلقين ولم يجيزوا رب رجل وزيد منطلقين وانما اجازوا الاول لان

قولك

قولك واخيه يقدر واخ له *

ومن احكامها انه لا بد للنكرة التى تدخل عليها من صفة اما اسم واما فعل واما ظرف واما جملة من مبتدأ وخبر لا يجوز ان تقول رب رجل وتسكت حتى تقول رب رجل صالح اورب رجل يعلم ذاك اورب رجل عندك اورب رجل ابوه عالم فاما قول الشاعر *

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك ورب قتل عار

فانما اراد هو عار فحذف المبتدأ من الجملة التى هى صفة لمعمول رب *

ومن احكامها انها تكون لتقليل مامضى وماهو حاضر دون المستقبل تقول رب رجل اخبرنا بحاله ورب رجل يخبرنا الآن ولا تقول رب رجل سيخبرنا ولا رب رجل ليخبرنا غدا لان ما لم يقع لا يعرف كميته فيقلل ولا يكثر *

ومن احكامها انها تدخل على الضمير قبل الذكر على شريطة التفسير بنكرة منصوبة كقولهم ربه رجلا جاءنى ومعنى ربه رجلا رب رجل وليست الهاء بضمير شىء جرى ذكره ولو كانت ضمير شىء جرى ذكره لكانت معرفة ولم يجز ان تلى رب ولكنها ضمير مبهم فاشبه بابهامه النكرات لانك اذا قلت ربه احتاج الى ان تفسره فضارع النكرات اذكان لا يخص كما ان النكرة لا تخص وهذا الضمير لا يثنى عند البصريين ولا يجمع ولا يؤنث لانه ضمير مجهول يعتمد فيه على التفسير فيغنى تفسيره عن تثنيته وجمعه واجاز فيه الكوفيون التثنية والجمع والتأنيث *

قال ابو سعيد السيرافى ومما قدم من الضمائر على شرط التفسير انه كرام قومك وانه ذاهبة فلانة وربه رجلا وليست الهاء بضمير شىء جرى ذكره ولكنها ضمير مبهم اشبه بابهامه النكرات *

قال وقال ابو اسحق الزجاج معنى ربه رجلا اقلل به فى الرجال انتهى كلامه *
ومن احكامها ان تلحق بها تاء التأنيث فيقال ربت كما الحقت بثم ولا قال ابن احمر *

و ربت سائل عنى حفى * اعارت عينه ام لم تعارا

عارت من العور اصله عورت واراد تعارن فابدل من نون التوكيد الخفيفة الفا فى الوقف قياسا على التنوين اذا انفتح ماقبله فى نحو رأيت زيدا وقال آخر فى ثم *

ولقد امر على اللئيم يسبنى * فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

وجاء فى التنزيل (ولات حين مناص) أى وليس حين مهرب *
ومن احكام رب تخفيفها فى لغة بعض العرب قال ابو كبير الهذلى *

أزهير ان يشب القذال فانه * رب هيضل لجب لففت بهيضل

(الهيضل) جمع هيضلة وهى الجماعة (واللجب) الكثير الاصوات *
ومن احكامها انها توصل بما فيقع بعدها المعرفة والفعل وقد قدمت ذكر ذلك وحق الفعل بعدها ان يكون ماضيا اوحالا على ماقررته قبل وقد ذكرت ماقاله النحويون فى قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) فمن اقوالهم انه حكاية حال قد مضت ومنها اضمار كان بعد ربما وهو اردأ ماقيل فيه واجودها ان ربما فى الآية دخلت على الفعل المستقبل لصدق الخبر سبحانه وعلمه بما سيكون كعلمه بما كان فاخباره بما لم يكن كاخباره بالكائن ألا ترى ان قوله تعالى (ولوترى اذ فزعوا فلا فوت) جاء فى اللفظ كأنه قد كان وهو لصدقه كائن لامحالة ومثله قوله (ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم) وقوله (ولوترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم) *

﴿ سئلت

﴿ وسئلت عن معنى قول المتنبى ﴾

وانك لا تجود على جواد * هباتك ان يلقب بالجواد

فاجبت بانه استعار الجود للهبات فاسند لا تجود اليها والمعنى ان هباتك عظمت وتوالت واحتقر فى جنبها هبات غيرك فمنعت ان يسمى جواد غيرك جوادا *

﴿ وسئلت عن قوله ﴾

كتمت حبك حتى منك تكرمة * ثم استوى فيك اسرارى واعلانى

كأنه زاد حتى فاض عن جسدى * فصار سقمى به فى جسم كتمانى

فاجبت بانه اراد بالغت فى كتمانى حبك حتى انى كتمته منك تكرمة لك ويجوز ان يكون المعنى اكراما للحب واعظاما له حتى لا يطلع عليه ثم ان اسرارى واعلانى تساويا وسبب مساواة الاعلان للاسرار ان الحب اسقمه فدل نحول جسمه على الحب ثم قال كأنه زاد حتى فاض عن جسدى فشبه حبه باحد الاشياء المائعات فوصفه بالفيض ثم قال فصار سقمى به فى جسم كتمانى اى لما افرط الحب فى الزيادة فصار كالشىء الفائض تعدى سقمى به الى جسم كتمانى فاذابه واضعفه فلما ضعف الكتمان ظهر الحب لضعف مخفيه *

وقال ابو الفتح عثمان بن جني فى تفسير البيت الثانى كأنه اى كان الكتمان فاضمره وان لم يجر ذكره لانه لما قال كتمت دل على الكتمان قال وما علمت ان احدا ذكر استتار سقمه وان الكتمان اخفاه غير هذا الرجل وهو من بدائعه وفى هذا القول اختلال فى الاعراب وفساد فى المعنى وتناقض فى اللفظ لو كان الشاعر اراده وذلك انه اذا اعدنا الهاء من كأنه الى الكتمان كما زعم وجب اعادة الضمائر التى بعدها الى الكتمان ايضا فصار التقدير كأن

الكتمان زاد حتى فاض فصار سقمى به اى بالكتمان فى جسم كتمانى ففى هذا من اختلال الاعراب ماترى وفيه انه جعل الكتمان هو الذى اسقمه والصحيح ان الحب هو المسقم له ثم ان قوله ذكر استتار سقمه وان الكتمان اخفاه متناقض لمساواة اعلانه لاسراره فى قوله ثم استوى فيك اسرارى واعلانى *

المجلس الرابع والسبعون

(ذكر ماجاء فى الذى والتى وتثنيتهما وجمعهما من اللغات)

اختلف النحويون فى اصل الذى فقال البصريون اصله لذبوزن شج وعم وقال بعضهم ان الالف واللام دخلتا عليه للتعريف و قال آخرون وهو الصحيح بل دخلتا زائدتين لتحسين اللفظ و لوصف الذى بما فيه الالف واللام كقولك مررت بالذى اكرمته الظريف وجاءنى الذى عندك الطويل و لم يفعلوا هذا فى من اذا كانت موصولة لم يقولوا مررت بمن اكرمته الظريف قالوا وانما تعرف الذى بصلته كما تعرف من وما بصلتهما وكما تعرف ذو فى قول الشاعر (لا تحين للمظم ذو انا عارقه) اى الذى انا عارقه بصلته وقال الفراء اصل الذى ذا المشار به الى الحاضر اراد وانقله من الحضرة الى الغيبة فادخلوا عليه الالف واللام للتعريف وحطوا الفه الى الياء للفرق بين الاشارة الى الحاضر والغائب وهذا قول ظاهر الفساد وهو من دعاوى الكوفيين فمن فساده ان ذا معرفة بما فيه من الاشارة فلاحاجة به الى التعريف بالالف واللام ثم قوله حطوا الفه الى الياء للفرق بين الاشارة الى الحاضر والغائب فاسد ايضا لاننا لسنا نجد فى الذى اشارة الى غائب كما نجد فى ذلك و فى تلك وذانك وأولئك اشارة الى غائب واقوى وجوه فساده انه اذا كان اصل الذى ذا بزعمه فماوجه هذه

 اللام

اللام المدغمة فيها لام التعريف فقد وضح لك بما ذكرته ان اصل الذي والتي لذ ولت كما قال البصريون *

واما اللغات فيها (فاولها) الذي وهي اللغة العليا (والثانية) اللذ بحذف الياء وابقاء الكسرة قال الشاعر *

والذِ لو شاء لكانت برا * او جبلا اصم مشمخرا

(والثالثة) اللذ باسكان الذال قال *

فظلت في شر من اللذ كيدا * كاللذ تزبى زبية فاصطيدا

(الزبية) حفيرة يستترفيها الرجل للصيد *

(والرابعة) الذي بتشديد الياء قال *

وليس المال فاعلمه بمال * وان اغناك الا للذيّ

يريد به العلاء ويصطفيه * لا قرب اقربيه وللقصي

(والخامسة) استعمالهم ذا بمعنى الذي وذلك اذا اوقعوه بعد ما الاستفهامية كقولك ماذا صنعت وما ذا معك تريد ما الذي صنعت وما الذي معك هذا مذهب سيبويه وفاقا للكوفيين ومنه في الشعر قول لبيد *

الا تسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى ام ضلال وباطل

ومثله في التنزيل (ماذا انزل ربكم) قال معناه ما الذى انزل ربكم *

(والسادسة) انّ منهم من يقيم مقام الذى ذو ومقام التي ذات وهي لغة طيي يقولون زيد ذو قام وهند ذات قامت بمعنى التي قامت قال *

فان بيت تميم ذو سمعت به * فيه تنمت وارست عزها مضر

وذو موجدة على كل حال في التثنية والجمع وكذلك ذات موجودة مضمومة في كل حال قال الفراء سمعت بعضهم يقول بالفضل ذو فضلكم الله *

وبالكرامة ذات اكرمكم الله بها ومنهم من يجعل ذو بمعنى الذى والتى فيقول هذه هند ذو سمعت بها ومررت بهند ذو سمعت بها ورأيت اخويك ذو مررت بهما ومررت بالقوم ذو سمعت بهم كما جعلوا من للذكر والانثى وللاثنين والجميع قال سنان بن الفحل الطائى ✻

فان الماء ماء أبى وجدى ✻ وبئرى ذو حفرت وذو طويت

قال بعض النحويين وربما ثنوا وجمعوا فقالوا هذان ذوا تعرف وهؤلاء ذوو تعرف وهاتان ذواتا تعرف وهؤلاء ذوات تعرف ويضمون التاء على كل حال قال الفراء انشدنى بعضهم ✻

جمعتها من ابل موارق ✻ ذوات ينهضن بغير سائق

(موارق) من قولهم مرق السهم اذا نفذ ✻

فان ثنيت الذى ففيه ثلاث لغات اللذان بتخفيف النون واللذانّ بتشديدها والتشديد لغة قريش واللذا بحذف النون قال الاخطل ✻

أبنى كليب ان عمى اللذا ✻ قتلا الملوك وفككا الاغلالا

هذا قول الكوفيين وقال البصريون انما حذف النون لطول الاسم بالصلة وقد قرئ (واللذان يأتيانها) بتخفيف النون وتشديدها فمن شدد جعل التشديد عوضا من ياء الذى وكذلك من قرأ فذانك وهاتين وهاتان بالتشديد جعله عوضا من الحرف المحذوف فى التثنية وانما حذفوا ياء الذى فلم يقولوا الذيان وقالوا فى الشجى ونحوه الشجيان للفرق بين المعرب وغير المعرب وكذلك حذفوا الف ذا فقالوا ذان وقلبوا الف المعرب فقالوا عصوان لما ذكرنا من الفرق ✻

وزعم الفراء ان الف ذان هى الف ذا قال لانه لايجوز ان يبقى الاسم غير

المضمر

المضمر على حرف والدليل على انها الف التثنية انقلابها فى الجر و النصب وانما جاز ان يبقى الاسم على حرف لانه تكثر بالف التثنية ونونها *

وفى جمع الذى لغات اوجهها قول من قالوا الذين فى الاحوال الثلاث هى اللغة العليا لان القرآن نزل بها ومنهم من يقول فى الرفع الذون وهى لغة هذيل وعلى هذا انشد من سمعهم ينشدون هذا البيت *

وبنو نويجية الذون كأنهم * معط مخدمة من الخزان

(الخزان) جمع الخزز وهو ذكر الارانب (والمعط) جمع الامعط وهو الذى سقط شعره (والمخدم) الابيض الاطراف ومنهم من يأتى بالجمع بلفظ الواحد كما قال *

وان الذى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا ام خالد

وقيل فى قول الله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) انه بهذه اللغة وكذلك قوله (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) قيل ان المعنى كمثل الذين استوقدوا فلذلك قيل ذهب الله بنورهم فحمل اول الكلام على لفظ الواحد وآخره على الجمع واما قوله عز وجل (وخضتم كالذى خاضوا) فان الذى ههنا وصف لمصدر محذوف تقديره وخضتم كالخوض الذى خاضوه ومنهم من قال فى جمع الذى الألى وهذه اللغة تلى الذين فى الفصاحة قال القطامى *

أليسوا بالألى قسطوا جميعا * على النعمان وابتدروا السطاعا

(قسطوا) جاروا ونقيضه اقسطوا عدلوا قال الله تعالى (واقسطوا ان الله يحب المقسطين) وقال (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (والسطاع) عمود الخيمة وقال عبيد بن الابرص *

نحن الالى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

اراد نحن الالى عرفتهم لحذف الصلة وهو من الضرورات البينة ومنهم من يقول فى الرفع هم اللاؤن فعلوا كذا واللائين فى الجر والنصب قال الهذلى *

هم اللاؤن فكوا الغل عنى * بمرو الشاهجان وهم جناحى

ومنهم من يقول اللاؤ بحذف النون قال الكسائى سمعت هذيل يقول هم اللاؤ فعلوا كذا وكذا ومنهم من يقول هم اللائى فعلوا بالياء فى الاحوال الثلاث قال الفراء وهذه اللغة سواء فى الرجال والنساء ومنهم من يحذف الياء فى الرجال والنساء فيقول هم اللاء فعلوا وهن اللاء فعلن قال وانشدنى رجل من بنى سليم *

فما آباؤنا بأمن منه * علينا اللاء قد مهدوا الحجورا

واما التى ففيها اربع لغات هذه اعلاها (والثانية) الت بحذف الياء وابقاء الكسرة (والثالثة) الت باسكان التاء انشد الفراء *

فقل للت تلومك ان تمسى * اواها لا تعوذ بالتميم

(التميم) جمع تميمة وهي التعويذ (والرابعة) ان منهم من يقيم مقام التى ذات كما ان منهم من يقيم مقام الذى ذو وهى لغة طيئ وقد تقدم ذكرها *

وذكر ابو القاسم انها نيفى لغة خامسة وهى التى بتشديد الياء كما قالوا فى المذكر الذى *

وفى تثنية التى ثلاث لغات اللتان بتخفيف النون واللتان بتشديدها واللتا بحذفها انشد الفراء *

هما اللتا لو ولدت تميم * لقيل فخر لهم صميم

وفى جمعها لغات (احدها) اللاتى وفى التنزيل (واللاتى يأتين الفاحشة

من

من نسائكم) (والثانية) اللات بحذف الياء وابقاء الكسرة قال الاسود ابن يعفر *

اللات كالبيض لما تعدان درست * صفر الانامل من قرع القواقيز

شبه النساء بالبيض كما جاء فى التنزيل (كأنهن بيض مكنون) ومعنى (درست) حاضت (والانامل) اطراف الاصابع (والقواقيز) الاقداح التى يشرب بها الخمر وغيرها من الاشربة واحدها قاقوزة وقازوزة وهو القدح الضيق الاسفل واللغة (الثالثة) اللائى بالهمزة واثبات الياء و (الرابعة) اللاء بكسر الهمزة وحذف الياء وقد قرئ (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم) بهاتين اللغتين وقال الشاعر *

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرئ المغفلا

وقد قرأ بعض القراء بتخفيف الهمزة من اللاء وقياسها ان تجعل بين بين (والخامسة) الا بحذف الهمزة قال الكميت *

وكانت من اللالا يغيرها ابنها * اذا ما الغلام الاحمق الأم عيرا

وقال آخر *

فدومى على العهد الذى كان بيننا * ام انت من اللا ما لهن عهود

فان جمعت الجمع قلت فى اللاتى اللواتى وفى اللاء اللوائى وقد روى عنهم اللوات بحذف الياء وابقاء الكسرة *

فصل

(يتضمن اقسام من)

وهى اربعة (احدها) انها تكون شرطية فيحكم عليها بالرفع وبالنصب وبالخفض فالرفع كقولك من يكرمنى اكرمه فمن مبتدأ والفعلان بعده

مجزوما بكونهما شرطا وجزاء والجملة من الشرط والجزاء خبر من وقد قيل ان الشرط هو الخبر ومثله (ومن يفعل ذلك يلق اثاما) والنصب كقولك من تكرم اكرم فمن مفعول به والناصب له الشرط دون الجزاء كما نصب الشرط ايا فى قوله (ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فان اضفت الى من اسما يظهر فيه الاعراب نصبته اذا لم تشغل الفعل بغيره كقولك صاحب من تكرم اكرم فان شغلت الفعل عنه رفعته بالابتداء فقلت صاحب من تكرمه اكرمه فاما الجر فى من ونظائرها فبحرف جر او باضافة اسم اليها وانما جاز للجار ان يتقدم على ما لا يتقدم عليه الفعل لان الجار كالجزء من المجرور *

(والقسم الثانى) ان تكون استفهامية فتحكم عليها بالرفع والنصب والخفض كما حكمت على الشرطية تقول من جاءك فتحكم عليها بالرفع بالابتداء فان قلت من اكرمت حكمت عليها بالنصب لأنك لم تشغل عنها الفعل فان قلت من اكرمت اخاه حكمت عليها بالرفع لانك شغلت الفعل عنها وتقول فى الجر عن مررت وصاحب من اكرمت فتعمل اكرمت فى المضاف فان قلت صاحب من اكرمت اخاه رفعته بالابتداء وتقول من ضرب اخاك الا زيد فمن ههنا استفهام فى تأويل النفى كأنك قلت ما ضرب اخاك الا زيد ومثله فى التنزيل (ومن يغفر الذنوب الا الله) كأنه قيل ليس يغفر الذنوب الا الله وجاز هذا لما بين الاستفهام والنفى من المضارعة باخراجهما الكلام الى غير الايجاب تقول هل زيد الا صاحبك كما جاء فى التنزيل (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) وتقول ابا من تكنى فتنصب الاب لانه مفعول مقدم ووجب تقديمه لاضافته الى من لان الاستفهام صدر ابدا لا يجوز تقدم الفعل العامل فيه عليه *

(والثالث من اقسامها) ان تكون موصولة فتؤدى لابهامها معنى الذى

والتى

والتي وتثنيتها وجمعها ويفرق بين هذه المعاني الضمير العائد اليها من صلتها تقول جاءني من اكرمته ومن اكرمتها ومن اكرمتهما ومن اكرمتهم ومن اكرمتهن فمثال المفرد المذكر في التنزيل قوله (ومنهم من يستمع اليك) ومثال المجموع قوله (ومنهم من يستمعون اليك) ومثله (ومن الشياطين من يغوصون له) وجاء في الاثنين قول الفرزدق وقد القى الى ذئب طرقه كتف شاة مشوية *

تعش فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذئب يصطحبان

وقد توقع من على جماعة فيعاد عليها ضمير مفرد على لفظها وضمير مجموع على معناها كقولك جاءني من اكرمته ولهم على حق ومثله في التنزيل (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وكذلك يعاد اليها ضمير مذكر حملا على لفظها ثم يعاد بعده ضمير مؤنث حملا على المعنى كما جاء في التنزيل (من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب) وقال (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها) وكذلك حكم الافراد والتثنية تقول اكرمت من اكرمته واجزلت عطاءهما *

(والقسم الرابع) ان تكون من نكرة بمعنى انسان او ناس وتلزمها الصفة بمفرد او بجملة قال عمرو بن قمئة *

يارب من يبغض اذوادنا * رحن على بغضائه واغتدين

اراد يارب انسان يبغض اذوادنا وقال حسان *

فكفى بنا فضلا على من غيرنا * حب النبي محمد ايانا

ويروى غيرنا بالرفع فمن في هذه الرواية معرفة لانها موصولة والتقدير على

الذين هم غيرنا وقال الفرزدق *

أنى وإياك اذ حلت بارحلنا * كمن بواديه بعد المحل ممطور

فمن ههنا نكرة لانه وصفها بممطور كأنه قال كانسان ممطور *

وزاد الكسائى فى معانى من قسما آخر فزعم انها قد جاءت صلة يعني زائدة وانشد فى ذلك *

ان الزبير سنام المجد قد علمت * ذاك العشيرة والاثرون من عددا

قال اراد والاثرون عددا قال غيره معناه والاثرون من يعد عددا فحذف الفعل واكتفى بالمصدر منه كما تقول ما أنت الاسيرا فمن فى هذا القول نكرة موصوفة بالجملة المحذوفة فالتقدير والاثرون انسانا يعد وتقول غلام من تضرب اضرب فتجزم الفعلين وتنصب الغلام بالفعل الاول لان الثانى جواب فان جعلت من استفهاما رفعت الفعل الاول وجزمت الثانى فقلت غلام من تضرب اضرب ووجه جزمه انك جعلته جوابا للاستفهام كقولك من الذى اكرمك احسن اليه فان جعلت من بمعنى الذى رفعت الفعلين فقلت غلام من تضرب اضرب تنصب الغلام بالفعل الثانى لامرين (احدهما) ان الموصول لا يتقدم عليه شيء من صلته (والآخر) ان الفعل الاول واقع على ضمير غيبة يعود على من *

بيت سأل عنه ابو الرضا بن صدقة مكاتبة من الموصل وهو

ووحشية لسنا نرى من يصدها * عن الفتك فضلا ان نرى من يصيدها

اطلق على امرأة هذا الاسم مبالغة فى تشبيهها بظبية اومهاة وهي البقرة الوحشية ونفس السؤال انه قال علام انتصب فضلا وما معناه *

فاجبت بان انتصابه على المصدر والتقدير فضل انتفاء ان نرى انسانا يصدها

عن الفتك بنا فضلا عن رؤيتنا انسانا يصيدها لنا فقضل ههنا مصدر فضل من الشيء كذا اذا بقيت منه بقية كقولك انفقت اكثر دراهمك والذي فضل منها ثلاثة وكقولك لانسان خلص من امر عظيم ولحقه منه بعض الضر معك فضل كثير وكذلك وجود انسان يصيد هذه الوحشية وانتفاء من يكفها عن الفتك بينهما فضل كبير فاذا كان من يكفها عن الفتك معدوما فكيف يكون من يقدر على صيدها موجودا *

(سئلت عن قول ابى الطيب)

وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت فى عين من لا يجرب

فقلت هذا البيت مضمن تشبيه قلة الخيل بقلة الصديق وان كانت الخيل فى مرآة العين كثيرة والاصدقاء كذلك كثير عددهم الا انهم عند التحصيل والتحقيق قليلون لان الصديق الذى يركن صديقه اليه و يعتمد فى الشد ائد عليه قليل جدا و كذلك الخيل التى تلحق فرسانها بالطلبات و تنجيهم من الغمرات قليلة ومن لم يجرب الخيل ويعرفها حق معرفتها يراها فى الدنيا كثيرة وكذلك من لم يجرب الاصدقاء ويختبرهم عند شدته يراهم كثيرين والذى اراد الشاعر ان الخيل الاصلية المجربة قليلة كما ان الصديق الصادق فى مودته الذى يصلح لصديقه فى شدته قليل *

قوله فى قصيدته التى اولها (فى الخد ان عزم الخليط رحيلا)

لوكان ماتعطيهم من قبل ان * تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

فى معناه واعرابه اشكال *

(واقول) ان خبر كان ومفعول تعطيهم الثانى محذوفان وتقدير خبر كان لهم وكذلك العائد الى الموصول من تعطيهم الاول محذوف فالمعنى والتقدير

لو كان لهم الذى تنطيهموه من قبل ان تعطيهم اياه لم يعرفوا التأميل لانى ذلك كالذى يغنيهم عن التأميل وقد كشف ابو نصر بن نباتة هذا المعنى وجاء به فى احسن لفظ فى قوله *

لم يبق جودك لى شيئا اؤمله * تركتنى اصحب الدنيا بلا أمل

ومثله لابى الفرج الببغا *

لم يبق جودك لى شيئا اؤمله * دهرى لانك قد افنيت آمالى

وكان ابو الفرج وابن نباتة متعاصرين فلست اعلم ايهما اخذ من صاحبه *

المجلس الخامس والسبعون

(ذكر معانى او ومواضعها)

او مع لزومها للعطف تدل على معان مختلفة وانما قلت مع لزومها للعطف لان الواو تدل على معان مختلفة اذا فارقت العطف نحو كونها للحال وكونها للقسم وكونها بمعنى مع فى نحو استوى الماء والخشبة *

فمن معانى او كونها للشك فى نحو جاءنى زيد او عمرو ويجوز ان يكون المتكلم بهذا شاكا ويجوز ان يكون قاصدا بذلك تشكيك مخاطبه *

(والثانى) ان تكون للتخيير بين الشيئين وقصد احدهما دون الآخر كقولك كل سمكا او اشرب لبنا امرته بان لا يجمعهما بل يختار احدهما وكقولك تزوج هندا او بنتها خيرته فيهما ولا يجوز ان يجمعهما ومنه فى التنزيل قوله تعالى (فاطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة) ومثله (ففدية من صيام او صدقة او نسك) انت مخير فى جميع هذا اي ذلك فعلت اجزأك *

(والثالث) ان تكون للاباحة كقولك تعلم الفقه او النحو وجالس الحسن

او ابن

اوابن سيرين واصحب الفقهاء او النحويين أى هذا مباح لك تفعل منه ما شئت على الانفراد والاجتماع وكذلك اذا نهيته كانت اوحظرا للجميع كما كان فى الامر اطلاقا تقول لاتجالس مغتابا اوكذابا ومنه فى التنزيل (ولا تطع منهم آثما اوكفورا) *

والفرق بين التخيير والاباحة انك اذا قلت جالس فقيها اونحويا فجالسهما اوجالس احدهما لم يكن عاصيا واذا قلت له كل سمكا اواشرب لبنا فجمعهما كان عاصيا وكذلك اذا خيرته فى مالك فقلت خذ ثوبا اودينارا فاخذهما فقد فعل محظورا كما لو جمع بين هند وبنتها فى التزوج كان مرتكبا محرما *

ولا يجوز ان تقع اومع الافعال التى تقتضى فاعلين اواكثر وكذلك الاسماء التى تقتضى اثنين فما زاد لايجوز تخاصم زيداو عمرو ولاجلست بين زيد اوعمرو وكذلك لاتقول سيان زيد اوبكر فاما قول الشاعر *

فكان سيان ان لا يسرحوا نعما * اويسرحوه بها واغبرت السوح

فقال ابو علي انما آنسه بذلك انك تقول جالس الحسن اوابن سيرين فيستقيم له ان يجالسهما جميعا (السي) المثل (والسوح) جمع ساحة ومثله ناقة ونوق ولابة ولوب واللابة الحرة وهى ارض ذات حجارة سود وقوله (ان لا يسرحوا نعما) معناه ان لايرعوا ابلا ووصف سنة ذات جدب فرعي النعم وترك رعيها سواء وانما قال سيان فرفعه وهو نكرة وقوله ان لا يسرحوا معرفة لانه اضمر فى كان ضمير الشان *

(والرابع) ان تكون اوللابهام كقول القائل لمن يعلم سامعو لفظه انه مبطل احدنا مبطل اومحق وقال ابو اسحق الزجاج فى قول الله تعالى (وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) روي فى التفسير وانا لعلى هدى وانكم لفى ضلال

مبين قال [illegible] هذا فى اللغة غيرجائز ولكنه يؤول تفسيره الى هذا المعنى والمعنى وانا لعلى هدى أوفى ضلال مبين وانكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وهذا كما يقول القائل اذا كانت الحال تدل على انه صادق احدنا صادق أوكاذب و يؤول معنى الآية انا لما اقمنا من البرهان لعلى هدى وانكم لفى ضلال مبين *

وقال ابوزكريا يحيى بن زياد الفراء قوله(وانا اواياكم لعلى هدى) قال المفسرون معناه وانا لعلى هدى وانتم فى ضلال مبين قال وكذلك هو فى المعنى غيران العربية على غيرذلك والمعنى وانا لضالون أومهتدون وانكم ايضا لضالون اومهتدون والله يعلم ان رسوله المهتدى وان غيره الضال وانت تقول للرجل يكذبك والله ان احدنا لكاذب وانت تعنيه (١) فكذبته تكذيبا غير مكشوف وهذا فى القرآن وكلام العرب كثير ان يوجه الكلام الى احسن مذاهبه اذا عرف *

وقال قتادة بن دعامة فى تفسير الآية قدقال اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين والله ما نحن وانتم على امر واحد وان احد الفريقين لمهتد *

واقول ان هذا اللفظ جاء على الابهام لان المشركين اذا افكروا فيما هم عليه عند سماع هذا الكلام الباعث لهم على الفكر فاجالوا افكارهم فى اغارات بعضهم على بعض وسبي ذراريهم واستباحة اموالهم وقطع الارحام وركوب الفروج الحرام و قتل النفوس التى حرم الله قتلها وشرب الخمر الذى يذهب العقول ويحسن ارتكاب الفواحش وافكروا فيما النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون عليه من صلة الارحام واجتناب

(١) كذا والاظهر تعنيه - ح *

الآثام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واطعام المسكين وبر الوالدين والمواظبة على عبادة الله علموا ان النبي و المسلمين على الهدى وانهم هم على الضلال فبعثهم ذلك على الاسلام فهذه الفائدة العظيمة هى الداعية الى الابهام فى هذا الكلام *

(والخامس) ان تكون أو بمعنى واو العطف وهو من اقوال الكوفيين ولهم فيه احتجاجات من القرآن والشعر القديم فما احتجوا به من القرآن قوله : (لعله يتذكر او يخشى) و (عذرا او نذرا) و (لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا) ومن الشعر القديم قول توبة بن الحمير *

و قد زعمت ليلى بانى فاجر * لنفسي تقاها اوعليها فجورها

وقول جرير *

اثعلبة الفوارس او رياحا * عدلت بهم طهية والخشابا

اى عدلت هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين وقول جرير ايضا *

نال الخلافة اوكانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

وقول آخر *

قفا نسأل منازل من لبينى * خلاء بين قردة اوعرادا

وقول ابن احمر *

الا فالبثا شهرين او نصف ثالث * الى ذاكما ما غيبتني غيابيا

اراد ونصف ثالث لان لبث نصف الثالث لا يكون الا بعد لبث الشهرين

وقول لبيد *

تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة اومضر

قالوا أو ههنا بمعنى الواو لانه لا يشك فى نسبه حتى انه لا يدرى أمن ربيعة

هوام من مضر ولكنه اراد بربيعة اباه الذى ولده لانه لبيد بن ربيعة ثم قال او مضر يريد ومضر يعنى مضر بن نزار بن معد بن عدنان واحتجوا بقول متمم بن نويرة *

فلوان البكاء يرد شيئا * بكيت على بجير اوعفاق

على المرأين اذهلكا جميعا * لشأنهما بشجو واشتياق

قال على المرأين لانه اراد على بجير وعفاق فابدل اثنين من اثنين واحتجوا بقول الراجز *

خل الطريق واجتنب ارماما * ان بها اكتل اورزاما

خويربين ينقفان الهاما * لم يدعا لسارح مقاما

قالوا اراد اكتل ورزاما فلذلك قال خويربين ولوكانت اوعلى بابها لقال خويربا كما تقول زيد فى الدار وعمروجالس ولا تقول جالسان *

وابطل البصريون الاحتجاج بهذا الشعر بقول الخليل ان خويربين نصب على الشتم قال سيبويه وسألت الخليل عن قول الاسدى *

ان بها اكتل اورزاما * خويربين ينقفان الهاما

فزعم ان خويربين نصب على الشتم كما انتصب (حمالة الحطب) على الشتم (والنازلين بكل معترك) على التعظيم (اكتل ورزام) لصان كانا يقطعان الطريق بارمام وينقفان هام من عربها و (خويرب) تحقير خارب والخارب لص الابل *

واختلفوا فى قوله (وارسلناه الى مائة الف اويزيدون) فقال بعض الكوفيين اوبمعنى الواووقال آخرون منهم المعنى بل يزيدون وهذا القول ليس بشىء عند البصريين وللبصريين فى اوهذه ثلاثة اقوال (احدها) قول سيبويه

وهو

وهو ان او ههنا للتخيير والمعنى انه اذا رآهم الرائى يخير فى ان يقول هم مائة الف وان يقول اويزيدون *

(والقول الثانى) عن بعض البصريين ان او ههنا لاحد الامرين على الابهام *

(والثالث) ذكره ابن جني وهو ان او ههنا للشك والمعنى ان الرائى اذا رآهم شك فى عدتهم لكثرتهم ومن زعم ان المعنى بل يزيدون قال مثل ذلك فى قوله (فهى كالحجارة او اشد قسوة) وفى قوله (وما أمر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب) وقوله (فكان قاب قوسين او ادنى) ومن قال ان المعنى ويزيدون قال مثل ذلك فى هذه الآي *

والوجه ان تكون او فيهن للتخيير اى ان قلت ان قلوبهم كالحجارة جاز وان قلت انها اشد قسوة جاز وعلى هذا تقدير الآيتين الآخرتين ويجوز ان تكون او فيهن للابهام *

(والسادس) من معانى او ان تكون بمعنى الا ان كقولهم لالزمنه اويتقيني بحق معناه الا ان يتقيني وقال الكوفيون حتى يتقيني ومنه قول امرئ القيس *

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وايقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا او نموت فنعذرا

ومثله قول زياد الاعجم *

وكنت اذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها او تستقيما

(والسابع) استعمالها بمعنى ان الشرطية مع الواو كقولك لاضربنك عشت اومت معناه ان عشت بعد الضرب وان مت ومثله لآتينك ان اعطيتني او حرمتني معناه وان حرمتني *

(والثامن) ان تعطف بها بعد الف الاستفهام وهل فتكون لاحد الشيئين

او الاشياء كقولك اقام زيد او عمرو ومعناه اقام احدهما وهل تعفو عن زيد او تحسن الى اخيه اى هل يكون منك احد هذين قال الله سبحانه (هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون) اى هل يكون منهم احد هذه الاشياء ومثله (هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا — أفانت تسمع الصم او تهدى العمي) وا نما عدهذا قسما على حياله لان الاستفهام اخرجه من الشك والتخيير والاباحة *

(والتاسع) ان تكون للتبعيض فى قول بعض الكوفيين وانما جعلها للتبعيض لانها لاحد الشيئين وذلك فى قول الله سبحانه (وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا) وهذا القول انما هو اخبار من الله عز وجل عن الفريقين وفى الكلام حذوف اولها حذف مضاف من اوله ثم حذف واو العطف وجملتين فعليتين من آخره وهما قال وفاعله وكان واسمها *

فاما تقدير المضاف فان قوله وقالوا معناه وقال بعضهم يعنى اليهود كونوا هودا وتقدير الواو والجملتين وقال بعضهم كونوا نصارى فقام قوله او نصارى مقام هذا الكلام وهذا يدلك على شرف هذا الحرف ولا يجوز ان تكون او ههنا للتخيير لان جملتهم لا يخيرون بين اليهودية والنصرانية *

(من شعر كتاب سيبويه قول خز ز بن لوذان السدوسى)

(يا صاح يا ذا الضامر العنس) وقول عبيد بن الابرص الاسدى *

يا ذا المخوفنا بمقتل شيخه * حجر تمنى صاحب الاحلام

وقال ابو سعيد ذا فى البيتين للاشارة وما بعدهما نعت لهما وهو رفع وان كان مضافا لان الاصل فيه غير الاضافة اما البيت الاول فتقديره يا ذا الضامر عنسه كما تقول ايها الضامر عنسه والبيت الثانى تقديره يا ذا المخوف لنا كما

تقول ايها المخوف لنا ومثله ياذا الحسن الوجه و تقديره ياذا الحسن وجهه وليس ذلك بمنزلة ياذا المال و يا ذا الجمة يريد ياصاحب المال و ياصاحب الجمة وهو الذى يكون فى الرفع بالواو وفى الخفض بالياء وفى النصب بالالف تقول جاءنى ذو المال ومررت بذى المال ورأيت ذا المال وهو معرفة باضافته الى ما بعده وتقول فى الآخر جاءنى ذا الحسن الوجه و مررت بذا الحسن الوجه ورأيت ذا الحسن الوجه والكوفيون ينشدون (ياصاح ياذا الضامر العنس) بخفض الضامر لانهم يضيفون ذا الى الضامر ويجعلونه بمنزلة يا ذا الجمة ياذا المال ويحتجون بصحة(١) روايتهم بقوله بعد (والرحل والاقتاد والحلس) بخفض الرحل والاقتاد ويقدرون ياذا العنس الضامر والرحل بمعنى ياصاحب العنس وقالوا لو كان على ماقاله سيبويه لم يستقم خفض الرحل لان انشاد سيبويه برفع الضامر انما يكون بمعنى ياذا الضامر عنسه كقولنا ياذا الحسن الوجه بمعنى الحسن وجهه ولا يستقيم فى الرحل اذا عطفناه على العنس ان تقول الذى ضمر رحله قال ابو سعيد والذى انكروه ليس بمنكر لان هذا من باب قوله (فعلفتها تبنا وماء باردا) وقوله *

يا ليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

على ان تحمل الثانى على ما يليق به ولا يخرج عن مقصد الاول فيكون معنى الضامر المتغير والرحل محمول عليه كانه قال المتغير العنس والرحل ويدخل الرحل فى لفظ الضامر لارادة معنى التغير به انتهى كلامه *

(واقول) ان هذا الفن متسع فى كلام العرب يقدرون للثانى ما يصلح حمله عليه ولا يخرج به عن المراد بالاول فيقدرون فى قوله *

يا ليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

---

(١) كذا ولعله — لصحة — ح *

وحاملا رمحا كما قد روى فى قوله (فعلفتها تبنا وماء باردا - وسقيتها)
وقد قيل فى قول الله سبحانه (والذين تبوؤا الدار والايمان) ان المعنى
واختاروا الايمان وكذلك يقدر فى قول المتنبى *

ذات فرع كأنما ضرب العنبر فيه بماء ورد وعود

ودخان عود لان العود لاماء له وكذلك قوله *

وقد كان يدنى مجلسى من سمائه * احادث فيه بدرها والكواكبا

من قال انه اراد بالكواكب خصال سيف الدولة كما قال *

اقلب منه طرفى فى سماء * وان طلعت كواكبها خصالا

فلابد من تقدير فعل ينصب الكواكب لان الخصال لا توصف بالمحادثة
وتقديره واستضىء الكواكب اى استفيد من فضائله واقتبس من محاسنه *
(الاقتاد) خشب الرحل واحدها قتد وقالوا ايضا فى جمعه قتود (والعنس)
من النوق الصلبة الشديدة *
لك على مذهب سيبويه فى قوله (ياذا الضامر العنس) ان تقول يازيد
الحسن الوجه برفع الحسن والحسن الوجه بنصبه كما تقول يازيد الحسن والحسن
لان الاضافة فى هذا الباب كالافراد من حيث كان التقدير الحسن وجهه *
(قول) ابى سعيد ان الضامر مضاف الى العنس صحيح لان الضامر غير
متعد والاسم الذى بعده فيه الف ولام وقوله ان المخوف مضاف الى
ما بعده سهو لان المخوف متعد وليس بعده اسم فيه الف ولام وانت
لا تقول المخوف زيد فالضمير فى قوله المخوفنا منصوب لا مجرور *

(قول ابى الطيب فى سيف الدولة)

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا * من التيه فى اغمادها تتبسم

ممدوح فى ابياته النادرة وقد عاب بعض نقاد الشعر قوله (من التيه فى اغمادها تتبسم) وقال اخطأ فى هذا ووضع الشئ فى غير موضعه وعند من لا ينقد الشعر حق نقده ولا يلطف فكره للمعنى انه هذا البيت احسن بيت له ووجه الا خطاء انه قال تتبسم من التيه وانما يكون من التيه العبوس وان يشمخ الانسان بانفه كذلك يكون التائه المتكبر وانما يكون التبسم من المرح والفرح انتهى كلامه *

واقول ان التبسم قد يكون من المعجب بنفسه التائه على اضرابه استكثارا لما عنده واستقلالا لما عندهم فليس ينكر ان يكون التبسم من الاعجاب فكأن السيوف تبسمت اعجابا بانفسها لمشاركة الممدوح لها فى التسمية فخرت بذلك الرماح وغيرها من السلاح *

(واقول فى بيت آخر وهو قوله)

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم * ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

انشد ابو زكريا يحيى بن على التبريزي بجود يطرد بالياء وقال التاء فى تطرد للخيل والياء فى يطرد الثانى للجود والصواب عندى انشاد الثانى بالتاء كالاول وتكون التاآن لخطاب الممدوح لامرين (احدهما) ان خطابه قد جاء قبل هذا البيت وبعده فمجيئه قبله فى قوله *

هنيئا لاهل الثغر رأيك فيهم * وانك حزب الله صرت لهم حزبا

وانك رعت الدهر فيها وريبه * فان شك فليحدث بساحتها خطبا

ومجيئه بعده فى قوله *

سراياك تترى والدمستق هارب * واصحابه قتلى وامواله نهبا

والامر الآخر انك اذا جعلت التاءين للخطاب علقت الجارين بالفعلين

الذين بعدها ولم تحتج الى تقدير ما تعلقهما به فكأنك قلت فيوما تطرد الروم عنهم بخيل ويوما تطرد الفقر عنهم بجود واذا جعلت تطرد للخيل ويطرد للجود كان الفعلان وصفين لخيل وجود اى فيوما بخيل طاردة عنهم الروم ويوما بجود طارد عنهم الفقر فلا بد من تقدير ما يتعلق به الباآن على هذا القول فكأنك قلت فيوما تحوطهم بخيل تطرد الروم عنهم ويوما تنعشهم بجود يطرد الفقر عنهم فالذى ذهبت اليه هو الصحيح الذى لا يخفى الا على موغل فى التقصير ❊

المجلس السادس والسبعون

المجلس السادس والسبعون

الكلام فى قول الله عز وجل (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا) يتوجه فى قوله لك سؤال فيقال (لو قيل) ألم نشرح صدرك كان الكلام مكتفيا ومثله (ورفعنا لك ذكرك) فلاي معنى ذكر لك ❊

(والجواب) عن هذا السؤال ان اللام فى لك لام العلة التى تدخل على المفعول من اجله فى نحو قولك فعلت ذاك لاكرامك فان حذفتها قلت فعلته اكرامك كما قال ❊

متى تفخر ببيتك فى معد ❊ تقل تصديقك العلماء جير

الاصل لتصديقك فلما حذف اللام نصب فان حذفت المصدر رددت اللام فقلت فعلت ذاك لك ومثله جئت لمحبة زيد ومحبة زيد ولزيد ومنه قول عمر بن ابى ربيعة ❊

وقمير بدا ابن خمس وعشريـــن له قالت الفتاتان قوما

اراد لاجله قالت الفتاتان قوما ❊

واذا عرفت هذا فالمعنى ألم نشرح لهداك صدرك كما قال تعالى (فمن يرد الله

ان

ان يهديه يشرح صدره للاسلام) فلما حذف المصدر وجب اثبات اللام وكذلك قوله (ورفعنا لك ذكرك) اراد رفعنا لتشريفك ذكرك وقوله (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) انما كررت الجملة توكيدا كقول الشاعر *

وكل حظ امرئ دونى سيأخذه * لا بد لا بد ان يحتازه دونى *

وكقول الخنساء *

هممت بنفسى بعض الهموم * فأولى لنفسى اولى لها

وقد جاءت الجملة مكررة فى القرآن بالعاطف فى قوله تعالى (اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى) وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثانى غير الاول كقولك جاءنى رجل فقلت لرجل جاء بعده كذا وكذا وكذلك ان كان الاول معرفة والثانى نكرة كقولك حضر الرجل فقلت لرجل كيت وكيت فان كان الاول نكرة والثانى معرفة فالثانى هو الاول كقولك مررت برجل فقلت للرجل افعل كذا ومثله فى التنزيل (كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) ومثله (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري) فذكر المعرفة بعد النكرة يجرى مجرى ذكر المعرفة بعد المعرفة كقولك حضر الرجل فاكرمت الرجل ولذلك قال ابن عباس رضوان الله عليه لن يغلب عسر يسرين وقد روى هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله (والى ربك فارغب) جامعت الفاء الواو والى متعلقة بما بعد الفاء ولو وضعت الى فى محلها الذى تستحقه لقيل وفارغب الى ربك ومثله (وثيابك فطهر والرجز فاهجر) انتصب ما قبل الفاء بما بعدها وهذا من عجيب كلام العرب

لان الفاء انما تعطف او تدخل فى الجواب وما اشبه الجواب كخبر الاسم الناقص نحو (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم) وهى ههنا خارجة عما وضعت له ومثل ذلك دخولها فى الامر المصوغ من كان مع تقدم الخبر كقول ابى الطيب (ومثل سراك فليكن الطلاب) * وانما جاؤا بها فى هذا النحو ليعلموا ان المفعول اوالخبر وقع فى غير موقعه فاذا لم يكن فى الكلام الواو ولا غيرها من حروف العطف كقولك زيدا فاضرب فقد قال ابو على زيد منصوب بهذا الفعل وليس تمنع الفاء من العمل وقال وتسمى هذه الفاء معلقة كأنها تعلق الفعل المؤخر بالاسم المقدم وكأنها هنا شبيهة بالزائد و يدل على ان العامل هو هذا الفعل قولك بزيد فامرر لولم تكن معلقة بامرر هذا لم يجز لانه لا بد للباء من شيء تتعلق به ولو علقتها بفعل آخر لاحتجت لهذا الفعل الى باء اخرى انتهى كلامه *

(واقول) انها زائدة لا محالة فى قوله تعالى (وثيابك فطهر والرجز فاهجر) لانك ان لم تحكم بزيادتها أدى ذلك الى دخول الواو العاطفة عليها وهى عاطفة وكذلك ثم زائدة فى قول زهير *

اراني اذا ما بت بت على هوى * فثم اذا اصبحت اصبحت غاديا

قال الفراء (ألم نشرح صدرك) ألم نلين قلبك و(وضعنا عنك وزرك) قال اثم الجاهلية وقال الزجاج غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر (الذى انقض ظهرك) فى كل التفاسير اثقل ظهرك وزاد بعضهم فتنقضت له العظام كما يتنقض البيت اذا صوت للوقوع وزاد آخر فقال نقص من لحمه وهو من قولهم للبعير الذى أتعبه السفر والعمل فنقص لحمه بعير نقض (ورفعنا لك ذكرك) قال الفراء لا اذكر الا ذكرت معى وقال الزجاج جعل ذكره عليه السلام

السلام مقرونا بذكر توحيد الله في الاذان وفي كثير مما يذكر [illegible] وقال قتادة بن دعامة رفع الله ذكره فليس خطيب ولا متشهد الا يبدأ (باشهد ان لا اله الا الله) و بعده (واشهد ان محمداً رسول الله) (فان مع العسر يسرا) قال الزجاج كان اصحاب النبي عليه السلام في ضيق شديد فاعلمهم الله انهم سيوسرون وانهم سيفتح عليهم ففتح الله عليهم وابدلهم بالعسر يسرا (فاذا فرغت فانصب) قال الزجاج معناه اذا فرغت من صلاتك فانصب في [illegible] الى ربك (والى ربك فارغب) اى اجعل رغبتك الى الله وحده وكذلك قال قتادة ثم قال و قال الحسن امره الله بانه اذا فرغ من غزوه ان يجتهد في العبادة *

(قال المتنبي في وصف اسد)

ما قوبلت عيناه الا ظنتا * تحت الدجى نار الفريق حلولا

نصب حلولا على الحال و الظاهر انه حال من الفريق و الحال من المضاف اليه قليل مستضعف وان كان قد جاء في الشعر القديم كقول تأبط شرا *

سلبت سلاحي بائسا و شتمتني * فيا خير مسلوب و يا شر سالب

وكقول الجعدي في وصف فرس *

كأن حواميه مدبرا * خضبن وان كن لم تخضب

وقال ابو علي في المسائل الشيرازيات قد جاء الحال من المضاف اليه في نحو ما انشده ابو زيد *

عوذ و بهثة حاشدون عليهم * حلق الحديد مضاعفا يتلهب

انتهى كلامه *

والوجه فى هذا البيت فيما اراه ان مضاعفا حال من الحلق لا من الحديد لامرين (احدهما) انه اذا امكن مجيء الحال من المضاف كان اولى من مجيئها من المضاف اليه ولاما نع فى البيت من كون مضاعفا حالا من الحلق لانك تقول حلق محكم ومحكمة (والآخر) ان وصف الحلق بالمضاعف اشبه كما قال (يخبن بالحلق المضاعف والقنا) ويجوز ان تجعل مضاعفا حالا من المضمر فى يتلهب ويتلهب فى موضع الحال من الحلق فكأنه قال عليهم حلق الحديد يتلهب مضاعفا *

وذكر ابو على فى المسائل الشيرازيات فى قول أبى الصلت الثقفى *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

ان دارا يجوز ان تكون حالا من المضاف ويجوز ان تكون حالا من المضاف اليه فان جعلتها حالا من الرأس اعملت فيها مرتفقا وان شئت اعملت فيها اشرب وان جعلتها حالا من غمدان اعملت فيها ما فى الكلام من معنى الفعل (قال) ألا ترى انه لا تخلو الاضافة فى الامر العام من ان تكون بمعنى اللام او بمعنى من يعنى انك تعمل فى الحال ما تتضمنه الاضافة من معنى الاستقرار او الكون وانما قال فى الامر العام لخروج باب الحسن الوجه من التقديرين من حيث لا يصح الحسن للوجه ولا الحسن من الوجه والحال فى قول الجعدي (كأن حواميه مدبرا) اقرب الى الصواب من قول تأبط (سلبت سلاحى بائسا) لان الحوامى ماعن ايمان حوافره وشمائلها فهى بعض المضاف اليه وليس السلاح بعض ما اضيف اليه *

(فان قيل) قد جاءت الحال من المضاف اليه فى القرآن فى قوله عز وجل (قل بل ملة ابراهيم حنيفا) فالقول عندى ان الوجه ان تجعل حنيفا حالا من الملة

وان خالفها بالتذكير لان الملة بمعنى الدين فجاءت الحال على المعنى ألا ترى ان الملة قد ابدلت من الدين فى قوله (دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا) وقوله ههنا حنيفا يحتمل ان يكون وصفا لقوله دينا ويحتمل ان يكون بدلا من الملة ويحتمل ان يكون حالا من ابراهيم والعامل فيه مافى الكلام من معنى الفعل على ما قرره ابو علي *

و الصواب ان تجعل حلولا حالا من المضمر فى الفريق لان الفريق الجماعة التى تفارق عشيرتها اوغيرهم من الناس وقال ابو علي فى مجيء الاسم حالا فى قول ابى الصلت (دارا منك محلالا) ان مجيء الاسم حالا كثير فمنه فى التنزيل (هذه ناقة الله لكم آية) *

ومنه قولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا وقولهم العجب من برمررنا به قفيزا بدرهم وقولهم مررت بزيد رجلا صالحا قال وهذا من طريق القياس بين ايضا لان الحال انما هى زيادة فى الخبر وكما ان الخبر يكون تارة اسما وتارة وصفا كذلك الزيادة عليه واما انتصاب الملة فى قوله بل ملة ابراهيم فبفعل مقدر دل عليه ما قبله لان قوله (وقالوا كونوا هودا اونصارى) يدل على اتبعوا اليهودية اوالنصرانية فنصب بل ملة ابراهيم بتقدير بل نتبع ملة ابراهيم *

مسئلة

قال ابو علي فى كتابه الذى سماه (التذكرة) قيل لنا علام عطف قول الله سبحانه وتعالى فكرهتموه من قوله (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه) (فقلنا) المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله فقوله واتقوا الله عطف على قوله فاكرهوا وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه كقوله (اضرب بعصاك

الحجر فانفجرت) اى فضرب فانفجرت وقوله فكرهتموه كلام مستأنف وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الجواب لان قوله (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه) كأنهم قالوا في جوابه لا فقال فكرهتموه اى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة فهو جواب لما يدل عليه الكلام من قولهم لا فالفاء ههنا بمنزلتها في الجزاء والمعنى على فكما كرهتموه وان لم تكن كما مذكورة كما ان قولهم ما تأتيني فتحدثني المعنى ما تأتيني فكيف تحدثني وان لم تكن كيف مذكورة وانما هي مقدرة *

والقول عندي ان الذى قدره ابو علي ههنا بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية وحذف الموصول وابقاء صلته رديّ ضعيف ولو قدر المحذوف مبتدأ كان جيدا لان حذف المبتدأ كثير في القرآن والتقدير عندي فهذا كرهتموه والجملة المقدرة المحذوفة مبتدئية لا امرية كما قدرها فكأنه قيل فهذا كرهتموه والغيبة مثله وانما قدرها امرية ليعطف عليها الجملة الامرية التي هي اتقوا الله ولا حاجة بالكلام الى تقدير جملة امرية لتعطف عليها الجملة الامرية لان قوله واتقوا الله عطف على الجملة النهيية التي هي قوله (ولا يغتب بعضكم بعضا) وعطف الجملة على جملة مذكورة اولى من عطفها على جملة مقدرة والاشارة في المبتدأ الذى قدرته وهو هذا موجهة الى الاكل الذى وصفه الله كأنه لما قدر انهم قالوا لا في جواب قوله (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) قيل فهذا كرهتموه أى فاكل لحم الاخ الميت كرهتموه والغيبة مثله فتأمل ما ذكرته تجده اصوب الكلامين وقد ذكر ابو علي هذه المسئلة في الحجة ايضا *

مسئلة

﴿ مسئلة ﴾

(ان قيل) لم استتر ضمير الواحد المذكر فى قم ونحوه وبرز ضمير الانثى والاثنين والجماعة *

(فالجواب) ان الفعل لا بد له بقضية العقل من فاعل ولا يقتضى العقل ان الفاعل لا بد ان يكون مؤنثا اولا بد ان يكون مثنى اولا بد ان يكون مجموعا كما انه لا يقتضى وجوب تذكير الفاعل مع كونه واحدا فوجب لذلك الفرق بين هذه المعانى بعلامات تختص كل علامة منها بمعنى ولما لزمهم الفرق وكان التذكير اصلا للتأنيث والواحد اصلا لجميع الاعداد جعلت العلامة للمعنى الطارئ ليدل تغير اللفظ على تغير المعنى ولما تميزت الفروع بعلامات فقيل قومى وقوما وقوموا وقن تميز الاصل بقوله قم لان عدم العلامة فى الاصل علامة له *

(قول ابى الطيب)

فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه * فهذا الذى يرضى المكارم والربا

الاشارة بهذا فى نقدى واستخراجى موجهة الى ملك الممدوح لا الى الممدوح لامرين (احدهما) انه لو اراد الممدوح لقال فانت الذى ترضى المكارم والربا لان اللفظ بالخطاب فى مثل هذا امدح (والآخر) انه اشار الى الملك فجعل الارضاء له لان الارضاء فى قوله فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه مسند الى الملك كما ترى فوجب ان يكون الارضاء الثانى كذلك فوجه الاشارة اليه لان قوله ملكه قد دل عليه كما توجهت الاشارة الى الصبر فى قول الله تعالى جده (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) لدلالة صبر عليه وكما عاد الضمير فى به الى الملك فى قول القطامى *

م الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول

وكانت المقابلة تقتضى ان يقول برضى المكارم والاعياق ليقابل بالايمان الكفر كما قابل بالمكارم اللؤم ولكنه لما اضطره الوزن والقافية الى وضع لفظة الرب فى موضع الايمان كان ذلك فى غاية الحسن لان المراد فى الحقيقة ارضاء اهل اللؤم واهل الكفر وكذلك ارضاء الايمان انما يراد به ارضاء اهله وارضاء اهله تابع لارضاء الله جلت عظمته وقوله *

وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

اى الابصار تثبت فى خصرها استحسانا له وتكثر عليه من جوانبه حتى تصير كالنطاق وهذا منقول من قول بشار بن برد *

ومكللات بالعيو * ن طرقننا ورجعن ملسا

اراد انهن لحسنهن تعلو الابصار الى وجوههن ورؤسهن حتى كأن لهن من العيون أكاليل فنقل ابو الطيب المعنى من الاعالى والاكاليل الى الخصر والنطاق وكشف السرى الموصلى عن هذا المعنى فى قوله *

احاطت عيون العاشقين بخصره * فهن له دون النطاق نطاق

وله وقد وصف سيفا ثم قال فى وصف يد منتضيه *

ومحل قائمه يسيل مواهبا * لوكن سيلا ما وجدن مسيلا

قال يحيى بن على التبريزى (مواهبا) منصوب به لانه مفعول فقلت لا يجوز ان تكون مفعولا لان يسيل لا يتعدى الى مفعول به بدلالة انه لا ينصب المعرفة تقول سال الوادى رجالا ولا تقول سال الوادى الرجال وسالت الطرق خيلا ولا تقول سالت الطرق الخيل فلما لزمه نصب النكرة خاصة والمفعول يكون معرفة ويكون نكرة والمميز لا يكون الا نكرة ثبت ان قوله مواهبا

مميز

مميز ويوضح هذا لك انك اذا ادخلت همزة النقل على سال تعدى الى مفعول واحد تقول اسال الوادى الماء المعين فلو كان قبل النقل بالهمزة يتعدى الى مفعول لتعدى بعد النقل الى مفعولين *

(فان قيل) ان المميز من شأنه ان يكون واحدا *

(قلنا) لعمرى ان هذا هو الاغلب وقد يكون جمعا كقوله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا) وكقوله (نحن اكثر اموالا واولادا) *

المجلس السابع والسبعون

(ذكر معانى أم ومواضعها)

فمن ذلك انها تكون عاطفة بعد الف الاستفهام معادلة لها فتكون معها بمعنى ايهما وايهم وايهن كقولك أزيد عندك ام بكر معناه ايهما عندك جعلت الهمزة مع احد الاسمين المسؤل عنهما وجعلت ام مع الآخر فهذا هو المعادلة وجواب هذا القول بالتعيين وذلك ان يقول زيد ان كان عنده زيد او بكر ان كان عنده بكر ومثله أزيد فى الدار ام بشر ام خالد بمعنى ايهم فى الدار وكذلك أهند حاضرة ام زينب ام سعاد بمعنى ايهن فاذا كانت المعادلة بين اسمين ومعهما فعل فالاحسن تقديم الاسم كقولك أزيد خرج ام محمد ويجوز اخرج زيد ام محمد فان كانت المعادلة بين فعلين فالاحسن تقديم الفعل كقولك أضربت زيدا أم شتمته والمعنى أزيدا ضربت ام شتمته *

(والمعنى الثانى) ان تكون ام عاطفة بعد الف التسوية كقولك سواء علي أقمت ام قعدت وما ادرى اذهب زيد ام بكر وما ادرى ازيد فى الدار ام بشر وما ابالى أسافر زيد ام اقام فاللفظ على الاستفهام والمراد به الخبر

وانما تريد تسوية الامرين عندك قال الله سبحانه (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) اى سواء عليهم استغفارك لهم وترك استغفارك ومثله (سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم) و(سواء علينا أجزعنا ام صبرنا) ومن ذلك قول زهير *

وما ادري وسوف اخال ادري * أقوم آل حصن ام نساء

وقال الحارث بن كلدة الثقفي *

فما ادرى أغيرهم تناء * وطول العهد ام مال اصابوا

وقال حسان *

ما ابالي أنب بالحزن تيس * ام لحاني بظهر غيب لئيم

(النبيب) صوت التيس عند النزو *

(والثالث) ان تكون مقدرة ببل مع همزة الاستفهام فتسمى منقطعة ومن شرائطها ان يقع بعدها الجملة دون المفرد وان تأتى بعد الاستفهام بهل وبعدها الخبر وقد تأتى بعد الهمزة فجيئها بعد هل كقوله *

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

التقدير بل حبلها مصروم ثم قال بعد هذا *

ام هل كبير بكى لم يقض عبرته * اثر الاحبة يوم البين مشكوم

جمع بين ام وهل ولا يجوز الجمع بين استفهامين ولا يجوز تقدير هل ههنا بقد كما قدرت بها فى قول الآخر *

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القف ذى الاكم

وكما قدرت بها فى (هل اتى على الانسان حين من الدهر) و(هل اتاك حديث الغاشية) وانما لم تقدر فى البيت بقد لوقوع الجملة المبتدئية بعدها

واذا

واذا لم يجز تقديرها بقد ولم يجز الجمع بين استفهامين وجب حملها على ما يصح وفى ذلك قولان (احدهما) للكوفيين وهو انهم يحكمون على ام المنقطعة بانها تكون بمعنى بل مجردة من الاستفهام فالتقدير على هذا بل هل كبير بكى والبصريون مجمعون على انها لا تكون بمعنى بل الا بتقدير همزة الاستفهام معها (والقول الآخر) ان يكون احد الحرفين زائدا دخوله كخروجه واذا حكمنا بزيادة احدهما فالاولى ان نحكم بزيادة هل لوقوعها حشوا لان الاغلب ان لا يكون الزائد اولا فالتقدير بل أكبير بكى ومعنى (لم يقض عبرته) لم ينفد ماءشؤونه ومعنى (مشكوم) مثاب مجازى وامامجىء المنقطعة بعد الهمزة فكقولك ازيد فى الدار ام جعفر حاضر فالجواب لا اونعم لان المعنى بل أجعفر حاضر ووقوعها بعد الخبر كقولك قام اخوك ام محمد جالس ومن كلامهم انها لا بل ام شاء كأنه رأى اشخاصا من البعد فقال متيقنا انها لا بل ثم ادركه الشك فاضرب عن ذلك فقال ام شاء على معنى بل أهى شاء واذا ورد فى التنزيل شىء من هذا سمى تركا لكلام واخذا فى كلام آخر فمن ذلك قوله تعالى (الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه) المعنى بل أيقولون افتراه فهو استفهام اريد به تعنيف المشركين فاماقول الاخطل *

كذبتك عينك ام رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا

فانه اراد أكذبتك فحذف الهمزة وهو ينويها ومثله قول عمر بن ابى ربيعة

لعمرك ما ادرى وان كنت داريا * بسبع رمين الجمر ام بثمان

اراد أبسبع (والرابع) ان تكون ام زائدة واستشهدوا على هذا بقول ساعدة ابن جؤية *

يا ليت شعري ولا منجا من الهرم * ام هل على العيش بعد الشيب من ندم

التقدير ليت شعري هل على العيش من ندم وقال ابو زيد في قوله تعالى جده (أم انا خير من هذا الذي هو مهين) لم زائدة قال والتقدير افلا تبصرون انا خير من هذا الذي هو مهين وانشد قول الراجز *

يادهن ام ما كان مشيي رقصا * بل قد تكون مشيتي توقصا

قال المعنى ما كان مشيي وقول سيبويه في الآية ان ام منقطعة قال كأن فرعون قال أفلا تبصرون ام انتم بصراء فقوله ام انا خير بمنزلة قوله ام انتم بصراء لانهم لو قالوا انت خير منه كان بمنزلة قولهم نحن بصراء فكذلك ام انا خير بمنزلة قوله لو قال ام أنتم بصراء وهذا التأويل في امهنا احسن من الحكم بزيادتها *

قول الراجز (يادهن) ترخيم دهناء (والرقص) الخبب عن ابن فارس وقال ابن دريد الرقص شبيه بالنقزان من النشاط والقولان متقاربان (والتوقص) تقارب الخطو وقيل شدة الوطء وكلاهما من فعل الهرم *

ومن مسائل الفرق بين ام واو انه اذا قال أخرج زيد او عمرو فمعناه اخرج احدهما فجوابه لا او نعم فان قلت نعم فقد اخبرته بخروج احدهما من غير تعيين فاذا اراد التعيين سأل بام فقال ازيد الخارج ام عمرو فالجواب زيد ان كان زيد هو الخارج او عمرو ان كان عمرو هو الخارج لان المعنى ايهما خرج وكذلك اذا قال أتصدقت بدرهم او دينار فجوابه لا او نعم لان المعنى أتصدقت باحدهما فان قلت نعم وطلب منك التعيين قال أبدرهم تصدقت ام دينار اراد بايهما تصدقت *

ومن مسائل الايضاح الحسن او الحسين افضل ام ابن الحنيفة *

فالجواب

(فالجواب) احدهما بهذا اللفظ لانه اراد أأحد هذين افضل ام ابو الحنفية ومن هذا قول صفية بنت عبدالمطلب وقدجاء هاصبي يطلب الزبير ليصارعه فصرعه الزبير فقالت له *

كيف رأيت زبرا * أأقطا او تمرا
ام قرشيا صار ماهمز برا

هذه رواية سيبويه وروى غيره (ام قرشيا صقرا) وانما عادلت او بين الاقط والتمر لانها لم ترد ان تجعل التمرعديلا للاقط بمعنى ايهما ولكنها جعلتهما كاسم واحد وعادلت بينه و بين قرشي اى أأحد هذين رأيته ام قرشيا و(زبر) مكبر الزبير ويحتمل ان يكون مصدر زبرت الكتاب اذا كتبته وان يكون مصدر زبرت الرجل اذا انتهرته وان يكون مصدر زبرت البئر اذا طويتها و ان يكون الزبر الذى هو العقل يقال ما لفلان زبر اى عقل (والاقط) اللبن الرائب يطبخ حتى ينعقد ثم يجعل اقراصا ثم يجفف فى الشمس *

روت الرواة باسناد جمعوه الى خريم بن اوس بن حارثة بن لام الطائى انه قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منصرفه من تبوك فاسلمت وعنده يومئذ عمه العباس فسمعته يقول له انى اريد ان اقول قولا اثنى عليك به فقال له قل ياعم لايفضض الله فاك فانشأ يقول *

من قبلها طبت فى الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا * رض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النـ * ـور وسبل الرشاد نخترق

(قوله من) قبلها اى من قبل الخليقة كنى عن غير مذكور والعرب تفعل ذلك توسعا واختصارا وثقة بفهم السامع *

(واقول) ان ضمير الغيبة ينقسم الى اربعة اضرب (احدها) وهو الاصل ان يعود الى شيء قد تقدم ذكره كقولك زيد لقيته وهند خرجت واخوانك اكرمتهم والقوم انطلقوا وضرب زيد غلامه ومثله فى التنزيل (فعصى آدم ربه - ونادى نوح ابنه) *

(والثانى) ان يعود الى مذكور فى سياقة الكلام مؤخر فى اللفظ مقدم فى النية لان رتبته التقديم كقولك ضرب غلامه زيد وكقولهم (فى بيته يؤتى الحكم) ومثله فى التنزيل (فاوجس فى نفسه خيفة موسى) وقوله (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس) *

(والثالث) ان لا يعود على مذكور ويلزمه ان يفسر بنكرة منصوبة او بجملة فالمفسر بالمنصوب المنكور المضمر فى نعم وبئس ورب كقولك نعم رجلا زيد وبئس غلاما بكر وربه رجلا اكرمته والمفسر بالجملة ضمير الشان وضمير القصة وهو على ضربين منصوب ومرفوع فالمرفوع على ضربين منفصل ومتصل مستتر فمثال المنفصل هو زيد منطلق و (قل هو الله احد) التقدير الشان زيد منطلق والشان الله احد واما المستتر فيضمر فى كان كقولك كان زيد جالس تريد كان الشان زيد جالس ومنه قول الشاعر *

فلا انبأن ان وجهك شانه * خموش وان كان الحميم حميم

ومثله

ومثله

اذا مت كان الناس نصفان شامت * وآخر مثن بالذى كنت اصنع

اراد كان الشان الناس نصفان كقولك انه زيد شاخص ويكون ضمير القصة اذا كان الاسم مؤنثا كقولك انها هند شاخصة هذا هو الاحسن ويجوز انه هند شاخصة فضمير الشان فى التنزيل (انه انا الله) وضمير القصة (فانها لا تعمى الابصار) وقد جاء ضمير الفاعل مستترا مفسرا بمفعول لأنه لم يعد الى مذكور وذلك على مذهب البصريين فى باب اعمال الفعلين فى نحو اكرمنى واكرمت زيدا اردت اكرمنى زيد فاضمرت زيدا ولم تحذفه كما رأى حذفه الكسائى وحسن اضماره لدلالة مابعده عليه *

(والضرب الرابع) ان يعود الضمير الى معلوم قد تقرر فى النفوس فقام قوة العلم به وارتفاع اللبس فيه مقام تقدم الذكر له كقوله تعالى (كل من عليها فان) و (ماترك على ظهرها من دابة) اضمر الارض وكقوله (فلولا اذا بلغت الحلقوم) و (كلا اذا بلغت التراقى) اضمر النفس والروح وكقوله (انا انزلناه فى ليلة القدر) و (مستكبرين به سامرا تهجرون) اضمر القرآن والمسجد الحرام وقال حاتم الطائى *

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

اراد حشرجت النفس اى ترددت ومنه قول الاخطل *

اخالد هاتى خبرينى واعلنى * حديثك انى لا اسر التناجيا

حديث أبى سفيان لما سما بها * الى أحد حتى اقام البواكيا

اراد سما بالخيل *

ومن هذا الفن فى اشعار المحدثين قول دعبل بن على فى ابرهيم بن المهدى

وقد بويع فى العراق *

فرابن شكلة بالعراق واهله * فهفا اليه كل اطلس مائق

ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

اراد مضطلعا بالخلافة يقال اضطلع فلان بالامر اذاقام به و(شكلة) اسم امه (والاطلس) الذئب الاغبر شبههم بالذئاب الطلس (والمائق) الاحمق (ومخارق) مغن كان اوحد فى الغناء ومن هذا اظهار الخمر فى قول عبدالله بن المعتز *

وندمان دعوت فهب نحوى * وسلسلها كما انخرط العقيق

وقوله (طبت فى الظلال) اى فى ظلال الجنة المذكورة فى قوله تعالى (ان المتقين فى ظلال وعيون) والظلال جمع ظل وانما يريد ظل شجرها ويجوز ان يراد ان الجنة كلها ظل لا شمس فيها كما قال تعالى (وظل ممدود) وقال (لا يرون فيها شمسا) وقوله (فى مستودع) أى فى صلب آدم قبل ان يهبط الى الارض كما قال تعالى (فمستقر ومستودع) اى مستقر فى الارحام ومستودع فى الاصلاب وقوله (حيث يخصف الورق) يعنى حيث خصف آدم وحواء عليهما الورق حين بدت سوءاتهما قال تعالى (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) والخصف ضم الشئ الى الشئ والصاقه به ومنه قولهم خصفت النعل اى رقعتها وصانعها خصاف والاشفى مخصف وقوله *

ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق

يعنى هبوطه وهو نطفة فى صلب آدم لم يصر علقا ولا مضغة و(العلق) الدم الجامد و (المضغة) القطعة من اللحم وقوله (بل نطفة تركب السفين) يعنى فى صلب نوح كما جاء فى التنزيل (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون)

وحذف

وحذف الهاء من السفينة يحتمل امرين (احدهما) ان يكون حذفها وهو مريدها بالسفين الواحدة وقد تفعل الشعراء ذلك ومنه قول ابى طالب *

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم * بمفضى السيول من اساف و نائل

ارادنا ئلة و(نائلة واساف) صنمان ومنه قول مالك بن حيان *

(ولا نجاوركم الاعلى ناحى) ارادناحية (والثانى) ان يكون اراد بالسفين الجمع واستعمل الجمع فى موضع الواحد كقولهم بعير ذو عثانين وشابت مفارقه وكقول الشاعر *

والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

استعمل الترائب واللبات فى موضع التريبة واللبة و(اللبة) موضع القلادة من الصدر و (التريبة والتريب) ايضا الصدر قال (اشرف ثدياها على التريب) فقوله الترائب واللبات كأنه جمعها بما حولها وكذلك السفين يكون على تسمية كل جزء من السفينة سفينة وقوله (وقد الجم نسرا واهله الغرق) اراد بنسر الصنم الذى كان قوم نوح يعبدونه وقد ذكره الله تعالى فى قوله و(لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) وادخل فيه الشاعر الالف واللام زيادة للضرورة فى قوله *

اما و دماء مائرات تخالها * على قنة العزى و بالنسر عندما

و ما سبح الرهبان فى كل ليلة * ابيل الابيلين المسيح بن مريما

لقد هزمنى عامر يوم لعلع * حساما اذا ماهز بالكف صمما

دماء (مائرات) مترددات (مار) الدم على وجه الارض يمور اذا تردد (وقنة العزى) اعلاها وقنة الجبل اعلاه (والعندم) البقم والعندم دم الاخوين و(الابيل) الراهب فابيل الابيلين راهب الرهبان (وصمم) مضى يقال

شمم الرجل فى الامر اذا جد فيه ومثل زيادة الالف واللام فى النسر زيادتها فى اليزيد من قول الشاعر *

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا * شديدا باعباء الخلافة كاهله

اعباء الخلافة اثقالها واحدها عب مثل قمع والكاهل اعلى الظهر وقوله (تنقل من صالب الى رحم) الصالب والصلب الصلب ثلاث لغات وقوله (اذا مضى عالم بدا طبق) الطبق ههنا القرن من الناس سموا بذلك لانهم كالطبق للارض و الطبق فى غير هذا الحال ومنه قوله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق) اى حالا بعد حال وقوله *

(حتى احتوى بيتك المهيمن) بيت الرجل يستعمل بمعنى اصله ومنبته وبمعنى عترته والمهيمن اصله ان يستعمل وصفا لله سبحانه وهو مما جاء لفظه مشبها لفظ المصغر وهو مكبر كقولهم للمسلط مسيطر وللبيطار مبيطر وقد وصف به فى القرآن غير الله فى قوله (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) وقيل فى معنى ومهيمنا عليه اقوال قال بعض المفسرين وشاهدا عليه وقال بعضهم مؤتمنا عليه وقال آخرون المهيمن الحافظ والرقيب واما اهل العربية منهم ابو العباس محمد بن يزيد فقالوا اصله مؤيمن ابدلت من الهمزة الهاء كما قالوا فى ارقت الماء هرقت وفى اياك هياك وهذا القول موافق لقول من قال من المفسرين ان معناه مؤتمن وامين وعلى هذا يحمل قوله (حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء) اى احتوى بيتك الامين منزلة علياء من مجد خندف وسامى شرفها (والنطق) جمع نطاق وهو ما يشد به الرجل وسطه والمرأة وهذا مثل ضربه لان النطاق يشد تحت محل القلب فشبه محل شرفه فى خندف بمحل القلب من الجسد

وهوا على مكان النطاق وقوله (ضاءت بنورك الافق) انث الافق حملا على المعنى لان معناه الناحية *

وقد قيل تذكيره قوله تعالى (ولقدرءاه بالافق المبين) واراد بالافق الآفاق ولكنه استعمل الواحد فى موضع الجمع كما جاء فى التنزيل (والملائكة بعد ذلك ظهير) و (خلصوا نجيا ـ وحسن اولئك رفيقا) ومثله فى الشعر (قد عض اعناقهم جلد الجواميس) وقول الآخر *

كلوا فى نصف بطنكم تعفوا * فان زمانكم ز من خميص

و يقال ضاء المكان واضاء وضاءت النار واضاءت غير متعديين وقد استعملوا اضاء متعديا فقالوا اضاءت النار المكان قال الشاعر *

حضأت له نارى فابصر ضوءها * وما كاد لولا حضأة النار يبصر
دعته بغير اسم هلم الى القرى * فاسرى يبوع الارض والنار تزهر
فلما اضاءت شخصه قلت مرحبا * هلم وللصالين بالنار ابشروا

(حضأت) النار مهموز و حضوتها لغتان سعرتها و يبوع الارض يقطعها *

المجلس الثامن والسبعون

المجلس الثامن والسبعون

(ذكر اقسام اما المكسورة واما المفتوحة)

فمن معانى المكسورة انها تكون للشك كقولك جاءنى اما زيد واما جعفر فانت فى هذا القول متيقن انه جاءك احدهما وغير عالم به ايهما هو وكذلك لقيت اما زيدا واما جعفرا *

(والثانى) انها تكون للتخيير كقولك لمن تخيره فى مالك خذ اما ثوبا واما دينارا ومثله قوله تعالى (اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا) وقوله (فاما يعذبهم واما يتوب عليهم) وقوله (اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى)

وقوله (فاما مننا بعد واما فداء) هذا كله تخيير انما هو هذا او هذا وانتصاب مناوفداء على تقدير فاما تمنون منا واما تفادون فداء *

(والثالث) ان تكون للاباحة كقولك تعلم اما الفقه واما النحو فان تعلمهما معا فقد اطاع وان تعلم احدهما فقد اطاع فهي في هذه المعاني الثلاثة بمنزلة أو * والفرق بينهما انك اذا قلت جاءني اما زيد واما جعفر فقد بنيت كلامك على الشك واذا قلت جاءني زيد او جعفر فانما اعترضك الشك بعد ان مضى صدر كلامك على اليقين ومن الفرق بينهما ان اما ليست من حروف العطف كما زعم بعض النحويين لانه لا يخلو ان تكون الاولى منها عاطفة او الثانية فلا يجوز ان تكون الثانية عاطفة لان الواو معها والواو هي الاصل في العطف فان جعلت اما عاطفة فقد جمعت بين عاطفين ولا يجوز ان تكون الاولى عاطفة لانها تقع بين العامل والمعمول كقولك خرج اما زيد واما بكر ولقيت اما زيدا واما بكرا فهل عطفت الفاعل على رافعه او المفعول على ناصبه فاما قوله تعالى (حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة) فانتصاب العذاب على انه بدل من قوله ما يوعدون وانما ذكرها من النحويين في حروف العطف تقريبا لانها بمعنى او ولان اعراب ما بعد الثانية كاعراب ما قبلها وقد اجازوا ان تأتي بها غير مكررة وذلك اذا كان في الكلام عوض من تكريرها كقولك اما ان تكلمني كلاما جميلا والا فاسكت المعنى واما ان تسكت واستشهدوا بقول المثقب العبدي *

فاما ان تكون اخي بصدق * فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني * عدوا اتقيك وتتقيني
فلو انا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

وقال

وقال الفراء قد افردت العرب اما من غير ان تذكر اما ثانية وهي تجى بها او وانشد *

فلم يدار قد تقادم عهدها * واما باموات ألمّ خيالها

ارادا وباموات *

واعلم ان اما لا تقع فى النهي لا تقول لا تضرب اما زيدا واما عمرا لانها تخيير فكيف تخيره وانت قد نهيته عن الفعل فالكلام اذن مستحيل *

(ولأمّا وجه رابع) وهو ان تكون مركبة من ان الشرطية وما ويلزمها فى اكثر الامر نون التوكيد ولا تكون مكررة كما لا يكون حرف الشرط مكررا كقولك اما تنطلقن فانى اصحبك و اما تخرجن اخرج معك وفى التنزيل (فاما تخافن من قوم خيانة) وفيه (فاما ترين من البشر احدا) وفيه (فاما تثقفنهم فى الحرب) وقد تطرح نون التوكيد من هذا فى الشعر كقول الاعشى *

اما ترينا حفاة لا نعال لنا * انا كذلك ما نحفى وننتعل

وكقوله ايضا *

فاما تريني ولى لمة * فان الحوادث اودى بها

واختلفوا فى قوله تعالى (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) فذهب البصريون الى انها للتخيير فانتصاب شاكرا وكفورا على الحال قال الزجاج هديناه الطريق اما طريق السعادة او الشقاوة وقال غيره التخيير ههنا اعلام من الله انه يختار ما يشاء ويفعل ما يشاء وليس التخيير للانسان وقيل هى حال مقدرة والمعنى اما ان يحدث منه عند فهمه الشكر فهو علامة السعادة واما ان يحدث منه الكفر فهو علامة الشقاوة واجاز الكوفيون ان تكون

انما ههنا هى الشرطية والفراء قطع بانها هى فقال معناه انا هديناه السبيل ان شكر وان كفر *

وقال مكي بن ابى طالب المغربى فى مشكل اعراب القرآن اجاز الكوفيون فى قوله تعالى (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) ان تكون اما ان الشرطية زيدت عليها ما قال ولا يجوز هذا عند البصريين لان ان الشرطية لا تدخل على الاسماء الا ان تضمر بعد ان فعلا وذلك فى نحو (وان احد من المشركين استجارك) اضمر استجارك بعد ان ودل عليه الثانى فحسن لذلك حذفه ولا يحسن اضمار فعل بعد ان ههنا لانه يلزم رفع شاكر بذلك الفعل وايضا فانه لادليل على ذلك الفعل المضمر فى الكلام انتهى كلامه *

وهذا القول منه ليس بصحيح لان النحويين يضمرون بعد ان الشرطية فعلا يفسره ما بعده لانه من لفظه فيرتفع الاسم بعد ان بكونه فاعلا لذلك المضمر كقولك ان زيد زارنى اكرمته تريد ان زارنى زيد وكذلك ان زيد حضر حادثته تريد ان حضر زيد وكقوله تعالى (ان امرؤ هلك - وان امرأة خافت - وان احد من المشركين استجارك) هذه الاسماء ترتفع بافعال مقدرة وهذه الظاهرة مفسرة لها وكما يضمرون بعد حرف الشرط افعالا ترفع الاسم بانه فاعل كذلك يضمرون بعده افعالا تنصب الاسم بانه مفعول كقولك ان زيدا اكرمته نفعك تريد ان اكرمت زيدا ومنه قول النمر بن تولب *

لا تجزعى ان منفسا اهلكته * واذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

اراد ان اهلكت منفسا واذا عرفت هذا فليس يلزم شاكرا ان يرتفع فى قول من قال ان اما شرطية وقوله لا دليل على الفعل المضمر فى الكلام يعنى

في

في قوله (اما شاكرا واما كفورا) قول بعيد من معرفة الاضمار في مثل هذا الكلام لان المضمر ههنا فعل يشهد باضماره القلوب وهو كان وقال ابن سيبويه لا يرى اضمار كان الا في مثل هذا المكان كقولك انا ازورك ان قريبا وان بعيدا اريد ان كنت قريبا وان كنت بعيدا ومن ذلك البيت المشهور وهو للنعمان بن المنذر *

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من شيء اذا قيلا

وقول ليلى الاخيلية *

لا تقربن الدهر آل مطرف * ان ظالما فيهم وان مظلوما

اي ان كنت ظالما وان كنت مظلوما وكذلك التقدير هديناه السبيل ان كان شاكرا وان كان كفورا واضمار الفعل بعد حرف الشرط مخصوص به ان وربما استعمله الشاعر مع غيرها كقوله *

صعدة نابتة في حائر * اينما الريح تميلها تمل

(الصعدة) القناة التي تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف وامرأة صعدة مستوية القامة شبهوها بالقناة (والحائر) المكان الذي يتحير فيه الماء *

ولمكي في تأليفه مشكل اعراب القرآن زلات ساذكر فيما بعد طرفا منها ان شاء الله *

واما اما المفتوحة فلها ثلاثة مواضع (احدها) ان تكون لتفصيل ما اجمله المتكلم واستئناف كلام كقولك جاءني اخوتك فاما زيد فاكرمته واما خالد فاهنته واما بكر فاعرضت عنه قال الله تعالى بعد ذكر السفينة والغلام والجدار (اما السفينة فكانت لمساكين - واما الغلام فكان ابواه مؤمنين - واما الجدار فكان لغلامين يتيمين) *

ومن احكامها انها لا يليها الا الاسم مرفوعا بالابتداء او منصوبا بفعل بعده غير مشغول عنه وان الفاء تقع بعدها جوابا لما لتضمنها معنى الفعل الشرطي ولتضمنها معنى الفعل لم يلاصقها فعل فمثال ارتفاع الاسم بعدها قولك اما زيد فعالم واما بكر فجاهل التقدير عند النحويين مهما يكن شيء فزيد عالم ومهما يكن من شيء فبكر جاهل واذا اوليتها الاسم المنصوب بما بعده قلت مخبرا اما بكرا فاهنت واما عمرا فاكرمت وقلت آمرا اما بكرا فضارب واما عمرا فعاتب وقلت ناهيا اما عمرا فلا تحارب واما بكرا فلا تعاتب قال الله جل اسمه (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر) فان شغلت الفعل عن الاسم رفعته فقلت اما زيد فاكرمته واما خالد فاهنته كما جاء في التنزيل (واما ثمود فهديناهم) وقد نصب بعض القراء ثمود بفعل مضمر مفسر بالفعل الذي بعده تقديره واما ثمود فهدينا وينشدون بيت بشر بن ابي خازم رفعا ونصبا *

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

(الروبى) الذين استثقلوا نوما الواحد روبان وقال بعد هذا *

واما بنو عامر بالنسار * غداة لقوا القوم كانوا نعاما

حذف الفاء من جواب اما ولا يجوز حذفها في حال السعة الا انها قد جاءت محذوفة في القرآن مع جملة القول فكان حذفها احسن من اثباتها لكثرة حذف القول وذلك في قوله تعالى (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم) اى فيقال لهم اكفرتم ومثل بيت بشر في حذفها قول الآخر *

فاما القتال لا قتال لديكم * ولكن سيرا في عراض المواكب

(والثاني) من مواضع اما ان تكون اخذا في كلام مستأنف من غير ان يتقدمها كلام وعلى هذا يرد ما يأتي في اوائل الكتب كقولك اما بعد كذا فاني

فعلت

قلت واما على اثر ذلك فانى صنعت واستشهد ابو على كتابه الذى سماه (الايضاح) بقوله اما على اثر ذلك فانى جيت فالعامل فى الظرف الذى هو على عند سيبويه وجميع النحويين اما لانها لنيابتها عن الفعل تعمل فى الظروف خاصة فعلى هذا تقول اما اليوم فانى خارج فيعمل اما فى اليوم ولا تعمل فيه خارجا لان ان تقطع ما بعدها عن العمل فيما قبلها فان قلت اما اليوم فانا خارج جاز ان تعمل فى اليوم اما وجاز ان تعمل خارجا فان قلت اما زيدا فانا ضارب لم يعمل فى زيد الا ضارب لان اما لا تعمل فى المفعول الصريح وان قلت اما زيدا فانى ضارب فهذه غير جائزة عند جميع النحويين الا ابا العباس المبرد فانه اجاز نصب زيد بضارب ومما انشده سيبويه قول ابن ميادة ولقبه الرماح *

الا ليت شعرى هل الى ام معمر * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا (١)

ويروى الى ام جحدر فالصبر مبتدأ والجملة من لا واسمها وخبرها خبر عنه وخبر لا محذوف اراد فلا صبر لى ولا عائد من الجملة على المبتدأ الذى هو الصبر لدخوله تحت الصبر الثانى من حيث كان عاما مستغرقا للجنس كما دخل القتال الاول تحت الثانى فى قوله (فاما القتال لا قتال لديكم) وكما دخل زيد تحت الرجل فى قولهم زيد نعم الرجل *

واعترض بيت ابن ميادة وقد كنت ذكرته فيما تقدم من الامالى جويهل فزعم ان قافيته مرفوعة وانما صغرته بقولى جويهل لانه شويب (١)

---

(١) فى هامش الاصل حاشية اولها محو بقدر سطرين وهذا باقيها ــ من المصادر لانه حال صار فيه المذكور لجاز فيه النصب والرفع ونص على ان الرفع لبنى تميم فاما قافية البيت فنصب ودعوى الرفع غلط فيه ولكن لو قال اما العلم فعالم كان الوجه الرفع على لغتهم كانه قال فانا عالم ــح * (٢) فى هامش الاصل وصوابه شويب وهو الخشاب *

استولى الجهل عليه فمد اطوره وجاوز حده مع حقارة علمه ورداءة فهمه وهذا البيت من مقطوعة منصوبة القوافي وكذلك اورده سيبويه وقد اوردتها لتعرفها *

ألا ليت شعرى هل الى ام معمر * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا
فاعجب دار دارها غير انني * اذا ما أتيت الدار فارقتها صفرا
عشية اثني بالرداء على الحشا * كأن الحشا من دونه اشعرت جمرا
واني لاستثني الحديث من اجلها * لا سمع عنها وهي نازحة ذكرا
واني لاستحيي من الله ان ارى * اذا غدر الخلان انوى لها غدرا

قوله (فارقتها صفرا) اى خاليا مما اشتهيه يقال صفر المنزل وغيره اذا خلا ويقولون في الدعاء على الرجل ماله صفر اناؤه اى ماتت ماشيته (والحشا) واحدة احشاء الجوف وهى نواحيه وقوله (اشعرت جمرا) اى صار لها الجمر كالشعار وهو الثوب الذى يلي الجسد *

(والثالث) من مواضع اما استعمالها مركبة من ان وما في قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك وهى من مسائل سيبويه وقد ذكرتها في موضعين واصلها ان كنت منطلقا فحذفوا كان وعوضوا منها ما وادغموا نون ان في ميم ما ووضعوا انت في موضع التاء واعملوا كان محذوفة وموضع ان مع صلتها نصب لانه مفعول له والتقدير لاجل ان كنت منطلقا انطلقت معك وعلى هذا انشد سيبويه *

ابا خراشة اما انت ذا نفر * فان قومي لم تأكلهم الضبع

قال سيبويه فان اظهرت الفعل كسرت فقلت ان كنت منطلقا انطلقت معك انتهى الكلام في اما *

ومعنى

ومعنى الضبع فى قوله (لم تأكلهم الضبع) السنة المجدبة وروى ان رجلا جاء النبي عليه السلام فقال يارسول الله اكلتنا الضبع يريد السنة *

روى عن ابى الحسن بن كيسان انه قال حضرت مجلس اسمعيل القاضى وحضر ابو العباس المبرد فقال لى ابو العباس ما معنى قول سيبويه هذا باب ما يعمل فيه ماقبله وما بعده قال فقلت هذا باب ذكر فيه سيبويه مسائل مجموعة منها ما يعمل فيه ما قبله نحو قولهم انت الرجل دينا تفسيره على الحال اى انت الرجل المستحق الرجولية فى حال دين ومنها مايعمل فيه ما بعده نحو قولهم اما زيدا فانا ضارب فالعامل فى زيد ههنا ضارب لان اما لا تعمل فى صريح المفعول ولم يرد سيبويه بقوله هذا ان شيئا واحدا يعمل فيه ماقبله وما بعده هذا لا يكون فقال لى ابو العباس هذا لا يوصل اليه الا بعد فكر طويل ولا يفهمه الا من اتعب نفسه فقلت له منك سمعت هذا وانت فسرته لى فقال انى من كثرة فضولى فى جهد *

كان الصاحب ابو القاسم بن عباد منحرفا عن المتنبي لانه طلب منه ان يمدحه فابى فاظهر لشعره معايب ونسبه الى ان معانيه مسترقة ثم عمد بعد هذا الى استراق معنى منه بلفظه ووزنه وقافيته وهو قوله *

واخلاق كافور اذا شئت مدحه * وان لم اشأ تملى على واكتب

فقال الصاحب فى وصف قصيدة مدح بها سيف الدولة *

وما هذه الا وليدة ليلة * يغور لهاشعر الوليد وينضب

على انها املاء مجدك ليس لى * سوى انه يملى على واكتب

اراد بالوليد ابا عبادة البحترى *

(قول ابى الطيب)

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

هذا من احسن مامدح به ملك وهو مدح موجه أى ذووجهين كالثوب الموجه وذلك انه مدحه فى النصف الاول بالشجاعة وبالقدرة على نهب الاعمار وفى النصف الثانى بانه لوعاش مقدار مانهبه من الاعمار كانت الدنيا مهنأة ببقائه ولوقال لبقيت خالدا لم يكن المدح موجها *

قال علي بن عيسى الربعي المدح فى هذا البيت من وجوه (احدها) انه وصفه بنهب النفوس دون الاموال (والثانى) انه كثر قتلاه بحيث لوورث اعمارهم خلد فى الدنيا (والثالث) انه جعل خلوده صلاحا لاهل الدنيا بقوله لهنئت الدنيا بانك خالد (والرابع) ان جميع مقتوليه لم يكن ظالما فى قتلهم لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها فهم مسرورون ببقائه فلذلك قال لهنئت الدنيا بانك خالد أى هنئ اهل الدنيا *

اول من ذكر الطير التى تتبع الجيش لتصيب من لحوم القتلى الافوه الاودي في قوله *

وترى الطير على آثارنا * رأي عين ثقة ان ستمار

ثم النابغة الذبيانى فى قوله *

اذاماغزوابالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدى بعصائب
لهن عليهم عادة قد عرفنها * اذاعرضوا الخطي فوق الكوائب

(الكاثبة) ما ارتفع من منسج الفرس والمنسج امام القربوس *

ثم حميد بن ثور فى وصف الذئب *

اذا ماعدا يوما رأيت غياية * من الطير ينظرن الذى هوصانع

اصل

اصل (الغيابة) الظلمة والغبرة واستعارها للطير المصطفة فى الجو لانها تغطى عين الشمس ثم ابو نواس يمدح العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور *

تتأيا الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره

(تأيت) تمكثت اى تنتظر الطير غدوته للحرب (والجزر) الشاه المذبوحة واحدتها جزرة شبه بها القتلى *

ثم مسلم بن الوليد الانصاري يمدح يزيد بن مزيد الشيبانى فى قوله *

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يصحبنه فى كل مرتحل

ثم ابو تمام حبيب بن اوس فى قوله *

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل
اقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقاتل

زعم قوم من نقاد الشعر ان ابا تمام زاد عليهم بقوله الا انها لم تقاتل واحسن من هذه الزيادة عندى قوله فى الدماء نواهل وقوله اقامت مع الرايات وبذلك يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل على ان الافوه قد فضل الجماعة بامور منها السبق وهى الفضيلة العظمى والثانى انه قال رأي عين تخبر عن قربها الا انها اذا بعدت تخيلت تخيلا وانما يكون قربها توقعا لما تصيبه من القتلى وهذا يؤكد المعنى والثالث انه قال ثقة ان ستمار فجعلها واثقة بالميرة ولم يجمع هذه الاوصاف غيره واما ابو نواس فانه نقل اللفظة فى قوله ثقة بالشبع ولم يزد فيفضل وكذلك مسلم اخذ قوله قد عود الطير عادات من قول النابغة (لهن عليهم عادة قد عرفنها) واخذ قوله وثقن بها من قول الافوه ثقة ان ستمار وقال المتنبى *

سحاب من العقبان يزحف تحته * سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

فى انه جعل الطير والجيش سحابين وجعل السحاب الاسفل يسقى السحاب الاعلى فتغرب فى هذا وقد تعنته فى هذا البيت مقصر فى معرفة التدقيق فى المعانى بامرين (احدهما) ان السحاب لا يسقى ما فوقه والآخر ان الطير لا تستسقى وانما تستطعم ٭

(واقول) اما اسقاء السحاب ما فوقه وهو الذى غرب به فانه لم يجعل الجيش سحابا فى الحقيقة فيمتنع اسقاؤه لما فوقه وانما اقامه مقام السحاب لانه طبق الارض لكثرته وتزاحمه ٭

الى هنا انتهى ما تيسر لنا الحصول عليه من
الجزء الثانى وقد بقيت بقية
كما يعلم من الخاتمة

خاتمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الخبير البصير والصلاة والسلام على رسوله البشير النذير وآله الاطهار النجباء واصحابه الاخيار الصلحاء *

(اما بعد) فقد حصل الفراغ من طبعه بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الثلاثاء (٢٦) من شهر جمادى الاولى (سنة ١٣٤٩هـ) تسع واربعين وثلث مائة والف من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حماية الرئيس الاعظم والسلطان المكرم ملجأ الانام ومأوى الايتام السلطان ابن السلطان حضرة سلطان العلوم (النواب مير عثمان علي خان بهادر آصف جاه السابع) خلد الله ملكه وسلطنته مدى بقاء الملوين تحت امارة صدر رؤساء المالية (النواب سر حيدر نواز جنگ بهادر) مير المجلس الانتظامي للدائرة والجناب المفخم النواب محمد يار جنگ بهادر مير المجلس العلمي ومولانا المعظم النواب مهدي يار جنگ بهادر صدر مهام الامور السياسية السركارية معتمد المجلس وحضرة الاجل الاكرم النواب ناظر يار جنگ بهادر ركن العدالة العالية السركارية وشريك معتمد الدائرة دامت معاليهم وبوركت مساعيهم ولازالت شموس افاداتهم طالعة ونجوم افاضاتهم ساطعة وضمن اهتمام السيد الجليل صاحب المدارج العلية والمناقب السنية

محيط الحقائق الفاضلة ومحاط الدقائق الكاملة (السيد ظهور الحق) مد الله العلي ظله العالي *

ويجمل احوال نشره واشاعته ان ارباب مجلس الدائرة لما وجدوا الجلد الاول من هذا الكتاب في المكتبة الآصفية ورأوا المصلحة في نشره امروا بطبعه فاشتغلنا بتصحيحه والنظر فيه و بينما نحن فيه اذ سمعنا بوجود نسخة كاملة منه في بعض المكاتب الاسلامبولية فسعينا في تحصيل تلك النسخة من هناك بوساطة العالم الجليل (مستر سالم الكرنكوي الالماني) مصحح الدائرة فحصل الجناب المومى اليه عكس تلك النسخة وجعل يرسل الينا شيئا فشيئا منها فمن سوء الاتفاق ما امكنه تحصيل عكس النسخة كاملا بل شطراً قليلا من اول الجزء الاول وشيئا وافرا من الجزء الثاني فوصل كلا الجزئين الينا ناقصا الا ان الجزء الاول الموجود في المكتبة الآصفيه جيد من حيث وضوح الخط والصحة وكذلك المتحصل من عكس النسخة الاسلامبولية بحيث يصح الاعتماد على كل منهما في الطبع فبعد العرض على المجلس صار الطبع وهو ملفق من النسختين فبعضه منهما معا و بعضه من الآصفية فقط و بعضه من الاسلامبولية فقط كما نبهنا على ذلك في هوامش المطبوع ومع ذلك فبقي من آخر الكتاب ستة مجالس لم تحصل لنا الا ان الفائدة لاتتوقف عليها لان كل مجلس من الكتاب في حكم رسالة مستقلة فمن جهة عدم تكرر النسخة عندنا تعبنا كثيرا في تصحيحه ومع هذا فيمكن انا غفلنا عن بعض المزلات فالمأمول من الناظر البصير ان يصلح ان وجد شيئا من الغلط

والانسان

والانسان لا يخلو عن الزلل ه

واشتغل بتصحيحه الجناب المولوي (حبيب عبدالله) ابن محمد العلوی والشیخ (عبدالرحمن) الیمانی دامت فیوضهم (والحقیر السید زین العابدین) الموسوی غفر الله له ولوالديه آمين والحمد لله رب العالمين اولا وآخرا ه

احقر العباد

السيد زين العابدين الموسوي

مير شعبة الادبيات في دائرة المعارف العثمانية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ترجمة المصنف ﴾

(منقولة من تاريخ ابن خلكان)

الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي *

كان اماما في النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب صنف فيه عدة تصانيف فمن ذلك (كتاب الامالي) وهو اكبر تآليفه واكثرها افادة املاه في اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابي الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ماقاله الشراح فيها وزاد من عنده ماسنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطأ فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه في رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه (الانتصار) وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا سماه (الحماسة)(١) ضاهى به حماسة ابي تمام الطائي وهو كتاب غريب مليح احسن فيه وله في النحو عدة تصانيف (ما اتفق لفظه واختلف معناه) وشرح (اللمع) لابن جني وشرح (التصريف) الملوكي وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين

(١) طبع في هذه المطبعة — ح *

مثل

مثل ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعيد ابن السمعاني في كتاب (الذيل) وقال اجتمعنا في دار الوزير ابي القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه شيئاً من الشعر في المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزأ من (امالي) ابي العباس ثعلب النحوي * وحكى أبو البركات عبد الرحمن ابن الانباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه (مناقب الادباء) ان العلامة أبا القاسم محمود الزمخشري المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصد الحج في بعض أسفاره مضى الى زيارة شيخنا أبي السعادات ابن الشجري فمضينا معه اليه فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي *

واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم أنشده بعد ذلك *

كانت مساءلة الركبان تخبرنا * عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت * اذني باحسن مما قد رأى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابي القاسم محمد بن هانئ الاندلسي وقد تقدم ذكره أيضا وينسبان الى غيره ايضا والله تعالى اعلم قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل اعجمي وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانباري فهو في معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه

زمان

ميتفق زمان وعلى تحصيله الخاطري وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن الانباري فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن انى تساعحت في النقل ٭

وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر ابن على بن محمد بن جهير واولها ٭

هذى السديرة والغدير الطافح ٭ فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي الذي ان ضله الساري هداه نشره المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم ٭ عيش تقضى في ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة ٭ لما دعا مصغى الصبابة طامح
شط المزار به وبوئ منزلا ٭ بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه ٭ قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها ٭ لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ٭ فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر ٭ وجدا اذاع هواه دمع سافح
برت السنون رسومها فكأنما ٭ تلك العراص المقفرات نواضح
يا صاحبي تأملا حييتما ٭ وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب ٭ ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مثل الصوار رنت لنا ٭ خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهننا ٭ الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى ٭ ومن الشقاوة ان يراض القارح
لوله من ماء ضارج شربة ٭ ما ارت للوجد فيه لوافح

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شيء من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره ايضا ☆

هل الوجد خاف والدموع شهود ☆ وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤنك بالبكا ☆ وقد حد حد البكاء لبيد
وانى وان خفت قناتى كبيرة ☆ لذو مرة فى النائبات جليد

وفيه اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامرى وهى ...

تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما ☆ وهل انا الا من ربيعة اومضر
فقوما فنوحا بالذى تعلمانه ☆ ولاتخمشا وجها ولاتحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لاصديقه ☆ اضاع ولا خان العهود ولاغدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ☆ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار ابو تمام الطائى بقوله ☆

ظعنوا فكان بكاء حول بعدهم ☆ ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وقال الشريف ابو السعادات المذكور انشدنى ابو اسمعيل الحسين الطغرائى قلت قد تقدم ذكره لنفسه ☆

اذا مالم تكن ملكا مطاعا ☆ فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا ☆ كما تهواه فاتركها جميعا
هما سيبان من ملك (١) ☆ ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشيء ☆ سوى هذين عاش بها وضيعا

وكان بين ابى السعادات المذكور وبين ابى محمد الحسن بن احمد بن محمد بن حكينا البغدادى الحريمى الشاعر المشهور وهو المذكور فى ترجمة ابى محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل

---

(١) لعله — و تقوي ☆.

الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

يا سيدى و الذى بعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر
مالك من جدك النبي سوى * انك ما ينبغى لك الشعر

وشعره وماجرياته كثيرة والاختصار أولى وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وخمسمائة ودفن من الغدفى داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى *

(و الشجرى) بفتح الشين المعجمة و الجيم و بعدها راء هذه النسبة الى شجرة و هى قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا ادرى الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل هو نسبة الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجرة والله اعلم وقد تقدم الكلام على الكرخي رضى الله عنه فاغنى عن الاعادة

الصفحة	الابواب
٢	المجلس السادس و الاربعون الحذف من حروف المعانى المضاعفة وغيرها
١١	فصل فيه تكملة لذكر المحذوف
١٢	المجلس السابع والاربعون حذف الهمزة الاصلية والزائدة وغيره
٢٠	المجلس الثامن والاربعون حذف الهمزة لاماوما يتصل به
٢٨	المجلس التاسع والاربعون حذف الهمزة فى ويلمه وغيره
٣٣	فصل فى حذف لام الكلمة وغيره
٣٩	المجلس الموفى الخمسين الحذف من فوك وذومال وغيره
٤٣	فصل فى بيان ان باب لويت اكثر من باب قوة وغيره
٤٨	المجلس الحادى والخمسون ما دخلته الهاء للتكثير والمبالغة وغيره
٥٧	المجلس الثانى والخمسون حذف اللامات من الاسماء المؤنثة بالهاء
٦٦	المجلس الثالث والخمسون حذف اللامات التى عوضوا منها
٧٠	فصل فيما عوض من لامه التاء
٧٢	فصل فى حذف الياء اكتفاء بالكسرة وغيره
٧٤	المجلس الرابع والخمسون فى حذف الياء من ام وعم
٧٨	فصل فى الترخيم
٨٤	المجلس الخامس والخمسون فى الترخيم ايضا
ايضا	فصل فى ترخيم الاسم الذى آخره حرف علة
٩٥	المجلس السادس والخمسون فى الترخيم ايضا

الصفحة	الابواب
٩٦	مسئلة ترخيم نحو قاضون اذاسمى به
ايضا	مسئلة ترخيم طيلسان
٩٧	مسئلة ترخيم هبيخ وقنور
٩٨	مسئلة ترخيم حبلوى
٩٩	مسئلة ترخيم قطوان وصميان ونحوهما
١٠٠	مسئلة ترخيم ترقوة ونحوه
ايضا	فصل فيما اختص به النداء
١٠٦	المجلس السابع والخمسون ذكر ماعدل عن مثال الى مثال ومايتصل به
١١٦	المجلس الثامن والخمسون فى اصل حركة التقاء الساكنين وغيره وفيه الكلام على ضمة اللام من ياايها الرجل والكلام فى يأمل ومأمول وجواب المؤلف بعد جواب ابى نزار
١٢٥	فصل فى تعليل اصالة الكسر فى التخلص من التقاء الساكنين
١٢٩	المجلس التاسع والخمسون فى الخلاف فى افعل التعجب وترجيح مذهب البصريين
١٤٦	فصل فى شرح (اناجذ يلها المحكك وعذيقها المرجب)
١٤٧	المجلس الموفى الستين فى الخلاف فى نعم وبئس وترجيح مذهب البصريين
١٥٩	المجلس الحادى والستون فى الكلام على قول حسان (ان التى ناولتنى فردد تها)
١٦٢	مسئلة فى تعليل جواز طلع الشمس وامتناع الشمس طلع

فصل

الصفحات	الابواب
١٦٣	فصل فيما يختص به المثل
١٦٧	فصل عطف اسم الفاعل على يفعل وعكسه
١٧٢	المجلس الثاني والستون شرح قصيدة للرضى اولها (ما زلت اطرق المنازل بالنوى)
١٨٣	المجلس الثالث والستون شرح قصيدة لابن نباتة السعدي اولها (رضينا وما ترضى السيوف القواضب)
١٩٠	فصل تفسير قوله عز وجل (اولئك اصحاب الجنة) الآيه
١٩٢	المجلس الرابع والستون شرح قصيدة بشر بن عوانة اولها (افاطم لو شهدت ببطن خبت)
٢٠١	المجلس الخامس والستون شرح قصيدة للقيط بن حمزة الاسدى
٢٠٩	مسئلة سئلت عنها اعراب قوله (المطعم والمطعمه زيد عمرا خير الناس اياها نا)
٢١٠	المجلس السادس والستون احكام لولا
٢١٩	المجلس السابع والستون تفسير قوله عز وجل (لا اقسم بيوم القيمة)
٢٣٢	المجلس الثامن والستون تصرف ما في المعاني كتصرف لا
٢٤٧	المجلس التاسع والستون كلام فى الظروف
٢٤٩	فصل فى اقسام ظرف الزمان
٢٥٥	فصل فى كلمة (قريب) وتفسير قوله عز وجل (ان رحمة الله قريب من المحسنين)

صفحة	الابواب
٢٥٧	فصل في رفع النون ونصبها من قوله تعالى (لقد تقطع بينكم)
٢٥٩	المجلس الموفي السبعين في الظروف المبنية
٢٦٧	فصل في دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض
٢٧٢	المجلس الحادي والسبعون يتضمن الكلام في الحال
٢٨٦	المجلس الثاني والسبعون ذكر مواضع تاء التأنيث
٢٩٥	المجلس الثالث والسبعون ذكر اقسام أي
٣٠٠	فصل يتضمن ذكر احكام رب
٣٠٣	مسئلة شرح قول المتنبي (وانك لا تجود على جواد)
٣٠٤	المجلس الرابع والسبعون ذكر ماجاء في الذي والتي وتثنيتهما وجمعهما من اللغات
٣٠٩	فصل يتضمن اقسام من
٣١٣	مسئلة تفسير قول ابي الطيب (وما الخيل الا كالصديق الخ) وقوله (لو كان ما تعطيهم الخ)
٣١٤	المجلس الخامس والسبعون ذكر معاني او ومواضعها
٣٢٤	المجلس السادس والسبعون تفسير قوله تعالى (الم نشرح)
٣٢٩	مسئلة تفسير واعراب قوله عز وجل (ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا)
٣٣١	مسئلة تعليل استتار الضمير في قم ونحوه بخلاف قومي وقوما وقوموا
٣٤٣	المجلس السابع والسبعون ذكر معاني أم ومواضعها

المجلس

الصفحات	الابواب
٣٤٣	المجلس الثامن والسبعون ذكر اقسام اما المكسورة واما المفتوحة
٣٥٥	خاتمة الطبع
٣٥٨	ترجمة المصنف

تم الفهرست بعونه تعالى والحمد لله رب العالمين

م م م م م م

م م م م

م م م

اعلان

جس کتاب مطبوعہ پر دائرۃ المعارف کی مہر یا دستخط عہدہ دار متعلقہ نہ ہون خریدار اسکو مال مسروقہ سمجھین اور ایسی کتاب کو بمقتضاء احتیاط ہرگز خرید نہ فرمائین ⁂

المعلن

مہتمم مجلس دائرۃ المعارف العثمانیہ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	٨	اليوفنيهم	ليوفنهم
[illegible]	٥	ثبيت	نبتته
[illegible]	١٥	عفنم	عفنم
[illegible]	١٤	فى الاضافة	[illegible]
٤٣	١١	[illegible]	للذكره
٤٨	١٥	تويوا	توبوا
٧٩	١٢	بااتنا	يااتنا
١٠٠	١٩	يستعملوة	يستعملوه
١٢٥	١٧	الخرج	الخروج
١٢٨	٢	الاثان	الاوثان
١٣٠	٩	فانما	وانما
١٣٧	١٩	للنات فيها الاصبع	للغات فيها اصبع
١٤٥	٦	نحن نري	نحن نري
١٥٨	٤	تدعى	ترى
١٥٩	١٤	النكره	النكرات
١٦٩	١٥	يصينة	بصينة
١٧٨	١٦	ابعد ملوك العرب	من ابعد ملوك العرب
١٨٢	١٣	تقو	بقول
١٨٣	٣	وتجازب	وتجاذب

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
١٨٣	١١	تظاه	تطاه
١٩١	١٦	ذرعكم	زرعكم
١٩٦	١٠	يحزوه	بخزوره
ايضاً	١٧	حجدر	جحدر
١٩٨	١٥	كايجاء	كما جاء
٢٠٣	٣	سقيتكا	سقيتكم
٢٢٩	١١	تنزلة	تنزله
ايضا	١٦	زيد	زبد
٢٣١	٦	تسحقه	تستحقه
٢٣٢	١٢	الخير	الخيل
ايضا	١٧	اخاق	اخالك
٢٤٧	١٦	جميع	جميع
٢٦١	١٢	عليهم	عليه
٢٨٠	٥	آمنوا فى حال	آمنوا في الحيوة الدنيا فى حال
٢٨١	٢١	يقتضية	يقتضيه
٣٠٠	١٧	اقل	اقل نفيا
٣١٣	١٢	عنه	من
٣١٧	٦	والشعر	ومن الشعر
٣٤٨	٤	يكن شيء	يكن من شيء

جاء

(٣) بيان الاغلاط الواقعة فى الجزء الثانى من امالى ابن الشجرى

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٣٥١	٢	جاءالنبي	جاءالى النبي
٣٥٦	١٦	بضمه	بضمنه
٣٥٨	٩	جمعة	جمة
٣٦٢	٢	بيذلك	بيذك

(بيان الرموز التى بهامش الكتاب)

(ق) اشارة لنسخة القسطنطينية

(١) اشارة لنسخة المكتبة الآصفية

تمت

بعونه تعالى

حيدرآباد دكن